المنتقى

من

حِكم ومواعظ السلف

تأليف/ أَبِي بَشَّار

بَشِيرِ بْنِ حَسَنِ بْنِ قَائِدِ الْأَيُّوبِيِّ

وفقه الله وسدده

تقديم

جمع من المشايخ الفضلاء



الطبعة الرابعة

٢٥/ رجب /١٤٤٥هـ

المنتقى

من

حكم ومواعظ السلف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ الفاضل

أبي عمرو عبد الكريم الحجوري

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما بعد:

فقد اطلعت على كتاب: «**المنتقى من حِكَم ومواعظ السلف**» لأخينا في الله الداعي إلى الله ذي الخلق الطيب أبي بشار بشير بن حسن الأيوبي فرأيته جمع فيه وهذب ورتب ترتيبًا حسنًا طيبًا.

فالكتاب نافع، نسأل الله أن ينفع به وبمؤلفه الإسلام والمسلمين.

والحمد لله رب العالمين

كتبه

أبو عمرو عبد الكريم بن أحمد بن حسين الحجوري العمري

دار القرآن والحديث بحصوين- المهرة

٢٢/رجب/١٤٤١هـ

مقدمة الشيخ الفاضل

أبي عاصم عبد الله الدبعي

حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما بعد:

فقد قرأت ما كتبه أخونا المفضال والداعي إلى الله بشير بن حسن الأيوبي حفظه الله في رسالته المسماة: «**المنتقى من حِكم ومواعظ السلف**» فوجدتها رسالة نافعة مفيدة احتوت على علوم وحِكم وآداب عديدة من كلام سلفنا الصالح، يحتاج إليها العالم والمتعلم.

فالأخذ بها أولى من آراء المتأخرين وأشدها قربًا للصواب بحسب قرب أهلها من عصر النبوة.

والقارئ لهذه الرسالة يجد ما يشحذ بها الهمم في التأسي بهم واقتفاء آثارهم فيما وافق الحق في عباداتهم وزهدهم وفقرهم وغناهم وورعهم وتقواهم وخوفهم من الله.

فتجدهم أقوام آثروا الآخرة على الدنيا ونحن إن نظرنا إلى حالنا وحياتنا وما نحن فيه ونظرنا إلى حالهم وجدنا بَونًا عظيمًا لا يُنكَر، فنسأل الله لطفه وستره والثبات على دينه حتى نلقاه.

وفي الأخير نقول: جزى الله جامع هذه الرسالة خير الجزاء فقد قرَّب لنا ما بَعُد وتناثر في بطون الكتب من كلام سلفنا عليهم رحمة الله، وجعله على كتب وفصول مما يسهل الاستفادة منها.

وإن حصَل تنبيه ما يستحق التنبيه عليه في موضعه لتَحَلَّت هذه الرسالة وتجمَّلت على ما هي عليه من الحُسن وأذهبت ما قد يلتبس في الأذهان غير الصواب.[1]

والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

كتبه

عبد الله بن محمد الدبعي

السبت/١١/من شعبان/١٤٤١هـ

«١» **قال أبو بشار غفر الله له وعفا عنه**: قد كان ذلك ولله الحمد والمنة، فقد قمت بحذف الكثير مما قد يشكل عند البعض، والتعليق على البعض الآخر، ونسأله سبحانه وتعالى أن يجزي خير الجزاء كل من نبه أو أرشد أو أعان ولو بكلمة، فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا.

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾. [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾. [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾. [الأحزاب: ٧٠ – ٧١].

وإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار.

أما بعد:

فهذا كتاب: «المنتقى من حِكم ومواعظ السلف» أضعه بين يدي إخواني، ليكون عونًا للخطيب والواعظ، وحاديًا للنفوس إلى مجاورة الملك القدوس، وقد اجتهدت في جمعه وترتيبه وتبويبه، وكان ذلك كله بمعونة من الله وتوفيقه، وقد ذكرت فيه قدرًا طيبًا مما قد روي عن الصحابة والتابعين – رضي الله عنهم – أجمعين– في عامة أبواب التزكية وأعمال القلوب، وقد حرصت في

هذا الكتاب على ألا أذكر فيه إلا ما يدل عليه الدليل من الكتاب وصحيح السنة؛ وذلك لأنه لا عبرة بقول أحد مهما كان إذا خالف الكتاب أو السنة.

وأما من حيث الصحة والضعف فلم أتحرَّ في ذلك ولا سيما في أقوال التابعين ومن بعدهم، اعتمادًا على ما قد دونه كثير من أهل العلم في هذا الشأن، من أنّ الآثار الواردة عن السلف لا تجري عليها القواعد الحديثية كما تجري على الأحاديث المرفوعة.

قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وَأَمَّا أَخْبَارُ الصَّالِحِينَ وَحِكَايَاتُ الزُّهَّادِ وَالْمُتَعَبِّدِينَ وَمَوَاعِظُ الْبُلَغَاءِ وَحِكَمُ الْأُدَبَاءِ فَالْأَسَانِيدُ زِينَةٌ لَهَا وَلَيْسَتْ شَرْطًا فِي تَأْدِيَتِهَا**». [الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ٢١٣].

وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: « **وتسامحتُ في إيراد بعض الآثار والأقوال التي في السند إلى أصحابها ضعف أو جهالة؛ لأنها ليست كالأحاديث المرفوعة التي يجب الاحتجاج بها واتخاذها دينا** ». [مختصر العلو: ٢٠].

ومع ذلك فهذا الجهد من صنيع البشر يعتريه ما يعتريه من النقص والخلل، والمتصفح للكتاب أبصر بمواقع الخلل من منشئه، ويأبي الله سبحانه وتعالى أن يكون كتابًا صحيحًا إلا كتابه.

قال القاضي عبد الرحمن البيساني رَحِمَهُ اللَّهُ: « **إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتابا في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد هذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر** ». [كشف الظُّنون ١/ ١٨].

هذا وقد كان ابتدائي لجمع هذه الحِكم والمواعظ في [١/ ربيع أول لعام ١٤٣٥هـ] في دار القرآن والحديث بمسجد بلال بن رباح-المطار-صنعاء.

وقد كان ذلك بمشورة من شيخي الفاضلين الكريمين أبي عبد الرحمن معمر بن دحان الإبي وأبي موسى عادل بن قاسم العديني حفظهما الله ورعاهما وسدد على طريق الخير خطاي وخطاهما.

وكانت المراجعة الأخيرة لهذا الكتاب في [٢٢/ ربيع ثاني لعام ١٤٤٣هـ] في دار القرآن والحديث بمسجد الإمام الوادعي –حصوين– المهرة.

القائم عليه الشيخ الهمام والعالم الجليل أبو عمرو عبد الكريم الحجوري حفظه الله ورعاه.

وقد تخلل هذه المدة الزمنية شيء من العوارض والقواطع والمشاغل والله المستعان وعليه التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بالشكر الجزيل بعد شكر الله سبحانه تعالى إلى كل من أعانني على تصحيح وإخراج هذا الكتاب، فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يكتب لي ولهم الأجر والثواب، وأن يغفر لي ولهم ولوالدي ووالديهم ولمن له حق علينا، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم ومقربًا من جنات النعيم، وأن يجعل له القبول والنفع والبركة في الدارين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين.

كتبه
أبو بشار بشير بن حسن بن قائد الأيوبي
اليمن - المهرة - دار القرآن والحديث بحصوين
٢٢/ ربيع ثاني/ ١٤٤٣هـ

١

كتاب الإخلاص والحذر من الرياء

[١] فصل في الإخلاص والحذر من الرياء

١- قال عبد الله بن محمد بن منازل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سئل حمدون القصار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مَا بَالُ كَلَامِ السَّلَفِ أَنْفَعُ مِنْ كَلَامِنَا؟ قَالَ: لِأَنَّهُمْ تَكَلَّمُوا لِعِزِّ الْإِسْلَامِ، وَنَجَاةِ النُّفُوسِ، وَرِضَا الرَّحْمَنِ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ لِعِزَّةِ النَّفْسِ، وَطَلَبِ الدُّنْيَا، وَقَبُولِ الخَلْقِ». [الشعب للبيهقي٢/ ٢٩٧].

٢- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَكُلَّمَا كَانَ الرَّجُلُ إِلَى السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ أَقْرَبَ كَانَ قَوْلُهُ أَعْلَى وَأَفْضَلَ». [مجموع الفتاوى٣/ ١٠٣].

٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَقَدْ جَرَتْ عَادَةُ اللهِ الَّتِي لَا تُبَدَّلُ وَسُنَّتُهُ الَّتِي لَا تُحَوَّلُ أَنْ يُلْبِسَ الْمُخْلِصَ مِنْ الْمَهَابَةِ وَالنُّورِ وَالْمَحَبَّةِ فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ وَإِقْبَالِ قُلُوبِهِمْ إلَيْهِ مَا هُوَ بِحَسَبِ إخْلَاصِهِ وَنِيَّتِهِ وَمُعَامَلَتِهِ لِرَبِّهِ، وَيُلْبِسَ الْمُرَائِيَ اللَّابِسَ ثَوْبَيْ الزُّورِ مِنْ الْمَقْتِ وَالْمَهَانَةِ وَالْبِغْضَةِ مَا هُوَ اللَّائِقُ بِهِ؛ فَالْمُخْلِصُ لَهُ الْمَهَابَةُ وَالْمَحَبَّةُ، وَلِلْآخَرِ الْمَقْتُ وَالْبَغْضَاءُ». [إعلام الموقعين ٤/ ١٥٣].

٤- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والله، لقد رأيت من يكثر الصلاة والصوم والصمت، ويتخشع في نفسه ولباسه، والقلوب تنبوا عنه، وقدره في النفوس ليس بذاك! ورأيت من يلبس فاخر الثياب، وليس له كبير نفل، ولا تخشع، والقلوب تتهافت على محبته، فتدبرت السبب، فوجدته السريرة». [صيد الخاطر ٢٢٠].

٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فمن أصلح سريرته، فاح عبير فضله، وعبقت القلوب بنشر طيبه، فالله الله في السرائر، فإنه ما ينفع مع فسادها صلاح ظاهر ». [صيد الخاطر ٢٢٠].

٦- قال شيخ الإسلام بن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «النِّيَّة الْمُجَرَّدَة عَن الْعَمَل يُثَاب عَلَيْهَا وَالْعَمَل بِلَا نِيَّة لَا يُثَاب عَلَيْهِ ، ومن نوى الْخَيْر وَعمل مقدوره مِنْهُ وَعجز عَن إكماله كَانَ لَهُ أجر عَامله» .[مختصر الفتاوى المصرية ١/ ١١].

٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أعمال القلوب هي الأصل ، وأعمال الجوارح تبع ومكملة، وإن النية بمنزلة الروح والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء الذي إذا فارق الروح فموات ، فمعرفة أحكام القلوب ، أهم من معرفة أحكام الجوارح ». [بدائع الفوائد ٣/ ٢٢٤].

٨- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أعمال القلوب أفرض على العبد من أعمال الجوارح وهل يميز المؤمن عن المنافق إلا بما في قلب كل واحد منهما» .[بدائع الفوائد ٣/ ١٩٣].

٩- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَأَمَّا الشِّرْكُ فِي الْإِرَادَاتِ وَالنِّيَّاتِ، فَذَلِكَ الْبَحْرُ الَّذِي لَا سَاحِلَ لَهُ، وَقَلَّ مَنْ يَنْجُو مِنْهُ».[الجواب الكافي ١٣٥].

١٠- قال جعفر بن حيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مِلَاكُ هَذِهِ الْأَعْمَالِ النِّيَّاتُ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ يَبْلُغُ بِنِيَّتِهِ مَا لَا يَبْلُغُ بِعَمَلِهِ».[الزهد لابن المبارك ٦٣].

١١- قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنِ ابْتَغَى شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ آتَاهُ اللهُ مِنْهُ مَا يَكْفِيهِ» . [سنن الدارمي رقم ٢٨٧].

١٢- قال يوسف بن أسباط رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا عَالَجَ الْمُتَعَبِّدُونَ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنَ اتِّقَاءِ حُبِّ الثَّنَاءِ وَهُمْ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ النَّاسَ » . [المجالسة وجواهر العلم ٧/ ٢٠].

١٣- قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: « **غنيمة المؤمن غفلة الناس عنه وإخفاء مكانه عنهم** ».

[صفة الصفوة ٢/ ٣٢٦].

١٤- قال بعضهم: « **إخلاص ساعة نجاة الأبد، ولكنّ الإخلاص عزيزٌ** ».[تزكية النفوس ١٠].

١٥- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «**مَا رَأَيْتُ رَجُلًا ارْتَفَعَ مِثْلَ مَالِكِ بْنِ أَنسٍ لَيْسَ لَهُ كَثِيرُ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ إِلَّا أَنْ تَكُونَ لَهُ سَرِيرَةٌ** » . [حلية الأولياء ٦/ ٣٣٠].

١٦- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: « **لِلْمُنَافِقِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: يَكْسَلُ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ، وَيَنْشَطُ إِذَا كَانَ أَحَدٌ عِنْدَهُ، وَيَحْرِصُ فِي كُلِّ أُمُورِهِ عَلَى الْمَحْمَدَةِ** ». [حلية الأولياء ٤/ ٤٧].

١٧- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «**خَيْرُ الْعَمَلِ أَخْفَاهُ، وَأَمْنَعُهُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَأَبْعَدُهُ مِنَ الرِّيَاءِ**».

[الشعب ٩/ ١٩٣].

١٨- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «**مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ خَالِصًا لِيَنْتَفِعَ بِهِ عِبَادُ اللهِ وَيَنْفَعَ نَفْسَهُ كَانَ الْخُمُولُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ التَّطَاوُلِ، فَذَلِكَ الَّذِي يَزْدَادُ فِي نَفْسِهِ ذُلًّا، وَفِي الْعِبَادَةِ اجْتِهَادًا، وَمِنَ اللهِ خَوْفًا وَإِلَيْهِ اشْتِيَاقًا، وَفِي النَّاسِ تَوَاضُعًا لَا يُبَالِي عَلَى مَا أَمْسَى وَأَصْبَحَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا**» . [الشعب ٣/ ٢٨٣].

١٩- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ: «**إِيَّاكَ وَالشُّهْرَةَ ، فَمَا أَتَيْتُ أَحَدًا إِلَّا وَقَدْ نَهَانِي عَنِ الشُّهْرَةِ** ». [السير للذهبي ١٣/ ٢٩٩].

٢٠- قال أحمد بن عاصم الحكيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «**الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي حَرْفَيْنِ قُلْتُ: وَمَا هُمَا؟ قَالَ: تُزْوَى عَنْكَ الدُّنْيَا وَيُمَنُّ عَلَيْكَ بِالْقُنُوعِ، وَيُصْرَفُ عَنْكَ وُجُوهُ النَّاسِ وَيُمَنُّ عَلَيْكَ بِالرِّضَى**». [حلية الأولياء ٩/ ٢٨٢].

٢١- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُذْكَرَ لَمْ يُذْكَرْ وَمَنْ كَرِهَ أَنْ يُذْكَرَ ذُكِرَ**».

[السير للذهبي ١٥/ ٤٥٢].

٢٢- قال سعيد بن الحداد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا صَدَّ عَنِ اللهِ مِثْلُ طلب المَحَامِد، وَطلب الرِّفعَة»

.[السير للذهبي١٤/ ٢١٤].

٢٣- قال زياد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا خَرَجَ الْكَلَامُ مِنَ الْقَلْبِ وَقَعَ فِي الْقَلْبِ، وَإِذَا خَرَجَ مِنَ اللِّسَانِ لَمْ يُجَاوِزِ الْآذَانَ». [عيون الأخبار ١/ ١٨٦].

٢٤- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا مُرائي، غَضِبْتَ، وَشَقَّ عَلَيْكَ، وَعَسَى مَا قِيْلَ لَكَ حَقٌّ، تَزَيَّنْتَ لِلدُّنْيَا، وَتَصَنَّعتَ، وَقَصَّرْتَ ثِيَابَكَ، وَحَسَّنْتَ سَمْتَكَ، وَكَفَفْتَ أَذَاكَ، حَتَّى يُقَالَ: أَبُو فُلاَنٍ عَابِدٌ، مَا أَحْسَنَ سَمْتَهُ، فَيُكْرِمُوْنَكَ، وَيَنْظُرُونَكَ، وَيَقْصِدُونَكَ، وَيَهْدُوْنَ إِلَيْكَ» . [السير للذهبي١٥/ ٤٦٠].

٢٥- قال الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَى الرِّيَاءِ آمَنُهُم مِنْهُ». [السير للذهبي ٩/ ٢٦٥].

٢٦- قال حماد بن زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ أَيُّوْبُ فِي مَجْلِسٍ فَجَاءتْهُ عَبْرَةٌ فَجَعَلَ يَمْتَخِطُ وَيَقُوْلُ مَا أَشَدَّ الزُّكَامَ ». [السير للذهبي٨/ ٥٠٣].

٢٧- قال الخُرَيْبِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَكُوْنَ لِلرَّجُلِ خَبِيئَةٌ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ لاَ تَعْلَمُ بِهِ زَوْجَتُهُ وَلاَ غَيْرُهَا».[السير للذهبي٩/ ٣٤٩].

٢٨- قال الفضل بن مهلهل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فِيمَ السَّلاَمَةُ؟ قُلْتُ: أَنْ لَا تُعْرَفَ ، قَالَ: هَذَا مَا لَا يَكُونُ ، وَلَكِنَّ السَّلَامَةَ فِي أَنْ لَا تُحِبَّ أَنْ تُعْرَفَ ». [حلية الأولياء ٧/ ١٣].

٢٩- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مَا مِنْ عَمَلٍ أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْحَدِيثِ إِذَا صَحَّتِ النِّيَّةُ فِيهِ، قَالَ أَحْمَدُ: قُلْتُ لِلْفِرْيَابِيِّ: وَأَيُّ شَيْءٍ النِّيَّةُ؟ قَالَ: تُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللهِ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ ».

[حلية الأولياء ٦/ ٣٦٦].

٣٠- قال مطرف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَفَى بِالنَّفْسِ إِطْرَاءً عَلَى رُءُوسِ الْمَلَأِ كَأَنَّكَ أَرَدْتَ بِهِ زَيْنَهَا وَذَلِكَ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ شَيْنُهَا». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠٢].

٣١- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ذَمُّ الرجلِ نفسَهُ فِي العَلانِيةِ مَدحٌ لهَا فِي السِّر ».[عيون الأخبار ١/ ٣٨٨].

٣٢- كان يقال: «مَن أظَّهرَ عيبَ نَفسِه فقد زكّاها ». [عيون الأخبار ١/ ٣٨٨].

٣٣- قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهاهنا نكتة دقيقة، وهي أن الإنسان قد يذم نفسه بين الناس، يريد بذلك أن يرى الناس أنه متواضع عند نفسه؛ فيرتفع بذلك عندهم ويمدحونه به، وهذا من دقائق أبواب الرياء، وقد نبه عليه السلف الصالح».[شرح حديث "ما ذئبان جائعان" ص٨٨ مجموع رسائله].

٣٤- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مُنْذُ عَرَفْتُ النَّاسَ لَمْ أَفْرَحْ بِمِدْحَتِهِمْ وَلَا أَكْرَهُ مَذَمَّتَهُمْ» قِيلَ: وَلِمَ ذَلِكَ قَالَ: لِأَنَّ مَادِحَهُمْ مُفَرِّطٌ وَذَامُّهُمْ مُفَرِّطٌ ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٢].

٣٥- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَكُونُ فَقِيهًا جَالِسًا مَعَ الْقَوْمِ فَيَرَى بَعْضُ الْقَوْمِ أَنَّ بِهِ عِيًّا وَمَا بِهِ مِنْ عِيٍّ إِلَّا كَرَاهِيَةَ أَنْ يَشْتَهِرَ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦١].

٣٦- قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانُوا يَكْرَهُونَ إِذَا اجْتَمَعُوا أَنْ يُخْرِجَ الرَّجُلُ أَحْسَنَ حَدِيثِهِ، أَوْ مِنْ أَحْسَنِ مَا عِنْدَهُ مِنَ حَدِيثِهِ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٢٩].

٣٧- قال مضاء بن عيسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خَفِ اللهَ يُلْهِمْكَ، وَاعْمَلْ لَهُ لَا يُلْجِئْكَ إِلَى ذَلِيلٍ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٢٤].

٣٨- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمرَائِي يُرِيد أَن يغلب قدر الله فِيهِ هُوَ رجل سوء يُرِيد أَن يَقُول النَّاس هُوَ صَالح فَكيف يَقُولُونَ وَقد حل من ربه مَحل الأردياء فَلَا بُد من قُلُوب الْمُؤمنِينَ أَن تعرفه». [الكبائر ١٤٤].

٣٩- قال جعفر بن زيد العبدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَرَّ رَجُلٌ فَجَلَسَ فَأَثْنَوْا عَلَيْهِ خَيْرًا فَلَمَّا جَاوَزَهُمْ قَامَ وَقَالَ: اللهُمَّ إِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ لَا يَعْرِفُونِي فَأَنْتَ تَعْرِفُنِي». [حلية الأولياء ٦/ ٢٢٤].

٤٠- قال أبو العالية رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي أصحاب محمد ﷺ : «لَا تَعْمَلْ لِغَيْرِ اللهِ فَيَكِلْكَ اللهُ إِلَى مَنْ عَمِلْتَ لَهُ».[صفة الصفوة ١/ ٢٧٠].

٤١- قال أحدهم: « فقد ظهر - بالأدلة والعيان- أنه لا وصول إلى السعادة إلا بالعلم والعبادة، فالعلم بغير نية عناء والنية بغير إخلاص رياء وهو للنفاق كفاء ومع العصيان سواء والإخلاص من غير صدق وتحقيق هباء وقد قال الله تعالى في كل عمل كان بإرادة غير الله مشوبا مغمورا ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفرقان:٢٣] ».

٤٢- قال مكحول رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَخْلَصَ عَبْدٌ قَطُّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا إِلَّا ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ». [مدارج السالكين ٢/ ٩٦] .

٤٣- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « وإن كان القوم ليجتمعون فيتذاكرون فتجيء الرجل عبرته فيردها ما استطاع، فإن غلب قام عنهم ». [البداية والنهاية ٩/ ٢٦٨].

٤٤- قال الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنْتُ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ يَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَغَطَّاهُ وَقَالَ : لاَ يَرَانِي هَذَا أَنِّي أَقْرَأُ فِيهِ كُلَّ سَاعَةٍ». [صفة الصفوة ٣/ ٨٧].

٤٥- قال تميم بن مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: « كان منصور بن المعتمر إذا صلى الغداة أظهر النشاط لأصحابه فيحدثهم ويكثر إليهم ولعله إنما بات قائما على أطرافه كل ذلك ليخفي عنهم العمل ». [التهجد ٢١٤].

٤٦- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَلَيْكَ بِالَّذِي يَبْقَى لَكَ عِنْدَ اللهِ، فَإِنَّ مَا بَقِيَ لَكَ عِنْدَ اللهِ بَقِيَ لَكَ عِنْدَ النَّاسِ، وَمَا لَمْ يَبْقَ لَكَ عِنْدَ اللهِ لَمْ يَبْقَ لَكَ عِنْدَ النَّاسِ». [الزهد الكبير للبيهقي ١/ ٣٣٣].

٤٧- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَجْعَلَ كَنْزَهُ فِي السَّمَاءِ فَلْيَفْعَلْ، حَيْثُ لَا يَأْكُلُهُ السُّوسُ وَلَا يَنَالُهُ السَّرِقُ، فَإِنَّ قَلْبَ كُلِّ امْرِئٍ عِنْدَ كَنْزِهِ». [صفة الصفوة ١/ ١٥٨].

٤٨- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «اكْتُمْ حَسنَاتِكَ كَمَا تَكتُمُ سَيِّئَاتِكَ». [روضة الزاهدين ١/ ٥٥].

٤٩- كان حسان بن أبي سنان رَحِمَهُ اللَّهُ: « يفتح باب حانوته فيضع الدواة وينشر حسابه ويرخي ستره ثم يصلي فإذا أحس بإنسان قد جاء يقبل على الحساب يريه أنه كان في الحساب ». [حلية الأولياء ٣/ ١١٥].

٥٠- قالت امرأة حسان رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ يَجِيءُ فَيَدْخُلُ مَعِي فِي فِرَاشِي، ثُمَّ يُخَادِعُنِي كَمَا تُخَادِعُ الْمَرْأَةُ صَبِيَّهَا، فَإِذَا عَلِمَ أَنِّي نِمْتُ سَلَّ نَفْسَهُ فَخَرَجَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي، قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، كَمْ تُعَذِّبُ نَفْسَكَ، ارْفُقْ بِنَفْسِكَ، فَقَالَ: اسْكُتِي وَيْحَكِ فَيُوشِكُ أَنْ أَرْقُدَ رَقْدَةً لَا أَقُومُ مِنْهَا زَمَانًا». [حلية الأولياء ٣/ ١١٧].

٥١- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَتَصْفِيَةُ الْعَمَلِ مِنَ الْآفَاتِ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ ». [حلية الأولياء ١٠/ ١٢٢].

٥٢- قال عبد الله بن مطرف رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَخْلِيصُ الْعَمَلِ حَتَّى يَخْلُصَ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ، وَالِاتِّقَاءُ عَلَى الْعَمَلِ بَعْدَ مَا يَخْلُصُ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ». [حلية الأولياء ١٠/ ١٢].

٥٣- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَقَدْ أَدْرَكْتُ رِجَالًا كَانَ الرَّجُلُ يَكُونُ رَأْسُهُ مَعَ رَأْسِ امْرَأَتِهِ عَلَى وِسَادَةٍ وَاحِدَةٍ قَدْ بُلَّ مَا تَحْتَ خَدِّهِ مِنْ دُمُوعِهِ لَا تَشْعُرُ بِهِ امْرَأَتُهُ وَلَقَدْ أَدْرَكْتُ

رِجَالًا يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي الصَّفِّ فَتَسِيلُ دُمُوعُهُ عَلَى خَدِّهِ وَلَا يَشْعُرُ بِهِ الَّذِي إِلَى جَانِبِهِ ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٤٧].

٥٤- « سُئِلَ ذو النون المصري رَحِمَهُ اللَّهُ يَوْمًا: فِيمَ يَجِدُ الْعَبْدُ الْخَلَاصَ؟ فَقَالَ: «الْخَلَاصُ فِي الْإِخْلَاصِ، فَإِذَا أَخْلَصَ تَخَلَّصَ»، فَقِيلَ: فَمَا عَلَامَةُ الْإِخْلَاصِ؟ قَالَ: «إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي عَمَلِكَ صُحْبَةُ الْمَخْلُوقِينَ، وَلَا مَخَافَةُ ذَمِّهِمْ، فَأَنْتَ مُخْلِصٌ إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى»». [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٨].

٥٥- قال الكرخي رَحِمَهُ اللَّهُ: « يا نفس أخلصي تتخلصي ».

٥٦- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ تَزَيَّنَ لِلنَّاسِ بِشَيْءٍ يَعْلَمُ اللهُ تَعَالَى مِنْهُ غَيْرَ ذَلِكَ شَانَهُ اللهُ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٧١].

٥٧- قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَحَبَّ أَنْ يَعْرِفَ إِلَّا ذَهَبَ دِينُهُ وَافْتَضَحَ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٤٣].

٥٨- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَدِدْتُ أَنَّ الْخَلْقَ يَتَعَلَّمُونَ هَذَا الْعِلْمَ وَلَا يُنْسَبُ إِلَيَّ مِنْهُ شَيْءٌ». [حلية الأولياء ٩/ ١١٨].

٥٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَدِدْتُ أَنَّ كُلَّ عِلْمٍ أَعْلَمُهُ يَعْلَمُهُ النَّاسُ أُوجَرُ عَلَيْهِ وَلَا يَحْمَدُونِي». [السير للذهبي ١٠/ ٥٥].

٦٠- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَحِمَ اللهُ عَبْدًا أَخْمَلَ ذِكْرَهُ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ قَبْلَ أَنْ يُرْتَهَنَ بِعَمَلِهِ». [الزهد الكبير للبيهقي ١/ ٩٦].

٦١- عن الحسن بن عتبة قال: قال رجل لبشر بن الحارث: أوصني فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « أخمل ذكرك وطيب مطعمك ». [مختصر منهاج السالكين ١/ ٢١٠].

٦٢- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ للمروذي: «قُلْ لِعَبْدِ الوَهَّابِ: أَخْمِلْ ذِكرَكَ، فَإِنِّي أَنَا قَدْ بُلِيتُ بِالشُّهرَةِ». [السير للذهبي ١١/ ٢٢٦].

٦٣- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَحِمَ اللهُ عَبْدًا وَقف عندَ هَمِّهِ فَإِنْ كانَ للهِ مَضَى وَإِنْ كَانَ لَغَيْرِهِ تَأَخَّرَ». [إغاثة اللهفان ٨١].

٦٤- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: كان يقال: «لَا يَزَالُ الْعَبْدُ بِخَيْرٍ مَا إِذَا قَالَ قَالَ لِلَّهِ، وَإِذَا عَمِلَ عَمِلَ لِلَّهِ». [حلية الأولياء٨/ ٩٥].

٦٥- قال الربيع بن خثيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُلُّ مَا لَا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ تَعَالَى يَضْمَحِلُّ». [حلية الأولياء ٢/ ١٠٧].

٦٦- قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنِّي لِأَدَعُ كَثِيرًا مِنَ الْكَلَامِ مَخَافَةَ الْمُبَاهَاةِ». [حلية الأولياء ٥/ ٣٤٠].

٦٧- قال عمر بن ذر رَحِمَهُ اللَّهُ: «رُبَّمَا قِيلِ لِإِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ: تَكَلَّمْ. فَيَقُولُ: مَا تَحْضُرُنِي نِيَّةٌ». [مصنف ابن ابي شيبة ٣/ ١٧٦].

٦٨- قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «بَلَغَنِي أَنَّهُ مَا وَعَظَ رَجُلٌ قَوْمًا لَا يُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللهِ إِلَّا زَلَّتْ عَنْهُ الْقُلُوبُ كَمَا زَلَّ الْمَاءُ عَنِ الصَّفَا». [حلية الأولياء ٦/ ١٤١].

٦٩- قال عيسى بن كثير الأسدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَشَيْتُ مَعَ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ حَتَّى أَتَى بَابَ دَارِهِ وَمَعَهُ ابْنُهُ عَمْرٌو، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَرِفَ قَالَ لَهُ عَمْرٌو: يَا أَبَتِ أَلَا تَعْرِضُ عَلَيْهِ الْعَشَاءَ؟ قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِي»». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٤٧].

٧٠- قال بديل العقيلي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَرَادَ بِعِلْمِهِ وَجْهَ اللهِ أَقْبَلَ اللهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، وَأَقْبَلَ بِقُلُوبِ الْعِبَادِ إِلَيْهِ، وَمَنْ عَمِلَ لِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى صَرَفَ عَنْهُ وَجْهَهُ، وَصَرَفَ بِقُلُوبِ الْعِبَادِ عَنْهُ». [مصنف ابن ابي شيبة ٣/ ٦٣].

٧١- قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سُكُونُ النَّفْسِ إِلَى الْمَدْحِ، وَقَبُولُ الْمَدْحِ لَهَا أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنَ الْمَعَاصِي». [حلية الأولياء ٨/ ٣٣٤].

٧٢- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ «تَزَيَّنْتَ لِلنَّاسِ وَتَصَنَّعْتَ لَهُمْ وَتَهَيَّأْتَ ، وَلَمْ تَزَلْ تُرَائِي حَتَّى عَرَفُوكَ ، فَقَالُوا: هُوَ رَجُلٌ صَالِحٌ فَأَكْرَمُوكَ وَقَضُوا لَكَ الْحَوَايِجَ وَوَسَّعُوا لَكَ فِي الْمَجْلِسِ وَعَظَّمُوكَ ، خَيْبَةٌ لَكَ مَا أَسْوَأَ حَالَكَ إِنْ كَانَ هَذَا شَأْنُكَ». [حلية الأولياء ٨/ ١١١].

٧٣- سأل رجل الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: «يَا أَبَا عَلِيٍّ مَتَى يَبْلُغُ الرَّجُلُ غَايَتَهُ مِنْ حُبِّ اللهِ تَعَالَى فَقَالَ لَهُ الْفُضَيْلُ: إِذَا كَانَ عَطَاؤُهُ وَمَنْعُهُ إِيَّاكَ عِنْدَكَ سَوَاءٌ فَقَدْ بَلَغْتَ الْغَايَةَ مِنْ حُبِّهِ». [حلية الأولياء ٨/ ١١٣].

٧٤- قال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله تعالى: «﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧] قَالَ: أَخْلَصُهُ وَأَصْوَبُهُ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ خَالِصًا ولَمْ يَكُنْ صَوَابًا لَمْ يُقْبَلْ، وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا لَمْ يُقْبَلْ، حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا وَالْخَالِصُ إِذَا كَانَ لِلَّهِ وَالصَّوَابُ إِذَا كَانَ عَلَى السُّنَّةِ». [حلية الأولياء ٨/ ٩٥].

٧٥- قال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تَرْكُ العَمَلِ مِنْ أَجلِ النَّاسِ رِيَاءٌ، وَالعَمْلُ مِنْ أَجلِ النَّاسِ شِرْكٌ، وَالإِخْلاَصُ أَنْ يُعَافِيَكَ اللهُ عَنْهُمَا». [السير للذهبي ٨/ ٤٢٧].

٧٦- عن سعيد بن عامر عن سلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «كَانَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ يَقُومُ اللَّيْلَ كُلَّهُ فَيُخْفِي ذَلِكَ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الصُّبحِ رَفَعَ صَوْتَهُ كَأَنَّهُ قَامَ تِلْكَ السَّاعَةِ». [حلية الأولياء ٣/ ٧].

٧٧- قال سعد بن أبي وقاص لسلمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أوصني فقال: « أَخْلصِ الْحَقَّ يُخْلِصْكَ ».

[الآداب الشرعية ١/ ٧٣].

٧٨- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عجبت لمن يتصنع للناس بالزهد يرجو بذلك قربه من قلوبهم، وينسى أن قلوبهم بيد من يعمل له. فإن رضي عمله ورآه خالصًا لفت القلوب إليه، وإن لم يره خالصًا أعرض بها عنه» . [صيد الخاطر ١٢٢].

٧٩- قَالَ رَجُلٌ لِمُحَمَّدِ بْنِ النَّضْرِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أَيْنَ أَعْبُدُ اللهَ قَالَ: أَصْلِحْ سَرِيرَتَكَ وَاعْبُدْهُ حَيْثُ شِئْتَ ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٢٢].

٨٠- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قولوا لمن لم يكن صادقًا لا يتعنى ». [صيد الخاطر ٣٩٨].

لا يتعنى: لا يتعب نفسه.

٨١- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا لم تُخْلِصْ فلا تتعبْ» [بدائع الفوائد ٣/ ١٢].

٨٢- قال أبو سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد بها إلا الله تعالى ». [مختصر منهاج القاصدين ٣٦٥].

٨٣- قال محمد بن الفضل البَلخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا خَطَوْت مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً خُطْوَةً لِغَيْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ».[جامع العلوم والحكم ١/ ٢١٤].

٨٤- قال الزبير بن العوام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَبِيءٌ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فَلْيَفْعَلْ ».[مسند ابن الجعد ١١٣].

٨٥- قال أبو سليمان الدّاراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا أَخْلَصَ الْعَبْدُ انْقَطَعَتْ عَنْهُ كَثْرَةُ الْوَسَاوِسِ وَالرِّيَاءِ ». [مدارج السالكين ٢/ ٩٦].

٨٦- سئل سهل بن عبد الله التستري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي شَيْء أشد عَلَى النفس فَقَالَ: الإخلاص لأنه لَيْسَ لَهَا فِيهِ نصيب - يعني النفس ».[صفة الصفوة ٤/ ٦٥].

٨٧- قال يوسف بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَعَزُّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا: الْإِخْلَاصُ. وَكَمْ أَجْتَهِدُ فِي إِسْقَاطِ الرِّيَاءِ عَنْ قَلْبِي. فَكَأَنَّهُ يَنْبُتُ عَلَى لَوْنٍ آخَرَ». [مدارج السالكين٢/ ٩٦].

٨٨- قال الجنيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْإِخْلَاصُ سِرٌّ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ الْعَبْدِ. لَا يَعْلَمُهُ مَلَكٌ فَيَكْتُبُهُ، وَلَا شَيْطَانٌ فَيُفْسِدُهُ. وَلَا هَوًى فَيُمِيلُهُ». [مدارج السالكين٢/ ٩٥].

٨٩- قال نعيم بن حماد رَحِمَهُ اللَّهُ: « ضرب السياط أهون علينا من النية الصالحة ».[مروج الذهب ٢/ ٢٦].

٩٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعَمَل بِغَيْر إخلاص وَلَا اقْتِدَاء كالمسافر يمْلَأ جرابه رملا يثقله وَلَا يَنْفَعهُ».[الفوائد ٤٩].

٩١- قال زبيد اليامي رَحِمَهُ اللَّهُ: «يسرني ان يكون لي فِي كل شَيْء نِيَّة حَتَّى فِي الاكل وَالشرب وَالنَّوْم». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٩٩].

٩٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنِّي لأحبُّ أن تكونَ لي نيَّةٌ في كلِّ شيءٍ ، حتى في الطَّعام والشَّراب ».
[جامع العلوم والحكم ١/ ٦٨].

٩٣- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ حَرِيصًا عَلَى أَنْ يُؤَمَّ فَأَخِّرْهُ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٩٠].

٩٤- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنْ قَدَرْتَ أَنْ لَا تَعْرِفَ فَافْعَلْ وَمَا عَلَيْكَ إِنْ لَمْ يُثْنَ عَلَيْكَ وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مَذْمُومًا عِنْدَ النَّاسِ إِذَا كُنْتَ عِنْدَ اللهِ مَحْمُودًا». [حلية الأولياء ٨/ ٨٨].

٩٥- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الْعَمَلَ الْحَسَنَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ، أَوِ الْعَمَلَ لَا يُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللهِ فَيَقَعُ لَهُ الْمَقْتُ وَالْعَيْبُ عِنْدَ النَّاسِ حَتَّى يَكُونَ عَيْبًا، وَإِنَّهُ لَيَعْمَلُ الْعَمَلَ أَوِ الْأَمْرَ يَكْرَهُهُ النَّاسُ يُرِيدُ بِهِ وَجْهَ الله فَيَقَعُ لَهُ الْمِقَةُ وَالْحُسْنُ عِنْدَ النَّاسِ». [الإخلاص والنية ٩].

٩٦- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا أَقْبَلَ الْعَبْدُ إِلَى اللهِ أَقْبَلَ الله بِقُلُوبِ الْعِبَادِ إِلَيْهِ». [الإخلاص والنية ١٠].

٩٧- قال أبو حازم رَحِمَهُ اللهُ: «عِنْدَ تَصْحِيحِ الضَّمَائِرِ تُغْفَرُ الْكَبَائِرُ، وَإِذَا عَزَمَ الْعَبْدُ عَلَى تَرْكِ الْآثَامِ أَمَّهُ الْفُتُوحُ». [الإخلاص والنية ١٢].

٩٨- كان محمد بن يوسف رَحِمَهُ اللهُ: «كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ لَا يَشْتَرِي زَادَهُ مِنْ خَبَّازٍ وَاحِدٍ ، وَقَالَ: لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونِي فَيُحَابِونِي فَأَكُونُ مِمَّنْ أَعِيشُ بِدِينِي». [حلية الأولياء ٨/ ٢٣١].

٩٩- قال مولى ابن محيريز رَحِمَهُ اللهُ: «دَخَلْتُ مَعَ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ حَانُوتَ بَزَّازٍ لِيَشْتَرِيَ مِنْهُ مَتَاعًا، فَرَفَعَ فِي السَّوْمِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ، فَأَشَرْتُ إِلَيْهِ أَنَّهُ ابْنُ مُحَيْرِيزٍ فَقَالَ: اخْرُجْ إِنَّمَا نَشْتَرِي بِأَمْوَالِنَا لَا بِأَدْيَانِنَا».[الإخلاص والنية ١٣].

١٠٠- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ أَفْضَلَ مِنْ عَلَانِيَتِهِ فَذَلِكَ الْفَضْلُ، وَمَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ شَرًّا مِنْ عَلَانِيَتِهِ فَذَلِكَ الْجَوْرُ». [الإخلاص والنية ٢٢].

١٠١- عن معقل بن عبيد الله الجزري رَحِمَهُ اللهُ قال: «كَانَتِ الْعُلَمَاءُ إِذَا الْتَقَوْا تَوَاصَوْا بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ، وَإِذَا غَابُوا كَتَبَ بِهَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ أَنَّهُ: مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللهُ عَلَانِيَتَهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ كَفَاهُ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنِ اهْتَمَّ بِأَمْرِ آخِرَتِهِ كَفَاهُ اللهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ». [الإخلاص والنية ٢٣].

١٠٢- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللهُ: «لَا تَكُنْ وَلِيًّا لِلَّهِ فِي الْعَلَانِيَةِ وَعَدُوَّهُ فِي السَّرِيرَةِ». [الإخلاص والنية ٢٤].

١٠٣- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْتَتِرِينَ اعْلَمُوا أَنَّ عِنْدَ اللهِ مَسْأَلَةً فَاضِحَةً، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [الحجر: ٩٢]». [الإخلاص والنية ٢٥].

١٠٤- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَكُنْ ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا لِسَانَيْنِ، تُظْهِرُ لِلنَّاسِ لِيَحْمَدُوكَ، وَقَلْبُكَ فَاجِرٌ». [الإخلاص والنية ٢٦].

١٠٥- عن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَنَّهُ حَدَّثَ يَوْمًا أَوْ وَعَظَ فَتَنَفَّسَ فِي مَجْلِسِهِ رَجُلٌ فَقَالَ الْحَسَنُ: إِنْ كَانَ لِلَّهِ فَقَدْ شَهَرْتَ نَفْسَكَ، وَإِنْ كَانَ لِغَيْرِ اللهِ هَلَكْتَ». [الإخلاص والنية ٤٢].

١٠٦- قال الربيع رَحِمَهُ اللَّهُ:«وَعَظَ الْحَسَنُ يَوْمًا فَانْتَحَبَ رَجُلٌ فَقَالَ الْحَسَنُ: أَمَا وَاللهِ لَيَسْأَلَنَّكَ اللهُ مَاذَا أَرَدْتَ بِهَذَا». [الإخلاص والنية ٢٦].

١٠٧- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَيْرُ الْعَمَلِ أَخْفَاهُ، أَمْنَعُهُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَأَبْعَدُهُ مِنَ الرِّيَاءِ». [الإخلاص والنية ٢٧].

١٠٨- قال داود بن المغيرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «السِّرُّ أَمْلَكُ بِالْعَلَانِيَةِ مِنَ الْعَلَانِيَةِ بِالسِّرِّ، وَالْفِعْلُ أَمْلَكُ بِالْقَوْلِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْفِعْلِ». [الإخلاص والنية ٣٧].

١٠٩- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وعَلى قدرنية العَبْد وهمته وَمرَاده ورغبته فِي ذَلِك يكون توفيقه سُبْحَانَهُ وإعانته فالمعونة من الله تنزل على الْعباد على قدر هممهم وثباتهم ورغبتهم ورهبتهم». [الفوائد ٩٧].

١١٠- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «رُبَّ عَمَلٍ صَغِيرٍ تُكَثِّرُهُ النِّيَّةُ، وَرُبَّ عَمَلٍ كَثِيرٍ تُصَغِّرُهُ النِّيَّةُ». [السير للذهبي ٧/ ٣٧٨].

١١١- قال الجنيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إنَّ لله عبادًا عَقَلوا، فلمّا عَقَلوا عمِلوا، فلمّا عمِلوا أخلَصوا، فاستدعاهم الإخلاصُ إلى أبوابِ البرِّ أجمع ». [موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق ١/ ١٣].

١١٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا يجْتَمع الْإِخْلَاص فِي الْقلب ومحبة الْمَدْح وَالثنَاء والطمع فِيمَا عِنْد النَّاس إِلَّا كَمَا يجْتَمع المَاء وَالنَّار والضب والحوت». [الفوائد ص ١٤٨].

١١٣- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَقَلْعُ الْجِبَالِ بِالْإِبَرِ أَهْوَنُ مِنْ قَلْعِ رِئَاسَةٍ قَدْ ثَبَتَتْ فِي الْقُلُوبِ ». [ذكر أخبار أصبهان ١/ ٣١٤]

١١٤- قال يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تَعَلَّمُوا النِّيَّةَ فَإِنَّهَا أَبْلَغُ مِنَ الْعَمَلِ ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٧٠].

١١٥- كان بعضهم يقول: « دلوني على عمل لا أزال به عاملًا لله تعالى، فقيل له: انو الخير، فانك لا تزال عاملًا وإن لم تعمل، فالنية تعمل وإن عدم ». [مختصر منهاج القاصدين «١/ ٣٦١].

١١٦- قال عبد الله بن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأبيه يوما: « أوصني يا أبت، فقال: يا بني انو الخير فإنك لا تزال بخير ما نويت الخير ». [الآداب الشرعية لابن مفلح ١/ ١٣٩].

١١٧- قال أبو سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ الْخَاسِرَ مَنْ أَبْدَى لِلنَّاسِ صَالِحَ عَمَلِهِ، وَبَارَزَ بِالْقَبِيحِ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٤١١].

١١٨- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « والبِرُّ هِمَّةُ التَّقيِّ ، ولو تعلَّقت جميع جوارحه بحبِّ الدُّنيا لردَّته يومًا نيَّتُهُ إلى أصلِه ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٧٠].

١١٩- قال مطرِّف بن عبدِ الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « صلاحُ القلب بصلاحِ العملِ ، وصلاحُ العملِ بصلاحِ النيَّةِ ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٧٠].

١٢٠- قال بعض السَّلَف: « مَنْ سرَّه أن يَكْمُلَ له عملُه ، فليُحسِن نيَّته ، فإنَّ الله- عز وجل - يأجُرُ العَبْدَ إذا حَسُنَت نيَّته حتى باللُّقمة ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٧٠].

١٢١- قال ابن عجلان رحمه الله: « لا يصلحُ العملُ إلاَّ بثلاثٍ : التَّقوى لله، والنِّيَّةِ الحسنَةِ، والإصابة ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٧٠].

١٢٢- قال الفضيلُ بنُ عياضٍ رحمه الله: «إنَّما يريدُ الله عز وجل منكَ نيَّتَك وإرادتكَ ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٧٠].

١٢٣- قال سفيان الثوري رحمه الله: «بَلَغَنِي أَنَّ الْعَبْدَ، يَعْمَلُ الْعَمَلَ سِرًّا فَلَا يَزَالُ بِهِ الشَّيْطَانُ حَتَّى يَغْلِبَهُ فَيُكْتَبَ فِي الْعَلَانِيَةِ ، ثُمَّ يَزَالُ الشَّيْطَانُ بِهِ حَتَّى يُحِبَّ أَنْ يُحْمَدَ عَلَيْهِ فَيُنْسَخَ مِنَ الْعَلَانِيَةِ فَيُثْبَتَ فِي الرِّيَاءِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٧].

١٢٤- قال شداد بن أوس رضي الله عنه: « إنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ قَالَ أَبُو دَاوُد: هِيَ حَبُّ الرِّيَاسَةِ ».[مجموع الفتاوى ٣/ ١٨٧].

١٢٥- قال الإمام البيهقي رحمه الله: « الرِّيَاءُ، وَهُوَ الدَّاءُ الْعُضَالُ الَّذِي يَعْسُرُ الِاحْتِرَازُ مِنْهُ ». [الزهد الكبير ١/ ٩٢].

١٢٦- قال ابن القيم رحمه الله: «فَحَقِيقَةُ الْإِخْلَاصِ: تَوْحِيدُ الْمَطْلُوبِ. وَحَقِيقَةُ الصِّدْقِ: تَوْحِيدُ الطَّلَبِ وَالْإِرَادَةِ. وَلَا يُثْمِرَانِ إِلَّا بِالِاسْتِسْلَامِ الْمَحْضِ لِلْمُتَابَعَةِ. فَهَذِهِ الْأَرْكَانُ الثَّلَاثَةُ: هِيَ أَرْكَانُ السَّيْرِ، وَأُصُولُ الطَّرِيقِ الَّتِي مَنْ لَمْ يَبْنِ عَلَيْهَا سُلُوكَهُ وَسَيْرَهُ فَهُوَ مَقْطُوعٌ. وَإِنْ ظَنَّ أَنَّهُ سَائِرٌ، فَسَيْرُهُ إِمَّا إِلَى عَكْسِ جِهَةِ مَقْصُودِهِ، وَإِمَّا سَيْرُ الْمُقْعَدِ وَالْمُقَيَّدِ، وَإِمَّا سَيْرُ صَاحِبِ الدَّابَّةِ الْجَمُوحِ. كُلَّمَا مَشَتْ خُطْوَةً إِلَى قُدَّامٍ رَجَعَتْ عَشَرَةً إِلَى الْخَلْفِ. فَإِنْ عَدِمَ الْإِخْلَاصَ وَالْمُتَابَعَةَ: انْعَكَسَ سَيْرُهُ إِلَى خَلْفٍ. وَإِنْ لَمْ يَبْذُلْ جُهْدَهُ وَيُوَحِّدْ طَلَبَهُ:

سَارَ سَيْرَ الْمُقَيَّدِ. وَإِنِ اجْتَمَعَتْ لَهُ الثَّلَاثَةُ: فَذَلِكَ الَّذِي لَا يُجَارَى فِي مِضْمَارِ سَيْرِهِ. وَذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ. وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ». [مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢/ ٩٧].

[٢]

كتاب التوحيد والعقيدة

[٢] فصل في فضل التوحيد

١٢٧- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ وَهِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي قَامَتْ بِهَا الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ، وَفَطَرَ اللهُ عَلَيْهَا جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَعَلَيْهَا أُسِّسَتِ الْمِلَّةُ وَنُصِبَتِ الْقِبْلَةُ، وَجُرِّدَتْ سُيُوفُ الْجِهَادِ، وَهِيَ مَحْضُ حَقِّ اللهِ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ، وَهِيَ الْكَلِمَةُ الْعَاصِمَةُ لِلدَّمِ وَالْمَالِ وَالذُّرِّيَّةِ فِي هَذِهِ الدَّارِ، وَالْمُنْجِيَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَهِيَ الْمَنْشُورُ الَّذِي لَا يُدْخَلُ الْجَنَّةُ إِلَّا بِهِ، وَالْحَبْلُ الَّذِي لَا يَصِلُ إِلَى اللهِ مَنْ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِسَبَبِهِ، وَهِيَ كَلِمَةُ الْإِسْلَامِ، وَمِفْتَاحُ دَارِ السَّلَامِ، وَبِهَا انْقَسَمَ النَّاسُ إِلَى شَقِيٍّ وَسَعِيدٍ، وَمَقْبُولٍ وَطَرِيدٍ، وَبِهَا انْفَصَلَتْ دَارُ الْكُفْرِ مِنْ دَارِ الْإِيمَانِ، وَتَمَيَّزَتْ دَارُ النَّعِيمِ مِنْ دَارِ الشَّقَاءِ وَالْهَوَانِ، وَهِيَ الْعَمُودُ الْحَامِلُ لِلْفَرْضِ وَالسُّنَّةِ، وَ «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» ». [الداء والدواء ١٩٦].

١٢٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فالتوحيد ملجأ الطالبين، ومفزع الهاربين، ونجاة المكروبين، وغياث الملهوفين، وحقيقته إفراد الرب سبحانه بالمحبة والإجلال التعظيم، والذل والخضوع ». [إغاثة اللهفان ٢/ ١٣٥].

١٢٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « أسعد الناس بشفاعته ﷺ يوم القيامة أهل التوحيد، الذين جردوا التوحيد وخلصوه من تعلقات الشرك وشوائبه، وهم الذين ارتضى الله سبحانه ». [إغاثة اللهفان

١/ ٢٢٠].

١٣٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَا تَتِمُّ لَهُ سَلَامَتُهُ-أي القلب- مُطْلَقًا حَتَّى يَسْلَمَ مِنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ: مِنْ شِرْكٍ يُنَاقِضُ التَّوْحِيدَ، وَبِدْعَةٍ تُخَالِفُ السُّنَّةَ، وَشَهْوَةٍ تُخَالِفُ الْأَمْرَ، وَغَفْلَةٍ تُنَاقِضُ الذِّكْرَ، وَهَوًى يُنَاقِضُ التَّجْرِيدَ وَالْإِخْلَاصَ».[الداء والدواء ١٢٢].

١٣١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمِنْ أَعْظَمِ الْقِسْطِ التَّوْحِيدُ، وَهُوَ رَأْسُ الْعَدْلِ وَقِوَامُهُ، وَإِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ، فَالشِّرْكُ أَظْلَمُ الظُّلْمِ، وَالتَّوْحِيدُ أَعْدَلُ الْعَدْلِ». [الداء والدواء ١٢٨].

١٣٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أعدل الْعدْل التَّوْحِيد فالعدل قرين التَّوْحِيد وَالظُّلم قرين الشّرك». [الفوائد ٨١].

١٣٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « التَّوْحِيد والعفة وَالْعدْل جماع الْخَيْر كُله ». [الفوائد ٨٢].

١٣٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْأُصُول الَّتِي انبنى عَلَيْهَا سَعَادَة العَبْد ثَلَاثَة وَلكُل وَاحِد مِنْهَا ضد فَمن فقد ذَلِك الأَصْل حصل على ضِدّه التَّوْحِيد وضده الشّرك وَالسّنة وضدها الْبِدْعَة وَالطَّاعَة وضدها الْمعْصِيَة ولهذه الثَّلَاثَة ضد وَاحِد وَهُوَ خلو الْقلب من الرَّغْبَة فِي الله وَفِيمَا عِنْده وَمن الرهبة مِنْهُ وَمِمَّا عِنْده». [الفوائد ١٠٨].

١٣٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأس الشُّكْر التَّوْحِيد وَرَأس الصَّبْر ترك إِجَابَة دَاعِي الْهوى فَإِذا كَانَ مُشْركًا مُتبعا هَوَاهُ لم يكن صَابِرًا وَلَا شكُورًا فَلَا تكون الْآيَات نافعة لَهُ وَلَا مُؤثرَة فِيهِ إِيمَانًا». [الفوائد ١٣١].

١٣٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «التَّوْحِيد أصلف شَيْء وأنزهه وأنظفه وأصفاه فأدنى شَيْء يخدشه ويدنّسه ويؤثّر فِيهِ فَهُوَ كأبيض ثوب يكون يؤثّر فِيهِ أدنى أثر وكالمرآة الصافية جدا أدنى شَيْء يُؤثر فِيهَا وَلِهَذَا تشوشه اللحظة واللفظة والشهوة الْخفية فَإِن بَادر صَاحبه وَقلع ذَلِك

الْأَثر بضده وَإِلَّا استحكم وَصَارَ طبعا يتعسّر عَلَيْهِ قلعه». [الفوائد ١٩٥].

١٣٧ - وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن التوحيد واتباع الهوى متضادان فإن الهوى صنم ولكل عبد صنم في قلبه بحسب هواه وإنما بعث الله رسله بكسر الأصنام وعبادته وحده لا شريك له وليس مراد الله سبحانه كسر الأصنام المجسدة وترك الأصنام التي في القلب بل المراد كسرها من القلب أولًا. قال الحسن بن علي المطوعي: صنم كل إنسان هواه فمن كسره بالمخالفة استحق اسم الفتوة ». [روضة المحبين ٤٨٢].

١٣٨ - وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَأَعْظَمُ أَسْبَابِ شَرْحِ الصَّدْرِ: التَّوْحِيدُ، وَعَلَى حَسَبِ كَمَالِهِ وَقُوَّتِهِ وَزِيَادَتِهِ يَكُونُ انْشِرَاحُ صَدْرِ صَاحِبِهِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الزمر: ٢٢]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ﴾ [الأنعام: ١٢٥]. فَالْهُدَى وَالتَّوْحِيدُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ شَرْحِ الصَّدْرِ، وَالشِّرْكُ وَالضَّلَالُ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ ضِيقِ الصَّدْرِ وَانْحِرَاجِهِ، وَمِنْهَا: النُّورُ الَّذِي يَقْذِفُهُ اللهُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ، وَهُوَ نُورُ الْإِيمَانِ، فَإِنَّهُ يَشْرَحُ الصَّدْرَ وَيُوَسِّعُهُ وَيُفْرِحُ الْقَلْبَ. فَإِذَا فُقِدَ هَذَا النُّورُ مِنْ قَلْبِ الْعَبْدِ ضَاقَ وَحَرَجَ، وَصَارَ فِي أَضْيَقِ سِجْنٍ وَأَصْعَبِهِ. ». [زاد المعاد ٢/ ٢٣].

١٣٩ - وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ التَّوْحِيدِ، وَبَاشَرَتْ جَوَانِبُهَا الْأَرْوَاحَ، وَنُورُهَا الْبَصَائِرَ، تَجَلَّتْ بِهَا ظُلُمَاتُ النَّفْسِ وَالطَّبْعِ، وَتَحَرَّكَتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ فِي طَلَبِ مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ». [مدارج السالكين ٣/ ٢٣٩].

١٤٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « التَّوْحِيدُ أَوَّلُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ، وَأَوَّلُ مَنَازِلِ الطَّرِيقِ، وَأَوَّلُ مَقَامٍ يَقُومُ فِيهِ السَّالِكُ إِلَى اللهِ تَعَالَى ». [مدارج السالكين ٣/ ٤١١].

١٤١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فالمعطل جاحد لكمال المعبود، والممثل مشبه له بالعبيد، والموحد مبين لحقائق أسمائه وكمال أوصافه، وذلك قطب رحى التوحيد، فالمعطل يعبد عدما، والممثل يعبد صنما، والموحد يعبد ربا ليس كمثله شيء، له الأسماء الحسنى والصفات العلى وسع كل شيء رحمة وعلما ». [الصواعق المرسلة ١/ ١٤٧].

١٤٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « التَّوْحِيد مفزع أعدائه وأوليائه فَأَما أعداؤه فينجيهم من كرب الدُّنْيَا وشدائدها ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [العنكبوت: ٦٥]، وَأما أولياؤه فينجيهم بِهِ من كربات الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وشدائدها ».[الفوائد ٥٣].

١٤٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « إذا جرى على العَبْد مَقْدُور يكرههُ فَلهُ فِيهِ ستّة مشاهد:

أَحدهَا: مشْهد التَّوْحِيد، وَأَن الله هُوَ الَّذِي قدّره وشاءه وخلقه وَمَا شَاءَ الله كَانَ وَمَا لم يَشَاء لم يكن.

الثَّانِي: مشْهد الْعدْل، وَأَنه مَاض فِيهِ حكمه عدل فِيهِ قَضَاؤُهُ.

الثَّالِث: مشْهد الرَّحْمَة، وَأَن رَحمته فِي هَذَا الْمَقْدُور غالبه لغضبه وانتقامه وَرَحمته حشوه.

الرَّابِع: مشْهد الْحِكْمَة، وَأَن حكمته سُبْحَانَهُ اقْتَضَت ذَلِك لم يقدّره سدى وَلَا قَضَاهُ عَبَثا.

الْخَامِس: مشْهد الْحَمد، وَأَن لَهُ سُبْحَانَهُ الْحَمد التَّام على ذَلِك من جَمِيع وجوهه.

السَّادِس: مشْهد العبوديّة، وَأَنه عبد مَحْض من كل وَجه تجْرِي عَلَيْهِ أَحْكَام سيّده وأقضيته بِحكم كَونه ملكه وَعَبده فيصرفه تَحت أَحْكَامه القدريّة كَمَا يصرفهُ تَحت أَحْكَامه الدينيّة فَهُوَ مَحل لجَرَيَان هَذِه الْأَحْكَام عَلَيْهِ ».[الفوائد ٣٢].

١٤٤- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « فَالتَّوْحِيدُ: يَفْتَحُ لِلْعَبْدِ بَابَ الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ وَاللَّذَّةِ وَالْفَرَحِ وَالِابْتِهَاجِ ». [زاد المعاد ٤/ ١٨٦].

١٤٥- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « فَأَعْظَمُ النَّاسِ خِذْلَانًا مَنْ تَعَلَّقَ بِغَيْرِ اللهِ، فَإِنَّ مَا فَاتَهُ مِنْ مَصَالِحِهِ وَسَعَادَتِهِ وَفَلَاحِهِ أَعْظَمُ مِمَّا حَصَلَ لَهُ مِمَّنْ تَعَلَّقَ بِهِ، وَهُوَ مُعَرَّضٌ لِلزَّوَالِ وَالْفَوَاتِ، وَمَثَلُ الْمُتَعَلِّقِ بِغَيْرِ اللهِ كَمَثَلِ الْمُسْتَظِلِّ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ بِبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ، وَهو أَوْهَنِ الْبُيُوتِ، كَمَا قَالَ تَعالَى: ﴿ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ٢٢ ﴾ [الإسراء: ٢٢] مَذْمُومًا لَا حَامِدَ لَكَ، مَخْذُولًا لَا نَاصِرَ لَكَ». [مدارج السالكين ١/ ٤٥٥].

١٤٦- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «فَعَلَى قَدْرِ الْمَعْرِفَةِ يَكُونُ تَعْظِيمُ الرَّبِّ تَعَالَى فِي الْقَلْبِ. وَأَعْرَفُ النَّاسِ بِهِ: أَشَدُّهُمْ لَهُ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا. وَقَدْ ذَمَّ اللهُ تَعَالَى مَنْ لَمْ يُعَظِّمْهُ حَقَّ عَظَمَتِهِ. وَلَا عَرَفَهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ. وَلَا وَصَفَهُ حَقَّ صِفَتِهِ. وَأَقْوَالُهُمْ تَدُورُ عَلَى هَذَا. فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ١٣ ﴾ [نوح: ١٣]: أَي لَا تعاملونه مُعَامَلَة من توقّرونه».[مدارج السالكين ٢/ ٤٦٣].

١٤٧- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «من أعظم الظُّلم وَالْجهل أَن تطلب التَّعْظِيم والتوقير من النَّاس وقلبك خَال من تَعْظِيم الله وتوقيره فانك توقّر الْمَخْلُوق وتجلّه أَن يراك فِي حَال لَا توقّر الله أَن يراك عَلَيْهَا ». [الفوائد ١٧٨].

١٤٨- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « فَأَيْنَ يَذْهَبُ مَنْ تَوَلَّى عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّهِ وَطَاعَتِهِ، وَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسًا بِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَكَذَّبَ رَسُولَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ مُتَابَعَتِهِ، وَحَادَ عَنْ شَرِيعَتِهِ، وَرَغِبَ عَنْ مِلَّتِهِ، وَاتَّبَعَ غَيْرَ سُنَّتِهِ، وَلَمْ يَتَمَسَّكْ بِعَهْدِهِ، وَمَكَّنَ الْجَهْلَ مِنْ نَفْسِهِ، وَالْهَوَى وَالْعِنَادَ مِنْ قَلْبِهِ، وَالْجُحُودَ وَالْكُفْرَ مِنْ صَدْرِهِ، وَالْعِصْيَانَ وَالْمُخَالَفَةَ مِنْ جَوَارِحِهِ، فَقَدْ قَابَلَ خَبَرَ اللهِ بِالتَّكْذِيبِ، وَأَمْرَهُ بِالْعِصْيَانِ، وَنَهْيَهُ بِالِارْتِكَابِ، يُغْضِبُ الرَّبَّ وَهُوَ رَاضٍ، وَيَرْضَى وَهُوَ غَضْبَانُ، يُحِبُّ مَا يُبْغِضُ، وَيُبْغِضُ مَا يُحِبُّ، وَيُوَالِي مَنْ يُعَادِيهِ، وَيُعَادِي مَنْ يُوَالِيهِ، يَدْعُو إِلَى خِلَافِ مَا يَرْضَى، وَيَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى، فَقَدِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ فَأَصَمَّهُ وَأَبْكَمَهُ وَأَعْمَاهُ، فَهُوَ مَيِّتُ الدَّارَيْنِ، فَاقِدُ السَّعَادَتَيْنِ، قَدْ رَضِيَ بِخِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ، وَبَاعَ التِّجَارَةَ الرَّابِحَةَ بِالصَّفْقَةِ الْخَاسِرَةِ، فَقَلْبُهُ عَنْ رَبِّهِ مَصْدُودٌ، وَسَبِيلُ الْوُصُولِ إِلَى جَنَّتِهِ وَرِضَاهُ وَقُرْبِهِ عَنْهُ مَسْدُودٌ، فَهُوَ وَلِيُّ الشَّيْطَانِ وَعَدُوُّ الرَّحْمَنِ، وَحَلِيفُ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ ». [هداية الحيارى١/ ٢٢٥].

١٤٩- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « فالمعرض عن التوحيد مشرك شاء أم أبى، والمعرض عن السنة مبتدع ضال شاء أم أبى ». [إغاثة اللهفان ١/ ٢٤٢].

١٥٠- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «فَالِالْتِفَاتُ إِلَى الْأَسْبَابِ شِرْكٌ فِي التَّوْحِيدِ وَمَحْوُ الْأَسْبَابِ أَنْ تَكُونَ أَسْبَابًا نَقْصٌ فِي الْعَقْلِ وَالْإِعْرَاضُ عَنْ الْأَسْبَابِ بِالْكُلِّيَّةِ قَدْحٌ فِي الشَّرْعِ». [الفتاوى الكبرى ٥/ ٢٣٢].

١٥١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « كل من كان عن التوحيد والسنة أبعد، كان إلى الشرك والابتداع والافتراء أقرب كالرافضة الذين هم أكذب طوائف أهل الأهواء، وأعظمهم شركا، فلا يوجد في أهل الأهواء أكذب منهم، ولا أبعد عن التوحيد منهم ». [اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٢٨٢].

١٥٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَيْسَ لِلْقُلُوبِ سُرُورٌ وَلَا لَذَّةٌ تَامَّةٌ إلَّا فِي مَحَبَّةِ اللهِ وَالتَّقَرُّبِ إلَيْهِ بِمَا يُحِبُّهُ وَلَا تُمْكِنُ مَحَبَّتُهُ إلَّا بِالْإِعْرَاضِ عَنْ كُلِّ مَحْبُوبٍ سِوَاهُ وَهَذَا حَقِيقَةُ لَا إلَهَ إلَّا اللهُ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٣٢].

١٥٣- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَطَعْتُكَ فِي أَحَبِّ الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ، وَهُوَ التَّوْحِيدُ، وَلَمْ أَعْصِكَ فِي أَبْغَضِ الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ وَهُوَ الْكُفْرُ، فَاغْفِرْ لِي مَا بَيْنَهُمَا». [سيرة عمر لابن الجوزي ٢٤٢].

١٥٤- قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا أَزْرَى أَحَدُكُمْ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَا يَقُولَنَّ: مَا فِيَّ خَيْرٌ، فَإِنَّ فِينَا التَّوْحِيدَ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: قَدْ خَشِيتُ أَنْ يُهْلِكَنِي مَا فِيَّ مِنَ الشَّرِّ». [الشعب ١٠/ ٥٨].

١٥٥- قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «الْقَدَرُ نِظَامُ التَّوْحِيدِ، فَمَنْ وَحَّدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَآمَنَ بِالْقَدَرِ، فَهِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا، وَمَنْ وَحَّدَ اللهَ تَعَالَى، وَكَذَّبَ بِالْقَدَرِ، نَقْضَ التَّوْحِيدَ». [القدر للفريابي ١٤٣].

١٥٦- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْعَمَلَ إِذَا كَانَ خَالِصًا وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا لَمْ يُقْبَلْ، وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا لَمْ يُقْبَلْ، حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا صَوَابًا، وَالْخَالِصُ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ. وَالصَّوَابُ أَنْ يَكُونَ عَلَى السُّنَّةِ». [اقتضاء الصراط المستقيم ٤٥١].

١٥٧- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ذُرْوَةُ الْإِيمَانِ أَرْبَعُ خِلَالٍ: الصَّبْرُ لِلْحُكْمِ، وَالرِّضَا بِالْقَدَرِ، وَالْإِخْلَاصُ للتَّوكُّلِ، وَالِاسْتِسْلَامُ لِلرَّبِّ». [الزهد لابن المبارك ٢/ ٣٢].

١٥٨- قيل للإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللهُ: « يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] كَيْفَ اسْتَوَى؟ فَأَطْرَقَ مَالِكٌ وَعَلَاهُ الرُّحَضاءُ - يَعْنِي الْعَرَقَ - وَانْتَظَرَ الْقَوْمُ مَا يَجِيءُ مِنْهُ فِيهِ. فَرَفَعَ رَأْسَهُ إلَى السَّائِلِ وَقَالَ: الِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ وَأَحْسَبُك رَجُلَ سَوْءٍ، وَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ ».[مجموع الفتاوى ٤/ ٤] و [لمعة الاعتقاد ١٤].

١٥٩- وسئل أبو علي الحسين بن الفضل البجلي رَحِمَهُ اللهُ عن الاستواء: « كيف استوى على عرشه؟ فقال: إنا لا نعرف من أنباء الغيب إلاَّ مقدار ما كشف لنا، وقد أعلمنا جل ذكره أنه استوى على عرشه، ولم يخبرنا كيف استوى ». [عقيدة السلف وأصحاب الحديث ٨].

١٦٠- قَالَ عَبَّادٌ يَعْنِي ابْنَ الْعَوَّامِ رَحِمَهُ اللهُ: « قَدِمَ عَلَيْنَا شَرِيكُ وَاسِطَ فَقُلْنَا لَهُ: إِنَّ عِنْدَنَا قَوْمًا يُنْكِرُونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَقَالَ شَرِيكٌ: إِنَّمَا جَاءَنَا بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ مَنْ جَاءَ بِالسُّنَنِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَالصِّيَامِ ، وَالزَّكَاةِ ، وَالْحَجِّ ، وَإِنَّمَا عَرَفْنَا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ ». [الشريعة / ٣١١].

١٦١- قال يحيى بن عمار رَحِمَهُ اللهُ: «العلومُ خَمْسَةٌ؛ علمٌ هُوَ حَيَاةُ الدِّين وَهُوَ علمُ التَّوحِيد، وَعلمٌ هُوَ قوتُ الدِّيْنِ وَهُوَ العِظَةُ وَالذِّكر، وَعلم هُوَ دوَاءُ الدِّيْنِ وَهُوَ الفِقْهُ، وَعلمٌ هُوَ دَاء الدِّين وَهُوَ أَخْبَارُ مَا وَقعَ بَيْنَ السَّلَف، وَعلمٌ هُوَ هلاَكُ الدِّيْنِ وَهُوَ الكَلاَمُ». [السير للذهبي ١٧/ ٤٨٢].

١٦٢- قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «آمَنْت بِاَللهِ وَبِمَا جَاءَ عَنْ اللهِ عَلَى مُرَادِ اللهِ وَآمَنْت بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى مُرَادِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ». [لمعة الاعتقاد ٧].

١٦٣- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيِّرَاتِ لِخَلْقِ اللهِ تَعَالَى فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ كَانَتْ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَأَتَتْهُ فَقَالَتْ لهُ: مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ لَعَنْتَ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُتَوَشِّمَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ لِخَلْقِ اللهِ تَعَالَى؟ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، فَقَالَتْ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ لَوْحَيِ الْمُصْحَفِ فَمَا وَجَدْتُ هَذَا، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧] ». [الشريعة ١/ ٤٢٠].

١٦٤- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ [الإخلاص: ١] مَخْلُوقٌ فَقَدْ كَفَرَ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٨٤].

١٦٥- قال يحيى بن سعيد القطان رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ مَخْلُوقٌ فَهُوَ زِنْدِيقٌ، وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ». [حلية الأولياء ٣/ ١٠٩].

١٦٦- قال أبو الفتح نصر بن مغيرة رَحِمَهُ اللَّهُ: قيل لسفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: « الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ؟ قَالَ: أَلَيْسَ تَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ؟ ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا﴾ [آل عمران: ١٧٣] فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، قِيلَ: يَنْقُصُ؟ قَالَ: لَيْسَ شَيْءٌ يَزِيدُ إِلَّا وَهُوَ يَنْقُصُ ». [الشريعة ٢/ ٦٠٥].

١٦٧- قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « كَانَ مَنْ مَضَى مِنْ سَلَفِنَا لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ، الْعَمَلُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ مِنَ الْعَمَلِ، وَإِنَّمَا الْإِيمَانُ اسْمٌ جَامِعٌ كَمَا يَجْمَعُ هَذِهِ الْأَدْيَانَ اسْمُهَا وَيُصَدِّقُهُ الْعَمَلُ فَمَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَعَرَفَ بِقَلْبِهِ وَصَدَّقَ ذَلِكَ بِعَمَلِهِ فَتِلْكَ الْعُرْوَةُ

الْوثْقى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا، وَمَنْ قَالَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ وَلَمْ يَصْدُقْهُ بِعَمَلِهِ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ وَكَانَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ». [حلية الأولياء ٦/ ١٤٣].

١٦٨- قال عبيد بن عمير رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالتَّمَنِّي وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٧٢].

١٦٩- قيل لوهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَلَيْسَ مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ لَيْسَ مِنْ مِفْتَاحٍ إِلَّا وَلَهُ أَسْنَانٌ، مَنْ أَتَى الْبَابَ بِأَسْنَانِهِ فُتِحَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ الْبَابَ بِأَسْنَانِهِ لَمْ يُفْتَحْ لَهُ». [رواه البخاري معلقًا ٢/ ٧١].

١٧٠- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْإِيمَانُ قَائِدٌ وَالْعَمَلُ سَائِقٌ وَالنَّفْسُ بَيْنَهُمَا حَرُونٌ فَإِذَا قَادَ الْقَائِدُ وَلَمْ يَسُقِ السَّائِقُ لَمْ يُغْنِ ذَلِكَ شَيْئًا وَإِذَا سَاقَ السَّائِقُ وَلَمْ يَقُدِ الْقَائِدُ لَمْ يُغْنِ ذَلِكَ شَيْئًا وَإِذَا قَادَ الْقَائِدُ وَسَاقَ السَّائِقُ اتَّبَعَتْهُ النَّفْسُ طَوْعًا وَكَرْهًا وَطَابَ الْعَمَلُ».[محاسبة النفس ١٠٨].

١٧١- قال عمرو بن الهيثم رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَرَجْنَا فِي سَفِينَةٍ، وَصَحِبَنَا فِيهَا قَدَرِيٌّ وَمَجُوسِيٌّ، فَقَالَ الْقَدَرِيُّ لِلْمَجُوسِيِّ: أَسْلِمْ، قَالَ الْمَجُوسِيُّ: حَتَّى يُرِيدَ اللهُ فَقَالَ الْقَدَرِيُّ: إِنَّ اللهَ يُرِيدُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يُرِيدُ! قَالَ الْمَجُوسِيُّ: أَرَادَ اللهُ وَأَرَادَ الشَّيْطَانُ، فَكَانَ مَا أَرَادَ الشَّيْطَانُ! هَذَا شَيْطَانٌ قَوِيٌّ!!». [الشريعة ٢/ ٩٦١].

١٧٢- قال أبو الفضل العباس بن يوسف الشكلي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَسْأَلَةٌ يُقْطَعُ بِهَا الْقَدَرِيُّ يُقَالُ لَهُ أَخْبِرْنَا: أَرَادَ اللهُ تَعَالَى مِنَ الْعِبَادِ أَنْ يُؤْمِنُوا فَلَمْ يَقْدِرْ، أَوْ قَدَرَ فَلَمْ يُرِدْ؟ فَإِنْ قَالَ: قَدَرَ وَلَمْ يُرِدْ، قِيلَ لَهُ: فَمَنْ يَهْدِي مَنْ لَمْ يُرِدِ اللهُ هِدَايَتَهُ؟ وَإِنْ قَالَ: أَرَادَ، فَلَمْ يَقْدِرْ، قِيلَ لَهُ: لَا يَشُكُّ جَمِيعُ الْخَلْقِ أَنَّكَ قَدْ كَفَرْتَ يَا عَدُوَّ اللهِ». [الشريعة ٢/ ٩٦٢].

١٧٣- قال أبو عثمان رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يُصَلِّي عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ فَأَتَاهُ إِبْلِيسُ فَقَالَ: أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَلْقِ نَفْسَكَ مِنَ الجبل وقل: قدر علي. قال: يالعين! اللهُ يَخْتَبِرُ الْعِبَادَ، وَلَيْسَ لِلْعِبَادِ أَنْ يَخْتَبِرُوا الله عَزَّ وَجَلَّ». [موسوعة ابن أبي الدنيا ٤/ ٥٤٤].

١٧٤- قال عمرو بن عثمان المكي رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ أَنَّ كُلَّ مَا تَوَهَّمَهُ قَلْبُكَ أَوْ رَسَخَ فِي مَجَارِي فِكْرَتِكَ أَوْ خَطَرَ فِي مُعَارَضَاتِ قَلْبِكَ مِنْ حُسْنٍ أَوْ بَهَاءٍ، أَوْ إِشْرَافٍ أَوْ ضِيَاءٍ أَوْ جَمَالٍ، أَوْ شَبْحٍ مَاثِلٍ، أَوْ شَخْصٍ مُتَمَثِّلٍ، فَاللهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ كُلِّهِ بَلْ هُوَ تَعَالَى أَعْظَمُ وَأَجَلُّ وَأَكْمَلُ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]؟، وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ٤]، أَيْ لَا شَبَهَ وَلَا نَظِيرَ وَلَا مَسَاوِيَ وَلَا مِثْلَ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٩٢].

١٧٥- قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَمَا كَانَ جَمَاعَةٌ فِي أَيَّامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ منتسبُوْنَ إِلَى صُحْبَتِهِ وَإِلَى ملَّتِهِ، وَهُم فِي البَاطِنِ مِنْ مَرَدَةِ المُنَافقينَ، قَدْ لاَ يَعْرِفُهُم نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَلاَ يَعْلَمُ بِهِم قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ [التَّوبَةُ: ١٠١]، فَإِذَا جَازَ عَلَى سَيِّدِ البشرِ أَنْ لاَ يَعْلَمَ ببَعْضِ المُنَافِقِينَ وَهُم مَعَهُ فِي المَدِيْنَةِ سنوَاتٍ، فَبِالأَوْلَى أَنْ يَخفَى حَالُ جَمَاعَةٍ مِنَ المُنَافِقِينَ الفَارغينَ عَنْ دِينِ الإِسْلاَمِ بَعْدَهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَلَى العُلَمَاءِ مِنْ أُمَّتِه، فَمَا يَنْبَغِي لَكَ يَا فَقِيْهُ أَنْ تُبَادرَ إِلَى تكفير المسلم. إلا ببرهان قطعي، كَمَا لاَ يسوَغُ لَكَ أَنْ تعتقدَ العِرفَانَ وَالوِلاَيَةَ فِيْمَنْ قَدْ تبرهنَ زَغَلُهُ، وَانْهَتَكَ بَاطِنُهُ وَزَنْدَقَتُه، فَلاَ هَذَا وَلاَ هَذَا، بَلِ العَدلُ أَنَّ مَنْ رَآهُ المُسْلِمُوْنَ صَالِحًا مُحسِنًا، فَهُوَ كَذَلِكَ،

لأنهم شهداء لله فِي أَرضِهِ، إِذِ الأُمَّةُ لاَ تَجتمعُ عَلَى ضَلاَلَةٍ، وَأَنَّ مَنْ رَآهُ المُسْلِمُوْنَ فَاجرًا أَوْ مُنَافقًا أَوْ مُبْطِلًا ، فَهُوَ كَذَلِكَ، وَأَنَّ مَنْ كان طائفة من الأمة تضلله، وأن طائفة مِنَ الأُمَّةِ تُثْنِي عَلَيْهِ وَتبجِّلُهُ، وَطَائِفَةٌ ثَالثَةٌ تقِفُ فِيْهِ وَتتورَّعُ مِنَ الحطِّ عَلَيْهِ، فَهُوَ مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُعْرَضَ عَنْهُ، وَأَنْ يفوِّضَ أَمرُه إِلَى اللهِ، وَأَنَّ يُسْتَغْفَرَ لَهُ فِي الجُمْلَةِ؛ لأَنَّ إِسْلاَمَهُ أَصْليٌّ بيقينٍ، وضلالُه مشكوكٌ فِيْهِ، فَبِهَذَا تَسْتريحُ، وَيصفُو قَلْبُكَ مِنَ الغِلِّ لِلْمُؤْمنينَ.

ثمَّ اعْلَمْ أَنَّ أَهْلَ القِبْلَةِ كلَّهُم، مُؤْمِنَهُم وَفَاسقَهُم، وَسُنِّيَّهُم وَمُبْتَدِعَهُم -سِوَى الصَّحَابَةِ- لَمْ يُجمعُوا عَلَى مُسْلِمٍ بِأَنَّهُ سَعِيْدٌ نَاجٍ، وَلَمْ يُجمعُوا عَلَى مُسْلِمٍ بِأَنَّهُ شقيٌّ هَالكٌ، فَهَذَا الصِّدِّيقُ فردُ الأُمَّةِ، قَدْ علمتَ تَفَرُّقَهُم فِيْهِ، وَكَذَلِكَ عُمَرُ، وَكَذَلِكَ عُثْمَانُ، وَكَذَلِكَ عَلِيٌّ، وَكَذَلِكَ ابْنُ الزُّبَيْرِ، وَكَذَلِكَ الحجَّاجُ، وَكَذَلِكَ المَأْمُوْنُ، وَكَذَلِكَ بشرٌ المَرِيسِيُّ، وَكَذَلِكَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، وَالشَّافِعِيُّ، وَالبُخَارِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَهَلُمَّ جَرًّا مِنَ الأَعيَانِ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ إِلَى يَوْمكَ هَذَا، فَمَا مِنْ إِمَامٍ كَامِلٍ فِي الخَيْرِ، إِلاَّ وَثَمَّ أُنَاسٌ مِنْ جهلَةِ المُسْلِمِيْنَ وَمُبْتَدِعِيهِم يذمُّونَه، وَيحطُّونَ عَلَيْهِ، وما من رأس فِي البدعَةِ وَالتَّجَهُّمِ وَالرَّفضِ إِلاَّ وَلَهُ أُنَاسٌ يَنْتصرُوْنَ لَهُ، وَيَذُبُّونَ عَنْهُ، وَيدينُوْنَ بِقَولِه بِهوَىً وَجهلٍ، وَإِنَّمَا العِبْرَةُ بِقَولِ جُمْهُوْرِ الأُمَّةِ الخَالينَ مِنَ الهوَى وَالجَهْلِ، المتَّصِفِينَ بِالوَرَعِ وَالعِلْمِ». [السير للذهبي ٣/ ١١٥٨، ١١٥٩].

[٣]

كتاب السنة والحذر من البدعة

[٣] فصل في الاعتصام بالسنة واتباع آثار السلف وعدم الابتداع

١٧٦- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ كان مُسْتنًا فَلْيَسْتن بمَنْ قَدْ مَاتَ أولئكَ أَصْحابُ مُحمد ﷺ كانوا خيرَ هذه الأمَّة، وأَبَرها قُلوبا، وأَعْمقَها عِلْما، وأَقَلّها تكلفا، قَوم اخْتارَهُمُ اللهُ لِصُحْبَة نَبيه ﷺ ونَقلِ دينه فتَشبَّهوا بأَخْلاقِهِم وطَرائِقِهم؛ فَهُمْ كانوا عَلَى الهَدْي المُستقِيم». [شرح السنة للبغوي ١/ ٢١٤].

١٧٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «أقرب الْوَسَائِل إِلَى الله مُلَازمَة السّنة وَالْوُقُوف مَعهَا فِي الظَّاهِر وَالْبَاطِن ودوام الافتقار إِلَى الله وَإِرَادَة وَجهه وَحده بالأقوال وَالْأَفْعَال وَمَا وصل أحد إِلَى الله إِلَّا من هَذِه الثَّلَاثَة وَمَا انْقَطع عَنهُ أحد إِلَّا بانقطاعه عَنْهَا أَو عَن أَحدهَا». [الفوائد ١٠٨].

١٧٨- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «فَلَهُ ﷺ حَوْضَانِ عَظِيمَانِ: حَوْضٌ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ سُنَّتُهُ وَمَا جَاءَ بِهِ، وَحَوْضٌ فِي الْآخِرَةِ، فَالشَّارِبُونَ مِنْ هَذَا الْحَوْضِ فِي الدُّنْيَا هُمُ الشَّارِبُونَ مِنْ حَوْضِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَشَارِبٌ وَمَحْرُومٌ وَمُسْتَقِلٌّ وَمُسْتَكْثِرٌ وَالَّذِينَ يَذُودُهُمْ هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ عَنْ حَوْضِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَذُودُونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَتْبَاعَهُمْ عَنْ سُنَّتِهِ وَيُؤْثِرُونَ عَلَيْهَا غَيْرَهَا فَمَنْ ظَمِأَ مِنْ سُنَّتِهِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهَا شُرْبٌ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَشَدُّ ظَمَأً وَأَحَرُّ كَبِدًا». [اجتماع الجيوش الإسلامية ٢/ ٨٥].

١٧٩ – قال أبي بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ».[الزهد لأبي داود ٢٠٣].

١٨٠ – قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الِاقْتِصَادُ فِي السُّنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الِاجْتِهَادِ فِي بِدْعَةٍ». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٥٩].

١٨١ – وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا؛ فَقَدْ كُفِيتُمْ كُلَّ ضَلَالَةٍ». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٦٢].

١٨٢ – قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «عَلَيْكَ بِالِاسْتِقَامَةِ، وَاتِّبَاعِ الْأَثَرِ، وَإِيَّاكَ وَالتَّبَدُّعَ».[الإبانة ١/ ٣٤٠]

١٨٣ – قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «فَكُلَّمَا كَانَ الرَّجُلُ إِلَى السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ أَقْرَبَ كَانَ قَوْلُهُ أَعْلَى وَأَفْضَلَ».[التدمرية ٢/ ٨١].

١٨٤ – وقال رَحِمَهُ اللهُ: «لَا عَيْبَ عَلَى مَنْ أَظْهَرَ مَذْهَبَ السَّلَفِ وَانْتَسَبَ إِلَيْهِ وَاعْتَزَى إِلَيْهِ بَلْ يَجِبُ قَبُولُ ذَلِكَ مِنْهُ بِالِاتِّفَاقِ. فَإِنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ لَا يَكُونُ إِلَّا حَقًّا».[مجموع الفتاوى٤/ ١٤٩].

١٨٥ – قال ابن عون رَحِمَهُ اللهُ: « المجتهد في العبادة مع الهوى يتصل جهده بعذاب الآخرة ». [الشرح والإبانة/ ١/ ١٣٠].

١- قال عنبسة بن سعيد رَحِمَهُ اللهُ: «مَا ابْتَدَعَ رَجُلٌ بِدْعَةً إِلَّا غَلَّ صَدْرُهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَاخْتُلِجَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ». [الشرح والإبانة ١/ ١٣٠].

١٨٦ – قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللهُ: «عَلَيْكَ بآثارِ مَنْ سَلف وإِنْ رَفَضَكَ الناس، وإِيَّاك وآراءَ الرجال وإِنْ زَخْرَفُوها لكَ بالقَول؛ فإِنَ الأمْرَ يَنْجلي وأَنت عَلى طريقٍ مُستقيم».[الشريعة/ ٦٣].

١٨٧ – وقال رَحِمَهُ اللهُ: «نَدُورُ مَعَ السُّنَّةِ حَيْثُ دَارَتْ». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٧١].

١٨٨ – قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ مَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ فَلَهُ بَشِيرٌ بِكُلِّ خَيْرٍ». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٧٤].

١٨٩ – قال أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، إِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ». [رواه البخاري٣٠٩٣] و[مسلم ١٧٥٩].

١٩٠- قال مسلم بن يسار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنِّي لَأُصَلِّي فِي نَعْلِي، وَخَلْعُهُمَا أَهْوَنُ عَلَيَّ، مَا أَبْتَغِي بِذَلِكَ إِلَّا السُّنَّةَ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٨٧].

١٩١- قال علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «مَا كُنْتُ لِأَدَعَ سُنَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِ أَحَدٍ». [رواه البخاري ١٥٦٣].

١٩٢- قال الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ مَنْ مَضَى مِنْ عُلَمَائِنَا يَقُولُونَ: الِاعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ، وَالْعِلْمُ يُقْبَضُ قَبْضًا سَرِيعًا، فَنَعْشُ الْعِلْمِ ثَبَاتُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَفِي ذَهَابِ الْعِلْمِ ذَهَابُ ذَلِكَ كُلِّهِ». [مقدمة سنن الدارمي ٧٥].

١٩٣- قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَلَكِنَّ السُّنَّةَ إِذَا ثَبَتَتْ لَا يُبَالِي مَنْ تَمَسَّكَ بِهَا بِمُخَالَفَةِ مَنْ خَالَفَهَا».[فتح الباري٢/ ٣٠١].

١٩٤- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَقَدْ ضَلَّ مَنْ تَرَكَ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِ مَنْ بَعْدَهُ». [الفقيه والمتفقه١/ ٤٢٢].

١٩٥- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يتكلم على حرص أهل الحديث على اتباع السنة: «فَإِنَّهُمْ يَقْتُتُونَ حَيْثُ قَنَتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَتْرُكُونَهُ حَيْثُ تَرَكَهُ، فَيَقْتَدُونَ بِهِ فِي فِعْلِهِ وَتَرْكِهِ».[عون المعبود٤/ ٣١٧].

١٩٦- قال عَبْدُ اللهِ بْنُ شُمَيْطٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «رَأْسُ مَالِ الْمُؤْمِنِ دِينُهُ، حَيْثُ مَا زَالَ زَالَ مَعَهُ، لَا يُخَلِّفُهُ فِي الرِّحَالِ، وَلَا يَأْتَمِنُ عَلَيْهِ الرِّجَالَ». [الزهد لأحمد ١٨٥].

١٩٧- قال ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَلِلَّهِ دَرُّ أَقْوَامٍ دَقَّتْ فِطَنُهُمْ وَصَفَتْ أَذْهَانُهُمْ، وَتَعَالَتْ بِهِمُ الْهِمَمُ فِي اتِّبَاعِ نَبِيِّهِمْ، وَتَنَاهَتْ بِهِمُ الْمَحَبَّةُ، حَتَّى اتَّبَعُوهُ هَذَا الِاتِّبَاعَ، فَبِمِثْلِ هَدْيِ هَؤُلَاءِ الْعُقَلَاءِ إِخْوَانِي فَاهْتَدُوا، وَلِآثَارِهِمْ فَاقْتَفُوا تَرْشُدُوا، وَتُنْصَرُوا وَتُجْبَرُوا». [الإبانة١/ ٢٤٥].

١٩٨- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنِ اسْتَطَعْتَ، أَلَّا تَحُكَّ رَأْسَكَ إِلَّا بِأَثَرٍ فَافْعَلْ». [الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ١٤٢].

١٩٩- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَمْ يَزْدَدْ مِنْ اللهِ إِلَّا بُعْدًا». [مجموع الفتاوى ٥/ ١٢٠].

٢٠٠- قال البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « عليك بالآثار وأهل الآثار وإياهم فاسأل ومعهم فاجلس ومنهم فاقتبس ».[السنة للإمام البر بهاري ١/ ٤٨].

٢٠١- قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أُصُولُ السُّنَّةِ عندَنَا التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَليهِ أَصحَابُ رَسُولِ اللهِ وَالإقتِدَاءُ بِهِم، وَترَكُ البِدَعِ وَكُلِّ بِدعَةٍ ضَلالةٌ والسُّنةُ عِندَنَا آثارُ رسول اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ».[طبقات الحنابلة ١/ ٢٤١].

٢٠٢- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَعَ بِدْعَةٍ، كَيْفَ يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ تَقْوَى». [الزهد الكبير للبيهقي ١/ ٣٤٠].

٢٠٣- قال أبو العالية الرّياحيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تَعَلَّمُوا الْإِسْلَامِ، فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ؛ فَلَا تَرْغَبُوا عَنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ؛ فَإِنَّهُ الْإِسْلَامُ، وَلَا تُحَرِّفُوا يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، وَعَلَيْكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ... وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءَ الَّتِي تُلْقِي بَيْنَ النَّاسِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ . فَحُدِّثَ الْحَسَنُ بِذَلِكَ فَقَالَ: رَحِمَهُ ٱللَّهُ، صَدَقَ وَنَصَحَ ». [الاعتصام للشاطبي ١/ ٨٥].

٢٠٤- قال سهل بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أُصُولُنَا خَمْسَةُ أَشْيَاءٍ: التَّمَسُّكُ بِكِتَابِ اللهِ، وَالِاقْتِدَاءُ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَكْلُ الْحَلَالِ، وَاجْتِنَابُ الْآثَامِ، وَأَدَاءُ الْحُقُوقِ». [الزهد الكبير للبيهقي ١/ ٣٤٤].

٢٠٥- قال عصام بن يوسف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عَلَيْكُمْ بِالْآثَارِ وَإِيَّاكُمْ وَالرَّأْيَ فَإِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَعْدَاءُ السُّنَّةِ أَعْيَتْهُمُ الْأَحَادِيثُ أَنْ يَحْفَظُوهَا فَإِنْ وَإِنْ وَأَرَأَيْتَ لَا يَكُونُ عِلْمًا». [ذم الكلام وأهله ٢/ ١٧٩].

٢٠٦- قال محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: « كانوا يقولون: إذا كان الرجل على الأثر فهو على الطريق ».[الإبانة الكبرى ١/ ٣٧٥].

٢٠٧- قال شاذ بن يحي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ليس طريق أقصد إلى الجنة من طريق من سلك الآثار».
[السنة للبربهاري ١١٢].

٢٠٨- قال الحسن بن علي بن خلف رَحِمَهُ اللَّهُ: « فالله الله في نفسك وعليك بالآثار وأصحاب الأثر والتقليد فإن الدين إنما هو التقليد يعني للنبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ومن قبلنا لم يدعونا في لبس فقلدهم واسترح ولا تجاوز الأثر وأهل الأثر ».[السنة البربهاري١٢٠].

٢٠٩- قال صالح بن مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي عامر الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ يوما وهو آخذ بيدي: «إِنَّمَا هَلَكْتُمْ حِينَ تَرَكْتُمُ الْآثَارَ وَأَخَذْتُمْ بِالْمَقَايِيسِ». [حلية الأولياء ٤/ ٣٢٠].

٢١٠- قال الربيع بن سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: « سَأَلَ رَجُلٌ الشَّافِعِيَّ عَنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: فَمَا تَقُولُ فَارْتَعَدَ وَانْتَفَضَ وَقَالَ: «أَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي وَأَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي إِذَا رَوَيْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقُلْتُ بِغَيْرِهِ» ». [حلية الأولياء ٩/ ١٠٧].

٢١١- وقال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا وَجَدْتُمْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ سُنَّةً فَاتَّبِعُوهَا، وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى قَوْلِ أَحَدٍ». [حلية الأولياء ٩/ ١٠٧].

٢١٢- قال أبو العباس بن عطاء رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ آدَابَ السُّنَّةِ غَمَرَ اللهُ قَلْبَهُ بِنُورِ الْمَعْرِفَةِ، وَلَا مَقَامَ أَشْرَفُ مِنْ مُتَابَعَةِ الْحَبِيبِ فِي أَوَامِرِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَخْلَاقِهِ وَالتَّأَدُّبِ بِآدَابِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا وَنِيَّةً وَعَقْدًا». [حلية الأولياء ١٠/ ٣٠٢].

٢١٣- قال الجنيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «الطُّرُقُ كُلُّهَا مَسْدُودَةٌ عَلَى الْخَلْقِ إِلَّا مَنِ اقْتَفَى أَثَرَ الرَّسُولِ وَاتَّبَعَ سُنَّتَهُ وَلَزِمَ طَرِيقَتَهُ فَإِنَّ طُرُقَ الْخَيْرَاتِ كُلَّهَا مَفْتُوحَةٌ عَلَيْهِ». [مدارج السالكين٣/ ١١٨].

٢١٤- قال أبو عثمان الحيري رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَمَّرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا، نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ، وَمَنْ أَمَّرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ، نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ لِقَوْلِهِ تعَالَى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ [النور: ٥٤] ». [حلية الأولياء ١٠/ ٢٤٤].

٢١٥- قال أبو حفص رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ لَمْ يَزِنْ أَفْعَالَهُ وَأَحْوَالَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَمْ يَتَّهِمْ خَوَاطِرَهُ فَلَا تَعُدَّهُ فِي دِيوَانِ الرِّجَالِ». [حلية الأولياء ١٠/ ٢٣٠].

٢١٦- قال أبو عبد الله الساجي رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَمْسُ خِصَالٍ يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَعْرِفَهَا: إِحْدَاهُنَّ مَعْرِفَةُ اللهِ تَعَالَى، وَالثَّانِيَةُ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ، وَالثَّالِثَةُ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالرَّابِعَةُ الْعَمَلُ بِالسُّنَّةِ، وَالْخَامِسَةُ أَكْلُ الْحَلَالِ، فَإِنْ عَرَفَ اللهَ وَلَمْ يَعْرِفِ الْحَقَّ لَمْ يَنْتَفِعْ بِالْمَعْرِفَةِ، وَإِنْ عَرَفَ وَلَمْ يَخْلُصِ الْعَمَلَ لِلَّهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِمَعْرِفَةِ اللهِ، وَإِنْ عَرَفَ وَلَمْ يَكُنْ عَلَى السُّنَّةِ لَمْ يَنْفَعْهُ، وَإِنْ عَرَفَ وَلَمْ يَكُنِ الْمَأْكَلُ مِنْ حَلَالٍ لَمْ يَنْتَفِعْ بِالْخَمْسِ». [حلية الأولياء ٩/ ٣١٠].

٢١٧- « ذُكِرَ عِنْدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَاجْتِهَادُهُمْ فِي الْعِبَادَةِ فَقَالَ: «لَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا مَا كَانَ عَلَى الْأَمْرِ وَالسُّنَّةِ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد: ٢٧]، فَلَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَوَبَّخَهُمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «الْزَمِ الطَّرِيقَ وَالسُّنَّةَ»». [حلية الأولياء ٩/ ٨].

٢١٨- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «اسْلُكِ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ الْإِسْلَامَ وَالسُّنَّةَ ». [حلية الأولياء ٨/ ٩٩].

٢١٩- قال الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اصْبِرْ نَفْسَكَ عَلَى السُّنَّةِ وَقِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ وَقُلْ فِيمَا قَالُوا وَكُفَّ عَمَّا كَفُّوا وَاسْلُكْ سَبِيلَ سَلَفِكَ الصَّالِحِ فَإِنَّهُ يَسَعَكَ مَا يَسَعَهُمْ».[شرح أصول اعتقاد اهل السنة ١/ ١٧٤].

٢٢٠- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قِفْ حَيْثُ وَقَفَ القوم، فَإِنَّهُم عَنْ عِلْم وَقَفوا، وببَصر نافذ كفوا، وهُم عَلَى كَشْفِها كانوا أقْوَى، وبالفضْلِ لَو كان فيها أَحرى، فلئِن قُلتم: حَدَث بَعدَهُم؛ فما أَحْدَثهُ إلا مَنْ خالفَ هَدْيَهُم، ورَغِبَ عَنْ سُنتِهم، وَلَقَدْ وصفوا منه ما يشفي، وتكلَّموا منهُ بما يَكْفي، فما فوقهُم مُحَسر وما دُونهُم مُقصر، لقد قصرَ عَنْهُم قَومٌ فَجفَوْا وتجَاوزهُم آخرون فغلَوْا، وَإنهم فيما بين ذلك لَعَلى هُدى مُستقَيم».[البدع والنهي عنها لابن وضاح ١/ ٦٦].

٢٢١- قال الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خَمْسٌ كَانَ عَلَيْهَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَالتَّابِعُونَ بِإِحْسَانٍ: لُزُومُ الْجَمَاعَةِ، وَاتِّبَاعُ السُّنَّةِ، وَعِمَارَةُ الْمَسْجِدِ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ». [حلية الأولياء ٦/ ١٤٢].

٢٢٢- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «طُوبَى لِمَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِهِ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ، وَطُوبَى لِمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ مِنْ غَيْرِ مَسْكَنَةٍ، وَرَحِمَ أَهْلَ الذُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ، وَتَصَدَّقَ مِنْ مَالٍ جُمِعَ مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَجَالَسَ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَأَهْلَ الْحِكْمَةِ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يَتَعَدَّهَا إِلَى الْبِدْعَةِ». [صفة الصفوة ٤/ ٦٧].

٢٢٣- قال رفيع أبو العالية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أَدْرِي أَيُّ النِّعْمَتَيْنِ أَفْضَلُ، أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ، أَوْ عَافَانِي مِنَ الْأَهْوَاءِ». [حلية الأولياء ٢/ ٢١٨].

٢٢٤- قال يونس بن عبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَعَزُّ مِنْ شَيْئَيْنِ: دِرْهَمٌ طَيِّبٌ، وَرَجُلٌ يَعْمَلُ عَلَى سُنَّةٍ».[الزهد الكبير ١/ ٣٣٨].

٢٢٥- قال عبد الله بن عون رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثَلَاثٌ أُحِبُّهُنَّ لِنَفْسِي وَلِإِخْوَانِي: هَذِهِ السُّنَّةُ أَنْ يَتَعَلَّمُوهَا وَيَسْأَلُوا عَنْهَا، وَالقُرْآنُ أَنْ يَتَفَهَّمُوهُ وَيَسْأَلُوا عَنْهُ، وَيَدَعُوا النَّاسَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ». [البخاري- الفتح ١/ ٢٤٨].

٢٢٦- قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ سَتُحْدِثُونَ وَيُحْدَثُ لَكُمْ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مُحْدِثًا فَعَلَيْكُمْ بِالْأَمْرِ الْأَوَّلِ». [إعلام الموقعين١/ ١٩٣].

٢٢٧- عن العلاء بن المسيب عن أبيه رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «إنا نتبع وَلَا نبتدع، ونقتدي وَلَا نبتدي، وَلنْ نضل مَا تمسكنا بالآثار». [الحجة في بيان المحجة ١/ ٢٢٢].

٢٢٨- قال عبد الله بن فيروز الديلمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «بَلَغَنِي أَنَّ أَوَّلَ الدِّينِ تَرْكًا : السُّنَّةُ، يَذْهَبُ الدِّينُ سُنَّةً سُنَّةً، كَمَا يَذْهَبُ الْحَبْلُ قُوَّةً قُوَّةً». [سنن الدارمي رقم ١٠٥].

٢٢٩- قال أيوب رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّهُ لَيَبْلُغُنِي مَوْتُ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ فَكَأَنَّمَا يَسْقُطُ عُضْوٌ مِنْ أَعْضَائِي ». [حلية الأولياء ٩/ ٢٧١].

٢٣٠- قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله تعالى: «﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾ [الأحقاف: ١١]، وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَيَقُولُونَ: فِي كُلِّ فِعْلٍ وَقَوْلٍ لم يثبت عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هُوَ بِدْعَةٌ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ خَيْرًا لَسَبَقُونَا إِلَيْهِ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتْرُكُوا خَصْلَةً مِنْ خِصَالِ الخير إلا وقد بادروا إليها». [تفسير ابن كثير٧/ ٢٧٩].

٢٣١- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَحْيَى بِهِمُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَهُمْ أَصْحَابُ سُنَّةٍ مَنْ كَانَ يَعْقِلُ مَا يَدْخُلُ جَوْفَهُ مِنْ حِلِّهِ كَانَ فِي حِزْبِ اللهِ تَعَالَى». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٤].

٢٣٢- قال المعتمر بن سليمان التيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مات صاحب لي كان يطلب الحديث فجزعت عليه فرأى أبي جزعي عليه فقال: يا معتمر كان صاحبك هذا على السنة؟ قلت: نعم، قال: فلا تجزع عليه ولا تحزن عليه ». [صفة الصفوة ٢/ ١٧٦].

٢٣٣- قال أبوبكر المروذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللهِ: مَنْ مَاتَ عَلَى الإِسْلاَمِ وَالسُّنَّةِ، مَاتَ عَلَى خَيْرٍ؟ فَقَالَ: اسكتْ، بَلْ مَاتَ عَلَى الخَيْرِ كُلِّهِ».[المناقب لابن الجوزي ١٨٠].

٢٣٤- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا يصحُّ القول إلا بعمل، ولا يصحُّ قول وعمل إلا بنية، ولا يصحُّ قول وعمل ونية إلا بالسنة». [اعتقاد أهل السنة ١/ ٥٧].

٢٣٥- قال أيوب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن من سعادة الحدث، والأعجمي أن يوفقهما الله لعالم من أهل السنة ». [شرح أصول الاعتقاد ١/ ٦٠].

٢٣٦- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ هَذَا الْحَقَّ جَهَدَ النَّاسَ وَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ شَهَوَاتِهِمْ فَوَاللهِ مَا صَبَرَ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ عَرَفَ فَضْلَهُ وَرَجَا عَاقِبَتَهُ». [حلية الأولياء ٦/ ١٩٧].

٢٣٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَمَنْ هُدِيَ فِي هَذِهِ الدَّارِ إِلَى صِرَاطِ اللهِ الْمُسْتَقِيم، الَّذِي أَرْسَلَ بِهِ رُسُلَهُ، وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ، هُدِيَ هُنَاكَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيم، الْمُوَصِّلِ إِلَى جَنَّتِهِ وَدَارِ ثَوَابِهِ، وَعَلَى قَدْرِ ثُبُوتِ قَدَمِ الْعَبْدِ عَلَى هَذَا الصِّرَاطِ الَّذِي نَصَبَهُ اللهُ لِعِبَادِهِ فِي هَذِهِ الدَّارِ يَكُونُ ثُبُوتُ قَدَمِهِ عَلَى الصِّرَاطِ الْمَنْصُوبِ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَعَلَى قَدْرِ سَيْرِهِ عَلَى هَذِهِ الصِّرَاطِ يَكُونُ سَيْرُهُ عَلَى ذَاكَ الصِّرَاطِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالطَّرْفِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرِّيحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الرِّكَابِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْعَى سَعْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي مَشْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْبُو حَبْوًا، وَمِنْهُمُ الْمَخْدُوشُ الْمُسَلَّمُ، وَمِنْهُمُ الْمُكَرْدَسُ فِي

النَّارِ، فَلْيَنْظُرِ الْعَبْدُ سَيْرَهُ عَلَى ذَلِكَ الصِّرَاطِ مِنْ سَيْرِهِ عَلَى هَذَا، حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ، جَزَاءً وِفَاقًا ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٠]، وَلْيَنْظُرِ الشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ الَّتِي تَعُوقُهُ عَنْ سَيْرِهِ عَلَى هَذَا الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَإِنَّهَا الْكَلَالِيبُ الَّتِي بِجَنَبَتَيْ ذَاكَ الصِّرَاطِ، تَخْطَفُهُ وَتَعُوقُهُ عَنِ الْمُرُورِ عَلَيْهِ، فَإِنْ كَثُرَتْ هُنَا وَقَوِيَتْ فَكَذَلِكَ هِيَ هُنَاكَ: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]». [مدارج السالكين ١/ ٣٣].

٢٣٨- قال الحسن الصري رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا تغتر بقولك: المرء مع من أحب، إن من أحب قوما اتبع آثارهم، ولن تلحق الأبرار حتى تتبع آثارهم، وتأخذ بهديهم، وتقتدي بسنتهم، وتمسي وتصبح وأنت على مناهجهم، حريصًا أن تكون منهم، وتسلك سبيلهم، وتأخذ طريقتهم، وإن كنت مقصرًا في العمل ». [الحِكَم الجديرة بالإذاعة ٤٨].

٢٣٩- قال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ لَمْ يَتْرُكَا فِي سَبِيلِ الْهِدَايَةِ لِقَائِلٍ مَا يَقُولُ وَلَا أَبْقَيَا لِغَيْرِهِمَا مَجَالًا يُعْتَدُّ فِيهِ، وَأَنَّ الدِّينَ قَدْ كَمُلَ، وَالسَّعَادَةَ الْكُبْرَى فِيمَا وَضَعَ، وَالطِّلْبَةَ فِيمَا شَرَعَ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَضَلَالٌ وَبُهْتَانٌ وَإِفْكٌ وَخُسْرَانٌ، وَأَنَّ الْعَاقِدَ عَلَيْهِمَا بِكِلْتَا يَدَيْهِ مُسْتَمْسِكٌ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى مُحَصِّلٌ لِكَلِمَتَيِ الْخَيْرِ دُنْيَا وَأُخْرَى، وَمَا سِوَاهُمَا فَأَحْلَامٌ وَخَيَالَاتٌ وَأَوْهَامٌ». [الاعتصام ١/ ٣١].

٢٤٠- قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « لو أَن أَصْحابَ مُحمّدٍ ﷺ مَسَحُوا عَلَى ظُفرٍ لما غَسَلته؛ التماس الفضل في اتِّباعهمْ ». [الإبانة ١/ ٣٦١].

٢٤١- قال رجل للإمام أحمد أوصني رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: «أَعِزَّ أَمْرَ اللهِ حَيْثُمَا كُنْت يُعِزّكَ اللهُ». [الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/ ٨٦].

[٤] فصل في صفات أهل السنة

٢٤٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في وصف قيم وتوضيح طيب لأهل السنة مع أهل البدع:

«١»: « أَهْلُ السُّنَّةِ: يَتْرُكُونَ أَقْوَالَ النَّاسِ للسُّنَّة، وَأَهْلَ الْبِدَعِ يَتْرُكُونَهَا لِأَقْوَالِ النَّاسِ.

«٢»: أَهْلُ السُّنَّةِ: يَعْرِضُونَ أَقْوَالَ النَّاسِ عَلى السُّنَّة فَمَا وَافقَهَا قَبِلُوهُ وَمَا خَالَفهَا طَرَحُوهُ، وَأَهْلُ الْبِدَعِ يَعْرِضُونَهَا عَلَى آرَاءِ الرِّجَالِ، فَمَا وَافَقَ آرَاءَهَا مِنْهَا قَبِلُوهُ وَمَا خَالَفَهَا تَرَكُوهُ وَتَأَوَّلُوهُ.

«٣»: أَهْلُ السُّنَّةِ يَدْعُونَ عِنْدَ التَّنَازُعِ إِلَى التَّحَاكُمِ إِلَيْهَا دُونَ آرَاءِ الرِّجَالِ وَعُقُولِهَا وَأَهْلُ الْبِدَعِ يَدْعُونَ إِلَى التَّحَاكُمِ إِلَى آرَاءِ الرِّجَالِ وَمَعْقُولَاتِهَا.

«٤»: أَهْلُ السُّنَّةِ: إِذَا صَحَّتْ لَهُمُ السُّنَّةُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَمْ يَتَوَقَّفُوا عَنِ الْعَمَلِ بِهَا وَاعْتِقَادِ مُوجِبِهَا عَلَى أَنْ يُوَافِقَهَا مُوَافِقٌ، بَلْ يُبَادِرُونَ إِلَى الْعَمَلِ بِهَا مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى مَنْ وَافَقَهَا أَوْ خَالَفَهَا... قَالَ الشَّافِعِيُّ: وَأَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّ مَنِ اسْتَبَانَتْ لَهُ سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَدَعَهَا لِقَوْلِ أَحَدٍ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ عَلَامَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُمْ لَا يَتْرُكُونَهَا إِذَا ثَبَتَتْ عِنْدَهُمْ لِقَوْلِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ كَائِنًا مَنْ كَانَ.

«٥»: أَهْلُ السُّنَّةِ: لَا يَنْتَسِبُونَ إِلَى مَقَالَةٍ مُعَيَّنَةٍ وَلَا إِلَى شَخْصٍ مُعَيَّنٍ غَيْرِ الرَّسُولِ ﷺ فَلَيْسَ لَهُمْ لَقَبٌ يُعْرَفُونَ بِهِ وَلَا نِسْبَةٌ يَنْتَسِبُونَ إِلَيْهَا، إِذَا انْتَسَبَ سِوَاهُمْ إِلَى الْمَقَالَاتِ الْمُحْدَثَةِ وَأَرْبَابِهَا، كَمَا قَالَ بَعْضُ أَئِمَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَقَدْ سُئِلَ عَنْهَا فَقَالَ: السُّنَّةُ مَا لَا اسْمَ لَهُ سِوَى السُّنَّةِ، وَأَهْلُ الْبِدَعِ يَنْتَسِبُونَ إِلَى الْمَقَالَةِ تَارَةً كَالْقَدَرِيَّةِ وَالْمُرْجِئَةِ، وَإِلَى الْقَائِلِ تَارَةً

كَالْهَاشِمِيَّةِ وَالنَّجَّارِيَّةِ وَالضَّرَاوِيَّةِ، وَإِلَى الفِعْلِ تَارَةً كَالْخَوَارِجِ وَالرَّوَافِضِ، وَأَهْلُ السُّنَّةِ بَرِيئُونَ مِنْ هَذِهِ النِّسَبِ كُلِّهَا، وَإِنَّمَا نِسْبَتُهُمْ إِلَى الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ .

«٦»: أَهْلُ السُّنَّةِ: إِنَّمَا يَنْصُرُونَ الْحَدِيثَ الصَّحِيحَ وَالْآثَارَ السَّلَفِيَّةَ، وَأَهْلُ الْبِدَعِ يَنْصُرُونَ مَقَالَاتِهِمْ وَمَذَاهِبَهُمْ .

«٧»: أَهْلُ السُّنَّةِ: إِذَا ذَكَرُوا السُّنَّةَ وَجَرَّدُوا الدَّعْوَةَ إِلَيْهَا نَفَرَتْ مِنْ ذَلِكَ قُلُوبُ أَهْلِ الْبِدَعِ فَلَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾﴾ [الإسراء: ٤٦] وَأَهْلُ الْبِدَعِ إِذَا ذَكَرْتَ لَهُمْ شُيُوخَهُمْ وَمَقَالَاتِهِمْ اسْتَبْشَرُوا بِهَا فَهُمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزمر: ٤٥].

«٨»: أَهْلُ السُّنَّةِ: يَعْرِفُونَ الْحَقَّ وَيَرْحَمُونَ الْخَلْقَ فَلَهُمْ نَصِيبٌ وَافِرٌ مِنَ الْعِلْمِ وَالرَّحْمَةِ، وَرَبُّهُمْ تَعَالَى وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا، وَأَهْلُ الْبِدَعِ يُكَذِّبُونَ بِالْحَقِّ وَيُكَفِّرُونَ الْخَلْقَ، فَلَا عِلْمَ عِنْدَهُمْ وَلَا رَحْمَةَ، وَإِذَا قَامَتْ عَلَيْهِمْ حُجَّةُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَدَلُوا إِلَى حَبْسِهِمْ وَعُقُولِهِمْ إِذَا أَمْكَنَهُمْ، وَرَثَةُ فِرْعَوْنَ فَإِنَّهُ لَمَّا قَامَتْ عَلَيْهِ حُجَّةُ مُوسَى وَلَمْ يُمْكِنْهُ عَنْهَا جَوَابٌ قَالَ: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَـٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الشعراء: ٢٩] .

«٩»: أَهْلُ السُّنَّةِ: إِنَّمَا يُوَالُونَ وَيُعَادُونَ عَلَى سُنَّةِ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَأَهْلُ الْبِدَعِ يُوَالُونَ وَيُعَادُونَ عَلَى أَقْوَالٍ ابْتَدَعُوهَا .

«١٠»: أَهْلُ السُّنَّةِ: لَمْ يُؤَصِّلُوا أُصُولًا حَكَّمُوهَا وَحَاكَمُوا خُصُومَهُمْ إِلَيْهَا وَحَكَمُوا عَلَى مَنْ خَالَفَهَا بِالْفِسْقِ وَالتَّكْفِيرِ، بَلْ عِنْدَهُمُ الْأُصُولُ كِتَابُ اللهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ وَمَا كَانَ

عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ.

«١١»: أَهْلُ السُّنَّةِ: إِذَا قِيلَ لَهُمْ قَالَ اللهُ وَقَالَ رَسُولُهُ ﷺ وَقَفَتْ قُلُوبُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ وَلَمْ تَعْدُهُ إِلَى أَحَدٍ سِوَاهُ، وَلَمْ تَلْتَفِتْ إِلَى مَاذَا قَالَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، وَأَهْلُ الْبِدَعِ بِخِلَافِ ذَلِكَ.

«١٢»: أَهْلُ السُّنَّةِ لَيسَ لهم هوى سِوَى السُّنَّةِ: وَأَهْلُ الْبِدَعِ يَأْخُذُونَ مِنَ السُّنَّةِ مَا وَافَقَ أَهْوَاءَهُمْ، صَحِيحًا كَانَ أَوْ ضَعِيفًا وَيَتْرُكُونَ مَا لَمْ يُوَافِقْ أَهْوَاءَهُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، فَإِذَا عَجَزُوا عَنْ رَدِّهِ نَفَوْهُ عِوَجًا بِالتَّأْوِيلَاتِ الْمُسْتَنْكَرَةِ الَّتِي هِيَ تَحْرِيفٌ لَهُ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَأَهْلُ السُّنَّةِ لَيْسَ لَهُمْ هَوًى فِي غَيْرِهَا ». اهـ. مختصرًا من [مختصر الصواعق المرسلة ٦٠٢-٦٠٤].

٢٤٣- وقال رَحِمَهُ اللهُ وهو يتكلم على صفات أهل السنة: « إنهم إلى محض سنته منتسبون يدينون دين الحق أنى توجهت ركائبه ويستقرون معه حيث استقرت مضاربه، لا تزلزلهم شبهات المبطلين، فهم الحكام على أرباب المقالات والمميزون لما فيها من الحق والشبهات يردون على كل مبطل، ويتكلمون على من خالفهم بالعدل والإنصاف ».[بدائع الفوائد٢/ ٣٩٢]. بتصرف.

٢٤٤- قيل لسهل بن عبد الله رَحِمَهُ اللهُ: متى يعلم الرجل أنه على السنة والجماعة قال: «إِذَا عَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ عَشْرَ خِصَالٍ: لَا يَتْرُكُ الْجَمَاعَةَ ، وَلَا يَسُبُّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا يَخْرُجُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالسَّيْفِ ، وَلَا يُكَذِّبُ بِالْقَدَرِ ، وَلَا يَشُكُّ فِي الْإِيمَانِ ، وَلَا يُمَارِي فِي الدِّينِ ، وَلَا يَتْرُكُ الصَّلَاةَ عَلَى مَنْ يَمُوتُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِالذَّنْبِ ، وَلَا يَتْرُكُ الْمَسْحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ ، وَلَا يَتْرُكُ الْجَمَاعَةَ خَلْفَ كُلِّ وَالٍ جَارَ أَوْ عَدَلَ». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٢٠٥].

٢٤٥- قال أبو عثمان الصابوني رَحِمَهُ اللهُ: « وإحدى علامات أهل السنة حبهم لأئمة السنة، وعلمائها وأنصارها وأوليائها، وبغضهم لأئمة البدع، الذين يدعون إلى النار، ويدلون

أصحابهم على دار البوار، وقد زين الله سبحانه قلوب أهل السنة ونورها بحب علماء السنة فضلا منه جل جلاله ». [عقيدة السلف وأصحاب الحديث ٣٧].

٢٤٦- قال رجال لأبي بكر بن عياش رَحِمَهُ اللَّهُ « يا أبا بكر مَن السنّي؟ قال: الذي إذا ذُكِرَتِ الأهواء لم يتعصب لشيء منها». [السير للذهبي ١/ ١١٤].

٢٤٧- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كل متكلم على الكتاب والسنة، فهو الجد، وما سواه، فهو هذيان ».[ترجمة الأئمة الأربعة ١/ ١٢٥].

٢٤٨- قال أيوب رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّهُ لَيَبْلُغُنِي مَوْتُ الرَّجُلِ مِنْ إِخْوَانِي فَكَأَنَّهُ يَسْقُطُ عُضْوٌ مِنْ أَعْضَائِي».[الزهد الكبير للبيهقي ١/ ٢١٢].

٢٤٩- قال السمعاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمَعْلُومٌ أَنَّ الِاتِّبَاعَ هُوَ الْأَخْذُ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الَّتِي صَحَّتْ عَنْهُ وَالْخُضُوعُ لَهَا وَالتَّسْلِيمُ لِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَوَجَدْنَا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ بِمَعْزِلٍ عَنْ ذَلِكَ، فَهَذِهِ عَلَامَةٌ ظَاهِرَةٌ وَدَلِيلٌ وَاضِحٌ يَشْهَدُ لِأَهْلِ السُّنَّةِ بِاسْتِحْقَاقِهَا، وَعَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ بِأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا». [مختصر الصواعق٤/ ١٦٠٢].

٢٥٠- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَهْلُ السُّنَّةِ نَقَاوَةُ الْمُسْلِمِينَ، فَهُمْ خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ». [منهاج السنة ٥ / ١٥٨].

٢٥١- قال الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الرِّسَالَةُ، وَعَلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ البَلَاغُ، وَعَلينَا التَّسْلِيمُ ». [رواه البخاري ٦/ ٢٧٣٨].

[٥] فصل في غربة أهل السنة

٢٥٢- قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اعْلَمْ أَيْ أخي أن الموت اليوم كَرَامَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللهَ عَلَى السُّنَّةِ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَإِلَى اللهِ نَشْكُو وَحْشَتَنَا، وَذَهَابَ الْإِخْوَانِ، وَقِلَّةَ الْأَعْوَانِ، وَظُهُورَ الْبِدَعِ، وَإِلَى اللهِ نَشْكُو عَظِيمَ مَا حَلَّ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ ذَهَابِ الْعُلَمَاءِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ وَظُهُورِ الْبِدَعِ». [البدع لابن وضاح ١/ ١٠٢].

٢٥٣- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أهل الإسلام قليل في أهل العالم وأهل السنة قليل في أهل الإسلام ولذلك قال سبحانه: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام١١٦] ».

٢٥٤- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا بَلَغَك عَنْ رَجُلٍ بِالْمَشْرِقِ أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّةٍ وَآخَر بِالْمَغْرِبِ، فَابْعَثْ إِلَيْهِمَا بِالسَّلَامِ وَادْعُ اللهَ لَهُمَا فَمَا أَقَلَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٧١].

٢٥٥- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا أَهْلَ السُّنَّةِ تَرَفَّقُوا رَحِمَكُمُ اللهُ ، فَإِنَّكُمْ مِنْ أَقَلِّ النَّاسِ». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٦٣].

٢٥٦- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا كَالْغَرِيبِ لَا يُنَافِسُ فِي عِزِّهَا وَلَا يَجْزَعُ مِنْ ذُلِّهَا، لِلنَّاسِ حَالٌ وَلَهُ حَالٌ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ وَنَفْسُهُ مِنْهُ فِي شُغُلٍ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٢١].

٢٥٧- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اسْتَوْصُوا بِأَهْلِ السُّنَّةِ خَيْرًا ؛ فَإِنَّهُمْ غُرَبَاء». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٤٩].

٢٥٨- قال يونس بن عبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَصْبَحَ مَنْ إِذَا عُرِّفَ السُّنَّةَ عَرَفَهَا غَرِيبًا، وَأَغْرَبُ مِنْهُ مَنْ يُعَرِّفُهَا». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٨٥].

٢٥٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « **العجب ممن يدعو اليوم إلى السنة، وأعجب منه المجيب إلى السنة** ». [السنة للبربهاري ١/ ٥٩].

٢٦٠- قال القاسم بن سلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « **المتبع للسنة كالقابض على الجمر، وهو اليوم عندي أفضل من ضرب السيف في سبيل الله** ». [عقيدة السلف وأصحاب الحديث ٢١].

٢٦١- قال الحسن البصريّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**السُّنَّةُ - وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ- بَيْنَ الْغَالِي وَالْجَافِي. فَاصْبِرُوا عَلَيْهَا رَحِمَكُمُ اللهُ، فَإِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ كَانُوا أَقَلَّ النَّاسِ فِيمَا مَضَى، وَهُمْ أَقَلُّ النَّاسِ فِيمَا بَقِيَ، الَّذِينَ لَمْ يَذْهَبُوا مَعَ أَهْلِ الْإِتْرَافِ فِي إِتْرَافِهِمْ، وَلَا مع أهل البدع في بدعتهم، وَصَبَرُوا عَلَى سُنَّتِهِمْ حَتَّى لَقَوْا رَبَّهُمْ، فَكَذَلِكَ فكونوا**». [كشف الكربة ١/ ١٣].

٢٦٢- قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: « **إنما ذل المؤمن آخر الزمان لغربته بين أهل الفساد من أهل الشبهات والشهوات ، فكلهم يكرهه ويؤذيه لمخالفة طريقته لطريقتهم ومقصوده لمقصودهم ومباينته لما هم عليه** ». [كشف الكربة ١/ ١١].

٢٦٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «**فَأَهْلُ الْإِسْلَامِ فِي النَّاسِ غُرَبَاءُ، وَالْمُؤْمِنُونَ فِي أَهْلِ الْإِسْلَامِ غُرَبَاءُ، وَأَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْمُؤْمِنِينَ غُرَبَاءُ.**

وَأَهْلُ السُّنَّةِ الَّذِينَ يُمَيِّزُونَهَا مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ فَهُمْ غُرَبَاءُ، وَالدَّاعُونَ إِلَيْهَا الصَّابِرُونَ عَلَى أَذَى الْمُخَالِفِينَ هُمْ أَشَدُّ هَؤُلَاءِ غُرْبَةً، وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ هُمْ أَهْلُ اللهِ حَقًّا، فَلَا غُرْبَةَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّمَا غُرْبَتُهُمْ بَيْنَ الْأَكْثَرِينَ، الَّذِينَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ: ﴿ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ [الأنعام: ١١٦]، **فَأُولَئِكَ هُمُ الْغُرَبَاءُ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَدِينِهِ، وَغُرْبَتُهُمْ هِيَ الْغُرْبَةُ الْمُوحِشَةُ** ». [مدراج السالكين ٣/ ١٩٦].

٢٦٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَمِنْ صِفَاتِ هَؤُلَاءِ الْغُرَبَاءِ الَّذِينَ غَبَطَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: التَّمَسُّكُ بِالسُّنَّةِ، إِذَا رَغِبَ عَنْهَا النَّاسُ، وَتَرْكُ مَا أَحْدَثُوهُ، وَإِنْ كَانَ هُوَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَهُمْ وَتَجْرِيدُ التَّوْحِيدِ، وَإِنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ أَكْثَرُ النَّاسِ، وَتَرْكُ الِانْتِسَابِ إِلَى أَحَدٍ غَيْرِ اللهِ وَرَسُولِهِ، لَا شَيْخَ وَلَا طَرِيقَةَ وَلَا مَذْهَبَ وَلَا طَائِفَةَ، بَلْ هَؤُلَاءِ الْغُرَبَاءُ مُنْتَسِبُونَ إِلَى اللهِ بِالْعُبُودِيَّةِ لَهُ وَحْدَهُ، وَإِلَى رَسُولِهِ بِالِاتِّبَاعِ لِمَا جَاءَ بِهِ وَحْدَهُ، وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْقَابِضُونَ عَلَى الْجَمْرِ حَقًّا، وَأَكْثَرُ النَّاسِ بَلْ كُلُّهُمْ لَائِمٌ لَهُمْ. فَلِغُرْبَتِهِمْ بَيْنَ هَذَا الْخَلْقِ: يَعُدُّونَهُمْ أَهْلَ شُذُوذٍ وَبِدْعَةٍ، وَمُفَارَقَةٍ لِلسَّوَادِ الْأَعْظَمِ ». [مدارج السالكين ٣/ ١٩٨].

٢٦٥- قال ابوعبدالله القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَيَرْحَمُ اللهُ السَّلَفَ الصَّالِحَ، فَلَقَدْ بَالَغُوا فِي وَصِيَّةِ كُلِّ ذِي عَقْلٍ رَاجِحٍ، فَقَالُوا: مَهْمَا كُنْتَ لَاعِبًا بِشَيْءٍ فَإِيَّاكَ أَنْ تَلْعَبَ بِدِينِكَ».[تفسير القرطبي١١/ ٢٥].

٢٦٦- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « اسلكوا سبل الحق ولا تستوحشوا من قلة أهلها ». [الزهد الكبير للبيهقي ١/ ١٣١].

٢٦٧- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اتَّبِعْ طُرُقَ الْهُدَى وَلَا يَضُرُّكَ قِلَّةُ السَّالِكِينَ وَإِيَّاكَ وَطُرُقَ الضَّلَالَةِ وَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ». [الاعتصام للشاطبي ١/ ١١٢].

٢٦٨- قال أبو العالية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّهُ سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ الْمُؤْمِنُ فِيهِ أَذَلَّ مِنَ الْأَمَةِ، أَكْيَسُهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ الَّذِي يَرُوغُ بِدِينِهِ رَوَغَانَ الثَّعْلَبِ».[الزهد الكبير ٩٧].

٢٦٩- قال العلاء بن زياد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ أَقَلُّكُمُ الَّذِي ذَهَبَ عُشْرُ دِينِهِ وَسَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ أَقَلُّكُمُ الَّذِي يَبْقَى عَلَيْهِ عُشْرُ دِينِهِ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٤٦].

٢٧٠- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانُوا آَمَرَ النَّاسِ بِالْمَعْرُوفِ وَآخَذَهُمْ بِهِ وَأَنْهَى النَّاسِ عَنْ مُنْكَرٍ، وَأَتْرَكَهُمْ لَهُ وَلَقَدْ بَقِينَا فِي أَقْوَامٍ آَمْرِ النَّاسِ بِالْمَعْرُوفِ وَأَبْعَدِهِمْ مِنْهُ وَأَنْهَى النَّاسِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَوْقَعِهِمْ فِيهِ فَكَيْفَ الْحَيَاةُ مَعَ هَؤُلَاءِ؟». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٥].

٢٧١- صلى الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ الجمعة وجلس فبكى فقيل له: ما يبكيك يا أبا سعيد؟! فقال: «تلومونني على البكاء ولو أن رجلا من المهاجرين اطلع من باب مسجدكم ما عرف شيئا مما كان عليه على عهد رسول الله ﷺ أنتم اليوم عليه إلا قبلتكم هذه ». [إغاثة اللهفان ١/ ٢٠٦].

٢٧٢- قال معاوية بن قرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَدْرَكْتُ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمُ الْيَوْمَ مَا عَرَفُوا شَيْئًا مِمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ الْيَوْمَ إِلَّا الْأَذَانَ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٩٩].

٢٧٣- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ مُصِيبَةً عَلَيْكَ، مَنْ إِذَا رَأَيْتَهُ وَجَدْتَ عِنْدَهُ نَصِيحَةً فَبَيْنَا أَنْتَ كَذَلِكَ إِذْ فَقَدْتَهُ». [الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي٢/ ٥٩٢].

٢٧٤- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَقِلُ مَعَ الْحَقِّ فَرِيدٌ وَلَا يَقْوَى مَعَ الْبَاطِلِ عَدِيدٌ». [حلية الأولياء ٨/ ١٦].

٢٧٥- قيل: «لا تسأل عن الهالك كيف هلك فإن المغريات كثيرة ولكن اسأل عن الناجي كيف نجا فإن المنجيات قليلة».

[٦] فصل في تعريف البدعة

٢٧٦- قال أبو إسحاق الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَالْبِدْعَةُ إِذَنْ عِبَارَةٌ عَنْ: طَرِيقَةٍ فِي الدِّينِ مُخْتَرَعَةٍ، تُضَاهِي الشَّرْعِيَّةَ، يُقْصَدُ بِالسُّلُوكِ عَلَيْهَا الْمُبَالَغَةُ فِي التَّعَبُّدِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ». [الاعتصام ١/ ٣٧].

٢٧٧- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالْبِدْعَةُ الَّتِي يُعَدُّ بِهَا الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ مَا اشْتَهَرَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالسُّنَّةِ مُخَالَفَتُهَا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ». [الفتاوى الكبرى ٤/ ١٩٤].

٢٧٨- قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالْمُرَادُ بِالْبِدْعَةِ: مَا أُحْدِثَ مِمَّا لَا أَصْلَ لَهُ فِي الشَّرِيعَةِ يَدُلُّ عَلَيْهِ، فَأَمَّا مَا كَانَ لَهُ أَصْلٌ مِنَ الشَّرْعِ يَدُلُّ عَلَيْهِ، فَلَيْسَ بِبِدْعَةٍ شَرْعًا، وَإِنْ كَانَ بِدْعَةً لُغَةً». [جامع العلوم والحكم ٢/ ١٢٧].

٢٧٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَكُلُّ مَنْ أَحْدَثَ شَيْئًا، وَنَسَبَهُ إِلَى الدِّينِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ مِنَ الدِّينِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، فَهُوَ ضَلَالَةٌ، وَالدِّينُ بَرِيءٌ مِنْهُ، وَسَوَاءٌ فِي ذَلِكَ مَسَائِلُ الِاعْتِقَادَاتِ، أَوِ الْأَعْمَالُ، أَوِ الْأَقْوَالُ الظَّاهِرَةُ وَالْبَاطِنَةُ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ١٢٨].

٢٨٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وصاحب البدعة يتقرب إلى الله بما لم يأمر به ولم يشرعه ولا أحبه ». [شفاء العليل ٣٥٥].

[٧] فصل في خطورة البدع وآثارها على الفرد والمجتمع

٢٨١- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: ولهذا قال من قال من السلف: «الْبِدَعُ بَرِيدُ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي بَرِيدُ النِّفَاقِ». [مجموع الفتاوى ٥/ ٥٥٢].

٢٨٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْبِدَعُ بَابُ الْإِلْحَادِ». [مجموع الفتاوى ٥/ ٥٥٢].

٢٨٣- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « فَإِنَّ الْبِدَعَ لَا تَزَالُ تُخْرِجُ الْإِنْسَانَ مِنْ صَغِيرٍ إِلَى كَبِيرٍ، حَتَّى تُخْرِجَهُ إِلَى الْإِلْحَادِ وَالزَّنْدَقَةِ ». [مجموع الفتاوى ٢/ ١٤١].

٢٨٤- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « فَالْبِدَعُ تَكُونُ فِي أَوَّلِهَا شِبْرًا ثُمَّ تَكْثُرُ فِي الِاتِّبَاعِ حَتَّى تَصِيرَ أَذْرُعًا وَأَمْيَالًا وَفَرَاسِخَ ». [مجموع الفتاوى ٨/ ٤٢٥].

٢٨٥- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « فَإِنَّ الْبِدَعَ تَسْتَدْرِجُ بِصَغِيرِهَا إِلَى كَبِيرِهَا، حَتَّى يَنْسَلِخَ صَاحِبُهَا مِنَ الدِّينِ، كَمَا تَنْسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ، فَمَفَاسِدُ الْبِدَعِ لَا يَقِفُ عَلَيْهَا إِلَّا أَرْبَابُ الْبَصَائِرِ، وَالْعِمْيَانُ ضَالُّونَ فِي ظُلْمَةِ الْعَمَى ». [مدارج السالكين ١/ ٢٣٩].

٢٨٦- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « ولهذا كانت البدعة قرينة الشرك في كتاب الله تعالى، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣] . فالإثم والبغي قرينان، والشرك والبدعة قرينان ». [إغاثة اللهفان ١/ ٦٣].

٢٨٧- قال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ في بني إسرائيل: « قِيلَ لَهُمْ: قُولُوا حِطَّةٌ فَقَالُوا حِنْطَةٌ، فَزَادُوا حَرْفًا فِي الْكَلَامِ فَلَقُوا مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَقُوا، فالزِّيَادَةَ فِي الدِّينِ وَالِابْتِدَاعِ فِي الشَّرِيعَةِ عَظِيمَةُ الْخَطَرِ شَدِيدَةُ الضَّرَرِ. هَذَا فِي تَغْيِيرِ كَلِمَةٍ هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ التَّوْبَةِ أَوْجَبَتْ كُلَّ ذَلِكَ مِنَ الْعَذَابِ فَمَا ظَنُّكَ بِتَغْيِيرِ مَا هُوَ مِنْ صِفَاتِ الْمَعْبُودِ! ». [تفسير القرطبي / سورة البقرة : آية ٥٩].

٢٨٨- قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ: « من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ خَانَ الرِّسَالَةَ؛ لِأَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] ». [الاعتصام ١/ ٦٤].

٢٨٩- قال الإمام إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ: «وعَلامَاتُ أَهلِ البدَعِ عَلى أَهلها بادية ظاهرة، وأَظهرُ آياتهم وعَلاماتهم شدَةُ مُعاداتهم لحمَلة أَخبار النبيِّ ﷺ واحتقارهم لهُم». [عقيدة أهل السنة وأصحاب الحديث، ٢٩٩].

٢٩٠- قال حسان بن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا ابْتَدَعَ قومٌ بِدْعةَ في دينهم إلا نُزِعَ مِنْ سُنتِهِم مثلُها». [الإبداع في بيان كمال الشرع وخطر الابتداع ١/ ٢٥].

٢٩١- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَا تَجِد مبتدعا فِي دينه قطّ إِلَّا وَفِي قلبه حرج من الْآيَات الَّتِي تخَالف بدعته». [الفوائد ٨٢].

٢٩٢- قال أبو محمد عبد الحق الإشبيلي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاعْلَم أَن سوء الخاتمة -أعاذنا الله مِنْهَا- لَا يكون لمن استقام ظَاهره وَصلح بَاطِنه وَإِنَّمَا يكون ذَلِك لمن كَانَ لَهُ فَسَاد فِي الْعقل وإصرار على الْكَبَائِر وإقدام على العظائم فَرُبمَا غلب ذَلِك عَلَيْهِ حَتَّى ينزل بِهِ الْمَوْت قبل التَّوْبَة ويثب عَلَيْهِ قبل الْإِنَابَة وَيَأْخُذهُ قبل إصْلَاح الطوية فيصطلمه الشَّيْطَان عِنْد تِلْكَ الصدمة ويختطفه عِنْد تِلْكَ الدهشة وَالْعِيَاذ بِالله ثمَّ العياذ بِالله أَن يكون لمن كَانَ مُسْتَقِيمًا لم يتَغَيَّر عَن حَاله وَيخرج عَن سنته وَيَأْخُذ فِي غير طَرِيقه، فَيكون ذَلِك سَببا لسوء الخاتمة وشؤم الْعَاقِبَة وَالْعِيَاذ بِالله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١] ». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ١٨٠].

٢٩٣- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «صَاحِبُ الْبِدْعَةِ عَلَى وَجْهِهِ الظُّلْمَةُ ، وَإِنِ ادَّهَنَ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثِينَ مَرَّةً». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٧١].

٢٩٤- قال أيوب السختياني رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا ازْدَادَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ عِبَادَةً إِلَّا ازْدَادَ مِنَ اللهُ بُعْدًا».

[الاعتصام ١/ ١٥٥].

٢٩٥- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَصَاحِبُ السُّنَّةِ: حَيُّ الْقَلْبِ، مُسْتَنِيرُ الْقَلْبِ، وَصَاحِبُ الْبِدْعَةِ: مَيِّتُ الْقَلْبِ مُظْلِمُهُ ». [اجتماع الجيوش ٢/ ٣٩].

٢٩٦- قال أبو قلابة رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا ابْتَدَعَ الرَّجُلُ بِدْعَةً إِلَّا اسْتَحَلَّ السَّيْفَ». [الشريعة ١/ ٤٦٠].

٢٩٧- قال عبدالله الديلمي رَحِمَهُ اللَّهُ، سمعت ابن عمرو يقول: «مَا ابْتُدِعَتْ بِدْعَةٌ؛ إِلا ازْدادَتْ مضيا، وَلاَ نُزِعَت سنةٌ؛ إِلَّا ازْدادَت هَرَبا». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٩٣].

٢٩٨- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْبِدْعَةُ أَحَبُّ إِلَى إِبْلِيسِ مِنَ الْمَعْصِيَّةِ؛ لَأَنَّ الْمَعْصِيَّةَ يُتَابُ مِنْهَا وَالْبِدْعَةَ لَا يُتَابُ مِنْهَا». [مجموع الفتاوى ١١/ ٤٧٢].

٢٩٩- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:« إذا انضافت الأقوال الباطلة إلى الظنون الكاذبة وأعانتها الأهواء الغالبة، فلا تسأل عن تبديل الدين بعد ذلك ». [إغاثة اللهفان ٢/ ١٤٦].

٣٠٠- قال أبو عمرو الشيباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ: يَأْبَى اللهُ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ بِتَوْبَةٍ ، وَمَا انْتَقَلَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ إِلَّا إِلَى شَرٍّ مِنْهَا». [البدع لابن وضاح ٢/ ١٠٧].

٣٠١- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: « لَيْسَ فِي الْأَرْضِ صَاحِبُ بِدْعَةٍ إِلَّا وَهُوَ يَجِدُ ذِلَّةً تَغْشَاهُ ، قَالَ: وَهِيَ فِي كِتَابِ اللهِ ، قَالُوا: وَأَيْنَ هِيَ مِنْ كِتَابِ اللهِ؟ قَالَ: أَمَا سَمِعْتُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٢] قَالُوا: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، هَذِهِ لِأَصْحَابِ الْعِجْلِ

خَاصَّةً قَالَ: كَلَّا اتْلُوا مَا بَعْدَهَا ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٢] فَهِيَ لِكُلِّ مُفْتَرٍ، وَمُبْتَدِعٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٨٠].

[٨] فصل في صفات أهل البدع

٣٠٢- قال عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا أَسَرَّ أَحَدٌ سَرِيرَةً إِلَّا أَظْهَرَهَا اللهُ عَلَى صَفَحَاتِ وَجْهِهِ وَفَلَتَاتِ لِسَانِهِ» . [الآداب الشرعية ١/ ١٣٦].

٣٠٣- قال أبو عثمان إسماعيل الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ: « وعلامات البدع على أهلها بادية ظاهرة، وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واحتقارهم لهم، واستخفافهم بهم ». [عقيدة السلف وأصحاب الحديث ٣٥].

٣٠٤- قال أحمد بن سنان القطان رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مُبْتَدِعٌ إِلا وَهُوَ يُبْغِضُ أَهْلَ الْحَدِيثِ وَإِذَا ابْتَدَعَ الرَّجُلُ بِدْعَةً نُزِعَتْ حَلاَوَةُ الْحَدِيثِ مِنْ قَلْبِهِ». [الحجة في بيان المحجة ١/ ٤١٧].

٣٠٥- قال أبو حاتم الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَلامةُ أَهلِ البدَعِ الوَقيعةُ في أَهلِ الأَثَر». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٧٩].

٣٠٦- قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ سَتَرَ عَنَّا بِدْعَتَهُ لَمْ تُخْفِ عَلَيْنَا أُلْفَتُهُ». [الإبانة ٢/ ٤٥٢].

٣٠٧- قال معاذ بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الرَّجُلُ وَإِنْ كَتَمَ رَأْيَهُ لَمْ يَخْفَ ذَاكَ فِي ابْنِهِ ، وَلَا صَدِيقِهِ ، وَلَا فِي جَلِيسِهِ». [الإبانة ٢/ ٤٧٩].

٣٠٨- عن محمد بن عبيد الله الغلابي رَحِمَهُ اللَّهُ قال كان يقال: « يَتَكَاتَمُ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا التَّآلُفَ وَالصُّحْبَةَ ». [الإبانة ٢/ ٤٧٩].

٣٠٩- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في وصفه لأهل البدع: «هُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي الْكِتَابِ مُخَالِفُونَ لِلْكِتَابِ، مُتَّفِقُونَ عَلَى مُخَالَفَةِ الْكِتَابِ يَتَكَلَّمُونَ بِالْمُتَشَابِهِ مِنَ الْكَلَامِ، وَيُلْبِسُونَ عَلَى جُهَّالِ النَّاسِ بِمَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ مِنَ الْمُتَشَابِهِ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٦٣].

٣١٠- قال وكيع رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ يَكْتُبُونَ مَا لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِمْ وَأَهْلَ الْأَهْوَاءِ لَا يَكْتُبُونَ إِلَّا مَا لَهُمْ». [ذم الكلام وأهله ٢/ ١٨٨].

٣١١- قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَسْرَعَ النَّاسِ رِدَّةً أَهْلُ الْأَهْوَاءِ». [الاعتصام ١/ ١١٣].

٣١٢- قال حماد بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَضَرْتُ أَيُّوبَ السِّخْتِيَانِيَّ وَهُوَ يُغَسِّلُ شُعَيْبَ بْنَ الْحَبْحَابِ ، وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّ الَّذِينَ يَتَمَنَّوْنَ مَوْتَ أَهْلِ السُّنَّةِ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ، ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [الصف: ٨]». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٧١].

٣١٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «عُلَمَاء السوء جَلَسُوا على بَاب الْجنَّة يدعونَ إِلَيْهَا النَّاس بأقوالهم ويدعونهم إِلَى النَّار بأفعالهم فكلما قَالَت أَقْوَالهم للنَّاس هلمّوا قَالَت أفعالهم لَا تسمعوا مِنْهُم فَلَو كَانَ مَا دعوا إِلَيْهِ حَقًّا كَانُوا أول المستجيبين لَهُ فهم فِي الصُّورَة أدلاء وَفِي الْحَقِيقَة قطّاع الطّرق». [الفوائد ٦١].

٣١٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «نواب إبليس فِي الأَرْض: وهم الَّذِي يثبطون النَّاس عَن طلب الْعلم والتفقه فِي الدّين فَهَؤُلَاءِ أضر عَلَيْهِم من شياطين الْجِنّ فانهم يحولون بَين الْقُلُوب وَبَين هدى الله وَطَرِيقه». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٦٠].

٣١٥- قال شاه الكرماني رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَلَامَةُ الرُّكُونِ إِلَى الْبَاطِلِ التَّقَرُّبُ إِلَى الْمُبْطِلِينَ». [حلية الأولياء ١٠/ ٢٣٨].

٣١٦- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «كَيْفَ بِكُمْ إِذَا لَبِسَتْكُمْ فِتْنَةٌ يَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَتُتَّخَذُ سُنَّةً ، فَإِنْ غَيَّرَتْ يَوْمًا قِيلَ: هَذَا مُنْكَرٌ ، وَقَالُوا: وَمَتَى ذَاكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: ذَاكَ إِذَا قَلَّتْ أُمَنَاؤُكُمْ ، وَكَثُرَتْ أُمَرَاؤُكُمْ ، وَقَلَّ فُقَهَاؤُكُمْ ، وَكَثُرَ قُرَّاؤُكُمْ ، وَتُفُقِّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ ، وَالْتُمِسَتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٣٩].

[٩] فصل في التحذير من البدع وأهلها

٣١٧- قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: « كلّ عبادة لم يَتعبدْ بها أَصْحابُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فلاَ تَتَعبَّدوا بها؛ فإِنَ الأَوَّلَ لَمْ يَدع للآخِرِ مَقالا؛ فاتَّقوا اللهَ يا مَعْشَرَ القرَّاء، خُذوا طَرِيقَ مَنْ كان قَبلكُم ». [بالأمر بالاتباع للسيوطي ٦٢].

٣١٨- قال الإمام أبو عثمان الصابوني رحمه الله: « واتفقوا مع ذلك على القول بِقَهر أَهلِ البدعِ، وإِذْلالِهِم، وإِخْزائهم، وإِبْعادهم، وإِقْصائهم، والتباعُد عَنهم، ومِن مصاحَبَتهم، ومُعاشرتهم، والتقرب إِلى الله - عز وجل - بمجانبتهم، ومُهاجرتهم». [عقيدة أصحاب الحديث ٣٩].

٣١٩- قال داود السجستاني قلت: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله: « أَرَى رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَتْرُكُ كَلَامَهُ قَالَ: لَا أَوْ تُعْلِمُهُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْته مَعَهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ فَإِنْ تَرَكَ كَلَامَهُ فَكَلِّمْهُ ، وَإِلَّا فَأَلْحِقْهُ بِهِ ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٥١].

٣٢٠- قال ابن القيم رحمه الله في بيان أنواع الأقلام: « القلم الثاني عشر القلم الجامع وهو قلم الرد على المبطلين ورفع سنة المحقين وكشف أباطيل المبطلين على اختلاف أنواعها وأجناسها وبيان تناقضهم وتهافتهم وخروجهم عن الحق ودخولهم في الباطل وهذا القلم في الأفلاك نظير الملوك في الأنام وأصحابه أهل الحجة الناصرون لما جاءت به الرسل

المحاربون لأعدائهم وهم الداعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة المجادلون لمن خرج عن سبيله بأنواع الجدال وأصحاب هذا القلم حرب لكل مبطل وعدو لكل مخالف للرسل فهم في شأن وغيرهم من أصحاب الأقلام في شأن ». [التبيان في أقسام القرآن ١٣١].

٣٢١- قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « اتقوا الله معشر المسلمين، واقبلوا نصح النّاصحين، وعظة الواعظين، واعلموا أن هذا العلم دين، فانظروا ما تصنعون، وعن من تأخذون، وبمن تقتدون، ومن على دينكم تأمنون؛ فإن أهل البدع كلّهم مبطلون، أفّاكون، آثمون، لا يرعوون، ولا ينظرون، ولا يتّقون، ولا مع ذلك يؤمنون على تحريف ما تسمعون، ويقولون ما لا يعلمون في سرد ما يذكرون وتسديد ما يفترون؛ والله محيط بما يعلمون. فكونوا لهم حذرين، منهم هار بين، رافضين، مجانبين؛ وإنّ علماءكم الأوّلون، ومن صلح من الآخرين كذلك كانوا يفعلون ويأمرون؛ واحذروا أن تكونوا على الله مظاهرين، ولدينه هادمين، ولعراه ناقضين موهنين، بتوقير المبتدعين والمحدثين؛ فإنه قد جاء في توقيرهم ما تعلمون، وأيّ توقير لهم أو تعظيم اشدّ من أن تأخذوا منهم الدّين، وتكونوا بهم مقتدين، ولهم مصدّقين موادعين، مؤالفين، معينين لهم بما يصنعون، على استهواء من يستهوون، وتأليف من يتالّفون من ضعفاء المسلمين، لرأيهم الذي يرون، ودينهم الذي يدينون؛ وكفى بذلك مشاركةً لهم فيما يفعلون ». [تأريخ دمشق لابن عساكر ١/ ٤٥٩].

٣٢٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « ومن أنواع مكايده ومكره : أن يدعو العبد بحسن خلقه وطلاقته وبشره إلى أنواع من الآثام والفجور فيلقاه من لا يخلصه من شره إلا تجهمه والتعبيس في وجهه والإعراض عنه فيحسن له العدو أن يلقاه ببشره وطلاقة وجهه وحسن

كلامه فيتعلق به فيروم التخلص منه فيعجز فلا يزال العدو يسعى بينهما حتى يصيب حاجته فيدخل على العبد بكيده من باب حسن الخلق وطلاقة الوجه ومن ههنا وصى أطباء القلوب بالإعراض عن أهل البدع وأن لا يسلم عليهم ولا يريهم طلاقة وجهه ولا يلقاهم إلا بالعبوس والإعراض ». [إغاثة اللهفان ١/ ١٢٠].

٣٢٣- قال أبو توبة الحلبي رَحِمَهُ اللَّهُ، حدثنا أصحابنا: «أَنَّ ثَوْرًا لَقِيَ الأَوْزَاعِيَّ، فَمدَّ يَدَه إِلَيْهِ، فَأَبَى الأَوْزَاعِيُّ أَنْ يَمدَّ يَدَه إِلَيْهِ، وَقَالَ: يَا ثَوْرُ! لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا، لَكَانَتِ المُقَارَبَةُ، وَلَكِنَّهُ الدِّيْنُ ». [السير للذهبي ٦/ ٣٤٥].

٣٢٤- قال إسماعيل بن عبيد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تُجَالِسْ ذَا بِدْعَةٍ ، فَيُمْرِضُ قَلْبَكَ ، وَلَا تُجَالِسْ مَفْتُونًا ، فَإِنَّهُ مُلَقَّنٌ حُجَّتَهُ». [الإبانة ٢/ ٤٤٣].

٣٢٥- قال الهروي رَحِمَهُ اللَّهُ: «عُرِضتُ عَلَى السَّيْف خَمْسَ مَرَّات، لاَ يُقَالَ لِي: ارْجِع عَنْ مَذْهَبك. لَكِن يُقَالَ لِي: اسْكُتْ عَمَّنْ خَالفك. فَأَقُوْلُ: لاَ أَسكُتُ».[السير للذهبي ٣٥/ ٤٨٦].

٣٢٦- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: « من جلس مع صاحب بدعة فاحذره ومن جلس مع صاحب البدعة لم يعط الحكمة وأحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد آكل عند اليهودي والنصراني أحب إلي من أن آكل عند صاحب بدعة ». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٢٦١].

٣٢٧- قال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَهْلُ الْبِدَعِ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُجَالِسَهُمْ ، وَلَا يُخَالِطَهُمْ ، وَلَا يَأْنَسَ بِهِمْ».[الإبانة ٢/ ٤٧٥].

٣٢٨- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَا تُشَاوِرْ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فِي دِينِك، وَلَا تُرَافِقْهُ فِي سَفَرِك». [الآداب الشرعية٣/ ٥٧٨].

٣٢٩- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اللهَ اللهَ مِنْ مُصَاحَبَةِ هَؤُلَاءِ، وَيَجِبُ مَنْعُ الصِّبْيَانِ مِنْ مُخَالَطَتِهِمْ لِئَلَّا يَثْبُتَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ وَاشْغَلُوهُمْ بِأَحَادِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِتُعْجَنَ بِهَا طَبَائِعُهُمْ». [الآداب الشرعية ٣/ ٥٧٨].

٣٣٠- قال الإمام البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مثل أصحاب البدع مثل العقارب يدفنون رءوسهم وأيديهم في التراب ويخرجون أذنابهم فإذا تمكنوا لدغوا وكذلك أهل البدع هم مختفون بين الناس فإذا تمكنوا بلغوا ما أرادوا ». [طبقات الحنابلة٢/ ٤٤].

٣٣١- قال سلام ابن مطيع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ لِأَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَسْأَلُكَ عَنْ كَلِمَةٍ، فَوَلَّى وَهُوَ يَقُولُ بِيَدِهِ: «وَلَا نِصْفِ كَلِمَةٍ»».[حلية الأولياء ٩/ ٢١٨].

٣٣٢- عن هشام بن حسان الأزدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: « إن أيوب السختياني دُعِيَ إِلَى غُسْلِ مَيِّتٍ، فَخَرَجَ مَعَ الْقَوْمِ، فَلَمَّا كَشَفَ عَنْ وَجْهِ الْمَيِّتِ عَرَفَهُ، فَقَالَ: «أَقْبِلُوا قِبَلَ صَاحِبِكُمْ ، فَلَسْتُ أُغَسِّلُهُ، رَأَيْتُهُ يُمَاشِي صَاحِبَ بِدْعَةٍ». [الإبانة ٢/ ٤٧٦].

٣٣٣- قال سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لأن يصحب ابني فاسقًا سنيًا أحب إليّ من أن يصحب عابدًا مبتدعًا ». [السنة للبربهري ١٢٤].

٣٣٤- قيل للأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ رَجُلًا يَقُولُ: أَنَا أُجَالِسُ أَهْلَ السُّنَّةِ ، وَأُجَالِسُ أَهْلَ الْبِدَعِ ، فَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: هَذَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يُسَاوِيَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ». [الإبانة ٢/ ٤٥٦].

٣٣٥- قال يحيى بن سعيد عن الزبرقان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نَهَانِي أَبُو وَائِلٍ أَنْ أُجَالِسَ أَصْحَابَ أَرَأَيْتَ». [ذم الكلام وأهله ٢/ ٢٨٢].

٣٣٦- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ أَصْغَى بِسَمْعِهِ إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ خَرَجَ مِنْ عِصْمَةِ اللهِ وَوُكِلَ إِلَى نَفْسِهِ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٦].

٣٣٧- قال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَاحْذَرُوا الدُّخُولَ عَلَى صَاحِبِ الْبِدَعِ؛ فَإِنَّهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْحَقِّ». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٢٦١].

٣٣٨- قال علي بن خالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قلت يَا أَبَا عبد الله -يعني الإمام أحمد- فلان يرْوي الحَدِيث سَاكن خاشع، فهل يؤخذ عنه،قال: فَغَضب أَحْمد وَجعل يَقُول لَا يغرك خشوعه وَلينه لَا تغتروا بتنكيس رَأسه فَإِنَّهُ رجل سوء لَا يعرفهُ إِلَّا من قد خَبره لَا تكلمه وَلَا كَرَامَة لَهُ كل من حدث بِأَحَادِيث رَسُول الله وَكَانَ مبتدعا يجلس إِلَيْهِ لَا وَلَا كَرَامَة وَلَا نعْمَة عين ». [اهـ- مختصرا من المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ٢/ ٢٢٣].

٣٣٩- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثَلَاثٌ لَا تَبْلُوَنَّ نَفْسَكَ بِهِنَّ: «لَا تَدْخُلْ عَلَى السُّلْطَانِ وَإِنْ قُلْتَ آمُرُهُ بِطَاعَةِ اللهِ، وَلَا تَدْخُلْ عَلَى امْرَأَةٍ وَإِنْ قُلْتَ أُعَلِّمُهَا كِتَابَ اللهِ، وَلَا تُصْغِيَنَّ بِسَمْعِكَ لِذِي هَوًى، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَعْلَقُ بِقَلْبِكَ مِنْهُ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٥].

٣٤٠- قال أبو قلابة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا أَيُّوبُ، احْفَظْ عَنِّي ثَلَاثَ خِصَالٍ: إِيَّاكَ وَأَبْوَابَ السُّلْطَانِ وَإِيَّاكَ وَمُجَالَسَةَ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، وَالْزَمْ سُوقَكَ فَإِنَّ الْغِنَى مِنَ الْعَافِيَةِ».[جامع بيان العلم ١/ ٦٣٥].

٣٤١- قال أبو القاسم الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَترك مجالسة أهل الْبِدْعَة، ومعاشرتهم سنة لِئَلَّا تعلق بقلوب ضعفاء الْمُسلمين بعض بدعتهم، وَحَتَّى يعلم النَّاس أَنهم أهل الْبِدْعَة، وَلِئَلَّا يكون مجالستهم ذَرِيعَة إِلَى ظُهُور بدعتهم».[الحجة في بيان المحجة٢/ ٥٥٠].

٣٤٢- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تُمَكِّنْ أُذُنَيْكَ صَاحِبَ هَوَى فَيَمْرَضْ قَلْبُكَ ، وَلَا تُجِيبَنَّ أَمِيرًا ، وَإِنْ دَعَاكَ لِتَقْرَأَ عِنْدَهُ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ فَإِنَّكَ لَا تَخْرُجُ مِنْ عِنْدِهِ إِلَّا بِشَرٍّ مَا دَخَلْتَ». [الشعب للبيهقي ٧/ ٦٠].

٣٤٣- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن سركم أن تسلموا ويسلم لكم دينكم، فكفوا أيديكم عن دماء المسلمين، وكفوا بطونكم عن أموالهم، وكفوا ألسنتكم عن أعراضهم، ولا تجالسوا أهل البدع، ولا تأتوا الملوك فيلبسوا عليكم دينكم ». [ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين ٤].

٣٤٤- قال عمرو بن قيس الملائي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تُجَالِسْ صَاحِبَ زَيْغٍ فَيَزِيغَ قَلْبُكَ». [حلية الأولياء ٥/ ١٠٣].

٣٤٥- كان عبد الرحمن بن مهدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَكْرَهُ الْجُلُوسَ إِلَى أَصْحَابِ الرَّأْيِ، وَأَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، وَيَكْرَهُ أَنْ يُجَالِسَهُمْ أَوْ يُمَارِيَهُمْ فَقُلْتُ لَهُ: أَتَرَى لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَتْ لَهُ خُصُومَةٌ، وَأَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ عَهْدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُمْ؟ قَالَ: «لَا، مَشْيُكَ إِلَيْهِمْ تَوْقِيرٌ، وَقَدْ جَاءَ فِيمَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ مَا جَاءَ»». [حلية الأولياء ٩/ ٨].

٣٤٦- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتَهُ يَطْلُبُونَ حِلَقَ الذِّكْرِ فَانْظُرْ مَعَ مَنْ يَكُونُ مَجْلِسُكَ لَا يَكُونُ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَعَلَامَةُ النِّفَاقِ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ وَيَقْعُدَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ. وَأَدْرَكْتُ خِيَارَ النَّاسِ كُلُّهُمْ أَصْحَابُ سُنَّةٍ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْ أَصْحَابِ الْبِدْعَةِ». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٢٦٧].

٣٤٧- قال أبو الجوزاء رَحِمَهُ اللَّهُ: « لأن تجاورني القردة والخنازير في دار أحب إلي من أن يجاورني رجل من أهل الأهواء ». [الإبانة ٢/ ٤٦٧].

٣٤٨- قال غالب القطان رَحِمَهُ اللهُ: «رَأَيْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ فِي الْمَنَامِ فَكَأَنَّهُ قَاعِدٌ فِي مَسْجِدِهِ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ فِيهِ عَلَيْهِ قُبْطِيَّتَانِ قَالَ سَعِيدٌ: يَعْنِي مَتَاعَ مِصْرٍ، وَهُوَ يَقُولُ: بِأُصْبُعَيْهِ هَكَذَا: صِنْفَانِ مِنَ النَّاسِ لَا تُجَالِسُوهُمَا فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمَا مُفْسِدَةٌ لِقَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ: صَاحِبُ بِدْعَةٍ قَدْ غَلَا فِيهَا وَصَاحِبُ دُنْيَا مُتْرَفٍ فِيهَا». [حلية الأولياء ٢/ ٣٩٧].

٣٤٩- قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ: «أُصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالِاقْتِدَاءُ بِهِمْ، وَتَرْكُ الْبِدَعِ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ فَهِيَ ضَلَالَةٌ، وَتَرْكُ الْخُصُومَاتِ، وَالْجُلُوسِ مَعَ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، وَتَرْكُ الْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ». [الآداب الشرعية ١/ ١٥٣].

٣٥٠- قال الإمام أبو عثمان الصابوني رَحِمَهُ اللهُ: وهويذكر موقف السلف من أهل البدع: « ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه ولا يجادلونهم ولايصحبونهم ولايسمعون كلامهم ولايجالسونهم ولايجادلونهم في الدين ولايناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرت بالآذان وقرت في القلوب ضرت وجرت إليها من الوسواس والخطرات الفاسدة ماجرت ،وفيه أنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾[الأنعام ٦٨]». [عقيدة السلف وأصحاب الحديث ٩٩].

٣٥١- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «وَمِثْلُ أَئِمَّةِ الْبِدَعِ مِنْ أَهْلِ الْمَقَالَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَوْ الْعِبَادَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَإِنَّ بَيَانَ حَالِهِمْ وَتَحْذِيرَ الْأُمَّةِ مِنْهُمْ وَاجِبٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى قِيلَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَعْتَكِفُ أَحَبُّ إلَيْك أَوْ يَتَكَلَّمُ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ؟ فَقَالَ: إذَا قَامَ وَصَلَّى وَاعْتَكَفَ فَإِنَّمَا هُوَ لِنَفْسِهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ فَإِنَّمَا هُوَ لِلْمُسْلِمِينَ هَذَا أَفْضَلُ». [مجموع الفتا وى ٢٨/ ٢٣١].

٣٥٢- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ سُنَّةٍ يُمَالِي صَاحِبَ بِدْعَةٍ إِلَّا مِنَ النِّفَاقِ». [الإبانة ٢/ ٤٥٦].

٣٥٣- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الرادُّ على أهل البدع مجاهد حتى كان يحيى بن يحيى يقول، الذآبّ عن السنة أفضل من الجهاد ». [نقض المنطق ١٢].

٣٥٤- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَلَا بُدَّ مِنْ التَّحْذِيرِ مِنْ تِلْكَ الْبِدَعِ وَإِنْ اقْتَضَى ذَلِكَ ذِكْرَهُمْ وَتَعْيِينَهُمْ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٢٣٣].

٣٥٥- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَلِهَذَا اشْتَدَّ نَكِيرُ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ لَهَا-أي البدعة-، وَصَاحُوا بِأَهْلِهَا مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَحَذَّرُوا فِتْنَتَهُمْ أَشَدَّ التَّحْذِيرِ، وَبَالَغُوا فِي ذَلِكَ مَا لَمْ يُبَالِغُوا فِي مِثْلِهِ فِي إِنْكَارِ الْفَوَاحِشِ وَالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ، إِذْ مَضَرَّةُ الْبِدَعِ وَهَدْمُهَا لِلدِّينِ وَمُنَافَاتُهَا لَهُ أَشَدُّ». [مدارج السالكين ١/ ٣٧٢].

٣٥٦- قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ مُقِيمٌ عَلَى مَعْصِيَةٍ وَهُوَ يَعْلَمُ بِذَلِكَ لَمْ يَأْثَمْ إِنْ هُوَ جَفَاهُ حَتَّى يَرْجِعَ، وَإِلَّا كَيْفَ يَتَبَيَّنُ لِلرَّجُلِ مَا هُوَ عَلَيْهِ إِذَا لَمْ يَرَ مُنْكِرًا وَلَا جَفْوَةً مِنْ صَدِيقٍ؟».[الآداب الشرعية ١/ ٢٨٩].

٣٥٧- قال رجل لابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ فُلَانًا يُرِيدُ أَنْ يَأْتِيَكَ، وَلَا يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ قَالَ: قُلْ لِفُلَانٍ: لَا مَا يَأْتِينِي ، فَإِنَّ قَلْبَ ابْنِ آدَمَ ضَعِيفٌ ، وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ أَسْمَعَ مِنْهُ كَلِمَةً ، فَلَا يَرْجِعُ قَلْبِي إِلَى مَا كَانَ». [الإبانة ٢/ ٤٤٦].

٣٥٨- قال أسماء بن عبيد الضبعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَدَخَلَ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، فَقَالَا: يَا أَبَا بَكْرٍ نُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ؟ فَقَالَ: «لَا». قَالَا: فَنَقْرَأُ عَلَيْكَ آيَةً مِنْ

كِتَابِ اللهِ؟ قَالَ: «لتَقُومَانِ عَنِّي أَوْ لَأَقُومُ عَنْكُمَا». قَالَ: فَقَامَ الرَّجُلَانِ فَخَرَجَا: فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا أَبَا بَكْرٍ وَمَا عَلَيْكَ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْكَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، فَقَالَ لَهُ ابْنُ سِيرِينَ: «إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيَّ آيَةً فَيُحَرِّفَانِهَا فَيَقِرُّ ذَلِكَ فِي قَلْبِي»». [حلية الأولياء ٩/ ٢١٨].

٣٥٩- قال الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَكَلْتُ عِنْدَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ أَكْلَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ الْمُبَارَكِ فَقَالَ: «لَا كَلَّمْتُكَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا»». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٢٧٤].

٣٦٠- قال معمر رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ طَاوُسٍ فِي غَدِيرٍ لَهُ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ صَالِحٌ، يَتَكَلَّمُ فِي الْقَدَرِ، فَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ ابْنُ طَاوُسٍ أُصْبُعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ وَقَالَ لِابْنِهِ: «أَدْخِلْ أُصْبُعَيْكَ فِي أُذُنَيْكَ وَاشْدُدْ، حَتَّى لَا تَسْمَعَ مِنْ قَوْلِهِ شَيْئًا، فَإِنَّ الْقَلْبَ ضَعِيفٌ»». [الإبانة٢/ ٤٤٦].

٣٦١- قال مفضل بن مهلهل رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ كَانَ صَاحِبُ الْبِدْعَةِ إِذَا جَلَسْتَ إِلَيْهِ يُحَدِّثُكَ بِبِدْعَتِهِ حَذِرْتَهُ، وَفَرَرْتَ مِنْهُ، وَلَكِنَّهُ يُحَدِّثُكَ بِأَحَادِيثِ السُّنَّةِ فِي بُدُوِّ مَجْلِسِهِ، ثُمَّ يُدْخِلُ عَلَيْكَ بِدْعَتَهُ، فَلَعَلَّهَا تَلْزَمُ قَلْبَكَ، فَمَتَى تَخْرُجُ مِنْ قَلْبِكَ». [الإبانة ٢/ ٤٤٤].

٣٦٢- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَإِيَّاكُم أَنْ تَكْتُبُوا -يَعْنِي: عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ الأَهوَاءِ، قَلِيْلًا وَلاَ كَثِيْرًا- عَلَيْكُمُ بِأَصْحَابِ الآثَارِ وَالسُّنَنِ». [سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٣١].

٣٦٣- عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَعْدَاءُ السُّنَّةِ أَعْيَتْهُمُ الْأَحَادِيثُ أَنْ يَحْفَظُوهَا وَتَفَلَّتَتْ مِنْهُمْ فَلَمْ يَعُوهَا وَاسْتَحْيُوا حِينَ سُئِلُوا أَنْ يَقُولُوا لَا عِلْمَ لَنَا فَعَارَضُوا السُّنَنَ بِرَأْيِهِمْ إِيَّاكَ وَإِيَّاهُمْ». [ذم الكلام وأهله ٢/ ٢٠١].

٣٦٤- عن سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللهُ: «أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يُكَرِّرُ الرُّكُوعَ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَنَهَاهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَيُعَذِّبُنِي اللهُ عَلَى الصَّلَاةِ؟» قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ يُعَذِّبُكَ عَلَى خِلَافِ السُّنَّةِ»». [مصنف عبدالرزاق ٣/ ٥٢].

٣٦٥- قال الألباني رَحِمَهُ اللهُ: « وهذا من بدائع أجوبة سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللهُ تعالى وهو سلاح قوي على المبتدعة الذين يستحسنون كثيرا من البدع باسم انها ذكر وصلاة ثم ينكرون على أهل السنة إنكار ذلك عليهم ويتهمونهم بأنهم ينكرون الذكر والصلاة ! ! وهم في الحقيقة إنما ينكرون خلافهم للسنة في الذكر والصلاة ونحو ذلك ».[الإرواء ٢/ ٢٣٦].

٣٦٦- قال أبو إدريس الخولاني رَحِمَهُ اللهُ: «لَأَنْ أَرَى فِي جَانِبِ الْمَسْجِدِ نَارًا لَا أَسْتَطِيعُ إِطْفَاءَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَى فِيهِ بِدْعَةً لَا أَسْتَطِيعُ تَغْيِيرَهَا». [حلية الأولياء ٥/ ١٢٤].

٣٦٧- عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: «كل بِدعة ضَلَالَة وَإِن رَآهَا النَّاس حَسَنَة». [الباعث على انكار البدع والحوادث ١٧].

٣٦٨- قال حبيب بن أبي الزبرقان، كان محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللهُ: « إِذَا سَمِعَ كَلِمَةً، مِنْ صَاحِبِ بِدْعَةٍ ، وَضَعَ إِصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِي أَنْ أُكَلِّمَهُ حَتَّى يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ». [الإبانة٢/ ٤٧٣].

٣٦٩- قال أبو محمد البربهاري رَحِمَهُ اللهُ: « إذا ظهر لك من إنسان شيء من البدع فاحذره فإن الذي أخفى عنك أكثر مما أظهر ».[السنة البربهاري ١٤٨].

٣٧٠- قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «لَا يَأْتِي عَلَى النَّاس عَام إِلَّا أَحْدَثُوا فِيهِ بدعَة، وأماتوا فِيهِ سنة حَتَّى يَحْيَى الْبدع، وَتَمُوت السّنة». [الحجة في بيان المحجة ٢/ ٤٠٧].

٣٧١- قال أيوب السختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا حَدَّثْتَ الرَّجُلَ بِالسُّنَّةِ فَقَالَ دَعْنَا مِنْ هَذَا حسْبُنَا الْقُرْآنُ فَاعْلَمْ أَنَّهُ ضَالٌّ ». [ذم الكلام وأهله ٢/ ٥٦].

٣٧٢- قال يحي بن معين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لأن يكونوا خصمائي يوم القيامة- يعني: أهل البدع- خير من أن يكون خصمي رسول الله ﷺ بتركي الذب عن سنته. يقول: لم لم تذب الكذب عن حديثي ».[تدريب الرامي ٢/ ٣٦٩].

٣٧٣- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَمَنْ كَانَ مُحْسِنًا لِلظَّنِّ بِهِمْ - وَادَّعَى أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ حَالَهُمْ - عَرَفَ حَالَهُمْ فَإِنْ لَمْ يُبَايِنْهُمْ وَيُظْهِرْ لَهُمْ الْإِنْكَارَ وَإِلَّا أُلْحِقَ بِهِمْ وَجُعِلَ مِنْهُمْ». [مجموع الفتاوى ٢/ ١٣٣].

٣٧٤- قال أبو العالية الرياحي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عليكم بالأمر الأَوَّل الذي كانوا عَلَيْهِ قبل أن يفترقوا». [تلبيس إبليس ٨].

٣٧٥- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « دخل قاص مسجد سيار أبي الحكم فجعل يقص فقام سيار فقعد على باب المسجد يستاك، وكان القاص يعجب منه فقال له سيار: أنا في سنة وأنت في بدعة ». [تأريخ واسط ٨٦].

٣٧٦- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بَلَغَنَا أَنَّ إِبْلِيسَ قَالَ: سَوَّلْتُ لأُمَّةِ مُحَمَّدٍ الْمَعَاصِيَ فَقَطَعُوا ظَهْرِي بِالِاسْتِغْفَارِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ تَمَحَّلْتُ لَهُمْ فَسَوَّلْتُ لَهُمْ ذُنُوبًا لَا يَسْتَغْفِرُونَ اللهَ مِنْهَا ، هَذِهِ الْأَهْوَاءُ». [الزهد لهناد ٢/ ٤٦٤].

٣٧٧- قال بندار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ذُكرت الآراء عند عبد الرحمن بن مهدي بالبصرة فأنشأ يقول:

دِيــنُ النَّبِــيِّ مُحَمَّــدٍ أَخْبَــارُ * نِعْــمَ الْمَطِيَّــةُ لِلْفَتَــى الْآثَــارُ

لَا تَــرْغَبَنَّ عَــنِ الْحَــدِيثِ وَأَهْلِــهِ * فَــالرَّأْيُ لَيْــلٌ وَالْحَــدِيثُ نَهَــارُ

وَلَرُبَّمَا جَهِلَ الْفَتَى أَثَرَ الْهُدَى * وَالشَّمْسُ بَازِغَةٌ لَهَا أَنْوَارُ

[الحجة في بيان المحجة ١/ ٢٢٢].

٣٧٨- قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَخَذَ رَجُلٌ بِبِدْعَةٍ فَرَاجَعَ سُنَّةً». [سنن الدارمي رقم ٢٢٧].

٣٧٩- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنْ عَلَامَةِ الْبَلَاءِ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ صَاحِبَ بِدْعَةٍ». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٨].

٣٨٠- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَاوَرَهُ فَقَصَرَ عَمَلُهُ فَدَلَّهُ عَلَى مُبْتَدَعٍ فَقَدْ غَشَّ الْإِسْلَامَ». [اللالكائي ٢/ ١٣٧].

٣٨١- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «نَظَرَ الْمُؤْمِنُ إِلَى الْمُؤْمِنِ جَلَاءُ الْقَلْبِ ، وَنَظَرُ الرَّجُلِ إِلَى صَاحِبِ الْبِدْعَةِ يُورِثُ الْعَمَى». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٣].

٣٨٢- قال إبراهيم بن المغيرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَأَلْتُ سُفْيَانَ: أَأُصَلِّي خَلْفَ مَنْ يَقُولُ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ؟ قَالَ: «لَا ، وَلَا كَرَامَةَ»». [حلية الأولياء ٧/ ٢٧].

٣٨٣- قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِيَّاكُمْ وَأَصْحَابَ الرَّأْيِ فَإِنَّهُمْ أَعْدَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٢٦].

٣٨٤- عن حسان بن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «مَا ابْتَدَعَ قَوْمٌ بِدْعَةً فِي دِينِهِمْ إِلاَّ نَزَعَ اللهُ مِنْ سُنَّتِهِمْ مِثْلَهَا، ثُمَّ لَا يُعِيدُهَا إِلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». [سنن الدارمي رقم ١٠٦].

٣٨٥- قال أيوب السختياني رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا ازْدَادَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ اجْتِهَادًا إِلَّا ازْدَادَ مِنَ اللهِ بُعْدًا». [الاعتصام ١/ ١٥٥].

٣٨٦- قال سعيد بن عامر رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَرِضَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ فَبَكَى فِي مَرَضِهِ بُكَاءً شَدِيدًا، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ أَتَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ، قَالَ: لَا وَلَكِنْ مَرَرْتُ عَلَى قَدَرِيٍّ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَأَخَافُ أَنْ يُحَاسِبَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٢].

٣٨٧- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَ الْقَوْمَ يَتَنَاجَوْنَ فِي دِينِهِمْ دُونَ الْعَامَّةِ فَاعْلَمْ أَنَّهُمْ عَلَى تَأْسِيسِ ضَلَالَةٍ». [سنن الدارمي رقم ٣٢٧].

٣٨٨- قال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو يتكلم عن أهل البدع والأهواء: «فَإِنَّ تَوْقِيرَ صَاحِبِ الْبِدْعَةِ مَظِنَّةٌ لِمَفْسَدَتَيْنِ تَعُودَانِ عَلَى الْإِسْلَامِ بِالْهَدْمِ:

إِحْدَاهُمَا: الْتِفَاتُ الْجُهَّالِ وَالْعَامَّةِ إِلَى ذَلِكَ التَّوْقِيرِ، فَيَعْتَقِدُونَ فِي الْمُبْتَدِعِ أَنَّهُ أَفْضَلُ النَّاسِ، وَأَنَّ مَا هُوَ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِمَّا عَلَيْهِ غَيْرُهُ، فَيُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى اتِّبَاعِهِ عَلَى بِدْعَتِهِ دُونَ اتِّبَاعِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى سُنَّتِهِمْ.

وَالثَّانِيَةُ: أَنَّهُ إِذَا وُقِّرَ مِنْ أَجْلِ بِدْعَتِهِ صَارَ ذَلِكَ كَالْحَادِي الْمُحَرِّضِ لَهُ عَلَى إِنْشَاءِ الِابْتِدَاعِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَتَحْيَا الْبِدَعُ، وَتَمُوتُ السُّنَنُ، وَهُوَ هَدْمُ الْإِسْلَامِ بِعَيْنِهِ». [الاعتصام ١/ ١١٤].

٣٨٩- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فالْمُعْرِض عن التوحيد مشرك شاءأم أبى، والمعرض عن السنة مبتدع ضال شاء أم أبى». [إغاثة اللهفان ١/ ٢٤٢].

٣٩٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن القلوب إذا اشتغلت بالبدع أعرضت عن السنن». [إغاثة اللهفان ١/ ٢١٣].

٣٩١- قال بعض السلف: «قطاع الطرق أربعة: ملحد يشكك في دين الله، وعاصٍ يزين لك المعاصي ومبتدع ينفرك عن السنة، وغافلًا ينسيك ذكر الله».

٣٩٢- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «من عظّم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام، ومن تبسم في وجه مبتدع فقد استخف بما أنزل الله عَزَّ وَجَلَّ على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،ومن زوج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها، ومن تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى

يرجع ». [شرح السنة للبربهاري ١٣٧].

٣٩٣- قال عمرو بن قيس الملائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَ الشَّابَّ أَوَّلَ مَا يَنْشَأُ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَارْجُهُ، وَإِذَا رَأَيْتَهُ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ، فَايْئَسْ مِنْهُ، فَإِنَّ الشَّابَّ عَلَى أَوَّلِ نُشُوئِهِ». [الإبانة لابن بطه٩٢].

٣٩٤- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «يَجِيءُ قَوْمٌ يَتْرُكُونَ مِنَ السُّنَّةِ مِثْلَ هَذَا- يَعْنِي مَفْصِلَ الْأُصْبُعِ - فَإِنْ تَرَكْتُمُوهُمْ جَاءُوا بِالطَّامَّةِ الْكُبْرَى». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/ ٩١].

٣٩٥- قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَإِنَّ فِرْقَةَ النَّجَاةِ ـ وَهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ ـ مَأْمُورُونَ بِعَدَاوَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَالتَّشْرِيدِ بِهِمْ، وَالتَّنْكِيلِ بِمَنِ انْحَاشَ إِلَى جِهَتِهِمْ». [الاعتصام ١/ ١٥٨].

٣٩٦- قال الإمام الآ جري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رَحِمَ اللهُ عَبْدًا حَذِرَ هَذِهِ الْفِرَقَ، وَجَانَبَ الْبِدَعَ وَلَمْ يَبْتَدِعْ، وَلَزِمَ الْأَثَرَ فَطَلَبَ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ، وَاسْتَعَانَ بِمَوْلَاهُ الْكَرِيمِ». [الشريعة ١/ ٣١٤].

٣٩٧- قال أبو عبدالله عبيد الله بن بطة العكبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَاللهَ اللهَ مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، لَا يَحْمِلَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ حُسْنُ ظَنِّهِ بِنَفْسِهِ ، وَمَا عَهِدَهُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِصِحَّةِ مَذْهَبِهِ عَلَى الْمُخَاطَرَةِ بِدِينِهِ فِي مُجَالَسَةِ بَعْضِ أَهْلِ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ ، فَيَقُولُ: أُدَاخِلُهُ لِأُنَاظِرَهُ ، أَوْ لِأَسْتَخْرِجَ مِنْهُ مَذْهَبَهُ ، فَإِنَّهُمْ أَشَدُّ فِتْنَةً مِنَ الدَّجَّالِ ، وَكَلَامُهُمْ أَلْصَقُ مِنَ الْجَرَبِ ، وَأَحْرَقُ لِلْقُلُوبِ مِنَ اللَّهَبِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَمَاعَةً مِنَ النَّاسِ كَانُوا يَلْعَنُونَهُمْ ، وَيَسُبُّونَهُمْ ، فَجَالَسُوهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ ، وَالرَّدِّ عَلَيْهِمْ ، فَمَا زَالَتْ بِهِمُ الْمُبَاسَطَةُ وَخَفِيُّ الْمَكْرِ ، وَدَقِيقُ الْكُفْرِ حَتَّى صَبَوْا إِلَيْهِمْ». [الإبانة ٢/ ٤٧٠].

٣٩٨- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مِنَ الْعَجَبِ أَنْ يُظَنَّ بِأَهْلِ الشَّرِّ الْخَيْرَ» . [حلية الأولياء ٧/ ٥٢].

٣٩٩- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَلَا تَجِدُ قَطُّ مُبْتَدِعًا إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّ كِتْمَانَ النُّصُوصِ الَّتِي تُخَالِفُهُ وَيُبْغِضُهَا وَيُبْغِضُ إظْهَارَهَا وَرِوَايَتَهَا وَالتَّحَدُّثَ بِهَا وَيُبْغِضُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ». [مجموع الفتاوى ٢٠/ ١٦١].

[١٠] فصل في التحذير من مجالسة أهل البدع

٤٠٠- قال إبراهيم الحربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِيَّاكُم أَنْ تَجْلِسُوا إِلَى أَهْلِ البِدَعِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَقبَلَ بِبِدْعَةٍ لَيْسَ يُفْلِح ». [السير للذهبي ٢٥/ ٣٦٣].

٤٠١- قال عبد الله بن عون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ يُجَالِسُ أَهْلَ الْبِدَعِ أَشَدُّ عَلَيْنَا مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ». [الإبانة ٢/ ٤٧٣].

٤٠٢- قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «لَا تُجَالِسْ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ مَمْرَضَةٌ لِلْقُلُوبِ» . [الإبانه لابن بطه ٣/ ٤٣٨].

٤٠٣- قال أبو القاسم الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال علماء السلف: «وَلَا يجوز مجالسة أهل الْمعاصِي الَّذين ظهر فسقهم، وَلَا مجالسة أهل الْبدع الَّذين ظَهرت بدعهم ». [الحجة في بيان المحجة ٢/ ٢٨٤].

٤٠٤- قال هشام بن حسان كان الحسن البصري ومحمد بن سيرين رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ يقولان: «لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الأَهْوَاءِ وَلَا تُجَادِلُوهُمْ وَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُمْ ». [سنن الدارمي رقم ٤٣٥].

٤٠٥- قال الإمام البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وإذا رأيت الرجل جالسًا مع رجل من أهل الأهواء فحذّره وعرّفه فإن جلس معه بعد ماعلم فاتقه فإنه صاحب هوى ». [شرح السنة ١٢١].

٤٠٦- قال ابن دينار سمعت مصعب بن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «لَا تُجَالِسْ مَفْتُونًا ، فَإِنَّهُ لَنْ يُخْطِئَكَ إِحْدَى اثْنَتَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَفْتِنَكَ فَتُتَابِعَهُ ، وَإِمَّا أَنْ يُؤْذِيَكَ قَبْلَ أَنْ تُفَارِقَهُ». [الإبانة ٢/ ٤٥٨].

٤٠٧- قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ تَذْهَبُ بِنُورِ الْإِيمَانِ مِنَ الْقُلُوبِ، وَتُسْلِبُ مَحَاسِنَ الْوُجُوهِ، وَتُورِثُ الْبِغْضَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ». [الإبانة ٢/ ٤٣٩].

٤٠٨- قال مجا هد رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ ، فَإِنَّ لَهُمْ عُرَّةً كَعُرَّةِ الْجَرَبِ». [الإبانة ٢/ ٤٤١].

٤٠٩- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ، وَمَنْ كَانَ مَجْلِسُهُ مَعَ الْمَسَاكِينِ نَفَعَهُ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْلِسَ مَعَ مَنْ يُفْسِدُ عَلَيْكَ قَلْبَكَ، وَلَا تَجْلِسْ مَعَ صَاحِبِ هَوًى ، فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مَقْتَ اللهِ». [الإبانة ٢/ ٤٦٣].

٤١٠- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَكُونُ مَجْلِسُكَ مَعَ الْمَسَاكِينِ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْلِسَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ». [الإبانة ٢/ ٤٦٣].

٤١١- قال يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا لَقِيتَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فِي طَرِيقٍ فَخُذْ فِي غَيْرِهِ». [الشريعة ١/ ٤٥٨].

٤١٢- قال أبو قلابة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، وَلَا تُجَادِلُوهُمْ، فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي الضَّلَالَةِ، أَوْ يُلْبِسُوا عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ بَعْضَ مَا لُبِّسَ عَلَيْهِمْ». [الشريعة ١/ ٤٣٥].

٤١٣- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنِّي لَأَلْقَى الرَّجُلَ أَبْغَضُهُ ، فَيَقُولُ لِي: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَيَلِينُ لَهُ قَلْبِي ، فَكَيْفَ بِمَنْ أَكَلَ ثَرِيدَهُمْ ، وَوَطِئَ بِسَاطَهَمْ». [حلية الأولياء ٧/ ١٧].

[١١] فصل في أن أهل الأهواء والبدع ليس لهم حرمة في الغيبة

٤١٤- قال بعضهم:

القـــدحُ لـــيس بغيبـــةٍ فـــي ســـتةٍ ❋ متظلّـــــمٍ ومعــــرِّفٍ ومحـــــذِّرٍ

ومجـــاهر فســـقًا ومســـتفتٍ ومـــن ❋ طلـــب الإعانـــة في إزالـــة منكـــر

[رياض الصالحين ٤١٢].

٤١٥- قال عاصم الأحول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «جَلَسْتُ إِلَى قَتَادَةَ فَذَكَرَ عَمْرَو بْنَ عُبَيْدٍ فَوَقَعَ فِيهِ وَنَالَ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ: أَبَا الْخَطَّابِ أَلَا أَرَى الْعُلَمَاءَ يَقُولُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَقَالَ: «يَا أُحَيْوِلُ، أَلَا تَدْرِي أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا ابْتَدَعَ بِدْعَةً فَيَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُذْكَرَ حَتَّى يُحْذَرَ»». [حلية الأولياء ٢/ ٣٣٥].

٤١٦- كان شعبة بن الحجاج رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «تَعَالَوْا نَغْتَابُ فِي اللهِ سَاعَةً». [السير للذهبي ٧/ ٢٢٣].

٤١٧- قال بعضهم للإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَنَّهُ يَثْقُلُ عَلَيَّ أَنْ أَقُولَ فُلَانٌ كَذَا وَفُلَانٌ كَذَا. فَقَالَ: إِذَا سَكَتّ أَنْتَ وَسَكَتّ أَنَا فَمَتَى يُعْرَفُ الْجَاهِلُ الصَّحِيحُ مِنْ السَّقِيمِ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٢٣١].

٤١٨- قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فأما أهل البدع والضلالة ومن تشبه بالعلماء وليس منهم فيجوز بيان جهلهم وإظهار عيوبهم تحذيرًا من الاقتداء بهم». [الفرق بين النصيحة والتعيير ١٣].

٤١٩- قال رافع بن أشرس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَمِنْ عُقُوبَةِ الْفَاسِقِ الْمُبْتَدِعِ أَنْ لَا تُذْكَرَ مَحَاسِنُهُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٦٠].

٤٢٠- قال الصلت بن طريف، قلت للحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الرَّجُلُ الْفَاجِرُ الْمُعْلِنُ بِفُجُورِهِ، ذِكْرِي لَهُ بِمَا فِيهِ غِيبَةٌ؟ قَالَ: «لَا، وَلَا كَرَامَةَ»». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٤٤].

٤٢١- قال زيد بن أسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّمَا الْغِيبَةُ لِمَنْ لَمْ يُعْلِنْ بِالْمَعَاصِي». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٤٢].

٤٢٢- قال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثَلَاثٌ كَانُوا لَا يُعِدُّونَهُنَّ مِنَ الْغِيبَةِ: الْإِمَامُ الْجَائِرُ، وَالْمُبْتَدِعُ، وَالْفَاسِقُ الْمُجَاهِرُ بِفِسْقِهِ». [الغيبة والنميمة ٨٩].

٤٢٣- قال ابن أبي زمنين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ اَلسُّنَّةِ يَعِيبُونَ أَهْلَ اَلْأَهْوَاءِ اَلْمُضِلَّةِ، وَيَنْهَوْنَ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ وَيُخَوِّفُونَ فِتْنَتَهُمْ وَيُخْبِرُونَ بِخَلَاقِهِمْ، وَلَا يَرَوْنَ ذَلِكَ غِيبَةً لَهُمْ وَلَا طَعْنًا عَلَيْهِمْ».[أصول السنة لابن أبي زمنين٢٩٣].

٤٢٤- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ دَعَا لِظَالِمٍ بِالْبَقَاءِ فَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يُعْصَى الله». [الغيبة والنميمة ٩٣].

٤٢٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ثلاثة ليست لهم حرمة في الغيبة: أحدهم صاحب الهوى الذي يدعو إلى هواه». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٨].

٤٢٦- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَيْسَ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ وَلَا لِفَاسِقٍ يُعْلِنُ بِفِسْقِهِ غِيبَةٌ».[اعتقاد أهل السنة ١/ ١٤٠].

٤٢٧- قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أهل البدع والضلالة ومن تشبه منهم بالعلماء وليس منهم، يجوز بيان جهلهم وإظهار عيوبهم تحذيرًا من الاقتداء بهم ». [الفرق بين النصيحة والتعيير ٣٣].

٤٢٨- قال أبو صالح الفراء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حَكَيتُ لِيُوْسُفَ بنِ أَسْبَاطٍ عَنْ وَكِيْعٍ شَيْئًا مِنْ أَمرِ الفِتَن، فَقَالَ: ذَاكَ يُشْبِهُ أُسْتَاذَهُ. يَعْنِي: الحَسَنَ بنَ حَيٍّ. فَقُلْتُ لِيُوْسُفَ: أَمَا تَخَافُ أَنْ تَكُوْنَ هَذِهِ غِيبَةً؟ فَقَالَ: لِمَ يَا أَحمَقُ، أَنَا خَيْرٌ لِهَؤُلاَءِ مِنْ آبَائِهِم وَأُمَّهَاتِهِم، أَنَا أَنْهَى النَّاسَ أَنْ يَعْمَلُوا بِمَا أَحْدَثُوا، فَتَتْبَعُهُم أَوْزَارُهُم، وَمَنْ أَطْرَاهُم كَانَ أَضَرَّ عَلَيْهِم». [السير للذهبي ٧/ ٥٤].

[١٢] فصل في الحث على هجر أهل البدع والأهواء

٤٢٩- قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: « أجمع العلماء على أنه لا يجوز للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث إلا أن يكون يخاف من مكالمته وصلته ما يفسد عليه دينه أو يولد به على نفسه مضرة في دينه أو دنياه فإن كان ذلك فقد رخص له في مجانبته وبعده ورب صرم جميل خير من مخالطة مؤذية ». [التمهيد ٦/ ١٢٧].

٤٣٠- قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: « الحادية عشر: اسْتِحْبَابُ هِجْرَانِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْمَعَاصِي الظَّاهِرَةِ وَتَرْكِ السَّلَامِ عَلَيْهِمْ وَمُقَاطَعَتِهِمْ تَحْقِيرًا لَهُمْ وَزَجْرًا». [شرح مسلم١٧/ ١٠].

٤٣١- قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: « من السنة: هجران أهل البدع ومباينتهم، وترك الجدال والخصومات في الدين، وترك النظر في كتب المبتدعة، والإصغاء إلى كلامهم ».[لمعة الاعتقاد ٣٢].

٤٣٢- قال أبو محمد بن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَسَمِعْتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ يَأْمُرَانِ بِهِجْرَانِ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْبِدَعِ يُغَلِّظَانِ فِي ذَلِكَ أَشَدَّ التَّغْلِيظِ ، وَيُنْكِرَانِ وَضْعَ الْكُتُبِ بِرَأْيٍ فِي غَيْرِ آثَارٍ ، وَيَنْهَيَانِ عَنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالنَّظَرِ فِي كُتُبِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، وَيَقُولَانِ: لَا يُفْلِحُ صَاحِبُ كَلَامٍ أَبَدًا». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١٩٧].

٤٣٣- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَيَجِبُ هَجْرُ مَنْ كَفَرَ، أَوْ فَسَقَ بِبِدْعَةٍ، أَوْ دَعَا إلَى بِدْعَةٍ مُضِلَّةٍ، أَوْ مُفَسِّقَةٍ عَلَى مَنْ عَجَزَ عَنْ الرَّدِّ عَلَيْهِ، أَوْ خَافَ الِاغْتِرَارَ بِهِ، وَالتَّأَذِّي دُونَ غَيْرِهِ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٩٩].

٤٣٤- قال صاحب منظومة الآداب رَحِمَهُ اللَّهُ:

وهجـران مـن أبـدى المعاصـي سـنّة * وقـد قيـل إن يردعـه أوجـب وأكّـد

وقيـل علـى الإطـلاق مـا دام معلنـا * ولاقـــه بوجـــه مكفهـــرّ مربّـــد

[غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ١/ ٢٥٦].

٤٣٥ – قال ابن مفلح رَحِمَهُ اللَّهُ: «يُسَنُّ هَجْرُ مَنْ جَهَرَ بِالْمَعَاصِي الْفِعْلِيَّةِ وَالْقَوْلِيَّةِ وَالِاعْتِقَادِيَّةِ» [الآداب الشرعية ١/ ٢٢٩].

٤٣٦ – قال ابن منظور رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنّ هجرة أهل الأهواء والبدع دائمة على مرّ الأوقات ما لم تظهر منهم التّوبة والرّجوع إلى الحقّ ». [الخرائطي في مساوئ الأخلاق ٢٠٠].

[١٣] فصل في التحذير من النظر والقراءة في كتب أهل الأهواء والبدع

٤٣٧ – قال ابن مفلح رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَيَحْرُم النَّظَر فِيمَا يُخْشَى مِنْهُ الضَّلَال وَالْوُقُوع فِي الشَّكِّ وَالشُّبْهَة، وَنَصَّ الْإِمَامُ أَحْمَدُ – رَحِمَهُ اللَّهُ – عَلَى الْمَنْع مِنْ النَّظَر فِي كُتُبِ أَهْلِ الْكَلَام وَالْبِدَع الْمُضِلَّة وَقِرَاءَتِهَا وَرِوَايَتِهَا». [الآداب الشرعية ١/ ٢٥٢].

٤٣٨ – سئل أبو زرعة رَحِمَهُ اللَّهُ، عن الحارث المحاسبي وكتبه فقال: «إِيَّاكَ وَهَذِهِ الْكُتُبَ، هَذِهِ كُتُبُ بِدَعٍ وَضَلَالَاتٍ، عَلَيْكَ بِالْأَثَرِ فَإِنَّكَ تَجِدُ فِيهِ مَا يُغْنِيكَ قِيلَ لَهُ فِي هَذِهِ الْكُتُبِ عِبْرَةٌ، فَقَالَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي كِتَابِ اللهِ عِبْرَةٌ فَلَيْسَ لَهُ فِي هَذِهِ الْكُتُبِ عِبْرَةٌ، ثم قال: مَا أَسْرَعَ النَّاسَ إِلَى الْبِدَعِ ». [سؤلات البرذعي٥٦١] و[السير للذهبي ١٢/ ١١٢].

٤٣٩ – قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ الْمَرُّوذِيُّ: قُلْت لِأَحْمَدَ: «اسْتَعَرْت كِتَابًا فِيهِ أَشْيَاءُ رَدِيئَةٌ، تَرَى أَنْ أَخْرِقَهُ أَوْ أَحْرِقَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ.

وَقَدْ: «رَأَى النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِ عُمَرَ كِتَابًا اكْتَتَبَهُ مِنْ التَّوْرَاةِ، وَأَعْجَبَهُ مُوَافَقَتُهُ لِلْقُرْآنِ، فَتَمَعَّرَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى ذَهَبَ بِهِ عُمَرُ إِلَى التَّنُّورِ فَأَلْقَاهُ فِيهِ» .

، فَكَيْفَ لَوْ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ مَا صُنِّفَ بَعْدَهُ مِنْ الْكُتُبِ الَّتِي يُعَارِضُ بَعْضُهَا مَا فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ؟ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ... وَكُلُّ هَذِهِ الْكُتُبِ الْمُتَضَمَّنَةِ لِمُخَالَفَةِ السُّنَّةِ: غَيْرُ مَأْذُونٍ فِيهَا، بَلْ مَأْذُونٌ فِي مَحْقِهَا وَإِتْلَافِهَا، وَمَا عَلَى الْأُمَّةِ أَضَرُّ مِنْهَا... وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ هَذِهِ الْكُتُبَ الْمُشْتَمِلَةَ عَلَى الْكَذِبِ وَالْبِدْعَةِ يَجِبُ إِتْلَافُهَا وَإِعْدَامُهَا، وَهِيَ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْ إِتْلَافِ آلَاتِ اللَّهْوِ وَالْمَعَازِفِ، وَإِتْلَافِ آنِيَةِ الْخَمْرِ، فَإِنَّ ضَرَرَهَا أَعْظَمُ مِنْ ضَرَرِ هَذِهِ، وَلَا ضَمَانَ فِيهَا، كَمَا لَا ضَمَانَ فِي كَسْرِ أَوَانِي الْخَمْرِ وَشَقِّ زِقَاقِهَا». [الطرق الحكمية ٢٣٢].

٤٤٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وَقَوْلُهُ: فَتَيَمَّمْتُ بِالصَّحِيفَةِ التَّنُّورَ، فِيهِ الْمُبَادَرَةُ إِلَى إِتْلَافِ مَا يُخْشَى مِنْهُ الْفَسَادُ وَالْمَضَرَّةُ فِي الدِّينِ، وَأَنَّ الْحَازِمَ لَا يَنْتَظِرُ بِهِ وَلَا يُؤَخِّرُهُ، وَهَذَا كَالْعَصِيرِ إِذَا تَخَمَّرَ، وَكَالْكِتَابِ الَّذِي يُخْشَى مِنْهُ الضَّرَرُ وَالشَّرُّ، فَالْحَزْمُ الْمُبَادَرَةُ إِلَى إِتْلَافِهِ وَإِعْدَامِهِ». [زاد المعاد/ ٣/ ٥٠١].

٤٤١- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ:

يـــامن يظـــن بأننـــا حفنـــا علـــيهم * كتـــبهم تنبيـــك عـــن ذا الشـــان

فـــانظر تـــرى لكـــن نـــرى لـــك تركهـــا * حـــذرًا عليـــك مصـــائد الشـــيطان

فشـــباكها والله لـــم يعلـــق بهـــا * مـــن ذي جنـــاح قاصـــر الطيـــران

إلا رأيـــت الطيـــر في قفـــص الـــردى * يبكـــي لـــه نـــوحٌ علـــى الأغصـــان

ويظـــل يخـــبط طالبًـــا لخلاصـــه * فتضـــيق عنـــه فرجـــة العيـــدان

والـذنب ذنـب الطيـر خلّـى أطيـب الثـ * ـمـرات في عـــالٍ مـــن الأفنـــان

وأتـى إلـى تلـك المزابـل يبتغـي الـ * ـفضلات كـالحشـرات والـديدان

يـــا قـــوم والله العظـــيم نصـــيحة* مــــن مشـــفق وأخ لكـــم معـــوان

[النونية ١٨٠].

٤٤٢- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: لما ذكر بأن كل ما رغّب في المعصية ونهى عن الطاعة فهو من معصية الله قال: «وَمِنْ هَذَا الْبَابِ سَمَاعُ كَلَامِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالنَّظَرُ فِي كُتُبِهِمْ لِمَنْ يَضُرُّهُ ذَلِكَ وَيَدْعُوهُ إلَى سَبِيلِهِمْ وَإِلَى مَعْصِيَةِ اللهِ». [الفتاوى ١٥/ ٣٣٦].

٤٤٣- قال الفضل بن زياد رَحِمَهُ اللهُ: « سألت أبا عبد الله- يعني أحمد بن حنبل- عن الكرابيسي و ما أظهر؟ فكلح وجهه ثم قال: انما جاء بلاؤهم من هذه الكتب التي وضعوها، تركوا آثار رسول الله ﷺ و أصحابه، و أقبلوا على هذه الكتب ».[المعرفة والتأريخ للفسوي ٣/ ٤٩٤].

٤٤٤- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللهُ: «كَثْرَةُ النَّظَرِ إِلَى الْبَاطِلِ تَذْهَبُ بِمَعْرَفَةِ الْحَقِّ مِنَ الْقَلْبِ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٢].

[١٤] فصل في ذم الجدال والخصومات في الدين وغيره

٤٤٥- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: « عَلَيْكُمْ بِالسُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ، وَمَا يَنْفَعُكُمُ اللهُ بِهِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْخَوْضَ وَالْجِدَالَ وَالْمِرَاءِ، فَإِنَّهُ لَا يُفْلِحُ مَنْ أَحَبَّ الْكَلَامَ، وَكُلُّ مَنْ أَحْدَثَ كَلَامًا لَمْ يَكُنْ آخِرُ أَمْرِهِ إِلَّا إِلَى بِدْعَةٍ، لِأَنَّ الْكَلَامَ لَا يَدْعُو إِلَى خَيْرٍ، وَلَا أُحِبُّ الْكَلَامَ وَلَا الْخَوْضَ وَلَا الْجِدَالَ ، وَعَلَيْكُمْ بِالسُّنَنِ وَالْآثَارِ وَالْفِقْهِ الَّذِي تَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَدَعُوا الْجِدَالَ، وَكَلَامَ أَهْلِ الزَّيْغِ ، وَالْمِرَاءَ، أَدْرَكْنَا النَّاسَ وَلَا يَعْرِفُونَ هَذَا ، وَيُجَانِبُونَ أَهْلَ الْكَلَامِ ، وَعَاقِبَةُ الْكَلَامِ لَا تَئُولُ إِلَى خَيْرٍ أَعَاذَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْفِتَنِ وَسَلَّمَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ». [الإبانة ٢/ ٥٣٩].

٤٤٦- عن أبي جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْخُصُومَاتِ ، فَإِنَّهُمْ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِ اللهِ ». [تفسير الطبري ٧/ ٢٢٩].

٤٤٧- قال معن بن عيسى رَحِمَهُ اللَّهُ: انصرف مالك بن أنس يوما من المسجد وهو متكئ على يدي ، قال: فلحقه رجل يقال له : أبو الجويرية ، كان يتهم بالإرجاء ، فقال: «يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، اسْمَعْ مِنِّي شَيْئًا أُكَلِّمُكَ بِهِ وَأُحَاجُّكَ وَأُخْبِرُكَ بِرَأْيِي؛ قَالَ لَهُ مَالِكٌ: فَإِنْ غَلَبْتَنِي؟ قَالَ: إِنْ غَلَبْتُكَ اتَّبَعْتَنِي؛ قَالَ: فَإِنْ جَاءَنَا رَجُلٌ آخَرُ فَكَلَّمَنَا فغَلَبَنَا؟ . قَالَ: نَتَّبِعُهُ ، فَقَالَ مَالِكٌ: يَا عَبْدَ اللهِ ، بَعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدِينٍ وَاحِدٍ وَأَرَاكَ تَنْتَقِلُ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ ». [الشريعة٥/ ٢٦٦].

٤٤٨- قال عمر بن عبد العزيزرَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ أَكْثَرَ التَّنَقُّلَ». [الشريعة٥/ ٢٦٦].

٤٤٩- قال معاوية بن قرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْخُصُومَاتِ فَإِنَّهَا تُحْبِطُ الْأَعْمَالَ». [حلية الأولياء ٩/ ٢١٧].

٤٥٠- جاء رجل إلى الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: «يَا أَبَا سَعِيدٍ، تَعَالَ حَتَّى أُخَاصِمَكَ فِي الدِّينِ، فَقَالَ الْحَسَنُ: أَمَّا أَنَا فَقَدْ أَبْصَرْتُ دِينِي، فَإِنْ كُنْتَ أَضْلَلْتَ دِينَكَ فَالْتَمِسْهُ». [الشريعة ١/ ٤٣٨].

٤٥١- قال عمران القصير رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِيَّاكُمْ وَالْمُنَازَعَةَ وَالْخُصُومَةَ، وَإِيَّاكُمْ وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ أَرَأَيْتَ أَرَأَيْتَ». [الشريعة للآجري ١/ ١٩٠].

٤٥٢- قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تُمَكِّنُوا صَاحِبَ بِدْعَةٍ مِنْ جَدَلٍ؛ فَيُورِثَ قُلُوبَكُمْ مِنْ فِتْنَتِهِ ارْتِيَابًا». [البدع لابن وضاح ٢/ ١٠٦].

٤٥٣- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا يُخَاصِمُ الشَّاكُّ فِي دِينِهِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٩٣].

٤٥٤- قال أيوب السختياني رَحِمَهُ اللَّهُ: «**لَا أَعْلَمُ الْيَوْمَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ يُخَاصِمُ إِلَّا بِالْمُتَشَابِهِ**». [الإبانة ٢/ ٥٠١].

٤٥٥- قال الهيثم بن جميل رَحِمَهُ اللَّهُ: قلت لمالك: « **يا أبا عبدِ الله الرجلُ يكونُ عالمًا بالسُّنن يُجادل عنها ؟ قال: لا، ولكن يخبر بالسُّنَّةِ، فإنْ قُبِلَ منه، وإلاّ سكت** ». [جامع العلوم ١/ ٢٤٨].

٤٥٦- قال إسحاق بن عيسى: كان مالك رَحِمَهُ اللَّهُ يقول : « **المِراء والجِدال في العلم يَذهبُ بنور العلم من قلب الرجل** ». [جامع العلوم ١/ ٢٤٨].

٤٥٧- قال لقمان رَحِمَهُ اللَّهُ لابنه: «**يَا بُنَيَّ، لَا تَعَلَّمِ الْعِلْمَ لِتُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ تُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، وَتُرَائِيَ بِهِ فِي الْمَجَالِسِ**». [سنن الدارمي رقم ٤١١].

٤٥٨- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « **الْمِرَاءُ فِي الْعِلْمِ يُقَسِّي الْقُلُوبَ وَيُوَرِّثُ الضَّغَائِنَ** ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٥٥].

٤٥٩- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: «**إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ لَجُوجًا مُمَارِيًا مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ، فَقَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ**». [الشعب للبيهقي ١١/ ١٧].

٤٦٠- قال زياد بن حدير رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**هَلْ تَعْرِفُ مَا يَهْدِمُ الإِسْلَامَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: يَهْدِمُهُ زَلَّةُ الْعَالِمِ، وَجِدَالُ الْمُنَافِقِ بِالْكِتَابِ، وَحُكْمُ الأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ**». [سنن الدارمي رقم ٢٣٣].

٤٦١- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إِنَّهُ سَيَأْتِي نَاسٌ يُجَادِلُونَكُمْ بِشُبُهَاتِ الْقُرْآنِ فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ، فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ**». [سنن الدارمي رقم ١٢٩].

٤٦٢- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «**الْمُؤْمِنُ لَا يُدَارِي وَلَا يُمَارِي، يَنْشُرُ حِكْمَةَ اللهِ، فَإِنْ قُبِلَتْ حَمِدَ اللهَ وَإِنْ رُدَّتْ حَمِدَ اللهَ** عَزَّ وَجَلَّ ». [الشريعة١/ ٤٧٤].

٤٦٣- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا أَحْبَبْتُ أَنْ يُوَفَّقَ وَيُسَدَّدَ وَيُعَانَ، وَيَكُونَ عَلَيْهِ رِعَايَةٌ مِنَ اللهِ وَحِفْظٌ. وَمَا نَاظَرْتُ أَحَدًا إِلَّا وَلَمْ أُبَالِ بَيَّنَ اللهُ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِي أَوْ لِسَانِهِ». [حلية الأولياء ٩/ ١١٨].

٤٦٤- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يُخْطِئَ، وَمَا فِي قَلْبِي مِنْ عِلْمٍ، إِلا وَدِدْتُ أَنَّهُ عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ، وَلا يُنْسَبُ إِلَيَّ». [آداب الشافعي ١/ ٦٨].

٤٦٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا عَلَى النَّصِيحَةِ». [حلية الأولياء ٩/ ١١٨].

٤٦٦- عن جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: «إِيَّاكُمْ وَالْخُصُومَةَ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهَا تَشْغَلُ الْقَلْبَ، وَتُورِثُ النِّفَاقَ». [حلية الأولياء ٣/ ١٨٤].

٤٦٧- قال الأحنف بن قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَثْرَةُ الْخُصُومَةِ تُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ». [الحجة في بيان المحجة ١/ ٣٤٠].

٤٦٨- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رَأَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ مُحْرِزٍ فِي الْمَسْجِدِ، وَقَرِيبًا مِنْهُ نَاسٌ يَتَجَادَلُونَ، فَرَأَيْتُهُ قَامَ فَنَفَضَ ثِيَابَهُ، وَقَالَ: «إِنَّمَا أَنْتُمْ جِرَابٌ»». [حلية الأولياء ٢/ ٢١٥].

٤٦٩- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «احْذَرِ الْمِرَاءَ، فَإِنَّهُ لَا تُؤْمَنُ فِتْنَتُهُ، وَلَا تُفْهَمُ حِكْمَتُهُ». [حلية الأولياء ٥/ ٣٢٠].

٤٧٠- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا سَمِعْتَ الْمِرَاءَ فَاقْصُرْ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٠١].

٤٧١- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تُمَارِيَنَّ عَالِمًا، وَلَا جَاهِلًا، فَإِنَّكَ إِنْ مَارَيْتَ عَالِمًا خَزَنَ عَنْكَ عِلْمَهُ، وَإِنْ مَارَيْتَ جَاهِلًا خَشُنَ بِصَدْرِكَ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٢].

٤٧٢- قيل لميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا أَبَا أَيُّوبَ، مَا لَكَ لَا تُفَارِقُ أَخًا لَكَ عَنْ قِلًى؟ قَالَ: إِنِّي لَا أُمَارِيهِ وَلَا أُشَارِيهِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٠٨].

٤٧٣- قال عبد الرحمن بن أبي ليلى رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا أُمَارِي صَاحِبِي، فَإِمَّا أَنْ أُكْذِبَهُ، وَإِمَّا أَنْ أُغْضِبَهُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٩٩].

٤٧٤- قال معروف الكرخي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَتْحَ عَلَيْهِ بَابَ الْعَمَلِ وَأَغْلَقَ عَنْهُ بَابَ الْجَدَلِ وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرًّا أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَ الْعَمَلِ وَفَتَحَ عَلَيْهِ بَابَ الْجَدَلِ». [الشعب للبيهقي ٣/ ٢٩٦].

٤٧٥- قال مسلم بن يسار رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِيَّاكُمْ وَالْمِرَاءَ فَإِنَّهَا سَاعَةُ جَهْلِ الْعَالِمِ، وَبِهَا يَبْتَغِي الشَّيْطَانُ زَلَّتَهُ». [أخلاق العلماء، للآجري ٥٧].

٤٧٦- قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنْ صِفَةِ الْجَاهِلِ، الْجَدَلُ، وَالْمِرَاءُ، وَالْمُغَالَبَةُ، نَعُوذُ بِاللهِ مِمَّنْ هَذَا مُرَادُهُ». [أخلاق العلماء، للآجري ٦٣].

٤٧٧- قال بعض الحكماء: «إِنَّ الْمِرَاءَ أَكْثَرُهُ يُغَيِّرُ قُلُوبَ الْإِخْوَانِ، وَيُوَرِّثُ التَّفْرِقَةَ بَعْدَ الْأُلْفَةِ، وَالْوَحْشَةَ بَعْدَ الْأُنْسِ». [أخلاق العلماء، للآجري ٥٩].

٤٧٨- قال بعضهم يوصي ولدًا له: «دَعِ الْمِرَاءَ فَإِنَّ نَفْعَهُ قَلِيلٌ، وَهُوَ يُهَيِّجُ الْعَدَاوَةَ بَيْنَ الإِخْوَانِ». [سنن الدارمي رقم ٣٢٣].

٤٧٩- قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْمٍ شَرًّا فَتَحَ عَلَيْهِمْ الْجِدَالَ، وَمَنَعَهُمْ الْعَمَلَ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٥٤].

٤٨٠- قال لقمان رَحِمَهُ اللَّهُ لابنه: «يا بُني لَا تُمَارِيَنَّ حَكِيمًا، وَلَا تُجَادِلَنَّ لَجُوجًا، وَلَا تُعَاشِرَنَّ ظَلُومًا، وَلَا تُصَاحِبَنَّ مُتَّهَمًا». [الآداب الشرعية ١/ ١٨].

٤٨١- وَقَالَ أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيْضًا يَا بُنَيَّ مَنْ قَصَّرَ فِي الْخُصُومَةِ خَصِمَ، وَمَنْ بَالَغَ فِيهَا أَثِمَ، فَقُلْ الْحَقَّ وَلَوْ عَلَى نَفْسِكَ فَلَا تُبَالِ مَنْ غَضِبَ». [الآداب الشرعية ١/ ١٨].

٤٨٢- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «دَعِ الْمِرَاءَ وَالْجِدَالَ عَنْ أَمْرِكَ، فَإِنَّكَ لَا تُعْجِزُ أَحَدَ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، فَكَيْفَ تُمَارِي وَتُجَادِلُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ؟ وَرَجُلٍ أَنْتَ أَعْلَمُ مِنْهُ، فَكَيْفَ تُمَارِي وَتُجَادِلُ مَنْ أَنْتَ أَعْلَمُ مِنْهُ، وَلَا يُطِيعُكَ، فَاقْطَعْ ذَلِكَ عَلَيْكَ». الشريعة ٦٤

٤٨٣- كان مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ «إِذَا جَاءَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ قَالَ: أَمَا إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَدِينِي، وَأَمَّا أَنْتَ فَشَاكٍ إِلَى شَاكٍ مِثْلِكَ فَخَاصِمْهُ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٢٤].

٤٨٤- قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُلَّمَا جَاءَ رَجُلٌ أَجْدَلُ مِنْ رَجُلٍ تَرَكْنَا مَا نَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لِجَدَلِهِ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٥٤].

٤٨٥- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وقال لي - شيخ الإسلام - أنا ألتزم أنه لا يحتج مبطل بآية أو حديث صحيح على باطله إلا وفي ذلك الدليل ما يدل على نقيض قوله». [حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ٢٩٣].

[١٥] فصل في ذمّ اتباع الهوى

٤٨٦- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إتباع لهوى وَطول الأمل مَادَّة كل فَسَاد؛ فَإِن اتِّبَاع الْهوى يعمي عَن الْحق معرفَة وقصدا، وَطول الأمل يُنسي الْآخِرَة ويصد عَن الاستعداد لَهَا». [الفوائد ٩٩].

٤٨٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا انضافت الأقوال الباطلة إلى الظنون الكاذبة وأعانتها الأهواء الغالبة؛ فلا تسأل عن تبديل الدين بعد ذلك ». [إغاثة اللهفان ٢/ ١٤٦].

٤٨٨- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأَضَلُّ الضَّلَالِ؛ اتِّبَاعُ الظَّنِّ وَالْهَوَى».[مجموع الفتاوى ٣/ ٣٨٤]

٤٨٩- قال عليّ رضي الله عنه: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمُ اثْنَتَانِ: طُولُ الْأَمَلِ، وَاتِّبَاعُ الْهَوَى، فَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ، وَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ». [فضائل الصحابة، للإمام أحمد ١/ ٥٣٠].

٤٩٠- قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: «مَا ذَكَرَ اللهُ عز وجل الْهَوَى فِي مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ إِلا ذَمَّهُ». [ذم الهوى ١٢].

٤٩١- قَالَ الشَّعْبِيُّ رحمه الله: « إِنَّمَا سُمِّيَ هَوًى لأَنَّهُ يَهْوِي بِصَاحِبِهِ ». [ذم الهوى ١٢].

٤٩٢- قال الحسن البصريّ رحمه الله: « الهوى شرّ داء خالط قلبا ». [السنة لعبد الله بن أحمد ١/ ١٣٣].

٤٩٣- وقال أيضا رحمه الله: « أَفْضَلُ الْجِهَادِ جِهَادُ الْهَوَى». [أدب الدنيا والدين ١٤١].

٤٩٤- قال عبد الرّحمن بن مهديّ رحمه الله: «أَهْلُ الْعِلْمِ يَكْتُبُونَ مَا لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِمْ، وَأَهْلُ الْأَهْوَاءِ لَا يَكْتُبُونَ إِلَّا مَا لَهُمْ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٧٢].

٤٩٥- قال قتادة رحمه الله: « إنّ الرّجل إذا كان كلّما هوى شيئا ركبه، وكلّما اشتهى شيئا أتاه، لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى، فقد اتّخذ إلهه هواه » . [أضواء البيان ٦/ ٣٣٠].

٤٩٦- قال أبو العالية الرّياحيّ رحمه الله: «وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءَ الَّتِي تُلْقِي بَيْنَ النَّاسِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ». [الاعتصام ١/ ٨٥].

٤٩٧- قال يونس بن عبيد رحمه الله: «أُوصِيكُمْ بِثَلَاثٍ ، فَخُذُوهَا عَنِّي حَيِيتُ أَوْ مُتُّ: لَا تُمَكِّنْ سَمْعَكَ مِنْ صَاحِبِ هَوًى ، وَلَا تَخْلُ بِامْرَأَةٍ لَيْسَتْ لَكَ بِمَحْرِمٍ ، وَلَوْ أَنْ تَقْرَأَ عَلَيْهَا الْقُرْآنَ ، وَلَا تَدْخُلَنَّ عَلَى أَمِيرٍ ، وَلَوْ أَنْ تَعِظَهُ». [الإبانة ٢/ ٤٤٢].

٤٩٨- قال الشّافعيّ رحمه الله: «لَأَنْ يَلْقَى اللهَ الْعَبْدُ بِكُلِّ ذَنْبٍ مَا خَلَا الشِّرْكَ بِاللهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَهْوَاءِ ».[حلية الأولياء ٩/ ١١١].

٤٩٩- قال أبو عثمان النّيسابوريّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ أَمَّرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ وَمَنْ أَمَّرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور/ ٥٤]». [الاعتصام ١/ ٧٢].

٥٠٠- سئل أبو حفص الحدّاد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن البدعة فقال: «التَّعَدِّي فِي الْأَحْكَامِ، وَالتَّهَاوُنُ فِي السُّنَنِ، وَاتِّبَاعُ الْآرَاءِ وَالْأَهْوَاءِ، وَتَرْكُ الِاتِّبَاعِ وَالِاقْتِدَاءِ». [الاعتصام ١/ ٧٢].

٥٠١- قال آخر: «خَيْرُ النَّاسِ مَنْ أَخْرَجَ الشَّهْوَةَ مِنْ قَلْبِهِ، وَعَصَى هَوَاهُ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ». [أدب الدنيا والدين ٣٦].

٥٠٢- وقال آخر: «الْهَوَى مَطِيَّةُ الْفِتْنَةِ، وَالدُّنْيَا دَارُ الْمِحْنَةِ، فَانْزِلْ عَنْ الْهَوَى تَسْلَمْ، وَاعْرِضْ عَنْ الدُّنْيَا تَغْنَمْ، وَلَا يَغُرَّنَّكَ هَوَاك بِطَيِّبِ الْمَلَاهِي وَلَا تَفْتِنُك دُنْيَاك بِحُسْنِ الْعَوَارِيّ، فَمُدَّةُ اللَّهْوِ تَنْقَطِعُ وَعَارِيَّةُ الدَّهْرِ تُرْتَجَعُ، وَيَبْقَى عَلَيْك مَا تَرْتَكِبُهُ مِنْ الْمَحَارِمِ، وَتَكْتَسِبُهُ مِنْ الْمَآثِمِ». [أدب الدنيا والدين ٤١].

٥٠٣- قال بعض السّلف: « شرّ إله عبد في الأرض الهوى ». [الهوى وأثره في الخلاف ٢٣].

٥٠٤- قال بعضهم:

إنّي بليت بأربع يرمينني * بالنّبل من قوس لها توتير
إبليس والدّنيا ونفسي والهوى * يا ربّ أنت على الخلاص قدير

[بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي ٥/ ٣٩٥].

٥٠٥- قال بعض الحكماء: « مَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ، أَعْطَى عَدُوَّهُ مُنَاهُ ». [أدب الدنيا والدين ٣٤].

٥٠٦- سئل محمد بن كعب القرظي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا عَلَامَةُ الْخُذْلَانِ؟ قَالَ: أَنْ يَسْتَقْبِحَ الرَّجُلُ مَا كَانَ يَسْتَحْسِنُ وَيَسْتَحْسِنُ مَا كَانَ قَبِيحًا». [حلية الأولياء ٣/ ٢١٤].

٥٠٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « اتباع الهوى يغلق عن العبد أبواب التوفيق ويفتح عليه أبواب الخذلان ». [روضة المحبين ٤٧٩].

٥٠٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن لكل عبد بداية ونهاية فمن كانت بدايته اتباع الهوى كانت نهايته الذل والصغار والحرمان والبلاء المتبوع بحسب ما اتبع من هواه...فلو تأملت حال كل ذي حال سيئة زرية لرأيت بدايته الذهاب مع هواه وإيثاره على عقله ومن كانت بدايته مخالفة هواه وطاعة داعي رشده كانت نهايته العز والشرف والغنى والجاه عند الله وعند الناس » . [روضة المحبين ٤٨٣].

٥٠٩- قال أبو علي الدقاق رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ مَلَكَ شَهْوَتَهُ فِي حَالِ شَبِيبَتِهِ صَيَّرَهُ اللهُ مَلِكًا فِي حَالِ كُهُولَتِهِ». [روضة المحبين ٤٨٣].

٥١٠- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: « من استحوذ عليه الهوى واتباع الشهوات انقطعت عنه موارد التوفيق ». [روضة المحبين ٤٧٩].

٥١١- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « الهوى رق في القلب وغل في العنق وقيد في الرجل ». [روضة المحبين ٤٨٤].

٥١٢- قيل لأبي يَزِيد رَحِمَهُ اللَّهُ: « فُلان يمشي فِي ليلة إِلَى مَكَّة، فَقَالَ: الشَّيْطَان يمشي فِي ساعة من المشرق إِلَى المغرب فِي لعنة الله ».[البريقة المحمودية ١/ ١١٢].

٥١٣- قيل لعبد الله بن محمد النيسابوري رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن فلانا يمشي على الماء فقال إن من مكنه الله من مخالفة هواه فهو أعظم من المشي على الهواء والماء ». [صفة الصفوة ١/ ٥٤٣].

٥١٤- وقال الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا ارْتَكَبَ جَمِيعَ الْكَبَائِرِ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ لَرَجَوْتُ لَهُ مَنْ مَاتَ عَلَى السُّنَّةِ فَلْيَبْشِرْ». [ذم الكلام وأهله ٥/ ٧٦].

٥١٥- عن محمد بن النضر الحارثي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ قَدْ أَخَذُوا فِي تَأْسِيسِ الضَّلَالَةِ وَطَمْسِ الْهُدَى، فَاحْذَرُوهُمْ». [الإبانة ٢/ ٤٦٢].

٥١٦- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنِّي أُحِبُّ مَنْ أُحَبَّهُمُ اللهُ وَهُمُ الَّذِينَ يُسَلِّمُ مِنْهُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأُبْغِضُ مَنْ أَبْغَضَهُ اللهُ وَهُمْ أَصْحَابُ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٣].

٥١٧- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا عَلَى الرَّجُلِ إِذَا كَانَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ صَاحِبَ هَوًى، وَلَا يَشْتِمُ السَّلَفَ وَلَا يُخَالِطُ السُّلْطَانَ». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٤].

٥١٨- قال عبدالله بن داود رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنْ عَلَامَاتِ الْحَقِّ الْبُغْضُ لِمَنْ يَدِينُ بِالْهَوَى وَمَنْ أَحَبَّ الْحَقَّ فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْبُغْضُ لِأَصْحَابِ الْهَوَى». [حلية الأولياء ١٠/ ٣٩٢].

٥١٩- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « إذا حال غيمُ الهوى بين القلوبِ وبينَ شمسِ الهُدى تحيَّرَ السَّالِكُ »[بدائع الفوائد ٣/ ١٢٠٢].

٥٢٠- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ:

ومن البلاء وللبلاء علامة * أن لا يرى لك عن هواك نزوع

العبد عبد النفس في شهواتها * والحر يشبع تارة ويجوع

[روضة المحبين ٤٨٤].

٥٢١- وقال بعضهم:

ثلاث مُهْلِكَاتٌ لا مَحَالَةْ * هوَى نَفْسٍ يَقود إلى البَطَالَةْ

وَشُحٌ لا يَزَالُ يُطَاعَ دَأَبًا * وَعُجْبٌ ظَاهِرٌ في كُلِّ حَالَةْ

[١٦] فصل في ذم التلون في الدين

٥٢٢- عن أبي الشعثاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: خرجنا مع أبي مسعود الأنصاري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقلنا له: اعهد إلينا فقال: «عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَلُزُوم جَماعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَنْ يَجْمَعَ جَمَاعَةَ مُحَمَّدٍ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَإِنَّ دَيْنَ اللهِ وَاحِدٌ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوُّنَ فِي دَيْنِ اللهِ، وَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَاصْبِرُوا حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ وَيُسْتَرَاحُ مِنْ فَاجِرٍ». [المستدرك على الصحيحين للحاكم ٤/ ٥٥٢].

٥٢٣- قال خالدبن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيُّ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ اعْهَدْ إِلَيْنَا فَقَالَ حُذَيْفَة: أَو لم يَأْتِكَ الْيَقِينُ اعْلَمْ أَنَّ الضَّلَالَةَ حَقَّ الضَّلالَةِ أَنْ تَعْرِفَ مَا كُنْتَ تُنْكِرُ وَأَنْ تُنْكِرَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ وَإِيَّاكَ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللهِ فَإِنَّ دِينَ اللهِ وَاحِدٌ». [الحجة في بيان المحجة ١/ ٩].

٥٢٤- قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانُوا يَكْرَهُونَ التَّلَوُّنَ فِي الدِّينِ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٣٣].

٥٢٥- قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الدَّاءُ الْعُضَالُ التَّنَقُّلُ فِي الدِّينِ». [الإبانة ٢/ ٥٠٦].

٥٢٦- قال ابوعبدالله القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَيَرْحَمُ اللهُ السَّلَفَ الصَّالِحَ، فَلَقَدْ بَالَغُوا فِي وَصِيَّةِ كُلِّ ذِي عَقْلٍ رَاجِحٍ، فَقَالُوا: مَهْمَا كُنْتَ لَاعِبًا بِشَيْءٍ فَإِيَّاكَ أَنْ تَلْعَبَ بِدِينِكَ». [تفسير القرطبي ١١/ ١٢٥].

٥٢٧- قال عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ أَكْثَرَ التَّنَقُّلَ». [الإبانة ٢/ ٥٠٦].

[١٧] فصل في ذمّ النفاق

٥٢٨- قال ابن أبي مليكة رَحِمَهُ اللهُ: «أَدْرَكْتُ ثَلاَثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ، مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ: إِنَّهُ عَلَى إِيمَانِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ». [رواه البخاري ١/ ١٨].

٥٢٩- قال عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «تُوشِكُ الْقُرَى أَنْ تُخَرَّبَ وَهِيَ عَامِرَةٌ، قِيلَ وَكَيْفَ تُخَرَّبُ وَهِيَ عَامِرَةٌ؟ قَالَ: إِذَا عَلَا فُجَّارُهَا أَبْرَارَهَا، وَسَادَ الْقَبِيلَةَ مُنَافِقُوهَا». [الجواب الكافي ٥٣].

٥٣٠- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «يُعَدُّ مِنَ النِّفَاقِ: اخْتِلَافُ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَاخْتِلَافُ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالْمَدْخَلِ وَالْمَخْرَجِ، وَأَصْلُ النِّفَاقِ، وَالَّذِي بُنِيَ عَلَيْهِ النِّفَاقُ: الْكَذِبُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٤٠].

٥٣١- قال حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: « إنّ المنافقين اليوم شرّ منهم على عهد النّبيّ ﷺ، كانوا يومئذ يسرّون، واليوم يجهرون » [رواه البخاري- الفتح ١٣/ ٧١١٣].

٥٣٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «كَادَ الْقُرْآنُ أَنْ يَكُونَ كُلُّهُ فِي شَأْنِهِمْ-أي المنافقين-، لِكَثْرَتِهِمْ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ وَفِي أَجْوَافِ الْقُبُورِ». [مدارج السالكين ١/ ٣٦٤].

٥٣٣- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « النفاقُ: الدّاءُ العُضَال ». [مدارج السالكين ١/ ٣٥٤].

٥٣٤- قال الطبري رَحِمَهُ اللهُ: « يَقُولُ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿ هُمُ ٱلْعَدُوُّ ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿ فَٱحْذَرْهُمْ ﴾ فَإِنَّ أَلْسِنَتَهُمْ إِذَا لَقُوكُمْ مَعَكُمْ وَقُلُوبُهُمْ عَلَيْكُمْ مَعَ أَعْدَائِكُمْ، فَهُمْ عَيْنٌ لِأَعْدَائِكُمْ عَلَيْكُمْ».[تفسير الطبري ٢٣/ ٣٩٦].

٥٣٥- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: « مَا خَافَهُ-أي النفاق- إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلاَ أَمِنَهُ إِلَّا مُنَافِقٌ ». [رواه البخاري ١/ ١٨].

٥٣٦- سأل أبان الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « هل تخاف النفاق؟ قال: وما يؤمنني وقد خاف عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ؟! ». [صفة المنافق ٧٢].

٥٣٧- سئل الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا تَقُولُ فِيمَنْ لَا يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ النِّفَاقَ؟ فَقَالَ: وَمَنْ يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ النِّفَاقَ » [جامع العلوم والحكم ٢/ ٤٩٣].

٥٣٨- عن المعلى بن زياد قال: سمعت الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحلف في هذا المسجد: « بالله الذي لا إله إلا هو، مَا مَضَى مُؤْمِنٌ قَطُّ وَلَا بَقِيَ إِلَّا وَهُوَ مِنَ النِّفَاقِ مُشْفِقٌ، وَمَا مَضَى مُنَافِقٌ قَطُّ وَلَا بَقِيَ إِلَّا وَهُوَ مِنَ النِّفَاقِ آمِنٌ. وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ لَمْ يَخَفِ النِّفَاقَ، فَهُوَ مُنَافِقٌ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٤٩٢].

٥٣٩- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْكَذِبُ جِمَاعُ النِّفَاقِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٥٠].

٥٤٠- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أُقْسِمُ لَكُمْ لَوْ نَبَتَ لِلْمُنَافِقِينَ أَذْنَابٌ مَا وَجَدَ الْمُؤْمِنُونَ أَرْضًا يَمْشُونَ عَلَيْهَا ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٦].

٥٤١- قال مكحول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تُعَاهِدُوا السَّفِيهَ وَلَا الْمُنَافِقَ، فَمَا نَقَضُوا مِنْ عَهْدِ اللهِ أَكْبَرُ مِنْ عَهْدِكُمْ». [حلية الأولياء ٥/ ١٨٤].

٥٤٢- قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ خُشُوعِ النِّفَاقِ، قِيلَ لَهُ: وَمَا خُشُوعُ النِّفَاقِ؟ قَالَ: أَنْ يُرَى الْجَسَدُ خَاشِعًا وَالْقَلْبُ لَيْسَ بِخَاشِعٍ». [الزهد لأحمد بن حنبل ١١٧].

٥٤٣- قال سهل بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لَا يعرف الرِّيَاء إلا مخلص وَلَا النِّفَاق إلا مُؤمن وَلَا الْجَهْل إلا عَالم وَلَا الْمعْصِيَة إلا مُطِيع ». [شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٣٤٩].

٥٤٤- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تَاللهِ لَقَدْ قَطَّعَ خَوْفُ النِّفَاقِ قُلُوبَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، لِعِلْمِهِمْ بِدِقِّهِ وَجِلِّهِ وَتَفَاصِيلِهِ وَجُمَلِهِ، سَاءَتْ ظُنُونُهُمْ بِنُفُوسِهِمْ حَتَّى خَشَوْا أَنْ يَكُونُوا مِنْ جُمْلَةِ الْمُنَافِقِينَ ». [مدارج السالكين ١/ ٣٦٥].

[١٨] فصل في ذم الغلو في الدين والتحذير من ذلك

٥٤٥- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «الِاقْتِصَادُ فِي السُّنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الِاجْتِهَادِ فِي بِدْعَةٍ». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٥٩].

٥٤٦- قال ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من كيد الشّيطان العجيب أنّه يشامّ النّفس، حتّى يعلم أيّ القوّتين تغلب عليها: قوّة الإقدام والشّجاعة، أم قوّة الانكفاف والإحجام والمهانة؟ وقد اقتطع أكثر النّاس إلّا أقلّ القليل في هذين الواديين، وادي التّقصير، ووادى المجاوزة والتّعدّي، والقليل منهم جدّا الثّابت على الصّراط الّذي كان عليه رسول اللّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وهو الوسط ».[إغاثة اللهفان ١/ ١٣٦].

٥٤٧- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وُضِعَ دِينُ اللهِ دُونَ الْغُلُوِّ وَفَوْقَ التَّقْصِيرِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٢].

٥٤٨- قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا يتعمّق أحد في الأعمال الدّينيّة ويترك الرّفق إلّا عجز وانقطع فيغلب». [فتح الباري ١/ ١١٧].

٥٤٩- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْأَخْذَ بِالْعَزِيمَةِ فِي مَوْضِعِ الرُّخْصَةِ تَنَطُّعٌ كَمَنْ يَتْرُكُ التَّيَمُّمَ عِنْدَ الْعَجْزِ عَنِ اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ فَيُفْضِي بِهِ اسْتِعْمَالُهُ إِلَى حُصُولِ الضَّرَرِ». [فتح الباري ١/ ١١٧].

٥٥٠- قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّمَا خُلِقَتْ هَذِهِ النُّجُومُ لِثَلَاثِ خِصَالٍ: خَلَقَهَا اللهُ زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا، فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ قَالَ بِرَأْيِهِ وَأَخْطَأَ حَظَّهُ، وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ، وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ». [تفسير ابن كثير ٨/ ١٧٧].

٥٥١- قال أبو جعفر الطّحاويّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَدِينُ اللهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَاحِدٌ، وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ بَيْنَ الْغُلُوِّ وَ التَّقْصِيرِ، وَبَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ، وَبَيْنَ الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ، وَبَيْنَ الْأَمْنِ وَالْإِيَاسِ». [شرح الطحاوية، لابن العز، نسخة الألباني ٥٨٥].

٥٥٢- قال ابن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال لي رجل: « أنغمس في الماء مرارا كثيرة وأشكّ: هل صحّ لي الغسل أم لا؟ فما ترى في ذلك؟ فقلت له: يا شيخ اذهب، فقد سقطت عنك الصّلاة. قال: وكيف؟ قال: لأنّ النّبيّ ﷺ قال: رفع القلم عن ثلاثة: المجنون حتّى يفيق، والنّائم حتّى يستيقظ، والصّبيّ حتّى يبلغ، ومن ينغمس في الماء مرارا ويشكّ هل أصابه الماء أم لا فهو مجنون ». [إغاثة اللهفان ١/ ١٥٤].

٥٥٣- قال عُبَادَةَ بْنَ نُسَيٍّ الْكِنْدِيَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لجماعة: «أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا مَا كَانُوا يُشَدِّدُونَ تَشْدِيدَكُمْ، وَلَا يَسْأَلُونَ مَسَائِلَكُمْ ». [سنن الدارمي رقم ١٣٧].

٥٥٤- قال مخلد بن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا نَدَبَ اللهُ الْعِبَادَ إِلَى شَيْءٍ إِلَّا اعْتَرَضَ فِيهِ إِبْلِيسُ بِأَمْرَيْنِ مَا يُبَالِي بِأَيِّهِمَا ظَفِرَ إِمَّا غُلُوًّا فِيهِ وَإِمَّا تَقْصِيرًا عَنْهُ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٦٦].

٥٥٥- قال العلامة المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الغلو في الأفاضل من أوسع أودية الباطل». [التنكيل ١/ ٦].

٥٥٦- قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَلَقَدْ زَلَّ -بِسَبَبِ الْإِعْرَاضِ عَنِ الدَّلِيلِ وَالِاعْتِمَادِ عَلَى الرِّجَالِ - أَقْوَامٌ خَرَجُوا بِسَبَبِ ذَلِكَ عَنْ جَادَّةِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ». [الاعتصام ٣/ ٣١٨].

٥٥٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال بعض السلف: «مَا أَمَرَ اللهُ بِأَمْرٍ إِلَّا وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَزْعَتَانِ، إِمَّا إِلَى تَفْرِيطٍ، وَإِمَّا إِلَى مُجَاوَزَةٍ، وَهِيَ الْإِفْرَاطُ، وَلَا يُبَالِي بِأَيِّهِمَا ظَفَرَ». [مدارج السالكين ٢/ ١٠٨].

[١٩] فصل في الاجتماع على الحق والصبر عليه والحذر من الفرقة والحزبية

٥٥٨- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «تَكَلَّمُوا بِالْحَقِّ تُعْرَفُوا، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ». [الآداب الشرعية ١/ ٥٦].

٥٥٩- كتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى عامل له: «أَمَّا بَعْدُ فَالْزَمِ الْحَقَّ يُنْزِلْكَ الْحَقُّ مَنَازِلَ أَهْلِ الْحَقِّ يَوْمَ لَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ». [حلية الأولياء ٥/ ٣٠٧].

٥٦٠- عن ابن مسعود رضي الله عنه أنّه كان يخطب ويقول: «أَيهَا النَّاس عَلَيْكُم بِالطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَة فَإِنَّهُمَا حَبل الله الَّذِي أَمر بِهِ». [الدر المنثور ٢/ ٢٨٥].

٥٦١- قَالَ أبو الشعثاء رحمه الله: «خَرَجْنَا مَعَ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه فَقُلْنَا لَهُ: اعْهَدْ إِلَيْنَا. فَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَلُزُوم جَمَاعَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَنْ يَجْمَعَ جَمَاعَةَ مُحَمَّدٍ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَإِنَّ دَيْنَ اللهِ وَاحِدٌ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوُّنَ فِي دَيْنِ اللهِ، وَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَاصْبِرُوا حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ وَيُسْتَرَاحُ مِنْ فَاجِرٍ». [المستدرك على الصحيحين للحاكم ٤/ ٥٥٢].

٥٦٢- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «الْجَمَاعَة مَا وَافق الْحق وَأَن كنت وَحدك». [الباعث على انكار البدع والحوادث ٢٢].

٥٦٣- وقال رضي الله عنه: «إِن هَذَا الصِّرَاط محتضر تحضره الشَّيَاطِين ينادون يَا عبد الله هلمَّ هَذَا هُوَ الطَّرِيق ليصدوا عَن سَبِيل الله فَاعْتَصمُوا بِحَبل الله فَإِن حَبل الله الْقُرْآن» [الدر المنثور ٢/ ٢٨٥].

٥٦٤- قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «يَدُ اللهِ فَوْقَ الْجَمَاعَةِ، فَمَنْ شَذَّ لَمْ يُبَالِ اللهُ بِشُذُوذِهِ». [الإبانة ١/ ٢٨٨].

٥٦٥- قال الأوزاعي رحمه الله: «خَمْسٌ كَانَ عَلَيْهَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وَالتَّابِعُونَ بِإِحْسَانٍ: لُزُومُ الْجَمَاعَةِ، وَاتِّبَاعُ السُّنَّةِ، وَعِمَارَةُ الْمَسْجِدِ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ». [حلية الأولياء ٦/ ١٤٢].

٥٦٦- ومن أقوال الشّعراء:

تـأبى الرّمــاح إذا اجتمــعن تكســّرا * وإذا افترقـــن تكســّرت أفــــرادا

٥٦٧- قال الإمام أبو شامة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَحَيْثُ جَاءَ الْأَمر بِلُزُوم الْجَمَاعَة فَالْمُرَاد بِهِ لُزُوم الْحق واتباعة وان كَانَ المتمسك بِالْحَقِّ قَلِيلا والمخالف كثيرا لِأَن الْحق الَّذِي كَانَت عَلَيْهِ الْجَمَاعَة الأولى من النَّبِي ﷺ وَأَصْحَابه رضى الله عَنْهُم وَلَا نظر الى كَثْرَة أهل الْبَاطِل بعدهمْ». [الباعث على انكار البدع والحوادث ٢٢].

٥٦٨- قال أبو إسحاق الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «والفرقة من أخص أَوْصَافِ الْمُبْتَدِعَةِ، لِأَنَّهُ خَرَجَ عَنْ حُكْمِ اللهِ، وَبَايَنَ جَمَاعَةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ». [الاعتصام ١/ ١١٣].

٥٦٩- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «والبدعة مقرونة بالفرقة كَمَا ان السّنة مقرونة بِالْجَمَاعَة فَيُقَال أهل السّنة وَالْجَمَاعَة كَمَا يُقَال أهل الْبِدْعَة والفرقة» .[الاستقامة ١/ ٤٢].

٥٧٠- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَوْرَدْتُ الْحَقَّ وَالْحُجَّةَ عَلَى أَحدٍ فَقَبِلَهَا مِنِّي إِلَّا هِبْتُهُ وَاعْتَقَدْتُ مَوَدَّتَهُ، وَلَا كَابَرَنِي أَحَدٌ عَلَى الْحَقِّ، وَدَفَعَ الْحُجَّةَ الصَّحِيحَةَ إِلَّا سَقَطَ مِنْ عَيْنِي وَرَفَضْتُهُ». [صفة الصفوة ٢/ ٥٥٢].

٥٧١- قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْحَقُّ ثَقِيلٌ مَرِيٌّ، وَالْبَاطِلُ خَفِيفٌ وَبِيٌّ، وَرُبَّ شَهْوَةٍ تُورِثُ حُزْنًا طَوِيلًا». [حلية الأولياء ١/ ١٣٤].

٥٧٢- قال الجنيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا أَصَبْتَ مَنْ يَصْبِرُ عَلَى الْحَقِّ فَتَمَسَّكْ بِهِ، قَالَ: قُلْتُ: وَأَنَّى بِهِ؟ هَاتِ مَنْ يَصْبِرُ لِي عَلَى سَمَاعِ الْحَقِّ لَا يَتَعَرَّضُ إِلَيْهِ» . [حلية الأولياء ١٣/ ٢٦٧].

٥٧٣- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « ولا يُشرَع اجتماع طائفة وتحزُبُهم على التناصر المطلق، بحيث ينصر بَعضُهم بعضًا في الحق والباطل، بل الواجب على كل أحدٍ اتباع كتابُ الله وسنة رسوله ﷺ ». [جامع المسائل ١/ ١١٩١].

٥٧٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُنَصِّبَ لِلْأُمَّةِ شَخْصًا يَدْعُو إلَى طَرِيقَتِهِ وَيُوَالِي وَيُعَادِي عَلَيْهَا غَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا يُنَصِّبَ لَهُمْ كَلَامًا يُوَالِي عَلَيْهِ وَيُعَادِي غَيْرَ كَلَامِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَمَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ بَلْ هَذَا مِنْ فِعْلِ أَهْلِ الْبِدَعِ الَّذِينَ يُنَصِّبُونَ لَهُمْ شَخْصًا أَوْ كَلَامًا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْأُمَّةِ يُوَالُونَ بِهِ عَلَى ذَلِكَ الْكَلَامِ أَوْ تِلْكَ النِّسْبَةِ وَيُعَادُونَ». [مجموع الفتاوى ٢٠/ ١٦٤].

٥٧٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَمَرَ اللهُ بِالْجَمَاعَةِ والائتلاف، وَنَهَى عَنْ الْفُرْقَةِ وَالِاخْتِلَافِ؛ وَلِهَذَا قِيلَ: مَا يَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا يُجْمِعُونَ مِنْ الْفُرْقَةِ». [الفتاوى الكبرى٣/ ٤٥٦].

٥٧٦- قال سليمان الداراني رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ شَكَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي الْحَقِّ مَا شَكَكْتُ فِيهِ وَحْدِي». [حلية الأولياء ٩/ ٢٥٦].

٥٧٧- قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَعِزَّ الْحَقَّ يَذِلَّ لَكَ الْبَاطِلُ». [الآداب الشرعية ١/ ٥٧].

٥٧٨- قال مُطَرِّفِ بْنِ الشِّخِّيرِ رَحِمَهُ اللَّهُ: « لَوْ كَانَتِ الْأَهْوَاءُ كُلُّهَا وَاحِدًا لَقَالَ الْقَائِلُ: لَعَلَّ الْحَقَّ فِيهِ، فَلَمَّا تَشَعَّبَتْ وَتَفَرَّقَتْ عَرَفَ كُلُّ ذِي عَقْلٍ أَنَّ الْحَقَّ لَا يتفرّق ». [الاعتصام ١/ ٩٢].

[٢٠] فصل في بيان معرفة قدر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

٥٧٩- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «مَنْ كان مُسْتنّا فَلْيَسْتن بمَنْ قَدْ مَاتَ أولئكَ أَصْحابُ مُحمد ﷺ كانوا خَيرَ هذه الأمّة، وأَبَرها قُلوبا، وأَعْمقَها عِلْما، وأَقَلّها تَكلفا، قَوم اخْتارَهُمُ اللهُ لِصُحْبَة نَبيه ﷺ ونَقلِ دينه فَتَشبَّهوا بأَخْلاقِهِم وطَرائِقِهم؛ فَهُمْ كانوا عَلَى الهَدْي المُستقِيم». [شرح السنة ١/ ٢١٤].

٥٨٠- وقال رضي الله عنه: «إن اللهَ نَظَرَ في قلوب العباد فوجَدَ قَلْبَ محمدٍ ﷺ خير قلوب العباد؛ فاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ برسالته ثم نَظَرَ في قلوب العباد بعد قَلْبِ محمد ﷺ فَوَجَدَ قلوبَ أصحابه خيرَ قلوب العباد؛ فَجَعَلَهُمْ وزراءَ نبيه؛ يقاتلون على دينِهِ». [سلسلة الاثار الصحيحة ١/ ١].

٥٨١- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: « إن الله - جل ثناؤه وتقدست أسماؤه - خص نبيه محمدًا ﷺ بصحابة آثروه على الأنفس والأموال، وبذلوا النفوس دونه في كل حال، ووصفهم الله في كتابه فقال: ﴿ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٩] الآية، وقاموا بمعالم الدين وناصحوا الاجتهاد للمسلمين حتى تهذبت طرقه وقويت أسبابه وظهرت آلاء الله، واستقر دينه ووضحت أعلامه، وأذل بهم الشرك، وأزال رءوسه ومحا دعائمه، وصارت كلمة الله العلياء، وكلمة الذين كفروا السفلى فصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزكية، والأرواح الطاهرة العالية فقد كانوا في الحياة لله أولياء، وكانوا بعد الموت أحياء، وكانوا لعباد الله نصحاء، رحلوا إلى الآخرة قبل أن يصلوا إليها وخرجوا من الدنيا وهم بعد فيها ». [مروج الذهب ومعادن الجوهر ٣/ ٧٥].

٥٨٢- قال ابن عمر رضي الله عنهما: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَلَمُقَامُ أَحَدِهِمْ سَاعَةً، خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ عُمُرَهُ». [صحيح ابن ماجه ١/ ٢٣٤].

٥٨٣- قال الشافعي رحمه الله: «وَقَدْ أَثْنَى اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْقُرْآنِ وَالتَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَسَبَقَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْفَضْلِ مَا لَيْسَ لِأَحَدٍ بَعْدَهُمْ، فَرَحِمَهُمُ اللهُ وَهَنَّأَهُمْ بِمَا آتَاهُمْ مِنْ ذَلِكَ بِبُلُوغِ أَعْلَى مَنَازِلِ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، أَدَّوْا إِلَيْنَا سُنَنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَشَاهَدُوهُ وَالْوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ فَعَلِمُوا مَا أَرَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَامًّا وَخَاصًّا وَعَزْمًا وَإِرْشَادًا، وَعَرَفُوا مِنْ سُنَّتِهِ مَا عَرَفْنَا وَجَهِلْنَا، وَهُمْ فَوْقَنَا فِي كُلِّ عِلْمٍ وَاجْتِهَادٍ وَوَرَعٍ وَعَقْلٍ». [إعلام الموقعين ١/ ٨٠].

٥٨٤- قال السفاريني رحمه الله: «وَلَا يَرْتَابُ أَحَدٌ مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ أَنَّ الصَّحَابَةَ الْكِرَامَ هُمُ الَّذِينَ حَازُوا قَصَبَاتِ السَّبْقِ، وَاسْتَوْلَوْا عَلَى مَعَالِي الْأُمُورِ مِنَ الْفَضْلِ وَالْمَعْرُوفِ وَالصِّدْقِ، فَالسَّعِيدُ مَنِ اتَّبَعَ صِرَاطَهُمُ الْمُسْتَقِيمَ، وَاقْتَفَى مَنْهَجَهُمُ الْقَوِيمَ، وَالتَّعِيسُ مَنْ عَدَلَ عَنْ طَرِيقِهِمْ، وَلَمْ يَتَحَقَّقْ بِتَحْقِيقِهِمْ، فَأَيُّ خُطَّةِ رُشْدٍ لَمْ يَسْتَوْلَوْا عَلَيْهَا؟ وَأَيُّ خَصْلَةِ خَيْرٍ لَمْ يَسْبِقُوا إِلَيْهَا؟ تَاللهِ لَقَدْ وَرَدُوا يَنْبُوعَ الْحَيَاةِ عَذْبًا صَافِيًا زُلَالًا، وَوَطَّدُوا قَوَاعِدَ الدِّينِ وَالْمَعْرُوفِ فَلَمْ يَدَعُوا لِأَحَدٍ بَعْدَهُمْ مَقَالًا، فَتَحُوا الْقُلُوبَ بِالْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ وَالْإِيمَانِ، وَالْقُرَى بِالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ وَبَذْلِ النُّفُوسِ النَّفِيسَةِ فِي مَرْضَاةِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ، فَلَا مَعْرُوفَ إِلَّا مَا عَنْهُمْ عُرِفَ، وَلَا بُرْهَانَ إِلَّا مَا بِعُلُومِهِمْ كُشِفَ، وَلَا سَبِيلَ نَجَاةٍ إِلَّا مَا سَلَكُوهُ، وَلَا خَيْرَ سَعَادَةٍ إِلَّا مَا حَقَّقُوهُ وَحَكَوْهُ، فَرِضْوَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مَا تَحَلَّتِ الْمَجَالِسُ بِنَشْرِ ذِكْرِهِمْ، وَمَا تَنَمَّقَتِ الطُّرُوسُ بِعَرْفِ مَدْحِهِمْ وَشُكْرِهِمْ». [لوامع الأنوار البهية ٢/ ٣٧٩-٣٨٠].

٥٨٥- قال الإمام أبو نعيم الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم: «سمحت نُفُوسهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم بِالنَّفسِ وَالْمَال وَالْولد والأهل وَالدَّار، ففارقوا الأوطان وَهَاجرُوا الإخوان، وَقتلُوا الْآبَاء والإخوان وبذلوا النُّفُوس صابرين، وأنفقوا الْأَمْوَال محتسبين وناصبوا من ناوأهم متوكلين فآثروا رِضَاء الله على الْغناء، والذل على الْعِزّ، والغربة على الوطن». [الإمامة والرد على الرافضة ٢٠٩-٢١١].

٥٨٦- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَكُلُّ خَيْرٍ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ، وَالْقُرْآنِ وَالْعِلْمِ، وَالْمَعَارِفِ وَالْعِبَادَاتِ، وَدُخُولِ الْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ، وَانْتِصَارِهِمْ عَلَى الْكُفَّارِ، وَعُلُوِّ كَلِمَةِ اللهِ - فإنما بِبَرَكَةِ مَا فَعَلَهُ الصَّحَابَةُ، الَّذِينَ بَلَّغُوا الدِّينَ، وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَكُلُّ مُؤْمِنٍ آمَنَ بِاللهِ فَلِلصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم عَلَيْهِ فَضْلٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». [منهاج السنة ٦/ ٢٥٣].

٥٨٧- قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَإِنَّ الطَّائِفَةَ الْمَخْذُولَةَ مِنَ الرَّافِضَةِ يُعَادُونَ أَفْضَلَ الصَّحَابَةِ ويُبغضونهم ويَسُبُّونهم، عِياذًا بِاللهِ مِنْ ذَلِكَ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عُقُولَهُمْ مَعْكُوسَةٌ، وَقُلُوبَهُمْ مَنْكُوسَةٌ، فَأَيْنَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ، إِذْ يسبُّون مَنْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ؟ وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ يَتَرَضُّونَ عَمَّنْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَيَسُبُّونَ مَنْ سَبَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَيُوَالُونَ مَنْ يُوَالِي اللهَ، وَيُعَادُونَ مَنْ يُعَادِي اللهَ، وَهُمْ مُتَّبِعُونَ لَا مُبْتَدِعُونَ، وَيَقْتَدُونَ وَلَا يَبْتَدُونَ وَلِهَذَا هُمْ حِزْبُ اللهِ الْمُفْلِحُونَ وَعِبَادُهُ الْمُؤْمِنُونَ». [تفسير ابن كثير ٧/ ٢٧٠].

٥٨٨- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « من الحجة الثابتة البينة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلهم أجمعين والكف عن ذكر مساويهم والخلاف الذي شجر بينهم فمن سب أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو أحد منهم أو تنقصه أو طعن عليهم أو عرض بعيبه أو

عاب أحدًا منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا ، بل حبهم سنة والدعاء لهم قربة والاقتداء بهم وسيلة والأخذ بآثارهم فضيلة ». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/ ١٦٧، ١٨١].

٥٨٩- سئل عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: « عَن قتال يَوْم الْجمل وَيَوْم صفّين، وَقيل: لَو قلت فِيهَا بِرَأْيك: فَقَالَ دِمَاء لم أغمس فِيهَا يَدي أغمس فِيهَا لساني». [الحجة في بيان المحجة ٢/ ٥٢١].

٥٩٠- قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: « ومن السنة تولي أصحاب رسول الله ﷺ ، ومحبتهم، وذكر محاسنهم، والترحم عليهم، والاستغفار لهم والكف عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقيتهم ».[لمعة الاعتقاد٣٢].

٥٩١- قال الحافظ ابن حجررَحِمَهُ اللَّهُ: « اتفق أهل الإسلام على أن جميع الصحابة عدول ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة ».[الإصابة ١/ ١٠].

٥٩٢- قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ في عقيدته: «وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْأَثَرِ وَأَهْلِ الْفِقْهِ وَالنَّظَرِ لَا يُذْكَرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فهو على غير السبيل». [الطحاوية ٨٢].

٥٩٣- ذُكِرَ بَيْنَ يَدَي الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: « رَجُلٌ يَنْتَقِصُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فقَرَأَ مَالِكٌ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ ﴾ إلى قوله: ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ ﴾ [الفتح: ٢٩] ثُمَّ قَالَ: مَنْ أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ فِي قَلْبِهِ غِلٌّ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَدْ أَصَابَتْهُ الآيَةُ ». [شرح السنة للبغوي ١/ ٢٩٩].

٥٩٤- قال قتادة بن دعامة السدوسي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَحَقُّ مَنْ صَدَّقْتُم أَصْحَابَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ الَّذِيْنَ اخْتَارَهُم اللهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ، وإِقَامَةِ دِيْنِهِ» . [أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣/ ١٣٤].

٥٩٥- قال بعض القوم للحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: أخبرنا عن صفة أصحاب رسول الله ﷺ قال: فبكى وقال: «ظَهَرَتْ مِنْهُمْ عَلَامَاتُ الْخَيْرِ فِي السَّمَاءِ، وَالسَّمْتِ، وَالْهَدْيِ، وَالصِّدْقِ، وَخُشُونَةِ مَلَابِسِهِمْ بِالِاقْتِصَادِ، وَمَمْشَاهُمْ بِالتَّوَاضُعِ، وَمَنْطِقِهِمْ بِالْعَمَلِ، وَمَطْعَمِهِمْ، وَمَشْرَبِهِمْ بِالطَّيِّبِ مِنَ الرِّزْقِ، وَخُضُوعِهِمْ بِالطَّاعَةِ لِرَبِّهِمْ تَعَالَى، وَاسْتِقَادَتِهِمْ لِلْحَقِّ فِيمَا أَحَبُّوا وَكَرِهُوا، وَإِعْطَائِهِمُ الْحَقَّ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ظَمَأَتْ هَوَاجِرُهُمْ وَنَحَلَتْ أَجْسَامُهُمْ وَاسْتَحَقُّوا بِسَخَطِ الْمَخْلُوقِينَ رِضَا الْخَالِقِ لَمْ يُفَرِّطُوا فِي غَضِبٍ وَلَمْ يَحِيفُوا فِي جَوْرٍ وَلَمْ يجَاوِزُوا حُكْمَ اللهِ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ، شَغَلُوا الْأَلْسُنَ بِالذِّكْرِ بَذَلُوا دِمَاءَهُمْ حِينَ اسْتَنْصَرْهُمْ، وَبَذَلُوا أَمْوَالَهُمْ حِينَ اسْتَقْرَضَهُمْ وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ خَوْفُهُمْ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، حَسُنَتْ أَخْلَاقُهُمْ وَهَانَتْ مَئُونَتُهُمْ وَكَفَاهُمُ الْيَسِيرُ مِنْ دُنْيَاهُمْ إِلَى آخِرَتِهِمْ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٠].

٥٩٦- قال ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « فأما أصحاب رسول الله ﷺ فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل وعرفوا التفسير والتأويل وهم الذين اختارهم الله - عَزَّ وَجَلَّ - لصحبة نبيه ﷺ ونصرته وإقامة دينه وإظهار حقه فرضيهم له صحابة وجعلهم لنا أعلامًا وقدوة فحفظوا عنه ﷺ ما بلغهم عن الله - عَزَّ وَجَلَّ - وما سن وشرع وحكم وقضى وندب وأمر ونهى وحظر وأدب ووعوه وأتقنوه ففقهوا في الدين وعلموا أمر الله ونهيه ومراده بمعاينة رسول الله ﷺ ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله وتلقفهم منه واستنباطهم عنه، فشرفهم الله - عَزَّ وَجَلَّ - بما منّ عليهم وأكرمهم به من وضعه إياهم موضع القدوة فنفى عنهم الشك والكذب والغلط والريبة والغمز وسماهم عدول الأمة فقال - عَزَّ وَجَلَّ - في محكم كتابه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣] ففسر النبي ﷺ عن الله - عز ذكره - قوله ﴿

وَسَطًا ﴾ قال: عدلًا فكانوا عدول الأمة وأئمة الهدى وحجج الدين ونقلة الكتاب والسنة، وندب الله ـ ﷻ ـ إلى التمسك بهديهم والجري على منهاجهم والسلوك لسبيلهم والاقتداء بهم، فقال: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥ ﴾ [النساء: ١١٥] ووجدنا النبي ﷺ قد حض على التبليغ في أخبار كثيرة ووجدناه يخاطب أصحابه فيها منها أن دعا لهم فقال: نضر الله امرءا سمع مقالتي فحفظها ووعاها حتى يبلغها غيره ». [الجرح والتعديل ١/ ٨٧].

٥٩٧- قال بعض السلف: «مَثَلُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَثَلُ الْعَيْنِ، وَدَوَاءُ الْعَيْنِ تَرْكُ مَسِّهَا». [زاد المعاد ٤/ ١٠].

٥٩٨- قال القاضي أبو بكر بن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما رضيت النصارى واليهود، في أصحاب موسى وعيسى، ما رضيت الروافض في أصحاب محمد ﷺ، حين حكموا عليهم بأنهم قد اتفقوا على الكفر والباطل ». [العواصم من القواصم ١/ ١٩٢].

٥٩٩- قال أيوب السختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَوْضَحَ السَّبِيلَ، وَمَنْ أَحَبَّ عُثْمَانَ فَقَدِ اسْتَنَارَ بِنُورِ اللهِ، وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَمَنْ قَالَ الْحُسْنَى فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ». [البداية والنهاية ٥/ ٢٥١].

٦٠٠- قال الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ كَانَ يُبْغِضُ أحَدًا مِنْ أصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، أو كَانَ في قَلْبِهِ عَلَيْهِم غِلٌّ فَلَيْسَ لَهُ حَقٌّ في فَيْءِ المُسْلِمِيْنَ، ثمَّ قَرَأَ: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ ﴾ إلى قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ ﴾ [الحشر:٦- ١٠] ». [الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨/ ٣٢].

٦٠١- قال الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَنُحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا نُفَرِّطُ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَلَا نَتَبَرَّأُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ. وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ، وَبِغَيْرِ الْخَيْرِ يَذْكُرُهُمْ. وَلَا نَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ. وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وَطُغْيَانٌ». [العقيدة الطحاوية بشرح ابن أبي العز الحنفي ٢/ ٧٠٤].

٦٠٢- قال ابن أبي زمنين المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ اَلسُّنَّةِ أَنْ يَعْتَقِدَ اَلْمَرْءُ اَلْمَحَبَّةَ لِأَصْحَابِ اَلنَّبِيِّ ﷺ وَأَنْ يَنْشُرَ مَحَاسِنَهُمْ وَفَضَائِلَهُمْ، وَيُمْسِكَ عَنْ اَلْخَوْضِ فِيمَا دَارَ بَيْنَهُمْ. وَقَدْ أَثْنَى اَللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ ثَنَاءً أَوْجَبَ اَلتَّشْرِيفَ إِلَيْهِمْ بِمَحَبَّتِهِمْ وَالدُّعَاءِ لَهُمْ». [أصول السنة ٢٦٣].

٦٠٣- عن أبي برزة الأسلمي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أنه دخل على زياد فقال: «إِنَّ مِنْ شَرِّ الرِّعَاءِ الْحُطَمَةَ. فَقَالَ لَهُ: اسْكُتْ، فَإِنَّكَ مِنْ نُخَالَةِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ. فَقَالَ: يَا لِلْمُسْلِمِينَ، وَهَلْ كَانَ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ نُخَالَةٌ؟ بَلْ كَانُوا لُبَابًا، بَلْ كَانُوا لُبَابًا، وَاللهِ لَا أَدْخُلُ عَلَيْكَ مَا كَانَ فِيَّ الرُّوحُ». [مسند ابن الجعد ٢٠٥].

٦٠٤- عن شعيب بن حرب رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: قلت لمالك بن مغول أوصني قال: «قَالَ: أُوصِيكَ بِحُبِّ الشَّيْخَيْنِ، أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، قُلْتُ: إِنَّ اللهَ أَعْطَى مِنْ ذَلِكَ خَيْرًا كَثِيرًا، قَالَ: أَيْ لُكَعُ، وَاللهِ لَأَرْجُو لَكَ عَلَى حُبِّهِمَا مَا أَرْجُو لَكَ عَلَى التَّوْحِيدِ». [طبقات المحدثين لأبي الشيخ ٢/ ٢٤٤].

٦٠٥- قال مسروق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حُبُّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَمَعْرِفَةُ فَضْلِهِمَا مِنَ السُّنَّةِ». [المعرفة والتأريخ ٢/ ٨١٢].

٦٠٦- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «كَانَ إِسْلَامُ عُمَرَ فَتْحًا، وَكَانَتْ هِجْرَتُهُ نَصْرًا، وَكَانَتْ إِمَامَتُهُ رَحْمَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَصِلَ إِلَى الْبَيْتِ حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ، قَاتَلَهُمْ حَتَّى تَرَكُوا سَبِيلَنَا». [طبقات ابن سعد ٣/ ٢٥٠].

٦٠٧- قال الثوري رحمه الله: «لَا يَجْتَمِعُ حُبُّ عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ إِلَّا فِي قُلُوبِ نُبَلَاءِ الرِّجَالِ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٢].

٦٠٨- كان أئمة السلف يقولون: «مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه بِمَنْزِلَةِ حَلْقَةِ البَابِ: مَنْ حَرَّكَهُ اتَّهَمْنَاهُ على مَنْ فَوْقَهُ». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٥٩/ ٢١٠].

٦٠٩- قال ابن المبارك رحمه الله: «مُعَاوِيَةُ عِنْدَنَا مِحْنَةٌ فَمَنْ رَأَيْنَاهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ شَزْرًا اتَّهَمْنَاهُ عَلَى الْقَوْمِ. يَعْنِي الصَّحَابَةَ». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٥٩/ ٢٠٩].

٦١٠- قال الربيع بن نافع رحمه الله: «مُعَاوِيَةُ بْنُ أبي سُفْيَانَ سِتْرُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَإِذَا كَشَفَ الرَّجُلُ السِّتْرَ اجْتَرَأَ على ما وَرَاءَهُ» . [تأريخ دمشق لابن عساكر ٥٩/ ٢١٠].

٦١١- سئل المعافى بن عمران رحمه الله: «أَيْنَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ؟ فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: لَا يُقَاسُ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدٌ، مُعَاوِيَةُ صَاحِبُهُ، وَصِهْرُهُ، وَكَاتِبُهُ، وَأَمِينُهُ عَلَى وَحْيِ اللهِ». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٥٩/ ٢٠٨].

٦١٢- جاء رجل إلى الإمام أبي زرعة الرازي رحمه الله فقال: «يا أَبا زُرْعَةَ، أنا أُبْغِضُ مُعَاوِيَةَ؟ قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: لأَنَّهُ قَاتَلَ عَلِيَّ بن أبي طَالِبٍ، فَقَالَ أَبُوزُرْعَةَ: إِنَّ رَبَّ مُعَاوِيَةَ رَبٌّ رَحِيْمٌ، وخَصْمَ مُعَاوِيَةَ خَصْمٌ كَرِيْمٌ. فَأَيْشَ دُخُوْلُكَ أَنْتَ بَيْنَهُما رضي الله عنهم أجْمَعِينَ؟». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٥٩/ ١٤١].

٦١٣- وسئل عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللهُ عن معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقال: «مَا أَقُولُ فِي رَجُلٍ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمْدَهُ، فَقَالَ خَلْفَهُ: ربنا ولك الحمد، فقيل له: أَيُّهما أفضل؟ هو أو عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ فَقَالَ: لَتُرَابٌ فِي مَنْخَرَيْ مُعَاوِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَيْرٌ وَأَفْضَلُ مِنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٥٩/ ٢٠٩].

٦١٤- سئل الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: « عَنْ رَجُلٍ تَنَقَّصَ مُعَاوِيَةَ وَعَمْرَو بْنَ الْعَاصِ أيقال له رافضي؟ فقال: إنه لم يجترئ عَلَيْهِمَا إِلَّا وَلَهُ خَبِيئَةُ سُوءٍ، مَا انْتَقَصَ أحد أحدا من الصحابة إِلَّا وَلَهُ دَاخِلَةُ سُوءٍ». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٥٩/ ٢٠٩].

٦١٥- قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: « من أين في الأمم مثل أبي بكر الصديق؟،أو عمر الذي ما سلك طريقا إلا هرب الشيطان من ذلك الطريق؟!، أو عثمان الصابر على مرِّ الضيق؟، أو عليّ بحر العلم العميق؟،أو حمزة والعباس؟،أفيهم مثل طلحة والزبير القرينين؟ أو مثل ابن عوف وأبي عبيدة، ومن مثل الإثنين؟ إن شبهتم بهم أبعدتم القياس؟!! ». [لطائف المعارف ٢٨٠].

٦١٦- قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ في معرض الرد على الزمخشري في طعنه على الصحابي الجليل عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فَإِلَى أَيْنَ يَا مَحْمُودُ، أَتَدْرِي مَا صَنَعْتَ، وَفِي أَيِّ وَادٍ وَقَعْتَ، وَعَلَى أَيِّ جَنْبٍ سَقَطْتَ؟ وَمَنْ أَنْتَ حَتَّى تَصْعَدَ إلى هذا المكان وتتناول نجوم السماء بيدك الْقَصِيرَةِ وَرِجْلِكَ الْعَرْجَاءِ، أَمَا كَانَ لَكَ فِي مُكَسَّرِي طَلَبَتِكَ مِنْ أَهْلِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ مَا يَرُدُّكَ عَنِ الدُّخُولِ فِيمَا لَا تَعْرِفُ وَالتَّكَلُّمِ بِمَا لَا تَدْرِي، فَيَا لَلَّهِ الْعَجَبَ مَا

يَفْعَلُ الْقُصُورُ فِي عِلْمِ الرِّوَايَةِ وَالْبُعْدُ عَنْ مَعْرِفَتِهَا إِلَى أَبْعَدِ مَكَانٍ مِنَ الْفَضِيحَةِ لِمَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ نَفْسِهِ وَلَا أَوْقَفَهَا حَيْثُ أوقفها الله سبحانه». [فتح القدير ٢/ ٧٥٩].

[٢١] فصل في التحذير من سب الصحابة أو بغضهم رضي الله عنهم أجمعين

٦١٧- قال عَمْرِو بْنِ غَالِبٍ رحمه الله: « أَنَّ رَجُلًا نَالَ مِنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عِنْدَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، فَقَالَ: أَغْرِبْ مَقْبُوحًا مَنْبُوحًا أَتُؤْذِي حَبِيبَةَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ». [رواه الترمذي، وقال هذا حديث حسن صحيح ٣٨٨٨].

٦١٨- قال بشر بن الحارث رحمه الله: «مَنْ شَتَمَ أَصْحَابَ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم فَهُوَ كَافِرٌ وإِنْ صَامَ وصَلَّى وزَعَمَ أَنَّهُ مِنَ المُسْلِمِيْنَ». [رواه ابن بطة ١/ ١٦١].

٦١٩- قال الإمام أحمد رحمه الله: « من شتم أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا نأمن أن يكون قد مرق عن الدين». [السنة للاخلّال ٣/ ٤٩٣].

٦٢٠- قال المروزي رحمه الله: «سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ الإِمَامَ أَحْمَدَ: عَمَّنْ شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ، وعُمَرَ، وعُثْمَانَ، وعَائِشَةَ رضي الله عنهم. فَقَالَ: ما أَرَاهُ على الإِسْلامِ». [الشرح والإبانة للإمام ابن بطة ١٦٢].

٦٢١- قال ابن أبي العز رحمه الله: «فَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَكُونُ فِي قَلْبِهِ غِلٌّ لِخِيَارِ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَادَاتِ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَى بَعْدَ النَّبِيِّينَ؟ بَلْ قَدْ فَضَلَتْهُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى بِخَصْلَةٍ، قِيلَ لِلْيَهُودِ: مَنْ خَيْرُ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ قَالُوا: أَصْحَابُ مُوسَى، وَقِيلَ لِلنَّصَارَى: مَنْ خَيْرُ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ قَالُوا: أَصْحَابُ عِيسَى، وَقِيلَ لِلرَّافِضَةِ: مَنْ شَرُّ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ قَالُوا: أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ! ! لَمْ يَسْتَثْنُوا مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلَ، وَفِيمَنْ سَبُّوهُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِمَّنِ اسْتَثْنَوْهُمْ بِأَضْعَافٍ مُضَاعَفَةٍ». [شرح العقيدة الطحاوية ٥٣١-٥٣٢].

٦٢٢- قال أبو المظفر السمعاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «التَّعرُّضُ إلى جَانِبِ الصَّحَابَةِ عَلامَةٌ على خُذْلانِ فَاعِلِه؛ بَلْ هُوَ بِدْعَةٌ وضَلالَةٌ». [فتح الباري ٤/ ٤٦٥].

٦٢٣- قال مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: « الَّذِي يَشْتِمُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ لَهُ سَهْمٌ، أَوْ قَالَ: نَصِيبٌ فِي الْإِسْلَامِ ». [السنة للخلال ٣/ ٤٩٣].

٦٢٤- قال أبو العرب رَحِمَهُ اللَّهُ: «من لم يحب الصَّحَابَة فَلَيْسَ بِثِقَة وَلَا كَرَامَة». [فتح الباري ١/ ٣٨٩].

٦٢٥- قال السرخسي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَمن طعن فيهم فَهُوَ ملحد منابذ لِلْإِسْلَامِ دواؤه السَّيْف إِن لم يتب».[أصول السرخسي ٢/ ١٣٤].

٦٢٦- قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاعْلَمْ أَنَّ سَبَّ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم حَرَامٌ مِنْ فَوَاحِشِ الْمُحَرَّمَاتِ سَوَاءٌ مَنْ لَابَسَ الْفِتَنَ مِنْهُمْ وَغَيْرُهُ». [شرح مسلم ١٦/ ٩٣].

٦٢٧- قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ أَنَّ الرُّومَ سَبَوْا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الرُّومِ إِلَى الْحِيلَةِ ثُمَّ رَدَّهُمْ رَجُلٌ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا قَبْلَ اللهُ مِنْهُ ذَلِكَ»[السنة لأبي بكر بن الخلال ٢/ ٤٧٨].

٦٢٨- قال محمد بن الحسين الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ مَنْ سَبَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِأَنَّهُ خَالَفَ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَلَحِقَتْهُ اللَّعْنَةُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْ رَسُولِهِ وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمِنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا لَا فَرِيضَةً وَلَا تَطَوُّعًا، وَهُوَ ذَلِيلٌ فِي الدُّنْيَا، وَضِيعُ الْقَدْرِ، كَثَّرَ اللهُ بِهِمُ الْقُبُورَ، وَأَخْلَى مِنْهُمُ الدُّورَ». [الشريعة٢/ ٦٤٨].

٦٢٩- قال أبو زرعة رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنْتَقِصُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاعْلَمْ أَنَّهُ زِنْدِيقٌ ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ عِنْدَنَا حَقٌّ ، وَالقُرْآنَ حَقٌّ ، وَإِنَّمَا أَدَّى إِلَيْنَا هَذَا

القُرْآنَ وَالسُّنَنَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنْ يُجَرِّحُوا شُهُودَنَا لِيُبْطِلُوا الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ ، وَالجَرْحُ بِهِمْ أَوْلَى وَهُمْ زَنَادِقَةٌ ». [الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ٤٩].

٦٣٠- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ لَعَنَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ كَمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَنَحْوِهِمَا... فَإِنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لِلْعُقُوبَةِ الْبَلِيغَةِ بِاتِّفَاقِ أَئِمَّةِ الدِّينِ ، وَتَنَازَعَ الْعُلَمَاءُ: هَلْ يُعَاقَبُ بِالْقَتْلِ؟ أَوْ مَا دُونَ الْقَتْلِ؟». [مجموع الفتاوى ٣٥/ ٥٨].

٦٣١- عن أبي عبدالله بن مصعب رَحِمَهُ اللَّهُ قال: قال - لي أمير المؤمنين المهدي - يا أبا بكر ما تقول فيمن ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: « **قلت زنادقة ، قال ما سمعت أحدًا قال هذا قبلك، قال: قلت: هم أرادوا رسول الله بنقص، فلم يجدوا أحدًا من الأمة يتابعهم على ذلك، فتنقصوا هؤلاء عند أبناء هؤلاء، وهؤلاء عند أبناء هؤلاء، فكأنهم قالوا: رسول الله ﷺ يصحبه صحابة السوء وما أقبح بالرجل أن يصحبه صحابة السوء فقال: ما أراه إلا كما قلت** ». [تأريخ بغداد ١٠/ ١٧٥].

٦٣٢- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَ أَحَدًا يَذْكُرُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِسُوءٍ فَاتَّهِمْهُ عَلَى الْإِسْلَامِ ». [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٧/ ١٢٥٢].

٦٣٣- قال أبو عبد الله الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ تَنَقَّصَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَا يَنْطَوِي إِلَّا عَلَى بَلِيَّةٍ، وَلَهُ خَبِيئَةُ سَوْءٍ، إِذَا قَصَدَ إِلَى خَيْرِ النَّاسِ، وَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ». [السنة للاخلال ٢/ ٤٧٧].

٦٣٤- قال الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَنُحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا نُفَرِّطُ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَلَا نَتَبَرَّأُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ. وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ، وَبِغَيْرِ الْخَيْرِ يَذْكُرُهُمْ. وَلَا نَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ. وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وَطُغْيَانٌ». [العقيدة الطحاوية بشرح ابن أبي العز الحنفي ٢/ ٧٠٤].

[٢٢] فصل في أقوال السلف في الرافضة

٦٣٥- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: « الرَّفْضُ مُشْتَقٌّ مِنَ الشِّرْكِ وَالْإِلْحَادِ وَالنِّفَاقِ ». [منهاج السنة ٧/ ٢٧].

٦٣٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَإِنَّ الَّذِي ابْتَدَعَ الرَّفْضَ كَانَ يَهُودِيًّا أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ نِفَاقًا وَدَسَّ إِلَى الْجُهَّالِ دَسَائِسَ يَقْدَحُ بِهَا فِي أَصْلِ الْإِيمَانِ ». [مجموع الفتاوى ٤/ ٤٢٨].

٦٣٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَالَّذِي ابْتَدَعَ الرَّفْضَ كَانَ مَقْصُودُهُ إِفْسَادَ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَنَقْضَ عُرَاهُ، وَقَلْعَهُ بِعُرُوشِهِ... وَهَذَا مَعْرُوفٌ عَنِ ابْنِ سَبَأٍ وَأَتْبَاعِهِ، وَهُوَ الَّذِي ابْتَدَعَ النَّصَّ فِي عَلِيٍّ، وَابْتَدَعَ أَنَّهُ مَعْصُومٌ ». [منهاج السنة ٧/ ٢٧].

٦٣٨- قال عبد الله بن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « سَأَلْتُ أَبِي: مَنِ الرَّافِضَةُ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَسُبُّونَ أَوْ يَشْتُمُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ». [السنة للخلال رقم «٧٧٧»].

٦٣٩- وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « والرافضة: هم الذين يتبرؤن من أصحاب محمد رسول الله ﷺ ويسبونهم وينتقصونهم ». [طبقات الحنابلة لابن أبي يعلي ١/ ٣٣].

٦٤٠- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « فأبوبكر وعمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أبغضتهما الرافضة ولعنتهما، دون غيرهم من الطوائف ». [مجموع الفتاوى ٤/ ٤٣٥].

٦٤١- قال ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ عندما ناظر النصارى وأحضروا له كتب الرافضة للرد عليه: « فَإِن الروافض لَيْسُوا من الْمُسلمين إِنَّمَا هِيَ فرقة حدث أَولهَا بعد موت النَّبِي ﷺ بِخمْس وَعشْرين سنة وَكَانَ مبدؤها إِجَابَة من خذله الله تَعَالَى لدَعْوَة من كَاد الْإِسْلَام وَهِي طَائِفَة تجْرِي مجْرى الْيَهُود وَالنَّصَارَى فِي الْكَذِب وَالْكفْر ». [الفصل في الملل والنحل لابن حزم ٢/ ٧٨].

٦٤٢- قال محمود شكري الألوسي البغدادي رَحِمَهُ اللهُ: « ولعمري إن كفر الرافضة أشهر من كفر إبليس، وبغضهم للصحابة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُم - لا يخفيه تدليس ولا تلبيس ». [صب العذاب على من سب الاصحاب ١/ ٧٥].

٦٤٣- قال عبد القاهر البغدادي رَحِمَهُ اللهُ: « ما رأينا ولا سمعنا بنوع من الكفر إلا وجدنا شعبة منه في مذهب الراوافض ». [الملل والنحل ٥٢-٥٣].

٦٤٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « أخرج الروافض الإلحاد والكفر، والقدح فى سادات الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم وحزب رسول الله ﷺ، وأوليائه وأنصاره، في قالب محبة أهل البيت، والتعصب لهم، وموالاتهم ».[إغاثة اللهفان٢/ ٨١].

٦٤٥- قال الحسن بن علي بن خلف البربهاري رَحِمَهُ اللهُ: « واعلم أن الأهواء كلها ردية، تدعوا إلى السيف، وأردؤها وأكفرها الرافضة ،والمعتزلة، والجهمية، فإنهم يريدون الناس على التعطيل والزندقة ». [شرح السنة ٥٤].

٦٤٦- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: « وَمَنْ اعْتَقَدَ مِنْ الْمُنْتَسِبِينَ إلَى الْعِلْمِ أَوْ غَيْرِهِ أَنَّ قِتَالَ هَؤُلَاءِ بِمَنْزِلَةِ قِتَالِ الْبُغَاةِ الْخَارِجِينَ عَلَى الْإِمَامِ بِتَأْوِيلِ سَائِغٍ ... فَهُوَ غالط جَاهِلٌ بِحَقِيقَةِ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ .... لأن هُؤلاء خَارِجُونَ عَنْ نَفْسِ شَرِيعَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَسُنَّتِهِ شَرًّا مِنْ خُرُوجِ الْخَوَارِجِ الحرورية وَلَيْسَ لَهُمْ تَأْوِيلٌ سَائِغٌ؛ فَإِنَّ التَّأْوِيلَ السَّائِغَ هُوَ الْجَائِزُ الَّذِي يُقِرُّ

صَاحِبُهُ عَلَيْهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ جَوَابٌ كَتَأْوِيلِ الْعُلَمَاءِ الْمُتَنَازِعِينَ فِي مَوَارِدِ الِاجْتِهَادِ. وَهَؤُلَاءِ لَيْسَ لَهُمْ ذَلِكَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ وَلَكِنَّ لَهُمْ تَأْوِيلٌ مِنْ جِنْسِ تَأْوِيلِ مَانِعِي الزَّكَاةِ وَالْخَوَارِجِ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى. وَتَأْوِيلُهُمْ شَرُّ تَأْوِيلَاتِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٨٦].

٦٤٧- قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله تعالى: « ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفتح: ٢٩] وَمِنْ هَذِهِ الْآيَةِ انْتَزَعَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ- بِتَكْفِيرِ الرَّوَافِضِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ الصَّحَابَةَ، قَالَ: لِأَنَّهُمْ يَغِيظُونَهُمْ، وَمَنْ غَاظَ الصَّحَابَةُ فَهُوَ كَافِرٌ لِهَذِهِ الْآيَةِ. وَوَافَقَهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَلَى ذَلِكَ ». [التفسير ٧/ ٣٦٢].

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « لَقَدْ أَحْسَنَ مَالِكٌ فِي مَقَالَتِهِ وَأَصَابَ فِي تَأْوِيلِهِ ». [تفسير القرطبي ١٦/ ٢٩٧].

٦٤٨- قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة: « إنما هؤلاء قوم أرادوا القدح في النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رجل سوء، ولو كان صالحًا كان أصحابه صالحين ». [الصارم المسلول ٣/ ١٠٨].

٦٤٩- قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رَحِمَهُ اللَّهُ: « فهؤلاء الإمامية ـ يعني: الشيعة الاثنا عشرية ـ خارجون عن السنة، بل عن الملة، واقعون في الزنا ـ يعني: في نكاح المتعة ـ،

وما أكثر ما فتحوا على أنفسهم أبواب الزنا في القبل والدبر، فما أحقهم أن يكونوا أولاد زنا ». [رسالة في الرد على الرافضة / ٣٩].

٦٥٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وبهذا وأمثاله تعرف أن الرافضة أكثر الناس تركًا لما أمر الله، وإتيانًا لما حرمَه، وأن كثيرًا منهم ناشيء عن نطفة خبيثة، موضوعة في رحمٍ حرام، ولذا لا ترى منهم إلا الخبيث اعتقادًا وعملًا، وقد قيل كل شيء يرجع إلى أصله ». [رسالة في الرد على الرافضة / ٣٩].

٦٥١- قال الإسفراييني رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة: « وَلَيْسوا فِي الْحَال على شَيْء من الدّين ... وَلَا مزِيد على هَذَا النَّوْع من الْكفْر إِذْ لَا بَقَاء فِيهِ على شَيْء من الدّين ».[التبصرة في الدين ٤٢].

٦٥٢- قال أبو حامد محمد المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا يخفى على كل ذي بصيرة وفهم من المسلمين، أن أكثر ما قدمناه في الباب قبله من عقائد هذه الطائفة الرافضة على اختلاف أصنافها كفر صريح، وعناد مع جهل قبيح، لا يتوقف الواقف مع تكفيرهم، والحكم عليهم بالمروق من دين الإسلام وضلالهم ». [الرد على الرافضة ٢٠٠].

٦٥٣- قال أبو زرعة الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: « إذا رأيت الرجل، ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ، فاعلم أنه زنديق؛ لأن مؤدى قوله إلى إبطال القرآن والسنة ».[الكفاية ٤٩].

٦٥٤- قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: « ليس بين الرافضة والنصارى إلا نسبة الولد لله ». [الدرر السنية ١/ ٣٨٦].

٦٥٥- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَلَا رَيْبَ أَنَّ الرَّافِضَةَ فِيهِمْ شَبَهٌ قَوِيٌّ مِنَ الْيَهُودِ، فَإِنَّهُمْ قومٌ بُهتٌ، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة: ٣٢] ». [منهاج السنة ٨/ ٣٧١].

٦٥٦- قال القاضي أبو بكر بن العربي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما رضيت النصارى واليهود، في أصحاب موسى وعيسى، ما رضيت الروافض في أصحاب محمد ﷺ، حين حكموا عليهم بأنهم قد اتفقوا على الكفر والباطل ». [العواصم من القواصم ١/ ١٩٢].

٦٥٧- قال علقمة رَحِمَهُ اللَّهُ: « لقد غلت هذه الشيعة في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما غلت النصارى في عيسى بن مريم ». [السنة لعبد الله بن أحمد ٢/ ٥٤٨].

٦٥٨- قال الإمام الزهري: « ما رأيت قومًا أشبه بالنصارى من السبئية. قال أحمد بن يونس: هم الرافضة ». [موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام ٦/ ٣٥٢].

٦٥٩- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ الشَّعْبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « إِنَّ مِحْنَتَهُمْ -أي الرافضة- مِحْنَةُ الْيَهُودِ:

[١]- قَالَتِ الْيَهُودُ: لَا يَصْلُحُ الْمُلْكُ إِلَّا فِي آلِ دَاوُدَ، وَكَذَلِكَ قَالَتِ الرَّافِضَةُ: لَا تَصْلُحُ الْإِمَامَةُ إِلَّا فِي وَلَدِ عَلِيٍّ.

[٢]- وَقَالَتِ الْيَهُودُ: لَا جِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى يَبْعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، وَيَنْزِلَ سَيْفٌ مِنَ السَّمَاءِ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ قَالُوا: لَا جِهَادَ فِي. سَبِيلِ اللهِ حَتَّى يَخْرُجَ الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: اتَّبِعُوهُ.

[٣]- وَالْيَهُودُ لَا يُصَلُّونَ الْمَغْرِبَ حَتَّى تَشْتَبِكَ النُّجُومُ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[٤]- وَالْيَهُودُ إِذَا صَلَّوْا زَالُوا عَنِ الْقِبْلَةِ شَيْئًا، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[٥]- وَالْيَهُودُ تَنُودُ. فِي صَلَاتِهَا، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[٦]- وَالْيَهُودُ يُسْدِلُونَ أَثْوَابَهُمْ. فِي الصَّلَاةِ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[٧]- وَالْيَهُودُ لَا يُخْلِصُونَ بِالسَّلَامِ إِنَّمَا يَقُولُونَ: سَامٌ عَلَيْكُمْ، وَهُوَ الْمَوْتُ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[٨]- وَالْيَهُودُ عَادَوْا جِبْرِيلَ، فَقَالُوا: هُوَ عَدُوُّنَا، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ قَالُوا: أَخْطَأَ جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ.

[٩]- وَالْيَهُودُ يَسْتَحِلُّونَ أَمْوَالَ النَّاسِ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ يَسْتَحِلُّونَ مَالَ كُلِّ مُسْلِمٍ.

[١٠]- وَالْيَهُودُ يَسْتَحِلُّونَ دَمَ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[١١]- وَالْيَهُودُ يَرَوْنَ غِشَّ النَّاسِ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[١٢]- وَالْيَهُودُ لَا يَعُدُّونَ الطَّلَاقَ شَيْئًا إِلَّا عِنْدَ كُلِّ حَيْضَةٍ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[١٣]- وَالْيَهُودُ لَيْسَ لِنِسَائِهِمْ صَدَاقٌ إِنَّمَا يُمَتِّعُوهُنَّ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ يَسْتَحِلُّونَ الْمُتْعَةَ.

[١٤]- وَالْيَهُودُ لَا يَرَوْنَ الْعَزْلَ عَنِ السَّرَارِي، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[١٥]- وَالْيَهُودُ يُحَرِّمُونَ الْجِرِّيَّ، وَالْمَرْمَاهَى -نوع من أنواع السمك-، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[١٦]- وَالْيَهُودُ حَرَّمُوا الْأَرْنَبَ، وَالطِّحَالَ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[١٧]- وَالْيَهُودُ لَا يَرَوْنَ الْمَسْحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[١٨]- وَالْيَهُودُ لَا يُلْحِدُونَ -أي في قبورهم-، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

[١٩]- وَالْيَهُودُ يُدْخِلُونَ مَعَ مَوْتَاهُمْ فِي الْكَفَنِ سَعَفَةً رَطْبَةً، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ.

ثُمَّ قَالَ الشَّعْبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَفَضُلَتْهُمُ الْيَهُودُ، وَالنَّصَارَى بِخَصْلَةٍ. قِيلَ لِلْيَهُودِ: مَنْ خَيْرُ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ قَالُوا: أَصْحَابُ مُوسَى، وَقِيلَ لِلنَّصَارَى: مَنْ خَيْرُ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ قَالُوا: حَوَارِيُّ عِيسَى، وَقِيلَ لِلرَّافِضَةِ: مَنْ شَرُّ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ قَالُوا: حَوَارِيُّ مُحَمَّدٍ ». انظر: [منهاج السنة ١/ ٣٠-٣٣].

[٢٠]- أنهم يضاهون اليهود الذين رموا مريم الطاهرة بالفاحشة بقذف زوجة رسول الله ﷺ عائشة المبرأة بالبهتان وسلبوا بسبب ذلك الإيمان.

[٢١]- ومنها ترك الجمعة والجماعة، وكذلك اليهود فإنهم لا يصلون إلا فرادى.

[٢٢]- ومنها تركهم قول آمين وراء الإمام في الصلاة فإنهم لا يقولون آمين يزعمون أن الصلاة تبطل به.

[٢٣]- ومنها: شدة عداوتهم للمسلمين، وأخبر الله عن اليهود: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ﴾ [المائدة: ٨٢]، وكذلك هؤلاء أشد الناس عداوة لأهل السنة والجماعة حتى أنهم يعدونهم أنجاسًا.

[٢٤]- ومنها: أنهم يجمعون بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها يشابهون اليهود.

[٢٥]- ومنها: قولهم إن من عداهم من الأمة لا يدخلون الجنة بل يخلدون في النار، وقد قال اليهود والنصارى: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١].

[٢٦]- ومنها: تخلفهم عن نصر أئمتهم كما خذلوا عليًا وحسينًا وزيدًا وغيرهم رضي الله عنهم، وقبحهم الله الرافضة ما أعظم دعواهم في حب أهل البيت وأجبنهم عن نصرتهم،

وقد قال اليهود لموسى: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤﴾ [المائدة: ٢٤].

[٢٧]- ومنها: أن اليهود ضربت عليهم الذلة والمسكنة أينما كانوا، وكذلك هؤلاء ضربت عليهم الذلة حتى أحبوا التقية من شدة خوفهم وذلهم.

[٢٨]- ومنها: أن اليهود يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون: هذا من عند الله، وهؤلاء يكتبون الكذب ويقولون هذا من كلام الله تعالى ويفترون الكذب على رسوله ﷺ وأهل بيته رضي الله عنهم أجمعين.

[٢٩]- ومن ذلك أن اليهود والرافضة لا يعدلون في حبهم ولا بغضهم، ولا يقتصدون في توليهم ولا في تبريهم، بل كلتا الطائفتين مسرفة في هذا وهذا، ظالمة في هذا وذاك.

[٣٠]- ومن ذلك أن اليهود يتعشقون القبور ويهيمون بها هيامًا ويصيرونها مساجد غلوًا وافتتانًا، وقد قال الرسول ﷺ: «لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ». وكذلك الرافضة يغلون في القبور والمشاهد غلوًا قبيحًا غلو اليهود، ويتعشقونها كاليهود وأشد حتى أصاروها مشاهد ومعابد ومساجد وهم يحجون إليها كما يحج المسلمون إلى البيت الحرام من كل مكان.

[٣١]- ومن ذلك أن اليهود يغلون في تقديس الأحبار والرهبان إلى حد العبادة والتأليه كما قال تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]، وكذلك الرافضة يغلون في أئمتهم غلو تأليه وعبادة، ويقدسونهم ويضعونهم في درجات هي فوق مستوى البشر والخلق.

[٣٢]- يدعي اليهود أنهم شعب الله المختار، وأنهم خاصة الله من بين كل الشعوب وأمته المقدسة، ويدعي الرافضة أنهم شيعة الله وأنصار الله، وأنهم خاصة الله وصفوته من خلقه.

[٣٣]- ومن ذلك أن اليهود وغيرهم كالنصارى ليس لدينهم ولما يأثرونه ويذكرونه عن أنبيائهم أسانيد صحيحة ولا ضعيفة، ولا لمن يروون عنهم كتب تراجم صحيحة معتبرة لها أسانيد متصلة بها يعرف حال الرواة الدينية والعلمية والخلقية، وكذلك الرافضة ليس لعقائدهم ومفرداتهم التي باينوا بها أهل السنة والجماعة واختصوا بها وصاروا بها رافضة مستقلين عن غيرهم أسانيد صحيحة ولا روايات متصلة مقبولة ولا لمن يروون عنهم ما يروون من هذه المفاريد والخصائص تراجم معروفة صحيحة ينقدون بها هؤلاء الرواة ويعلمون بها مكانتهم العلمية والدينية والخلقية.

[٣٤]- يعتقد اليهود أنه لولا اليهود لم يخلق الله هذا الكون ولولاهم لانعدمت البركة من الأرض، ويزعم الرافضة أنه لولا الرافضة لم يخلق الله هذا الكون ولولاهم ما أنعم الله على أهل الأرض.

[٣٥]- ومن ذلك أيضًا أن اليهود يقولون بالتقية وكتمان الحق والموافقة على الباطل، وكذلك الرافضة يقولون هذه المقالة ويسرفون في ذلك، ولهم في هذه التقية روايات غريبة. انظر: [الرد على الرافضة للإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي ٣٤].[تهذيب كتاب بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود ٥٦].

٦٦٠- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة: « وَهُمْ أَعْظَمُ الْمُنْتَسِبِينَ إلَى الْقِبْلَةِ إشْرَاكًا بِالْبَشَرِ ». [مجموع الفتاوى ١٠/ ٢٠٣].

٦٦١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « كل من كان عن التوحيد والسنة أبعد ، كان إلى الشرك والابتداع والافتراء أقرب كالرافضة الذين هم أكذب طوائف أهل الأهواء ، وأعظمهم شركا ، فلا يوجد في أهل الأهواء أكذب منهم، ولا أبعد عن التوحيد منهم ». [اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٢٨٢].

٦٦٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة: « وَفِيهِمْ مِنَ الشِّرْكِ وَالْغُلُوِّ مَا لَيْسَ فِي سَائِرِ طَوَائِفِ الْأُمَّةِ؛ وَلِهَذَا أَظْهَرُ مَا يُوجَدُ الْغُلُوُّ فِي طَائِفَتَيْنِ: فِي النَّصَارَى وَالرَّافِضَةِ ».[منهاج السنة ١/ ٤٨٦].

٦٦٣- قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: « وعندهم المشهد الحسيني، وقد اتخذه الرافضة وثنا بل ربًا مدبرًا، وخالقًا ميسرًا وأعادوا به المجوسية، وأحيوا به معاهد اللات والعزى، وما كان عليه أهل الجاهلية، وكذلك مشهد العباس ومشهد علي... والرافضة يصلون لتلك المشاهد ويركعون ويسجدون لمن في تلك المعاهد، وقد صرفوا من الأموال والنذور لسكان تلك الأجداث والقبور ما لا يصرف عشر معشاره للملك العلي الغفور ». [مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٣/ ٣٨٧].

٦٦٤- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَالنِّفَاقُ وَالزَّنْدَقَةُ فِي الرَّافِضَةِ أَكْثَرُ مِنْهُ فِي سَائِرِ الطَّوَائِفِ، بَلْ لَا بُدَّ لِكُلٍّ مِنْهُمْ مِنْ شُعْبَةِ نِفَاقٍ ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٨٢].

٦٦٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَأَمَّا الرَّافِضِيُّ فَلَا يُعَاشِرُ أَحَدًا إِلَّا اسْتَعْمَلَ مَعَهُ النِّفَاقَ، فَإِنَّ دِينَهُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ دِينٌ فَاسِدٌ، يَحْمِلُهُ عَلَى الْكَذِبِ وَالْخِيَانَةِ، وَغِشِّ النَّاسِ، وَإِرَادَةِ السُّوءِ بِهِمْ، فَهُوَ لَا يَأْلُوهُمْ خَبَالًا، وَلَا يَتْرُكُ شَرًّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا فَعَلَهُ بِهِمْ ». [منهاج السنة ٦/ ٢٩٩].

٦٦٦- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « وَفِي الْجُمْلَةِ فَعَلَامَاتُ النِّفَاقِ مِثْلُ الْكَذِبِ وَالْخِيَانَةِ وَإِخْلَافِ الْوَعْدِ وَالْغَدْرِ لَا يُوجَدُ فِي طَائِفَةٍ أَكْثَرَ مِنْهَا فِي الرَّافِضَةِ. وَهَذَا مِنْ صِفَاتِهِمُ الْقَدِيمَةِ، حَتَّى إِنَّهُمْ كَانُوا يَغْدِرُونَ بِعَلِيٍّ وَبِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ». [منهاج السنة ٧/ ١٥١].

٦٦٧- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « وَلِهَذَا كَانَ الرَّفْضُ أَعْظَمَ أَبْوَابِ النِّفَاقِ وَالزَّنْدَقَةِ. فَإِنَّهُ يَكُونُ الرَّجُلُ وَاقِفًا ثُمَّ يَصِيرُ مُفَضِّلًا ثُمَّ يَصِيرُ سَبَّابًا ثُمَّ يَصِيرُ غَالِيًا ثُمَّ يَصِيرُ جَاحِدًا مُعَطِّلًا، وَلِهَذَا انْضَمَّتْ إِلَى الرَّافِضَةِ أَئِمَّةُ الزَّنَادِقَةِ مِنْ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ، وَالنُّصَيْرِيَّةِ، وَأَنْوَاعِهِمْ مِنْ الْقَرَامِطَةِ، وَالْبَاطِنِيَّةِ، وَالدُّرْزِيَّةِ، وَأَمْثَالِهِمْ مِنْ طَوَائِفِ الزَّنْدَقَةِ، وَالنِّفَاقِ ». [مجموع الفتاوى ٤/ ٤٢٩].

٦٦٨- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « وَلِهَذَا كَانَ الرَّفْضُ أَعْظَمَ بَابٍ وَدِهْلِيزٍ إِلَى الْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ ». [منهاج السنة ٧/ ٤].

٦٦٩- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « وَأَمَّا الرَّافِضَةُ، فَأَصْلُ بِدْعَتِهِمْ عَنْ زَنْدَقَةٍ، وَإِلْحَادٍ، وَتَعَمُّدُ الْكَذِبِ كَثِيرٌ فِيهِمْ، وَهُمْ يُقِرُّونَ بِذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُونَ: دِينُنَا التَّقِيَّةُ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ بِلِسَانِهِ خِلَافَ مَا فِي قَلْبِهِ، وَهَذَا هُوَ الْكَذِبُ وَالنِّفَاقُ، وَيَدَّعُونَ مَعَ هَذَا أَنَّهُمْ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ، وَيَصِفُونَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ بِالرِّدَّةِ، وَالنِّفَاقِ فَهُمْ فِي ذَلِكَ، كَمَا قِيلَ: رَمَتْنِي بِدَائِهَا، وَانْسَلَّتْ ». [منهاج السنة ١/ ٣٠].

٦٧٠- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « وَالرَّافِضَةُ لَيْسَ لَهُمْ سَعْيٌ إِلَّا فِي هَدْمِ الْإِسْلَامِ، وَنَقْضِ عُرَاهُ، وَإِفْسَادِ قَوَاعِدِهِ ». [منهاج السنة ٧/ ٢٩٧].

٦٧١- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى عَنِ الْمُنَافِقِينَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَالرَّافِضَةُ تَجْعَلُ هَذَا مِنْ أُصُولِ دِينِهَا وَتُسَمِّيهِ التَّقِيَّةَ، وَتَحْكِي هَذَا عَنْ أَئِمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ بَرَّأَهُمُ اللهُ عَنْ ذَلِكَ، حَتَّى يَحْكُوا. عَنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ أَنَّهُ قَالَ: التَّقِيَّةُ دِينِي

وَدِينُ آبَائِي، وَقَدْ نَزَّهَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَغَيْرِهِمْ عَنْ ذَلِكَ، بَلْ كَانُوا مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ صِدْقًا وَتَحْقِيقًا لِلْإِيمَانِ، وَكَانَ دِينُهُمُ التَّقْوَى لَا التَّقِيَّةَ ». [منهاج السنة ٢/ ٤٦].

٦٧٢- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: إِنَّ الرَّافِضَةَ دَسِيسَةُ الزَّنْدَقَةِ، وَإِنَّهُ وُضِعَ عَلَيْهَا ». [منهاج السنة ٧/ ٤٥٩].

٦٧٣- قال الإمام القحطاني رَحِمَهُ اللهُ في [نونيته ٢٦]:

إن الروافضَ شرُّ من وطِيءَ الحَصَى * من كلِّ إنسٍ ناطقٍ أو جانِ
مدحوا النّبيَ وخونوا أصحابه * ورموهُمُ بالظلمِ والعدوانِ
حبّوا قرابتهَ وسبّوا صحبه * جدلان عند الله منتقضانِ

٦٧٤- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ ضمن حديثه عن الرافضة: « وَاللهُ يَعْلَمُ، وَكَفَى بِاللهِ عَلِيمًا، لَيْسَ فِي جَمِيعِ الطَّوَائِفِ الْمُنْتَسِبَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ مَعَ بِدْعَةٍ وَضَلَالَةٍ شَرٌّ مِنْهُمْ: لَا أَجْهَلَ وَلَا أَكْذَبَ، وَلَا أَظْلَمَ، وَلَا أَقْرَبَ إِلَى الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ، وَأَبْعَدَ عَنْ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ مِنْهُمْ ». [منهاج السنة ٥/ ١٦٠].

٦٧٥- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « فَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّهُمْ شَرٌّ مِنْ عَامَّةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ... وَأَيْضًا فَغَالِبُ أَئِمَّتِهِمْ زَنَادِقَةٌ؛ إِنَّمَا يُظْهِرُونَ الرَّفْضَ. لِأَنَّهُ طَرِيقٌ إِلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٨٢].

٦٧٦- وقال رَحِمَهُ اللهُ عن الرافضة: « إِنَّهُمْ شَرٌّ مِنْ عَامَّةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَأَحَقُّ بِالْقِتَالِ مِنَ الْخَوَارِجِ ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٨٢].

٦٧٧- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « وَمَذْهَبُ الرَّافِضَةِ شَرٌّ مِنْ مَذْهَبِ الْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٥٢٨].

٦٧٨- سئل الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « عن أشر الطوائف، فقال: الروافض ». [نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري ٥ / ٣٠٧].

٦٧٩- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الروافض شر عصابة ». [مناقب الشافعي للرازي١٤٢].

٦٨٠- قال العلامة حماد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أخطر الناس على الإسلام: الرافضة واليهود ». [المجموع في ترجمة الأنصاري٢/ ٥٣٢].

٦٨١- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الرافضة أنهم: « أَضَرَّ عَلَى المُسْلِمِيْنَ مِنْ جَمِيْعِ الأَعْدَاءِ ». [منهاج السنة ٣/ ٣٩].

٦٨٢- قال صاحب المنتقى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إِن الرَّفْض مأوى شَرّ الطوائف ». [المنتقى من نهاج الاعتدال ٧٧].

٦٨٣- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَلَا رَيْبَ أَنَّ الرَّافِضَةَ مِنْ شِرَارِ الزَّائِغِينَ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْفِتْنَةَ الَّذِينَ ذَمَّهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ ﷺ ». [منهاج السنة ٦/ ٢٧٨].

٦٨٤- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ: أَنَّ الرَّفْضَ أَسَاسُ الزَّنْدَقَةِ ». [مجموع الفتاوى ٤/ ١٠٢].

٦٨٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أَمَّا الْفِتْنَةُ فَإِنَّمَا ظَهَرَتْ فِي الْإِسْلَامِ مِنَ الشِّيعَةِ، فَإِنَّهُمْ أَسَاسُ كُلِّ فِتْنَةٍ وَشَرٍّ، وَهُمْ قُطْبُ رَحَى الْفِتَنِ ». [منهاج السنة ٦/ ٢٤٢].

٦٨٦- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَأَنَّ أَصْلَ كُلِّ فِتْنَةٍ وبَلِيَّة هم الشيعة ومن انضو إِلَيْهِمْ، وَكَثِيرٌ مِنَ السُّيُوفِ الَّتِي سُلَّت فِي الْإِسْلَامِ إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ جِهَتِهِمْ، وَبِهِمْ تَسَتَّرَتِ الزَّنَادِقَةُ ». [منهاج السنة ٦/ ٢٤٨].

٦٨٧- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فَلْيَنْظُرْ كُلُّ عَاقِلٍ فِيمَا يَحْدُثُ فِي زَمَانِهِ، وَمَا يَقْرُبُ مِنْ زَمَانِهِ مِنَ الْفِتَنِ وَالشُّرُورِ وَالْفَسَادِ فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ يَجِدُ مُعْظَمَ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ الرَّافِضَةِ، وَتَجِدُهُمْ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ فِتَنًا وَشَرًّا ». [منهاج السنة ٦/ ٢٤٩].

٦٨٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَالرَّافِضَةُ إِذَا تَمَكَّنُوا لَا يَتَّقُونَ ». [منهاج السنة ٦/ ٣٧٥].

٦٨٩- قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَاعْلَم أَن لهَذِهِ الشنعة الرافضيّة، والبدعة الخبيثة ذيلا هُوَ أشر ذيل وويلا هُوَ أقبح ويل. وَهُوَ أَنهم لما علمُوا أَن الْكتاب وَالسّنة يناديان عَلَيْهِم بالخسار، والبوار بأعلا صَوت، عَادوا السّنة المطهرة، وقدحوا فيها، وَفِي أَهلهَا بعد قدحهم فِي الصَّحَابَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم. وَجعلُوا المتمسك بهَا من أَعدَاء أهل الْبَيْت وَمن الْمُخَالفين للشيعة لأهل الْبَيْت. فأبطلوا السّنة المطهرة بأسرها، وتمسكوا فِي مقابلها، وتعوضوا عَنْهَا بأكاذيب مفتراة مُشْتَمِلَة على الْقدح المكذوب المتفرى فِي الصَّحَابَة وَفِي جَمِيع الحاملين للسّنة المهتدين بهديها، العاملين بِمَا فِيهَا الناشرين لَهَا فِي النَّاس من التَّابِعين وتابعيهم إِلَى هَذِه الْغَايَة». [قطر الولي على حديث الولي للشوكاني ٣٠٥-٣٠٦].

٦٩٠- قال الإمام الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ: « إِنَّ الرَّافِضَةَ أَسْوَأُ النَّاسِ حَالَةً، وَإِنَّهُمْ كَذَبَةٌ فَجَرَةٌ ، وإنهم الْأَنْجَاسِ الْأَرْجَاسِ ».[الشريعة للآجري ٥/ ٢٥١].

٦٩١- قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « أحذركم أهل هَذِهِ الْأَهْوَاءَ الْمُضِلَّةَ، وَشَرُّهَا الرَّافِضَةُ، لَمْ يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ رَغْبَةً وَلَا رَهْبَةً، وَلَكِنْ مَقْتًا لأهل الاسلام وبغيا عليهم ». [منهاج السنة ١/ ٢٣].

٦٩٢- قال محب الدين الخطيب رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة: « ومن استكشف عن عقائدهم الخبيثة، وما انطووا عليه علم أن ليس لهم في الإسلام نصيب، وتحقق كفرهم لديه، ورأى منهم كل أمر عجيب، واطلع على كل أمر غريب، وتيقن أنهم قد أنكروا الحسي، وخالفوا البديهي الأوّلي، ولا يخطر ببالهم عتاب، ولا يمر على أذهانهم عذاب أو عقاب، فإن جاءهم الباطل أحبوه ورضوه، وإذا جاءهم الحق كذبوه وردوه ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى

ﭐسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [البقرة: ١٧ – ١٨]، ولقد غشي على قلوبهم الران، فلا يعون ولا يسمعون، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولقد تعنّتوا بالفسق والعصيان في فروع الدين وأصوله، فصدق ظن إبليس فاتبعوه من دون الله ورسوله، فيا ويلهم من تضييعهم الإسلام ويا خسارتهم مما وقعوا فيه من حيرة الشبه والأوهام ». [مختصر التحفة الاثني عشرية: ٣٠٠].

٦٩٣- ذكر الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ عن الْأَعْمَشَ رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: « تَرَوَّحَ إِلَيْنَا جِنِّيٌّ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَيْكُمْ؟ فَقَالَ الْأُرْزَ. قَالَ: فَأَتَيْنَاهُمْ بِهِ، فَجَعَلْتُ أَرَى اللُّقَمَ تُرْفَعُ وَلَا أَرَى أَحَدًا. فَقُلْتُ: فِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ الَّتِي فِينَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: فَمَا الرَّافِضَةُ فِيكُمْ؟ قَالَ شَرُّنَا ».[تفسير ابن كثير ٨/ ٢٤٢].

٦٩٤- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَمِنْ أَعْظَمِ خَبَثِ الْقُلُوبِ أَنْ يَكُونَ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ غِلٌّ لِخِيَارِ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَادَاتِ أَوْلِيَاءِ اللهِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ ». [منهاج السنة ١/ ٢٢].

٦٩٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ عن مذهب الرافضة أنه: « قَدْ جَمَعَ عَظَائِمَ الْبِدَعِ الْمُنْكَرَةِ، فَإِنَّهُمْ جَهْمِيَّةٌ قَدَرِيَّةٌ رَافِضَةٌ ». [منهاج السنة ٤/ ١٣١].

٦٩٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَلَا رَيْبَ أَنَّ الرَّافِضَةَ مِنْ شِرَارِ الزَّائِغِينَ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْفِتْنَةَ، الَّذِينَ ذَمَّهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ ». [منهاج السنة ٤/ ١٣١].

٦٩٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة: « وَشَرُّ هَؤُلَاءِ وَضَرَرُهُمْ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ، لَا يُحْصِيهِ الرَّجُلُ الْفَصِيحُ فِي الْكَلَامِ ».[مجموع الفتاوى ٢٥/ ٣٠٩].

٦٩٨- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « وَنَحْنُ قَدْ عَلِمْنَا بِالْمُعَايَنَةِ وَالتَّوَاتُرِ أَنَّ الْفِتَنَ وَالشُّرُورَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي لَا تُشَابِهُهَا فِتَنٌ، إنما تخرج عنهم ». [منهاج السنة: ٦/ ٣٧٦].

٦٩٩- قال الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: « وَقَد جَرَّبنَا وَجَرَّبَ مَن قَبلَنَا فَلَم يَجِدُوا رَجُلًا رَافِضِيًّا يَتَنَزَّهُ عَن مُحَرَّمَاتِ الدِّينِ كَائِنًا مَن كَانَ وَلا تَغتَرَّ بِالظَّوَاهِرِ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ قَد يَترُكُ المَعصِيَةَ فِي المَلأ وَيَكُونُ أَعَفَّ النَّاسِ عَنهَا فِي الظَّاهِرِ، وَهُوَ إِذَا أَمكَنَتهُ فُرصَةٌ انتَهَزَهَا انتِهَازَ مَن لا يَخَافُ نَارًا وَلا يَرجُو جَنَّةً ». [طلب العلم ٧٠-٧١].

٧٠٠- « التشيع بذرة نصرانية زرعتها يد يهودية في أرض مجوسية ». [نصائح وفتاوى إسلامية حقائق عن الشيعة الرافضية الإمامية ١٥].

٧٠١- قال محمد صديق حسن خان القنوجي رَحِمَهُ اللهُ: « الرافضة أخبث الطوائف في الدنيا ». [موسوعة فرق الشيعة ٨٩].

٧٠٢- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ عن الرافضة: « وَأَعْظَمُ عِبَادَتِهِمْ عِنْدَهُمْ لَعْنُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ: مُسْتَقْدِمُهُمْ وَمُسْتَأْخِرُهُمْ ».[مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٨٨].

٧٠٣- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « لَا يُوجَدُ فِي أَئِمَّةِ الْفِقْهِ الَّذِينَ يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ رَافِضِيٌّ، وَلَا فِي أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ وَلَا فِي أَئِمَّةِ الزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ، وَلَا فِي الْجُيُوشِ الْمُؤَيَّدَةِ الْمَنْصُورَةِ جَيْشٌ رَافِضِيٌّ، وَلَا فِي الْمُلُوكِ الَّذِينَ نَصَرُوا الْإِسْلَامَ وَأَقَامُوهُ وَجَاهَدُوا عَدُوَّهُ مَنْ هُوَ رَافِضِيٌّ، وَلَا فِي الْوُزَرَاءِ الَّذِينَ لَهُمْ سِيرَةٌ مَحْمُودَةٌ مَنْ هُوَ رَافِضِيٌّ ».[منهاج السنة ٢/ ٨١].

٧٠٤- وقال رَحِمَهُ اللهُ عن الرافضة: « إِنَّ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ الْغِلِّ وَالْغَيْظِ عَلَى كِبَارِ الْمُسْلِمِينَ وَصِغَارِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ وَغَيْرِ صَالِحِيهِمْ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِ أَحَدٍ ».[مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٨٨].

٧٠٥- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « لَا نَعْلَمُ طَائِفَةً أَعْظَمَ تَعَصُّبًا فِي الْبَاطِلِ مِنَ الرَّافِضَةِ ».[منهاج السنة ٤/ ١٣٧].

٧٠٦- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الرافضة أبعد النَّاس من الإخلاص وأغشهم للائمة، وأشدهم بعدا عَن جمَاعَة الْمُسلمين ». [مفتاح دار السعادة ١/ ٧٣].

٧٠٧- قال أبو العالية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « نعمتان لله علي لا أدري أيهما أفضل أو قال أعظم: أن هداني للإسلام، والأخرى: أن عصمني من الرافضة ». [الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة ص/ ١٦٥].

٧٠٨- قال الإمام الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « إِنَّ الرَّافِضَةَ أَسْوَأُ النَّاسِ حَالَةً، وَأَنَّهُمْ كَذْبَةٌ فَجَرَةٌ، وَأَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وَذُرِّيَّتَهُ الطَّيِّبَةَ أَبْرِيَاءُ مِمَّا تَنْحَلَهُ الرَّافِضَةُ إِلَيْهِمْ ... وَقَدْ بَرَّأَ اللهُ الْكَرِيمُ عَلِيًّا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وَذُرِّيَّتَهُ الطَّيِّبَةَ مِنْ مَذَاهِبِ الرَّافِضَةِ الْأَنْجَاسِ الْأَرْجَاسِ ». [الشريعة ٥/ ٢٥٣٤].

٧٠٩- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ومقابح الرافضة أكثر من أن تحصى، وَقَدْ حَرُموا الصلاة لكونهم لا يغسلون أرجلهم فِي الوضوء، والجماعة لطلبهم إماما معصوما، وابتلوا بسب الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين ».[تلبيس إبليس ٩٠].

٧١٠- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فَلَيْسَ الضَّلَالُ وَالْبغيُّ فِي طَائِفَةٍ مِنْ طَوَائِفِ الْأُمَّةِ أَكْثَرَ مِنْهُ فِي الرَّافِضَةِ ». [منهاج السنة ٦/ ٣٦٨].

٧١١- قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الرافضة: « فإن هؤلاء المخذولين لما أرادوا رَدّ هذه الشريعة المطهرة ومخالفتها: طعنوا في أعراض الحاملين لها، الذين لا طريق لنا إليها إلا من طريقهم، واستزلُّوا أهل العقول الضعيفة بهذه الذريعة الملعونة، والوسيلة الشيطانية، فهم يُظهرون السَّبّ واللَّعْن لخير الخليقة، ويُضْمرون العناد للشريعة، ورفع أحكامها عن العباد ». [نثر الجوهر على حديث أبي ذر، الورقة: ١٥-١٦].

٧١٢- قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن أصل دعوة الروافض كِيَاد الدِّيْن، ومخالفة شريعة المسلمين ». [نَثر الجوهر ١٥-١٦].

٧١٣- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَالرَّافِضَةُ، وَالْجَهْمِيَّةُ هُمُ الْبَابُ لِهَؤُلَاءِ الْمُلْحِدِينَ، مِنْهُمْ يَدْخُلُونَ إِلَى سَائِرِ أَصْنَافِ الْإِلْحَادِ فِي أَسْمَاءِ اللهِ، وَآيَاتِ كِتَابِهِ الْمُبِينِ، كَمَا قَرَّرَ ذَلِكَ رُءُوسُ الْمُلْحِدَةِ مِنَ الْقَرَامِطَةِ الْبَاطِنِيَّةِ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ » . [منهاج السنة ١/ ٣].

٧١٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَلِهَذَا دَخَلَتْ عَامَّةُ الزَّنَادِقَةِ مِنْ هَذَا الْبَابِ، فَإِنَّ مَا تَنْقُلُهُ الرَّافِضَةُ مِنَ الْأَكَاذِيبِ تَسَلَّطُوا بِهِ عَلَى الطَّعْنِ فِي الْإِسْلَامِ، وَصَارَتْ شُبَهًا عِنْدَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ كَذِبٌ، وَكَانَ عِنْدَهُ خِبْرَةٌ بِحَقِيقَةِ الْإِسْلَامِ ».[منهاج السنة ٧/ ٩].

٧١٥- قال يُوسُفَ بْنَ أَسْبَاطٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: « أُصُولُ الْبِدَعِ أَرْبَعٌ: الرَّوَافِضُ، وَالْخَوَارِجُ، وَالْقَدَرِيَّةُ، وَالْمُرْجِئَةُ، ثُمَّ تَتَشَعَّبُ كُلُّ فِرْقَةٍ ثَمَانِي عَشْرَةَ طَائِفَةً، فَتِلْكَ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ فِرْقَةً، وَالثَّالِثَةُ وَالسَّبْعُونَ الْجَمَاعَةُ الَّتِي قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهَا النَّاجِيَةُ» ».[الشريعة للآجري ١/ ٣٠٣].

٧١٦- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « أَوَّلُ بِدْعَةٍ حَدَثَتْ فِي الْإِسْلَامِ بِدْعَةُ الْخَوَارِجِ وَالشِّيعَةِ حَدَثَتَا فِي أَثْنَاءِ خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَاقَبَ الطَّائِفَتَيْنِ. أَمَّا الْخَوَارِجُ فَقَاتَلُوهُ فَقَتَلَهُمْ وَأَمَّا الشِّيعَةُ فَحَرَّقَ غَالِيَتَهُمْ بِالنَّارِ ».[مجموع الفتاوى ٣/ ٢٧٩].

٧١٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ فِي السَّفَرِ لِزِيَارَةِ الْمَشَاهِدِ الَّتِي عَلَى الْقُبُورِ: أَهْلُ الْبِدَعِ مِنَ الرَّافِضَةِ وَنَحْوِهِمْ الَّذِينَ يُعَطِّلُونَ الْمَسَاجِدَ وَيُعَظِّمُونَ الْمَشَاهِدَ يَدْعُونَ بُيُوتَ اللهِ الَّتِي أَمَرَ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَيُعْبَدَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَيُعَظِّمُونَ الْمَشَاهِدَ

التِي يُشْرَكُ فِيهَا وَيُكَذَّبُ وَيُبْتَدَعُ فِيهَا دِينٌ لَمْ يُنَزِّلِ اللهُ بِهِ سُلْطَانًا؛ فَإِنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ إِنَّمَا فِيهِمَا ذِكْرُ الْمَسَاجِدِ؛ دُونَ الْمَشَاهِدِ ». [مجموع الفتاوى ٢٧/ ١٩١].

٧١٨- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ عن الرافضة: « فَقَدْ رَأَيْنَا وَرَأَى الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ إِذَا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ بِعَدُوٍّ كَافِرٍ كَانُوا مَعَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ». [منهاج السنة ٣/ ٣٨].

٧١٩- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « إذا صار لليهود دَوْلَةٌ بِالْعِرَاقِ وَغَيْرِهِ تَكُونُ الرَّافِضَةُ مِنْ أَعْظَمِ أعوانهم ». [منهاج السنة ٣/ ٢٧٨].

٧٢٠- وقال رَحِمَهُ اللهُ عن الرافضة: « مُعَاوَنَتُهُمْ لِلْيَهُودِ أَمْرٌ شَهِيرٌ حَتَّى جَعَلَهُمُ النَّاسُ لَهُمْ كَالْحَمِيرِ ». [منهاج السنة ١/ ٢١].

٧٢١- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « فَهَلْ يُوجَدُ أَضَلُّ مِنْ قَوْمٍ يُعَادُونَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَيُوَالُونَ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ؟ ». [منهاج السنة ٣/ ٣٧٤].

٧٢٢- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « وَلِهَذَا الرَّافِضَةُ يُوَالُونَ أَعْدَاءَ الدِّينِ الَّذِينَ يعْرِفُ كُلُّ أَحَدٍ مُعَادَاتَهُمْ مِنَ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ: مُشْرِكِي التُّرْكِ، وَيُعَادُونَ أَوْلِيَاءَ اللهِ الَّذِينَ هُمْ خِيَارُ أَهْلِ الدِّينِ، وَسَادَاتُ الْمُتَّقِينَ... وَهُمْ كَانُوا مِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ فِي اسْتِيلَاءِ النَّصَارَى قَدِيمًا عَلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى اسْتَنْقَذَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ ». [منهاج السنة ٤/ ١١٠].

٧٢٣- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « فَإِنَّهُمْ أَعْظَمُ ذَوِي الْأَهْوَاءِ جَهْلًا وَظُلْمًا يُعَادُونَ خِيَارَ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَى مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّينَ، مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَالْأَنْصَارِ، وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَرَضُوا عَنْهُ، وَيُوَالُونَ الْكُفَّارَ، وَالْمُنَافِقِينَ مِنَ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى، وَالْمُشْرِكِينَ، وَأَصْنَافِ الْمُلْحِدِينَ كَالنُّصَيْرِيَّةِ، وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةِ، وَغَيْرِهِمِ مِنَ الضَّالِّينَ ». [منهاج السنة ١/ ٢٠].

٧٢٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَأَيُّ سَعْيٍ أَضَلُّ مِنْ سَعْيِ مَنْ يَتْعَبُ التَّعَبَ الطَّوِيلَ، وَيُكْثِرُ الْقَالَ وَالْقِيلَ. وَيُفَارِقُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَلْعَنُ السَّابِقِينَ، وَالتَّابِعِينَ، وَيُعَاوِنُ الْكُفَّارَ، وَالْمُنَافِقِينَ، وَيَحْتَالُ بِأَنْوَاعِ الْحِيَلِ، وَيَسْلُكُ مَا أَمْكَنَهُ مِنَ السُّبُلِ. وَيَعْتَضِدُ بِشُهُودِ الزُّورِ، وَيُدَلِّي أَتْبَاعَهُ بِحَبْلِ الْغُرُورِ ». [منهاج السنة ١/ ١٢١].

٧٢٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة أنهم: « أَضَرُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ جَمِيعِ الْأَعْدَاءِ ». [منهاج السنة ٥/ ١٥٩].

٧٢٦- قال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَاعْلَمُوا رحمكم الله أَن جَمِيع فرق الضَّلَالَة لم يجر الله على أَيْديهم خيرا وَلَا فتح بهم من بِلَاد الْكفْر قَرْيَة وَلَا رفع لِلْإِسْلَامِ راية وَمَا زَالُوا يسعون فِي قلب نظام الْمُسلمين ويفرقون كلمة الْمُؤمنِينَ ويسلون السَّيْف على أهل الدّين ويسعون فِي الأَرْض مفسدين أما الْخَوَارِج والشيعة فَأمرهمْ فِي هَذَا أشهَر من أَن يتكَلَّف ذكره... فَالله الله أَيهَا الْمُسلمُونَ تحفظُوا بدينكم... فلزموا الأثر ودعوا كل محدثة بِدعَة وكل بِدعَة ضَلَالَة وكل ضَلَالَة فِي النَّار ». [الفصل في الملل والنحل ٤/ ١٧١].

٧٢٧- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَرَأَيْنَا الرَّافِضَةَ بِالْعَكْسِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، فَإِنَّهُ قَطُّ مَا قَامَ لِلْمُسْلِمِينَ عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ إِلَّا كَانُوا أَعْوَانَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَكَمْ جَرُّوا عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ مِنْ بَلِيَّةٍ؟ وَهَلْ عَاثَتْ سُيُوفُ الْمُشْرِكِينَ عُبَّادِ الْأَصْنَامِ مِنْ عَسْكَرِ هُولَاكُو وَذَوِيهِ مِنَ التَّتَارِ إِلَّا مِنْ تَحْتِ رُءُوسِهِمْ؟ وَهَلْ عُطِّلَتِ الْمَسَاجِدُ، وَحُرِّقَتِ الْمَصَاحِفُ، وَقُتِلَ سَرَوَاتُ الْمُسْلِمِينَ وَعُلَمَاؤُهُمْ وَعُبَّادُهُمْ وَخَلِيفَتُهُمْ، إِلَّا بِسَبَبِهِمْ وَمِنْ جَرَّائِهِمْ؟ وَمُظَاهَرَتُهُمْ لِلْمُشْرِكِينَ وَالنَّصَارَى مَعْلُومَةٌ عِنْدَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، وَآثَارُهُمْ فِي الدِّينِ مَعْلُومَةٌ ».[مدارج السالكين ١/ ٩٤].

٧٢٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة أنهم: «والوا كل عَدو لَهُم من النَّصَارَى وَالْيَهُود وَالْمُشْرِكين فاستعانوا فِي كل زمَان على حَرْب الْمُؤمنِينَ الموالين لاصحاب رَسُول الله ﷺ بالمشركين وَالْكفَّار وصرحوا بِأَنَّهُم خير مِنْهُم ». [مفتاح دار السعادة ١/ ٢٥٤].

٧٢٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون ومن حبل الله منقطعون وعلى مسبة أصحاب رسول الله ﷺ عاكفون وللسنة وأهلها محاربون ولكل عدو لله ورسوله ودينه مسالمون ». [حادي الأرواح ١٩٦].

٧٣٠- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم، فَالسَّيْفُ عَلَيْهِمْ مَسْلُولٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا تَقُومُ لَهُمْ رَايَةٌ، وَلَا يَثْبُتُ لَهُمْ قَدَمٌ وَلَا تَجْتَمِعُ لَهُمْ كَلِمَةٌ، وَلَا تُجَابُ لَهُمْ دَعْوَةٌ، دَعْوَتُهُمْ مَدْحُوضَةٌ، وَكَلِمَتُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ، وَجَمْعُهُمْ مُتَفَرِّقٌ، كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ ». [منهاج السنة ١/ ١٢١].

٧٣١- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « إِنَّ الرَّافِضَةَ أَكْذَبُ طَوَائِفِ الْأُمَّةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَهُمْ أَعْظَمُ الطَّوَائِفِ الْمُدَّعِيَةِ لِلْإِسْلَامِ غُلُوًّا وَشِرْكًا ».[مجموع الفتاوى ٢٧/ ١٧٥].

٧٣٢- قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « لَمْ أَرَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ أَكْذَبَ فِي الدَّعْوَى ، وَلَا أَشْهَدَ بِالزُّورِ مِنَ الرَّافِضَةِ ». [الإبانة ٢/ ٥٤٥].

٧٣٣- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَإِنَّ الْقَوْمَ مِنْ أَعْظَمِ الْفِرَقِ تَكْذِيبًا بِالْحَقِّ وَتَصْدِيقًا بِالْكَذِبِ؛ وَلَيْسَ فِي الْأُمَّةِ مَنْ يُمَاثِلُهُمْ فِي ذَلِكَ ». [منهاج السنة ٨/ ٣٧١].

٧٣٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَقَدِ اتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالنَّقْلِ، وَالرِّوَايَةِ، وَالْإِسْنَادِ عَلَى أَنَّ الرَّافِضَةَ أَكْذَبُ الطَّوَائِفِ، وَالْكَذِبُ فِيهِمْ قَدِيمٌ، وَلِهَذَا كَانَ أَئِمَّةُ الْإِسْلَامِ يَعْلَمُونَ امْتِيَازَهُمْ بِكَثْرَةِ الْكَذِبِ ». [منهاج السنة ١/ ٢٦].

٧٣٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة: « وهم مِنْ أَكْذَبِ النَّاسِ فِي النَّقْلِيَّاتِ، وَمِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ فِي الْعَقْلِيَّاتِ، يُصَدِّقُونَ مِنَ الْمَنْقُولِ بِمَا يَعْلَمُ الْعُلَمَاءُ بِالِاضْطِرَارِ أَنَّهُ مِنَ الْأَبَاطِيلِ، وَيُكَذِّبُونَ بِالْمَعْلُومِ مِنَ الِاضْطِرَارِ الْمُتَوَاتِرِ أَعْظَمَ تَوَاتُرٍ فِي الْأُمَّةِ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ ». [منهاج السنة ١/ ٨].

٧٣٦- قال الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ: « أَدْرَكْتُ النَّاسَ، وَمَا يُسَمُّونَهُمْ إِلَّا الْكَذَّابِينَ، يَعْنِي-الرافضة ». [منهاج السنة ١/ ٢٧].

٧٣٧- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي مَعَ كَثْرَةِ بَحْثِي وَتَطَلُّعِي إِلَى مَعْرِفَةِ أَقْوَالِ النَّاسِ وَمَذَاهِبِهِمْ مَا عَلِمْتُ رَجُلًا لَهُ فِي الْأُمَّةِ لِسَانُ صِدْقٍ يُتهم بِمَذْهَبِ الْإِمَامِيَّةِ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ يَعْتَقِدُهُ فِي الْبَاطِنِ ». [منهاج السنة ٤/ ١٣١].

٧٣٨- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « وغلو الرافضة فِي حب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حملهم عَلَى أن وضعوا أحاديث كثيرة فِي فضائله أكثرها تشينه وتؤذيه ... ولهم مذاهب فِي الفقه ابتدعوها وخرافات تخالف الإجماع... فِي مسائل كثيرة يطول ذكرها خرقوا فيها الإجماع وسول لهم إبليس وضعها عَلَى وجه لا يستندون فيه إِلَى أثر ولا قياس بل إِلَى الواقعات، ومقابح الرافضة أكثر من أن تحصى ».[صيد الخاطر ٨٩-٩٠].

٧٣٩- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة: « فَإِنَّهُمْ أَدْخَلُوا فِي دِينِ اللهِ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا لَمْ يَكْذِبْهُ غَيْرُهُمْ، وَرَدُّوا مِنَ الصِّدْقِ مَا لَمْ يَرُدَّهُ غَيْرُهُمْ، وَحَرَّفُوا الْقُرْآنَ تَحْرِيفًا لَمْ يُحَرِّفْهُ غَيْرُهُمْ ». [منهاج السنة ٣/ ٤٠٤].

٧٤٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَأَمَّا الرَّافِضَةُ فَإِنَّهُمْ إِنْ شَهِدُوا شَهِدُوا بِمَا لَا يَعْلَمُونَ، أَوْ شَهِدُوا بِالزُّورِ الَّذِي يَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَذِبٌ، فَهُمْ كَمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَشْهَدَ بِالزُّورِ مِنَ الرَّافِضَةِ ». [منهاج السنة ٣/ ٥٠٢].

٧٤١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة: « لَمَّا كَانَ أَصْلُ مَذْهَبِهِمْ مُسْتَنِدًا إِلَى جَهْلٍ كَانُوا أَكْثَرَ الطَّوَائِفِ كَذِبًا وَجَهْلًا ». [منهاج السنة ١/ ٧٥].

٧٤٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَأَمَّا مَا وَضَعَهُ الرَّافِضَةُ فِي فَضَائِلَ عَلِيٍّ فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُعَدَّ. قَالَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى الْخَلِيلِيُّ فِي كِتَابِ «الإِرْشَادِ» وَضَعَتِ الرَّافِضَةُ فِي فَضَائِلَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَهْلِ الْبَيْتِ نحو ثلاث مئة أَلْفِ حَدِيثٍ. وَلا تَسْتَبْعِدُ هَذَا فَإِنَّكَ لَوْ تَتَبَّعْتَ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ لَوَجَدْتَ الأَمْرَ كَمَا قال ». [المنار المنيف ١/ ١١٦].

٧٤٣- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَالرَّافِضَةُ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ إِظْهَارًا لِمَوَدَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَلَا يُظْهِرُ أَحَدُهُمْ دِينَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ يَحْفَظُونَ مِنْ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ، وَالْقَصَائِدِ الَّتِي فِي مَدْحِهِمْ، وَهِجَاءِ الرَّافِضَةِ مَا يَتَوَدَّدُونَ بِهِ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ، وَلَا يُظْهِرُ أَحَدُهُمْ دِينَهُ، كَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يُظْهِرُونَ دِينَهُمْ لِلْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ ». [منهاج السنة ٦/ ٤٢٣].

٧٤٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَمَنْ جَعَلَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَرًّا مِنْ إِبْلِيسَ، فَمَا أَبْقَى غَايَةً فِي الِافْتِرَاءِ عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَالْعُدْوَانِ عَلَى خَيْرِ الْقُرُونِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَامِ،

وَاللهُ يَنْصُرُ رُسُلَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ، وَالْهَوَى إِذَا بَلَغَ بِصَاحِبِهِ إِلَى هَذَا الْحَدِّ فَقَدْ أَخْرَجَ صَاحِبَهُ عَنْ رِبْقَةِ الْعَقْلِ، فَضْلًا عَنِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ، فَنَسْأَلُ اللهَ الْعَافِيَةَ مِنْ كُلِّ بَلِيَّةٍ ». [منهاج السنة ٦/ ٤٢٣].

٧٤٥- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ: « الدّين لأهل الحَدِيث وَالْكَلَام والحيل لأهل الرَّأْي وَالْكذب للرافضة ». [المنتقى من منهاج الاعتدال ١/ ٤٨٠].

٧٤٦- قال هَارُونَ الرَّشِيدَ رَحِمَهُ اللهُ: « طَلَبْتُ أَرْبَعَةً فَوَجَدْتُهَا فِي أَرْبَعَةٍ، طَلَبْتُ الْكُفْرَ فَوَجَدْتُهُ فِي الْجَهْمِيَّةِ، وَطَلَبْتُ الْكَلامَ وَالشَّغَبَ فَوَجَدْتُهُ مَعَ الْمُعْتَزِلَةِ، وَطَلَبْتُ الْكَذِبَ فَوَجَدْتُهُ عِنْدَ الرَّافِضَةِ، وَطَلَبْتُ الْحَقَّ فَوَجَدْتُهُ مَعَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ».[شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي ٥٥].

٧٤٧- قال الحسن بن علي بن خلف البربهاري رَحِمَهُ اللهُ: « وَأَمَّا الرَّافِضَةُ فَأَشَدُّ النَّاسِ اخْتِلَافًا وَتَبَايُنًا وَتَطَاعُنًا ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَخْتَارُ مَذْهَبًا لِنَفْسِهِ يَلْعَنُ مَنْ خَالَفَهُ عَلَيْهِ ، وَيُكَفِّرُ مَنْ لَمْ يَتْبَعْهُ ». [الإبانة ٢/ ٥٥٦].

٧٤٨- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: « وَالرَّافِضَةُ مِنْ جَهْلِهِمْ وَكَذِبِهِمْ يَتَنَاقَضُونَ تَنَاقُضًا كَثِيرًا بَيِّنًا إِذْ هُمْ فِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ، يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ». [منهاج السنة ٤/ ٢٨٥].

٧٤٩- قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: « لا أَمَانَةَ لِرَافِضِيٍّ قَطّ عَلى مَن يُخَالِفُهُ في مَذهَبِهِ وَيَدِينُ بِغَيرِ الرَّفضِ، بَل يَستَحِلُّ مَالَهُ وَدَمَهُ عِندَ أَدنَى فُرصَةٍ تَلُوحُ لَهُ، لأَنَّهُ عِندَهُ مُبَاحُ الدَّمِ وَالمَالِ، وَكُلُّ مَا يُظهِرُهُ مِنَ المَوَدَّةِ فَهُوَ تُقيَةٌ يَذهَبُ أَثَرُهُ بِمُجَرَّدِ إِمكَانِ الفُرصَةِ ». [أدب الطلب ومنتهى الأدب ٩٥].

٧٥٠- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « وَقد جربنَا هَذَا تجريبا كثيرا فَلم نجد رَافِضِيًّا يخلص الْمَوَدَّة لغير رَافِضِي، وَإِن آثره بِجَمِيعِ مَا يملكهُ، وَكَانَ لَهُ بِمَنْزِلَة الخول وتودد إِلَيْهِ بِكُل مُمكن، وَلم

نجد فِي مَذْهَب من الْمذَاهب المبتدعة وَلَا غَيرهَا مَا نجده عِنْد هَؤُلَاءِ من الْعَدَاوَة لمن خالفهم ». [أدب الطلب ومنتهى الأدب ٩٥].

٧٥١- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: « وَهَؤُلَاءِ الرَّافِضَةُ مِنْ أَجْهَلِ خَلْقِ اللهِ وَأَضَلِّهِمْ وَأَعْظَمِهِمْ كَذِبًا عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ وَالصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ وَغَيْرِهِمْ ».[مجموع الفتاوى ٤/ ٥٠٧].

٧٥٢- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « الشِّيعَةَ مِنْ أَجْهَلِ الطَّوَائِفِ، وَأَضْعَفِهَا عَقْلًا وَعِلْمًا، وَأَبْعَدِهَا عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ عِلْمًا وَعَمَلًا، وَلِهَذَا دَخَلَتْ الزَّنَادِقَةُ عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْ بَابِ الْمُتَشَيِّعَةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا ».[إقامة الدليل على إبطال التحليل ٣/ ٢٥٣].

٧٥٣- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « وَهُمُ الْغَايَةُ فِي الْجَهْلِ وَقِلَّةِ الْعَقْلِ، يَبْغُضُونَ مِنَ الْأُمُورِ مَا لَا فَائِدَةَ لَهُمْ فِي بُغْضِهِ، وَيَفْعَلُونَ مِنَ الْأُمُورِ مَا لَا مَنْفَعَةَ لَهُمْ فِيهِ إِذَا قُدِّرَ أَنَّهُمْ عَلَى حَقٍّ ». [منهاج السنة ٧/ ٤٠٦].

٧٥٤- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « وَقَدِ اتَّفَقَ عُقَلَاءُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ طَوَائِفِ أَهْلِ الْقِبْلَةِ أَكْثَرُ جَهْلًا وَضَلَالًا وَكَذِبًا وَبِدَعًا، وَأَقْرَبُ إِلَى كُلِّ شَرٍّ، وَأَبْعَدُ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ مِنْ طَائِفَتِهِ - يعني الرافضة ». [منهاج السنة ٢/ ٦٠٧].

٧٥٥- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « والرافضة أمة مخذولة ليس لها عقل صحيح ولا نقل صريح ولا دين مقبول ولا دنيا منصورة ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٤٣٩].

٧٥٦- وقال رَحِمَهُ اللهُ: « فَإِنَّ الرَّافِضَةَ لَيْسَ لَهُمْ عَقْلٌ صَرِيحٌ وَلَا نَقْلٌ صَحِيحٌ، وَلَا يُقِيمُونَ حَقًّا، وَلَا يَهْدِمُونَ بَاطِلًا، لَا بِحُجَّةٍ وَبَيَانٍ، وَلَا بِيَدٍ وَسِنَانٍ ». [منهاج السنة النبوية ٤/ ٦٩].

٧٥٧- قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: « فانظر أيها المؤمن إلى سخافة رأي هؤلاء الأغبياء، يختلقون ما يرده بديهة العقل، وصراحة النقل. وقولهم هذا مستلزم

تكذيب ما ثبت قطعًا في الآيات والأحاديث: من عدم رجوع الموتى إلى الدنيا فالمجادلة مع هؤلاء الحمر تُضَيّع الوقت. لو كان لهم عقل لما تكلموا أي شيء يجعلهم مسخرة للصبيان ويمج كلامهم أسماع أهل الإيقان. لكن الله سلب عقولهم، وخذلهم في الوقيعة في خلص أوليائه لشقاوة سبقت لهم ». [رسالة الرد على الرافضة ٣٢].

٧٥٨- قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « لَوْ كَانَتِ الشِّيعَةُ مِنَ الْبَهَائِمِ لَكَانُوا حُمُرًا، وَلَوْ كَانَتْ مِنَ الطَّيْرِ لَكَانُوا رَخَمًا ». [منهاج السنة ١/ ٢٢].

٧٥٩- قال أبو عبيد القاسم بن سلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « عَاشَرْتُ النَّاسَ وَكَلَّمْتُ أَهْلَ الْكَلَامِ، وَكَذَا، فَمَا رَأَيْتُ أَوْسَخَ وَسَخًا، وَلَا أَقْذَرَ قَذَرًا، وَلَا أَضْعَفَ حُجَّةً، وَلَا أَحْمَقَ مِنَ الرَّافِضَةِ ». [السنة للخلال ١/ ٤٩٩].

٧٦٠- قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في وصف حال الرافضة: « وَلَكِنَّهُمْ طَائِفَةٌ مَخْذُولَةٌ، وَفِرْقَةٌ مَرْذُولَةٌ، يَتَمَسَّكُونَ بِالْمُتَشَابِهِ، وَيَتْرُكُونَ الْأُمُورَ الْمُحْكَمَةَ الْمُقَرَّرَةَ عِنْدَ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ ». [البداية والنهاية ٥/ ٢٥١].

٧٦١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَإِنَّ الطَّائِفَةَ الْمَخْذُولَةَ مِنَ الرَّافِضَةِ يُعَادُونَ أَفْضَلَ الصَّحَابَةِ ويُبغضونهم ويَسُبُّونهم، عِياذًا بِاللهِ مِنْ ذَلِكَ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عُقُولَهُمْ مَعْكُوسَةٌ، وَقُلُوبَهُمْ مَنْكُوسَةٌ ». [تفسير ابن كثير ٧/ ٢٧٠].

٧٦٢- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَأَكْثَرُ مَا تَجِدُ الرَّافِضَةَ إِمَّا فِي الزَّنَادِقَةِ الْمُنَافِقِينَ الْمُلْحِدِينَ، وَإِمَّا فِي جُهَّالٍ لَيْسَ لَهُمْ عِلْمٌ لَا بِالْمَنْقُولَاتِ وَلَا بِالْمَعْقُولَاتِ ».[منهاج السنة ٢/ ٨١].

٧٦٣- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الرَّافِضَةَ غَالِبُ حُجَجِهِمْ أَشْعَارٌ تَلِيقُ بِجَهْلِهِمْ وَظُلْمِهِمْ، وَحِكَايَاتٌ مَكْذُوبَةٌ تَلِيقُ بِجَهْلِهِمْ وَكَذِبِهِمْ، وَمَا يُثْبِتُ أُصُولَ الدِّينِ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَشْعَارِ، إِلَّا مَنْ لَيْسَ مَعْدُودًا مِنْ أُولِي الْأَبْصَارِ ». [منهاج السنة ٤/ ٦٦].

٧٦٤- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الرَّافِضَةَ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ قَدْحًا وَطَعْنًا فِي أَهْلِ الْبَيْتِ، وَأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ عَادَوْا أَهْلَ الْبَيْتِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَنَسَبُوهُمْ إِلَى أَعْظَمِ الْمُنْكَرَاتِ الَّتِي مَنْ فَعَلَهَا كَانَ مِنَ الْكُفَّارِ، وَلَيْسَ هَذَا بِبِدْعٍ مِنْ جَهْلِ الرَّافِضَةِ وَحَمَاقَاتِهِمْ ».[منهاج السنة ٧/ ٤٠٨].

٧٦٥- قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الرَّافِضَّةَ قَوْمٌ جَهَلَةٌ قَدْ هَوَى بِهِمُ الهَوَى فِي الهَاوِيَةِ فَبُعدًا لَهُم ».[سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٦٢].

٧٦٦- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الرافضة: « ولقد أصبح هؤلاء عارا على بني آدم وضحكة يسخر منها كل عاقل ».[المنار المنيف ١/ ١٥٣].

٧٦٧- قال الألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الرافضة: « بل هم متبعون لأهوائهم ، مقتدون بآرائهم، مبني مذهبهم على المخالفة والنفاق، والكذب والزور والشقاق، وقد لعب بعقولهم زعمائهم الذين يدعون الاجتهاد، مع أن كلًا منهم أجهل من حمار، وأضل من الشيطان، نصبوا حبائل الحيل لأكل الأموال، وأظهروا الزهد وهم منبع الخبث والضلال، وأين أهل البيت الأخيار من هؤلاء الأشرار؟! » .[صب العذاب على من سب الأصحاب ٣٠٥].

٧٦٨- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الرافضة حمير اليهود يركبون عليهم في كل فتنة ».[منهاج السنة ١/ ٢١].

٧٦٩- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مِنَ الْمَصَائِبِ الَّتِي ابْتُلِيَ بِهَا وَلَدُ الْحُسَيْنِ انْتِسَابُ الرَّافِضَةِ إِلَيْهِمْ ». [منهاج السنة ٤/ ٦٠].

٧٧٠- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الرَّافِضَةُ تَدْعُو إِلَى إِمَامٍ مَعْصُومٍ، وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ فِي الْبَاطِنِ إِلَّا إِمَامٌ مَعْدُومٌ، وَفِي الظَّاهِرِ إِمَامٌ كَفُورٌ أَوْ ظَلُومٌ ».[منهاج السنة ٤/ ١١٥].

٧٧١- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مِنَ الْمَعْلُومِ لِكُلِّ عَاقِلٍ أَنَّهُ لَيْسَ فِي عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ الْمَشْهُورِينَ أَحَدٌ رَافِضِيٌّ ».[منهاج السنة ٤/ ١٣٠].

٧٧٢- قال طلحة بن مصرّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الرافضة لا تنكح نساؤهم، ولا تؤكل ذبائحهم، لأنهم أهل ردة ». [الإبانة الصغرى ١٦١].

٧٧٣- قال أحمد بن يونس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لو أن يهوديا ذبح شاة وذبح رافضي لأكلت ذبيحة اليهودي ولم آكل ذبيحة الرافضي لأنه مرتد عن الإسلام ».[الصارم المسلول ٥٧٠].

٧٧٤- قال البويطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سألت الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أُصَلِّي خَلْفَ الرَّافِضِيِّ؟ قَالَ: لاَ تُصَلِّ خَلْفَ الرَّافِضِيِّ، وَلاَ القَدَرِيِّ، وَلاَ المُرْجِئِ قُلْتُ: صِفْهُمْ لَنَا قَالَ: مَنْ قَالَ: الإِيْمَانُ قَوْلٌ فَهُوَ مُرْجِئٌ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ لَيْسَا بِإِمَامَيْنِ فَهُوَ رَافِضِيٌّ وَمَنْ جَعَلَ المَشِيْئَةَ إِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ قَدَرِيٌّ ». [السير للذهبي ١٩/ ٢٠].

٧٧٥- قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مَا أُبَالِي أَصْلَيْت خَلْفَ الْجَهْمِيِّ أَوْ الرَّافِضِيِّ، أَوْ صَلَّيْت خَلْفَ الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ ». [خلق أفعال العباد٣٣].

٧٧٦- سئل الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « عن الذي يشتم معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أيصلى خلفه؟ قال: لا يصلى خلفه، ولا كرامه ». [مسائل ابن هانئ ١/ ٦٠].

٧٧٧- عن إسماعيل بن إسحاق أن أبا عبدالله أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ لَهُ جَارٌ رَافِضِيٌّ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «لَا، وَإِذَا سَلَّمَ عَلَيْهِ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ ». [السنة للخلال ١/ ٤٩٣].

٧٧٨- جاء عن مسعر بن كدام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **أنه لقيه رجل من الرافضة فكلمه بشيء ... فقال له مسعر: تنح عني فإنك شيطان** ».[شرح السنة للالكائي ٨/ ١٤٥٧].

٧٧٩- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ لرجل: « **من أين جئت، قال: من جنازة فلان ابن فلان، قال: لا حدثتك بحديث، أستغفر الله ولا تعد، نظرت إلى رجل يبغض أصحاب رسول الله ﷺ فاتبعت جنازته** ». [أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٧/ ١٤٥٨].

٧٨٠- قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الرافضة: « **لَا يُسَلَّمُ عَلَيْهِمْ وَلَا يُعَادُونَ وَلَا يُنَاكَحُونَ وَلَا يَشْهَدُونَ وَلَا تُؤْكَلُ ذَبَائِحُهُمْ** ». [خلق أفعال العباد٣٣].

٧٨١- قال يزيد بن هارون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **يَكْتُبُ عَنْ كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ دَاعِيَةً إِلَّا الرَّافِضَةَ، فَإِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ** ». [منهاج السنة ١/ ٢٦].

٧٨٢- قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **سأل أبو عصمة أبا حنيفة: ممن تأمرنى أن أسمع الآثار؟ قال: من كل عدل في هواه إلا الشيعة، فإن أصل عقيدتهم تضليل أصحاب محمد ﷺ** ». [الكفاية ٢٠٣].

٧٨٣- قال محمد بن سعيد الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ سمعت شريكا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: « **أَحْمِلُ الْعِلْمَ عَنْ كُلِّ مَنْ لَقِيتُ إِلَّا الرَّافِضَةَ، فَإِنَّهُمْ يَضَعُونَ الْحَدِيثَ، ويتخذونه دينا** ». [منهاج السنة ١/ ٢٦].

٧٨٤- قال أشهب بن عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ سئل مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الرافضة فقال: « **لَا تُكَلِّمْهُمْ، وَلَا تَرْوِ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ** ». [منهاج السنة ١/ ٦١].

٧٨٥- قَالَ الْمَيْمُونِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ فِي الرَّافِضَةِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **لَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُمْ وَلَا كَرَامَةَ لَهُمْ** ».[الطرق الحكمية ١٤٦].

٧٨٦- قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرافضة: « **بل الكذب شعارهم، والتَّقِّيَة والنفاق دثارهم، فكيف يقبل نقل من هذا حاله؟ حاشا وكلا** ». [من عقائد الشيعة الاثنا عشرية ١/ ٤٥].

٧٨٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « **وقلَّ أن ترى رافضيًا إلا وعلى وجهه مسخة خنزير** ». [إغاثة اللهفان ١/ ٢٢٧].

٧٨٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « **واقرأ نُسْخَة الْخَنَازِير من صور اشباهاهم وَلَا سِيمَا اعداء خِيَار خلق الله بعد الرسل وهم اصحاب رَسُول الله ﷺ فَإِن هَذِه النُّسْخَة ظَاهِرَة على وُجُوه الرافضة يَقْرَأها كل مُؤمن كَاتب وَغير كَاتب، وَهِي تظهر وتخفى بِحَسب خنزيرية الْقلب وخبثه** ».[مفتاح دار السعادة ١/ ٢٥٤].

٧٨٩- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « **وَلِهَذَا ظهر ذَلِك ظهورا بَينا عِنْد الْإِصْرَار على القبائح فِي آخر الْعُمر عِنْد قرب الْمَوْت فنرى وُجُوه أهل السّنة وَالطَّاعَة كلما كبروا ازْدَادَ حسنها وبهاؤها حَتَّى يكون أحدهم فِي كبره أحسن واجمل مِنْهُ فِي صغره ونجد وُجُوه أهل الْبِدْعَة وَالْمَعْصِيَة كلما كبروا عظم قبحها وشينها حَتَّى لَا يَسْتَطِيع النّظر إِلَيْهَا من كَانَ منبهرا بهَا فِي حَال الصغر لجمال صورتهَا وَهَذَا ظَاهر لكل أُحْدُ فِيمَن يعظم بدعته وفجوره مثل الرافضة وَأهل الْمَظَالِم وَالْفَوَاحِش من التّرْك وَنَحْوهم فَإِن الرافضي كلما كبر قبح وَجهه وَعظم شينه حَتَّى يقوى شبهه بالخنزير وَرُبمَا مسخ خنزيرا وقردا كَمَا قد تَوَاتر ذَلِك عَنْهُم** ». [الاستقامة ١/ ٣٦٥].

٧٩٠- قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ في الرافضة: « **فَإِنَّ هَؤُلَاءِ لَا يُؤَثِّرُ فِيهِمْ إِلَّا السيف، وهو الحكم العدل لمن عاند الشَّرِيعَةَ الْمُطَهَّرَةَ وَجَعَلَ الْمُخَالَفَةَ لَهَا وَالتَّجَرُّؤَ عَلَى أَهْلِهَا دَيْدَنَهُ** ».[فتح القدير ٢/ ٤٦١].

٧٩١- قال ابن العربي المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ في وصفه لكفر غلاة الرافضة بأنه: « **كفر بارد لا تسخنه إلا حرارة السيف، فأما دفء المناظرة فلا يؤثر فيه** ». [العواصم من القواصم ١/ ٢٤٧].

٧٩٢- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « **وسَعْي المسلمين في قَهْر الروافض مِنْ أعظم الطاعات والعبادات** ».[جامع المسائل ١/ ٢٣٦].

[٢٣] فصل في أقوال السلف في الخوارج

٧٩٣- قال عمير بن إسحاق رَحِمَهُ اللَّهُ: «**ذَكَرُوا الْخَوَارِجَ عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ»**». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٥٥٣].

٧٩٤- قال عاصم بن شميخ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: وَيَدَاهُ هَكَذَا يَعْنِي تَرْتَعِشَانِ مِنَ الْكِبَرِ: لَقِتَالُ الْخَوَارِجِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِتَالِ عُدَّتِهِمْ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ**». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٥٥٣].

٧٩٥- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «**الْخَوَارِجَ دِينُهُمْ الْمُعَظَّمُ مُفَارَقَةُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَاسْتِحْلَالُ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ**». [مجموع الفتاوى ١٣/ ٢٠٩].

٧٩٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «**فَانْتَحَلَتْ الْخَوَارِجُ كِتَابَ اللهِ وَانْتَحَلَتْ الشِّيعَةُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَكِلَاهُمَا غَيْرُ مُتَّبِعٍ لِمَا انْتَحَلَهُ؛ فَإِنَّ الْخَوَارِجَ خَالَفُوا السُّنَّةَ الَّتِي أَمَرَ الْقُرْآنُ بِاتِّبَاعِهَا وَكَفَّرُوا الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَمَرَ الْقُرْآنُ بِمُوَالَاتِهِمْ**». [مجموع الفتاوى ١٣/ ٢١٠].

٧٩٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وَلَا ريب أَن الْخَوَارِج كَانَ فيهم من الِاجْتِهَاد فِي الْعِبَادَة والورع مَا لم يكن فِي الصَّحَابَة كَمَا ذكره النَّبِي ﷺ لَكِن لما كَانَ على غير الْوَجْه الْمَشْرُوع أفْضى بهم إِلَى المروق من الدّين**». [الاستقامة ١/ ٢٥٩].

٧٩٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الرَّوَافِضَ شَرٌّ مِنَ الْخَوَارِجِ فِي الِاعْتِقَادِ، وَلَكِنَّ الْخَوَارِجَ أَجْرَأُ عَلَى السَّيْفِ وَالْقِتَالِ مِنْهُمْ». [منهاج السنة ٣/ ٨٢].

٧٩٩- قال الإمام الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَمْ يَخْتَلِفِ الْعُلَمَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا أَنَّ الْخَوَارِجَ قَوْمُ سُوءٍ عُصَاةٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَإِنْ صَلَّوْا وَصَامُوا، وَاجْتَهَدُوا فِي الْعِبَادَةِ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِنَافِعٍ لَهُمْ، نَعَمْ ، وَيُظْهِرُونَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِنَافِعٍ لَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ قَوْمٌ يَتَأَوَّلُونَ الْقُرْآنَ عَلَى مَا يَهْوُونَ، وَيُمَوِّهُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ حَذَّرَنَا اللهُ تَعَالَى مِنْهُمْ، وَحَذَّرَنَا النَّبِيُّ ﷺ، وَحَذَّرَنَاهُمُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ بَعْدَهُ، وَحَذَّرَنَاهُمُ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَالْخَوَارِجُ هُمُ الشُّرَاةُ الْأَنْجَاسُ الْأَرْجَاسُ».[الشريعة ١/ ٣٢٥].

٨٠٠- قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ عن الخوارج: «إِذْ لَوْ قَوُوا هَؤُلَاءِ لَأَفْسَدُوا الْأَرْضَ كُلَّهَا عِرَاقًا وَشَامًا، وَلَمْ يَتْرُكُوا طِفْلًا وَلَا طِفْلَةً وَلَا رَجُلًا وَلَا امْرَأَةً ؛ لِأَنَّ النَّاسَ عِنْدَهُمْ قَدْ فَسَدُوا فَسَادًا لَا يُصْلِحُهُمْ إِلَّا الْقَتْلُ جُمْلَةً». [البداية والنهاية ١٠/ ٢٨٥].

٨٠١- قال محمد بن الحسين الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالْخَوَارِجُ هُمُ الشُّرَاةُ الْأَنْجَاسُ الْأَرْجَاسُ، وَمَنْ كَانَ عَلَى مَذْهَبِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْخَوَارِجِ يَتَوَارَثُونَ هَذَا الْمَذْهَبَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَيَخْرُجُونَ عَلَى الْأَئِمَّةِ وَالْأُمَرَاءِ وَيَسْتَحِلُّونَ قَتْلَ الْمُسْلِمِينَ».[الشريعة١/ ١٤١].

٨٠٢- قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: « أصل اثنين وسبعين هوى أربعة أهواء- وذكر الخوارج- فمن لم ير الخروج على السلطان بالسيف ودعا لهم بالصلاح ،فقد خرج من قول الخوارج أوله وآخره».[السنة للبربهاري١/ ٥٧].

٨٠٣- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ عن الخوارج: «حَيَارَى سَكَارَى، لَيْسَ بِيَهُودٍ وَلَا نَصَارَى، وَلَا مَجُوسٍ فَيُعْذَرُونَ ». [الشريعة ١/ ٥٤].

٨٠٤- قال رجل للحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: ما تقول في الخوارج؟ قال: « هم أصحاب دنيا، قال: ومن أين قلت، وأحدهم يمشي في الرمح حتى ينكسر فيه ويخرج من أهله وولده؟ قال الحسن: حدثني عن السلطان أيمنعك من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والحج والعمرة؟ قال: لا، قال: فأراه إنما منعك الدنيا فقاتلته عليها ». [البصائر والذخائر ١/ ١٥٦].

٨٠٥- قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ عن الخوارج: «وَهَذَا الضَّرْبُ مِنَ النَّاسِ مَنْ أَغْرَبَ أَشْكَالِ بَنِي آدَمَ، فَسُبْحَانَ مَنْ نَوَّعَ خَلْقَهُ كَمَا أَرَادَ، وَسَبَقَ فِي قَدَرِهِ ذَلِكَ». [البداية والنهاية ٧/ ٣١٦].

٨٠٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ فِي الْخَوَارِجِ: إِنَّهُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الكهف: ١٠٣]». [البداية والنهاية ٧/ ٣١٦].

٨٠٧- قال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاعْلَمُوا رحمكم الله أَن جَمِيع فرق الضَّلَالَة لم يجر الله على أَيْديهم خيرا وَلَا فتح بهم من بِلَاد الْكفْر قَرْيَة وَلَا رفع لِلْإِسْلَامِ راية وَمَا زَالُوا يسعون فِي قلب نظام الْمُسلمين ويفرقون كلمة الْمُؤمنِينَ ويسلون السَّيْف على أهل الدّين ويسعون فِي الأَرْض مفسدين، أما الْخَوَارِج والشيعة فَأَمرهمْ فِي هَذَا اشَّهَر من أَن يتكَلَّف ذكره... فَالله الله أَيهَا الْمُسلمُونَ تحفظُوا بدينكم... فلزموا الأثر ودعوا كل محدثة بِدعَة وكل بِدعَة ضَلَالَة وكل ضَلَالَة فِي النَّار». [الفصل في الملل والنحل ٤/ ١٧١].

[٢٤] فصل في أقوال السلف في الصوفية

٨٠٨- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « اعلم أن أول تلبيس إبليس عَلَى الناس صدهم عَنِ العلم لأن العلم نور فَإِذَا أطفا مصابيحهم خبطهم فِي الظلم كيف شاء وَقَدْ دخل عَلَى الصوفية فِي هَذَا الفن من أبواب أحدها أنه منع جمهورهم من العلم أصلا وأراهم أنه يحتاج إِلَى تعب وكلف فحسن عندهم الراحة فلبسوا المراقع وجلسوا عَلَى بساط البطالة ». [تلبيس إبليس ٢٨٣].

٨٠٩- قال ابن عقيل رَحِمَهُ اللَّهُ: « نصيحتي إلى إخواني أن لا يقرع أفكار قلوبهم كلام المتكلمين ولا تصغي مسامعهم إلى خرافات المتصوفين ». [تلبيس إبليس ٣٧٥].

٨١٠- قال الإمام أبو بكر الطُّرْطوشي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَذْهَبُ الصُّوفِيَّةِ بَطَالَةٌ وَجَهَالَةٌ وَضَلَالَةٌ، وَمَا الْإِسْلَامُ إِلَّا كِتَابُ اللهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ». [تفسير القرطبي ١١/ ٢٣٨].

٨١١- قال يَحْيَى بْن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: « اجتنب صحبة ثَلاثَة أصناف من الناس: العلماء الغافلين والفقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين ». [تلبيس إبليس ٣٢٧].

٨١٢- قال مروان بن محمد الطاطري رَحِمَهُ اللَّهُ: « ثلاثة لا يؤتمنون في دين: الصوفي، والقصاص، ومبتدع يرد على أهل الأهواء ».[ترتيب المدارك ٣/ ٢٢٦].

٨١٣- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « أُسِّسَ التصوفُ على الكسل ». [تلبيس إبليس ٣٢٠].

٨١٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « صحبت الصوفية فلم أستفد منهم سوى حرفين أحدهما: قولهم: الوقت سيف فإن لم تقطعه قطعك، ونفسك إن شغلتها بالحق وإلا شغلتك بالباطل ». [تلبيس إبليس ٤١٤].

٨١٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « مَا لزم أحد الصوفية أربعين يوما فعاد عقله إليه أبدا ». [تلبيس إبليس ٣٢٧].

٨١٦- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لو أن رجلا تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يصير أحمق ». [تلبيس إبليس ٣٧١].

٨١٧- « وكان ابن الجوزي يصفهم بالحمقى ويدعو عليهم فيقول طهّر الله الأرض منهم وأعان العلماء عليهم فإن أكثر الحمقى معهم ». [صيد الخاطر ٢٢٥].

٨١٨- قال سفيان سمعت عاصمًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: « ما زلنا نعرف الصوفية بالحماق إلا أنهم يستترون بالحديث ». [تلبيس إبليس ٣٧١].

٨١٩- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن وسوسة الشيطان بلغت بالصوفية حتى صار الواحد منهم يتخايل له وسوسة فيقول: « حدثني قلبي عن ربي » وحتى صار أبو يزيد البسطامي يقول: « مساكين -أي أهل الحديث- أخذوا علمهم ميتًا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت ». [تلبيس إبليس ٣٢١].

٨٢٠- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قد لبّس إبليس على قوم من المتأخرين فوضعوا حكايات في كرامات الأولياء ليشيدوا بزعمهم أمر القوم: والحق لا يحتاج إلى تشييد بباطل، فكشف الله تعالى أمرهم بعلماء النقل ». [تلبيس إبليس ٣٨٤].

٨٢١- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن رويم: « لا تشتغل بترّهات الصوفية ». [تلبيس إبليس ١٨٩].

٨٢٢- قال النضر بن شميل رَحِمَهُ ٱللَّهُ لبعض الصوفية: « تبيع جبتك الصوف؟ فقال: إذا باع الصياد شبكته بأي شيء يصطاد ؟ ». [تلبيس إبليس ١٩٨].

٨٢٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان التَّصَوّف والفقرُ في مواطن القلوب فصار في ظواهر الثيّاب. وكان حُرقَة فصار خِرقَة » [بدائع الفوائد ٣/ ١٢٢١].

٨٢٤- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وصحبة الأحداث أقوى حبائل إبليس التي يصيد بها الصوفية حتى روى عن يوسف بن الحسين الرازي أن آفة الصوفية في صحبة الأحداث ».

[تلبيس إبليس ٢٧٦].

٨٢٥- قال عز الدين بن عبد السلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الرقص بدعة لا يتعاطاه إلا ناقص العقل، ولا يصلح إلا للنساء». [فتاوى العز بن عبد السلام ٣١٨-٣١٩].

٨٢٦- قَالَ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدَفِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قُلْتُ لِلشَّافِعِيِّ: إِنَّ صَاحِبَنَا اللَّيْثَ كَانَ يَقُولُ: إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ فَلَا تَعْتَبِرُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِضُوا أَمْرَهُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؟ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: قَصَّرَ اللَّيْثُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بَلْ إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ، وَيَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ، فَلَا تَعْتَبِرُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِضُوا أَمْرَهُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ».[تفسير ابن كثير ١/ ١٤٠].

٨٢٧- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا يكون الصوفي صوفيًا حتى يكون فيه أربع خصال كسولُ أكولُ نؤوم كثير الفضول ».

٨٢٨- قال التنيسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كنا عند مالك وأصحابه حوله فقال رجل من أهل نصيبين: يا أبا عبد الله عندنا قوم يقال لهم الصوفية يأكلون كثيرًا ثم يأخذون في القصائد ثم يقومون فيرقصون.

فقال مالك: أصبيان هم؟ قال: لا.

قال: أمجانين؟ قال: لا، قوم مشائخ وغير ذلك عقلاء.

قال مالك: ما سمعت أن أحدًا من أهل الإسلام يفعل هذا ».[ترتيب المدارك ٢/ ٥٤].

٨٢٩- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « قبور أهل السنة من أهل الكبائر روضة، وقبور أهل البدعة من الزهاد حفرة، فسّاق أهل السنة أولياء الله، وزهاد أهل البدع أعداء الله ». [طبقات الحنابلة ١/ ١٨٤] و[الفروع ٢/ ١٤٩].

٨٣٠- قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَإِذَا رَأَيْتَ المُتَكَلِّمَ المُبْتَدِعَ يَقُوْلُ: دَعْنَا مِنَ الكِتَابِ وَالأَحَادِيْثِ الآحَادِ وَهَاتِ العَقْلَ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ أَبُو جَهْلٍ، وَإِذَا رَأَيْتَ السَّالِكَ التَّوْحِيْدِيَّ يَقُوْلُ: دَعْنَا مِنَ النَّقْلِ وَمِنَ العَقْلِ وَهَاتِ الذَّوْقَ وَالوَجْدَ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ إِبْلِيْسُ قَدْ ظَهَرَ بِصُوْرَةِ بَشَرٍ، أَوْ قَدْ حَلَّ فِيْهِ، فَإِنْ جَبُنْتَ مِنْهُ، فَاهْرُبْ، وَإِلاَّ فَاصْرَعْهُ، وَابْرُكْ عَلَى صَدْرِهِ، وَاقْرَأْ عَلَيْهِ آيَةَ الكُرْسِيِّ، وَاخْنُقْهُ ». [السير للذهبي ٤/ ٤٧٢].

٨٣١- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « خلفت ببغداد شيئا أحدثته الزنادقة يسمونه التغبير يصدون به الناس عن القرآن » . [إغاثة اللهفان ١/ ٢٢٩].

٨٣٢- قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَأَمَّا طَرِيقَةُ الصُّوفِيَّةِ أَنْ يَكُونَ الشَّيْخُ مِنْهُمْ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَشَهْرًا مُفَكِّرًا لَا يَفْتُرُ، فَطَرِيقَةٌ بَعِيدَةٌ عَنِ الصَّوَابِ غَيْرُ لَائِقَةٍ بِالْبَشَرِ، وَلَا مُسْتَمِرَّةٌ عَلَى السُّنَنِ». [تفسير القرطبي ٤/ ٣١٥].

٨٣٣- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: وما أحسن ما قال أبو أحمد الشيرازى رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان الصوفية يسخرون من الشيطان، والآن الشيطان يسخر منهم».[إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ١/ ١٢٥].

٨٣٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «آخر أمر المتكلمين الشك، وآخر أمر المتصوفين الشطح».[إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ١/ ٤٥]

٨٣٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - يحكي عن بعض العارفين أنه قال: الناس يعبدون الله. والصوفية يعبدون أنفسهم».

أراد هذا المعنى المتقدم، وأنهم واقفون مع مرادهم من الله. لا مع مراد الله منهم. [مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢/ ٢٤٦].

٨٣٦- قال الإمام العز بن عبد السلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وصف المتصوِّفة:

ذهـبَ الرجـالُ وحـالَ دون مَجَـالهم * زُمَـرٌ مـن الأوبـاش والأنـذالِ
زَعمـوا بـأنهم علـى آثـارهم * سـاروا ولكـنْ سِـيرة البَطَّـالِ
لَبسـوا الـدَّلوق مرقعًـا وتقشَّـفوا * كتقشّـف الأقطـاب والأبـدالِ
قطعـوا طريـق السـالكين وأظلمـوا * سُـبُلَ الهـدى بجَهالـةٍ وضَـلال
عَمـروا ظَـواهرهم بـأثواب التقـى * وحشـوا بـواطنهم مـن الأدغـالِ
إنْ قلـتَ: قـال اللهُ قـال رسـولهُ * همـزوكَ همـزَ المنكـرِ المتغـالي
ويقـول قـال قلبـي لـي عـن خـاطري * عـن سـرِّ سـري عـن صـفا أفعـالي
عن حضـرتي عن فكـرتي عن خلـوَتي * عـن جَلْـوَتي عـن شـاهدي عـن حـالي
عـن صـفْوِ وقتـي عـن حقيقـة حكمتـي * عـن ذات ذاتـي عـن صـفا أفعـالي
دعـوى إذا حققتهـا أَلْفَيْتَهـا * ألقـاب زور لُفِّقَـت بمحـالِ
تركوا الشرائع والحقائق واقتدوا * بطرائـق الجهَّـال والضـلالِ
جعلـوا المِـرَا فتحًـا، وألفـاظ الخَنَـا * شـطحًا وصـالوا صَـوْلَةَ الإدلالِ
نبـذوا كتـاب الله خلـف ظهـورهم * نبـذ المسـافر فضـلة الآكـالِ!

[إغاثة اللهفان ١/ ٢٣١-٢٣٧].

٨٣٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

تُلِـيَ الكتَـابُ، فـأطْرَقُوا، لا خِيفَـةً *لكِنَّـهُ إِطْـرَاقُ سَـاهٍ لاهِـي*
وأتَـى الغِنَـاءُ، فكالحَميرِ تَنَاهَقُوا *وَاللهِ مَـا رَقَصُـوا لأجْـلِ اللهِ*
دُفٍ وَمِزْمَـارٌ، وَنغْمَـةُ شَـاذِنٍ *فمتَـى رَأَيـتَ عِبَـادَةً بملاهِـي؟*
ثَقُـلَ الكِتَـابُ علـيهمُ لَمَّـا رَأوْا *تَقْيِيـدَهُ بـأَوَامِرٍ وَنَـوَاهِي*
سَـمِعُوا لـه رَعْـدًا وبَرْقًـا ، إِذْحَـوَى *زَجْـرًا وتخْوِيفًـا مَنَـاهِي*
وَرَأَوْهُ أَعْظَـمْ قـاطعٍ لِلـنَّفسِ عَـنْ *شَـهَوَاتِها، ياذبحهـا المُتَنَـاهِي*
وَأتـى السـماعُ مُوافِقًـا أَغْرَاضَـها *فَلأَجْـلَ ذاكَ غَـدًا عَظِـيمَ الجـاهِ*
أيْـنَ المُسَـاعِدُ لِلْهَـوَى مِـنْ قـاطعٍ *أَسْـبَابَهُ، عِنْـدَ الجَهُـولِ السّـاهي؟*
إنْ لَـمْ يَكُـنْ خَمَـرَ الجُسُـومِ، فإنَّـهُ *خَمْـرُ العُقُـولِ مُمَاثِـلٌ وَمُضَـاهِي*
فـانظرْ إِلـى النّشْـوان عِنْـدَ شَـرَابَه *وانْظُـرْ إِلـى النَّشْـوَانِ عِنْـدَ مَلاهِـي*
وانظُـرْ إِلـى تمْزِيـقِ ذَا أَثْوَابَـهُ *مِـن بَعْـدِ تمزيـقِ الفُـؤَادِ اللاهِـي*
واحكـم فـأيَّ الخمـرتين أحـق *بـالتحريم، والتـأثيم عنـد الله؟

[إغاثة اللهفان ١/ ٢٢٥].

٨٣٨- وقال آخر:

برِئْنَـا إِلَـى اللهِ مـنْ مِعْشَرٍ *بِهِـمْ مَـرَضٌ مِـنْ سَـمَاعِ الغِنَـا*
وكـم قلْـتُ يَـاقَوْمُ، أَنْـتُمْ عَلَـى *شَـفَا جُـرُفٍ مَابِـهِ مِـنْ بِنَـا*
شَـفَا جُـرُفٍ تحْتَـهُ هُـوَّةٌ *إِلـى دَرَكٍ، كـم بِـهِ مِـنْ عَنـا

وتَكْـــرَارُ النُّصْــــحِ مِنـــا لهـــم * لنُعْــــذِرَ فِـــيهِمْ إلـــى ربَّنـــا
فَلَمَّــا اسْـــتَّهانُوا بِتَنْبِيهنــــا * رَجَعْنَـــا إلـــى اللهِ فى أَمْرِنـــا
فعِشْـــنَا عَلَـــى سُـــنَّةِ المُصْـــطَفَى * وَمَـــاتوُا عَلَـــى تِنْتِنَـــا تِنْتِنـــا

[إغاثة اللهفان ١/ ٢٢٦].

٨٣٩- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ وما أحسن ما قال بعض العلماء وقد شاهد هذا وأفعالهم:

أَلا قُـــلْ لَهُـــمْ قَـــوْلَ عَبْـــدٍ نَصُـــوحٍ * وَحَـــقُّ النَّصِـــيحَةِ أَنْ تُسْـــتَمعْ:
مَتَـــى عَلِـــمَ النـــاسُ فى دِينِنـــا * بِـــأَنّ الغِنَـــا سُـــنَّةٌ تُتَّبَـــع؟
وأَنْ يأكُـــلَ المَـــرْءُ أَكْـــلَ الحِمـــارِ * وَيَـــرْقُصَ في الجَمْـــعِ حَتَّـــى يقَـــعْ؟
وقَـــالُوا: سَـــكِرْنَا بِحُـــبَّ الإلـــهِ * وَمَـــا أسْـــكَرَ القَـــوْمَ إلا القِصَـــعْ
كَـــذَاكَ البَهَـــائمِ إنْ أُشْـــبِعَت * يُرَقَّصُـــهَا رِيُّهَـــا والشَّـــبُعْ
ويَسْـــكِرُهُ النَّـــاىُ، ثُـــمَّ الغِنـــا * ويـــس لَـــوْ تُلِيَـــتْ مـــا انْصَـــدَعْ
فيَـــا لَلْعقُـــولِ، وَيَـــا لِلنُّهَـــى * أَلا مُنْكِـــرٌ مِـــنْكُم لِلبِـــدَعْ
تُهَـــانُ مَسَـــاجِدُنَا بَالسّـــماعِ * وَتُكْـــرَمُ عَـــنْ مِثْـــلِ ذَاكَ البِيَـــعْ

[إغاثة اللهفان ١/ ٢٣١].

[٢٥] فصل في ذم الفلسفة والمنطق وعلم الكلام

٨٤٠- قال ابن الصلاح رَحِمَهُ اللَّهُ: «الفَلْسَفَةُ أُسُّ السَّفَهِ وَالانحلاَلِ، وَمَادَّةُ الحيرَة وَالضَّلاَلِ، وَمثارُ الزَّيْغ وَالزَّنْدَقَة، وَمَنْ تفلسَفَ، عَمِيَتْ بَصِيرَتُهُ عَنْ مَحَاسِن الشرِيعَة المُؤيّدَة بِالبرَاهينِ، وَمَنْ تَلبَّس بِهَا، قَارَنَهُ الخِذلاَنُ وَالحِرمَانُ، وَاسْتحوذَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ، وَأَظلم قَلْبُه عَنْ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ». [السير للذهبي ١٦/ ٣٦١].

٨٤١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاسْتعمَالُ الاصطلاَحَاتِ المنطقيَّةِ فِي مبَاحثِ الأَحكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ المنكرَاتِ المُسْتبشعَةِ، وَالرقَاعَاتِ المُسْتحدثَةِ، وَلَيْسَ بِالأَحكَامِ الشَّرْعِيَّة - وَللهِ الحَمْدُ - افْتِقَارٌ إِلَى المنطقِ أَصلًا ، هُوَ قعَاقعُ قَدْ أَغنَى الله عَنْهَا كُلَّ صَحِيْح الذِّهْنِ، فَالوَاجِبُ عَلَى السُّلْطَانِ - أَعزَّهُ اللهُ - أَنْ يَدفَعَ عَنِ المُسْلِمِيْنَ شَرَّ هَؤُلاَءِ المشَائِيم، وَيُخْرِجَهُم مِنَ المدَارسِ وَيُبعدَهُم». [السير للذهبي ١٦/ ٣٦١].

٨٤٢- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «حُكْمِي فِي أَهْلِ الْكَلَامِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالْجَرِيدِ وَيُحْمَلُوا عَلَى الْإِبِلِ وَيُطَافَ بِهِمْ فِي الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِر، وَيُنَادَى عَلَيْهِمْ هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّة وَأَقْبَلَ عَلَى الْكَلَامِ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٠٣].

٨٤٣- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «الدّين لأهل الحَدِيث وَالْكَلَام والحيل لأهل الرَّأْي وَالْكذب للرافضة». [المنتقى من منهاج الاعتدال ١/ ٤٨٠].

٨٤٤- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَلَيْكُمْ بِالسُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ ، وَمَا يَنْفَعُكُمُ اللهُ بِهِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْخَوْضَ وَالْجِدَالَ وَالْمِرَاءِ ، فَإِنَّهُ لَا يُفْلِحُ مَنْ أَحَبَّ الْكَلَامَ ، وَكُلُّ مَنْ أَحْدَثَ كَلَامًا لَمْ يَكُنْ آخِرُ أَمْرِهِ إِلَّا إِلَى بِدْعَةٍ ، لِأَنَّ الْكَلَامَ لَا يَدْعُو إِلَى خَيْرٍ ، وَلَا أُحِبُّ الْكَلَامَ وَلَا الْخَوْضَ

وَلَا الْجِدَالَ ، وَعَلَيْكُمْ بِالسُّنَنِ وَالْآثَارِ وَالْفِقْهِ الَّذِي تَنْتَفِعُونَ بِهِ ، وَدَعُوا الْجِدَالَ ، وَكَلَامَ أَهْلِ الزَّيْغِ ، وَالْمِرَاءَ ، أَدْرَكْنَا النَّاسَ وَلَا يَعْرِفُونَ هَذَا ، وَيُجَانِبُونَ أَهْلَ الْكَلَامِ ، وَعَاقِبَةُ الْكَلَامِ لَا تَئُولُ إِلَى خَيْرٍ أَعَاذَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْفِتَنِ وَسَلَّمَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ». [الإبانة ٢/ ٥٣٩].

٨٤٥- قال يونس بن عبد الأعلى رَحِمَهُ اللهُ قلت للشافعي: «تَرْوِي يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ مَا كَانَ يَقُولُ فِيهِ صَاحِبُنَا؟ أُرِيدُ اللَّيْثَ أَوْ غَيْرِهِ، كَانَ يَقُولُ: لَوْ رَأَيْتَهُ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ، يَعْنِي: صَاحِبَ الْكَلامِ لا تَثِقْ بِهِ أَوْ لا تَغْتَرَّ بِهِ، وَلا تُكَلِّمْهُ. قَالَ الشَّافِعِيُّ: فَإِنَّهُ وَاللهِ قَدْ قَصَّرَ إِنْ رَأَيْتَهُ يَمْشِي فِي الْهَوَاءِ، فَلا تَرْكَنْ إِلَيْهِ». [آداب الشافعي ومناقبه ١/ ١٤١].

٨٤٦- قال أبو زرعة الرازي رَحِمَهُ اللهُ: «كُلُّ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَلَمْ يَصُنْ عِلْمَهُ، وَاحْتَاجَ فِي نَشْرِهِ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ فَلَسْتُمْ مِنْهُ».[لوامع الأنوار البهية ١/ ٢٦].

٨٤٧- قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ طَلَبَ الدِّينَ بِالْكَلَامِ تَزَنْدَقَ وَمَنْ طَلَبَ الْمَالَ بِالْكِيمْيَاءِ أَفْلَسَ وَمَنْ طَلَبَ غَرِيبَ الْحَدِيثِ كَذِبَ». [ذم الكلام وأهله ٥/ ٧١].

٨٤٨- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا طَلَبَ الْكَلَامَ وَاشْتَهَاهُ إِلَّا أَخْرَجَهُ إِلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ ».[الرد على الجهمية ٤١].

٨٤٩- قال الجنيد رَحِمَهُ اللهُ: « أقل مَا فِي الْكَلَام سُقُوط هَيْبَة الرب من الْقلب وَالْقلب إِذا عري من الهيبة من الله عري من الْإِيمَان».[أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات ١١٣].

٨٥٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « مَا دخل الْمنطق على علم الا أفسده وَغير أوضاعه ». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٥٨].

٨٥١- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فيا للعقول التي لم يخسف بها أين الدين من الفلسفة؟ وأين كلام رب العالمين إلى آراء اليونان والمجوس وعباد الأصنام والصابئين وأين المعقولات المؤيدة بنور النبوة إلى المعقولات المتلقاة عن أرسطو وأفلاطون والفارابي وابن سينا وأتباع هؤلاء ممن لا يؤمن بالله ولا صفاته ولا أفعاله ولا ملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر؟ وأين العلم المأخوذ عن الوحي النازل من عند رب العالمين من الشبه المأخوذة عن آراء المتهوكين والمتحيرين؟ ». [الصواعق المرسلة ٣/ ٨١٦].

٨٥٢- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ليس على العوام أضر من سماعهم علم الكلام؛ وإنما ينبغي أن يحذر العوام من سماعه والخوض فيه، كما يحذر الصبي من شاطئ النهر خوف الغرق ». [صيد الخاطر ٣٦٠].

٨٥٣- قال ابن عبد الحكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِي الْأَهْوَاءِ مِنْ الْكَلَامِ لَفَرُّوا مِنْهُ كَمَا يَفِرُّونَ مِنْ الْأَسَدِ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٠٠].

٨٥٤- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أَحَدٌ ارْتَدَى بِالْكَلَامِ فَأَفْلَحَ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٠٠].

٨٥٥- قال الحسن بن علي البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي السُّنَّةِ قِيَاسٌ، وَلَا تُضْرَبُ لَهَا الْأَمْثَالُ، وَلَا يُتَّبَعُ فِيهَا الْأَهْوَاءُ، وَهُوَ التَّصْدِيقُ بِآثَارِ الرَّسُولِ ﷺ بِلَا كَيْفٍ وَلَا شَرْحٍ، وَلَا يُقَالُ: لِمَ وَكَيْفَ؟». [شرح السنة للبربهاري ١٢٤].

٨٥٦- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَالْكَلَامُ وَالْخُصُومَةُ وَالْجِدَالُ وَالْمِرَاءُ مُحْدَثٌ يَقْدَحُ الشَّكَّ فِي الْقَلْبِ». [شرح السنة للبربهاري ١٢٤].

٨٥٧- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إذا أردت الاستقامة على الحق وطريق أهل السنة قبلك فاحذر الكلام، وأصحاب الكلام، والجدال والمراء، والقياس، والمناظرة في الدين ». [شرح السنة للبربهاري ١٢٤].

٨٥٨- قال صاحب الفنون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا عَلَى الشَّرِيعَةِ أَضَرُّ مِنْ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالْمُتَصَوِّفِينَ، فَهَؤُلَاءِ يُفْسِدُونَ الْعُقُولَ بِتَوَهُّمَاتِ شُبُهَاتِ الْعُقُولِ، وَهَؤُلَاءِ يُفْسِدُونَ الْأَعْمَالَ وَيَهْدِمُونَ قَوَانِينَ الْأَدْيَانِ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٠٨].

٨٥٩- قال الدارقطني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا شَيْءٌ أَبغضُ إِلَيَّ مِنْ عِلمِ الكَلاَمِ». [السير للذهبي ١٦/ ٤٥٧].

٨٦٠- قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن علم المنطق، نفعه قليل وضرره وبيل وما هو من علوم الإسلام ». [مقدمة السير ٤٠].

٨٦١- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الفلسفة: « ما ينظر فيها من يرجى فلاحه، ولا يركن إلى اعتقاده ، فإن هذا العلم في شق، وما جاءت به الرسل في شق ». [مقدمة السير ٤٠].

٨٦٢- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن أصل الدخل- أي الفساد- في العلم والاعتقاد: من الفلسفة وذلك أن خلقًا من العلماء في ديننا لم يقنعوا بما قنع رسول الله ﷺ من الانعكاف على الكتاب والسنة، بل أوغلوا في النظر في مذاهب أهل الفلسفة وخاضوا في الكلام الذي حملهم على مذاهب ردية أفسدوا بها العقائد ». [صيد الخاطر ٢٠٥].

٨٦٣- قال محمد بن عمر الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لقد تَأَمَّلْتُ الطُّرُقَ الكَلاَمِيَّةَ، وَالمنَاهجَ الفلسفِيَّةَ ، فَمَا رَأَيْتُهَا تشفِي عليلًا ، وَلاَ تروِي غليلًا ، وَرَأَيْتُ أَقْرَبَ الطُّرُقِ طرِيقَةَ القُرْآنِ، أَقرَأُ فِي الإِثْبَاتِ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] ، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾

[فاطر: ١٠]، وأقرأ في النفي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وَمَنْ جَرَّبَ مِثْلَ تَجربَتِي عرفَ مِثْلَ مَعْرِفَتِي». [شرح الطحاوية ٢٢٧].

٨٦٤- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْفَلْسَفَةِ وَالْكَلَامِ أَعْظَمَ النَّاسِ افْتِرَاقًا وَاخْتِلَافًا مَعَ دَعْوَى كُلٍّ مِنْهُمْ أَنَّ الَّذِي يَقُولُهُ حَقٌّ مَقْطُوعٌ بِهِ قَامَ عَلَيْهِ الْبُرْهَانُ. وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ أَعْظَمُ النَّاسِ اتِّفَاقًا وَائْتِلَافًا». [مجموع الفتاوى ٤/ ٥١].

٨٦٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن علم الكلام: «وَلِهَذَا مَا زَالَ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ وَأَئِمَّةُ الدِّينِ يَذُمُّونَهُ وَيَذُمُّونَ أَهْلَهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِهِ حَتَّى رَأَيْت لِلْمُتَأَخِّرِينَ فُتْيَا فِيهَا خُطُوطُ جَمَاعَةٍ مِنْ أَعْيَانِ زَمَانِهِمْ مِنْ أَئِمَّةِ الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَفِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ فِيهَا كَلَامٌ عَظِيمٌ فِي تَحْرِيمِهِ وَعُقُوبَةِ أَهْلِهِ» [مجموع الفتاوى ٩/ ٧].

٨٦٦- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ثلاث لا يقبل معهن عمل: الشرك والكفر والرأي، قيل: وما الرأي؟ قال: يترك كتاب الله وسنة رسوله ويعمل برأيه ». [صفة الصفوة ٥/ ٢٢٩].

٨٦٧- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَأَصْلُ ضَلَالِ مَنْ ضَلَّ هُوَ بِتَقْدِيمِ قِيَاسِهِ عَلَى النَّصِّ الْمُنَزَّلِ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَاخْتِيَارِهِ الْهَوَى عَلَى اتِّبَاعِ أَمْرِ اللهِ ». [مجموع الفتاوى ١٠/ ١٦٩].

٨٦٨- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إِنَّ الَّذِينَ فَتَحُوا عَلَى نُفُوسِهِمْ بَابَ الْأَقْيِسَةِ وَالْعِلَلِ - الَّتِي لَمْ يَشْهَدْ لَهَا الشَّارِعُ بِالْقَبُولِ - دَخَلُوا فِي بَاطِلٍ كَثِيرٍ، وَفَاتَهُمْ حَقٌّ كَثِيرٌ ». [الطرق الحكمية ٣٢٣].

٨٦٩- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَالْعَجَبُ مِنْ قَوْمٍ أَرَادُوا بِزَعْمِهِمْ نَصْرَ الشَّرْعِ بِعُقُولِهِمْ النَّاقِصَةِ وَأَقْيِسَتِهِمْ الْفَاسِدَةِ. فَكَانَ مَا فَعَلُوهُ مِمَّا جَرَّأَ الْمُلْحِدِينَ أَعْدَاءَ الدِّينِ عَلَيْهِ فَلَا الْإِسْلَامَ نَصَرُوا وَلَا الْأَعْدَاءَ كَسَرُوا». [مجموع الفتاوى ٩/ ٢٥٣].

٨٧٠- قال حماد بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: سمعت أيوب وقيل له: «مَا لَكَ لاَ تَنْظُرُ في هَذَا ؟ يعني الرأي فقال أيوب: قِيلَ لِلْحِمَارِ أَلاَ تَجْتَرّ ؟! فقال: أَكْرَهُ مَضْغَ البَاطِلِ». [العلم لابي خيثمة ٣/ ٨].

[٢٦] فصل في التحذير من موالاة الكفار والتشبه بهم

٨٧١- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذَا أَرَدْت أَنْ تَعْلَمَ مَحَلَّ الْإِسْلَامِ مِنْ أَهْلِ الزَّمَانِ فَلَا تَنْظُرْ إلَى زِحَامِهِمْ فِي أَبْوَابِ الْجَوَامِعِ، وَلَا ضَجِيجِهِمْ فِي الْمَوْقِفِ بِلَبَّيْكَ، وَإِنَّمَا انْظُرْ إلَى مُوَاطَأَتِهِمْ أَعْدَاءَ الشَّرِيعَةِ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٣٧].

٨٧٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « نهى -النبي ﷺ - عن التشبه بأهل الكتاب وغيرهم من الكفار في مواضع كثيرة، لأن المشابهة الظاهرة ذريعة إلى الموافقة الباطنة فإنه إذا أشبه الهدى الهدى أشبه القلب القلب ». [إغاثة اللهفان ١/ ٣٦٤].

٨٧٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « المشابهة فِي الزي الظَّاهِر تَدْعُو إِلَى الْمُوَافقَة فِي الْهَدْي الْبَاطِن كَمَا دلّ عَلَيْهِ الشَّرْع وَالْعقل والحس، وَلِهَذَا جَاءَت الشَّرِيعَة بِالْمَنْعِ من التَّشَبُّه بالكفار والحيوانات وَالشَّيَاطِين وَالنِّسَاء والأعراب وكل نَاقص».[الفروسية ١٢١].

٨٧٤- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «التَّشَبُّهُ بِالْمُشْرِكِينَ يُفْضِي إلَى الشِّرْكِ». [مجموع الفتاوى ١/ ١٦٤].

٨٧٥- جاء في وصية عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «عليكم بلباس أبيكم إسماعيل، وإياكم والتنعم، وزي العجم، وتمعددوا، واخشوشنوا ». [مسند الإمام أحمد ٣٠١].

٨٧٦- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « وقد رأينا اليهود والنصارى الذين عاشروا المسلمين هم أقل كفرا من غيرهم، كما رأينا المسلمين الذين أكثروا من معاشرة اليهود والنصارى هم أ قل إيمانا من غيرهم ممن جرد الإسلام ». [مختصر اقتضاء الصراط ٢٢٠].

٨٧٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عند حديث: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ، وَسِرُّ ذَلِكَ أَنَّ الْمُشَابَهَةَ فِي الْهَدْيِ الظَّاهِرِ ذَرِيعَةٌ إِلَى الْمُوَافَقَةِ فِي الْقَصْدِ وَالْعَمَلِ». [إعلام الموقعين ٣/ ١١٢].

٨٧٨- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عند حديث: «"من تشبه بقوم فهو منهم"، أقل أحواله أنه يقتضي تحريم التشبه بهم وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٢٧٠].

٨٧٩- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانُوا يَقُولُونَ مَنْ فَسَدَ مِنْ عُلَمَائِنَا فَفِيهِ شَبَهٌ مِنَ الْيَهُودِ وَمَنْ فَسَدَ مِنْ عُبَّادِنَا فَفِيهِ شَبَهٌ مِنَ النَّصَارَى». [مجموع الفتاوى ١/ ١٩٧].

٨٨٠- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالْمُؤْمِنُ عَلَيْهِ أَنْ يُعَادِيَ فِي اللهِ وَيُوَالِيَ فِي اللهِ فَإِنْ كَانَ هُنَاكَ مُؤْمِنٌ فَعَلَيْهِ أَنْ يُوَالِيَهُ وَإِنْ ظَلَمَهُ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ لَا يَقْطَعُ الْمُوَالَاةَ الْإِيمَانِيَّةَ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [سورة الحجرات:٩]، فَجَعَلَهُمْ إخْوَةً مَعَ وُجُودِ الِاقْتِتَالِ وَالْبَغْيِ، وَأَمَرَ بِالْإِصْلَاحِ بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ، فَلْيَتَدَبَّرْ الْمُؤْمِنُ: أَنَّ الْمُؤْمِنَ تَجِبُ مُوَالَاتُهُ وَإِنْ ظَلَمَك وَاعْتَدَى عَلَيْك وَالْكَافِرُ تَجِبُ مُعَادَاتُهُ وَإِنْ أَعْطَاك وَأَحْسَنَ إلَيْك». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٢٠٨].

٨٨١- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ حَكَمَ - وَلَا أَحْسَنَ مِنْ حُكْمِهِ - أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّى الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فَهُوَ مِنْهُمْ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]، فَإِذَا كَانَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنْهُمْ بِنَصِّ الْقُرْآنِ كَانَ لَهُمْ حُكْمُهُمْ، وَهَذَا عَامٌّ خُصَّ مِنْهُ مَنْ يَتَوَلَّاهُمْ وَدَخَلَ فِي دِينِهِمْ بَعْدَ الْتِزَامِ الْإِسْلَامِ». [أحكام أهل الذمة لابن القيم ١/ ٦٧-٦٩].

٨٨٢- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « **إن المشابهة في الظاهر، تورث نوع مودة ومحبة وموالاة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة** ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٤٩٠].

٤

كتاب العلم وفضله وما يتعلق به

[٢٧] فصل في الإخلاص في طلب العلم والحذر من الاغترار بكثرة الناس من حوله أو بثنائهم

٨٨٣- قال الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: « مَا مِنْ عَمَلٍ أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْحَدِيثِ إِذَا صَحَّتِ النِّيَّةُ فِيهِ، قَالَ أَحْمَدُ: قُلْتُ لِلْفِرْيَابِيِّ: وَأَيُّ شَيْءٍ النِّيَّةُ؟ قَالَ: تُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللهِ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦٦].

٨٨٤- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعِلْمُ لَا يَعْدِلُهُ شَيْءٌ». [الآداب الشرعية ٢ / ٤٢].

٨٨٥- قال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: «طَلَبْنَا هَذَا الْعِلْمَ وَمَا لَنَا فِيهِ كَبِيرُ نِيَّةٍ ثُمَّ رَزَقَ اللهُ النِّيَّةَ بَعْدُ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٤].

٨٨٦- قال معمر رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَطْلُبُ الْعِلْمَ لِغَيْرِ اللهِ فَيَأْبَى عَلَيْهِ الْعِلْمُ حَتَّى يَكُونَ لِلَّهِ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٤].

٨٨٧- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « كنا نطلب العلم للدنيا فجرنا إلى الآخرة ». [تفسير القرطبي ١/ ٢٢].

٨٨٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَقَدْ طَلَبَ أَقْوَامٌ الْعِلْمَ مَا أَرَادُوا بِهِ اللهَ وَلَا مَا عِنْدَهُ فَمَا زَالَ بِهِمُ الْعِلْمُ حَتَّى أَرَادُوا بِهِ اللهَ وَمَا عِنْدَهُ». [سنن الدارمي رقم ٣٩٠].

٨٨٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «يُبْقِي اللهُ لِهَذَا الْعِلْمِ قَوْمًا يَطْلُبُونَهُ وَلَا يَطْلُبُونَهُ خَشْيَةً وَلَيْسَتْ لَهُمْ نِيَّةٌ يَبْعَثُهُمُ اللهُ تَعَالَى كَيْ لَا يَضِيعَ الْعِلْمُ فَيَبْقَى عَلَيْهِمْ حُجَّةً». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٥].

٨٩٠- قال بشر الحافي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا أَعْلَمُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ عَمَلًا أَفْضَلَ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ لِمَنْ اتَّقَى اللهَ وَحَسُنَتْ نِيَّتُهُ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٤].

٨٩١- قال وكيع رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ طَلَبَ الْحَدِيث كَمَا جَاءَ فَهُوَ صَاحِبُ سُنَّةٍ وَمَنْ طَلَبَهُ لِيُقَوِيَّ بِهِ رَأْيَهُ فَهُوَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ». [ذم الكلام وأهله ٢/ ١٨٧].

٨٩٢- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ طَلَبُوهُ لِمَا عِنْدَ اللهِ لَهَابَهُمْ النَّاسُ وَلَكِنْ طَلَبُوا بِهِ الدُّنْيَا فَهَانُوا عَلَى النَّاسِ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٢٢].

٨٩٣- قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « من ابتغى شيئا من العلم يبتغي به وجه الله عَزَّ وَجَلَّ آتاه الله منه ما يكفيه ». [العلم لأبي خيثمة ٢٧].

٨٩٤- قال رجل: « لَمَّا ثَقُلَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ كَثُرَ النَّاسُ عَلَيْهِ فِي الْعِيَادَةِ، فَدَخَلْتُ، فَإِذَا قَوْمٌ قِيَامٌ وَآخَرُونَ قُعُودٌ. فَقَعَدْتُ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: «أَخْبِرْنِي مَا يُغْنِي عَنِّي هَؤُلَاءِ إِذَا أُخِذَ بِنَاصِيَتِي وَقَدَمِي غَدًا فَأُلْقِيتُ فِي النَّارِ؟» ثم تلا هذه الآية: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾﴾ [الرحمن: ٤١]». [الورع لأحمد ١٦٤].

٨٩٥- قال عطاء السليمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ زَيْدٍ الْعَبْدِيَّ يَذْكُرُ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ بِمَجْلِسٍ، فَأُثْنِيَ عَلَيْهِ خَيْرًا، فَلَمَّا جَاوَزَهُمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَعْرِفُونِي وَأَنْتَ تَعْرِفُنِي». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٧٢].

٨٩٦- قيل لسليمان التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَنْتَ أَنْتَ وَمَنْ مِثْلُكَ، قَالَ: لَا تَقُولُوا هَكَذَا، لَا أَدْرِي مَا يَبْدُو لِي مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، سَمِعْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الزمر: ٤٧]». [حلية الأولياء ٣/ ٣٠].

٨٩٧- قال الربيع بن خثيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لبعض أصحابه: «لَا يَغُرَّنَّكَ كَثْرَةُ ثَنَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكِ فَإِنَّهُ خَالِصٌ إِلَيْكَ عَمَلُكَ». [حلية الأولياء ٢/ ١١٢].

٨٩٨- سمع الأحنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ رجلا يقول: «مَا أُبَالِي أَمُدِحْت أَمْ هُجِيت، فَقَالَ اسْتَرَحْت مِنْ حَيْثُ تَعِبَ الْكِرَامُ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٨].

٨٩٩- قال مطرف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا مَدَحَنِي أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا تَصَاغَرَتْ عَلَيَّ نَفْسِي». [حلية الأولياء ٢/ ١٩٨].

٩٠٠- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ تَبَاعَدَ مِنْ زُهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَذَلِكَ الْغَالِبُ لِهَوَاهُ وَمَنْ فَرِحَ بِمَدْحِ الْبَاطِلِ فَقَدْ أَمْكَنَ الشَّيْطَانَ مِنْ دُخُولِ قَلْبِهِ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٦٤].

٩٠١- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال لخالد بن صفوان: عظني وأوجز، فقال خالد: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ أَقْوَامًا غَرَّهُمْ سِتْرُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَفَتَنَهُمْ حُسْنُ الثَّنَاءِ، فَلَا يَغْلِبَنَّ جَهْلُ غَيْرِكَ بِكَ عِلْمَكَ بِنَفْسِكَ، أَعَاذَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ أَنْ نَكُونَ بِالسَّتْرِ مَغْرُورِينَ وَبِثَنَاءِ النَّاسِ مَسْرُورِينَ، وَعَنْ مَا افْتَرَضَ اللهُ مُتَخَلِّفِينَ مُقَصِّرِينَ وَإِلَى الْأَهْوَاءِ مَائِلِينَ قَالَ: فَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: أَعَاذَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ مِنَ إِيقَاعِ الْهَوَى». [الزهد الكبير للبيهقي ١٨٧].

٩٠٢- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كم من مستدرج بالإحسان إليه، وكم من مفتون بالثناء عليه، وكم من مغرور بالستر عليه ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦٧].

٩٠٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا يجْتَمع الْإِخْلَاص فِي الْقلب ومحبة الْمَدْح وَالثنَاء والطمع فِيمَا عِنْد النَّاس إِلَّا كَمَا يجْتَمع المَاء وَالنَّار والضب والحوت». [الفوائد ١٤٨].

٩٠٤- قال سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا عَرَفْتَ نَفْسَكَ لَمْ يَضُرَّكَ مَا قَالَ النَّاسُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٤٣٩].

٩٠٥- قال أبو المليح: قال رجل لميمون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا أَبَا أَيُّوبَ! مَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَبْقَاكَ اللهُ لَهُم، قَالَ: أَقْبِلْ عَلَى شَأْنِكَ، مَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا اتَّقَوْا رَبَّهُم ». [السير للذهبي ٩/ ٨١].

٩٠٦- قال المروزي: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أَكْثَرَ الدَّاعِينَ لَك فَتَغَرْغَرَتْ عَيْنُهُ، وَقَالَ: أَخَافُ أَنْ يَكُونَ هَذَا اسْتِدْرَاجًا». [السير للذهبي ١١/ ٢١٠].

٩٠٧- قال ابن عون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تَثِقْ بِكَثْرَةِ الْعَمَلِ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَيُقْبَلُ مِنْكَ أَمْ لَا، وَلَا تَأْمَنْ ذُنُوبَكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي كُفِّرَتْ عَنْكَ أَمْ لَا، إِنَّ عَمَلَكَ مَغِيبٌ عَنْكَ كُلَّهُ».[جامع العلوم ١/ ٤٣٨].

٩٠٨- قال عليّ بن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا يقول رجل في رجل من الخير ما لا يعلم إلا أوشك أن يقول فيه من الشر ما لا يعلم، ولا يصطحب اثنان على غير طاعة اللّه إلا أوشكا أن يفترقا على غير طاعة اللّه ». [عيون الأخبار ١/ ١١٧].

٩٠٩- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَيْسَ يَضُرُّ الْمَدْحُ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٧٤].

٩١٠- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مُنْذُ عَرَفْتُ النَّاسَ لَمْ أَفْرَحْ بِمُدْحَتِهِمْ وَلَمْ أَكْرَهْ مَذَمَّتَهُمْ قِيلَ: وَلِمَ ذَاكَ؟ قَالَ: لِأَنَّ حَامِدَهُمْ مُفْرِطٌ وَذَامَّهُمْ مُفَرِّطٌ». [السير للذهبي / ٩/ ٤٤٢].

٩١١- قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « سكون النفس إلى المدح ، وقبول المدح لها أشد عليها من المعاصي». [حلية الأولياء ٨/ ٣٣٤].

٩١٢- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا يَتْرُكُ الشَّيْطَانُ الْإِنْسَانَ حَتَّى يَحْتَالَ لَهُ بِكُلِّ وَجْهٍ فَيَسْتَخْرِجُ مِنْهُ مَا يُخْبِرُ بِهِ مِنْ عَمَلِهِ». [حلية الأولياء ٨/ ٩].

٩١٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلْيَحْذَرْ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ طُغْيَانِ " أَنَا "، " وَلِي "، " وَعِنْدِي "، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ الثَّلَاثَةَ ابْتُلِيَ بِهَا إِبْلِيسُ وفرعون، وقارون، ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ [الأعراف: ١٢] لِإِبْلِيسَ، وَ ﴿لِى مُلْكُ مِصْرَ﴾ [الزخرف: ٥١] لفرعون، وَ ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ [القصص: ٧٨] لقارون. وَأَحْسَنُ مَا وُضِعَتْ " أَنَا " فِي قَوْلِ الْعَبْدِ: أَنَا الْعَبْدُ الْمُذْنِبُ، الْمُخْطِئُ، الْمُسْتَغْفِرُ، الْمُعْتَرِفُ وَنَحْوِهِ. " وَلِي "، فِي قَوْلِهِ: لِيَ الذَّنْبُ، وَلِيَ الْجُرْمُ، وَلِيَ الْمَسْكَنَةُ، وَلِيَ الْفَقْرُ وَالذُّلُّ: " وَعِنْدِي " فِي قَوْلِهِ: " اغْفِرْ لِي جِدِّي، وَهَزْلِي، وَخَطَئِي، وَعَمْدِي، وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي ». [زاد المعاد ٢/ ٤٢٨].

٩١٤- قيل للإمام الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « أَيُّهَا الْعَالِمُ. فَقَالَ: إِنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ يَخْشَى اللهَ. لقَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر: ٢٨]». [تزكية النفوس ١٠٨].

٩١٥- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكثير من المنتسبين إلى العلم يُبتلى بالكِبْر كما يُبتلى كثيرٌ من أهل العبادة بالشرك ولهذا فإن آفة العلم الكِبْر وآفة العبادة الرياء وهؤلاء يُحْرَمون حقيقة العلم». [الرد على الشاذلي ٢٠٧].

٩١٦- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ أَشْهَبَ لَا يُبْصِرُ زَمَانَكُمْ إِلَّا الْبَصِيرُ إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ كَثِيرٍ تَفَاخُرُهُمْ قَدِ انْتَفَخَتْ أَلْسِنَتُهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَطَلَبُوا الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ فَاحْذَرُوهُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ لَا يُوقِعُونَكُمْ فِي شِبَاكِهِمْ». [أخلاق العلماء، للآجري ١٩٥].

[٢٨] فصل في فضل العلم النافع

٩١٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَو لم يكن فِي الْعلم الا الْقرب من رب الْعَالمين والالتحاق بعالم الْمَلَائِكَة وصحبة الْمَلأ الاعلى لكفى بِهِ فضلا وشرفا فَكيف وَعز الدُّنْيَا وَالْآخِرَة مَنُوط بِهِ ومشروط بحصوله». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٠٤].

٩١٨- قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «تَذَاكُرُ الْعِلْمَ بَعْضَ لَيْلَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِحْيَائِهَا». [جامع بيان العلم ١/ ١١٧].

٩١٩- قال ابن أبي غسان رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَزَالُ عَالِمًا مَا كُنْتَ مُتَعَلِّمًا فَإِذَا اسْتَغْنَيْتَ كُنْتَ جَاهِلًا». [جامع بيان العلم ١/ ١٩٣].

٩٢٠- قال ابن شوذب رَحِمَهُ اللَّهُ: « كَانَ أَبُو السَّوَّارِ الْعَدَوِيُّ فِي حَلْقَةٍ يَتَذَاكَرُ فِيهَا الْعِلْمَ قَالَ: وَمَعَهُمْ فَتًى شَابٌّ فَقَالَ: قُولُوا: سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَ: فَغَضِبَ أَبُو السَّوَّارِ فَقَالَ: وَيْحَكَ فِي أَيِّ شَيْءٍ كُنَّا إِذًا؟». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣١٦].

٩٢١- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا مَنْزِلَةُ الَّذِي يَطْلُبُ الْعِلْمَ يَنْتَفِعُ بِهِ بِمَنْزِلَةِ الْعَبْدِ يَطْلُبُ كُلَّ شَيْءٍ يُرْضِي سَيِّدَهُ، يَطْلُبُ التَّحَبُّبَ إِلَيْهِ، وَالتَّقَرُّبَ إِلَيْهِ وَالْمَنْزِلَةَ عِنْدَهُ؛ لِئَلَّا يَجِدَ عِنْدَهُ شَيْئًا يَكْرَهُهُ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٥].

٩٢٢- قال الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا عُبِدَ اللهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الْعِلْمِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٥].

٩٢٣- قال القاسم بن عثمان رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَلِيلُ الْعَمَلِ مَعَ الْمَعْرِفَةِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْعَمَلِ بِلَا مَعْرِفَةٍ ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٢٣].

٩٢٤- قال النزال بن سبرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ بَدَنُهُ فِي رَاحَةٍ: عِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ عَلَى جَهْلٍ، وَعَقْلٌ يُدَارِي بِهِ النَّاسَ، وَوَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ». [مداراة الناس لابن أبي الدنيا ٢٥].

٩٢٥- قال أيوب رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال أعرابي لأهل البصرة: «مَنْ سَيِّدُ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ؟ قَالُوا: الْحَسَنُ، قَالَ: بِمَا سَادَهُمْ؟ قَالُوا: احْتَاجَ النَّاسُ إِلَى عِلْمِهِ، وَاسْتَغْنَى هُوَ عَنْ دُنْيَاهُمْ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٢٠٦].

٩٢٦- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من تعلم علما في حق وسنة لم يذهب الله بعقله أبدا ».

[روضة العقلاء ٣٩].

٩٢٧- قال سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا زَادَ رَجُلٌ عِلْمًا إِلَّا زَادَهُ اللهُ قُرْبًا».[الزهد للإمام أحمد ٢٦٤].

٩٢٨- قال عليّ بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ؛ لِأَنَّ الْمَالَ تَحْرُسُهُ، وَالْعِلْمَ يَحْرُسُكَ، وَالْمَالَ تُفْنِيهِ النَّفَقَةُ، وَالْعِلْمَ يَزْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ مَاتَ خُزَّانُ الْمَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَآثَارَهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ ». [جامع بيان العلم ١/ ٢٤٤].

٩٢٩- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لأن يتعلم الرجل بابا من العلم فيعبد به ربه فهو خير له من أن لو كانت الدنيا من أولها إلى آخرها له فوضعها في الآخرة ». [مفتاح دار السعادة ١/ ١١٨].

٩٣٠- قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ لِلَّهِ وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَبْغَضُ إِلَى اللهِ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ لِغَيْرِ اللهِ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٥].

٩٣١- قال سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أَعْلَمُ شَيْئًا يُرَادُ اللهُ بِهِ أَفْضَلَ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٤].

٩٣٢- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سَمَاعُ الْحَدِيثِ عِزٌّ لِمَنْ أَرَادَ بِهِ الدُّنْيَا، وَرَشَادٌ لِمَنْ أَرَادَ بِهِ الْآخِرَةَ».

[الآداب الشرعية ١/ ٢٧١].

٩٣٣- قال أبو جعفر محمد بن علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَاللهِ لَمَوْتُ عَالِمٍ أَحَبُّ إِلَى إِبْلِيسَ مِنْ مَوْتِ سَبْعِينَ عَابِدٍ». [حلية الأولياء ٣/ ١٨٣].

٩٣٤- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «النَّاسُ عَالِمٌ وَمُتَعَلِّمٌ وَلا خَيْرَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ». [روضة العقلاء ٤٠].

٩٣٥- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما أعلم على وجه الأرض من الأعمال أفضل من طلب الحديث لمن أراد به وجه الله ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦٦].

٩٣٦- قال عبد الله بن عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعِلْمُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، يَغْدُو فِي طَلَبِهِ، فَكُلَّمَا أَصَابَ مِنْهُ شَيْئًا حَوَاهُ وَيَطْلُبُ إِلَيْهِ غَيْرَهُ». [العلم لأبي خيثمة ٣٦].

٩٣٧- عن رسته الطالقاني قال: قام رجل إلى ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: «يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي أَيِّ شىءٍ أَجْعَلُ فَضْلَ يَوْمِي ، فِي تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ ، أَوْ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ؟ فَقَالَ: " هَلْ تَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا تُقِيمُ بِهِ صَلَاتَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: فَاجْعَلْهُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ الَّذِي يُعْرَفُ بِهِ الْقُرْآنُ». [حلية الأولياء ٨/ ١٦٥].

٩٣٨- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «بِالصبرِ وَالْيَقِين تنَال الامامة فِي الدّين». [مجموع الفتاوى ٣/ ٣٥٨].

٩٣٩- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ومن تلبيسه عَلَى الزهاد احتقارهم العلماء وذمهم إياهم فهم يقولون المقصود العمل ولا يفهمون أن العلم نور القلب ولو عرفوا مرتبة العلماء فِي حفظ الشريعة وأنها مرتبة الأنبياء لعدوا أنفسهم كالبكم عند الفصحاء والعمي عند البصراء والعلماء أدلة الطريق والخلق وراءهم ». [تلبيس إبليس ١٤٢].

٩٤٠- قال معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ فَإِنَّ طَلَبَهُ عِبَادَةٌ وَتَعَلُّمَهُ لِلَّهِ حَسَنَةٌ وَبَذْلَهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ وَتَعْلِيمَهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ وَالْبَحْثَ عَنْهُ جِهَادٌ وَمُذَاكَرَتَهُ تَسْبِيحٌ». [مجموع الفتاوى ٤/ ٤٢].

٩٤١- قال مسعر بن كدام رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعِلْمُ شَرَفُ الْأَحْسَابِ يَرْفَعُ الْخَسِيسَ فِي نَسَبِهِ ، وَمَنْ قَعَدَ بِهِ حَسَبُهُ نَهَضَ بِهِ أَدَبُهُ ». [حلية الأولياء ٧/ ٢١٤].

٩٤٢- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مِنْ شَرَفِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ أَنَّ كُلَّ مَنْ نُسِبَ إِلَيْهِ فَرِحَ بِذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَكُلَّ مَنْ دُفِعَ عَنْهُ وَنُسِبَ إِلَى الْجَهْلِ عَزَّ عَلَيْهِ وَنَالَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ وَإِنْ كَانَ جَاهِلًا». [جامع بيان العلم ١/ ١٢٢].

٩٤٣- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « الناس محتاجون للعلم أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب لأن الطعام والشراب يحتاج إليه في اليوم مرة أو مرتين والعلم يحتاج إليه بعدد الأ نفاس ». [مفتاح دار السعادة ١/ ٦١].

٩٤٤- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنما فضّل العلم لأنه يتقى به وجه الله وإلا كان كسائر الأ شياء ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٦٦٥].

٩٤٥- قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن قومًا تركو العلم فا تخذوا محاريب وصلوا فيها وصاموا حتى يبس جلد أحدهم على عظمه ثم خا لفوا السنة فهلكوا فلا والله الذي لا إله غيره ما عمل عا مل قط على جهل إلا كان ما يفسد منه أ كثر مما يصلح ». [الأمالي للشجري ١/ ٧٠].

٩٤٦- قيل لعطاء بن أبي رباح رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ الْعِبَادُ؟ قَالَ: الْعَقْلُ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ الْمَعْرِفَةُ بِالدِّينِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣١٥].

٩٤٧- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «طَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ». [صفة الصفوة ٢/ ٥٥٣].

٩٤٨- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَرْبَعُ خِصَالٍ تَرْفَعُ الْعَبْدَ: الْعِلْمُ وَالْأَدَبُ وَالْعِفَّةُ وَالْأَمَانَةُ». [حلية الأولياء ١٠/ ١٢٠].

٩٤٩- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَيْحَكُمْ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُخْرُجَ مِنْكُمْ فَيَصِيرَ فِي غَيْرِكُمْ، اطْلُبُوهُ وَيْحَكُمْ فَإِنَّهُ عِزٌّ وَشَرَفٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦٨].

٩٥٠- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَكْثِرُوا مِنَ الْأَحَادِيثِ فَإِنَّهَا سِلَاحٌ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦٤].

٩٥١- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ عِزٌّ، مَنْ أَرَادَ بِهِ الدُّنْيَا فَدُنْيَا، وَمَنْ أَرَادَ بِهِ الْآخِرَةَ فَآخِرَةٌ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦٥].

٩٥٢- قال عطاء بن أبي رباح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « بالعلم يهابك الملوك ويخافك الصعلوك ».

٩٥٣- قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «اطْلُبُوا الْعِلْمَ فَإِنْ لَمْ تَطْلُبُوهُ فَأَحِبُّوا أَهْلَهُ، فَإِنْ لَمْ تُحِبُّوهُمْ فَلَا تُبْغِضُوهُمْ». [الزهد للإمام أحمد ١١٣].

٩٥٤- قال أبو الأسود الدؤلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَعَزَّ مِنَ الْعِلْمِ الْمُلُوكُ حُكَّامٌ عَلَى النَّاسِ وَالْعُلَمَاءُ حُكَّامٌ عَلَى الْمُلُوكِ». [المدخل لابن الحاج ١/ ٦٩].

٩٥٥- قال الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا سَافَرَ مِنْ أَقْصَى الشَّامِ إِلَى أَقْصَى الْيَمَنِ فَحَفِظَ كَلِمَةً تَنْفَعُهُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ مِنْ عُمْرِهِ، رَأَيْتُ أَنَّ سَفَرَهُ لَمْ يَضِعْ». [صفة الصفوة ٢/ ٤٢].

٩٥٦- قال زبيد اليامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سَمِعْتُ كَلِمَةً، فَنَفَعَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً». [حلية الأولياء ٥/ ٢٩].

٩٥٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن الله سبحانه جعل العلم للقلوب كالمطر للأرض،فكما أنه لا حياة للأرض إلا بالمطر ،فكذلك لاحياة للقلب إلا بالعلم ». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٦٨].

٩٥٨- قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أَعْلَمُ شَيْئًا أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْحَدِيثِ لِمَنْ أَرَادَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ». [المدخل إلى السنن ٣٠٩].

٩٥٩- قال المبّرد رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ فَإِنَّهُ سَبَبٌ إِلَى الدِّينِ، وَمَنْبَهَةٌ لِلرَّجُلِ، وَمُؤْنِسٌ فِي الْوَحْشَةِ، وَصَاحِبٌ فِي الْغُرْبَةِ، وَوَصْلَةٌ إِلَى الْمَجَالِسِ، وَجَالِبٌ لِلْمَالِ، وَذَرِيعَةٌ فِي طَلَبِ الْحَاجَةِ». [جامع بيان العلم ١/ ٢٦٤].

٩٦٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وتبليغ سنته ﷺ إلى الأمة أفضلُ من تبليغ السهام إلى نحور العدو ، لأن تبليغ السهام يفعله كثيرٌ من الناس ، وأما تبليغ السنن فلا يقوم به إلا ورثةُ الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم ». [جلاء الأفهام ٤١٥].

٩٦١- قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالْحَاصِلُ أَنَّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ الِاشْتِغَالَ بِالْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ الاشتغال بِنَوَافِلِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَالتَّسْبِيحِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ نَوَافِلِ عِبَادَاتِ الْبَدَنِ: وَمِنْ دَلَائِلِهِ سِوَى مَا سَبَقَ أَنَّ نَفْعَ الْعِلْمِ يَعُمُّ صَاحِبَهُ وَالْمُسْلِمِينَ وَالنَّوَافِلُ الْمَذْكُورَةُ مُخْتَصَّةٌ بِهِ وَلِأَنَّ الْعِلْمَ مُصَحِّحٌ فَغَيْرُهُ مِنْ الْعِبَادَاتِ مُفْتَقِرٌ إلَيْهِ وَلَا يَنْعَكِسُ: وَلِأَنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا يُوصَفُ الْمُتَعَبِّدُونَ بِذَلِكَ: وَلِأَنَّ الْعَابِدَ تَابِعٌ لِلْعَالِمِ مُقْتَدٍ بِهِ مقلد له في عبادته وَغَيْرِهَا وَاجِبٌ عَلَيْهِ طَاعَتُهُ وَلَا يَنْعَكِسُ: وَلِأَنَّ الْعِلْمَ تَبْقَى فَائِدَتُهُ وَأَثَرُهُ بَعْدَ صَاحِبِهِ وَالنَّوَافِلُ تَنْقَطِعُ بِمَوْتِ صَاحِبِهَا». [المجموع ١/ ٢١].

٩٦٢- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَبَابٌ وَاحِدٌ مِنَ الْعِلْمِ أَتَعَلَّمُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». [حلية الأولياء ٦/ ٢٧١].

٩٦٣- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَهْبَةُ الْعَبْدِ مِنَ اللهِ عَلَى قَدْرِ عِلْمِهِ بِاللهِ، وَزُهْدِهِ فِي الدُّنْيَا عَلَى قَدْرِ رَغْبَتِهِ فِي الْآخِرَةِ». [السير للذهبي ٨/ ٤٢٦].

٩٦٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فقوام الْقلب بِالْعلمِ كَمَا ان قوام الْجِسْم بالغذاء». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٣٦].

٩٦٥- قال محمد بن كعب القرظي رَحِمَهُ اللَّهُ: « **إذا أراد الله بعبدٍ خيرًا جعل فيه ثلاث خصال – فقهًا في الدين – وزهادةً في الدنيا – وبصرًا في عيوبه** ». [حلية الأولياء ٣/ ٢١٣].

٩٦٦- قال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: «**بَابٌ مِنَ العِلْمِ يَحْفَظُهُ الرَّجُلُ يَطْلُبُ بِهِ صَلَاحَ نَفْسِهِ وَصَلَاحَ النَّاسِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ حَوْلٍ كَامِلٍ**». [جامع بيان العلم ١/ ١١١].

٩٦٧- قال البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ: « **واعلم أن العلم ليس بكثرة الرواية والكتب ولكن العالم من اتبع الكتاب والسنة وإن كان قليل العلم والكتب ومن خالف الكتاب والسنة فهو صاحب بدعة وإن كان كثير الرواية والكتب** ». [شرح السنة للبربهاري ٤٥].

٩٦٨- قيل للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: «**يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ: الرَّجُلُ يَكْتُبُ الْحَدِيثَ، أَوْ يَصُومُ وَيُصَلِّي؟ قَالَ: «يَكْتُبُ الْحَدِيثَ» . قُلْتُ: فَمِنْ أَيْنَ فَضَّلْتَ كِتَابَةَ الْحَدِيثِ عَلَى الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ؟ قَالَ:لِئَلَّا يَقُولَ قَائِلٌ: إِنِّي رَأَيْتُ قَوْمًا عَلَى شَيْءٍ فَاتَّبَعْتُهُمْ**». [شرف أصحاب الحديث ٢٢٥].

٩٦٩- قال الخطيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «**طَلَبُ الْحَدِيثِ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ أَنْوَاعِ التَّطَوُّعِ لِأَجَلِ دُرُوسِ السُّنَنِ وَخُمُولِهَا، وَظُهُورِ الْبِدَعِ وَاسْتِعْلَاءِ أَهْلِهَا**». [شرف أصحاب الحديث ٢٢٥].

٩٧٠- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « **ما أحسن الرجل ناطقا عالما، ومستمعا واعيا، وواعيا عاملا** ». [عيون الأخبار ٢/ ١٢٥].

٩٧١- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ: كَثِيرٌ عُلَمَاؤُه، قَلِيلٌ خُطَبَاؤُه، مَنْ تَرَكَ عُشْرَ مَا يَعْرِف: فَقَدْ هَوَى، وَيَأْتِي مِنْ بَعْدُ زَمَانٌ: كَثِيرٌ خُطَبَاؤُه، قَلِيلٌ عُلَمَاؤُه، مَنِ اسْتَمْسَكَ بِعُشْرِ مَا يَعْرِف: فَقَدْ نَجَا** ». [العلم لأبي خيثمة ٢٧].هو في السلسلة الصحيحة للإمام الألباني.

٩٧٢- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مكتوب في بعض الكتب: «إِنَّ أَحْسَدَ النَّاسِ لِلْعَالِمِ وَأَبْغَاهُمْ عَلَيْهِ قَرَابَتُهُ وَجِيرَانُهُ». [الآداب الشرعية ٢/ ٨١].

٩٧٣- قال عكرمة رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَزْهَدُ النَّاسِ فِي عَالِمٍ جِيرَانُهُ». [الآداب الشرعية ٢/ ٨٢].

٩٧٤- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ لعطاء الخراساني: «كَانَ الْعُلَمَاءُ قَبْلَنَا اسْتَغْنَوْا بِعِلْمِهِمْ عَنْ دُنْيَا غَيْرِهِمْ، فَكَانُوا لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى دُنْيَاهُمْ، فَكَانَ أَهْلُ الدُّنْيَا يَبْذُلُونَ لَهُمْ دُنْيَاهُمْ، رَغْبَةً فِي عِلْمِهِمْ، فَأَصْبَحَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنَّا الْيَوْمَ يَبْذُلُونَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا عِلْمَهُمْ، رَغْبَةً فِي دُنْيَاهُمْ، فَأَصْبَحَ أَهْلُ الدُّنْيَا قَدْ زَهِدُوا فِي عِلْمِهِمْ، لِمَا رَأَوْا مِنْ سُوءِ مَوْضِعِهِ عِنْدَهُمْ». [أخلاق العلماء، للآجري ٩٢].

٩٧٥- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: « يتشعب من العلم الشرف وإن كان صاحبه دنيًا، والعز وإن كان مهينًا، والقرب وإن كان قصيًا، والغنى وإن كان فقيرًا، والمهابة وإن كان وضيعًا ». [تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّمِ ٨].

٩٧٦- قال بلال بن سعيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَخٌ لَكَ كُلَّمَا لَقِيكَ ذَكَّرَكَ بِحَظِّكَ مِنَ اللهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَخٍ كُلَّمَا لَقِيَكَ وَضَعَ فِي كَفِّكَ دِينَارًا». [حلية الأولياء ٥/ ٢٢٥].

٩٧٧- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَثَلُ الَّذِي يَدْعُو بِغَيْرِ عَمَلٍ مَثَلُ الَّذِي يَرْمِي بِغَيْرِ وَتَرٍ». [حلية الأولياء ١/ ٣٢].

٩٧٨- قال حسان بن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا ازْدَادَ عَبْدٌ عِلْمًا إِلَّا ازْدَادَ النَّاسُ مِنْهُ قُرْبًا رَحْمَةً مِنَ اللهِ تَعَالَى ». [حلية الأولياء ٦/ ٧٤].

٩٧٩- قال الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعِلْمُ ذَكَرٌ؛ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا الذُّكُورُ مِنَ الرِّجَالِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٥].

٩٨٠- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوَّدُوا» قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَبَعْدَ

أَنْ تُسَوَّدُوا». [رواه البخاري١/ ٢٥].

٩٨١- قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَيْسَ يَجْهَلُ فَضْلَ الْعِلْمِ إلَّا أَهْلُ الْجَهْلِ؛ لِأَنَّ فَضْلَ الْعِلْمِ إنَّمَا يُعْرَفُ بِالْعِلْمِ. وَهَذَا أَبْلَغُ فِي فَضْلِهِ؛ لِأَنَّ فَضْلَهُ لَا يُعْلَمُ إلَّا بِهِ. فَلَمَّا عَدِمَ الْجُهَّالُ الْعِلْمَ الَّذِي بِهِ يَتَوَصَّلُونَ إلَى فَضْلِ الْعِلْمِ جَهِلُوا فَضْلَهُ، وَاسْتَرْذَلُوا أَهْلَهُ، وَتَوَهَّمُوا أَنَّ مَا تَمِيلُ إلَيْهِ نُفُوسُهُمْ مِنْ الْأَمْوَالِ الْمُقْتَنَاةِ، وَالطُّرَفِ الْمُشْتَهَاةِ، أَوْلَى أَنْ يَكُونَ إقْبَالُهُمْ عَلَيْهَا، وَأَحْرَى أَنْ يَكُونَ اشْتِغَالُهُمْ بِهَا». [أدب الدنيا والدين ١٧].

٩٨٢- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «من أحب الا يَنْقَطِع عمله بعد مَوته فلينشر الْعلم».[التذكرة في الوعظ ٥٥].

[٢٩] فصل في فضل العلماء الربانيين وشرف أصحاب الحديث

٩٨٣- قال أبوعبدالله الحاكم النيسا بوري رَحِمَهُ اللَّهُ عن أهل العلم: « هم قوم سلكوا محجة الصالحين واتبعوا آثار السلف من الماضين ودمغوا أهل البدع والمخا لفين بسنن رسول الله ﷺ وعلى آله أجمعين آثروا قطع المفاوز والقفار على التنعم في الدمن والأوطار وتنعموا بالبؤس في الأسفار مع مساكنة أهل العلم والأخبار وقنعوا عند جمع الحديث والآثار بوجود الكسر والأطمار، جعلوا المساجد بيوتهم وأساطينها تكاياهم وبواريها فرشهم، نبذوا الدنيا بأسرها وراءهم وجعلوا غذاءهم الكتابة وسمرهم المعارضة واسترواحهم المذاكرة وخلوقهم المداد ونومهم السهاد واصطلاءهم الضياء وتوسدهم الحصى، فالشدائد مع وجود الأ سانيد العالية عندهم رخاء ووجود الرخاء مع فقد ما طلبوه عندهم بؤس، فعقولهم بلذاذة السنة غامرة وقلوبهم بالرضاء في الأحوال عامرة،

تعلم السنن سرورهم ومجالس العلم حبورهم وأهل السنة قاطبة إخوانهم وأهل الإلحاد والبدع بأسرها أعداؤهم». [الرحلة في طلب الحديث ٢٠٠].

٩٨٤- قال سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَثَلُ الْعَالِمِ مَثَلُ الطَّبِيبِ لَا يَضَعُ الدَّوَاءَ إِلَّا عَلَى مَوْضِعِ الدَّاءِ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦٨].

٩٨٥- قال أبو قلابة رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَثَلُ الْعُلَمَاءِ فِي الأَرْضِ مَثَلُ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ إِذَا بَدَتْ لِلنَّاسِ اهْتَدَوْا بِهَا، وَاذَا خَفِيَت تَحَيَّرُوا». [العقد الفريد ٦/ ١٩].

٩٨٦- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ واصفًا للعلماء: «فَهُمْ فِي الْأَرْضِ بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ، بِهِمْ يَهْتَدِي الْحَيْرَانُ فِي الظَّلْمَاءِ، وَحَاجَةُ النَّاسِ إلَيْهِمْ أَعْظَمُ مِنْ حَاجَتِهِمْ إلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَطَاعَتُهُمْ أَفْرَضُ عَلَيْهِمْ مِنْ طَاعَةِ الْأُمَّهَاتِ وَالْآبَاءِ بِنَصِّ الْكِتَابِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾[النساء: ٥٩]». [إعلام الموقعين ١/ ٨].

٩٨٧- قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي كُلِّ زَمَانِ فَتْرَةٍ مِنْ الرُّسُلِ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إلَى الْهُدَى، وَيَصْبِرُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى، وَيُحْيُونَ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى الْمَوْتَى، وَيُبَصِّرُونَ بِنُورِ اللهِ أَهْلَ الْعَمَى، فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لِإِبْلِيسٍ قَدْ أَحْيَوْهُ، وَكَمْ مِنْ ضَالٍّ تَائِهٍ قَدْ هَدَوْهُ، فَمَا أَحْسَنَ أَثَرَهُمْ عَلَى النَّاسِ وَمَا أَقْبَحَ أَثَرَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ». [إعلام الموقعين ١/ ٩].

٩٨٨- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «ارْفَعْ النَّاس منزلَة عِنْد الله من كَانَ بَين الله وَبَين عباده وهم الانبياء وَالْعُلَمَاء». [مفتاح دار السعادة ١/ ١١٩].

٩٨٩- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم ». [التبصرة لابن الجوزي ٢/ ١٩٣].

٩٩٠- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْعَالِمُ خَيْرٌ مِنَ الزَّاهِدِ فِي الدُّنْيَا الْمُجْتَهِدِ فِي الْعِبَادَةِ». [جامع بيان العلم ١/ ١٢٠].

٩٩١- قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «فَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى إِبْلِيسَ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ». [أخلاق العلماء، للاجري ٢٤].

٩٩٢- قال أبو جعفر محمد بن علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « عَالِمٌ يُنْتَفَعُ بِعِلْمِهِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ ». [حلية الأولياء ٣/ ١٨٣].

٩٩٣- قال سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّمَا فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى غَيْرِهِ لِأَنَّهُ يَتَّقِي رَبَّهُ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٥].

٩٩٤- قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حقٌّ عَلَى العَاقِلِ أَنْ لاَ يَسْتَخِفَّ بِثَلاَثَةٍ: العُلَمَاءِ وَالسَّلاَطِيْنِ وَالإِخْوَانِ، فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَخَفَّ بِالعُلَمَاءِ ذَهَبتْ آخِرَتُهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالسُّلْطَانِ ذَهَبتْ دُنْيَاهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالإِخْوَانِ ذَهَبتْ مُرُوءتُهُ». [السير للذهبي ١٣/ ٤٦].

٩٩٥- قال الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «جَالِسُوا الْعُلَمَاءَ؛ فَإِنَّكُمْ إِنْ أَحْسَنْتُمْ حَمَدُوكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ تَأَوَّلُوا لَكُمْ وَعَذَرُوكُمْ وَإِنْ أَخْطَأْتُمْ لَمْ يُعَنِّفُوكُمْ وَإِنْ جَهِلْتُمْ عَلَّمُوكُمْ وَإِنْ شَهِدُوا لَكُمْ نَفَعُوكُمْ». [جامع بيان العلم ١/ ٥١٥].

٩٩٦- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْعُلَمَاءُ هُمْ ضَالَّتِي فِي كُلِّ بَلْدَةٍ وَهُمْ بُغْيَتِي إِذَا لَمْ أَجِدْهُمْ، وَجَدْتُ صَلَاحَ قَلْبِي فِي مُجَالَسَةِ الْعُلَمَاءِ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٥].

٩٩٧- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْأَعْمَالُ السَّيِّئَةُ دَاءٌ وَالْعُلَمَاءُ دَوَاءٌ، فَإِذَا فَسَدَ الْعُلَمَاءُ فَمَنْ يَشْفِي الدَّاءَ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦١].

٩٩٨- قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُلُّ أُمَّةٍ عُلَمَاؤُهَا شِرَارُهَا إِلَّا الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ عُلَمَاءَهُمْ خِيَارُهُمْ. وَأَهْلُ السُّنَّةِ فِي الْإِسْلَامِ؛ كَأَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي الْمِلَلِ». [الإيمان لابن تيمية ٢٧٠].

٩٩٩- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَحْوَجُ النَّاسِ إِلَى الْعِلْمِ الْعُلَمَاءُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَهْلَ بِهِمْ أَقْبَحُ، لِأَنَّهُمْ غَايَةُ النَّاسِ، وَهُمْ يُسْأَلُونَ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٨١].

١٠٠٠- عن الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ قال: كانوا يقولون: «مَوْتُ الْعَالِمِ ثُلْمَةٌ فِي الْإِسْلَامِ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ مَا طُرِدَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ». [حلية الأولياء ١/ ٥٩١].

١٠٠١- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْلَا الْمَحَابِرُ، لَخَطَبَتْ الزَّنَادِقَةُ عَلَى الْمَنَابِرِ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٢٧].

١٠٠٢- قال المعلمي رَحِمَهُ اللَّهُ: « لولا العلماء الأكابر لخطب الزنادقة على المنابر ».

١٠٠٣- قال أبو مسلم الخولاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَرَجُلٌ عَاشَ فِي عِلْمِهِ وَعَاشَ مَعَهُ النَّاسُ فِيهِ، وَرَجُلٌ عَاشَ فِي عِلْمِهِ وَلَمْ يَعِشْ مَعَهُ فِيهِ أَحَدٌ، وَرَجُلٌ عَاشَ النَّاسُ فِي عِلْمِهِ وَكَانَ وَبَالًا عَلَيْهِ». [سنن الدارمي رقم ٣٩١].

١٠٠٤- قال يحيى بن معاذ الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ:« العلماء أرحم بأمة- محمد ﷺ من آبائهم وأمهاتهم. قيل له: كيف ذلك؟ قال: لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا، والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة ».[مختصر نصيحة أهل الحديث ١٦٧].

١٠٠٥- قال أبو مسلم الخولاني، رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَثَلُ الْعُلَمَاءِ فِي الْأَرْضِ كَمَثَلِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ، إِذَا ظَهَرَتْ لَهُمْ شَاهَدُوا، وَإِذَا غَابَتْ عَنْهُمْ تَاهُوا». [حلية الأولياء ٥/ ١٢٠].

١٠٠٦- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « أرفع مرتبة بعد مرتبة الأنبياء والرسل هي مرتبة العلماء ».

[مفتاح دار السعادة ١/ ٨٧]. مختصرًا.

١٠٠٧- قال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّمَا هُمَا عَالِمَانِ ، عَالِمُ دُنْيَا ، وَعَالِمُ آخِرَةٍ ، فَعَالِمُ الدُّنْيَا عِلْمُهُ مَنْشُورٌ، وَعَالِمُ الْآخِرَةِ عِلْمُهُ مَسْتُورٌ، فَاتَّبِعُوا عَالِمَ الْآخِرَةِ، وَاحْذَرُوا عَالِمَ الدُّنْيَا، لَا يَصُدَّنَّكُمْ بِسُكْرِهِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣٤] ». [أخلاق العلماء، للآجري ٧٢].

١٠٠٨- عن هلال بن خباب قال: سألت سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ قلت: « يَا أَبَا عَبْدِ الله مَا عَلَامَةُ هَلَاكِ النَّاسِ؟ قَالَ: إِذَا هَلَكَ عُلَمَاؤُهُمْ». [سنن الدارمي رقم ٢٦١].

١٠٠٩- قيل لابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَيْفَ تَعْرِفُ الْعَالِمَ الصَّادِقَ قَالَ الَّذِي يَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا وَيُقْبِلُ عَلَى آخِرَتِهِ ». [الآداب الشرعية ٢/ ١١٢].

١٠١٠- قال الشاعر:

النَّــاسُ في صــورة التشــبيه إكفَــاءُ * أبــوهُمُ آدم والأمُ حَــواءُ

فــإن يكــن لهــمُ في أصــلهم شــرف * يفــاخرون بــهِ فــالطينُ والمــاءُ

مَــا الفَخــرُ إلا لأهــلِ العِلــمِ إنهُــمُ * علــى الهُــدَى لمــن اســتهدى أدِلاءُ

وقــدرُ كُــل امــرئٍ مــا كــانَ يُحسِــنُهُ * والجَــاهِلُونَ لأهــلِ العِلــمِ أَعــداءُ

ففُــز بِعِلــمٍ تَعِــش حيًّــا بــهِ أبــدًا * فَالنَّــاسُ مَــوتى وأهــلُ العِلَــمِ أَحيَــاءُ

١٠١١- قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا رأَيتُ رَجُلا من أَصْحاب الحديث فكأَنِّي رأَيتُ رَجُلا من أَصْحاب رسُولِ الله ﷺ ». [السير للذهبي ١٠/ ٥٩].

١٠١٢- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَرْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِرِحْلَةِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ». [الرحلة في طلب الحديث ٨١].

١٠١٣- قال إبراهيم الحربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لاَ أَعِلْم عِصَابَةً خَيْرًا مِنْ أَصْحَابِ الحَدِيْثِ، إِنَّمَا يَغْدُو أَحَدُهُم، وَمَعَهُ مِحْبَرَةٌ، فَيَقُوْلُ: كَيْفَ فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَيْفَ صَلَّى، إِيَّاكُم أَنْ تَجْلِسُوا إِلَى أَهْلِ البِدَعِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَقبَلَ بِبِدْعَةٍ لَيْسَ يُفْلِح». [السير للذهبي ٢٥/ ٣٦٣].

١٠١٤- قال حماد بن زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ أَيُّوبُ يَبْلُغُهُ مَوْتُ الْفَتَى مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ فَيُرَى ذَلِكَ فِيهِ ، وَيَبْلُغُهُ مَوْتُ الرَّجُلِ يُذْكَرُ بِعِبَادَةٍ فَمَا يُرَى ذَلِكَ فِيهِ». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٦٧].

١٠١٥- قال الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ لرجل: «يَا هُذَلِيُّ أَيُعْجِبُكَ الْحَدِيثُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. «أَمَا إِنَّهُ يُعْجِبُ ذُكُورَ الرِّجَالِ، وَيَكْرَهُهُ مُؤَنَّثُوهُمْ ».[شرف أصحاب الحديث ٧٠].

١٠١٦- قال بندار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ذُكرت الآراء عند عبد الرحمن بن مهدي بالبصرة فأنشأ يقول:

دِيـــنُ النَّبِـــيِّ مُحَمَّـــدٍ أَخْبَـــارُ ❊ نِعْـــمَ الْمَطِيَّـــةُ لِلْفَتَـــى الْآثَـــارُ

لَا تَـــرْغَبَنَّ عَـــنِ الْحَـــدِيثِ وَأَهْلِـــهِ ❊ فَـــالرَّأْيُ لَيْـــلٌ وَالْحَـــدِيثُ نَهَـــارُ

وَلَرُبَّمَـــا جَهِـــلَ الْفَتَـــى أَثَـــرَ الْهُـــدَى ❊ وَالشَّـــمْسُ بَازِغَـــةٌ لَهَـــا أَنْـــوَارُ

[الحجة في بيان المحجة ١/ ٢٢٢].

١٠١٧- قال الأعمش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْحِبْرُ فِي ثِيَابِ صَاحِبِ الْحَدِيثِ أَحْسَنُ مِنَ الْخَلُوقِ فِي ثِيَاب الْعَرُوسِ». [الحث على طلب العلم ٦٧].

١٠١٨- قال الفضيل بن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَقَدْ أَقْبَلَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ بِأَيْدِيهِمْ الْمَحَابِرُ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهَا، وَقَالَ: هَذِهِ سُرُجُ الْإِسْلَامِ، يَعْنِي الْمَحَابِرَ». [الآداب الشرعية ٢/ ٥٣].

١٠١٩- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمَلَائِكَةُ حُرَّاسُ السَّمَاءِ، وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ حُرَّاسُ الْأَرْضِ». [شرف أصحاب الحديث ٤٥].

١٠٢٠- قال أيوب السختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَضَعَ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ تَوَاضُعًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». [أخلاق العلماء، للآجري ٤٩].

[٣٠] فصل في علو الهمة

١٠٢١- قال أبو الطيب المتنبي:

إِذا غـامرت فِـي شـرف مـدوم * فَـلَا تقنـع بِمَـا دون النُّجُـوم
فَطَعِـمَ الْمَـوْت فِـي أَمـر حقيـر * كطعـم الْمَـوْت فِـي أَمـر عَظِـيم

١٠٢٢- قيل للعتّابيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فلان بعيد الهمة قال: «إذن لا يكونُ له غاية دون الجنة». [عيون الأخبار ١/ ٩٩].

١٠٢٣- قال عُمَر بن عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَتْ لِي نَفْسٌ تَوَّاقَةٌ، فَكُنْتُ لَا أُبَالِي مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا تَاقَتْ إِلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ، فَلَمَّا بَلَغَتْ نَفْسِي الْغَايَةَ تَاقَتْ إِلَى الْآخِرَةِ». [حلية الأولياء ٥/ ٣٣١].

١٠٢٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكمالُ كلِّ إنسانٍ إنَّما يَتِمُّ بهذين النَّوعين ، هِمَّةٌ تُرقِّيه ، وعلمٌ يُبصِّرهُ ويَهديهِ؛ فإنّ مَراتب السَّعادَةِ والفَلاحِ إنَّما تفوتُ العَبدَ من هاتَين الجهتَين ، أو مِن إحداهُما». [مفتاح دار السعادة ١/ ٤٦].

١٠٢٥ – قال بعضهم: « همتك فاحفظها، فإن الهمة مقدمة الأشياء، فمن صلحت له همته وصدق فيها، صلح له ما وراء ذلك من الأعمال ». [صفة الصفوة ٢/ ٥٢٨].

١٠٢٦ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياك فألقها في نحره ».

١٠٢٧ – قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « نظرت إلى علو الهمة فرأيتها عجبا.. وذلك أنني أروم الليل كل العلوم.. وهذا أمر يعجز العمر عن بعضه.. وأروم نهاية العمل بالعلم.. مع مطالعة التصانيف وإفادة الخلق ..وأروم الغنى عن الخلق.. والاشتغال بالعلم مانع من الكسب ..وها أنا ذا أحفظ أنفاسي من أن يضيع منها نفس في غير فائدة ».[صيد الخاطر ٢٥١].

١٠٢٨ – قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ عَرَفَ مَا يَطْلُبُ هَانَ عَلَيْهِ مَا يَبْذُلُ». [صفة الصفوة ٢/ ٣٨٠].

١٠٢٩ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « فمن علت همته، وخشعت نفسه؛ اتصف بكل خلق جميل، ومن دنت همته، وطغت نفسه؛ اتصف بكل خلق رذيل». [الفوائد ٢٠٣].

١٠٣٠ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فالنفوس الشَّرِيفَة لَا ترْضى من الْأَشْيَاء إِلَّا بِأَعْلَاهَا وأفضلها وأحمدها عَاقِبَة والنفوس الدنيئة تحوم حول الدناءات وَتَقَع عَلَيْهَا كَمَا يَقع الذُّبَاب على الأقذار فَالنَّفْس الشَّرِيفَة الْعلية لَا ترْضى بالظلم وَلَا بالفواحش وَلَا بِالسَّرِقَةِ والخيانة لِأَنَّهَا أكبر من ذَلِك وأجلّ وَالنَّفس المهينة الحقيرة والخسيسة بالضد من ذَلِك». [الفوائد ١٧٧].

١٠٣١ – قال ابن السَّمَّاك رَحِمَهُ اللَّهُ: « هِمَّةُ العاقل في النجاة والهَرَب، وهِمَّة الأحمق في اللَّهو والطَّرب ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٠٤].

١٠٣٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « والهمة فِعلَة من الهم، وهو مبدأ الإرادة، ولكن خصوها بنهاية الإرادة، فالهمُّ مبدؤها، والهمة نهايتها». [مدراج السالكين ٣/ ٥].

١٠٣٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَعُلُوُّ الْهِمَّةِ: أَنْ لَا تَقِفَ دُونَ اللهِ، وَلَا تَتَعَوَّضَ عَنْهُ بِشَيْءٍ سِوَاهُ. وَلَا تَرْضَى بِغَيْرِهِ بَدَلًا مِنْهُ. وَلَا تَبِيعَ حَظَّهَا مِنَ اللهِ وَقُرْبِهِ وَالْأُنْسِ بِهِ، وَالْفَرَحِ وَالسُّرُورِ وَالِابْتِهَاجِ لَهُ، بِشَيْءٍ مِنَ الْحُظُوظِ الْخَسِيسَةِ الْفَانِيَةِ. فَالْهِمَّةُ الْعَالِيَةُ عَلَى الْهِمَمِ: كَالطَّائِرِ الْعَالِي عَلَى الطُّيُورِ. لَا يَرْضَى بِمَسَاقِطِهِمْ، وَلَا تَصِلُ إِلَيْهِ الْآفَاتُ الَّتِي تَصِلُ إِلَيْهِمْ، فَإِنَّ الْهِمَّةَ كُلَّمَا عَلَتْ بَعُدَتْ عَنْ وُصُولِ الْآفَاتِ إِلَيْهَا. وَكُلَّمَا نَزَلَتْ قَصَدَتْهَا الْآفَاتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَإِنَّ الْآفَاتِ قَوَاطِعُ وَجَوَاذِبُ، وَهِيَ لَا تَعْلُو إِلَى الْمَكَانِ الْعَالِي فَتَجْتَذِبُ مِنْهُ، وَإِنَّمَا تَجْتَذِبُ مِنَ الْمَكَانِ السَّافِلِ، فَعُلُوُّ هِمَّةِ الْمَرْءِ: عُنْوَانُ فَلَاحِهِ، وَسُفُولُ هِمَّتِهِ: عُنْوَانُ حِرْمَانِهِ». [مدارج السالكين ٣/ ١٦٣].

١٠٣٤- قال عبيد الله بن زياد بن ظبيان رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان لي خال من كلب، فكان يقول لي: يا عبيد هِمَّ؛ فإن الهمة نصف المروءة». [روضة العقلاء ٢٥٣].

١٠٣٥- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « وما تقف همة إلا لخساستها، وإلا فمتى علت الهمة فلا تقنع بالدون، وقد عُرف بالدليل أن الهمة مولودة مع الآدمي، وإنما تقصر بعض الهمم في بعض الأوقات، فإذا حُثَّتْ سارت، ومتى رأيت في نفسك عجزًا فسل المنعم، أو كسلًا فسل الموفق، فلن تنال خيرًا إلا بطاعته، فمن الذي أقبل عليه ولم ير كل مراد؟ ومن الذي أعرض عنه فمضى بفائدة؟ أو حظي بغرض من أغراضه؟». [صيد الخاطر ٥٠٢].

١٠٣٦- نقل ابن قتيبة رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعضهم: « ذو الهمة إن حُطَّ، فنفسه تأبى إلا عُلُوًّا، كالشعلة من النار يُصَوِّبُها صاحبها، وتأبى إلا ارتفاعًا». [عيون الأخبار ٣/ ٢٣١].

١٠٣٧- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:« فَاعْلَم أَن العَبْد إِنَّمَا يقطع منَازِل السّير إِلَى الله بِقَلْبِه وهمته، لَا بِبدنِهِ، وَالتَّقوى فِي الْحَقِيقَة تقوى الْقُلُوب لَا تقوى الْجَوَارِح». [الفوائد ١٤١].

١٠٣٨- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالكيّس يقطع من الْمسَافَة بِصِحَّة الْعَزِيمَة وعلو الهمة وَتَجْرِيد الْقَصْد وَصِحَّة النِّيَّة مَعَ الْعَمَل الْقَلِيل أَضْعَاف أَضْعَاف مَا يقطعهُ الفارغ من ذَلِك مَعَ التَّعَب الْكثير وَالسّفر الشاق فَإِن الْعَزِيمَة والمحبة تذْهب الْمَشَقَّة وتطيب السّير». [الفوائد ١٤٢].

١٠٣٩- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والتقدم والسبق إِلَى الله سُبْحَانَهُ إِنَّمَا هُوَ بالهمم وَصدق الرَّغْبَة والعزيمة فيتقدم صَاحب الهمة مَعَ سكونه صَاحب الْعَمَل الْكثير بمراحل فَإِن ساواه فِي همته تقدم عَلَيْهِ بِعَمَلِهِ». [الفوائد ١٤٢].

١٠٤٠- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَقد أجمع عقلاء كل أمة على أَن النَّعيم لَا يدْرك بالنعيم وَإِن من آثر الرَّاحَة فَاتَتْهُ الرَّاحَة وَإِن بِحَسب ركُوب الْأَهْوَال وإحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة فَلَا فرحة لمن لَا هم لَهُ وَلَا لَذَّة لمن لَا صَبر لَهُ وَلَا نعيم لمن لَا شقاء لَهُ وَلَا رَاحَة لمن لَا تَعب لَهُ بل إِذا تَعب العَبْد قَلِيلا استراح طَويلا وَإِذا تحمل مشقة الصَّبْر سَاعَة قَادَهُ لحياة الْأَبَد وكل مَا فِيهِ أهل النَّعيم الْمُقِيم فَهُوَ صَبر سَاعَة وَالله الْمُسْتَعَان وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه وَكلما كَانَت النُّفُوس أشرف والهمة أعلا كَانَ تَعب الْبدن أوفر وحظه من الرَّاحَة أقل». [مفتاح دار السعادة ٢/ ١٥].

١٠٤١- كما قال المتنبي:

وإذا النفـــــوسُ كُـــــنَّ كبــــارًا ❊ تعبـــــت في مرادهـــــا الأجســـــام

١٠٤٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا شَيْء أقبح بالإنسان؛ من أن يكون غافلا عَن الْفَضَائِل الدِّينِيَّة، والعلوم النافعة، والأعمال الصَّالِحَة، فَمن كَانَ كَذَلِك؛ فَهُوَ من الهمج الرعاع،

الَّذين يكدرون المَاء، ويغلون الأسعار، إن عَاشَ عَاشَ غير حميد، وإن مَاتَ مَاتَ غير فقيد، فقدهم رَاحَة للبلاد والعباد، وَلَا تبْكي عَلَيْهِم السَّمَاء، وَلَا تستوحش لَهُم الغبراء». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٣٤].

١٠٤٣ – قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « من علامة كمال العقل علو الهمة، والراضي بالدون دنيء». [صيد الخاطر ٢٨].

١٠٤٤ – قال الشاعر:

ولــم أر في عيــوب النــاس عَيْبًــا * كــنقص القــادرين علــى التَّمــامِ

[ديوان المتنبي ٤٧٦].

١٠٤٥ – قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما ابتلي الإنسان قط بأعظم من علو همته؛ فإن من علت همته يختار المعالي، وربما لا يساعده الزمان، وقد تضعف الآلة، فيبقى في عذاب، وإني أعطيت من علو الهمة طرفًا، فأنا به في عذاب، ولا أقول: ليته لم يكن؛ فإنه إنما يحلو العيش بقدر عدم العقل، والعاقل لا يختار زيادة اللذة بنقصان العقل ». [صيد الخاطر ٢٥٠].

١٠٤٦ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « والعالي الهمة يرى التقصير في بعض العلوم فضيحة قد كشفت عيبه، وقد أرت الناس عورته. والقصير الهمة لا يبالي بمنن الناس، ولا يستقبح سؤالهم، ولا يأنف من رد ». [صيد الخاطر ٤٧٠].

١٠٤٧ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ذو الهمة لا يخفى من زمان الصبا، كما قال سفيان بن عيينه: قال لي أبي، وقد بلغت خمس عشرة سنة: إنه قد انقضت عنك شرائع الصبا، فاتبع الخير، تكن من أهله. فجعلت وصية أبي قبلة أميل إليها، ولا أميل عنها ». [صيد الخاطر ١٧٣].

١٠٤٨- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا فُلَانُ هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِنَّهُمُ الْيَوْمَ كَثِيرٌ». فَقَالَ: واعجبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَتَرَى النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ، وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ تَرَى؟ فَتَرَكَ ذَلِكَ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ، فَإِنْ كَانَ لَيَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَآتِيهِ، وَهُوَ قَائِلٌ، فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ، فَتَسْفِي الرِّيحُ عَلَى وَجْهِي التُّرَابَ، فَيَخْرُجُ، فَيَرَانِي، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ مَا جَاءَ بِكَ؟ أَلَا أَرْسَلْتَ إِلَيَّ فَآتِيَكَ؟ فَأَقُولُ: لَا، أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيَكَ. فَأَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ. قَالَ: فَبَقِيَ الرَّجُلُ حَتَّى رَآنِي، وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ، فَقَالَ: «كَانَ هَذَا الْفَتَى أَعْقَلَ مِنِّي»». [سنن الدارمي برقم ٥٩٠].

١٠٤٩- قال الشوكاني رحمه الله: « وَيَنْبَغِي لمن كَانَ صَادِق الرَّغْبَة قوي الْفَهم ثاقب النّظر عَزِيز النَّفس شهد الطَّبْع عالي الهمة سامي الغريزة أَن لَا يرضى لنَفسِهِ بالدون وَلَا يقنع بِمَا دون الْغَايَة ».[أدب الطلب ١٢٧].

١٠٥٠- قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: « لَا تُصَغِّرَنَّ هِمَّتَكُمْ فَإِنِّي لَمْ أَرَ أَقْعَدَ عَنْ الْمَكْرُمَاتِ مِنْ صِغَرِ الْهِمَمِ ». [أدب الدنيا والدين ٣٠٧].

١٠٥١- قال ابن القيم رحمه الله: «ولقاح الهمّة الْعَالِيَة النيّة الصَّحِيحَة فَإِذا اجْتمعَا بلغ العَبْد غَايَة المُرَاد ». [الفوائد ٢٠٠].

١٠٥٢- وقال رحمه الله: «العلم والعملُ توأمان أمُّهما علوُّ الهمَّةِ، والجهلُ والبطالة توأمانِ أمُّهما إيثارُ الكسلِ».[بدائع الفوائد ط عالم الفوائد ٣/ ١٢٠٦]

[٣١] فصل في الاهتمام بالعلم والصبر على تحصيله

١٠٥٣ – قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: « لو أن أهل العلم أكرموا على أنفسهم وشحُّوا عَلَى دينهم، وأعزوا العلم وصانوه، وأنزلوه حيث أنزله الله، لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس، واشتغلوا بما يعنيهم، وعز الإسلام وأهله، لكنهم استذلوا أنفسهم ولم يبالوا بما نقص من دينهم، إذا سلمت لهم دنياهم؛ وبذلوا علمهم لأبناء الدنيا ليصيبوا ما في أيديهم، فذلوا وهانوا على الناس ». [تفسيرحقي ٢/ ٣٦٩].

١٠٥٤ – قال ابن جريج رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ الْمَسْجِدُ فِرَاشَ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عِشْرِينَ سَنَةً». [حلية الأولياء ٣/ ٣١٠].

١٠٥٥ – قال يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَأْتِي الْعِلْمُ بِرَاحَةِ الْجَسَدِ ». [حلية الأولياء ٣/ ٦٦].

١٠٥٦ – قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «ذَلَلْتُ طَالِبًا فَعَزَزْتُ مَطْلُوبًا». [أدب الدنيا والدين ٦٧].

١٠٥٧ – قال بعض الحكماء: «مَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ ذُلَّ التَّعَلُّمِ سَاعَةً بَقِيَ فِي ذُلِّ الْجَهْلِ أَبَدًا». [أدب الدنيا والدين ٦٧].

١٠٥٨ – وقال بعضهم: «إِذَا قَعَدْت، وَأَنْتَ صَغِيرٌ حَيْثُ تُحِبُّ قَعَدْت، وَأَنْتَ كَبِيرٌ حَيْثُ لَا تُحِبُّ ». [أدب الدنيا والدين ٦٧].

١٠٥٩ – قال الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْحِبْرُ فِي ثِيَابِ صَاحِبِ الْحَدِيثِ أَحْسَنُ مِنَ الْخَلُوقِ فِي ثِيَابِ الْعَرُوسِ». [الحث على طلب العلم ٦٧].

١٠٦٠ – قال عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «رَآنِي الشَّافِعِيُّ وَأَنَا فِي مَجْلِسٍ وَعَلَى قَمِيصِي حِبْرٌ وَأَنَا أُخْفِيهِ، فَقَالَ: لِمَا تُخْفِيهِ وَتَسْتُرُهُ؟ فَإِنَّ الْحِبْرَ عَلَى الثَّوْبِ مِنَ الْمُرُوءَةِ؛ لِأَنَّ صُورَتَهُ فِي الْأَبْصَارِ سَوَادٌ وَفِي الْبَصَائِرِ بَيَاضٌ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٢٧].

١٠٦١ – قال الفضيل بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَقَدْ أَقْبَلَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ بِأَيْدِيهِمُ الْمَحَابِرُ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهَا، وَقَالَ: هَذِهِ سُرُجُ الْإِسْلَامِ، يَعْنِي الْمَحَابِرَ». [الآداب الشرعية ٢/ ٥٣].

١٠٦٢ – قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَصْلُحُ طَلَبُ الْعِلْمِ إِلَّا لِمُفْلِسٍ. قِيلَ: وَلَا لِغَنِيٍّ مَكْفِيٍّ قَالَ: «لَا»». [حلية الأولياء ٩/ ١١٩].

١٠٦٣ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «طَالِبُ الْعِلْمِ يَحْتَاجُ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: إِحْدَاهَا: حُسْنُ ذَاتِ الْيَدِ، وَالثَّانِيَةُ: طُولُ الْعُمُرِ، وَالثَّالِثَةُ: يَكُونُ لَهُ ذَكَاءٌ». [حلية الأولياء ٩/ ١٢٠].

١٠٦٤ – قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ، وَقَبْضُهُ أَنْ يُذْهَبَ بِأَصْحَابِهِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَتَى يُفْتَقَرُ إِلَيْهِ- أَوْ يُفْتَقَرُ إِلَى مَا عِنْدَهُ- إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ أَقْوَامًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَدْعُونَكُمْ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَقَدْ نَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، فَعَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّبَدُّعَ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَطُّعَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّعَمُّقَ، وَعَلَيْكُمْ بِالْعَتِيقِ».[اعتقاد أهل السنة ١/ ٧٨].

١٠٦٥ – قال ابن الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ: قيل لشريك: «مَا بَالُ حَدِيثِكَ نَقِيًّا قَالَ: لِتَرْكِي الْعَصَائِدَ بِالْغَدَوَاتِ ». [الجامع للخطيب ١/ ١٥٠].

١٠٦٦ – قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يطْلب هَذَا الْعلم من يَطْلُبهُ بِالْملكِ وغنى النَّفس فيفلح وَلَكِن من طلبه بذلة النَّفس وضيق الْعَيْش وخدمة الْعلمَاء أَفْلح». [المحدث الفاصل الرامهرمزي ١/ ٢٠٢].

١٠٦٧ – قال أبو يوسف رَحِمَهُ اللَّهُ: « العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك ». [الخطيب في الجامع ٢/ ١٧٤].

١٠٦٨– قال أبو أحمد نصر بن أحمد السمرقندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **لا ينال هذا العلم إلا من عطل دكانه، وخرب بستانه، وهجر إخوانه ومات أقرب أهله إليه، فلم يشهد جنازته** ». [الجامع للخطيب ٥/ ٣٦٤].

١٠٦٩– قال يحيى بن سعيد القطان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **كنت أخرج من البيت قبل الغداة، فلا أرجع إلا العتمة** ». [الجامع للخطيب ١/ ١٥٠].

١٠٧٠– عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: « **كنت ربما أردت البكور إلى الحديث فتأخذ أمي ثيابي وتقول: حتى يؤذن الناس، وحتى يصبحوا؛ وكنت ربما بكرت إلى مجلس أبي بكر بن عياش وغيره** ». [الجامع للخطيب ١/ ١٥١].

١٠٧١– قيل لسفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « **إِلَى مَتَى تَطلُبُ الحَدِيْثَ؟ قَالَ:، وَأَيُّ خَيْرٍ أَنَا فِيْهِ خَيْرٌ مِنَ الحَدِيْثِ فَأَصِيرُ إِلَيْهِ؟ إِنَّ الحَدِيْثَ خَيْرُ عُلُوْمِ الدُّنْيَا** ». [السير للذهبي ٧/ ٢٤٣].

١٠٧٢– سأل رجل الخلال رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: «**إِنِّي أَطْلُبُ الْعِلْمَ وَإِنَّ أُمِّي تَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ تُرِيدُ حَتَّى أَشْتَغِلَ فِي التِّجَارَةِ، قَالَ لِي دَارِهَا وَأَرْضِهَا وَلَا تَدَعْ الطَّلَبَ**». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٠].

١٠٧٣– قال الحسن بن ثواب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**أَعْلَمُ النَّاسَ فِي زَمَانٍ أَحْوَجُ مِنْهُمْ إلَى طَلَبِ الْحَدِيثِ مِنْ هَذَا الزَّمَانِ قُلْتُ وَلِمَ؟ قَالَ: ظَهَرَتْ بِدَعٌ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ حَدِيثٌ وَقَعَ فِيهَا** ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٤].

١٠٧٤– قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**مِنَ اسْتَتَرَ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ بِالْحَيَاءِ لَبِسَ لِلْجَهْلِ سَرْبَالَهُ فَاقْطَعُوا سَرَابِيلَ الْجَهْلِ عَنْكُمْ بِدَفْعِ الْحَيَاءِ فِي الْعِلْمِ، فَإِنَّهُ مَنْ رَقَّ وَجْهُهُ رَقَّ عِلْمُهُ**». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٦٨].

١٠٧٥ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ مُنْصِتًا أَوْ مُحِبًّا لِذَلِكَ، وَلَا تَكُنِ الْخَامِسَ فَتَهْلَكَ». [الزهد لوكيع ٨٢٦].

١٠٧٦ – قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَعَلَّمُوا قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، إِنَّ رَفْعَ الْعِلْمِ ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ، إِنَّ الْعَالِمَ وَالْمُتَعَلِّمَ فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ، وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: عَالِمٌ، وَمُتَعَلِّمٌ، وَلَا خَيْرَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ». [حلية الأولياء ١/ ٢١٣].

١٠٧٧ – قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِنَفْسِهِ فَالْقَلِيلُ مِنْهُ يَكْفِي، وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِحَوَائِجِ النَّاسِ فَحَوَائِجُ النَّاسِ كَثِيرَةٌ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦٢].

١٠٧٨ – قال عبد الله بن عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعِلْمُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، يَغْدُو فِي طَلَبِهِ، فَكُلَّمَا أَصَابَ مِنْهُ شَيْئًا حَوَاهُ وَيَطْلُبُ إِلَيْهِ غَيْرَهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٥٣].

١٠٧٩ – قال الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعِلْمُ وَادٍ؛ فَإِنْ هَبَطْتَ وَادِيًا فَعَلَيْكَ بِالتُّؤَدَةِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْهُ، فَإِنَّكَ لَا تَقْطَعُ حَتَّى يَقْطَعَ بِكَ ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٢].

١٠٨٠ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنَّا نَأْتِي الْعَالِمَ، فَمَا نَتَعَلَّمُ مِنْ أَدَبِهِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ عِلْمِهِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٢].

١٠٨١ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعِلْمُ خَزَائِنُ، وَتَفْتَحُهَا الْمَسَائِلُ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٣].

١٠٨٢ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا يُذْهِبُ الْعِلْمَ النِّسْيَانُ وَتَرْكُ الْمُذَاكَرَةِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٤].

١٠٨٣ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ لِلْعِلْمِ غَوَائِلَ، فَمِنْ غَوَائِلِهِ أَنْ يُتْرَكَ الْعَالِمُ حَتَّى يَذْهَبَ بِعِلْمِهِ، وَمِنْ غَوَائِلِهِ النِّسْيَانُ، وَمِنْ غَوَائِلِهِ الْكَذِبُ فِيهِ، وَهُوَ أَشَدُّ غَوَائِلِهِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٤].

١٠٨٤ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ إِنْ أَخَذْتَهُ بِالْمُكَاثَرَةِ غَلَبَكَ وَلَمْ تَظْفَرْ مِنْهُ بِشَيْءٍ، وَلَكِنْ خُذْهُ مَعَ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي أَخْذًا رَفِيقًا تَظْفَرْ بِهِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٤].

١٠٨٥ – قال مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْعِلْمُ نُورٌ يَجْعَلُهُ اللهُ حَيْثُ يَشَاءُ لَيْسَ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٤].

١٠٨٦ – عن أحمد بن سليمان الواسطي، يقول: بلغني أن أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رَهَنَ نَعْلَهُ عِنْدَ خَبَّازٍ عَلَى طَعَامٍ أَخَذَهُ مِنْهُ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنَ الْيَمَنِ، وَأَكْرَى نَفْسِهِ مِنْ نَاسٍ مِنَ الْحَمَّالِينَ عِنْدَ خُرُوجِهِ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّزَّاقِ دَرَاهِمَ صَالِحَةً فَلَمْ يَقْبَلْهَا مِنْهُ ». [حلية الأولياء ٩/ ١٧٥].

١٠٨٧ – قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَقْلٌ يَسُوسُهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِكَثْرَةِ رِوَايَاتِ الرِّجَالِ». [العقل وفضله ٦٤].

١٠٨٨ – عن عون بن عبد الله قال: قلت لعمر بن عبد العزيزرَحِمَهُ ٱللَّهُ يقال: « إن استطعت أن تكون عالما فكن عالما، فإن لم تستطع فكن متعلما، فإن لم تكن متعلما فأحبهم، فإن لم تحبهم فلا تبغضهم، فقال عمر: سبحان الله، لقد جعل له مخرجا ». [العلم لأبي خيثمة ٦].

١٠٨٩ – قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا عَالِمُ أَنْتَ عَالِمٌ تَأْكُلُ بِعِلْمِكَ وَتَفْخَرُ بِعِلْمِكَ وَلَوْ كَانَ هَذَا الْعِلْمُ طَلَبْتَهُ لِلَّهِ تَعَالَى لَرُئِيَ فِيكَ وَفِي عَمَلِكَ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٨].

١٠٩٠ – قال بعضهم: « إنما أدركت ما ادركت من العلم ببكور كبكور الغراب، وحرص كحرص الخنزير، وصبر كصبر الحمار. وفي أخرى- وتملق كتملق الكلب ،وتضرع كتضرع السنور ». [عيون الأخبار ٢/ ١٤٤].

١٠٩١ – قِيْلَ لِلشَّعْبِيِّرَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مِنْ أَيْنَ لَكَ كُلُّ هَذَا العِلْمِ؟ قَالَ: بِنَفْيِ الاغْتِمَامِ، وَالسَّيْرِ فِي البِلاَدِ، وَصَبْرٍ كَصَبْرِ الحَمَامِ، وَبُكُوْرٍ كَبُكُوْرِ الغُرَابِ ». [السير للذهبي ٥/ ١٧٤].

١٠٩٢ – قال عبد العزيز بن أبي حازمرَحِمَهُ ٱللَّهُ: سمعت أبي يقول: «إِنَّ الْعُلَمَاءَ كَانُوا فِيمَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ إِذَا لَقِيَ الْعَالِمُ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فِي الْعِلْمِ كَانَ يَوْمَ غَنِيمَةٍ، وَإِذَا لَقِيَ مَنْ

هُوَ مِثْلُهُ ذَاكَرَهُ، وَإِذَا لَقِيَ مَنْ هُوَ دُونَهُ لَمْ يَزْهُ عَلَيْهِ حَتَّى إِذَا كَانَ هَذَا الزَّمَانُ فَهَلَكَ النَّاسُ».

[حلية الأولياء ٣/ ٢٤٦].

١٠٩٣ – قال مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَبْلُغُ أَحَدٌ مَا يُرِيدُ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ حَتَّى يَضُرَّ بِهِ الْفَقْرُ وَيُؤْثِرَهُ عَلَى كُلِّ حَاجَةٍ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٣١].

١٠٩٤ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ رَقَّ وَجْهُهُ رَقَّ عَمَلُهُ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦٤].

١٠٩٥ – قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ جَلَّ فِي عُيونِ النَّاسِ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْحَدِيثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ النَّحْوَ هِيبَ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ رَقَّ طَبْعُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْحِسَابَ جَلَّ رَأْيُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْفِقْهَ نَبُلَ قَدْرُهُ، وَمَنْ لَمْ يُضِر نَفْسَهُ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ وَمِلَاكُ ذَلِكَ كُلِّهِ التَّقْوَى ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٨٦].

[٣٢] فصل في الرحلة في طلب العلم والصبر في تحمل العناء فيه

١٠٩٦ – قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَلاَ أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللهِ، تُبَلِّغُهُ الإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ». [رواه البخاري رقم «٥٠٠٢»].

١٠٩٧ – قال جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «بَلَغَنِي عَنْ رَجُلٍ حَدِيثٌ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا ثُمَّ شَدَدْتُ رَحْلِي فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ...». [مجمع الزوائد «١/ ١٥٩] و[أخرجه البخاري برقم «٧٧».

١٠٩٨ – قال أبو العالية رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنَّا نَسْمَعُ الْحَدِيثَ عَنِ الصَّحَابَةِ فَلَا نرضى حَتَّى نركب إِلَيْهِم فنسمعه مِنْهُم». [فتح الباري ١/ ١٩٢].

١٠٩٩- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللهُ: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَرْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِرِحْلَةِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ**». [الرحلة في طلب الحديث ١٦].

١١٠٠- قال الشعبي رَحِمَهُ اللهُ: «**مَنِ اجْتَنَبَ مَجْلِسَ حَيِّهِ كَثُرَ عِلْمُهُ، وَزَكَى عَمَلُهُ**». [حلية الأولياء ٤/ ٣١٨].

١١٠١- قال أبو أيوب الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**من أَرَادَ أَن يكثر علمه فليجالس غير عشيرته**». [أدب المجالس ٣١].

١١٠٢- كان يقال: «**من سره أَن يتعاظم حلمه وينفعه علمه فَلْيقل من مجالسة من كَانَ بَين ظهرانيه**». [أدب المجالس ٣٦].

١١٠٣- قال علي بن صالح، عن أبيه رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا الشعبي رَحِمَهُ اللهُ بحديث، ثم قال لي: «**أَعْطَيْتُكَهُ بِغَيْرِ شَيْءٍ، وَإِنْ كَانَ الرَّاكِبُ لَيَرْكَبُ إِلَى الْمَدِينَةِ فِيمَا دُونَهُ**». [مصنف ابن أبي شيبة ٨/ ٥٤٤].

١١٠٤- قال بسر بن عبيد الله رَحِمَهُ اللهُ: «**إِنْ كُنْتُ لَأَرْكَبُ إِلَى الْمِصْرِ مِنَ الْأَمْصَارِ فِي الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ لِأَسْمَعَهُ**». [سنن الدارمي رقم ٦٠٤].

١١٠٥- قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللهُ: «**إِنْ كُنْتُ لَأَسِيرُ اللَّيَالِيَ وَالْأَيَّامَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ الْوَاحِدِ**». [جامع بيان العلم ١/ ١٨٨].

١١٠٦- قال الشعبي رَحِمَهُ اللهُ: «**لَوْ أَنَّ رَجُلًا سَافَرَ مِنْ أَقْصَى الشَّامِ إِلَى أَقْصَى الْيَمَنِ فَحَفِظَ كَلِمَةً تَنْفَعُهُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ مِنْ عُمْرِهِ، رَأَيْتُ أَنَّ سَفَرَهُ لَمْ يَضِعْ**». [الرحلة في طلب الحديث ٢٨].

١١٠٧- قال أبو قلابة رَحِمَهُ اللهُ: «**لَقَدْ أَقَمْتُ بِالْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مَا لِي حَاجَةٌ إِلَّا رَجُلٌ يَقْدَمُ عِنْدَهُ حَدِيثٌ فَأَسْمَعُهُ**». [الآداب الشرعية ٢/ ١٢٤].

١١٠٨- سئل الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « تَرَى الرَّجُل أَنْ يَرْحَلَ لِطَلَبِ الْعِلْمِ قَالَ نَعَمْ قَدْ رَحَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَنْ بَعْدَهُمْ ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٢٣].

١١٠٩- قال الْخَطَّابُ رَحِمَهُ اللَّهُ: « يجب الهروب من بلد لا علم فيه إلى بلد فيه العلم ». [الآداب الشرعية ٢/ ٥٧].

١١١٠- قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « رحل مسروق إلى البصرة في تفسير آية. فقيل له: إن الذي يفسرها رحل إلى الشام. فتجهّز ورحل إلى الشام حتى علم تفسيرها ».[القلائد من فرائد الفوائد ١/ ٥١].

١١١١- قال يحيى بن معين رَحِمَهُ اللَّهُ: « أربعة لا تأنس منهم رشدًا ، وذكر منهم: رجلًا يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث ».[رحلة العلماء في طلب العلم ١/ ٩٦].

١١١٢- قال جبير بن نفير رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَفْقَهُ الْعَبْدُ كُلَّ الْفِقْهِ حَتَّى يَتْرُكَ مَجْلِسَ قَوْمِهِ». [حلية الأولياء ٥/ ١٣٤].

١١١٣- قال أبو بكر بن أسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: « رحل أبي من نيسابور إلى مرو ليكتب عن ابن المبارك فقال أبيات شعر أنشدها لابن المبارك:

خلفت عرسي يوم السير باكية * يا ابن المبارك تبكيني برنات
خلفتها سحرا في النوم لم أرها * ففي فؤادي منها شبه كيات
أهلي وعرسي وصبياني رفضتهم * وسرت نحوك في تلك المفازات
أخاف والله قطاع الطريق بها * وما أمنت بها من لدغ حيات
مستوفزات بها رقش مشوهة * أخاف صولتها في كل ساعاتي
اجلس لنا كل يوم ساعة بكرا * إن خف ذاك وإلا بالعشيات

يـا أهـل مـرو أعينونـا بكفكـم * عنـا وإلا رمينـاكم بأبيـات
لا تضجرونا فإنا معشر صبر * وليس نرجو إلا رب البريات

[الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١/ ٢٥٧].

[٣٣] فصل في تعليم الصغار

١١١٤- وقف عمرو بن العاص رضي الله عنه على حلقة من قريش، فقال: «مَا لَكُمْ قَدْ طَرَحْتُمْ هَذِهِ الْأُغَيْلِمَةَ؟ لَا تَفْعَلُوا، وَأَوْسِعُوا لَهُمْ فِي الْمَجْلِسِ، وَأَسْمِعُوهُمُ الْحَدِيثَ، وَأَفْهِمُوهُمْ إِيَّاهُ. فَإِنَّهُمْ صِغَارُ قَوْمٍ، أَوْشَكَ أَنْ يَكُونُوا كِبَارَ قَوْمٍ وَقَدْ كُنْتُمْ صِغَارَ قَوْمٍ، فَأَنْتُمُ الْيَوْمَ كِبَارُ قَوْمٍ». [شرف أصحاب الحديث ٦٥].

١١١٥- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «قَلْبُ الْحَدَثِ كَالْأَرَاضِي الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ وَإِنَّمَا كَانَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ الصَّغِيرَ أَفْرَغُ قَلْبًا، وَأَقَلُّ شُغْلًا، وَأَيْسَرُ تَبَذُّلًا، وَأَكْثَرُ تَوَاضُعًا». [أدب الدنيا والدين ٥٠].

١١١٦- قال مسكين بن بكير رحمه الله: «مَرَّ رَجُلٌ بِالْأَعْمَشِ، وَهُوَ يُحَدِّثُ، فَقَالَ لَهُ: تُحَدِّثُ هَؤُلَاءِ الصِّبْيَانَ؟ فَقَالَ الْأَعْمَشُ: «هَؤُلَاءِ الصِّبْيَانُ يَحْفَظُونَ عَلَيْكَ دِينَكَ»». [شرف أصحاب الحديث ٦٤].

١١١٧- قال عبد الله بن داود رحمه الله: «يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يُكْرِهَ وَلَدَهُ عَلَى سَمَاعِ الْحَدِيثِ». [شرف أصحاب الحديث ٦٥].

١١١٨- قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله قال لي أبي: «يَا بُنَيَّ، اطْلُبِ الْحَدِيثَ، فَكُلَّمَا سَمِعْتَ حَدِيثًا، وَحَفِظْتَهُ، فَلَكَ دِرْهَمٌ فَطَلَبْتُ الْحَدِيثَ عَلَى هَذَا». [شرف أصحاب الحديث ٦٦].

١١١٩- قال بعض الحكماء: « من أدَّب ولده صغيرا سُرَّ به كبيرا ». [الكامل ١/ ٤٥].

١١٢٠ – وقال آخر: «مَنْ أَدَّبَ ابْنَهُ صَغِيرًا، قَرَّتْ بِهِ عَيْنُهُ كَبِيرًا». [الآداب الشرعية ٣/ ٥٥٢].

١١٢١ – وقال آخر: «من أدب ابنه صغيرا أرغم أنف عدوه ». [أدب المجالسة ١٠٣].

١١٢٢ – وقال آخر: «الْأَدَبُ مِنَ الْآبَاءِ وَالصَّلَاحُ مِنَ اللهِ ﷻ». [الآداب الشرعية ٣/ ٥٥٢].

١١٢٣ – وقال آخر: «مَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ وَالِدَاهُ أَدَّبَهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ». [الآداب الشرعية ٣/ ٥٥٢].

١١٢٤ – وقال آخر: « من أدَّب ولده أرغم حاسدَه ». [أورده المبرّد في الكامل ١/ ٤٥].

١١٢٥ – قال الماوردي رَحِمَهُ اللهُ: «قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: بَادِرُوا بِتَأْدِيبِ الْأَطْفَالِ قَبْلَ تَرَاكُمِ الْأَشْغَالِ وَتَفَرُّقِ الْبَالِ ». [فيض القدير ٣/ ٣٩٤].

١١٢٦ – قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «قَدِّمُوا إِلَيْنَا أَحْدَاثَكُمْ، فَإِنَّهُمْ أَفْرَغُ قُلُوبًا وَأَحْفَظُ لِمَا سَمِعُوا، فَمَنْ أَرَادَ اللهُ ﷻ أَنْ يُتِمَّ ذَلِكَ لَهُ أَتَمَّهُ». [المحدث الفاصل للرامهرمزي ١/ ١٩٢].

١١٢٧ – قال الشاعر:

إذا رأيت شباب الحي قد نشؤوا * لا ينقلون قلال الحبر والورقا

ولا تراهم لدى الأشياخ في حلق * يعون من صالح الأخبار ما اتسقا

فدعهموا عنك واعلم أنهم همج * قد بدلوا بعلو الهمة الحمقا

[تأريخ دمشق لابن عساكر ٥٢/ ٣٤٤].

١١٢٨ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فَمن أهمل تَعْلِيم وَلَده مَا يَنْفَعهُ وَتَركه سدى فقد أَسَاءَ إِلَيْهِ غَايَة الْإِسَاءَة وَأكْثر الْأَوْلَاد إِنَّمَا جَاءَ فسادهم من قبل الْآبَاء وإهمالهم لَهُم وَترك تعليمهم فَرَائض الدّين وسننه فأضاعوهم صغَارًا فَلم ينتفعوا بِأَنْفسِهِم وَلم ينفعوا آبَاءَهُم كبارًا كَمَا عَاتب بَعضهم وَلَده على العقوق فَقَالَ يَا أَبَت إِنَّك عققتني صَغِيرا فعققتك كَبِيرا وأضعتني وليدا فأضعتك شَيخا ». [تحفة المولود ١٦١].

١١٢٩ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يُكْرِهِ، وَلَدَهُ عَلَى العِلْمِ فَإِنَّهُ مَسْؤُوْلٌ عَنْهُ». [السير للذهبي ٧/ ٢٧٣].

١١٣٠ – قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « التعلّم في الصغر كالنقش على الحجر ». [الآداب الشرعية ٣/ ٥٥٣].

١١٣١ – قال علقمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا تَعَلَّمْته وَأَنَا شَابٌّ فَكَأَنَّمَا أَقْرَأُهُ مِنْ دَفْتَرٍ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٨٥].

١١٣٢ – قال محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانُوا يَقُولُونَ: أَكْرِمْ وَلَدَكَ، وَأَحْسِنْ أَدَبَهُ». [الآداب الشرعية ٣/ ٥٥٣].

١١٣٣ – قال لقمان الحكيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ضَرْبُ الْوَالِدِ لِلْوَلَدِ كَالسَّمَادِ لِلزَّرْعِ». [الآداب الشرعية ٣/ ٥٥٣].

١١٣٤ – قال سابق البربريّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قَدْ يَنْفَعُ الْأَدَبُ الْأَحْدَاثَ فِي مَهَلٍ * وَلَيْسَ يَنْفَعُ بَعْدَ الْكِبَرِ الْأَدَبُ
إنَّ الْغُصُونَ إذَا قَوَّمْتهَا اعْتَدَلَتْ * وَلَا تَلِينُ إذَا قَوَّمْتهَا الْخُشُبُ

[الآداب الشرعية ٣/ ٥٥٣].

١١٣٥ – وقيل: « من لم يتعلم في الصغر هان في حال الكبر ». [محاضرات الأدباء ١/ ١٦].

١١٣٦ – « حُكى أن المنصور بعث إلى من في الحبس من بني أمية يقول لهم: ما أشدّ ما مر بكم في هذا الحبس؟ فقالوا: ما فقدنا من تأديب أولادنا ». [محاضرات الأدباء ١/ ٦٨].

١١٣٧ – قال يوسف بن الماجشون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَالَ لَنَا ابْنُ شِهَابٍ، أَنَا وَابْنُ أَخِي وَابْنُ عَمٍّ لِي، وَنَحْنُ غِلْمَانٌ أَحْدَاثٌ نَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ: لَا تَحْقِرُوا أَنْفُسَكُمْ لِحَدَاثَةِ أَسْنَانِكُمْ؛ فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا نَزَلَ بِهِ الْأَمْرُ الْمُعْضِلُ دَعَا الشُّبَّانَ فَاسْتَشَارَهُمْ؛ يَبْتَغِي حِدَّةَ عُقُولِهِمْ ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٤].

١١٣٨ – قال سعيد بن رحمة الأصبحي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنْتُ أَسْبِقُ إِلَى حَلْقَةِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ بِلَيْلٍ مَعَ أَقْرَانِي، لَا يَسْبِقُنِي أَحَدٌ، وَيَجِيءُ هُوَ مَعَ الْأَشْيَاخِ، فَقِيلَ لَهُ: قَدْ غَلَبَنَا عَلَيْكَ هَؤُلَاءِ الصِّبْيَانُ فَقَالَ: «هَؤُلَاءِ أَرْجَى عِنْدِي مِنْكُمْ، أَنْتُمْ كَمْ تَعِيشُونَ؟ وَهَؤُلَاءِ عَسَى اللهُ أَنْ يَبْلُغَ بِهِمْ». [المحدث الفاصل ١/ ١٩٤].

١١٣٩ – قال هشام بن عروة المعني رَحِمَهُ اللَّهُ كان أبي يقول: «أَيْ بُنَيَّ كُنَّا صِغَارُ قَوْمٍ فَأَصْبَحْنَا كِبَارَهُمْ، وَإِنَّكُمُ الْيَوْمَ صَغَائِرُ قَوْمٍ وَيُوشِكُ أَنْ تَكُونُوا كِبَارَهُمْ، فَمَا خَيْرٌ فِي كَبِيرٍ، وَلَا عِلْمَ لَهُ، فَعَلَيْكُمْ بِالسُّنَّةِ». [المحدث الفاصل ١/ ١٩٤].

١١٤٠ – « جاء رجل إلى عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ، يشكو إليه سوء خلق ولده، فقال له: أدعوت عليه، قال الأب: نعم، قال: أنت أفسدته ». [فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب ٧/ ٣٨٩].

١١٤١ – قال السمعاني رَحِمَهُ اللَّهُ: « رُئي أبو منصور البغدادي بعد موته فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بتعليمي الصبيان فاتحة الكتاب »[1]. [طبقات القراء ٢/ ١٠٥].

[٣٤] فصل في حسن اختيار العالم

١١٤٢ – قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ عُلَمَائِهِمْ وَكُبَرَائِهِمْ وَذَوِي أَسْنَانِهِمْ فَإِذَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ عَنْ صِغَارِهِمْ وَسُفَهَائِهِمْ فَقَدْ هَلَكُوا». [المدخل للبيهقي ٢٥٥].

---

(١) **قال الكاتب غفر الله له وعفا عنه**: فلا تدع أخي الكريم أحدًا يسبقك إلى تحفيظ ولدك الصغير الفاتحة؛ لأنه سيصلي بها طوال عمره، ولك مثل أجره.

١١٤٣– قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «فَسَادُ الدِّينِ إِذَا جَاءَ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ الصَّغِيرِ اسْتَعْصَى عَلَيْهِ الْكَبِيرُ ، وَصَلَاحُ النَّاسِ إِذَا جَاءَ الْعِلْمُ مِنْ قِبَلِ الْكَبِيرِ تَابَعَهُ عَلَيْهِ الصَّغِيرُ». [الفتح ١٣/ ٣٠١] و [الصحيحة«٦/ ١٠٠٣].

١١٤٤– قال محمد بن سيرين رحمه الله: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ». [مقدمة مسلم ١٤] و[سنن الدارمي رقم ٤٥٨].

١١٤٥– قال مالك بن أنس رحمه الله: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ هُوَ لَحْمُكَ وَدَمُكَ، وَعَنْهُ تُسْأَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَانْظُرْ عَنْ مَنْ تَأْخُذُهُ». [المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي ص: ٤١٦].

١١٤٦– قال بعض الحكماء: « سودوا كباركم لتعزوا ولا تسودوا صغاركم فتذلوا ». [فيض القدير ٢/ ٥٣٣].

١١٤٧– قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «طَلَبُ الْعِلْمِ مِنْ غَيْرِ مَظَانِّهِ جَهْلٌ مِنْ فَاعِلِهِ». [فتح الباري ١٠/ ٢١٣].

١١٤٨– قال ابن القيم رحمه الله: «مَنْ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ عَيْنِ الْعِلْمِ ثَبَتَ. وَمَنْ أَخَذَهُ مِنْ جَرَيَانِهِ أَخَذَتْهُ أَمْوَاجُ الشُّبَهِ. وَمَالَتْ بِهِ الْعِبَارَاتُ، وَاخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ الْأَقْوَالُ». [مدارج السالكين ٢/ ٨].

١١٤٩– وقال رحمه الله: «فَإِذَا ظَفِرْت بِرَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْ أُولِي الْعِلْمِ طَالِبٍ لِلدَّلِيلِ مُحَكِّمٍ لَهُ مُتَّبِعٍ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ وَأَيْنَ كَانَ وَمَعَ مَنْ كَانَ زَالَتْ الْوَحْشَةُ وَحَصَلَتْ الْأُلْفَةُ، وَلَوْ خَالَفَك فَإِنَّهُ يُخَالِفُك وَيَعْذِرُك، وَالْجَاهِلُ الظَّالِمُ يُخَالِفُك بِلَا حُجَّةٍ وَيُكَفِّرُك أَوْ يُبَدِّعُك بِلَا حُجَّةٍ، وَذَنْبُك رَغْبَتُك عَنْ طَرِيقَتِهِ الْوَخِيمَةِ، وَسِيرَتِهِ الذَّمِيمَةِ، فَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ هَذَا الضَّرْبِ». [إعلام الموقعين ٣/ ٣٠٧].

١١٥٠ – عن خالد بن خداش البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: ودعت مالك بن أنس فقلت: يا أبا عبد الله أوصني، فقال: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَكِتَابَةِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ». [جامع بيان العلم ١/ ١٤٧].

١١٥١ – قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا وُصِفَ لِي رَجُلٌ لَهُ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَا أَتَأَسَّفُ عَلَى فَوْتِ لِقَائِهِ، وَإِذَا سَمِعْت رَجُلًا لَهُ أَدَبُ الْقَسِّ أَتَمَنَّى لِقَاءَهُ وَأَتَأَسَّفُ عَلَى فَوْتِهِ». [الآداب الشرعية ٤/ ٢٦٤].

[٣٥] فصل في توقير أهل العلم والتأدب معهم

١١٥٢ – قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اتَّفَقُوا عَلَى إِيجَابِ تَوْقِيرِ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَالْإِسْلَامِ وَالنَّبِيِّ ﷺ، وَكَذَلِكَ الْخَلِيفَةُ وَالْفَاضِلُ وَالْعَالِمُ، وقد بلغ من تعظيم العلماء، ووجوب صيانة تاريخ أكابر المسلمين إلى حد النص عليه في كتب العقائد، بحيث لا يخالف في ذلك إلا شاذ خارج عن الجماعة». [الآداب الشرعية ١/ ٤٠٨].

١١٥٣ – قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عقيدته: «وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْأَثَرِ وَأَهْلِ الْفِقْهِ وَالنَّظَرِ لَا يُذْكَرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فهو على غير السبيل». [الطحاوية ٨٢].

١١٥٤ – قال الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «صَلَّى زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى جِنَازَةٍ ثُمَّ قُرِّبَتْ لَهُ بَغْلَةٌ لِيَرْكَبَهَا فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَخَذَ بِرِكَابِهِ، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ: خَلِّ عَنْهُ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «هَكَذَا يُفْعَلُ بِالْعُلَمَاءِ وَالْكُبَرَاءِ». [جامع بيان العلم ١/ ٥١٤].

١١٥٥ – قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «نَحْنُ إِلَى قَلِيلٍ مِنَ الْأَدَبِ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْعِلْمِ ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٨٠].

١١٥٦ – قال أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري رَحِمَهُ اللَّهُ: «عِلْمٌ بِلَا أَدَبٍ كَنَارٍ بِلَا حَطَبٍ، وَأَدَبٌ بِلَا عِلْمٍ كَرُوحٍ بِلَا جِسْمٍ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ١٢].

١١٥٧ – قال الحسين بن منصور النيسابوري رَحِمَهُ اللَّهُ : «كُنْتُ مَعَ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى وَإِسْحَاقَ، يَعْنِي ابْنَ رَاهَوَيْهِ يَوْمًا نَعُودُ مَرِيضًا، فَلَمَّا حَاذَيْنَا الْبَابَ تَأَخَّرَ إِسْحَاقُ، وَقَالَ لِيَحْيَى: تَقَدَّمْ، فَقَالَ يَحْيَى لِإِسْحَاقَ: تَقَدَّمْ أَنْتَ، قَالَ: يَا أَبَا زَكَرِيَّا، أَنْتَ أَكْبَرُ مِنِّي؟ قَالَ: نَعَمْ أَنَا أَكْبَرُ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ مِنِّي، فَتَقَدَّمَ إِسْحَاقُ». [أدب الأملاء١/ ١٣٩].

١١٥٨ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ الْحَدِيثَ تَأَدَّبَ وَتَعَبَّدَ قَبْلَ ذَلِكَ بِعِشْرِينَ سَنَةً ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦١].

١١٥٩ – قال الليث بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَعَلَّمُوا الْحِلْمَ قَبْلَ الْعِلْمِ». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٥٠/ ٣٥٤].

١١٦٠ – قال الحجاج بن أرطأة رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِلَى أَدَبٍ حَسَنٍ أَحْوَجُ مِنْهُ إِلَى خَمْسِينَ حَدِيثًا». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٤٠٨].

١١٦١ – قال طاوس رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يُوَقَّرَ الْعَالِمُ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ١٢٩].

١١٦٢ – قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: « سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ الْمُبَارَكِ عَنْ حَدِيثٍ، وَهُوَ يَمْشِي ، قَالَ: «لَيْسَ هَذَا مِنْ تَوْقِيرِ الْعِلْمِ» قَالَ بِشْرٌ: فَاسْتَحْسَنْتُهُ جِدًّا». [حلية الأولياء ٨/ ١٦٦].

١١٦٣ – قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ حَقًّا عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ وَأَنْ يَكُونَ مُتَّبِعًا لِأَثَرِ مَنْ مَضَى قَبْلَهُ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٥٩].

١١٦٤- قال المفضل بن محمد الجندي، سمعت أبا معصب رَحِمَهُ اللَّهُ، يقول: «كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ لَا يُحَدِّثُ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا وَهُوَ عَلَى وُضُوءٍ إِجْلَالًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ». [جامع بيان العلم ٢/ ٣٨٤].

١١٦٥- قال عبد الرحمن بن أبي الزناد رَحِمَهُ اللَّهُ: «ذَكَرَ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مَرِيضٌ فَقَالَ: أَجْلِسُونِي؛ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُحَدِّثَ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا مُضْطَجِعٌ». [جامع بيان العلم ٢/ ٣٨٤].

١١٦٦- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فَاكْظِمُوا عَلَيْهِ وَلَا تَخْلِطُوهُ بِضَحِكٍ وَلَا بِلَعِبٍ فَتَمُجَّهُ الْقُلُوبُ؛ فَإِنَّ الْعَالِمَ إِذَا ضَحِكَ ضَحْكَةً مَجَّ مِنَ الْعِلْمِ مَجَّةً». [جامع بيان العلم ١/ ٢٨٠].

١١٦٧- قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنَّا نَضْحَكُ وَنَمْزَحُ؛ فَلَمَّا صِرْنَا يُقْتَدَى بِنَا؛ خَشِيتُ أَنْ لَا يَسَعَنَا التَّبَسُّمُ». [السير للذهبي ١٣/ ١٥٤].

١١٦٨- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن أصحابه كانوا يوما يتمازحون فدق رجل الباب فأمرهم بالسكوت والسكون فقالوا له تعلمنا الرياء فقال: إني أكره أن يعصى الله فيكم.

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: وإنما خاف قول الجهلة انظروا إلى هؤلاء الزهاد كيف يفعلون وذلك أن العوام لا يحتملون مثل هذا للمتعبدين». [تلبيس إبليس ١٩٢].

١١٦٩- قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنَامُ عِنْدَ الْحَدِيثِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَشْتَهِيهِ فَإِنْ كَانَ يَشْتَهِيهِ لَطَارَ نُعَاسُهُ». [أدب الإملاء والاستملاء/ ١/ ١٦٠].

١١٧٠- قال أحمد بن سنان القطان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ لَا يُتَحَدَّثُ فِي مَجْلِسِهِ، وَلَا يُبْرَى فِيهِ قَلَمٌ، وَلَا يَبْتَسِمُ أَحَدٌ، فَإِنْ تَحَدَّثَ أَوْ بَرَى قَلَمًا، صَاحَ وَلَبِسَ نَعْلَيْهِ وَدَخَلَ، وَكَذَا يَفْعَلُ ابْنُ نُمَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ فِي هَذَا، وَكَانَ وَكِيعٌ أَيْضًا فِي مَجْلِسِهِ كَأَنَّهُمْ فِي صَلَاةٍ، فَإِنْ أَنْكَرَ مِنْ أَمْرِهِمْ شَيْئًا انْتَعَلَ وَدَخَلَ، وَكَانَ ابْنُ نُمَيْرٍ يَغْضَبُ وَيَصِيحُ، وَكَانَ إِذَا رَأَى مَنْ يَبْرِي قَلَمًا، تَغَيَّرَ وَجْهُهُ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٥].

١١٧١- قال عبد الرحمن بن عمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ضَحِكَ رَجُلٌ فِي مَجْلِسِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ فَقَالَ: مَنْ ضَحِكَ؟ فَأَشَارُوا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ: تَطْلُبُ الْعِلْمَ وَأَنْتَ تَضْحَكُ، لَا حَدَّثْتُكُمْ شَهْرًا». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٦].

١١٧٢- قال تميم بن المنتصر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كُنَّا عِنْدَ وَكِيعٍ فَسَمِعَ كَلَامَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَحَرَكَتَهُمْ فَقَالَ يَا أَصْحَابَ الْحَدِيثِ مَا هَذِهِ الْحَرَكَةُ أَنْتُمُ النَّاسُ فَعَلَيْكُمْ بِالْوَقَارِ». [أدب الإملاء والاستملاء ١/ ١٥٩].

١١٧٣- كان حماد بن زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَرَفَعَ إِنْسَانٌ صَوْتَهُ لَمْ يُحَدِّثْهُ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٨٥].

١١٧٤- قال الخطيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَإِذَا رَوَى الْمُحَدِّثُ خَبَرًا قَدْ تَقَدَّمَتْ مَعْرِفَتُهُ، فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ لَا يُدَاخِلَهُ فِي رِوَايَتِهِ، لِيُرِيَهُ أَنَّهُ يَعْرِفُ ذَلِكَ الْحَدِيثَ، فَإِنَّ مَنْ فَعَلَ مِثْلَ هَذَا كَانَ مَنْسُوبًا إِلَى سُوءِ الْأَدَبِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٤٠٣].

١١٧٥- قال معاذ بن سعيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كُنَّا عِنْدَ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، فَتَحَدَّثَ رَجُلٌ بِحَدِيثٍ فَاعْتَرَضَ لَهُ آخَرُ فِي حَدِيثِهِ، فَقَالَ عَطَاءٌ: «سُبْحَانَ اللهِ مَا هَذِهِ الْأَخْلَاقُ؟ مَا هَذِهِ الْأَحْلَامُ؟

إِنِّي لَأَسْمَعُ الْحَدِيثَ مِنَ الرَّجُلِ وَأَنَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَأُرِيهِمْ مِنْ نَفْسِي أَنِّي لَا أُحْسِنُ مِنْهُ شَيْئًا». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٤٠٤].

١١٧٦- قال خالد بن صفوان رَحِمَهُ اللَّهُ: « إذا رأيت محدّثا يحدّث حديثا قد سمعته أو يُخبر خبرا قد علمته، فلا تشاركه فيه حرصا على أن تُعلِم من حضرك أنك قد علمته، فإن ذلك حطة وسوء أدب ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٤٠٦].

١١٧٧- قال ابن المقفع رَحِمَهُ اللَّهُ: « وإذا رأيت رجلًا يحدث حديثًا، قد علمته، أو يخبر خبرا قد سمعته، فلا تشاركه فيه، ولا تتعقبه عليه؛ حرصًا على أن يعلم الناس أنك قد علمته، فإن في ذلك خفة وشحًا وسوء أدب، وسخفًا ». [الأدب الصغير والأدب الكبير ١/ ١٠٣].

١١٧٨- قال إبراهيم بن الجنيد رَحِمَهُ اللَّهُ: كان بعض الحكماء يقول: «إِنَّ مِنَ الْأَدَبِ أَنْ لَا يُشَارِكَ الرَّجُلُ غَيْرَهُ فِي حَدِيثِهِ، وَإِنْ كَانَ أَعْلَمَ بِهِ مِنْهُ، وَأَنْشَدَ:

وَلَا تُشَارِكْ فِي الْحَدِيثِ أَهْلَهُ * وَإِنْ عَرَفْتَ فَرْعَهُ وَأَصْلَهُ.

[الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٤٠٧].

١١٧٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ومن الأخلاق التي أنت جدير بتركها إذا حدث الرجل حديثًا تعرفه، ألا تسابقه إليه، وتفتحه عليه، وتشاركه فيه، حتى كأنك تظهر للناس أنك تريد أن يعلموا أنك تعلم مثل الذي يعلم ». [الأدب الصغير والأدب الكبير ١/ ١٣٢].

١١٨٠- قال الخطيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلْيَتَّقِ إِعَادَةَ الِاسْتِفْهَامِ لِمَا قَدْ فَهِمَهُ، وَسُؤَالَ التَّكْرَارِ لِمَا قَدْ سَمِعَهُ وَعَلِمَهُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى إِضْجَارِ الشُّيُوخِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٨٨].

١١٨١- قال وكيع رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ فَهِمَ ثُمَّ اسْتَفْهَمَ فَإِنَّمَا يَقُولُ: اعْرِفُونِي إِنِّي أُجِيدُ أَخْذَ الْحَدِيثِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٩١].

١١٨٢- قال رَحِمَهُ اللَّهُ: « مَنِ اسْتَفْهَمَ وَهُوَ يَفْهَمُ، فَهُوَ طَرَفٌ مِنَ الرِّيَاءِ ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٩٢].

١١٨٣- قيل للزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَعِدْ عَلَيْنَا الْحَدِيثَ، قَالَ: «نَقْلُ الصَّخْرِ أَهْوَنُ مِنْ تَكْرَارِ الْحَدِيثِ ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٩٤].

[٣٦] فصل في الصبر على جفوة المعلم

١١٨٤- قال ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: « ذُلِلْتُ طَالِبًا فَعُزِّزْتُ مَطْلُوبًا ». [المجموع للإمام النووي «١/ ٦٨] و [أدب الدنيا والدين ٧٥].

١١٨٥- قال عروة بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « رُبَّ كلمة ذُلٍّ احتملتُها أورثتني عِزًّا طويلًا ». [صفة الصفوة ١/ ٢٩٣].

١١٨٦- قال بعضهم:

إنَّ الْمُعَلِّمَ وَالطَّبِيبَ كِلَاهُمَا * لَا يَنْصَحَانِ إِذَا هُمَا لَمْ يُكْرَمَا

فَاصْبِرْ لِدَائِكَ إِنْ أَهَنْتَ طَبِيبَهُ * وَاصْبِرْ لِجَهْلِكَ إِنْ جَفَوْتَ مُعَلِّمَا

[أدب الدنيا والدين ٦٨].

١١٨٧- قال بلال بن أبي بردة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَمْنَعَكُمْ سُوءُ مَا تَعْلَمُونَ مِنَّا أَنْ تَقْبَلُوا أَحْسَنَ مَا تَسْمَعُونَ مِنَّا». [جامع بيان العلم ١/ ٥٢٩].

١١٨٨- قال بعض السلف: « من لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره في عَماية الجهالة، ومن صبر عليه آل أمره إلى عز الدنيا والآخرة». [تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم ٩١].

١١٨٩- قال أبو يوسف القاضي رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَمْسَةٌ يَجِبُ عَلَى النَّاسِ مُدَارَاتُهُمْ: الْمَلِكُ الْمُتَسَلِّطُ، وَالْقَاضِي الْمُتَأَوِّلُ، وَالْمَرِيضُ، وَالْمَرْأَةُ، وَالْعَالِمُ لِيُقْتَبَسَ مِنْ عِلْمِهِ ، فَاسْتَحْسَنْتُ ذَلِكَ مِنْهُ». [الجامع للخطيب ١/ ٢٢٢].

١١٩٠- قال مُعَافَى بن عمران رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَثَلُ الَّذِي يَغْضَبُ عَلَى الْعَالِمِ، مَثَلُ الَّذِي يَغْضَبُ عَلَى أَسَاطِينِ -أي سواري- الْجَامِعِ» [الجامع للخطيب ١/ ٢٢٣].

١١٩١- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى الْأَعْمَشِ رَجُلَانِ، أَحَدُهُمَا كَانَ الْحَدِيثُ مِنْ شَأْنِهِ، وَالْآخَرُ لَمْ يَكُنِ الْحَدِيثُ مِنْ شَأْنِهِ، فَغَضِبَ الْأَعْمَشُ يَوْمًا عَلَى الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ الْحَدِيثُ فَقَالَ الْآخَرُ: لَوْ غَضِبَ عَلَيَّ كَمَا غَضِبَ عَلَيْكَ لَمْ أَعُدْ إِلَيْهِ، فَقَالَ الْأَعْمَشُ: «إِذَنْ هُوَ أَحْمَقُ مِثْلُكَ، يَتْرُكُ مَا يَنْفَعُهُ لِسُوءِ خُلُقِي»». [الجامع للخطيب ١/ ٢٢٣].

١١٩٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « قيل لسفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: إن قومًا يأتونك من أقطار الأرض تغضبُ عليهم! يوشكُ أن يذهبوا ويتركوكَ، فقال للقائلِ: هُم حَمْقى إذًا مثلُك، إن تركوا ما ينفعُهُم لسوءِ خُلُقي ». [تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّمِ ٩٤].

١١٩٣- قال محمد بن هارون الدمشقي رَحِمَهُ اللَّهُ:

لَمَحبـــرَةٌ تُجالســني نهـــاري * أحـــبُّ إلـــيَّ مـــن أُنْـــس الصـــديق
ورِزْمَـــةُ كاغـــدٍ في البيـــت عنـــدي * أحـــبُّ إلـــيَّ مـــن عِـــدْل الـــدقيق
ولَطمـــةُ عـــالمٍ في الخَـــدِّ مِنِّـــي * ألَـــذُّ لَـــدَيَّ مـــن شـــرب الرحيـــق

[الآداب الشرعية ٢/ ١٢٨].

١١٩٤- قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

اِصـبِر عَلـى مُـرِّ الجَفـا مِـن مُعَلِّـمٍ * فَـإِنَّ رُسـوبَ العِلـمِ في نَفَراتِـهِ
وَمَـن لَـم يَـذُق مُـرَّ الـتَعَلُّمِ سـاعَةً * تَجَـرَّعَ ذُلَّ الجَهـلِ طـولَ حَياتِـهِ

١١٩٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا يطلُبُ أَحدٌ هذا العلم بِالمُلكِ وعِزِّ النَّفسِ فيفلح ، ولكن من طلبهُ بِذُلِّ النَّفسِ وضيقِ العيشِ وخدمةِ العُلماءِ أَفلحَ». [جامع بيان العلم ١/ ٩٨].

[٣٧] فصل في التحذير من الكلام في أعراض علماء السنة العاملين

١١٩٦- قال ابن عساكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب ». [التبيان في آداب حملة القرآن ١١].

١١٩٧- قال الإمام أحمدرَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لحوم العلماء مسمومة من شمَّها مرض، ومن أكلها مات». [المعيد في أدب المفيد والمستفيد ٧١].

١١٩٨- قال مخلد رَحِمَهُ ٱللَّهُ حدثنا أَصْحَابِنَا قَالَ: « ذَكَرْتُ يَوْمًا عِنْدَ الْحَسَنِ بْنِ ذَكْوَانَ رَجُلًا بِشَيْءٍ، فَقَالَ: مَهْ، لا تَذْكُرِ الْعُلَمَاءَ بِشَيْءٍ، فَيُمِيتُ اللهُ قَلْبَكَ». [تبيين كذب المفتري لابن عساكر ٣٢١].

١١٩٩- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِن لم يكن الْعلمَاء أَوْلِيَاء الله فَلَيْسَ لله ولي». [آداب حملة القرآن ١١].

١٢٠٠- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « العلماء واسطة بين الله تعالى وعباده فمن أبغضهم، فقد قطع الواسطة بينه وبين الله تعالى ».[بدائع السلك في طبائع الملك ١/ ٩٢].

١٢٠١- قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عقيدته: «وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْأَثَرِ وَأَهْلِ الْفِقْهِ وَالنَّظَرِ لَا يُذْكَرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فهو على غير السبيل». [الطحاوية ٨٢].

١٢٠٢- قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حقٌّ عَلَى العَاقِلِ أَنْ لاَ يَسْتَخفَّ بِثَلاَثَةٍ: العُلَمَاءِ وَالسَّلاَطِيْنِ وَالإِخْوَانِ، فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَخَفَّ بِالعُلَمَاءِ ذَهَبتْ آخِرَتُهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالسُّلْطَانِ ذَهَبتْ دُنْيَاهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بالإِخْوَانِ ذَهَبتْ مُرُوءتُهُ». [السير للذهبي ١٣/ ٤٦].

١٢٠٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَمَنْ لَهُ عِلْمٌ بِالشَّرْعِ وَالْوَاقِعِ يَعْلَمُ قَطْعًا أَنَّ الرَّجُلَ الْجَلِيلَ الَّذِي لَهُ فِي الْإِسْلَامِ قَدَمٌ صَالِحٌ وَآثَارٌ حَسَنَةٌ وَهُوَ مِنْ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ بِمَكَانٍ قَدْ تَكُونُ مِنْهُ الْهَفْوَةُ وَالزَّلَّةُ هُوَ فِيهَا مَعْذُورٌ بَلْ وَمَأْجُورٌ لِاجْتِهَادِهِ؛ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُتْبَعَ فِيهَا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تُهْدَرَ مَكَانَتُهُ وَإِمَامَتُهُ وَمَنْزِلَتُهُ مِنْ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ». [إعلام الموقعين ٣/ ٢٨٣].

١٢٠٤- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ومن تلبيسه على الزهاد احتقارهم العلماء وذمهم إياهم فهم يقولون المقصود العمل ولا يفهمون أن العلم نور القلب ولو عرفوا مرتبة العلماء في حفظ الشريعة وأنها مرتبة الأنبياء لعدوا أنفسهم كالبكم عند الفصحاء والعمي عند البصراء والعلماء أدلة الطريق والخلق وراءهم وسليم هؤلاء يمشي وحده ». [تلبيس إبليس ١٩٥].

١٢٠٥- قال ابن عساكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إنما نحترمك ما احترمت الأئمة فإذا أطلقت القول فيهم فما نحترمك ». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٥٣/ ٦٠].

١٢٠٦- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كفى بالمرء شرًّا أن لا يكون صالحًا، وهو يقع في الصالحين ». [شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٣١٦].

[٣٨] فصل في الحث على الإنصات وحسن الاستماع

١٢٠٧- قال محمد بن النضر الحارثي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ: أَوَّلُ الْعِلْمِ الْإِنْصَاتُ لَهُ، ثُمَّ الِاسْتِمَاعُ لَهُ، ثُمَّ حِفْظُهُ، ثُمَّ الْعَمَلُ بِهِ ثُمَّ نَشْرُهُ» [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٨].

١٢٠٨- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا جَالَسْتَ فَكُنْ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ، وَتَعَلَّمْ حُسْنَ الِاسْتِمَاعِ، كَمَا تَعَلَّمُ حُسْنَ الْقَوْلِ، وَلَا تَقْطَعْ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثِهِ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٢٣٩].

١٢٠٩- قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: سمعت أعرابيا يقول: «لَا يَنْتَفِعُ الرَّجُلُ بِالْقَوْلِ وَإِنْ كَانَ بَلِيغًا مَعَ سُوءِ الِاسْتِمَاعِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٨٢].

١٢١٠- قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «حُسْنُ الِاسْتِمَاعِ قُوَّةٌ لِلْمُحَدِّثِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٨٣].

١٢١١- قال بعض الحكماء لابنه: « يا بنيّ، تعلّم حسن الاستماع كما تتعلّم حسن الحديث، وليعلم النّاس أنّك أحرص على أن تسمع منك على أن تقول، فاحذر أن تسرع في القول فيما يجب عنه الرّجوع بالفعل، حتّى يعلم النّاس أنّك على فعل ما لم تقل أقرب منك إلى قول ما لم تفعل » . [العقد الفريد ٤/ ٥٥].

١٢١٢- قال بعضهم: « من حسن الأدب أن لا تغالب أحدا على كلامه، وإذا سئل غيرك فلا تجب عنه وإذا حدّث بحديث فلا تنازعه إيّاه، ولا تقتحم عليه فيه ولا تره أنّك تعلمه، وإذا كلّمت صاحبك فأخذته حجّتك فحسّن مخرج ذلك عليه، ولا تظهر الظّفر به وتعلّم حسن الاستماع، كما تعلّم حسن الكلام ». [العقد الفريد ٢/ ٢٦٤].

١٢١٣- قالت الحكماء: « رأس الأدب كلّه حسن الفهم والتّفهّم والإصغاء للمتكلّم ». [العقد الفريد ٢/ ٢٦٤].

١٢١٤- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: « لا خير في الحياة إلا لأحد رجلين منصت واع أو متكلم عالم ». [روضة العقلاء ٤٢].

[٣٩] فصل في آداب متفرقة في الطلب ومجالس العلم

١٢١٥- قال ابن الجوزي رحمه الله: « رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب إلا أن يمزج بالرقائق والنظر في سير السلف الصالحين ». [صيد الخاطر ٢٢٨].

١٢١٦- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِالْفَقِيهِ حَقَّ الْفَقِيهِ؟ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ، وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللهِ ، وَلَمْ يُؤَمِّنْهُمْ مَكْرَ اللهِ ، وَلَمْ يَتْرُكِ الْقُرْآنَ إِلَى غَيْرِهِ». [أخلاق العلماء، للآجري ٧٢].

١٢١٧- قال حبيب بن أبي ثابت رحمه الله: «إِنَّ مِنَ السُّنَّةِ إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الْقَوْمَ أَنْ يُقْبِلَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، وَلَا يَخُصَّ أَحَدًا دُونَ أَحَدٍ». [العلم لأبي خيثمة ٣٤].

١٢١٨- قال الزهري رحمه الله: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ إِنْ أَخَذْتَهُ بِالْمُكَاثَرَةِ غَلَبَكَ وَلَمْ تَظْفَرْ مِنْهُ بِشَيْءٍ، وَلَكِنْ خُذْهُ مَعَ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي أَخْذًا رَفِيقًا تَظْفَرْ بِهِ». [معرفة علوم الحديث ٣/ ٣٦٤].

١٢١٩- رأى الفضيل بن عياض رحمه الله: «قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ يَمْزَحُونَ وَيَضْحَكُونَ فَنَادَاهُمْ: مَهْلًا يَا وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ مَهْلًا ثَلَاثًا إِنَّكُمْ أَئِمَّةٌ يُقْتَدَى بِكُمْ». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٠].

١٢٢٠- قال سفيان الثوري رحمه الله: «إِذَا رَأَيْتَ الْقَارِئَ يَلُوذُ بِبَابِ السُّلْطَانِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لِصٌّ، فَإِذَا رَأَيْتَهُ يَلُوذُ بِبَابِ الْأَغْنِيَاءِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُرَاءٍ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٨٧].

١٢٢١- قال الحسن رحمه الله: «الْمُؤْمِنُ يُدَارِي ، وَلَا يُمَارِي ، يَنْشُرُ حِكْمَةَ اللهِ ، فَإِنْ قُبِلَتْ حَمِدَ اللهَ ، وَإِنْ رُدَّتْ حَمِدَ اللهَ». [الشريعة للآجري ١/ ٧٩].

١٢٢٢ – قال عطاء بن يسار رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَمْ نَرَ شَيْئًا إِلَى شَيْءٍ أَزْيَنَ مِنْ حِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٩].

١٢٢٣ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا زَالَ الْعِلْمُ عَزِيزًا حَتَّى حُمِلَ إِلَى أَبْوَابِ الْمُلُوكِ وَأَخَذُوا عَلَيْهِ أَجْرًا فَنَزَعَ اللهُ الْحَلَاوَةَ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَمَنَعَهُمْ الْعَمَلَ بِهِ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٢٢].

١٢٢٤ – قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَكُونُ عَالِمًا حَتَّى يَكُونَ فِيكَ ثَلَاثُ خِصَالٍ: لَا تَبْغِي عَلَى مَنْ فَوْقَكَ، وَلَا تَحْتَقِرْ مَنْ دُونَكَ، وَلَا تَأْخُذْ عَلَى عِلْمِكَ دُنْيَا». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤٣].

١٢٢٥ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ أَقْبَحَ الرَّغْبَةِ أَنْ تَطْلُبَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٠٧].

١٢٢٦ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ : «يُعْجِبُنِي أَنْ يَكُونَ، صَاحِبُ الْحَدِيثِ مَكْفِيًّا فَإِنَّ الْآفَاتِ إِلَيْهِمْ أَسْرَعُ وَأَلْسِنَةَ النَّاسِ إِلَيْهِمْ أَسْرَعُ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦٩].

١٢٢٧ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «حُسْنُ السُّؤَالِ نِصْفُ الْعِلْمِ ، وَالرِّفْقُ نِصْفُ الْعَيْشِ ، وَمَا عَلَى امْرِئٍ فِي اقْتِصَادٍ». [إصلاح المال ١/ ١٧٥].

١٢٢٨ – قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي أبو عمرو رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ مِنَ الأَدَبِ أَنْ تُجِيبَ مَنْ لاَ يَسْأَلُكَ، أَوْ تَسْأَلَ مَنْ لاَ يُجِيبُكَ، أَوْ تُحِدِّثَ مَنْ لاَ يُنْصِتُ لَكَ». [السير للذهبي ١١/ ٤٩٦].

١٢٢٩ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: « تعلموا هذا العلم واكظموا عليه، ولا تخلطوه بهزل فتمجه القلوب ». [صيد الخاطر ٧٧].

١٢٣٠ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «زَيِّنُوا الْعِلْمَ بِأَنْفُسِكُمْ وَلَا تَزَيَّنُوا بِالْعِلْمِ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦١].

١٢٣١ – قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «زَيْنُ الْعِلْمِ حِلْمُ أَهْلِهِ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٩].

١٢٣٢ – قال الأحنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «مُذَاكَرَةُ الرِّجَالِ تَلْقِيحٌ لِعُقُولِهَا». [الآداب الشرعية ٢/ ١٢٨].

١٢٣٣- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللهُ: «يَا بُنَيَّ لَا تَطْلُبِ الْعِلْمَ لِتُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ وَتُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ وَلَا تُرَائِيَ بِهِ فِي الْمَجَالِسِ، وَلَا تَدَعِ الْعِلْمَ زَهَادَةً فِيهِ وَرَغْبَةً فِي الْجَهَالَةِ، فَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ فَاجْلِسْ مَعَهُمْ، فَإِنْ تَكُ عَالِمًا يَنْفَعْكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكُ جَاهِلًا يُعَلِّمُوكَ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَةٍ فَيُصِيبَكَ بِهَا مَعَهُمْ، وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا لَا يَذْكُرُونَ اللهَ فَلَا تَجْلِسْ مَعَهُمْ فَإِنَّكَ إِنْ تَكُ عَالِمًا لَا يَنْفَعْكَ عِلْمُكَ وَإِنْ تَكُ جَاهِلًا يَزِيدُوكَ جَهْلًا، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ بِسَخَطِهِ فَيُصِيبَكَ بِهَا مَعَهُمْ». [حلية الأولياء ٦/ ٦٢].

١٢٣٤- قال عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ، وَتَعَلَّمُوا لَهُ الْوَقَارَ وَالسَّكِينَةَ ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمْتُمْ مِنْهُ وَلِمَنْ عَلَّمْتُمُوهُ، وَلَا تَكُونُوا جَبَابِرَةَ الْعُلَمَاءِ، فَلَا يُقَوَّمُ جَهْلُكُمْ بِعِلْمِكُمْ». [جامع بيان العلم ١/ ٥٤٢].

١٢٣٥- قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللهُ لفتى من قريش: «يَا ابْنَ أَخِي تَعَلَّمِ الْأَدَبَ قَبْلَ أَنْ تَتَعَلَّمَ الْعِلْمَ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٣٠].

١٢٣٦- قال وكيع رَحِمَهُ اللهُ: «لَا يَكْمُلُ الرَّجُلُ حَتَّى يَكْتُبَ عَمَّنْ هُوَ فَوْقَهُ، وَعَمَّنْ هُوَ مِثْلَهُ، وَعَمَّنْ هُوَ دُونَهُ». [السير للذهبي ١٧/ ١٦٥].

١٢٣٧- قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ حَقًّا عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ وَأَنْ يَكُونَ مُتَّبِعًا لِآثَارِ مَنْ مَضَى قَبْلَهُ». [جامع بيان العلم ١/ ٧١٠].

١٢٣٨- قال الزهري رَحِمَهُ اللهُ: «حُضُورُ الْمَجْلِسِ بِلَا نُسْخَةٍ ذُلٌّ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٦].

١٢٣٩- قال إسحاق بن إبراهيم الحنيني رَحِمَهُ اللهُ: «ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ لَا يَسْتَغْنِي عَنْهَا أَصْحَابُ الْحَدِيثِ سُرْعَةُ الْمَشْيِ وَسُرْعَةُ الْأَكْلِ وَسُرْعَةُ الْخَطِّ».[أدب الإملاء ١/ ١١٤].

١٢٤٠ – قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَلَو سلك الدعاة المسلك الَّذِي دَعَا الله وَرَسُوله ﷺ بِهِ النَّاس إِلَيْهِ لصلح الْعَالم صلاحا لَا فَسَاد مَعَه». [الفوائد ١٦١].

١٢٤١ – قال الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تَمْنَعُوا الْعِلْمَ أَهْلَهُ فَتَأْثَمُوا، وَلَا تُحَدِّثُوا بِهِ غَيْرَ أَهْلِهِ فَتَأْثَمُوا». [حلية الأولياء٤/ ٣٢٤].

١٢٤٢ – قال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوَّدُوا» قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَبَعْدَ أَنْ تُسَوَّدُوا». [صحيح البخاري ١/ ٢٥].

١٢٤٣ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المَالُ دَاءُ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَالعَالِمُ طَبِيْبُ هَذِهِ الأُمَّةِ فَإِذَا جَرَّ العَالِمُ الداء إلى نفسه فمتى يبرىء الناس؟». [السير للذهبي٧/ ٢٤٣].

١٢٤٤ – قال أبو العالية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا يَتَعَلَّمُ مُسْتَحٍ وَلَا مُتَكَبِّرٌ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٢٠].

١٢٤٥ – قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ لِلْعِلْمِ طُغْيَانًا كَطُغْيَانِ الْمَالِ». [حلية الأولياء ٤/ ٥٥].

١٢٤٦ – قال محمد بن السماك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْأَخْذُ بِالْأُصُولِ وَتَرْكُ الْفُضُولِ مِنْ فِعْلِ ذَوِي الْعُقُولِ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٠٤].

١٢٤٧ – قال سليمان التيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْ أَخَذْتَ بِرُخْصَةِ كُلِّ عَالمٍ أَوْ زَلَّةِ كُلِّ عَالمٍ اجْتَمَعَ فِيكَ الشَّرُّ كُلُّهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٢].

١٢٤٨ – قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حَقُّ الْفَائِدَةِ أَنْ لَا تُسَاقَ إِلَّا إِلَى مُبْتَغِيهَا، وَلَا تُعْرَضُ إِلَّا عَلَى الرَّاغِبِ فِيهَا، فَإِذَا رَأَى الْمُحَدِّثُ بَعْضَ الْفُتُورِ مِنَ الْمُسْتَمِعِ فَلْيَسْكُتْ، فَإِنَّ بَعْضَ الْأُدَبَاءِ قَالَ: نَشَاطُ الْقَائِلِ عَلَى قَدْرِ فَهْمِ الْمُسْتَمِعِ». [الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٣٤١].

١٢٤٩- قال يزيد بن ميسرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَبْذُلْ عِلْمَكَ لِمَنْ لَا يَسْأَلُهُ، وَلَا تَنْثُرِ اللُّؤْلُؤَ عِنْدَ مَنْ لَا يَلْتَقِطُهُ، وَلَا تَنْشُرْ بِضَاعَتَكَ عِنْدَ مَنْ يُكْسِدُهَا عَلَيْكَ». [حلية الأولياء ٥/ ٢٣٥].

١٢٥٠- قال كثير بن مرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَحَدَّثِ الْحِكْمَةَ عِنْدَ السُّفَهَاءِ فَيُكَذِّبُوكَ، وَلَا تَحَدَّثِ الْبَاطِلَ عِنْدَ الْحُكَمَاءِ فَيَمْقُتُوكَ، وَلَا تَمْنَعِ الْعِلْمَ أَهْلَهُ فَتَأْثَمَ وَلَا تُحَدِّثْهُ غَيْرَ أَهْلِهِ فَتُجَهَّلَ، إِنَّ عَلَيْكَ فِي عِلْمِكَ حَقًّا كَمَا عَلَيْكَ فِي مَالِكَ حَقًّا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣١٣].

١٢٥١- قال بعضهم: «لَا تَمْنَعِ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ فَتَأْثَمَ، وَلَا تَنْشُرْهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ فَتُجَهَّلَ، وَكُنْ طَبِيبًا رَفِيقًا يَضَعُ دَوَاءَهُ حَيْثُ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَنْفَعُ». [سنن الدارمي رقم ٤٠٨].

١٢٥٢- قال يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: « موعظة الجاهل كالمغني عند رأس الميت ». [الأمر بالمعروف ٤٩].

١٢٥٣- قال مسروق رَحِمَهُ اللَّهُ: «نَكَدُ الْحَدِيثِ الْكَذِبُ، وَآفَتُهُ النِّسْيَانُ، وَإِضَاعَتُهُ أَنْ تُحَدِّثَ بِهِ غَيْرَ أَهْلِهِ». [الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٣٢٩].

١٢٥٤- أوصى يحيى بن خالد ابنه جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: «لَا تُرَدَّ عَلَى أَحَدٍ جَوَابًا حَتَّى تَفْهَمَ كَلَامَهُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَصْرِفُكَ عَنْ جَوَابِ كَلَامِهِ إِلَى غَيْرِهِ وَيُؤَكِّدُ الْجَهْلَ عَلَيْكَ وَلَكِنِ افْهَمْ عَنْهُ، فَإِذَا فَهِمْتَهُ فَأَجِبْهُ ، وَلَا تَتَعْجَلْ بِالْجَوَابِ قَبْلَ الِاسْتِفْهَامِ، وَلَا تَسْتَحِ أَنْ تَسْتَفْهِمَ إِذَا لَمْ تَفْهَمْ فَإِنَّ الْجَوَّابَ قَبْلَ الْفَهْمِ حُمْقٌ، وَإِذَا جَهِلْتَ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَ فَاسْأَلْ، فَيَبْدُو لَكَ وَاسْتِفْهَامُكَ أَحْمَدُ بِكَ، وَخَيْرٌ لَكَ مِنَ السُّكُوتِ عَلَى الْعِيِّ». [جامع بيان العلم ١/ ١٣٠].

١٢٥٥- قال كثير بن مرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تُحَدِّثِ الْبَاطِلَ الْحُكَمَاءَ فَيَمْقُتُوكَ، وَلَا تُحَدِّثِ الْحِكْمَةَ السُّفَهَاءَ فَيُكَذِّبُوكَ، وَلَا تَمْنَعِ الْعِلْمَ أَهْلَهُ فَتَأْثَمَ، وَلَا تَضَعْهُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ فَتُجَهَّلَ، إِنَّ عَلَيْكَ فِي عِلْمِكَ حَقًّا، كَمَا أَنَّ عَلَيْكَ فِي مَالِكَ حَقًّا». [سنن الدارمي رقم ٣٦٥].

[٤٠] فصل في الحث على المروءة

١٢٥٦- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ الْمَاءَ الْبَارِدَ يُنْقِصُ مِنْ مُرُوءَتِي مَا شَرِبْتُهُ». [صفة الصفوة ٢/ ٥٤٤].

١٢٥٧- قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « ست من المروءة، ثلاث في الحضر وثلاث في السفر، وأما اللاتي في الحضر فتلاوة كتاب الله، وعمارة مساجد الله، واتخاذ الأخوان في الله، وأما اللاتي في السفر فبذل الزاد، وحسن الخلق، والمزاح في غير معاصي ». [التذكرة الحمدونية ٨/ ١٣١].

١٢٥٨- قال مكحول رَحِمَهُ اللَّهُ: « من نظف ثوبه قل همه، ومن طابت ريحه زاد عقله، ومن جمع بينهما زادت مروءته ». [صيد الخاطر ١٧٠].

١٢٥٩- قال عمر بن عثمان المكي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمُرُوءَة: التغافل عَن زلل الاخوان ». [صفة الصفوة ١/ ١٥١].

١٢٦٠- قال يزيد بن الوليد الناقص رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بَنِي أُمَيَّةَ إِيَّاكُمْ وَالْغِنَاءَ فَإِنَّهُ يُنْقِصُ الْحَيَاءَ وَيَزِيدُ فِي الشَّهْوَةِ وَيَهْدِمُ الْمُرُوءَةَ ، فَإِنَّهُ لَيَنُوبُ عَنِ الْخَمْرِ، يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُ السُّكْرُ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعِلِينَ فَجَنِّبُوهُ النِّسَاءَ ، فَإِنَّ الْغِنَاءَ دَاعِيَةُ الزِّنَا». [ذم الملاهي لابن أبي الدنيا ٥١].

١٢٦١- وقيل: «الْمُرُوءَةُ الظَّاهِرَةُ فِي الثِّيَابِ الطَّاهِرَةِ». [أدب الدنيا والدين ٣٤٠].

١٢٦٢- قال زياد رَحِمَهُ اللَّهُ لبعض الدّهاقين: «مَا الْمُرُوءَةُ فِيكُمْ؟ قَالَ: اجْتِنَابُ الرِّيَبِ فَإِنَّهُ لَا يَنْبُلُ مُرِيبٌ، وَإِصْلَاحُ الرَّجُلِ مَالَهُ فَإِنَّهُ مِنْ مُرُوءَتِهِ وَقِيَامِهِ بِحَوَائِجِهِ وَحَوَائِجِ أَهْلِهِ فَإِنَّهُ لَا يَنْبُلُ مَنْ احْتَاجَ إِلَى أَهْلِهِ وَلَا مَنْ احْتَاجَ أَهْلُهُ إِلَى غَيْرِهِ» [أدب الدنيا والدين ٣١٨].

١٢٦٣- عن الربيع قال سأل رجل الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ عن سنه فقال: «لَيْسَ مِنَ الْمُرُوءَةِ أَنْ يُخْبِرَ الرَّجُلُ بِسِنِّهِ». [حلية الأولياء ٩/ ١٢٩].

١٢٦٤ – قال أبو علي بن شبل البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

احْفَـظْ لِسَـانَكَ لا تَـبُحْ بثلاثـةٍ * سِـنٍّ ومـالٍ مـا اسـتَطعتَ ومَـذْهَب

فَعَلَـي الثلاثَـةِ تُبْتَلَـى بِثَلاثـةٍ * بِمَكَفِّـرٍ وبِحَاسِـدٍ ومُكَـذِّبِ

[الآداب الشرعية ٣/ ٣٢].

١٢٦٥ – قال أيوب: سمعت أبا قلابة رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: « ليس من المروءة أن يربح الرجل على صديقه ». [روضة العقلاء ٢٣٣].

١٢٦٦ – قال شبيب بن شيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اطْلُبُوا الْأَدَب فَإِنَّهُ عون على الْمُرُوءَة وَزِيَادَة فِي الْعقل وَصَاحب فِي الْعُزْلَة وصلَة فِي الْمجْلس». [أدب المجالسة ١٠٥].

١٢٦٧ – قال عبيد الله بن زياد بن ظبيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان لي خال من كلب، فكان يقول لي: يا عبيد هِمَّ؛ فإن الهمة نصف المروءة». [روضة العقلاء ٢٥٣].

١٢٦٨ – قال عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «رَآنِي الشَّافِعِيُّ وَأَنَا فِي مَجْلِسٍ وَعَلَى قَمِيصِي حِبْرٌ وَأَنَا أُخْفِيهِ، فَقَالَ: لِمَا تُخْفِيهِ وَتَسْتُرُهُ؟ فَإِنَّ الْحِبْرَ عَلَى الثَّوْبِ مِنْ الْمُرُوءَةِ؛ لِأَنَّ صُورَتَهُ فِي الْأَبْصَارِ سَوَادٌ وَفِي الْبَصَائِرِ بَيَاضٌ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٢٧].

١٢٦٩ – قال بعض الحكماء: «لَا تفارق الصَّبْر فتعظم عَلَيْك الْبلوى وَلَا الْمُرُوءَة فتشمت بك الاعداء». [المروءة ٢٢].

١٢٧٠ – وقال بعضهم: «السَّاعِي بَيْنَ مَنْزِلَتَيْنِ قَبِيحَتَيْنِ: إمَّا أَنْ يَكُونَ صَدَقَ فَقَدْ خَانَ الْأَمَانَةَ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ كَذَبَ فَخَالَفَ الْمُرُوءَةَ». [أدب الدنيا والدين ٣٣١].

١٢٧١ – قال أبو بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان يقال: «آفَةُ الْمُرُوءَةِ خُلْفُ الْوَعْدِ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٨٣].

١٢٧٢ – قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ: « المروءة مروءتان، فللسفر مروءة، وللحضر مروءة: فأما مروءة السفر فبذل الزاد، وقلة الخلاف على الأصحاب، وكثرة المزاح في غير مساخط الله؛ وأما مروءة الحضر: إدمان الاختلاف إلى المساجد، وكثرة الإخوان في الله، وقراءة القرآن ». [روضة العقلاء ٢٣٢].

١٢٧٣ – قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: « ثلاثة ليست من المروءة: الأكل في الأسواق، والادهان عند العطار، والنظر في مرآة الحجام ». [روضة العقلاء ٢٢٣].

١٢٧٤ – وكتب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أبي موسى الأشعريّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «خُذِ النَّاس بِالعربِيَّة، فِإنه يَزِيد في العَقْلِ ويُثْبِتُ المُروءَةَ». [لسان العرب ١/ ١٥٥].

١٢٧٥ – وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ فَإِنَّهَا تَزِيدُ فِي الْمُرُوءَةِ». [شعب الإيمان للبيهقي ٣/ ٢١٠].

١٢٧٦ – قال ابن مفلح رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعَرَبِيَّة تزيد الْمُرُوءَةَ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٢٩].

١٢٧٧ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « والغناء ... هو جاسوس القلوب، وسارق المروءة، وسوس العقل، يتغلغل فى مكامن القلوب، ويطلع على سرائر الأفئدة، ويدب إلى محل التخيل، فيثير ما فيه من الهوى والشهوة والسخافة والرقاعة، والرعونة، والحماقة. فبينا ترى الرجل وعليه سمة الوقار وبهاء العقل، وبهجة الإيمان، ووقار الإسلام، وحلاوة القرآن. فإذا استمع الغناء ومال إليه نقص عقله، وقَلَّ حياؤه، وذهبت مروءته، وفارقه بهاؤه، وتخلى عنه وقاره، وفرح به شيطانه، وشكا إلى الله تعالى إيمانه، وثقل عليه قرآنه».

[إغاثة اللهفان ١/ ٢٣٧].

١٢٧٨ – قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُرُوءَةَ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مُعْتَدِلَ الْحَالِ فِي مُرَاعَاةِ لِبَاسِهِ مِنْ غَيْرِ إكْثَارٍ وَلَا اطِّرَاحٍ، فَإِنَّ اطِّرَاحَ مُرَاعَاتِهَا وَتَرْكَ تَفَقُّدِهَا مَهَانَةٌ وَذُلٌّ، وَكَثْرَة

مُرَاعَاتِهَا وَصَرْفَ الْهِمَّةِ إِلَى الْعِنَايَةِ لَهَا دَنَاءَةٌ وَنَقْصٌ». [أدب الدنيا والدين ٣٥٤].

١٢٧٩ – قال أبوبكر رضي الله عنه: « من امتطى التغافل ملك زمام المروءة ». [نفحة الريحانة ٢/ ١٤٢].

١٢٨٠ – قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله: «جَالِسُوا أَهْلَ الدِّينِ فَإِنْ لَمْ تَجْدُوهُمْ فَجَالِسُوا أَهْلَ الْمُرُوءَاتِ فَإِنَّهُمْ لا يَرْفُثُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ». [حلية الأولياء ٦/ ١٦٠].

١٢٨١ – قال بعضهم:

تَغافَلْ إذا رُمْتَ وُدَّ الورَى * يدُوم فتُصْبحُ لِلْعِزِّ جارَا
زِمامُ المُروءةِ في كَفِّ مَن * تَغافُلَه يمْتطِي حيثُ سَارَا

[نفحة الريحانة ٢/ ١٤٢].

[٤١] فصل في الحث على السكينة والوقار

١٢٨٢ – قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالْحِلْمَ وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ يُعْلِمُكُمْ وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تُعَلِّمُونَ وَلَا تَكُونُوا مِنْ جَبَّارِي الْعُلَمَاءِ فَلَا يَقُومُ عَمَلُكُمْ مَعَ جَهْلِكُمْ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٢٤].

١٢٨٣ – قال مالك بن أنس رحمه الله: «حُقَّ عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ، وَالْعِلْمُ حَسَنٌ لِمَنْ رُزِقَ خَيْرَهُ» [حلية الأولياء ٦/ ٣٢٠].

١٢٨٤ – قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ بَاكِيًا مَحْزُونًا حَكِيمًا حَلِيمًا عَلِيمًا سِكِّيتًا، وَلَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ جَافِيًا، وَلَا غَافِلًا، وَلَا صَخَّابًا، وَلَا صَيَّاحًا، وَلَا حَدِيدًا» [حلية الأولياء ١/ ١٢٩].

١٢٨٥ – قال الحسن رحمه الله: «قَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَطْلُبُ الْعِلْمَ فَلَا يَلْبَثُ أَنْ يَرَى ذَلِكَ فِي تَخَشُّعِهِ وَهَدْيِهِ وَفِي لِسَانِهِ وَبَصَرِهِ وَبِرِّهِ» [الشعب للبيهقي ٨/ ٤٢٧].

١٢٨٦ – قال النّوويّ رَحِمَهُ اللَّهُ في الفرق بين السّكينة والوقار: «أَنَّ السَّكِينَةَ التَّأَنِّي فِي الْحَرَكَاتِ وَاجْتِنَابِ الْعَبَثِ وَالْوَقَارِ فِي الْهَيْئَةِ كَغَضِّ الْبَصَرِ وَخَفْضِ الصَّوْتِ وَعَدَمِ الِالْتِفَاتِ». [فتح الباري ٢/ ١٣٩].

١٢٨٧ – قال القرطبيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « إِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ مَا يَحْمِلُ صَاحِبَهُ عَلَى الْوَقَارِ، بِأَنْ يُوَقِّرَ غَيْرَهُ وَيَتَوَقَّرَ هُوَ فِي نَفْسِهِ» . [الفتح ١٠/ ٥٣٨].

١٢٨٨ – قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «السَّكِينَةُ مَغْنم وَتَرْكُهَا مَغْرَمٌ». [النهاية لابن الأثير ٢/ ٣٨٦].

١٢٨٩ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «السَّكِينَةُ إِذَا نَزَلَتْ عَلَى الْقَلْبِ اطْمَأَنَّ بِهَا. وَسَكَنَتْ إِلَيْهَا الْجَوَارِحُ. وَخَشَعَتْ، وَاكْتَسَبَتِ الْوَقَارَ، وَأَنْطَقَتِ اللِّسَانَ بِالصَّوَابِ وَالْحِكْمَةِ، وَحَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِ الْخَنَا وَالْفُحْشِ، وَاللَّغْوِ وَالْهَجْرِ، وَكُلِّ بَاطِلٍ» [مدارج السالكين ٢/ ٥٢٦].

١٢٩٠ – قال بشير بن كعب رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعضهم: «إِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ وَقَارًا، وَمِنَ الْحَيَاءِ سَكِينَةً». [البخاري – الفتح ١٠ / ٦١١٧].

١٢٩١ – قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « يا طلاب العلم لا تطلبوا العلم بسفاهة وطيش، اطلبوه بسكينة ووقار وتؤدة ». [روضة العقلاء ٣٤].

[٤٢] فصل في كتابة العلم وتدوينه

١٢٩٢ – قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا سَمِعْتَ شَيْئًا، فَاكْتُبْهُ وَلَوْ فِي الْحَائِطِ». [العلم لأبي خيثمة ٣٤].

١٢٩٣ – قال أبو المليح رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَعِيبُونَ عَلَيْنَا الْكِتَابَ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ﴾ [طه:٥٢]». [جامع بيان العلم ١/ ١٤٧].

١٢٩٤ – قال معاوية بن قرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ لَمْ يَكْتُبِ الْعِلْمَ فَلَا تَعُدُّوهُ عَالِمًا». [جامع بيان العلم ١/ ١٤٧].

١٢٩٥ – قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ: « **لولا الكتابة لما حفظنا** ».[شرح علل الترمذي ١/ ٣٤٦].

١٢٩٦ – قال أبو قلابة رَحِمَهُ اللهُ: « **الكتابة أحب الي من النسيان** » . [شرح علل الترمذي ١/ ٣٤٦].

١٢٩٧ – قال يحيى بن سعيد رَحِمَهُ اللهُ: «**لَأَنْ أَكُونَ كَتَبْتُ كُلَّ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي مِثْلُ مَالِي**» [جامع بيان العلم ١/ ١٥١].

١٢٩٨ – قال أبو زرعة رَحِمَهُ اللهُ: سمعت أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يقولان: «**كُلُّ مَنْ لَا يَكْتُبِ الْعِلْمَ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْغَلَطُ**». [جامع بيان العلم ١/ ١٥١].

١٢٩٩ – قال الخليل بن أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «**مَا سَمِعْتُ شَيْئًا إِلَّا كَتَبْتُهُ، وَلَا كَتَبْتُهُ إِلَّا حَفِظْتُهُ، وَلَا حَفِظْتُهُ إِلَّا نَفَعَنِي** » . [الخطيب في تقييد العلم ١١٤].

١٣٠٠ – قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «**مَا قُيِّدَ الْعِلْمُ بِمِثْلِ الْكِتَابِ**».[تقييد العلم للخطيب البغدادي ١/ ٢٢٨].

١٣٠١ – قال المعتمر بن سليمان التيمي رَحِمَهُ اللهُ: كتب إلي أبي وأنا بالكوفة: « **اشتر الصحف واكتب العلم، فإن المال يفنى والعلم يبقى** » . [روضة العقلاء ٣٩].

١٣٠٢ – عن خالد بن خداش البغدادي رَحِمَهُ اللهُ قال: ودعت مالك بن أنس فقلت: يا أبا عبد الله أوصني، فقال: «**عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَكِتَابَةِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ**». [جامع بيان العلم ١/ ١٤٧].

١٣٠٣ – قال بعضهم:

كل سرٍ جاوز الإثنين شاع * وكل علم ليس في القرطاس ضاع

١٣٠٤ – قال أبو كبران رَحِمَهُ اللهُ: قال لي الشعبي رَحِمَهُ اللهُ: «**لَا تَدَعَنَّ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا كَتَبْتَهُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ مَوْضِعِهِ مِنَ الصَّحِيفَةِ وَإِنَّكَ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ يَوْمًا مَا**». [تقييد العلم للخطيب البغدادي ١/ ٢٢٨].

١٣٠٥- قال أبو زيد النحوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا يُضِيءَ الْكِتَابُ حَتَّى يُظْلِمَ - أي بالحواشي»..

[الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٢٧٧].

١٣٠٦- قالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

العِلـــمُ صَـــيدٌ وَالكِتابَـــةُ قَيْـــدُهُ * قَيِّـــدْ صُـــيودَكَ بِالحِبـــالِ الواثِقَـــهْ

فَمِـــنَ الحَماقَـــةِ أَنْ تَصِـــيدَ غَزالَـــةً * وَتَتْرُكُهَـــا بَـــيْنَ الخَلائِـــقِ طَالِقَـــهْ

[٤٣] فصل في حفظ العلم في الصدر

١٣٠٧- قال أبو العتاهية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ مُنِحَ الْحِفْظَ وَعَى، ومَنْ ضَيَّعَ الْحِفْظَ وَهِمَ». [جامع بيان العلم ١/ ٢٩٣].

١٣٠٨- قال أبو سهل الصعلوكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يقال: «الْعِلْمُ مَا دَخَلَ مَعَكَ الْحَمَّامَ. يَحُثُّ عَلَى الْحِفْظِ». [الحث على طلب العلم ٦٧].

١٣٠٩- قال بعض الحكماء: «عِلْمٌ لَا يَعْبُرُ مَعَكَ الْوَادِيَ لَا تُعَمِّرُ مَعَهُ النَّادِيَ». [جامع بيان العلم ١/ ٥٨٣].

١٣١٠- قال أعرابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حَرْفٌ فِي تَامُورِكَ خَيْرٌ مِنْ عَشَرَةٍ فِي كُتُبِكَ» [جامع بيان العلم ١/ ٢٩٤]. التَّامُورُ عَلَقَةُ الْقَلْبِ.

١٣١١- سئل أبو عبد الله بن محمد بن إسماعيل البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن دواء للحفظ؟ فقال: «إدمان النظر في الكتب». [جامع بيان العلم ٢/ ٣٩٣].

١٣١٢- قال الخليل بن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الاحْتِفَاظُ بِمَا فِي صَدْرِكَ أَوْلَى مِنْ دَرْسِ مَا فِي كِتَابِكَ». [جامع بيان العلم ١/ ١٥١].

١٣١٣- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اجْعَلْ مَا تَكْتُبُ بَيْتَ مَالٍ، وَمَا فِي صَدْرِكَ لِلنَّفَقَةِ». [جامع بيان العلم ١/ ١٥١].

١٣١٤- قال إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنَّا نَسْتَعِينُ عَلَى حِفْظِ الْحَدِيثِ بِالْعَمَلِ بِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٩٠].

١٣١٥- قال عبد الرزاق بن همام رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُلُّ عِلْمٍ لا يَدْخُلُ مَعَ صَاحِبِهِ الْحَمَّامَ فَلا تَعُدُّهُ، وَأَنْشَدَ:

لَيْسَ بِعِلْمٍ مَا حَوَى الْقِمَطْرُ * مَا الْعِلْمُ إِلا مَا حَوَاهُ الصَّدْرُ

١٣١٦- وَأَنْشَدَ:

رُبَّ إِنْسَانٍ مَلا أَسْفَاطَهُ * كُتُبَ الْعِلْمِ يَعُدُّ وَيَحُطْ

وَإِذَا فَتَّشْتَهُ عَنْ عِلْمِهِ * قَالَ عِلْمِي يَا خَلِيلِي فِي السَّفَطْ

فِي كَرَارِيسَ جِيَادٍ أُحْرِزَتْ * وَبِخَطٍّ أَيِّ خَطٍّ أَيِّ خَطْ

فَإِذَا قُلْتَ لَهُ: هَاتَ إِذَنْ * حَكَّ لَحْيَيْهِ جَمِيعًا وَامْتَخَطْ

[الآداب الشرعية ٢/ ١٤٢].

١٣١٧- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

عِلْمِي مَعِي حَيْثُ مَا يَمَّمْتُ يَنْفَعُنِي * قَلْبِي وِعَاءٌ لَهُ لَا بَطْنُ صُنْدُوقِي

إِنْ كُنْت فِي الْبَيْتِ كَانَ الْعِلْمُ فِيهِ مَعِي * أَوْ كُنْت فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْمُ فِي السُّوقِ

[أدب الدنيا والدين ٥٨].

١٣١٨- قال بعضهم: «الْعِلْمُ مَا إِذَا غَرِقَتْ سَفِينَتُكَ يَسْبَحُ مَعَكَ». [الحث على طلب العلم ١/ ٦٧].

١٣١٩- وقال أحدهم:

عَلَيْكَ بِالحِفْظِ دُونَ الجَمْعِ فِي الكُتُبِ * فَإِنَّ لِلْكُتْبِ آفَاتٍ تُفَرِّقُهَا

المَاءُ يُغْرِقُهَا وَالنَّارُ تَحْرِقُهَا * وَالفَأْرُ يَخْرِقُهَا وَاللِّصُّ يَسْرِقُهَا

١٣٢٠ – قال أحد الخلفاء يوصي ابنه: « اكْتُبْ أَحْسَنَ مَا تَسْمَعُ ، وَاحْفَظْ أَحْسَنَ مَا تَكْتُبُ ، وَحَدِّثْ بِأَحْسَنِ مَا تَحْفَظُ». [تقييد العلم للخطيب البغدادي ١٤١].

١٣٢١ – قال محمد بنِ حزم رَحِمَهُ اللَّهُ لمَّا أحرقوا كتبه:

دعـــونيَ مـــن إحـــراق رَقٍّ وكَاغَـــدٍ * وقولوا بعلمٍ كي يرى الناسُ من يدري
فإن تحرقوا القرطاسَ لا تحرقوا الذي * تضـمنه القرطـاس إذ هـو في صـدري
يسـير معـي حيـث اسـتقلت ركـائبي * وينـــزلُ إن أنـــزلْ ويـــدفنُ في قبـــري

[السير للذهبي ١٨/ ٢٠٥].

١٣٢٢ – وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

إذَا لَـــمْ تَكُـــنْ حَافِظًـــا وَاعِيًـــا * فَجَمْعُـــك لِلْكُتُـــبِ لَا يَنْفَـــعُ
وَتَحْضُـــرُ بِالْجَهْـــلِ فـــي مَـوْضِـعٍ * وَعِلْمُـــك فِـــي الْكُتُـــبِ مُسْـــتَوْدَعُ
وَمَـــنْ كَـــانَ فِـــي عُمُـــرِهِ هَكَـــذَا * يَكُـــنْ دَهْـــرَهُ الْقَهْقَـــرَى يَرْجِـــعُ

[الآداب الشرعية ٢/ ١٢٦].

١٣٢٣ – قال الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَطْلُبُ وَقَلْبُهُ شِعْبٌ مِنَ الشِّعَابِ، ثُمَّ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَصِيرَ وَاديا، وَلَا يُوضَعُ فِيهِ شَيْءٌ إِلا الْتَهَمَهُ». [الحث على طلب العلم لأبي هلال العسكري ١/ ٧١].

١٣٢٤ – قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا وَضَعْتُ سَوْدَاءَ فِي بَيْضَاءَ قَطُّ، وَلا حَدَّثَنِي أَحَدٌ بِحَدِيثٍ فَاحْتَجت إِلَى أَن يُعِيدهُ عَليّ ». [حلية الأولياء ٤/ ٣٢١].

١٣٢٥ – قال أبو جعفر محمد بن علي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ، وَآفَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ». [حلية الأولياء ٣/ ١٨٣].

١٣٢٦ – وحكي عن أبي حامد أنه كان يقول لأصحابه: «إِذا درستم فارفعوا أَصْوَاتكُم، فَإِنَّهُ أثت لِلْحِفْظِ وَأَذْهَبُ لِلنَّوْمِ». [الحث على طلب العلم لأبي هلال العسكري ١/ ٧٢].

١٣٢٧ – قال ابن رشد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ الْعلم فِي الصُّدُور فَصَارَ الْآن فِي الثِّيَاب». [خلاصة الأثر للمحبي ١/ ٢٧٥].

١٣٢٨ – قال الحارث بن أسامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان العلماء يقولون: «كُلُّ وِعَاءٍ أَفْرَغْتَ فِيهِ شَيْئًا فَإِنَّهُ يَضِيقُ، إِلا الْقَلْبَ، فَإِنَّهُ كُلَّمَا أُفْرِغَ فِيهِ اتَّسَعَ». [المجالسة للدينوري ٤/ ٤٧٧].

١٣٢٩ – قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنِ اسْتَكْثَرَ مِنَ الْحِفْظِ قَوِيَتْ حَافِظَتُهُ، وَمَنِ اسْتَكْثَرَ مِنَ الْفِكْرِ قَوِيَتْ قُوَّتُهُ الْمُفَكِّرَةُ». [الطب النبوي ١٨٥].

١٣٣٠ – قال الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من طلب العلم جُملةً فاتَه جملةً، وإنما يدرك العلم حديث وحديثان». [تفسير القرطبي ١/ ٤٠].

[٤٤] فصل في العمل بالعلم

١٣٣١ – قال عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «أضيع الأشياء عشرة: عالم لا يسأل عنه، وعلم لا يعمل به، ورأي صواب لا يقبل، وسلاح لا يستعمل، ومسجد لا يصلى فيه، ومصحف لا يقرأ فيه، ومال لا ينفق منه، وخيل لا تركب، وعلم الزهد في بطن من يريد الدنيا، وعمر طويل لا يتزود صاحبه فيه لسفره». [فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب ١/ ٤٨٢].

١٣٣٢ – قال معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «اعْلَمُوا مَا شِئْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوا، فَلَنْ يُؤْجِرَكُمُ اللهُ بِعِلْمٍ حَتَّى تَعْمَلُوا». [حلية الأولياء ١/ ٢٣٦].

١٣٣٣ – قال علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «هَتَفَ الْعِلْمُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ، وَإِلَّا ارْتَحَلَ».

[اقتضاء العلم العمل ٣٥].

١٣٣٤ – قال ابن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ الْعَالِمُ الَّذِي يَعْرِفُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ ، إِنَّمَا الْعَالِمُ الَّذِي يَعْرِفُ الْخَيْرَ فَيَتْبَعُهُ ، وَيَعْرِفُ الشَّرَّ فَيَجْتَنِبُهُ». [السير للذهبي ٩/ ٤٨٣].

١٣٣٥ – قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ نَظَرَ إِلَى مَالِهِ فِي مِيزَانِ غَيْرِهِ سَعِدَ بِهِ وَشَقِيٌّ هُوَ بِهِ، وَرَجُلٌ نَظَرَ إِلَى عِلْمِهِ فِي مِيزَانِ غَيْرِهِ سَعِدَ بِهِ وَشَقِيَّ هُوَ بِهِ». [جامع بيان العلم ١/ ٧٠٨].

١٣٣٦ – قال أبو قلابة لأيوب رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا أَيُّوبُ إِذَا حَدَثَ لَك عِلْمٌ فَأَحْدِثْ فِيهِ عِبَادَةً وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ أَنْ تُحَدِّثَ بِهِ النَّاسَ ». [الآداب الشرعية ٢/ ١١٦].

١٣٣٧ – قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا طَلَبَ الْعِلْمَ لِلْعَمَلِ كَسَرَهُ عِلْمُهُ، وَإِذَا طَلَبَهُ لِغَيْرِ ذَلِكَ ازْدَادَ بِهِ فُجُورًا أَوْ فَخْرًا». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٢].

١٣٣٨ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّكَ إِذَا طَلَبْتَ الْعِلْمَ لِتَعْمَلَ بِهِ سَرَّكَ الْعِلْمُ، وَإِذَا طَلَبْتَهُ لِغَيْرِ الْعَمَلِ لَمْ يَزِدْكَ إِلَّا فَخْرًا».[الزهد لأمام احمد ٢٦٢].

١٣٣٩ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «الَّذِي يَفُوقُ النَّاسَ فِي الْعِلْمِ جَدِيرٌ أَنْ يَفُوقَهُمْ فِي الْعَمَلِ». [جامع بيان العلم ٢/ ٢٣].

١٣٤٠ – قال مطر رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَيْرُ الْعِلْمِ مَا نَفَعَ وَإِنَّمَا يَنْفَعُ اللهُ بِالْعِلْمِ مَنْ عَلِمَهُ ثُمَّ عَمِلَ بِهِ، وَلَا يَنْفَعُ بِهِ مَنْ عَلِمَهُ ثُمَّ تَرَكَهُ». [اقتضاء العلم العمل ٣٣].

١٣٤١ – قَالَ الْمَرُّوذِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ لِي أَحْمَد رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا كَتَبْت حَدِيثًا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ إلَّا وَقَدْ عَمِلْتُ بِهِ حَتَّى مَرَّ بِي فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «احْتَجَمَ وَأَعْطَى أَبَا طَيْبَةَ دِينَارًا»، فَأَعْطَيْت الْحَجَّامَ دِينَارًا حِينَ احْتَجَمْتُ».[مناقب أحمد ٢٤٦] و[سير أعلام النبلاء ١١/ ٢١٣].

١٣٤٢ – قال حبيب بن عبيد الرحبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَاعْقِلُوهُ، وَانْتَفِعُوا بِهِ، وَلَا تَعَلَّمُوهُ لِتَجَمَّلُوا بِهِ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ إِنْ طَالَ بِكُمُ الْعُمُرُ أَنْ يُتَجَمَّلَ بِالْعِلْمِ كَمَا يَتَجَمَّلُ الرَّجُلُ بِثَوْبِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٣٣].

١٣٤٣ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَعَلَّمُوا مَا شِئْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوا؛ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لا يَأْجُرُكُمْ عَلَى الْعِلْمِ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهِ، فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ هِمَّتُهُمُ الْوِعَايَةُ وَإِنَّ السُّفَهَاءَ هِمَّتُهُمُ الرِّوَايَةُ».[الجامع للخطيب ١/ ٩١].

١٣٤٤ – قال لقمان رَحِمَهُ اللَّهُ لابنه: «يَا بُنَيَّ لَا تَتَعَلَّمْ مَا لَا تَعْلَمُ حَتَّى تَعْمَلَ بِمَا تَعْلَمُ». [اقتضاء العلم العمل ٥٦].

١٣٤٥ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنْ كَانَ الرَّجُلُ إِذَا طَلَبَ الْعِلْمَ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ يُرَى ذَلِكَ فِي تَخَشُّعِهِ وَبَصَرِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِهِ وَزُهْدِهِ ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَطْلُبُ الْبَابَ مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ ، فَيَعْمَلُ بِهِ ، فَيَكُونُ خَيْرًا لَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، لَوْ كَانَتْ لَهُ فَجَعَلَهَا فِي الْآخِرَةِ». [أخلاق العلماء، للآجري ٧١].

١٣٤٦ – قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعضهم: «لَا خَيْرَ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ مَا لَمْ تَعْلَمْ وَلَمْ تَعْمَلْ، بِمَا قَدْ عَلِمْتَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ مِثْلَ رَجُلٍ احْتَطَبَ حَطَبًا فَحَزَمَ حُزْمَةً، ذَهَبَ يَحْمِلُهَا فَعَجَزَ عَنْهَا، فَضَمَّ إِلَيْهَا أُخْرَى». [اقتضاء العلم العمل ٥٦].

١٣٤٧ – قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَقُولُ قَلِيلًا وَيَعْمَلُ كَثِيرًا، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَقُولُ كَثِيرًا وَيَعْمَلُ قَلِيلًا». [حلية الأولياء ٦/ ١٤٢].

١٣٤٨ – قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعَالِمُ الَّذِي لَا يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ بِمَنْزِلَةِ الصَّفَا إِذَا وَقَعَ عَلَيْهِ الْقَطْرُ زَلَقَ عَنْهَا». [اقتضاء العلم العمل ٦٢].

١٣٤٩ – قال أبو خلدة رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَدْرَكْتُ النَّاسَ وَهُمْ يَعْمَلُونَ وَلَا يَقُولُونَ، وَهُمُ الْيَوْمَ يَقُولُونَ وَلَا يَعْمَلُونَ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٩٤].

١٣٥٠ – قال حماد بن زيد: قلت لأيوب رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعلم الْيَوْم أَكثر أَو فِيمَا تقدّم فَقَالَ الْكَلَام الْيَوْم أَكثر وَالْعلم فِيمَا تقدم أَكثر». [الفوائد ١٠٤].

١٣٥١ – قال بعض الحكماء: «الْعِلْمُ خَادِمُ الْعَمَلِ، وَالْعَمَلُ غَايَةُ الْعِلْمِ، فَلَوْلَا الْعَمَلُ لَمْ يُطْلَبْ عِلْمٌ وَلَوْلَا الْعِلْمُ لَمْ يُطْلَبْ عَمَلٌ، وَلَأَنْ أَدَعَ الْحَقَّ جَهْلًا بِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَدَعَهُ زُهْدًا فِيهِ». [اقتضاء العلم العمل ١٥].

١٣٥٢ – قال سهل بن مزاحم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْأَمْرُ أَضْيَقُ عَلَى الْعَالِمِ مِنْ عَقْدِ التِّسْعِينَ، مَعَ أَنَّ الْجَاهِلَ لَا يُعْذَرُ بِجَهَالَتِهِ، لَكِنَّ الْعَالِمَ أَشَدُّ عَذَابًا إِذَا تَرَكَ مَا عَلِمَ فَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ». [اقتضاء العلم العمل ١٥].

١٣٥٣ – قال عبيد بن عمير رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالتَّمَنِّي وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٧٢].

١٣٥٤ – قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ اللَّهُ: «الدُّخُولُ فِي العِلْمِ سَهْلٌ، لَكِنَّ الخُرُوْجَ مِنْهُ إِلَى اللهِ شَدِيْدٌ». [السير للذهبي ١٦/ ٣١].

١٣٥٥ – قيل لوهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: « أَلَيْسَ مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟ قَالَ: بَلَى ، وَلَكِنْ لَيْسَ مِنْ مِفْتَاحٍ إِلَّا وَلَهُ أَسْنَانٌ، مَنْ أَتَى الْبَابَ بِأَسْنَانِهِ فُتِحَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ الْبَابَ بِأَسْنَانِهِ لَمْ يُفْتَحْ لَهُ». [رواه البخاري معلقًا ٢/ ٧١].

١٣٥٦ – قال سهل بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «شُكْرُ الْعِلْمِ الْعَمَلُ وَشُكْرُ الْعَمَلِ زِيَادَةُ الْعِلْمِ». [حلية الأولياء ١٣/ ١٩٤].

١٣٥٧ – قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْ عِلْمٍ يَسْتَزِيدُ بِهِ افْتِقَارًا إِلَى اللهِ». [حلية الأولياء ١٣/ ١٩٥].

١٣٥٨ – قال أحمد بن سعيد الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ: « سَمِعْتُ مِنْ عَلِيِّ بن الْمَدِينِيِّ كَلِمَةً أَعْجَبَتْنِي قَرَأَ عَلَيْنَا حَدِيثَ الْغَارِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا نُقِلَ إِلَيْنَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ لِنَسْتَعْمِلَهَا، لَا لِنَتَعَجَّبَ مِنْهَا». [الشعب للبيهقي ٢/ ٣٠٣].

١٣٥٩ – قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعِلْمَ شَجَرَةٌ وَالْعَمَلَ ثَمَرَةٌ... فَلَا تَأْنَسْ بِالْعَمَلِ مَا دُمْتَ مُسْتَوْحِشًا مِنَ الْعِلْمِ، وَلَا تَأْنَسْ بِالْعِلْمِ مَا كُنْتَ مُقَصِّرًا فِي الْعَمَلِ وَلَكِنِ اجْمَعْ بَيْنَهُمَا، وَإِنْ قَلَّ نَصِيبُكَ مِنْهُمَا». [اقتضاء العلم العمل ١٤].

١٣٦٠ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « مِن علامات السَّعادةِ والفلاح: أن العبدَ كُلَّما زِيدَ في عِلمِه؛ زِيدَ في تواضُعه ورحمته، وكلَّما زيدَ في عمَلِه؛ زِيد في خَوفِه وحذرِه، وكلَّما زِيد في عُمُره؛ نقصَ من حِرصِه، وكلَّما زِيد في مالِه؛ زِيد في سخائِه وبَذلِه، وكلَّما زِيد في قَدْره وجاهِه؛ زِيد في قُربِه من النَّاس وقضاءِ حوائِجهم والتَّواضع لهم.

وعلاماتُ الشَّقاوة: أنَّه كلَّما زِيد في عِلمه؛ زِيد في كِبْره وتيهِه، وكلَّما زِيد في عَمَله؛ زِيد في فَخرِه واحتِقاره للنَّاس وحُسن ظنِّه بنفسِه، وكلَّما زِيد في عُمُره؛ زِيد في حِرصِه، وكلَّما زِيد في مالِه؛ زِيد في بُخلِه وإمساكِه، وكلَّما زِيد في قَدْره وجاهِه؛ زِيد في كِبره وتيهِه.

وهذه الأمور ابتلاءٌ من الله، وامتِحانٌ يَبتلي بها عبادَه، فيَسعَدُ بها أقوامٌ، ويَشقى بها أقوامٌ

» [الفوائد ١٥٥].

١٣٦١ – قال بعض الشعراء:

يَـا أَيُّهَـا الرَّجُـلُ الْمُعَلِّـمُ غَيْـرَهُ * هَـلَّا لِنَفْسِـك كَـانَ ذَا التَّعْلِيـمُ
تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السِّقَامِ وَذِي الضَّنَى * كَيْمَـا يَصِـحَّ بِـهِ وَأَنْـتَ سَـقِيمُ
ابْـدَأْ بِنَفْسِـك فَانْهَهَـا عَـنْ غَيِّهَـا * فَـإِذَا انْتَهَـتْ عَنْـهُ فَأَنْـتَ حَكِيـمُ
فَهُنَـاكَ تُعْـذَرُ إنْ وَعَظْـتَ وَيُقْتَـدَى * بِـالْقَوْلِ مِنْـك وَيُقْبَـلُ التَّعْلِيـمُ
لَا تَنْـهَ عَـنْ خُلُـقٍ وَتَـأْتِيَ مِثْلَـهُ * عَـارٌ عَلَيْـك إذَا فَعَلْـتَ عَظِيـمُ

[عيون الأخبار ١/ ١٤٩].

١٣٦٢ – قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا حَمَلَةَ الْعِلْمِ اعْمَلُوا بِهِ، فَإِنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ عَمِلَ، وَسَيَكُونُ قَوْمٌ يَحْمِلُونَ الْعِلْمَ، يُبَاهِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَغْضَبُ عَلَى جَلِيسِهِ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى غَيْرِهِ، أُولَئِكَ لَا تَصْعَدُ أَعْمَالُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ». [اقتضاء العلم العمل ٢٢].

١٣٦٣ – قال عبد الأعلى التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَا يُبْكِيهِ ، فَخَلِيقٌ أَنْ لَا يَكُونَ أُوتِيَ عِلْمًا يَنْفَعُهُ ، لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ نَعَتَ الْعُلَمَاءَ فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۩ ﴿١٠٧﴾﴾ [الإسراء: ١٠٧]».. [أخلاق العلماء، للآجري ٤٣].

١٣٦٤ – قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ لَمْ يُؤْتَ مِنْ الْعِلْمِ مَا يَقْمَعُهُ، فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ لَا يَنْفَعُهُ». [أدب الدنيا والدين ٧٠].

١٣٦٥ – قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْإِيمَانُ قَائِدٌ وَالْعَمَلُ سَائِقٌ وَالنَّفْسُ بَيْنَهُمَا حَرُونٌ فَإِذَا قَادَ الْقَائِدُ وَلَمْ يَسُقِ السَّائِقُ لَمْ يُغْنِ ذَلِكَ شَيْئًا وَإِذَا سَاقَ السَّائِقُ وَلَمْ يَقُدِ الْقَائِدُ لَمْ يُغْنِ ذَلِكَ

شَيْئًا وَإِذَا قَادَ الْقَائِدُ وَسَاقَ السَّائِقُ اتَّبَعَتْهُ النَّفْسُ طَوْعًا وَكَرْهًا وَطَابَ الْعَمَلُ». [محاسبة النفس ١٠٨].

١٣٦٦ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «عِظِ النَّاسَ بِفِعْلِكَ وَلَا تَعِظْهُمْ بِقَوْلِكَ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٧٣].

١٣٦٧ – قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَثَلُ عِلْمٍ لَا يُعْمَلُ بِهِ كَمَثَلِ كَنْزٍ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». [اقتضاء العلم العمل ٢٤].

١٣٦٨ – قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَكُونُ تَقِيًّا حَتَّى تَكُونَ عَالِمًا وَلَا تَكُونُ بِالْعِلْمِ جَمِيلًا حَتَّى تَكُونَ بِهِ عَامِلًا». [جامع بيان العلم ٢/ ١٧].

١٣٦٩ – قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ الْعِلْمُ مَا حُفِظَ. الْعِلْمُ مَا نَفَعَ». [السير للذهبي / ١٩/ ٧٠].

١٣٧٠ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعِلْمُ أَحَدُ لَذَّاتِ الدُّنْيَا، فَإِذَا عُمِلَ بِهِ صَارَ لِلْآخِرَةِ». [اقتضاء العلم العمل ٢٩].

١٣٧١ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «النَّاسُ كُلُّهُمْ سُكَارَى إِلَّا الْعُلَمَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ كُلُّهُمْ حَيَارَى إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٢٨].

١٣٧٢ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الدُّنْيَا جَهْلٌ وَمَوَاتٌ إِلَّا الْعِلْمَ، وَالْعِلْمُ كُلُّهُ حُجَّةٌ إِلَّا الْعَمَلَ بِهِ، وَالْعَمَلُ كُلُّهُ هَبَاءٌ إِلَّا الْإِخْلَاصَ، وَالْإِخْلَاصُ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ حَتَّى يُخْتَمَ بِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٢٩].

١٣٧٣ – قال الخواص رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ، وَإِنَّمَا الْعَالِمُ مَنِ اتَّبَعَ الْعِلْمَ وَاسْتَعْمَلَهُ، وَاقْتَدَى بِالسُّنَنِ، وَإِنْ كَانَ قَلِيلَ الْعِلْمِ». [اقتضاء العلم العمل ٣٠].

١٣٧٤ – قال يوسف بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي الدُّنْيَا طُغْيَانَانِ: طُغْيَانُ الْعِلْمِ وَطُغْيَانُ الْمَالِ، وَالَّذِي يُنْجِيكَ مِنْ طُغْيَانِ الْعِلْمِ الْعِبَادَةُ، وَالَّذِي يُنْجِيكَ مِنْ طُغْيَانِ الْمَالِ الزُّهْدُ فِيهِ». [اقتضاء العلم العمل ٣٠].

١٣٧٥ – قال يوسف رَحِمَهُ اللهُ: « بِالْأَدَبِ تَفْهَمُ الْعِلْمَ، وَبِالْعِلْمِ يَصِحُّ لَكَ الْعَمَلُ، وَبِالْعَمَلِ تَنَالُ الْحِكْمَةَ، وَبِالْحِكْمَةِ تَفْهَمُ الزُّهْدَ وَتُوَفَّقُ لَهُ، وَبِالزُّهْدِ تَتْرُكُ الدُّنْيَا، وَبِتَرْكِ الدُّنْيَا تَرْغَبُ فِي الْآخِرَةِ، وَبِالرَّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ تَنَالُ رِضَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». [اقتضاء العلم العمل ٣٠].

١٣٧٦ – قال أبو القاسم الجنيد رَحِمَهُ اللهُ: «مَتَى أَرَدْتَ أَنْ تُشَرَّفَ بِالْعِلْمِ وَتُنْسَبَ إِلَيْهِ وَتَكُونَ مِنْ أَهْلِهِ قَبْلَ أَنْ تُعْطِى الْعِلْمَ مَا لَهُ عَلَيْكَ، احْتَجَبَ عَنْكَ نُورُهُ وَبَقِيَ عَلَيْكَ رَسْمُهُ وَظُهُورُهُ، ذَلِكَ الْعِلْمُ عَلَيْكَ لَا لَكَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعِلْمَ يُشِيرُ إِلَى اسْتِعْمَالِهِ، فَإِذَا لَمْ تَسْتَعْمِلِ الْعِلْمَ فِي مَرَاتِبِهِ رَحَلَتْ بَرَكَاتُهُ». [اقتضاء العلم العمل ٣١].

١٣٧٧ – قال أبو عبد الله الروذباري رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ خَرَجَ إِلَى الْعِلْمِ يُرِيدُ الْعِلْمَ لَمْ يَنْفَعْهُ الْعِلْمُ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى الْعِلْمِ يُرِيدُ الْعَمَلَ بِالْعِلْمِ نَفَعَهُ قَلِيلُ الْعِلْمِ». [اقتضاء العلم العمل ٣١].

١٣٧٨ – وقال رَحِمَهُ اللهُ: «الْعِلْمُ مَوْقُوفٌ عَلَى الْعَمَلِ، وَالْعَمَلُ مَوْقُوفٌ عَلَى الْإِخْلَاصِ، وَالْإِخْلَاصُ لِلَّهِ يُوَرِّثُ الْفَهْمَ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». [اقتضاء العلم العمل ٣٢].

١٣٧٩ – قال أبو الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَا عَلَّمَ اللهُ عَبْدًا عِلْمًا إِلَّا كَلَّفَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضِمَارَهُ مِنَ الْعَمَلِ». [اقتضاء العلم العمل ٣٧].

١٣٨٠ – قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللهُ: «لَا يَزَالُ الْعَالِمُ جَاهِلًا بِمَا عَلِمَ حَتَّى يَعْمَلَ بِهِ، فَإِذَا عَمِلَ بِهِ كَانَ عَالِمًا». [اقتضاء العلم العمل ٣٧].

١٣٨١ – وقال رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّمَا يُرَادُ مِنَ الْعِلْمِ الْعَمَلُ، وَالْعِلْمُ دَلِيلُ الْعَمَلِ». [اقتضاء العلم العمل ٣٧].

١٣٨٢ – وقال رَحِمَهُ اللهُ: «عَلَى النَّاسِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا، فَإِذَا عَلِمُوا فَعَلَيْهِمُ الْعَمَلُ».[اقتضاء العلم العمل ٣٧].

١٣٨٣ – وقال رَحِمَهُ اللهُ: «عِلْمُ الْمُنَافِقِ فِي قَوْلِهِ، وَعِلْمُ الْمُؤْمِنِ فِي عَمَلِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٣٨].

١٣٨٤- قال يونس بن ميسرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَقُولُ الْحِكْمَةُ: تَبْتَغِينِي ابْنَ آدَمَ وَأَنْتَ وَاجِدُنِي فِي حَرْفَيْنِ: تَعْمَلُ بِخَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَتَذَرُ شَرَّ مَا تَعْلَمُ». [اقتضاء العلم العمل ٤٠].

١٣٨٥- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمَسْؤُولٌ: مَا عَمِلْتَ بِمَا عَلِمْتَ». [اقتضاء العلم العمل ٤٠].

١٣٨٦- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن أخوف ما أخاف إذا وقفت على الحساب أن يقال لي: قد علمت، فماذا عملت فيما علمت». [جامع بيان العلم ٢/ ٥].

١٣٨٧- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَيْلٌ لِلَّذِي لَا يَعْلَمُ، وَوَيْلٌ لِلَّذِي يَعْلَمُ وَلَا يَعْمَلُ، سَبْعَ مَرَّاتٍ». [اقتضاء العلم العمل ٤٧].

١٣٨٨- قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا فَضْلُ الْعِلْمِ الْعَمَلُ بِهِ، ثُمَّ يَرْتَقِي بِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٤٣].

١٣٨٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعِلْمُ حَسَنٌ لِمَنْ عَمِلَ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ مَا أَضَرَّهُ، وَقَالَ: هَذِهِ حُجَجٌ أَوْ قَالَ هَذِهِ حُجَّةٌ، يَعْنِي: عَلَى مَنْ عَلِمَ». [اقتضاء العلم العمل ٤٤].

١٣٩٠- عن حفص بن حميد رَحِمَهُ اللَّهُ قال: دخلت على داود الطائي أسأله عن مسألة وكان كريما فقال: «أَرَأَيْتَ الْمُحَارِبَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَلْقَى الْحَرْبَ، أَلَيْسَ يَجْمَعُ آلَتَهُ، فَإِذَا أَفْنَى عُمُرَهُ فِي الْآلَةِ فَمَتَى يُحَارِبُ، إِنَّ الْعِلْمَ آلَةُ الْعَمَلِ، فَإِذَا أَفْنَى عُمُرَهُ فِي جَمْعِهِ فَمَتَى يَعْمَلُ؟!». [اقتضاء العلم العمل ٤٤].

١٣٩١- قال أبو عبيد القاسم بن سلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ الْقَاسِمَ بْنَ سَلَّامٍ، يَقُولُ: «سَمِعَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ، أَتَلَهَّفُ عَلَى بَعْضِ الشُّيُوخِ فَقَالَ لِي: يَا أَبَا عُبَيْدٍ مَهْمَا فَاتَكَ مِنَ الْعِلْمِ، فَلَا يَفُوتَنَّكَ الْعَمَلُ». [اقتضاء العلم العمل ٤٥].

١٣٩٢ – قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «الزَّاهِدُ عِنْدَنَا مَنْ عَلِمَ فَعَمِلَ، وَمَنْ أَيْقَنَ فَحَذَرَ، فَإِنْ أَمْسَى عَلَى عُسْرٍ حَمِدَ اللهَ، وَإِنْ أَصْبَحَ عَلَى يُسْرٍ شَكَرَ اللهَ، فَهَذَا هُوَ الزَّاهِدُ». [اقتضاء العلم العمل ٤٥].

١٣٩٣ – قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله: «مِسْكِينٌ مَنْ كَانَ عِلْمُهُ حَجِيجُهُ، وَلِسَانُهُ خَصِيمُهُ، وَفَهْمُهُ الْقَاطِعُ بِعُذْرِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٥٢].

١٣٩٤ – قال السري السقطي رحمه الله: «كُلَّمَا ازْدَدْتَ عِلْمًا كَانَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْكَ أَوْكَدَ». [اقتضاء العلم العمل ٥٣].

١٣٩٥ – قال أبو الحسين محمد بن أحمد بن سمعون الواعظ رحمه الله: «كُلُّ مَنْ لَمْ يَنْظُرْ بِالْعِلْمِ فِيمَا لِلَّهِ عَلَيْهِ، فَالْعِلْمُ حُجَّةٌ عَلَيْهِ، وَوَبَالٌ ». [اقتضاء العلم العمل ٥٣].

١٣٩٦ – قال الخطيب رحمه الله: قرأت على ظهر كتاب لأبي بكر محمد بن عبد الله بن أبتان الهيتي:

إِذَا الْعِلْمُ لَمْ تَعْمَلْ بِهِ، كَانَ حُجَّةً * عَلَيْكَ، وَلَمْ تُعْذَرْ بِمَا أَنْتَ حَامِلُ

فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَبْصَرْتَ هَذَا فَإِنَّمَا * يُصَدِّقُ قَوْلَ الْمَرْءِ مَا هُوَ فَاعِلُ

[اقتضاء العلم العمل ٥٤].

١٣٩٧ – قال سفيان الثوري رحمه الله: «لَيْتَنِي لَمْ أَكْتُبِ الْعِلْمَ، وَلَيْتَنِي أَنْجُو مِنْ عِلْمِي كَفَافًا لَا عَلَيَّ وَلَا لِي ». [اقتضاء العلم العمل ٥٥].

١٣٩٨ – قال ابن عيينة رحمه الله: «الْعِلْمُ إِنْ لَمْ يَنْفَعْكَ ضَرَّكَ. قُلْتُ: يَعْنِي إِنْ لَمْ يَنْفَعْهُ بِأَنْ يُعْمَلَ بِهِ ضَرَّهُ بِكَوْنِهِ حُجَّةً عَلَيْهِ ». [اقتضاء العلم العمل ٥٥].

١٣٩٩- قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ رَجُلٌ ذَا مَالٍ لَمْ يَسْمَعْ بِعَالِمٍ إِلَّا أَتَاهُ حَتَّى يَقْتَبِسَ مِنْهُ، فَسَمِعَ أَنَّ فِي مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا عَالِمًا، فَرَكِبَ السَّفِينَةَ وَفِيهَا امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: مَا أَمْرُكَ يَا هَذَا؟ قَالَ: إِنِّي مَشْغُوفٌ بِحُبِّ الْعِلْمِ، فَسَمِعْتُ أَنَّ فِي مَوْضِعِ كَذَا عَالِمًا آتِيهُ، قَالَتْ: يَا هَذَا، كُلَّمَا زِيدَ فِي عِلْمِكَ تَزِيدُ فِي عَمَلِكَ أَوْ تَزِيدُ فِي عِلْمِكَ، وَالْعَمَلُ مَوْقُوفٌ؟ فَانْتَبَهَ الرَّجُلُ وَرَجَعَ، وَأَخَذَ فِي الْعَمَلِ». [اقتضاء العلم العمل ٥٩].

١٤٠٠- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خَرَجَ رَجُلٌ يَطْلُبُ الْعِلْمَ فَاسْتَقْبَلَهُ حَجَرٌ فِي الطَّرِيقِ فَإِذَا فِيهِ مَنْقُوشٌ: اقْلِبْنِي تَرَ الْعَجَبَ وَتَعْتَبِرْ، قَالَ: فَأَقْلَبَ الْحَجَرَ فَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ أَنْتَ بِمَا تَعْلَمُ لَا تَعْمَلُ، كَيْفَ تَطْلُبُ مَا لَا تَعْلَمُ؟ قَالَ: فَرَجَعَ الرَّجُلُ». [اقتضاء العلم العمل ٥٩].

١٤٠١- قال عطاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كَانَ فَتًى يَخْتَلِفُ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ – عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-، فَيَسْأَلُهَا وَتُحَدِّثُهُ ، فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ يَسْأَلُهَا ، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ ، هَلْ عَمِلْتَ بِمَا سَمِعْتَ؟ فَقَالَ: لَا وَاللهِ يَا أُمَّهْ قَالَتْ: يَا بُنَيَّ ، «فَفِيمَ تَسْتَكْثِرُ مِنْ حُجَجِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَيْكَ؟»». [اقتضاء العلم العمل ٦٠].

١٤٠٢- قال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هَذَا الْحَدِيثُ إِنْ لَمْ يَسْمَعْهُ الرَّجُلُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْمَعَهُ، وَلَا يَعْمَلُ بِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٦٠].

١٤٠٣- قال وهيب بن الورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ضُرِبَ مَثَلُ عَالِمِ السُّوءِ فَقِيلَ: مَثَلُ الْعَالِمِ السُّوءِ كَمَثَلِ حَجَرٍ وُقِعَ فِي سَاقِيَةٍ، فَلَا هُوَ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ، وَلَا هُوَ يُخَلِّي عَنِ الْمَاءِ فَيَحْيَى بِهِ الشَّجَرُ، وَلَوْ أَنَّ عُلَمَاءَ السُّوءِ نَصَحُوا لِلَّهِ فِي عِبَادِهِ فَقَالُوا: يَا عِبَادَ اللهِ اسْمَعُوا مَا نُخْبِرُكُمْ بِهِ عَنْ نَبِيِّكُمْ وَصَالِحِ سَلَفِكُمْ فَاعْمَلُوا بِهِ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى أَعْمَالِنَا هَذِهِ الْفَشِلَةِ فَإِنَّا قَوْمٌ

مَفْتُونُونَ، كَانُوا قَدْ نَصَحُوا للهِ فِي عِبَادِهِ وَلَكِنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَدْعُوا عِبَادَ اللهِ إِلَى أَعْمَالِهِمُ الْقَبِيحَةِ فَيَدْخُلُوا مَعَهُمْ فِيهَا». [اقتضاء العلم العمل ٦٧].

١٤٠٤- قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللهُ: أنبئت أنه كان يقال: « وَيْلٌ لِلْمُتَفَقِّهِينَ لِغَيْرِ الْعِبَادَةِ، وَالْمُسْتَحِلِّينَ الْحُرُمَاتِ بِالشُّبُهَاتِ». [اقتضاء العلم العمل ٧٨].

١٤٠٥- قيل لابن شبرمة رَحِمَهُ اللهُ: حدث تؤجر فأنشأ يقول:

يُمَنُّونِي الْأَجْرَ الْجَزِيلَ وَلَيْتَنِي * نَجَوْتُ كَفَافًا لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا

[اقتضاء العلم العمل ٨١].

١٤٠٦- قال الفضيل رَحِمَهُ اللهُ: «لَوْ طَلَبْتَ مِنِّي الدَّنَانِيرَ كَانَ أَيْسَرَ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَطْلُبَ مِنِّي الْأَحَادِيثَ، فَقُلْتُ لَهُ: لَوْ حَدَّثْتَنِي بِأَحَادِيثِ فَوَائِدَ لَيْسَ عِنْدِي كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَهَبَ لِي عَدَدَهَا دَنَانِيرَ، فَقَالَ: إِنَّكَ مَفْتُونٌ أَمَا وَاللهِ لَوْ عَمِلْتَ بِمَا قَدْ سَمِعْتَ لَكَانَ لَكَ فِي ذَلِكَ شُغْلًا عَمَّا لَمْ تَسْمَعْ ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ مِهْرَانَ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ بَيْنَ يَدَيْكَ طَعَامٌ تَأْكُلُهُ، فَتَأْخُذُ اللُّقْمَةَ فَتَرْمِي بِهَا خَلْفَ ظَهْرِكَ كُلَّمَا أَخَذْتَ اللُّقْمَةَ تَرْمِي بِهَا خَلْفَ ظَهْرِكَ، مَتَى تَشْبَعُ ؟! ». [اقتضاء العلم العمل ٨٢].

١٤٠٧- قال ابن عيينة رَحِمَهُ اللهُ: «لَوْ قِيلَ لِي: لِمَ طَلَبْتَ الْحَدِيثَ مَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ». [اقتضاء العلم العمل ٨٣].

١٤٠٨- قال أبو عاصم رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ طَلَبَ الحَدِيْثَ، فَقَدْ طَلَبَ أَعْلَى الأُمُوْرِ، فَيَجِبُ أَنْ يَكُوْنَ خَيْرَ النَّاسِ». [السير للذهبي ١٨/ ١٠].

١٤٠٩- سئل ابن عيينة رَحِمَهُ اللهُ: «مَنِ الْعَالِمُ؟ قَالَ: الَّذِي يُعْطِي كُلَّ حَدِيثٍ حَقَّهُ». [اقتضاء العلم العمل ٨٤].

١٤١٠ – قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رَضِيَ النَّاسُ مِنَ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ، وَمِنَ الْفِعْلِ بِالْقَوْلِ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤٠].

١٤١١ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رَضِيَ النَّاسُ بِالْحَدِيثِ، وَتَرَكُوا الْعَمَلَ». [اقتضاء العلم العمل ٨٥].

١٤١٢ – قال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « إن الناس كلهم قد أحسنوا القول؛ فمن وافق فعله قوله، فذلك الذي أصاب حظه؛ ومن خالف فعله قوله فإنما يوبخ نفسه ». [ذكر أخبار أصبهان ٢/ ٢٧٥].

١٤١٣ – قال شعبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أَنَا مُقِيمٌ عَلَى شَيْءٍ أَخَافُ أَنْ يُدْخِلَنِيَ النَّارَ غَيْرَهُ يَعْنِي الْحَدِيثَ». [اقتضاء العلم العمل ٨٦].

١٤١٤ – قال بشر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَقُولُونَ: إِنِّي أَنْهَى عَنْ طَلَبِ الْحَدِيثِ، أَنَا لَا أَقُولُ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْهُ لِمَنْ عَمِلَ بِهِ، فَإِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِهِ فَتَرْكُهُ أَفْضَلُ». [اقتضاء العلم العمل ٨٨].

١٤١٥ – قال إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كُنَّا نَسْتَعِينُ عَلَى حِفْظِ الْحَدِيثِ بِالْعَمَلِ بِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٩٠].

١٤١٦ – قال ابن محمد بن أبي بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَدْرَكْتُ النَّاسَ وَمَا يَعْجَبُونَ لِلْقَوْلِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٨٢].

١٤١٧ – قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كان الفتى إذا تنسك لم نعرفه بمنطقه وإنما نعرفه بعمله؛ وذلك العلم النافع ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٧٧].

١٤١٨ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَضْلُ الْفِعَالِ عَلَى الْمَقَالِ مَكْرُمَةٌ وَفَضْلُ الْمَقَالِ عَلَى الْفِعَالِ مَنْقَصَةٌ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٦].

١٤١٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعْتَبِرُوا النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَدَعُوا قَوْلَهُمْ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَدَعْ قَوْلًا إِلَّا جَعَلَ عَلَيْهِ دَلِيلًا مِنْ عَمَلٍ يُصَدِّقُهُ أَوْ يُكَذِّبُهُ، فَإِذَا سَمِعْتَ قَوْلًا حَسَنًا فَرُوَيْدًا بِصَاحِبِهِ، فَإِنْ وَافَقَ قَوْلٌ عَمَلًا فَنِعْمَ وَنِعْمَتْ عَيْنٌ، آخِهِ وَأَحْبِبْهُ. وَإِنْ خَالَفَ قَوْلٌ عَمَلًا، فَمَاذَا يُشْبِهُ عَلَيْكَ مِنْهُ، أَمْ مَاذَا يَخْفَى عَلَيْكَ مِنْهُ، إِيَّاكَ وَإِيَّاهُ لَا يَخْدَعَنَّكَ كَمَا خَدَعَ ابْنَ آدَمَ، إِنَّ لَكَ قَوْلًا وَعَمَلًا، فَعَمَلُكَ أَحَقُّ بِكَ مِنْ قَوْلِكَ، وَإِنَّ لَكَ سَرِيرَةً وَعَلَانِيَةً، فَسَرِيرَتُكَ أَحَقُّ بِكَ مِنْ عَلَانِيَتِكَ، وَإِنَّ لَكَ عَاجِلَةً وَعَاقِبَةً، فَعَاقِبَتُكَ أَحَقُّ مِنْ عَاجِلَتِكَ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٨٠].

١٤٢٠- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَثَلُ مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا لَا يَعْمَلُ بِهِ كَمَثَلِ طَبِيبٍ مَعَهُ دَوَاءٌ لَا يَتَدَاوَى بِهِ». [حلية الأولياء ٤/ ٧١].

١٤٢١- قال عبد الواحد بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ كان يقال: «مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ فَتَحَ اللهُ لَهُ مَا لَا يَعْلَمُ». [حلية الأولياء ٦/ ١٦٣].

١٤٢٢- قال معروف رَحِمَهُ اللَّهُ: «طَلَبُ الْجَنَّةِ بِلَا عَمَلٍ ذَنْبٌ مِنَ الذُّنُوبِ، وَانْتِظَارُ الشَّفَاعَةِ بِلَا سَبَبٍ نَوْعٌ مِنَ الْغُرُورِ، وَارْتِجَاءُ رَحْمَةِ مَنْ لَا يُطَاعُ جَهْلٌ وَحُمْقٌ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٦٧].

١٤٢٣- قال الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يُوثَقُ النَّاسُ بِعِلْمِ عَالِمٍ لَا يَعْمَلُ، وَلَا يُرْضَى بِقَوْلِ عَالِمٍ لَا يَرْضَى». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٥].

١٤٢٤- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلْعَمَلِ وَفَقِهَ اللهِ وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ يَزْدَادُ بِالْعِلْمِ فَخْرًا». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٢].

١٤٢٥- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْعَالِمَ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ زَلَّتْ مَوْعِظَتُهُ عَنِ الْقُلُوبِ كَمَا تَزِلُّ الْقَطْرَةُ عَنِ الصَّفَا». [حلية الأولياء ٦/ ٢٨٨].

١٤٢٦ – قال عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: « ارْتَحَلَتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً، وَارْتَحَلَتِ الآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ، وَلاَ تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ اليَوْمَ عَمَلٌ وَلاَ حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلاَ عَمَلٌ». [الزهد لا ابن المبارك ٢٥٥].

١٤٢٧ – قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «كَانَ الرَّجُلُ يَسْمَعُ الْبَابَ مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ فَيَعْلَمُهُ فَيَعْمَلُ بِهِ، فَيَكُونُ خَيْرًا لَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، لَوْ كَانَتْ لَهُ فَوَضَعَهَا فِي الْآخِرَةِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٢٦٣].

١٤٢٨ – قال سلمان الفارسي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يَا حَمَلَةَ الْعِلْمِ اعْمَلُوا بِهِ، فَإِنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ عَمِلَ». [اقتضاء العلم العمل ٢٢].

١٤٢٩ – قال إياس بن معاوية رَحِمَهُ اللهُ: «مَا بَعُدَ عَهْدُ قَوْمٍ مِنْ نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ أَحْسَنَ لِقَوْلِهِمْ، وَأَسْوَأَ لِفِعْلِهِمْ». [البدع والنهي عنها ٧٢].

١٤٣٠ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّمَا هُوَ طَلَبُهُ، ثُمَّ حِفْظُهُ، ثُمَّ الْعَمَلُ بِهِ، ثُمَّ نَشْرُهُ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٦٢].

١٤٣١ – قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: « من عرف ما أمر الله به وما نهى عنه وعمل بذلك فهو الولي لله وإن لم يقرأ القرآن كله، وإن لم يحسن أن يفتي الناس ويقضي بينهم ». [المستدرك على مجموع الفتاوى ١/ ١٦٥].

١٤٣٢ – قال ابن عيينة رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا كَانَ نَهَارِي نَهَارَ سَفِيهٍ ، وَلَيْلِي لَيْلَ جَاهِلٍ فَمَا أَصْنَعُ بِالْعِلْمِ الَّذِي كَتَبْتُ؟». [أخلاق العلماء، للآجري ٧٢].

١٤٣٣ – وقال رَحِمَهُ اللهُ: «أَجْهَلُ النَّاسِ مَنْ تَرَكَ مَا يَعْلَمُ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ مَنْ عَمِلَ بِمَا يَعْلَمُ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ أَخْشَعُهُمْ لِلَّهِ». [سنن الدارمي رقم ٣٦٥].

١٤٣٤ – قال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ اللهُ: «مَا عَرَضْتُ قَوْلِي عَلَى عَمَلِي إِلَّا خِفْتُ أَنْ أَكُونَ مُكَذِّبًا». [صفة الصفوة ٤/ ٢١١].

[٤٥] فصل في الدعوة إلى اللّه

١٤٣٥ – قال ابن عباس رضي الله عنهما: «مُعَلِّمُ الْخَيْرِ وَمُتَعَلِّمُهُ، يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ، حَتَّى الْحُوتُ فِي الْبَحْرِ». [أخلاق العلماء، للآجري ٤٣].

١٤٣٦ – قال ابن القيم رحمه الله: «الْجُودُ بِالْعِلْمِ وَبَذْلِهِ. وَهُوَ مِنْ أَعْلَى مَرَاتِبِ الْجُودِ. وَالْجُودُ بِهِ أَفْضَلُ مِنَ الْجُودِ بِالْمَالِ. لِأَنَّ الْعِلْمَ أَشْرَفُ مِنَ الْمَالِ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٧٩].

١٤٣٧ – قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «عليك بالنصح لله في خلقه ، فلن تلق الله بعمل أفضل منه ». [التوبيخ والتنبيه للأصبهاني ١٧].

١٤٣٨ – قال ابن القيم رحمه الله: «فَلَا يكون الرجل من اتِّبَاعه ﷺ حَقًّا حَتَّى يَدْعُو الى مَا دَعَا اليه». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٥٤].

١٤٣٩ – وقال رحمه الله: « مقام الدعوة إلى الله أشرف مقامات التعبد ». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٥٣].

١٤٤٠ – وقال رحمه الله: «فالدعوة إِلَى الله تَعَالَى هِيَ وَظِيفَة الْمُرْسلين وأتباعهم وهم خلفاء الرُّسُل فِي أممهم وَالنَّاس تبع لَهُم».[جلاء الأفهام ٤١٥].

١٤٤١ – قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إِن لله عِنْد كل بِدعَة كيد بهَا الْإِسْلَام وليا من أوليائه يذب عَنْهَا وينطق بعلاماتها فاغتنموا حُضُور تِلْكَ المواطن وتوكلوا على الله». [حلية الأولياء ١٣/ ٤٠٠].

١٤٤٢ – قال الحسن البصري رحمه الله: «ابْنَ آدَمَ، يَجِبُ عَلَيْكَ لِأَهْلِ قِبْلَتِكَ أَرْبَعٌ: تُعِينُ مُحْسِنَهُمْ، وَتُحِبُّ تَائِبَهُمْ، وَتَسْتَغْفِرُ لِمُذْنِبِهِمْ، وَتَدْعُو لِمُدْبِرِهِمْ». [التوبيخ والتنبيه للأصبهاني ٣٢].

١٤٤٣ – قال عبد الكريم أبي أمية رحمه الله: «لَأَنْ أَرُدَّ رَجُلًا عَنْ رَأْيٍ سَيِّءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنِ اعْتِكَافِ شَهْرٍ». [البدع لابن وضاح ١/ ٢٧].

١٤٤٤ – عن عثمان بن عطاء، عن أبيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «إِنَّ أَوْثَقَ عَمَلِي فِي نَفْسِي نَشْرِي الْعِلْمَ».

[حلية الأولياء ٥/ ١٩٩].

[٤٦] فصل في تحديث الناس بما يعقلون

١٤٤٥ – قال علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ وَدَعُوا مَا يُنْكِرُونَ، أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ». [رواه البخاري ٢/ ٢٤٤].

١٤٤٦ – قال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً». [رواه مسلم في المقدمة ١/ ١١].

١٤٤٧ – قال أبو قلابة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تُحَدِّثِ الْحَدِيثَ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ فَإِنَّ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ». [الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٣٣١].

١٤٤٨ – قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَمِنْ هَاهُنَا يُؤْخَذُ الْأَدَبُ فِي نَشْرِ الْعِلْمِ، فَلَا يَضَعُهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ». [تفسير ابن كثير ٤/ ٥٠٠].

١٤٤٩ – قال ابن وهب رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال لي مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ يَسْلَمُ رَجُلٌ حَدَّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا أَبَدًا وَهُوَ يُحَدِّثُ بِكُلِّ مَا سَمِعَ». [رواه مسلم في المقدمة ١/ ١١].

١٤٥٠ – قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من المخاطرات العظيمة تحديث العوام بما لا تحتمله قلوبهم، أو بما قد رسخ في نفوسهم ضده. فالمخاطب لهذا مخاطر بنفسه، فالله الله أن تحدِّث مخلوقًا من العوام بما لا تحتمله دون احتيال وتلطف، فإنه لا يزول ما في نفسه، ويخاطر المحدث له بنفسه، فكذلك كل ما يتعلق بالأصول ». [صيد الخاطر ٤٢٦].

١٤٥١ – قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ولا يأتي بكلمات مبتذلة لا تنجع في القلوب، ولا بما ينكره العوام لقصور فهمهم ». [التهذيب ٢ / ٣٤٢].

١٤٥٢- قال أبو الوفاء ابن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حَرَامٌ عَلَى عَالِمٍ قَوِيِّ الْجَوْهَرِ أَدْرَكَ بِجَوْهَرِيَّتِهِ وَصَفَاءِ نَحِيزَتِهِ عِلْمًا أَطَاقَهُ فَحَمَلَهُ أَنْ يُرَشِّحَ بِهِ إِلَى ضَعِيفٍ لَا يَحْمِلُهُ وَلَا يَحْتَمِلُهُ، فَإِنَّهُ يُفْسِدُهُ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٤٩].

١٤٥٣- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يُخَاطِبَ الْعَوَامَّ بِكُلِّ عِلْمٍ فَيَنْبَغِي أَنْ يَخُصَّ الْخَوَاصَّ بِأَسْرَارِ الْعِلْمِ لِاحْتِمَالِ هَؤُلَاءِ مَا لَا يَحْتَمِلُهُ أُولَئِكَ، وَقَدْ عُلِمَ تَفَاوُتُ الْأَفْهَامِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٨٨].

١٤٥٤- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَالْوَاجِبُ أَمْرُ الْعَامَّةِ بِالْجُمَلِ الثَّابِتَةِ بِالنَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ وَمَنْعُهُمْ مِنْ الْخَوْضِ فِي التَّفْصِيلِ الَّذِي يُوقِعُ بَيْنَهُمْ الْفُرْقَةَ وَالِاخْتِلَافَ فَإِنَّ الْفُرْقَةَ وَالِاخْتِلَافَ مِنْ أَعْظَمِ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ ﷺ». [مجموع الفتاوى ١٢/ ٢٣٧].

١٤٥٥- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُمْلِيَ مَا لَا يَحْتَمِلُهُ عُقُولُ الْعَوَامِّ».[أدب الاملاء ٥٩].

١٤٥٦- قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وليس كل ما يُعلم مما هو حق يطلب نشره، وإن كان من علم الشريعة ومما يفيد علمًا بالأحكام ». [الموافقات ٥/ ١٦٧].

١٤٥٧- عن يونس بن عبد الأعلى يقول: كان الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يُكَلِّمُنَا بِقَدْرِ مَا نَفْهَمُ عَنْهُ، وَلَوْ كَلَّمَنَا بِحَسْبِ فَهْمِهِ مَا عَقَلْنَا عَنْهُ». [حلية الأولياء ٩/ ١٣٦].

١٤٥٨- قيل: «كِلْ لكُل عبدٍ بمعيار عقله، وزِنْ له بميزان فهمه؛ حتى تسلم منه وينتفع بك، وإلا وقع الإنكار لتفاوت المعيار». [فيض القدير ٦/ ٤١٠].

١٤٥٩ – عن النضر بن شميل رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «سَأَلَ رَجُلٌ الْخَلِيلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ ، فَأَبْطَأَ بِالْجَوَابِ ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: لَمْ تَنْظُرْ؟ فَلَيْسَ فِيهِ هَذَا النَّظَرُ ، فَقَالَ: «قَدْ عَرَفْتُ مَسْأَلَتَكَ وَجَوَابَهَا ، وَإِنَّمَا فَكَّرْتُ فِي جَوَابٍ يَكُونُ أَسْرَعَ لِفَهْمِكَ ». [الفقيه والمتفقه ٣/ ٢٩٣].

١٤٦٠ – قال ابن مفلح رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ مُخَاطَبَةِ مَنْ لَا يَفْهَمُ بِمَا لَا يُحْتَمَلُ». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٠].

١٤٦١ – قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الطَّبَّاخِ الْحَاذِقِ يَعْمَلُ لِكُلِّ قَوْمٍ مَا يَشْتَهُونَ مِنَ الطَّعَامِ وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يُحَدِّثَ كُلَّ قَوْمٍ بِمَا تَحْتَمِلُهُ قُلُوبُهُمْ وَعُقُولُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ». [الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ١١٠].

١٤٦٢ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «لكل مقام مقال ومتى فات مقاله فيه وعدل عنه إلى غيره اختلت الحكمة وفقدت المصلحة المطلوبة منه». [الوابل الصيب ١٢٢].

١٤٦٣ – قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الْكَذِبِ أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ» . [رواه مسلم في المقدمة ١/ ٨].

١٤٦٤ – قال كثير بن مرة الحضرمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَحَدَّثِ الْحِكْمَةَ عِنْدَ السُّفَهَاءِ فَيُكَذِّبُوكَ، وَلَا تَحَدَّثِ الْبَاطِلَ عِنْدَ الْحُكَمَاءِ فَيَمْقُتُوكَ، وَلَا تَمْنَعِ الْعِلْمَ أَهْلَهُ فَتَأْثَمَ وَلَا تُحَدِّثْهُ غَيْرَ أَهْلِهِ فَتُجَهَّلَ، إِنَّ عَلَيْكَ فِي عِلْمِكَ حَقًّا كَمَا عَلَيْكَ فِي مَالِكَ حَقًّا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣١٣].

[٤٧] فصل في التخول بالموعظة خشية الملل

١٤٦٥- عَنْ أَبِي وَائِلٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: «كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُذَكِّرُنَا كُلَّ يَوْمِ خَمِيسٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّا نُحِبُّ حَدِيثَكَ وَنَشْتَهِيهِ، وَلَوَدِدْنَا أَنَّكَ حَدَّثْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ، فَقَالَ: مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ إِلَّا كَرَاهِيَةُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ، كَرَاهِيَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا» .[رواه البخاري ٧٠] و[مسلم ٢٨٢١].

١٤٦٦- قال ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «حَدِّثْ النَّاسَ مَا أَقْبَلَتْ عَلَيْكَ قُلُوبُهُمْ إِذَا حَدَّقُوكَ بِأَبْصَارِهِمْ وَإِذَا انْصَرَفَتْ عَنْكَ قُلُوبُهُمْ فَلَا تُحَدِّثْهُمْ، وَذَلِكَ إِذَا اتَّكَأَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٩].

١٤٦٧- وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًا، وَفَتْرَةً وَإِدْبَارًا. فَخُذُوهَا عِنْدَ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، وَذَرُوهَا عِنْدَ فَتْرَتِهَا وَإِدْبَارِهَا». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٢].

١٤٦٨- قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «حَدِّثْ النَّاسَ كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَمَرَّتَيْنِ، فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَثَلَاثًا وَلَا تُمِلَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٩].

١٤٦٩- قال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَيُّهَا النَّاسُ لَا تُبَغِّضُوا اللهَ إِلَى عِبَادِهِ، فَقِيلَ كَيْفَ ذَاكَ أَصْلَحَكَ اللهُ قَالَ يَجْلِسُ أَحَدُكُمْ قَاصًّا فَيُطَوِّلُ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يُبَغِّضَ إِلَيْهِمْ مَا هُمْ فِيهِ، وَيَقُومُ أَحَدُكُمْ إِمَامًا فَيُطَوِّلُ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يُبَغِّضَ إِلَيْهِمْ مَا هُمْ فِيهِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٩].

١٤٧٠- وقالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لعبيد بن عمير: «إِيَّاكَ وَإِمْلَالَ النَّاسِ وَتَقْنِيطَهُمْ». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٩].

١٤٧١- قال الزهري رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا طَالَ الْمَجْلِسُ كَانَ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَصِيبٌ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٦].

١٤٧٢ – قال العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من الحكمة أن يخرج الناس من الموعظة وهم يقولون ليته زاد في خطبته ». [كتاب أكثر من ألف فائدة علمية ١٣٨].

١٤٧٣ – كان الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا سئل عن الحديث يقول: «أَحْمِضُوا أَخْلِطُوا الْحَدِيثَ بِغَيْرِهِ حَتَّى تَنْفَتِحَ النَّفْسُ ». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٩].

١٤٧٤ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نَقْلُ الصَّخْرِ أَيْسَرُ مِنْ تَكْرِيرِ الْحَدِيثِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٩].

١٤٧٥ – قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ سِتَّةٌ إِذَا أُهِينُوا فَلَا يَلُومُوا أَنْفُسَهُمْ: الذَّاهِبُ إِلَى مَائِدَةٍ لَمْ يُدْعَ إِلَيْهَا وَطَالِبُ الْفَضْلِ مِنْ اللِّئَامِ. وَالدَّاخِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي حَدِيثِهِمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْخِلَاهُ فِيهِ، وَالْمُسْتَخِفُّ بِالسُّلْطَانِ، وَالْجَالِسُ مَجْلِسًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ، وَالْمُقْبِلُ بِحَدِيثِهِ عَلَى مَنْ لَا يُسْمَعُ مِنْهُ وَلَا يُصْغِي إِلَيْهِ ». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٩].

١٤٧٦ – كان علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: «إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ: فَابْتَغَوْا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٢].

١٤٧٧ – قال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «أَرِيحُوا الْقُلُوبَ فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا كَرِهَ عَمِيَ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٢].

١٤٧٨ – قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تَحَدَّثُوا بِكِتَابِ اللهِ وَتَجَالَسُوا، وَإِذَا مَلَلْتُمْ فَحَدِيثٌ مِنْ أَحَادِيثِ الرِّجَالِ حَسَنٌ جَمِيلٌ ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٠].

١٤٧٩ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ لِابْنِهِ عَبْدِ الْمَلِكِ: «يَا بُنَيَّ إِنَّ نَفْسِي مَطِيَّتِي وَإِنْ حَمَلْتُ عَلَيْهَا فَوْقَ الْجَهْدِ قَطَعْتُهَا». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٠].

١٤٨٠ – قال بعض الحكماء: «حَادِثُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ بِالذِّكْرِ فَإِنَّهَا تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٠].

١٤٨١- قال علي رضي الله عنه: « لا تكونن ممن لا تنفعه الموعظة إلا إذا بالغت في إيلامه فإن العاقل يتعظ بالأدب والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب ». [المستطرف ٨٩].

١٤٨٢- قال ابن عيينة رحمه الله قال: كان يقال: « إن العاقل إذا لم ينتفع بقليل الموعظة لم يزدد على الكثير منها إلا شرا ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٧٧].

١٤٨٣- قال الحسن رحمه الله كَانَ يُقَالُ: «حَدِّثِ الْقَوْمَ مَا أَقْبَلُوا عَلَيْكَ بِوُجُوهِهِمْ، فَإِذَا الْتَفَتُوا، فَاعْلَمْ أَنَّ لَهُمْ حَاجَاتٍ». [سنن الدارمي١/ ١٣٠].

[٤٨] فصل في الحذر من الفتيا بغير علم

١٤٨٤- عن عبدالصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه رحمه الله يقول لرجل من جلسائه: «أَلَا أُعَلِّمُكَ طِبًّا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْأَطِبَّاءُ، وَفِقْهًا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْفُقَهَاءُ، وَحِلْمًا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْحُلَمَاءُ؟ قَالَ: بَلَى يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ. قَالَ: أَمَّا الطِّبُّ الَّذِي لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْأَطِبَّاءُ، فَلَا تَأْكُلْ طَعَامًا إِلَّا مَا سَمَّيْتَ اللهَ عَلَى أَوَّلِهِ، وَحَمِدْتَهُ عَلَى آخِرِهِ، وَأَمَّا الْفِقْهُ الَّذِي لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْفُقَهَاءُ، فَإِنْ سُئِلْتَ عَنْ شَيْءٍ عِنْدَكَ فِيهِ عِلْمٌ فَأَخْبِرْ بِعِلْمِكَ، وَإِلَّا فَقُلْ: لَا أَدْرِي، وَأَمَّا الْحِلْمُ الَّذِي لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْحُلَمَاءُ، فَأَكْثِرِ الصَّمْتَ، إِلَّا أَنْ تُسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ». [حلية الأولياء ٤/ ٣٥].

١٤٨٥- قال بعض العلماء رحمه الله: «قَلَّ من حَرَصَ على الفتوى، وسابق إليها وثابر عليها، إلا قلَّ توفيقه، واضطرب في أمره، وإذا كان كارهًا لذلك غَيْرَ مختار له ما وجد مندوحةً عنه، وقدر أن يُحِيلَ بالأمر فيه على غيره، كانت المعونَةُ له من الله أكثرَ، والصلاحُ في جوابه وفتاويه أغلبَ». [بدائع الفوائد ٣/ ٢٧٧].

١٤٨٦- قال بشر الحافي رحمه الله: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسْأَلَ ، فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسْأَلَ». [الفقيه والمتفقه ٢/ ٢٥٣].

١٤٨٧ – قال ابن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَجْسَرُ النَّاسِ عَلَى الْفُتْيَا أَقَلُّهُمْ عِلْمًا». [الآداب الشرعية ٢/ ١٣٧].

١٤٨٨ – عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « مَا أَبْرَدَهَا عَلَى الْكَبِدِ، مَا أَبْرَدَهَا عَلَى الْكَبِدِ فَقِيلَ لَهُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: أَنْ تَقُولَ لِلشَّيْءِ لَا تَعْلَمُهُ: اللهُ أَعْلَمُ». [جامع بيان العلم ٢/ ٨٣٦].

١٤٨٩ – قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عِلْمًا فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: لَا أَعْلَمُ، وَاللهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنْ عِلْمِ الْمَرْءِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ: اللهُ أَعْلَمُ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ٨٦﴾ [سورة ص: ٨٦]» [أخلاق العلماء، للآجري ١١٣].

١٤٩٠ – قال مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سَأَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ نَافِعٍ أَيُّوبَ السِّخْتِيَانِيَّ، عَنْ شَيْءٍ، فَلَمْ يُجِبْهُ فَقَالَ لَهُ: لَا أَرَاكَ فَهِمْتَ مَا سَأَلْتُكَ عَنْهُ؟ قَالَ: «بَلَى» قَالَ: فَلِمَ لَا تُجِيبُنِي؟ قَالَ: «لَا أَعْلَمُهُ»». [جامع بيان العلم ٢/ ١١٧].

١٤٩١ – قال حصين الأسدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُفْتِي فِي الْمَسْأَلَةِ لَوْ وَرَدَتْ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لَجَمَعَ لَهَا أَهْلَ بَدْرٍ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٤٩٢ – قال ابن أبي مليكه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « سئل أبو بكر الصديق – رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ – عن آية، فقال: أي أرض تقلني وأي سماء تظلني؟ وأين أذهب؟ وكيف أصنع إذا أنا قلت في كتاب الله بغير ما أراد الله بها؟ ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٤٩٣ – قال ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَأَنْ يَمُوتَ الرَّجُلُ جَاهِلًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٤٩٤ – قال القاسم بن محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مِنْ إِكْرَامِ الرَّجُلِ نَفْسَهُ أَنْ لَا يَقُولَ إِلَّا مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ، وَقَالَ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ وَاللهِ لَا نَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَسْأَلُونَنَا عَنْهُ، وَلَأَنْ يَعِيشَ الرَّجُلُ جَاهِلًا

إِلَّا أَنْ يَعْلَمَ مَا فَرَضَ اللهُ عَلَيْهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَقُولَ عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ مَا لَا يَعْلَمُ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٤٩٥ – قال مالك رَحِمَهُ اللهُ: «مِنْ فِقْهِ الْعَالِمِ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ فَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يَتَهَيَّأَ لَهُ الْخَيْرُ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٤٩٦ – قال أحدهم: «يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يُوَرِّثَ جُلَسَاءَهُ مِنْ بَعْدِهِ لَا أَدْرِي، حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ أَصْلًا فِي أَيْدِيهِمْ يَفْزَعُونَ إِلَيْهِ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٤٩٧ – قال ابن المنكدر رَحِمَهُ اللهُ: «الْعَالِمُ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ يَدْخُلُ بَيْنَهُمْ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٤٩٨ – قال ابن وهب رَحِمَهُ اللهُ: «قَالَ لِي مَالِكٌ وَهُوَ يُنْكِرُ كَثْرَةَ الْجَوَابِ فِي الْمَسَائِلِ: يَا عَبْدَ اللهِ مَا عَلِمْت فَقُلْ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُقَلِّدَ النَّاسَ قِلَادَةَ سُوءٍ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٤٩٩ – قال ربيعة رَحِمَهُ اللهُ: قال لي أبو خلدة رَحِمَهُ اللهُ: «يَا رَبِيعَةُ، أَرَاك تُفْتِي النَّاسَ، فَإِذَا جَاءَكَ الرَّجُلُ يَسْأَلُك فَلَا يَكُنْ هَمُّك أَنْ تَتَخَلَّصَ مِمَّا سَأَلَك عَنْهُ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٥٠٠ – «كَانَ ابْنُ الْمُسَيِّبِ –رَحِمَهُ اللهُ– لَا يَكَادُ يُفْتِي إِلَّا قَالَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْنِي وَسَلِّمْ مِنِّي». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٥٠١ – عن القاسم بن محمد رَحِمَهُ اللهُ: أنه جاءه رجل فسأله عن شيء فقال القاسم: «إِنِّي لَا أُحْسِنُهُ، فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ: إنِّي جِئْتُكَ لَا أَعْرِفُ غَيْرَكَ، فَقَالَ لَهُ الْقَاسِمُ: لَا تَنْظُرْ إلَى طُولِ لِحْيَتِي وَكَثْرَةِ النَّاسِ حَوْلِي، وَاَللَّهِ مَا أُحْسِنُهُ، فَقَالَ شَيْخٌ مِنْ قُرَيْشٍ جَالِسٌ إلَى جَنْبِهِ: يَا ابْنَ أَخِي الْزَمْهَا، فَوَاللهِ مَا رَأَيْنَاك فِي مَجْلِسٍ أَنْبَلَ مِنْك الْيَوْمَ، فَقَالَ الْقَاسِمُ: وَاَللهِ لَأَنْ يُقْطَعَ لِسَانِي أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِمَا لَا عِلْمَ لِي بِهِ». [إعلام الموقعين ٤/ ١٦٨].

١٥٠٢- كان مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «مَنْ سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَيَنْبَغِي لَهُ قَبْلَ أَنْ يُجِيبَ فِيهَا أَنْ يَعْرِضَ نَفْسَهُ عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَكَيْفَ يَكُونُ خَلَاصُهُ فِي الْآخِرَةِ، ثُمَّ يُجِيبَ فِيهَا». [إعلام الموقعين ٢/ ١٦٧].

١٥٠٣- قال مروان بن معاوية الفزاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «شَهِدْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ ، فَقَالَ: لَا أَدْرِي ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، إِنَّهَا قَدْ كَانَتْ ، فَقَالَ لَهُ سُفْيَانُ: فَإِذَا قَدْ كَانَ قَدْ كَانَتْ ، وَأَنَا لَا أَدْرِي ، فَإِيشِ يُعْمَلُ؟». [حلية الأولياء ١٠/ ٢٢].

١٥٠٤- سئل الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ عن مسألة فسكت فقيل له: « ألا تجيب يرحمك الله؟ فقال: حتى أدري الفضل في سكوتي أو في الجواب ». [بدائع الفوائد ٣/ ٢٧٧].

١٥٠٥- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا تَرَكَ الْعَالِمُ لَا أَدْرِي أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٥٠٦- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَدْرَكْتُ الْفُقَهَاءَ وَهُمْ يَكْرَهُونَ أَنْ يُجِيبُوا فِي الْمَسَائِلِ وَالْفُتْيَا حَتَّى لَا يَجِدُوا بُدًّا مِنْ أَنْ يُفْتُوا». [الآداب الشرعية ٢/ ١٣٧].

١٥٠٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْفُتْيَا أَسْكَتُهُمْ عَنْهَا وَأَجْهَلُهُمْ بِهَا أَنْطَقُهُمْ فِيهَا». [الآداب الشرعية ٢/ ١٣٧].

١٥٠٨- قال ربيعة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلِبَعْضِ مَنْ يُفْتِي هَهُنَا أَحَقُّ بِالسِّجْنِ مِنْ السُّرَّاقِ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٣٧].

١٥٠٩- قال سحنون رَحِمَهُ اللَّهُ: « أشقى الناس من باع آخرته بدنياه؛ وأشقى منه من باع آخرته بدنيا غيره؛ فقال: تفكرت فيه، وجدته المفتي، يأتيه الرجل قد حنث في امرأته ورقيقته، فيقول له: لا شيء عليك، فيذهب الحانث فيستمتع بامرأته ورقيقته، وقد باع المفتي دينه بدنيا هذا ». [بدائع الفوائد ٣/ ٢٧٧].

١٥١٠- وقيل له رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إنك تسأل عن المسألة لو سئل عنها أحد من أصحابك لأجاب فيها، فتتوقف فيها؛ فقال: إن فتنة الجواب بالصواب أشد من فتنة المال ». [بدائع الفوائد ٣/ ٢٧٧].

١٥١١- ذكر أبو عمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن مالك قال: أخبرني رجل أنه دخل على ربيعة، فوجده يبكي؛ فقال: ما يبكيك؟! أمصيبة دخلت عليك؟! وارتاع لبكائه؛ فقال: « لا، ولكن استفتي من لا علم له، وظهر في الإسلام أمر عظيم؛ قال ربيعة: ولبعض من يفتي ههنا أحق بالحبس من السراق ».[الحوادث والبدع ٧٧].

١٥١٢- عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «خَمْسٌ إِذَا سَافَرَ فِيهِنَّ رَجُلٌ إِلَى الْيَمَنِ كُنَّ فِيهِ عِوَضًا مِنْ سَفَرِهِ: لَا يَخْشَى عَبْدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافُ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحِي مَنْ لَا يَعْلَمُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَلَا يَسْتَحْيِي مَنْ يَعْلَمُ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ: اللهُ أَعْلَمُ، وَالصَّبْرُ مِنْ الدِّينِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنْ الْجَسَدِ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٥١٣- قال ابن مسعود وابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «مَنْ أَفْتَى النَّاسَ فِي كُلِّ مَا يَسْأَلُونَهُ عَنْهُ فَهُوَ مَجْنُونٌ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٥١٤- قال ابن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَيْلٌ لِمَنْ يَقُولُ لِمَا لَا يَعْلَمُ: إِنِّي أَعْلَمُ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٣٦].

١٥١٥- قال زيد بن حباب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إِذَا سُئِلَ عَنِ الْمَسَائِلِ قَالَ: لَا أَدْرِي حَتَّى يَظُنَّ مَنْ رَأَى سُفْيَانَ وَلَا يَعْرِفُهُ أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ مِنَ الْعِلْمِ شَيْئًا». [مسند أبي الجعد ١/ ٢٧٧].

١٥١٦- قال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَعْرَاض الْمُسلمين حُفْرَة من حفر النَّار وقف على شفيرها طَائِفَتَانِ من النَّاس المحدثون والحكام». [الاقتراح فِي بَيَان الِاصْطِلَاح ٦١].

١٥١٧- قال أبو حصين رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَتَيْتُ إِبْرَاهِيمَ أَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: مَا وَجَدْتَ أَحَدًا فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ تَسْأَلُهُ غَيْرِي». [العلم لأبي خيثمة ٣١].

١٥١٨- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: « من قال عندما لا يدري: لا أدري، فقد أحرز نصف العلم ». [البيان والتبيين ٢/ ٩١].

١٥١٩- سئل أيوب رَحِمَهُ اللَّهُ عن شيء فقال: «لَمْ يَبْلُغْنِي فِيهِ شَيْءٌ، فَقِيلَ لَهُ: قُلْ فِيهِ بِرَأْيِكَ، فَقَالَ: لَا يَبْلُغُهُ رَأْيِي ». [حلية الأولياء ٣/ ٨].

١٥٢٠- قال عبد الرحمن بن أبي ليلى رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَدْرَكْت عِشْرِينَ وَمِائَةً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَرَاهُ قَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَمَا كَانَ مِنْهُمْ مُحَدِّثٌ إلَّا وَدَّ أَنَّ أَخَاهُ كَفَاهُ الْحَدِيثَ، وَلَا مُفْتٍ إلَّا وَدَّ أَنَّ أَخَاهُ كَفَاهُ الْفُتْيَا». [إعلام الموقعين ١/ ٢٧].

١٥٢١- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَاللهِ إِنَّ الَّذِي يُفْتِي النَّاسَ فِي كُلِّ مَا يَسْأَلُونَهُ لَمَجْنُونٌ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٢٨].

١٥٢٢- قال مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعَجَلَةُ فِي الْفَتْوَى نَوْعٌ مِنْ الْجَهْلِ وَالْخَرْقِ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٥٢٣- قال عقبة بن مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: «صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ أَرْبَعَةً وَثَلَاثِينَ شَهْرًا فَكَثِيرًا مَا كَانَ يُسْأَلُ فَيَقُولُ: «لَا أَدْرِي» ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَيَّ فَيَقُولُ: «تَدْرِي مَا يُرِيدُ هَؤُلَاءِ؟ يُرِيدُونَ أَنْ يَجْعَلُوا ظُهُورَنَا جِسْرًا لَهُمْ إِلَى جَهَنَّمَ». [جامع بيان العلم ٢/ ٥٤].

١٥٢٤- سأل رجل طاوسا رَحِمَهُ اللَّهُ عن شيء فانتهره ثم قال: «تُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ فِي عُنُقِي حَبْلًا ثُمَّ يُطَافَ بِي». [حلية الأولياء ٤/ ١٣].

١٥٢٥ – قال المعافى رَحِمَهُ اللَّهُ سألت سفيان فقال: «أَدْرَكْتُ النَّاسَ مِمَّنْ أَدْرَكْتُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ ، وَهُمْ يَتَرَادُّونَ الْمَسَائِلَ ، يَكْرَهُونَ أَنْ يُجِيبُوا فِيهَا ، فَإِذَا أُعْفُوا مِنْهَا ، كَانَ ذَلِكَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ». [أخلاق العلماء، للآجري ١٠٣].

١٥٢٦ – قال علقمة رَحِمَهُ اللَّهُ كان يقال: «أَجْرَأُ الْقَوْمِ عَلَى الْفُتْيَا أَدْنَاهُمْ عِلْمًا». [أخلاق العلماء، للآجري ١٠٣].

١٥٢٧ – عن خارجة بن زيد بن ثابت رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ قَالَ: هَلْ وَقَعَ؟ فَإِنْ قَالُوا لَهُ: لَمْ يَقَعْ ، لَمْ يُخْبِرْهُمْ ، وَإِنْ قَالُوا: قَدْ وَقَعَ ، أَخْبَرَهُمْ». [أخلاق العلماء، للآجري ١٠٥].

١٥٢٨ – عن معمر قال: سأل رجل عمرو بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ عن مسألة فلم يجبه فقال الرجل: إن في نفسي منها شيئا فأجبني فقال: «إِنْ يَكُنْ فِي نَفْسِك مِنْهَا مِثْلُ أَبِي قُبَيْسٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَكُونَ فِي نَفَسِي مِنْهَا مِثْلُ الشَّعْرَةِ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٣٦].

١٥٢٩ – قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا تَكَلَّمَ الْمَرْء فِي غَيْر فَنّه، أَتَى بِهَذِهِ الْعَجَائِب». [فتح الباري ٥/ ٤٤٦].

١٥٣٠ – قال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا آفةَ على العلوم وأهلها، أضرُّ منَ الدُّخلاء فيها، وهم منْ غيرِ أهلها؛ فإنَّهم يجهلون، ويظنون أنهم يعلمون، ويفسدون ويُقدِّرون أنهم يُصلِحون». [الأخلاق والسير ٤].

١٥٣١ – قال أبو إسحاق الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « قلما تقع المخالفة لعمل المتقدمين، إلا ممن أدخل نفسه في أهل الاجتهاد، غلطًا ، أو مغالطة ». [الموافقات٢/ ٢١٨].

١٥٣٢ – قال أحدهم: « لو سكت من لا يعرف قلَّ الاختلاف، ومن قصر باعه وضاق نظره عن كلام علماء الأمَّة والاطِّلاع عليه فماله وللتكلُّم فيما لا يدريه، والدخول فيما لا يعنيه، وحق مثل هذا أن يلزم السكوت». [الحاوي للفتاوي ٢ / ١١٦].

١٥٣٣ – قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ حَدَّثَ قَبْلَ حِينِهِ، افْتَضَحَ فِي حِينِهِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٢٢].

١٥٣٤ – قال مُجَالِدٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « سُئِلَ الشَّعْبِيُّ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: «لَا أَدْرِي»، فَقِيلَ لَهُ أَمَا تَسْتَحِي مِنْ قَوْلِكَ لَا أَدْرِي، وَأَنْتَ فَقِيهُ أَهْلِ الْعِرَاقَيْنِ؟ قَالَ: لَكِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَمْ تَسْتَحِي حِينَ ، قَالَتْ: ﴿سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ﴾ [البقرة: ٣٢]». [الفقيه والمتفقه ٢/ ٣٧٠].

١٥٣٥ – قال بعضهم: « العلم نقطة كثَّرها الجاهلون ».

١٥٣٦ – وقال آخر: « إذا ازدحم الجواب خفي الصواب ».

١٥٣٧ – سُئِلَ الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ: لَا أَدْرِي، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا مَسْأَلَةٌ خَفِيفَةٌ سَهْلَةٌ، فَغَضِبَ، وَقَالَ: لَيْسَ فِي الْعِلْمِ شَيْءٌ خَفِيفٌ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللهِ جَلَّ: ﴿إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا﴾ [المزمل ٥]؛ فَالْعِلْمُ كُلُّهُ ثَقِيلٌ، وَخَاصَّةً مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [إعلام الموقعين ٤/ ١٦٧].

١٥٣٨ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَصْعُبُ عَلَيْهِمْ الْمَسَائِلُ، وَلَا يُجِيبُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ مَسْأَلَةٍ حَتَّى يَأْخُذَ رَأْيَ صَاحِبِهِ مَعَ مَا رُزِقُوا مِنْ السَّدَادِ وَالتَّوْفِيقِ وَالطَّهَارَةِ، فَكَيْفَ بِنَا الَّذِينَ غَطَّتْ الذُّنُوبُ وَالْخَطَايَا قُلُوبَنَا؟». [إعلام الموقعين ٤/ ١٦٧].

١٥٣٩ – قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أَجَبْت فِي الْفَتْوَى حَتَّى سَأَلْت مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي: هَلْ تَرَانِي مَوْضِعًا لِذَلِكَ؟ سَأَلْت رَبِيعَةَ، وَسَأَلْت يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ، فَأَمَرَانِي بِذَلِكَ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ فَلَوْ نَهَوْك؟ قَالَ: كُنْت أَنْتَهِي». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

١٥٤٠ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَفْتَيْتُ حَتَّى شَهِدَ لِي سَبْعُونَ أَنِّي أَهْلٌ لِذَلِكَ». [حلية الأولياء ٦/ ٣١٦].

١٥٤١ – قال عبد الرحمن بن مهدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى مَالِكٍ، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَمَكَثَ أَيَّامًا مَا يُجِيبُهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ إِنِّي أُرِيدُ الْخُرُوجَ، فَأَطْرَقَ طَوِيلًا وَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: مَا شَاءَ اللهُ، يَا هَذَا إِنِّي أَتَكَلَّمُ فِيمَا أَحْتَسِبُ فِيهِ الْخَيْرَ، وَلَسْت أُحْسِنُ مَسْأَلَتَك هَذِهِ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٢٧].

[٤٩] فصل في الحذر من كتمان العلم والحق

١٥٤٢ – قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ: « إِذَا كَتَمَ الْعَالَمُ عِلْمَهُ أُبْتُلِيَ إِمَّا بِمَوْتِ الْقَلْبِ، أَوْ يُنَسَّى، أَوْ يَتْبَعُ السُّلْطَانَ ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٥٢].

١٥٤٣ – قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: « من حصل له العلم ينبغي له أن يسعى في نشره مبتغيا به رضا الله تعالى ويشيعه في الناس لينتقل عنه وينتفع به الناس وينتفع هو، وينبغي أن يرفق في نشره بمن يأخذه منه ويسهل طرق أخذ ليكون أبلغ في نصيحة العلم فإن الدين النصيحة ». [بستان العارفين ٤٠].

١٥٤٤ – قال رَوَّادَ بْنَ الْجَرَّاحِ رَحِمَهُ اللَّهُ: « قَدِمَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَسْقَلَانَ فَمَكَثَ ثَلَاثًا لَا يَسْأَلُهُ أَحَدٌ فِي شَيْءٍ فَقَالَ: أَكْتَرُوا لِي أَخْرُجُ مِنْ هَذَا الْبَلَدِ، هَذَا بَلَدٌ يَمُوتُ فِيهِ الْعِلْمُ ». [جامع بيان العلم ١/ ٦٠٩]. **قال بعضهم**: وإنما قال ذلك حرصًا على فضيلة التعليم واستبقاء العلم به.

١٥٤٥ – قال ابن مفلح عن ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَنَا لَا أَرَى تَرْكَ التَّحْدِيثِ بِعِلَّةِ قَوْلِ قَائِلِهِمْ: إِنِّي أَجِدُ فِي نَفْسِي شَهْوَةً لِلتَّحْدِيثِ؛ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ وُجُودِ شَهْوَةِ الرِّيَاسَةِ فَإِنَّهَا جِبِلَّةٌ فِي الطِّبَاعِ. وَإِنَّمَا يَنْبَغِي مُجَاهَدَتُهَا. وَلَا يُتْرَكُ حَقٌّ لِلْبَاطِلِ ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٥٤].

١٥٤٦ – قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تَجِدُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ إِلَّا وَفِي وَجْهِهِ نَضْرَةٌ؛ لِدَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ». [مجموع الفتاوى ١/ ١١].

[٥٠] فصل في الإسناد وبيان منزلته وعلوه

١٥٤٧ – قال أبوبكر محمد بن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بَلَغَنِي أَنَّ اللهَ، خَصَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ، لَمْ يُعْطِهَا مَنْ قَبْلَهَا الْإِسْنَادِ وَالْأَنْسَابِ وَالْإِعْرَابِ». [شرف أصحاب الحديث ٨٥].

١٥٤٨ – قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْإِسْنَادُ عِنْدِي مِنَ الدِّينِ وَلَوْلَا الْإِسْنَادُ لَقَالَ: مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ». [رواه مسلم في مقدمته ١/ ٨٩].

١٥٤٩ – قال ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ، قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ». [رواه مسلم في مقدمته ١/ ١٥].

١٥٥٠ – قال محمد بن حاتم بن المظفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ اللهَ أَكْرَمَ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَشَرَّفَهَا وَفَضَّلَهَا بِالْإِسْنَادِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ كُلِّهَا، قَدِيمِهِمْ وَحَدِيثِهِمْ إِسْنَادٌ». [شرف أصحاب الحديث ٨٦].

١٥٥١ – قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَثَلُ الَّذِي يَطْلُبُ أَمْرَ دِينِهِ بِلَا إِسْنَادٍ كَمَثَلِ الَّذِي يَرْتَقِي السَّطْحَ بِلَا سُلَّمٍ». [الضعفاء للعقيلي ١/ ٩٠].

١٥٥٢ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْإِسْنَادُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ سِلَاحٌ، فَبِأَيِّ شَيْءٍ يُقَاتِلُ». [شرف أصحاب الحديث ٩٢].

١٥٥٣ – قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَثَلُ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَدِيثَ بِلَا إِسْنَادٍ كَمَثَلِ حَاطِبِ لَيْلٍ». [فتح المغيث ٣/ ٤].

١٥٥٤ – قال عبد الملك الميموني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا أَبَا الحَسَنِ؛ إِيَّاكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي مَسْأَلَةٍ لَيْسَ لَكَ فِيهَا إِمَامٌ». [مناقب الإمام احمد ١٧٨].

١٥٥٥ – قال يزيد بن زريع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لِكُلِّ دِينٍ فُرْسَانٌ وَفُرْسَانُ هَذَا الدِّينِ أَصْحَابُ الْأَسَانِيدِ» [طبقات شافعية الكبرى للسبكي ١/ ١٦٧].

١٥٥٦ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمَلَائِكَةُ حُرَّاسُ السَّمَاءِ، وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ حُرَّاسُ الْأَرْضِ» . [شرف أصحاب الحديث ٤٥].

١٥٥٧ – قال الإمام شعبة بن الحجاج رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كُلُّ إِسْنَادٍ لَيْسَ فِيه حدثَنَا وَأَخبرنَا فَهُوَ خَلٌّ وَبَقْلٌ». [الكامل في الضعفاء ١/ ٤٨].

١٥٥٨ – قال الإمام علي بن المديني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «التَّفَقُّهُ فِي مَعَانِي الْحَدِيثِ نِصْفُ الْعِلْمِ، وَمَعْرِفَةُ الرِّجَالِ نِصْفُ الْعِلْمِ». [المحدث الفاصل للرامهرمزي ٣٢].

١٥٥٩ – قال ابن علية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أخذ هارون الرشيد زنديقا فأمر بضرب عنقه فقال له الزنديق: لم تضرب عنقي قال له أريح العباد منك. قال فأين أنت من ألف حديث وضعتها على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كلها ما فيها حرف نطق به قال فأين أنت يا عدو الله من أبى إسحاق الفزاري وعبد الله بن المبارك ينخلانها فيخرجانها حرفا حرفا». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٧/ ١٢٧].

١٥٦٠ – قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عَنْ بَعْضِ الْفُضَلَاءِ: « أَنَّ الْأَسَانِيدَ أَنْسَابُ الْكُتُبِ».[تحفة الأحوذي ١/ ٣].

[٥١] فصل في ذم الجهل وأهله

١٥٦١– قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وَمَنْشَأُ جَمِيعِ الْأَخْلَاقِ السَّافِلَةِ، وَبِنَاؤُهَا عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ: الْجَهْلُ. وَالظُّلْمُ. وَالشَّهْوَةُ. وَالْغَضَبُ.

فَالْجَهْلُ: يُرِيهِ الْحَسَنَ فِي صُورَةِ الْقَبِيحِ، وَالْقَبِيحَ فِي صُورَةِ الْحَسَنِ. وَالْكَمَالَ نَقْصًا وَالنَّقْصَ كَمَالًا.

وَالظُّلْمُ: يَحْمِلُهُ عَلَى وَضْعِ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. فَيَغْضَبُ فِي مَوْضِعِ الرِّضَا. وَيَرْضَى فِي مَوْضِعِ الْغَضَبِ. وَيَجْهَلُ فِي مَوْضِعِ الْأَنَاةِ. وَيَبْخَلُ فِي مَوْضِعِ الْبَذْلِ. وَيَبْذُلُ فِي مَوْضِعِ الْبُخْلِ. وَيُحْجِمُ فِي مَوْضِعِ الْإِقْدَامِ. وَيُقْدِمُ فِي مَوْضِعِ الْإِحْجَامِ. وَيَلِينُ فِي مَوْضِعِ الشِّدَّةِ. وَيَشْتَدُّ فِي مَوْضِعِ اللِّينِ. وَيَتَوَاضَعُ فِي مَوْضِعِ الْعِزَّةِ. وَيَتَكَبَّرُ فِي مَوْضِعِ التَّوَاضُعِ.

وَالشَّهْوَةُ: تَحْمِلُهُ عَلَى الْحِرْصِ وَالشُّحِّ وَالْبُخْلِ، وَعَدَمِ الْعِفَّةِ وَالنَّهْمَةِ وَالْجَشَعِ، وَالذُّلِّ وَالدَّنَاءَاتِ كُلِّهَا.

وَالْغَضَبُ: يَحْمِلُهُ عَلَى الْكِبْرِ وَالْحِقْدِ وَالْحَسَدِ، وَالْعُدْوَانِ وَالسَّفَهِ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٩٥].

١٥٦٢– قال بعضهم: «مَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ ذُلَّ التَّعْلِيمِ سَاعَةً بَقِيَ فِي ذُلِّ الْجَهْلِ أَبَدًا». [جامع بيان العلم ١/ ٩٩].

١٥٦٣– قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «لَا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا عُبَادَةَ كَالتَّفَكُّرِ، وَلَا حُسْنَ كَحُسْنِ الْخَلْقِ، وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ». [الورع لابن أبي الدنيا ١٢٢].

١٥٦٤– قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « الجهل مرض شفاؤه العلم والهدى، والغي مرض شفاؤه الرشد ». [إغاثة اللهفان ١/ ١٥].

١٥٦٥ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَالْعِلْمُ وَالْعَدْلُ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ، وَالظُّلْمُ وَالْجَهْلُ أَصْلُ كُلِّ شَرٍّ». [مدارج السالكين ٣/ ٥٢٣].

١٥٦٦ – عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه كان يقول: «لَا يَزَالُ عَالِمٌ يَمُوتُ وَأَثَرٌ لِلْحَقِّ يَدْرُسُ حَتَّى يَكْثُرَ أَهْلُ الْجَهْلِ وَيَذْهَبُ أَهْلُ الْعِلْمِ فَيَعْمَلُونَ بِالْجَهْلِ وَيَدِينُونَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَيَضِلُّونَ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ». [جامع بيان العلم ١/ ١٥٥].

١٥٦٧ – قال عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لا يؤخذ على الجاهل عهد بطلب العلم حتّى يؤخذ على العلماء عهد ببذل العلم للجهّال، لأنّ العلم كان قبل الجهل به ». [جامع بيان العلم ١/ ١٢٣].

١٥٦٨ – قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا وَلَا تَغْدُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ، فَإِنَّ مَا بَيْنَ ذَلِكَ جَاهِلٌ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَبْسُطُ أَجْنِحَتَهَا لِلرَّجُلِ غَدَا يَبْتَغِي الْعِلْمَ مِنَ الرِّضَا بِمَا يَصْنَعُ». [سنن الدارمي رقم ٣٦٥].

١٥٦٩ – وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا وَهُوَ شَرٌّ مِنَ الَّذِي قَبْلَهُ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ: أَمِيرٌ خَيْرٌ مِنْ أَمِيرٍ وَلَا عَامٌ أَخْصَبُ مِنْ عَامٍ، وَلَكِنَّ فُقَهَاءَكُمْ يَذْهَبُونَ ثُمَّ لَا تَجِدُونَ مِنْهُمْ خَلَفًا، وَيَجِيءُ قَوْمٌ يَقِيسُونَ الْأُمُورَ بِرَأْيِهِمْ ». [جامع بيان العلم ٢/ ١٣٦].

١٥٧٠ – قال أبو الدّرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « عَلَامَةُ الْجَهْلِ ثَلَاثٌ: الْعُجْبُ وَكَثْرَةُ الْمَنْطِقِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ وَأَنْ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ وَيَأْتِيَهُ » . [جامع بيان العلم ٢/ ١٣٦].

١٥٧١ – قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ عَبَدَ اللهَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ». [مجموع الفتاوى ٢/ ٣٨٢].

١٥٧٢ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «طَلَبْنَا هَذَا الْأَمْرَ وَنَظَرْنَا فَلَمْ نَجِدْ أَحَدًا عَمِلَ عَمَلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ إِلَّا كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٨].

١٥٧٣- قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِن قوما تركُوا الْعلم ومجالسة الْعلمَاء وَاتَّخذُوا محاريب يصلونَ فِيهَا حَتَّى يبس جلد أحدهم على عظمه خالفوا السّنة فهلكوا وَالله مَا عمل عَامل بِغَيْر علم إِلَّا كَانَ مَا يفْسد أَكثر مِمَّا يصلح». [الباعث على انكار البدع والحوادث ٦٨].

١٥٧٤- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعَامِل على غير علم كالسالك على غير طَرِيق وَالْعَامِل على غير علم مَا يفْسد اكثر مِمَّا يصلح فَاطْلُبُوا العلم طلبا لَا تضروا بِالْعبَادَة واطلبوا الْعِبَادَة طلبا لَا تضروا بِالْعلمِ فَإِن قوما طلبُوا الْعِبَادَة وَتركُوا الْعلم حتى خَرجُوا بِأَسْيَافِهِمْ على امة مُحَمَّد وَلَو طلبُوا الْعلم لم يدلهم على مَا فعلوا». [مفتاح دار السعادة ١/ ٨٣].

١٥٧٥- كان عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ كثيرا ما يتمثل بهذه الأبيات:

يُرَى مُسْتَكِينًا وَهُوَ لِلَّهْوِ مَاقِتٌ * بِهِ عَنْ حَدِيثِ الْقَوْمِ مَا هُوَ شَاغِلُهْ
وَأَزْعَجَهُ عِلْمٌ عَنِ الْجَهْلِ كُلِّهُ * وَمَا عَالِمٌ شَيْئًا كَمَنْ هُوَ جَاهِلُهْ
عَبُوسٌ عَنِ الْجُهَّالِ حِينَ يَرَاهُمُ * فَلَيْسَ لَهُ مِنْهُمْ خَدِينٌ يُهَازِلُهْ
تَذَكَّرَ مَا يَبْقَى مِنَ الْعَيْشِ آجِلًا * فَأَشْغَلَهُ عَنْ عَاجِلِ الْعَيْشِ أَجَلُهْ

[جامع بيان العلم ١/ ١٣٧].

١٥٧٦- قال يحيى بن خالد بن برمك رَحِمَهُ اللَّهُ لابنه: «يَا بُنَيَّ، خُذْ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ بِحَظٍّ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ جَهِلْتَ وَإِنْ جَهِلْتَ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ عَادَيْتَهُ لَمَّا جَهِلْتَ، وَعَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ تعَادِيَ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ». [جامع بيان العلم ١/ ١٣٠].

١٥٧٧- قال جعفر بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا زَادَ أَفْضَلُ مِنَ التَّقْوَى، وَلَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنَ الصَّمْتِ، وَلَا عَدُوَّ أَضَرُّ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا دَاءَ أَدْوَى مِنَ الْكَذِبِ». [حلية الأولياء ٣/ ١٩٦].

١٥٧٨- قال علي ابن ابي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مِنْ شَرَفِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ أَنَّ كُلَّ مَنْ نُسِبَ إِلَيْهِ

فَرِحَ بِذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَكُلَّ مَنْ دُفِعَ عَنْهُ وَنُسِبَ إِلَى الْجَهْلِ عَزَّ عَلَيْهِ وَنَالَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ وَإِنْ كَانَ جَاهِلًا». [جامع بيان العلم ١/ ١٢٢].

١٥٧٩ – قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَفَى بِالْعِلْمِ فَضِيلَةً أَنْ يَدَّعِيهِ مَنْ لَيْسَ فِيهِ، وَيَفْرَحُ إِذَا نُسِبَ إِلَيْهِ، وَكَفَى بِالْجَهْلِ شَيْنًا أَنْ يَتَبَرَّأَ مِنْهُ مَنْ هُوَ فِيهِ وَيَغْضَبَ إِذَا نُسِبَ إِلَيْهِ». [حلية الأولياء ٩/ ١٤٦].

١٥٨٠ – قال عروة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لبنيه: « يَا بَنِيَّ تَعَلَّمُوا فَإِنَّكُمْ إِنْ تَكُونُوا صُغرَاءَ قَوْمٍ عَسَى أَنْ تَكُونُوا كُبَرَاءَهُمْ وَاسَوْأَتَاهُ مَاذَا أَقْبَحُ مِنْ شَيْخٍ جَاهِلٍ؟». [حلية الأولياء ٢/ ١٧٧].

١٥٨١ – قال ابن الأعرابي رَحِمَهُ اللَّهُ عن العرب أنها تقول: «مَنْ أَمَّلَ رَجُلًا هَابَهُ، وَمَنْ جَهِلَ شَيْئًا عَابَهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٦٨].

١٥٨٢ – قال الخليل بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « الرِّجَالُ أَرْبَعَةٌ:

- رَجُلٌ يَدْرِي ويَدْرِي أَنَّهُ يَدْرِي فَذَلِكَ عَالِمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَسَلُوهُ.
- وَرَجُلٌ لَا يَدْرِي ويَدْرِي أَنَّهُ لَا يَدْرِي فَذَلِكَ جَاهِلٌ فَعَلِّمُوهُ.
- وَرَجُلٌ يَدْرِي وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ يَدْرِي فَذَلِكَ عَاقِلٌ فَنَبِّهُوهُ.
- وَرَجُلٌ لَا يَدْرِي وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ لَا يَدْرِي فَذَلِكَ مَائِقٌ فَاحْذَرُوهُ». [جامع بيان العلم ٢/ ٨٢٠].

١٥٨٣ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « منزلة الجهل بين الحياء والأنفة ». [عيون الأخبار ١/ ١٨٥].

١٥٨٤ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الْعَابِدِ الْجَاهِلِ، وَفِتْنَةِ الْعَالِمِ الْفَاجِرِ ، فَإِنَّ فِتْنَتَهُمَا فِتْنَةٌ لِكُلِّ مَفْتُونٍ». [أخلاق العلماء، للآجري ٨٧].

[٥٢] فصل في تعلم اللغة العربية

١٥٨٥- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تعلموا العربية فإنها من دينكم، وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٥٢٨].

١٥٨٦- وكتب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعريّ رضي الله عنه: «خُذِ النَّاس بِالعربِيَّة، فإنه يَزِيد في العَقْلِ ويُثْبِتُ المُروءَةَ». [لسان العرب١/ ١٥٥].

١٥٨٧- وقال رضي الله عنه: «تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ فَإِنَّهَا تَزِيدُ فِي الْمُرُوءَةِ». [شعب الإيمان للبيهقي ٣/ ٢١٠].

١٥٨٨- قال ابن كثير رحمه الله عند قوله تعالى: «﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢﴾ [يوسف:٢] وَذَلِكَ لِأَنَّ لُغَةَ الْعَرَبِ أَفْصَحُ اللُّغَاتِ وَأَبْيَنُهَا وَأَوْسَعُهَا وَأَكْثَرُهَا تَأْدِيَةً لِلْمَعَانِي الَّتِي تَقُومُ بِالنُّفُوسِ، فَلِهَذَا أُنْزِلَ أَشْرَفُ الْكُتُبِ بِأَشْرَفِ اللُّغَاتِ، عَلَى أَشْرَفِ الرُّسُلِ بِسِفَارَةِ أَشْرَفِ الْمَلَائِكَةِ». [تفسير ابن كثير ٤/ ٣٦٥].

١٥٨٩- قال شيخ الإسلام رحمه الله: « إن اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولايفهم إلا بالعربية، ثم منها ما هو واجب على الأعيان، ومنها ما هو واجب على الكفاية ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٥٢٧].

١٥٩٠- قال شعبة رحمه الله: «مَثَلُ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْحَدِيثَ وَلَا يَتَعَلَّمُ اللَّحْنَ مَثَلُ بُرْنُسٍ لَا رَأْسَ لَهُ». [الآداب الشرعية ٢/ ٢١٤].

١٥٩١- قال ابن شبرمة رحمه الله: «إذَا سَرَّك أَنْ تَعْظُمَ فِي عَيْنِ مَنْ كُنْت فِي عَيْنِهِ صَغِيرًا، أَوْ يَصْغُرَ فِي عَيْنِك مَنْ كَانَ فِيهَا كَبِيرًا، فَتَعَلَّمْ الْعَرَبِيَّةَ فَإِنَّهَا تُجَرِّئُك عَلَى الْمَنْطِقِ وَتُدْنِيك مِنْ السُّلْطَانِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٢١٤].

١٥٩٢ – قال الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما أحدث الناس مروءة أحب إلي من تعلم النحو ». [إرشاد الأريب ١ / ٧٧].

١٥٩٣ – قال شاعر يصف النحو:

اقتبس النحو فنعم المقتبس * والنحو زين وجمال ملتمس
صاحبه مكرم حيث جلس * من فاته فقد تعمى وانتكس
كأن ما فيه من العي خرس * شتان ما بين الحمار والفرس

[معجم الأدباء ١ /٣].

١٥٩٤ – «رَأى أَبُو الْأسود الدؤَلِي أعدالا للتجار عَلَيْهَا مَكْتُوب لأبو فلَان فَقَالَ: سُبْحَانَ الله يلحنون ويربحون ». [بهجة المجالس ٨].

١٥٩٥ – قال رجل للحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا أَبُو سعيد فَقَالَ: كسب الدَّرَاهِم شغلك عَن أَن تَقول يَا أَبَا سعيد». [أدب المجالسة ٦٢].

١٥٩٦ – قال ابن مفلح رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعَرَبِيَّة تزيد الْمُرُوءَة». [الآداب الشرعية ٢/ ١٢٩].

١٥٩٧ – عن يحيى بن عتيق قال: سألت الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ فقلت: « يا أبا سعيد الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته، قال حسن: يا بني فتعلمها فإن الرجل يقرأ الآية فيعيا بوجهها فيهلك فيها ». [معجم الأدباء ١/ ٤].

١٥٩٨ – قال سعيد بن سلم رَحِمَهُ اللَّهُ: « دخلت على الرشيد فبهرني هيبة وجمالًا فلما لحن خف في عيني ». [معجم الأدباء ١/ ٤].

١٥٩٩ – قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « حلي الرجال العربية، وحلي النساء الشحم ». [معجم الأدباء ١/ ٤].

١٦٠٠- قال الشاعر:

اللَّحْـنُ يَصْـلُحُ مِـنْ لِسَـانِ الْأَلْكَـنِ * وَالْمَـرْءُ تُعْظِمُـهُ إِذَا لَـمْ يَلْحَـنِ
وَلَحْـنُ الشَّـرِيفِ مَحَطَّـةٌ مِنْ قَـدْرِهِ * فَتَـرَاهُ يَسْـقُطُ مِـنْ لِحَـاظِ الْأَعْـيُنِ
وَتَـرَى الـدَّنِيَّ إِذَا تَكَلَّـمَ مُعْرِبًـا * حَـازَ النِّهَايَـةَ بِاللِّسَـانِ الْمُعْلِـنِ
وَإِذَا طَلَبْـتَ مِـنَ الْعُلُـومِ أَجَلَّهَـا * فَأَجَلُّهَـا مِنْهَـا مُقِـيمُ الْأَلْسُـنِ

[معجم الأدباء ١/ ٤]. أجل العلوم علم التوحيد، وأما إطلاقها في هذا البيت فلعله أراد من علوم الآلة.

١٦٠١- قال رجل لبنيه: « يا بني أصلحوا من ألسنتكم، فإن الرجل تنوبه النائبة، يحتاج أن يتجمل فيها، فيستعير من أخيه دابة ومن صديقه ثوبًا ، ولا يجد من يعيره لسانًا ». [معجم الأدباء ١/ ٥].

١٦٠٢- قال الأصمعي رَحِمَهُ اللهُ: « أخوف ما أخاف على طالب العلم، إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قول النبي ﷺ: « من كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»؛ لأنه لم يكن يلحن، فمهما رويت عنه، ولحنت فقد كذبت عليه ». [معجم الأدباء ١/ ٥].

١٦٠٣- قال عبدُ الملك رَحِمَهُ اللهُ: « اللحن في الكلام أقبحُ من التفتيق في الثوب النفيس ».
[عيون الأخبار ١/ ١٩٧].

١٦٠٤- قال محمد بن الليث رَحِمَهُ اللهُ: « النحو في الأدب كالملح في الطعام فكما لا يطيب الطعام إلا بالملح، لا يصلح الأدب إلّا بالنحو ». [معجم الأدباء ١/ ٥].

١٦٠٥- قال نافع مولى ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: « كان ابن عمر يضرب ولده على اللحن، كما يضربهم على تعليم القرآن ». [معجم الأدباء ١/ ٥].

١٦٠٦– قال حماد بن سلمة رَحِمَهُ اللَّهُ: « **مثل الذي يكتب الحديث ولا يعرف النحو، مثل الحمار عليه مخلاته ولا شعير فيها** ». [معجم الأدباء ١/ ٥].

١٦٠٧– قال محمد بن سلاَّمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: « **ما أحدث الناس مروءةً أفضل من طلب النّحو** ». [بهجة المجالس ٨].

١٦٠٨– قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: « **اللحن في الكلام أقبح من آثار الجدريّ في الوجه** ». [بهجة المجالس ٨].

١٦٠٩– قال عبد الملك رَحِمَهُ اللَّهُ: « **اللحن هجنة بالشريف** ». [بهجة المجالس ٨].

١٦١٠– قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « **لأن أقرأ وأسقط أحبّ إلي من أن أقرأ وألحن** ». [معجم الأدباء ١/ ٢٨].

١٦١١– كان عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: « **أشدّ الناس في اللحن على ولده وخاصته ورعيته وربما أدّب عليه** ». [معجم الأدباء ١/ ٢٨].

١٦١٢– قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « **فإنّ اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميّزون** ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٥١٩].

١٦١٣– قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « **ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبًا وأكثر ألفاظًا** ». [الرسالة ٤٢].

١٦١٤– وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « **أصحاب العربية جن الأنس** » [التفسير البسيط ١/ ٤٠٧].

١٦١٥– وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «**مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَظُمَتْ قِيمَتُهُ، وَمَنْ تَفَقَّهَ نَبُلَ قَدْرُهُ، وَمَنْ كَتَبَ الْحَدِيثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ اللُّغَةَ رَقَّ طَبْعُهُ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْحِسَابَ جَزِلَ رَأْيُهُ، وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ**». [الآداب الشرعية ١/ ٢٦٦].

١٦١٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ منبهًا إلى فضل العربية: «وأولى الناس بالفضل في اللسان مَن لسانُهُ لسانُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». [الرسالة ١/ ٤١].

١٦١٧- قال الفارابي رَحِمَهُ اللَّهُ يمدح العربية: « بأنها من كلام أهل الجنّة، وهو المنزّه بين الألسنة من كل نقيصة، والمعلّى من كل خسيسة، ولسان العرب أوسط الألسنة مذهبًا وأكثرها ألفاظًا ». [ديوان الأدب ١/ ٧٢].

١٦١٨- قال الإمام أبو منصور الثعالبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « من أحب الله تعالى أحب رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العرب والعجم، ومن أحب العربية عني بها، وثابر عليها، وصرف همته إليها، ومن هداه الله للإسلام، وشرح صدره للإيمان، وأتاه حسن سريرة فيه اعتقد أن محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة؛ إذ هي أداة العلم، ومفتاح التفقه في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد ». [فقه اللغة ٥/ ٢٦].

١٦١٩- قيل لرجل من الروم ما البلاغة ؟ فقال: «حُسْنُ الِاقْتِصَادِ عِنْدَ الْبَدِيهَةِ، وَإِيضَاحُ الدَّلَالَةِ، وَالْبَصَرُ بِالْحُجَّةِ، وَانْتِهَازُ مَوْضِعِ الْفُرْصَةِ». [الآداب الشرعية ١/ ٥١].

١٦٢٠- قال المفضل الضبي رَحِمَهُ اللَّهُ لأعرابي: «مَا الْبَلَاغَةُ؟ فَقَالَ: الْإِيجَازُ فِي غَيْرِ عَجْزٍ، وَالْإِطْنَابُ فِي غَيْرِ خَطَلٍ ». [الآداب الشرعية ١/ ٥١].

١٦٢١- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « الكلام مثل اللؤلؤ الأزهر والزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر إلا أن بعضه أفضل من بعض ومنه ما يكون مثل الخزف والحجر والتراب والمدر

وأحوج الناس الى لزوم الأدب وتعلم الفصاحة أهل العلم لكثرة قراءتهم الأحاديث وخوضهم في أنواع العلوم ». [روضة العقلاء ٢٢٣].

١٦٢٢- قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ليست البلاغة بخفة اللسان ولا كثرة الهذيان ولكن بإصابة المعنى والقصد إلى الحاجة وإن أبلغ الكلام ما لم يكن بالقروي المجدع ولا البدوي المعرب ». [روضة العقلاء ٢٢٢].

١٦٢٣- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « الفصاحة أحسن لباس يلبسه الرجل وأحسن إزار يتزر به العاقل والأدب صاحب في الغربه ومؤنس في القلة وزين في المحافل وزيادة في العقل ودليل على المروءة ومن استفاد الأدب في حداثته انتفع به في كبره ». [روضة العقلاء ٢٢٠].

١٦٢٤- قال يحيى بن خالد رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما رأيت رجلا قط إلا هبته حتى يتكلم فان كان فصيحا عظم في صدري وإن قصر سقط من عيني ». [المستطرف في كل فن مستظرف ٥١].

١٦٢٥- قال الأحنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْبَلَاغَةُ الْإِيجَازُ فِي اسْتِحْكَامِ الْحُجَّةِ وَالْوُقُوفُ عِنْدَ مَا يُكْتَفَى بِهِ». [الآداب الشرعية ١/ ٥٠].

١٦٢٦- قال خالد بن صفوان رَحِمَهُ اللَّهُ: لرجل كثير كلامه: «إنَّ الْبَلَاغَةَ لَيْسَتْ بِكَثْرَةِ الْكَلَامِ، وَلَا بِخِفَّةِ اللِّسَانِ، وَلَا بِكَثْرَةِ الْهَذَيَانِ، وَلَكِنَّهُ إصَابَةُ الْمَعْنَى وَالْقَصْدُ إلَى الْحُجَّةِ». [الآداب الشرعية ١/ ٥٠].

١٦٢٧- قَالَ المدائني رَحِمَهُ اللَّهُ ذكر عند علي بْن عَبْد الله بْن عباس بلاغة رجل فقال: « إني لأكره أن يكون مقدار لسانه فاضلا على مقدار علمه كما أكره أن يكون مقدار علمه فاضلا على مقدار عقله ». [روضة العقلاء ٢٢٢].

١٦٢٨ - قال أبو هلال العسكري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أجود الكلام ما يكون جزلًا سهلًا ، لا ينغلق معناه، ولا يستبهم مغزاه، ولا يكون مكدودًا مستكرها، ومتوعّرًا متقعّرا، ويكون بريئًا من الغثاثة، عاريًا من الرّثاثة. والكلام إذا كان لفظه غثًّا ، ومعرضه رثًّا كان مردودًا ، ولو احتوى على أجلّ معنى وأنبله، وأرفعه وأفضله». [كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري١/ ٢٣].

١٦٢٩ - قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أحسن شيء كلام صحيح، من لسان فصيح، فِي وجه صبيح، يُستخرج من بحر عميق، عَلَى لسان رَجُل رفيق». [تأريخ بغداد ١٤/ ٢٠٩].

١٦٣٠ - قال بعضهم:« أَحْسَنُ الْكَلَامِ مَا كَانَ قَلِيلُهُ يُغْنِيك عَنْ كَثِيرِهِ وَمَا ظَهَرَ مَعْنَاهُ فِي لَفْظِهِ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٦].

[٥٣] فصل في النهي عن تعلم رطانة العجم أو التكلم بها لغير ما حاجة

١٦٣١ - قال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « ما تعلم الرجل الفارسية إلا خَبّ « صار خَدّاعًا » ولا خَبّ رجل إلا نقصت مروءته ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٥٢٢].

١٦٣٢ - وقال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « إياكم ورطانة الأعاجم وأن تدخلوا على المشركين يوم عيدهم في كنائسهم ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٤٨١].

١٦٣٣ - وعن محمد بن سعد بن أبي وقاص رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أنه سمع قومًا يتكلمون بالفارسية فقال: ما بال المجوسية بعد الحنيفية ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٥٢٣].

١٦٣٤ - قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « واعلم أن اعْتياد اللغة يؤثر في العقل والخُلُق والدين تأثيرًا قويًا بيّنًا ، ويؤثر أيضًا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٥٢٧].

١٦٣٥ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « الدين فيه فقه أقوال وأعمال ففقه العربية هو الطريق إلى فقه أقواله وفقه السنة هو الطريق إلى فقه أعماله ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٥٢٨].

١٦٣٦ – قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ تَكَلَّمَ فِي مَسْجِدِنَا بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ أُخْرِجَ مِنْهُ». [مجموع الفتاوى ٣٢/ ٢٥٥].

١٦٣٧ – قال عطاء رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَعَلَّمُوا رَطَانَةَ الْأَعَاجِمِ وَلَا تَدْخُلُوا عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِي كَنَائِسِهِمْ يَوْمَ عِيدِهِمْ فَإِنَّ السَّخْطَةَ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ». [رواه البيهقي في سننه ٩/ ٢٣٤].

١٦٣٨ – قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن المشابهة في الظاهر، تورث نوع مودة ومحبة وموالاة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة ». [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٤٩٠].

١٦٣٩ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمَا زَالَ السَّلَفُ يَكْرَهُونَ تَغْيِيرَ شَعَائِرِ الْعَرَبِ حَتَّى فِي الْمُعَامَلَاتِ وَهُوَ " التَّكَلُّم بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ " إلَّا لِحَاجَةِ». [مجموع الفتاوى ٣٢/ ٢٥٥].

١٦٤٠ – يقول محمد بن أحمد الخوارزمي البيروني رَحِمَهُ اللَّهُ: « والله لئن أُهجى بالعربية أحب إليَّ من أن أُمدح بالفارسية ». [نحو إتقان الكتابة باللغة العربية ١ / ١٠٧].

[٥٤] فصل في الحث على اقتناء الكتب النافعة والمحافظة عليها

١٦٤١ – قال المأمون رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا شَيْءَ آثَرُ لِلنَّفْسِ ، وَلَا أَشْرَحُ لِلصَّدْرِ ، وَلَا أَوفَرُ لِلْعِرْضِ ، وَلَا أَذْكَى لِلْقَلْبِ ، وَلَا أَبْسَطُ لِلِّسَانِ ، وَلَا أَشَدُّ لِلْجِنَانِ ، وَلَا أَكْثَرُ وِفَاقًا ، وَلَا أَقَلُّ خِلَافًا ، وَلَا أَبْلَغُ إِشَارَةً ، وَلَا أَكْثَرُ عِبَارَةً ، مِنْ كِتَابٍ تَكْثُرُ فَائِدَتُهُ ، وَتَقِلُّ مَؤُونَتُهُ ، وَتَسْقُطُ غَائِلَتُهُ ، وَتُحْمَدُ عَاقِبَتُهُ ، وَهُوَ مُحَدِّثٌ لَا يُمَلُّ ، وَصَاحِبٌ لَا يُخَلُّ ، وَجَلِيسٌ لَا يَتَحَفَّظُ ، وَمُتَرَجِمٌ عَنِ الْعُقُولِ الْمَاضِيَةِ ، وَالْحِكَمِ الْخَالِيَةِ ، وَالْأُمَمِ السَّالِفَةِ ، يُحْيِي مَا أَمَاتَهُ الْحِفْظُ ، وَيُجَدِّدُ مَا

أَخْلَقَهُ الدَّهْرُ وَيُبْرِزُ مَا حَجَبَتْهُ الْغَبَاوَةُ ، وَيَصِلُ إِذَا قَطَعَ الثِّقَةَ ، وَيَدُومُ إِذَا خَانَ الْمُلُوكُ». [تقييد العلم للخطيب البغدادي ١٢٤].

١٦٤٢ – قال عبد الله بن المعتز رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْكِتَابُ وَالِجٌ لِلْأَبْوَابِ ، جَرِيءٌ عَلَى الْحِجَابِ ، مُفْهِمٌ لَا يَفْهَمُ ، وَنَاطِقٌ لَا يَتَكَلَّمُ ، وَبِهِ يُشْخِصُ الْمُشْتَاقُ إِذَا أَقْعَدَهُ الْفِرَاقُ». [تقييد العلم للخطيب البغدادي ١٢٠].

١٦٤٣ – قال بعض العلماء رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْكِتَابُ تُؤَدِّبُكَ عَجَائِبُهُ ، وَتَسُرُّكَ طَرَائِفُهُ ، وَتُضْحِكُكَ مِلَحُهُ وَنَوَادِرُهُ ، وَهُوَ نُزْهَةُ الْأَدِيبِ عِنْدَ لَذَّتِهِ ، وَمُتْعَتُهُ عِنْدَ خَلْوَتِهِ ، وَتُحْفَتُهُ عِنْدَ نَشَاطِهِ ، وَأُنْسُهُ عِنْدَ انْبِسَاطِهِ ، وَمُسْتَرَاحُهُ مِنْ هَمِّهِ ، وَمَسْلَاتُهُ مِنْ غَمِّهِ ، وَعِوَضُهُ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ وَسَخَفِ الْأَمَانِيِّ ، وَمُسْتَقْبَحِ الشَّهَوَاتِ وَهُوَ رَوْضَةُ مَجْلِسِهِ ، وَبُسْتَانُ يَدِهِ ، وَأَنِيسٌ يَتَقَلَّبُ مَعَهُ». [تقييد العلم للخطيب البغدادي ١٢٨].

١٦٤٤ – قال نطاحه أبو علي بن أحمد بن إسماعيل رَحِمَهُ اللَّهُ: « هو المسامر الذي لا يبتدئك في حال شغلك ولا يدعوك في وقت نشاطك ولا يحوجك إلى التجمل له والكتاب هو الجليس الذي لا يطريك والصديق الذي لا يغريك والرفيق الذي لا يملك والناصح الذي لا يستزلك ». [الفهرست١/ ١٧].

١٦٤٥ – قال ا بن جماعة رَحِمَهُ اللَّهُ: « ينبغي لطالب العلم أن يعتني بتحصيل الكتب المحتاج إليها ما أمكنه، شراءً وإلا فإجارَةً أو عاريةً؛ لأنها آلة التحصيل ». [تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم ١٦٤].

١٦٤٦ – قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « فسبيل طالب الكمال في طلب العلم: الاطلاع على الكتب التي قد تخلفت من المصنفات، فليكثر من المطالعة، فإنه يرى من علوم القوم وعلو هممهم ما يشحذ خاطره، ويحرك عزيمته للجد، وما يخلو كتاب من فائدة ». [صيد الخاطر ٤٥٣].

١٦٤٧ – وقالت زوجة الإمام الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: « والله إن هذه الكتب أشدُّ عليَّ من ثلاث ضرائر ». [شذرات الذهب ١/ ١٥٧].

١٦٤٨ – قال سليمان العامري رَحِمَهُ اللَّهُ:

وقائلةٍ أنفقتَ في الكُتْبِ ما حوَت * يمينُك من مالٍ فقلتُ: دعيني

لعلِّي أرى فيها كتابًا يَدُلُّني * لأخْذِ كتابي آمِنًا بيميني

[الجوهر المنضد رقم ٥٣].

١٦٤٩ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وإني أخبر عن حالي، وما أشبع من مطالعة الكتب، وإذا رأيت كتابًا لم أره فكأني وقعت على كنز ». [صيد الخاطر ٤٥٤].

١٦٥٠ – قال الشاعر في هذا المعنى:

نعم المؤانس والجليس كتاب * تخلو به إن ملك الأصحاب

لا مفشيا سرا ولا متكبرا * وتفاد منه حكمة وصواب

[تقييد العلم للخطيب البغدادي ١٢٠].

١٦٥١ – وقال آخر:

إِذَا اعْتَلَلْتُ فَكُتُبُ الْعِلْمِ تَشْفِينِي * فِيهَا نَزَاهَةُ أَلْحَاظِي وَتَزْيِينِي

إِذَا اشْتَكَيْتُ إِلَيْهَا الْهَمَّ مِنْ حَزَنٍ * مَالَتْ إِلَيَّ تُعَزِّينِي وَتُسْلِينِي

[تقييد العلم للخطيب البغدادي ١٢٨].

١٦٥٢ – قال ابن الأعرابي رَحِمَهُ اللَّهُ:

لنا جلساء ما نمل حديثهم * ألبَّاءُ مأمونون غيبًا ومشهدا

يفيدوننا من علمهم علم ما مضى * وعقلًا وتأديبًا ورأيًا مسددا

بلا فتنة تُخشى ولا سوءِ عشرة * ولا نتقي منهم لسانًا ولا يدا
فإن قلت أموات فما أنت كاذبا * وإن قلت أحياء فلست مُفْنِدا

١٦٥٣ – قال الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: « إياك وغلول الكتب، قلت: وما غلولها؟ قال: حبسها عن أهلها ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٦].

١٦٥٤ – قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ينبغي لمن ملك كتابا أن لا يبخل بإعارته لمن هو أهله ». [كشف القناع ٤/ ٦٤].

١٦٥٥ – قال وكيع رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَوَّلُ بَرَكَةِ الْحَدِيثِ إِعَارَةُ الْكُتُبِ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٦١].

١٦٥٦ – قال بعضهم: « الكتب أصداف الحكم تنشق عن جواهر الشيم ». [الفهرست١/ ٢٢].

١٦٥٧ – قال أبو علي الحداد رَحِمَهُ اللَّهُ:

قالت وأبدت صفحةً * كالشمس من تحت القناع
بعت الدفاتر وهي آخر * ما يباع من المتاع
فأجبتها ويدي على * كبدي وهممت بانصداع
لا تعجبي مما رأيت * فنحن في زمن الضياع

[معجم البلدان ٥/ ٢٣١].

١٦٥٨ – « حكى الخطيب أبو زكريا يحيى بن علي التِّبْريزي اللغوي رَحِمَهُ اللَّهُ، أن أبا الحسن علي ابن أحمد بن علي بن سلَّك الفالي الأديب، كانت له نسخة بكتاب « الجمهرة »لابن دُرَيْد في غاية الجَوْدَة، فدعته الحاجة إلى بيعها فباعها، واشتراها الشريف المرتضى أبو

القاسم -المذكور- بستين دينارًا، وتصفَّحها فوجدَ بها أبياتًا بخط بائعها أبي الحسن الفالي، وهي:

أَنِسْتُ بِهَا عِشْرِيْنَ حَوْلًا وَبِعْتُهَا * لَقَدْ طَالَ وَجدِي بَعْدهَا وَحَنِينِي
وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنَّنِي سَأَبِيعُهَا * ولو خلَّدتني في السجون ديوني
ولكن لضعفٍ وافتقارٍ وصِبْيَةٍ * صِغارٍ عليهم تَسْتَهِلُّ شُؤوني
فقلتُ ولم أَمْلك سوابق عَبْرةٍ * مقالة مكويِّ الفؤادِ حَزِينِ:
وقد تُخرجُ الحاجاتُ يا أمَّ مالكٍ * كرائمَ من ربٍّ بهنَّ ضنينِ

[وفيات الأعيان ٤/ ١٦٥].

١٦٥٩- قال الإمام أبو محمد بن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: « من دَعَائِمَ العلم، الاستكثارُ من الكتب، فلن يخلوَ كتابٌ من فائدة وزيادة علمٍ يجدَها فيه إذا احتاجَ إليه، ولا سبيل إلى حفظ المرء لجميع علمِه الذي يختصّ به، فإذ لا سبيل إلى ذلك، فالكتب نِعْم الخِزانة له إذا طُلِب ».

[رسائل ابن حزم ٤/ ٧٧].

١٦٦٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ولولا الكتب لضاعت العلوم ولم توجَد، وهذا خطأٌ ممن ذمَّ الاكثار منها، ولو أُخِذَ برأيه، لتَلِفَت العلوم، ولجاذبهم الجهَّال فيها، وادَّعوا ما شاءوا!! فلولا شهادة الكتب لاستوت دعوى العالم والجاهل ». [رسائل ابن حزم ٤/ ٧٧].

١٦٦١- قال بعضهم: « من لم تكن نفقته التي تخرج في الكتب ألذّ عنده من إنفاق عُشَّاق القِيان، والمُسْتهترين بالبنيان، لم يبلغ في العلم مبلغًا رضيًّا، وليس ينتفع بانفاقه حتى يُؤْثر اتخاذ الكتب إيثار الأعرابيِّ فرسَه باللبن على عِياله، وحتى يُؤمِّل في العلم ما يؤمِّل الأعرابيُّ في فرسِه». [الحيوان ١/ ٥٥].

١٦٦٢- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وحدثني شيخنا -يعني ابن تيمية- قال: ابتدأني مرض، فقال لي الطبيب: إن مطالعتك وكلامك في العلم يزيد المرض، فقلت له: لا أصبر على ذلك، وأنا أحاكمك إلى علمك، أليست النفس إذا فرحت وسرت وقويت الطبيعة فدفعت المرض؟ فقال: بلى، فقلت له: فإن نفسي تسر بالعلم فتقوى به الطبيعة فأجد راحة، فقال: هذا خارج عن علاجنا ... ». [روضة المحبين ٧٠].

١٦٦٣- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وأعرف من أصابه مرض من صداع وحمى وكان الكتاب عند رأسه، فإذا وجد إفاقة قرأ فيه، فإذا غلب وضعه، فدخل عليه الطبيب يوما وهو كذلك فقال: إن هذا لا يحل لك فإنك تعين على نفسك وتكون سببا لفوت مطلوبك». [روضة المحبين ٧٠].

[٥٥] فصل في أخذ العلم مشافهة من الأشياخ والحذر من الاقتصار على القراءة في الكتب

١٦٦٤- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَخَذُوا الْعِلْمَ عَنْ أَكَابِرِهِمْ وَعَنْ أُمَنَائِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ ، فَإِذَا أَخَذُوهُ مِنْ أَصَاغِرِهِمْ وَشِرَارِهِمْ هَلَكُوا». [المدخل للبيهقي ٢٥٥].

١٦٦٥- قال الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ هَذَا الْعِلْمُ شَيْئًا شَرِيفًا إِذْ كَانَ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ يَتَلَاقَوْنَهُ وَيَتَذَاكَرُونَهُ، فَلَمَّا صَارَ فِي الْكُتُبِ ذَهَبَ نُورُهُ وَصَارَ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ». [جامع بيان العلم ١/ ٢٩٠].

١٦٦٦- قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام». [تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم ٨٧].

١٦٦٧- قال الفقيه سليمان بن موسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تَأْخُذُوا الْقُرْآن من المصحفين وَلَا العلم من الصحفيين». [أَخْبَار المصحفين للعسكري ١/ ٣٢].

١٦٦٨ – قال ابن جماعة رَحِمَهُ اللَّهُ: « من أعظم البلية تشييخ الصحيفة والأخذ عن الورقة ».

١٦٦٩ – قال أبو حيان رَحِمَهُ اللَّهُ:

يَظُنُّ الْغَمْرُ أَنَّ الْكُتْبَ تَهْدِي * أَخَا فَهْمٍ لِإِدْرَاكِ الْعُلُومِ
وَمَا يَدْرِي الْجَهُولُ بِأَنَّ فِيهَا * غَوَامِضَ حَيَّرَتْ عَقْلَ الْفَهِيمِ
إِذَا رُمْتَ الْعُلُومَ بِغَيْرِ شَيْخٍ * ضَلَلْتَ عَنْ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
وَتَلْتَبِسُ الْعُلُومُ عَلَيْكَ حَتَّى * تَصِيرَ أَضَلَّ مِنْ تُومَا الْحَكِيمِ

١٦٧٠ – قال أبو العباس بن العريبرَحِمَهُ اللَّهُ:

من لم يشافه عالما بأصوله * فيقينه في المشكلات ظنونُ
من أنكر الأشياء دون تيقن * وتثبت فمعاند مفتونُ
الكتب تذكرة لمن هو عالم * وصوابها بِمُحالها معجونُ
والفكر غَوَّاص عليها مخرج * والحق فيها لؤلؤ مكنونُ

[جلاء العينين ١/ ١٦].

١٦٧١ – قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

أخي لن تنال العلم إلا بستة * سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص وافتقار وغربة * وتلقين أستاذ وطول زمان

١٦٧٢ – وقيل: « من دخل في العلم وحده خرج وحده ». [الجواهر والدرر للسخاوي ١/ ٥٨].

١٦٧٣ – وقديما قيل: « من كان شيخه كتابه فخطؤه أكثر من صوابه ». وهذا ليس على إطلاقه.

١٦٧٤ – قال الدين الشمني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

مَنْ يأخذِ العلمَ عَنْ شَيْخٍ مُشَافَهَةً * يَكُنْ عَنْ الزَّيْغِ وَالتَّصْحِيفِ فِي حَرَمِ
وَمَنْ يَكُنْ آخِذًا لِلْعِلْمِ مِنْ كُتُبِ * فَعِلْمُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ كَالْعَدَمِ

[روضة الطالبين ١/ ٨].

١٦٧٥ – قيل لأبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فِي الْمَسْجِدِ حَلَقَةٌ يَنْظُرُونَ فِي الْفِقْهِ فَقَالَ: «لَهُمْ رَأْسٌ؟» قَالُوا: لَا ، قَالَ: لَا يَفْقُهُ هَؤُلَاءِ أَبَدًا». [الفقيه والمتفقه ٢/ ٨٣].

١٦٧٦ – قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَالْكُتُبُ وَحْدَهَا لَا تُفِيدُ الطَّالِبَ مِنْهَا شَيْئًا، دُونَ فَتْحِ الْعُلَمَاءِ، وَهُوَ مُشَاهَدٌ مُعْتَادٌ». [الموافقات في أصول الشريعة ٦٨].

١٦٧٧ – قال بعضهم: «كَانَ الْعِلْمُ فِي صُدُورِ الرِّجَالِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْكُتُبِ، وَمَفَاتِحُهُ بِأَيْدِي الرِّجَالِ ». [الموافقات في أصول الشريعة ١/ ١٤٧].

١٦٧٨ – قال الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «جَالِسُوا الْعُلَمَاءَ؛ فَإِنَّكُمْ إِنْ أَحْسَنْتُمْ حَمَدُوكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ تَأَوَّلُوا لَكُمْ وَعَذَرُوكُمْ وَإِنْ أَخْطَأْتُمْ لَمْ يُعَنِّفُوكُمْ وَإِنْ جَهِلْتُمْ عَلَّمُوكُمْ وَإِنْ شَهِدُوا لَكُمْ نَفَعُوكُمْ». [جامع بيان العلم ١/ ٥١٥].

١٦٧٩ – قال وكيع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَلَا بُد لِلْمُتَفَقِّهِ مِنْ أُسْتَاذٍ يَدْرُسُ عَلَيْهِ وَيَرْجِعُ فِي تَفْسِيرِ مَا أَشْكَلَ إِلَيْهِ ويتعرف مِنْهُ طرق الِاجْتِهَادِ وَمَا يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الصِّحَّةِ وَالْفَسَادِ». [نصيحة أهل الحديث ١/ ٤٢].

١٦٨٠ – قال أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْحِكَايَاتُ عَنِ الْعُلَمَاءِ وَمِجَالَسَتُهُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْفِقْهِ؛ لِأَنَّهَا آدَابُ الْقَوْمِ وَأَخْلَاقُهُمْ». [جامع بيان العلم وفضله ١٥٥].

١٦٨١ – قال أبو حمزة الزيات رَحِمَهُ ٱللَّهُ لابنه: «لمَّا كَانَ فِي أَوَّلِ تَعَلُّمِهِ الْقُرْآنَ يَتَعَلَّمُ مِنَ الْمُصْحَفِ فَقَرَأَ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا زَيْتَ فِيهِ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: دَعِ الْمُصْحَفَ وَتَلَقَّنْ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ». [أخبار المصحفين ١/ ٥٦].

١٦٨٢ – قال أبو القاسم بن عساكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ألا إن الحديث أجل علم * وأشرفه الأحاديث العوالي
وأنفع كل نوع منه عندي * وأحسنه الفوائد والأمالي
فإنك لن ترى للعلم شيئا * تحققه كأفواه الرجال
فكن يا صاح ذا حرص عليه * وخذه عن الشيوخ بلا ملال
ولا تأخذه من صحف فترمى * من التصحيف بالداء العضال

[السير للذهبي ٢٠/ ٥٦٩].

[٥٦] فصل في أهمية التصنيف وما جاء فيه

١٦٨٣ – قال ابن جماعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحديث على الاشتغال بالتصنيف والجمع والتأليف، مع تمام الفضيلة وكمال الأهلية: « فإنه يطلع على حقائق الفنون ودقائق العلوم للاحتياج إلى كثرة التفتيش والمطالعة والتنقيب والمراجعة ». [تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم ١٨].

١٦٨٤ – قال عبد الله بن المعتز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عِلْمُ الْإِنْسَانِ وَلَدُهُ الْمُخَلَّدُ». [الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٢٨٠].

١٦٨٥ – قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « تصانيف العَالِم أولادُه المخلدون دونَ أولاده ».[بدائع الفوائد ٣/ ٢٢٧].

١٦٨٦ – قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإن تصنيف العالم ولده المخلد». [صيد الخاطر ٣٤].

١٦٨٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « رأيت من الرأي القويم أن نفع التصانيف أكثر من نفع التعليم بالمشافهة؛ لأني أشافه في عمري عددًا من المتعلمين، وأشافه بتصنيفي خلقًا لا تحصى ما خلقوا بعد، ودليل هذا أن انتفاع الناس بتصانيف المتقدمين أكثر من انتفاعهم بما يستفيدونه من مشايخهم». [صيد الخاطر ٢٤١].

١٦٨٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ينبغي للعالم أن يتوفر على التصانيف إن وفق للتصنيف المفيد؛ فإنه ليس كل من صنف صنف، وليس المقصود جمع شيء كيف كان، وإنما هي أسرار يطلع الله - عَزَّ وَجَلَّ - عليها من شاء من عباده، ويوفقه لكشفها، فيجمع ما فرق، أو يرتب ما شتت، أو يشرح ما أهمل، هذا هو التصنيف المفيد ». [صيد الخاطر ٢٤٢].

١٦٨٩- قال المنذري رَحِمَهُ اللَّهُ: «ونسخ العلم النافع له أجره وأجر من قرأه أو كتبه أو عمل ما بقي خطه، وناسخ ما فيه إثم: عليه وزره ووزر ما عمل به ما بقي خطه». [فيض القدير ١/ ٤٣٧].

١٦٩٠- قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَلَّ مَا يَتَمَهَّرُ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ وَيَقِفُ عَلَى غَوَامِضِهِ وَيَسْتَثِيرُ الْخَفِيَّ مِنْ فَوَائِدِهِ إِلَّا مَنْ جَمَعَ مُتَفَرِّقَهُ وَأَلَّفَ مُتَشَتِّتَهُ وَضَمَّ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ وَاشْتَغَلَ بِتَصْنِيفِ أَبْوَابِهِ وَتَرْتِيبِ أَصْنَافِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ الْفِعْلَ مِمَّا يُقَوِّي النَّفْسَ وَيُثَبِّتُ الْحِفْظَ وَيُذَكِّي الْقَلْبَ وَيَشْحَذُ الطَّبْعَ وَيَبْسُطُ اللِّسَانَ وَيُجِيدُ الْبَيَانَ وَيَكْشِفُ الْمُشْتَبِهَ وَيُوَضِّحُ الْمُلْتَبِسَ وَيُكْسِبُ أَيْضًا جَمِيلَ الذِّكْرِ وَتَخْلِيدَهُ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

يَمُوتُ قَوْمٌ فَيُحْيِي الْعِلْمُ ذِكْرَهُمُ * وَالْجَهْلُ يُلْحِقُ أَمْوَاتًا بِأَمْوَاتِ

[الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٢٨٠].

١٦٩١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَنْبَغِي أَنْ يُفَرِّغَ الْمُصَنِّفُ لِلتَّصْنِيفِ قَلْبَهُ وَيَجْمَعَ لَهُ هَمَّهُ وَيَصْرِفَ إِلَيْهِ شُغْلَهُ وَيَقْطَعَ بِهِ وَقْتَهُ». [الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٢٨٢].

١٦٩٢ – قال تاج الدين السُّبْكِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الْعَالِمُ وَإِنِ امْتَدَّ بَاعُهُ، وَاشْتَدَّ فِي مَيَادِينِ الْجِدَالِ دِفَاعُهُ، وَاسْتَدَّ سَاعِدُهُ حَتَّى خَرَقَ بِهِ كُلَّ سَدٍّ سَدَّ بَابَهُ، وَأَحْكَمَ امْتِنَاعَهُ، فَنَفْعُهُ قَاصِرٌ عَلَى مُدَّةِ حَيَاتِهِ، مَا لَمْ يُصَنِّفْ كِتَابًا يَخْلُدُ بَعْدَهُ، أَوْ يُورِقْ عِلْمًا يَنْقُلُهُ عَنْهُ تِلْمِيذٌ إِذَا وَجَدَ النَّاسُ فَقْدَهُ، أَوْ تَهْتَدِي بِهِ فِئَةٌ مَاتَ عَنْهَا وَقَدْ أَلْبَسَهَا بِهِ الرَّشَادَ بُرْدُهُ، وَلَعَمْرِي إِنَّ التَّصْنِيفَ لَأَرْفَعُهَا مَكَانًا ؛ لِأَنَّهُ أَطْوَلُهَا زَمَانًا، وَأَدْوَمُهَا إِذَا مَاتَ أَحْيَانًا ». [فتح المغيث ٣/ ٣١٨].

١٦٩٣ – قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَالْكِتَابُ قَدْ يَفْضُلُ صَاحِبَهُ وَيَرْجَعُ عَلَى وَاضِعِهِ بِأُمُورٍ مِنْهَا: أَنَّ الْكِتَابَ يُقْرَأُ بِكُلِّ مَكَانٍ ، وَيَظْهَرُ مَا فِيهِ عَلَى كُلِّ لِسَانٍ ، وَمَوجُودٌ فِي كُلِّ زَمَانٍ مَعَ تَفَاوُتِ الْأَعْصَارِ وَبَعْدِ مَا بَيْنَ الْأَمْصَارِ وَذَلِكَ أَمْرٌ مُسْتَحِيلٌ فِي وَاضِعِ الْكِتَابِ، وَالْمُنَازِعِ بِالْمَسْئَلَةِ وَالْجَوَابِ وَقَدْ يَذْهَبُ الْعَالِمُ وَتَبْقَى كُتُبُهُ ، وَيَفْنَى الْعَقْلُ وَيَبْقَى أَثَرُهُ ». [تقييد العلم ١١٧].

١٦٩٤ – قال أبو الفتح علي بن محمد البستي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يَقُولُونَ: ذِكْرُ الْمَرْءِ يَبْقَى بِنَسْلِهِ * وَلَيْسَ لَهُ ذِكْرٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ نَسْلُ
فَقُلْتُ لَهُمْ: نَسْلِي بَدَائِعُ حِكْمَتِي * فَمَنْ سَرَّهُ نَسْلٌ فَإِنَّا بِذَا نَسْلُو"

[الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٢٨٠].

١٦٩٥ – قال يحيى بن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مِيرَاث الْعلم خير من الذَّهَب ». [المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي ١/ ٢٧٧].

١٦٩٦ – قال أبو محمد بن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإنما ذكرنا التآليف المستحقة الذكر والتي تدخل تحت الأقسام السبعة التي لا يؤلّف عاقل إلاّ في أحدها وهي:

« ١ »– إما شيء لم يسبق إليه يخترعه.

«٢» – أو شيء ناقص يتمّه.

«٣» – أو شيء مستغلق يشرحه.

«٤» – أو شيء طويل يختصره دون أن يخلّ بشيءٍ من معانيه.

«٥» – أو شيء متفرّق يجمعه.

«٦» – أو شيء مختلط يرتّبه.

«٧» – أو شيء أخطأ مؤلّفه يصلحه ». [رسائل ابن حزم ٢/ ١٨٦].

١٦٩٧ – قال حاجي خليفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن بعض العلماء: « **ينبغي للطالب أن يشتغل بالتخريج والتصنيف فيما فهمه منه، إذا احتاج الناس إليه، بتوضيح عبارته، غير مائل عن المصطلح، مبينا مشكله، مظهرا ملتبسه، كي يكتسبه جميل الذكر، وتخليده إلى آخر الدهر، فينبغي أن يفرغ قلبه لأجله، إذا شرع، ويصرف إليه كل شغله، قبل أن يمنعه مانع عن نيل ذلك الشرف، ثم إذا تم، لا يخرج ما صنفه إلى الناس، ولا يدعه عن يده، إلا بعد تهذيبه، وتنقيحه، وتحريره، وإعادة مطالعته، فإنه قد قيل: الإنسان في فسحة من عقله، وفي سلامة من أفواه جنسه، ما لم يضع كتابا، أو لم يقل شعرا** ». [كشف الظنون ١/ ٣٨].

١٦٩٨ – قال إبراهيم الصولي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **المتصفح للكتاب أبصر بمواقع الخلل من منشئه** ».
[الأعلام للزركلي ١/ ٢٢].

١٦٩٩ – قال القاضي عبد الرحمن البيساني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتابا في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد هذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر** ». [كشف الظُّنون ١/ ١٨].

١٧٠٠- قال المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قرأت كتاب الرسالة على الإمام الشافعي ثمانين مرة فما من مرة إلا وكان يقف على خطأ، فقال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ هيه -أي حسبك واكْفُفْ- أبي الله أن يكون كتابا صحيحا إلا كتابه ».

١٧٠١- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لو عرض كتاب سبعين مرة، لوجد فيه خطأ، أبى الله أن يكون كتاب صحيحًا غير كتابه».

١٧٠٢- قال معمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو عرض الكتاب مائة مرة ما كاد يسلم من أن يكون فيه سقط. أو قال: خطأ».

١٧٠٣- قال الثعالبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا يكتب أحد كتابا فيبيت عنده ليلة إلا أحب في غيرها أن يزيد فيه أو ينقص منه، هذا في ليلة، فكيف في سنين معدودة؟ ».

١٧٠٤- قال السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كم من كتاب تصفحته * وقلت في نفسي أصلحته

حتى إذا طالعته ثانيًا * وجدت تصحيفًا فصححته

[المقاصد الحسنة ٣٩].

١٧٠٥- قال يحيى بن خالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رَسَائِلُ الْمَرْءِ فِي كُتُبِهِ أَدَلُّ عَلَى مِقْدَارِ عَقْلِهِ، وَأَصْدَقُ شَاهِدًا عَلَى غَيْبِهِ لَكَ وَمَعْنَاهُ فِيكَ مِنْ أَضْعَافِ ذَلِكَ عَلَى الْمُشَافَهَةِ وَالْمُوَاجَهَةِ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٥٩].

١٧٠٦- قال هلال بن العلاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يُسْتَدَلُّ عَلَى عَقْلِ الرَّجُلِ بَعْدَ مَوْتِهِ بِكُتُبٍ صَنَّفَهَا وَشِعْرٍ قَالَهُ وَكِتَابٍ أَنْشَأَهُ ». [الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٢٨٣].

١٧٠٧- قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ: « من صنف فقد جعل عقله في طبق يعرضه للناس ». [الأربعون على الطبقات لعلي بن مفضل المقدسي ١/ ٥٠٥].

١٧٠٨- قال يحيى بن خالد البرمكي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ تَدُلُّ عَلَى عُقُولِ أَرْبَابِهَا الْكِتَابُ عَلَى مِقْدَارِ كَاتِبِهِ، وَالرَّسُولُ عَلَى مِقْدَارِ عَقْلِ مُرْسِلِهِ، وَالْهَدِيَّةُ عَلَى مِقْدَارِ عَقْلِ مُهْدِيهَا » [الآداب الشرعية ٢/ ٢١١].

١٧٠٩- قال ابن المقفّع رَحِمَهُ اللَّهُ: « مَن وضع كتابًا فقد استُهدِف فإن أجاد فقد استُشرِف، وإن أساء فقد استُقذِف » [مروج الذهب١/ ٥] .

١٧١٠- قال بعضهم: « ينبغي لمن كتب كتابا ألا يكتبه إلا على أن الناس كلهم له أعداء وكلهم عالم بالأمور وكلهم متفرغ له ». [الحيوان ١/ ٨٨].

١٧١١- وقال آخر: « لا يزال المرء مستورًا وفي مندوحة ما لم يصنع شعرًا أو يؤلف كتابًا ؛ لأن شعره ترجمان علمه، وتأليفه عنوان عقله ».[غاية الأماني ١/ ٦٢٤].

١٧١٢- وقال آخر: « عرض بنات الصلب على الخُطَّاب أسهل من عرض بنات الصدر على ذوي الألباب ».

١٧١٣- وقال آخر: « كتاب الرجل عنوان عقله، ولسان فضله ».[زهرة الأدب ١/ ١٤٠].

١٧١٤- وقال آخر: «عقول الرجال تحت أسنة أقلامها». [الظرائف واللطائف ١٠٤].

١٧١٥- قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: «لما عَزَمَ مالك عَلَى تَصْنِيفِ الْمُوَطَّأِ فَصَنَّفَهُ فَعَمِلَ مَنْ كَانَ فِي الْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُوطَّآتِ فَقِيلَ لِمَالِكٍ شَغَلْتَ نَفْسَكَ بِعَمَلِ هَذَا الْكِتَابِ وَقَدْ شَرَكَكَ فِيهِ النَّاسُ وَعَمِلُوا أَمْثَالَهُ فَقَالَ ائْتُونِي بِمَا عَمِلُوا فَأُتِيَ بِذَلِكَ فَنَظَرَ فِيهِ ثُمَّ نَبَذَهُ وَقَالَ

لَتَعْلَمَنَّ أَنَّهُ لَا يَرْتَفِعُ مِنْ هَذَا إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهَ اللهِ قَالَ فَكَأَنَّمَا أُلْقِيَتْ تِلْكَ الْكُتُبُ فِي الْآبَارِ وَمَا سُمِعَ لِشَيْءٍ مِنْهَا بَعْدَ ذَلِكَ بِذِكْرٍ». [التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ١/ ٨٦].

[٥٧] فصل في الحذر من التصدر قبل التأهل

١٧١٦ – قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوَّدُوا» قال البخاري رحمه الله: «وَبَعْدَ أَنْ تُسَوَّدُوا». [صحيح البخاري ١/ ٢٥].

١٧١٧ – قال الشافعي رحمه الله: « من طلب الرياسة فرت منه وإذا تصدر الحدث فاته علم كثير ». [صفة الصفوة ٢/ ٢٥٢].

١٧١٨ – قال قتادة رحمه الله: «مَنْ حَدَّثَ قَبْلَ حِينِهِ، افْتَضَحَ فِي حِينِهِ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٢٢].

١٧١٩ – قال أبو الطيب رحمه الله: « من تصدر قبل أوانه، فقد تصدى لهوانه ». [شعب الإيمان للبيهقي ١٠/ ٥١٦].

١٧٢٠ – قال أبو حنيفة رحمه الله: «مَنْ طَلَبَ الرِّيَاسَةَ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَوَانِهِ لَمْ يَزَلْ فِي ذُلٍّ مَا بَقِيَ». [العزلة للخطابي ٨٣].

١٧٢١ – قال سفيان الثوري رحمه الله: «مَنْ تَرَأَّسَ فِي حَدَاثَتِهِ كَانَ أَدْنَى عُقُوبَتِهِ أَنْ يَفُوتَهُ حَظٌّ كَبِيرٌ مِنَ الْعِلْمِ». [العزلة للخطابي ٨٣].

١٧٢٢ – قيل: « العلم ثلاثة أشبار، من دخل في الشبر الأول تكبر، ومن دخل في الشبر الثانى تواضع، ومن دخل في الشبر الثالث علم أنه ما يعلم ». [تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتكَلِّم ٦٥].

١٧٢٣ – قال الإمام الشافعي رحمه الله: « إذا تصدر الحدث افتتن ».

١٧٢٤ – قال الشاطبي رحمه الله: « آخر الأشياء نزولًا من قلوب الصالحين: حب السلطة والتصدر ».

[٥٨] فصل في ذمّ التقليد

١٧٢٥ – قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «لَا يُقَلِّدَنَّ أَحَدُكُمْ دِينَهُ رَجُلًا، فَإِنْ آمَنَ آمَنَ، وَإِنْ كَفَرَ كَفَرَ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ مُقْتَدِينَ فَاقْتَدُوا بِالْمَيِّتِ؛ فَإِنَّ الْحَيَّ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةَ». [حلية الأولياء ١/ ١٣٦].

١٧٢٦ – وقال رضي الله عنه: «لَا يَكُونَنَّ أَحَدُكُمْ إِمَّعَةً، قَالُوا: وَمَا الْإِمَّعَةُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: يَقُولُ: أَنَا مَعَ النَّاسِ، إِنِ اهْتَدَوُا اهْتَدَيْتُ، وَإِنْ ضَلُّوا ضَلَلْتُ، أَلَا لِيُوَطِّنَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ عَلَى إِنْ كَفَرَ النَّاسُ أَنْ لَا يَكْفُرَ». [حلية الأولياء ١/ ١٣٦].

١٧٢٧ – قال عبد الله بن المعتز رحمه الله: «لَا فَرْقَ بَيْنَ بَهِيمَةٍ تُقَادُ وَإِنْسَانٍ يُقَلِّدُ». [أضواء البيان ٧/ ٣٢].

١٧٢٨ – قال مجاهد رحمه الله: «لَيْسَ أَحَدٌ بَعْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِلَّا يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ، إِلَّا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم». [قرة العينين برفع اليدين في الصلاة ٧٣].

١٧٢٩ – قال الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن عمر بن علي رحمه الله لنفسه:

تُرِيدُ تَنَامُ عَلَى ذِي الشَّبَهْ * وَعَلَّكَ إِنْ نِمْتَ لَمْ تَنْتَبِهْ
فَجَاهِدْ وَقَلِّدْ كِتَابَ الْإِلَهِ * لِتَلْقَى الْإِلَهَ إِذَا مِتَّ بِهْ
فَقَدْ قَلَّدَ النَّاسُ رُهْبَانَهُمْ * وَكُلٌّ يُجَادِلُ عَنْ رَاهِبِهْ
وَلِلْحَقِّ مُسْتَنْبِطٌ وَاحِدٌ * وَكُلٌّ يَرَى الْحَقَّ فِي مُذْهَبِهْ
فَفِيمَا أَرَى عَجَبٌ غَيْرَ أَنَّ * بَيَانَ التَّفَرُّقِ مِنْ أَعْجَبِهْ"

[جامع بيان العلم ٢/ ٢٢٩].

١٧٣٠- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «اضْطَجَعَ رَبِيعَةُ مُقَنِّعًا رَأْسَهُ وَبَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: رِيَاءٌ ظَاهِرٌ، وَشَهْوَةٌ خَفِيَّةٌ، وَالنَّاسُ عِنْدَ عُلَمَائِهِمْ كَالصِّبْيَانِ فِي إِمَامِهِمْ: مَا نَهَوْهُمْ عَنْهُ انْتَهَوْا، وَمَا أُمِرُوا بِهِ ائْتَمَرُوا». [جامع بيان العلم ٢/ ٢٣٠].

١٧٣١- قال أيوب رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّكَ لَا تُبْصِرُ خَطأَ مُعَلِّمِكَ حَتَّى تُجَالِسَ غَيْرَهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٩].

١٧٣٢- قال الإمام أبو عمر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَإِذَا صَحَّ وَثَبَتَ أَنَّ الْعَالِمَ يَزِلُّ وَيُخْطِئُ لَمْ يَجُزْ لِأَحَدٍ أَنْ يُفْتِيَ وَيَدِينَ بِقَوْلٍ لَا يَعْرِفُ وَجْهَهُ». [الحسام الماحق ١/ ٣٤].

١٧٣٣- قال الرَّبِيع رَحِمَهُ اللَّهُ: « سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ، يَقُولُ - وَذَكَرَ مِنْ يَحْمِلُ الْعِلْمَ جُزَافًا - قَالَ: «هَذَا مِثْلُ حَاطِبٍ أَقْبَلَ يَقْطَعُ حُزْمَةَ حَطَبٍ فَيَحْمِلَهَا، وَلَعَلَّ فِيهَا أَفْعَى فَتَلْدَغهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي». قَالَ الرَّبِيعُ يَعْنِي الَّذِينَ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ الْحُجَّةِ مِنْ أَيْنَ؟ يَكْتُبُ الْعِلْمَ، وَهُوَ لَا يَدْرِي عَلَى غَيْرِ فَهْمٍ، فَيَكْتُبُ عَنِ الْكَذَّابِ وَعَنِ الصَّدُوقِ وَعَنِ الْمُبْتَدِعِ وَغَيْرِهِ، فَيَحْمَلُ عَنِ الْكَذَّابِ وَالْمُبْتَدِعِ الْأَبَاطِيلَ، فَيَصِيرُ ذَلِكَ نَقْصًا لِإِيمَانِهِ، وَهُوَ لَا يَدْرِي». [حلية الأولياء ٩/ ١٢٥].

١٧٣٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَقَدْ نَهَى الْأَئِمَّةُ الْأَرْبَعَةُ عَنْ تَقْلِيدِهِمْ، وَذَمُّوا مَنْ أَخَذَ أَقْوَالَهُمْ بِغَيْرِ حُجَّةٍ؛ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: مَثَلُ الَّذِي يَطْلُبُ الْعِلْمَ بِلَا حُجَّةٍ كَمَثَلِ حَاطِبِ لَيْلٍ، يَحْمِلُ حُزْمَةَ حَطَبٍ وَفِيهِ أَفْعَى تَلْدَغُهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي». [إعلام الموقعين ٢/ ١٣٩].

١٧٣٥- قال أبو داود، قلت لأحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْأَوْزَاعِيُّ هُوَ أَتْبَعُ مِنْ مَالِكٍ؟ قَالَ: لَا تُقَلِّدْ دِينَكَ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ، مَا جَاءَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ فَخُذْ بِهِ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٣٩].

١٧٣٦- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَقَالَ أَيْضًا: لَا تُقَلِّدْنِي وَلَا تُقَلِّدْ مَالِكًا وَلَا الثَّوْرِيَّ وَلَا الْأَوْزَاعِيَّ، وَخُذْ مِنْ حَيْثُ أَخَذُوا». [إعلام الموقعين ٢/ ١٣٩].

١٧٣٧ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنْ قِلَّةِ فِقْهِ الرَّجُلِ أَنْ يُقَلِّدَ دِينَهُ الرِّجَالَ». [إعلام الموقعين ٢/ ١٣٩].

١٧٣٨ – قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « كلُّ مَسْأَلَة تَكلّمْتُ فيها بخلافِ السنة؛ فَأنا راجعٌ عنها؛ في حَياتي وبَعْدَ مماتي ». [إعلام الموقعين ٢/ ٢٠٣].

١٧٣٩ – قال الربيع بن سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: « روى الشافعي يوما حديثا، فقال له رجلٌ: أتأخذ بهذا يا أبا عبد الله؛ فقال: مَتى ما رَوَيتُ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ حَديثا صحيحا؛ فَلم آخذْ بِهِ؛ فأشهْدكُم أَن عَقلي قَدْ ذهَب ». [آداب الشافعي ومناقبه ٦٧].

١٧٤٠ – قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أُخْطِئُ وَأُصِيبُ، فَانْظُرُوا فِي قَوْلِي، فَكُلُّ مَا وَافَقَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ فَخُذُوا بِهِ، وَمَا لَمْ يُوَافِقْ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ فَاتْرُكُوهُ». [جامع بيان العلم ١/ ٧٧٥].

١٧٤١ – قال عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « لِمَنْ سَأَلَهُ عَنْهَا – يَعْنِي مُتْعَةَ الْحَجِّ –؛ وَقَالَ لَهُ إِنَّ أَبَاكَ نَهَى عَنْهَا: أَأَمْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَوْ أَمْرُ أَبِي؟!». [زاد المعاد ٢/ ١٨١].

١٧٤٢ – قال ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «تَمَتَّعَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَنِ الْمُتْعَةِ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا يَقُوْلُ عُرَيَّةُ؟ قَالَ: يَقُوْلُ نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَنِ الْمُتْعَةِ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أُرَاهُمْ سَيَهْلِكُوْنَ؛ أَقُوْلُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ؛ وَيَقُوْلُ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ».

[أخرجه أحمد برقم ٣١٢١] بإسناد صحيح.

٤

كتاب الاذكار والدعوات

[٥٩] فصل في تلاوة القرآن وتدبره وذمّ هجره

١٧٤٣ – قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ لِيُعْمَلَ بِهِ فَاتَّخَذَ النَّاسُ قِرَاءَتَهُ عَمَلًا، قَالَ: قِيلَ كَيْفَ الْعَمَلُ بِهِ؟ قَالَ: أَيْ لِيُحِلُّوا حَلَالَهُ وَيُحَرِّمُوا حَرَامَهُ، وَيَأْتَمِرُوا بِأَوَامِرِهِ، وَيَنْتَهُوا عَنْ نَوَاهِيهِ، وَيَقِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٧٦].

١٧٤٤ – قال عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ طَهُرَتْ قُلُوبُكُمْ مَا شَبِعْتُمْ مِنْ كَلامِ رَبِّكُمْ». [التبصرة لابن الجوزي ٣٨٠].

١٧٤٥ – قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ: « القرآن بستان العارفين فأينما حلّوا منه حلّوا في رياض نضرة » . [السير للذهبي ٢/ ٣٤٧].

١٧٤٦ – كان مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ يقول:« من لم يأنس بحديث الله عن حديث المخلوقين فقد قل علمه، وعمي قلبه، وضيع عمره ». [روضة العقلاء ٨٥].

١٧٤٧ – قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « أديموا النظر في المصحف ». [الشعب للبيهقي ٢/ ٥٠٨].

١٧٤٨ – وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا هَذِهِ الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ ، فَاشْغَلُوهَا بِالْقُرْآنِ وَلَا تَشْغَلُوهَا بِغَيْرِهِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ١٠٦].

١٧٤٩ – قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ طَالِبًا لِلْهُدَى مِنْهُ؛ تَبَيَّنَ لَهُ طَرِيقُ الْحَقِّ». [مجموع الفتاوى ٣/ ١٣٧].

١٧٥٠ – قال فضل الرقاشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا تَلَذَّذَ الْمُتَلَذِّذُونَ وَلَا اسْتَطَارَتْ قُلُوبُهُمْ بِشَيْءٍ كَحُسْنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ، وَكُلُّ قَلْبٍ لَا يَجِبُ عَلَى حُسْنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ فَهُوَ قَلْبٌ مَيِّتٌ. قَالَ الْفَضْلُ: وَأَيُّ عَيْنٍ لَا تَهْمِلُ عَلَى حُسْنِ الصَّوْتِ إِلَّا عَيْنُ غَافِلٍ أَوْ لَاهٍ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٠٧].

١٧٥١ – قال سلام بن مسكين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ الْقُرْآنَ يَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ، وَأَمَّا دَاؤُكُمْ فَذُنُوبُكُمْ، وَأَمَّا دَوَاؤُكُمْ فَالِاسْتِغْفَارُ». [التوبة لا ابن ابي الدنيا ٨٩].

١٧٥٢ – قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ عَظُمَتْ قِيمَتُهُ، وَمَنْ تَكَلَّمَ فِي الفِقْهِ نَمَا قَدْرُهُ، وَمَنْ كَتَبَ الحَدِيْثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ نَظَرَ فِي اللُّغَةِ رَقَّ طَبْعُهُ وَمَنْ نَظَرَ فِي الحِسَابِ جَزُلَ رَأْيُهُ، وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٦٦].

١٧٥٣ – قال حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «اتَّقُوا اللهَ مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ، وَخُذُوا طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَاللهِ لَئِنِ اسْتَقَمْتُمْ لَقَدْ سُبِقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، وَلَئِنْ تَرَكْتُمُوهُ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا». [حلية الأولياء ٩/ ٢١٨].

١٧٥٤ – قال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن القرآن يقول إني معك ما اتبعتني فإذا لم تعمل بي اتبعتك ». [صفة الصفوة ١/ ٤١٣].

١٧٥٥ – قال معضد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْلَا ثَلَاثٌ: ظَمَأُ الْهَوَاجِرِ وَطُولُ لَيْلِ الشِّتَاءِ وَلَذَاذَةُ التَّهَجُّدِ بِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، مَا بَالَيْتُ أَنْ أَكُونَ يَعْسُوبًا». [فضائل القرآن لأبي عبيد ص١٢٨].

١٧٥٦ – قال يزيد بن تميم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ لَمْ يَرْدَعْهُ الْقُرْآنُ وَالْمَوْتُ، ثُمَّ نَاطَحَتِ الْجِبَالُ بَيْنَ يَدَيْهِ لَمْ يُرْدَعْ». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٣٨].

١٧٥٧ – قال الشَّعْبِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاقْرَأْهُ قِرَاءَةً تُسْمِعُ أُذُنَيْكَ، وَيَفْقَهُ قَلْبُكَ، فَإِنَّ الْأُذُنَ عَدْلٌ بَيْنَ اللِّسَانِ، وَالْقَلْبِ ». [الزهد لابن المبارك ٤٢٢].

١٧٥٨ – قيل لبعضهم: « إذا قرأت القرآن هل تحدّث نفسك بشيء؟ فقال: أو شيء أحب إلي من القرآن حتى أحدّث به نفسي ». [قوت القلوب ١/ ٨٦].

١٧٥٩ – قيل لذي النون رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا الْأُنْسُ بِاللهِ؟ قَالَ: «الْعِلْمُ وَالْقُرْآنُ»». [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٧].

١٧٦٠ – قال بعض العلماء رَحِمَهُ اللَّهُ: «هَذَا الْقُرْآنُ رَسَائِلُ أَتَتْنَا مِنْ قِبَلِ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ بِعُهُودِهِ نَتَدَبَّرُهَا فِي الصَّلَوَاتِ وَنُنَفِّذُهَا فِي الطَّاعَاتِ». [موعظة المؤمنين ٨٠].

١٧٦١ – قال وهيب بن الورد رَحِمَهُ اللَّهُ: « رحم الله أقواما كانوا إذا مرّوا بآية فيها ذكر للنار فكأنّ زفيرها في آذانهم ».

١٧٦٢ – قال سعيد الجرمي رَحِمَهُ اللَّهُ في وصف الخائفين: « إذا مروا بآية من ذكر النار، صرخوا منها فرقًا ، كأن زفير النار في آذانهم، وكأن الآخرة، نصب أعينهم ». [التخويف من النار ٤٦].

١٧٦٣ – قال عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إني لأكره أن يأتي علي يوم لا انظر فيه إلى عهد الله - يعني المصحف ». [البداية والنهاية ٧/ ٢٢٥].

١٧٦٤ – وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « أربعة ظاهرهن فضيلة وباطنهن فريضة: مخالطة الصالحين فضيلة والاقتداء بهم فريضة، وتلاوة القرآن فضيلة والعمل به فريضة، وزيارة القبور فضيلة والاستعداد للموت فريضة، وعيادة المريض فضيلة واتخاذ الوصية منه فريضة ». [سيرة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للصلابي ٢٨].

١٧٦٥ – وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « أضيع الأشياء عشرة: عالم لا يسأل عنه، وعلم لا يعمل به، ورأي صواب لا يقبل، وسلاح لا يستعمل، ومسجد لا يصلى فيه، ومصحف لا يقرأ فيه، ومال لا

ينفق منه، وخيل لا تركب، وعلم الزهد في بطن من يريد الدنيا، وعمر طويل لا يتزود صاحبه فيه لسفره ». [فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب ١/ ٤٨٢].

١٧٦٦- قال حوشب رَحِمَهُ اللَّهُ: « سَمِعْتُ الْحَسَنَ، يَحْلِفُ بِاللهِ يَقُولُ: «وَاللهِ يَا ابْنَ آدَمَ لَئِنْ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ ثُمَّ آمَنْتَ بِهِ لَيَطُولَنَّ فِي الدُّنْيَا حُزْنُكِ وَلَيَشْتَدَّنَّ فِي الدُّنْيَا خَوْفُكَ وَلَيَكْثُرَنَّ فِي الدُّنْيَا بُكَاؤُكَ». [حلية الأولياء ٢/ ١٣٣].

١٧٦٧- قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «ضَمِنَ اللهُ لِمَنِ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ أَنْ لَا يَضِلَّ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَشْقَى فِي الْآخِرَةِ، ثُمَّ تَلَا: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣]». [مصنف ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٦٨].

١٧٦٨- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاللهِ لَا تَبْلُغُوا ذِرْوَةَ هَذَا الْأَمْرِ حَتَّى لَا يَكُونَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ ، فَمَنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ فَقَدْ أَحَبَّ اللهَ». [الشعب للبيهقي ٢/ ٩].

١٧٦٩- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَفَقَّدُوا الْحَلَاوَةَ فِي ثَلَاثٍ: فِي الصَّلَاةِ، وَفِي الْقُرْآنِ، وَفِي الذِّكْرِ، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهَا فَامْضُوا وَأَبْشِرُوا، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوهَا فَاعْلَمْ أَنَّ بَابَكَ مُغْلَقٌ». [حلية الأولياء ٦/ ١٧١].

١٧٧٠- قال فروة بن نوفل الأشجعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنْتُ جَارًا لِخَبَّابٍ - وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فَخَرَجْتُ مَعَهُ يَوْمًا مِنَ الْمَسْجِدِ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي فَقَالَ: يَا هَذَا تَقَرَّبْ لِلَّهِ بِمَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّكَ لَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِ». [الشعب للبيهقي ٣/ ٣٩٤].

١٧٧١- قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « إذا قرأت القرآن فأفهمه قلبك، وأسمعه أذنيك ». [الشعب للبيهقي ٣/ ٤٣٨].

١٧٧٢ – قال أبو العالية رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فَلَا تَرْغَبُوا عَنْهُ وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءَ؛ فَإِنَّهَا تُوقِعُ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ وَعَلَيْكُمْ بِالْأَمْرِ الْأَوَّلِ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا». [حلية الأولياء ٢/ ٢١٨].

١٧٧٣ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «أُنزِل القرآنُ ليُعمَلَ به، فاتَّخذوا تلاوتَه عملًا». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٨٧].

١٧٧٤ – قال ابنُ مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « القرآنُ شافع مُشفَّع وماحلٌ مصدَّق ، فمن جعله أمامَه ، قادَه إلى الجنَّةِ ، ومن جعله خَلْفَ ظهره ، قاده إلى النار ». [أخرجه : عبد الرزاقبرقم ٦٠١٠] و[ابن أبي شيبة برقم ٣٠٠٥٤].

١٧٧٥ – وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَشْفَعُ لِصَاحِبِهِ، فَيَكُونُ لَهُ قَائِدًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَيَشْهَدُ عَلَيْهِ وَيَكُونُ لَهُ سَائِقًا إِلَى النَّارِ». [سنن الدارمي رقم ٣٦٤٤].

١٧٧٦ – قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ تَبِعَ الْقُرْآنَ قَادَهُ الْقُرْآنُ حَتَّى يَحِلَّ بِهِ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ تَرَكَ الْقُرْآنَ لَمْ يَدَعْهُ الْقُرْآنُ يَتْبَعُهُ حَتَّى يَقْذِفَهُ فِي النَّارِ». [السير للذهبي ٤/ ٨٤].

١٧٧٧ – قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ مَا هُوَ فَلْيَعْرِضْ نَفْسَهُ عَلَى الْقُرْآنِ». [أخلاق حملة القرآن ٤٠].

١٧٧٨ – قال الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «اقْرَأِ الْقُرْآنَ مَا نَهَاكَ. فَإِنْ لَمْ يَنْهَكَ فَلَسْتَ تَقْرَؤُهُ». [فضائل القرآن لأبي عبيد ١٣٤].

١٧٧٩ – قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَغُرَّنَّكُمْ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، إِنَّمَا هُوَ كَلَامٌ يُتَكَلَّمُ بِهِ، وَلَكِنِ انْظُرُوا مَنْ يَعْمَلُ بِهِ». [اقتضاء العلم العمل ٧١].

١٧٨٠- قال الإمام الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالْقَلِيلُ مِنَ الدَّرْسِ لِلْقُرْآنِ مَعَ الْفِكْرِ فِيهِ، وَتَدَبُّرِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِرَاءَةِ الْكَثِيرِ مِنَ الْقُرْآنِ بِغَيْرِ تَدَبُّرٍ، وَلا تَفَكُّرٍ فِيهِ، وظَاهِرُ الْقُرْآنِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ وَالسُّنَّةُ، وَقَوْلُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ». [أخلاق حملة القرآن ١٠٩].

١٧٨١- قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْبَيْتُ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَخْرُجُ مِنْهُ الشَّيَاطِينُ، وَيَتَّسِعُ بِأَهْلِهِ، وَيَكْثُرُ خَيْرُهُ، وَالْبَيْتُ الَّذِي لَا يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ تَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَتَخْرُجُ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ، وَيَضِيقُ بِأَهْلِهِ، وَيَقِلُّ خَيْرُهُ». [مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ١٢٧].

١٧٨٢- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: « يا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟! فإن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض؛ وقد ينزل الغيث من السماء إلى الأرض فيصيب الحش فيكون فيه الحبة فلا يمنعها نتن موضعها أن تهتز وتخضر وتحسن! فيا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟! أين أصحاب سورة؟! أين أصحاب سورتين؟! ماذا عملتم فيهما؟! ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٧٣].

١٧٨٣- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «قُرَّاءُ الْقُرْآنِ ثَلَاثَةٌ: فَرَجُلٌ اتَّخَذَهُ بِضَاعَةً يَنْقُلُهُ مِنْ مِصْرٍ إِلَى مِصْرٍ، يَطْلُبُ بِهِ مَا عِنْدَ النَّاسِ، وَقَوْمٌ قَرَأُوا الْقُرْآنَ فَحَفِظُوا حُرُوفَهُ وَضَيَّعُوا حُدُودَهُ، اسْتَدَرُّوا بِهِ الْوُلَاةَ، وَاسْتَطَالُوا بِهِ عَلَى أَهْلِ بِلَادِهِمْ، فَتَجِدُ كَثُرَ هَذَا الضَّرْبُ فِي حَمَلَةِ الْقُرْآنِ لَا أَكْثَرَهُمُ اللهُ، وَرَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَبَكَى بِمَا يَعْلَمُ مِنْ دَوَاءِ الْقُرْآنِ، فَوَضَعَهُ عَلَى دَاءِ قَلْبِهِ، فَسَهِرَ للهِ، وَهَمَلَتْ عَيْنَاهُ، تَسَرْبَلُوا الْحُزْنَ، وَارْتَدُوا بِالْخُشُوعِ وَكَدُّوا فِي مَحَارِيبِهِمْ وَحَنُّوا فِي بَرَانِسِهِمْ، فَبِهِمْ يَسْقِي اللهُ الْغَيْثَ، وَيُنْزِلُ النَّصْرَ، وَيَرْفَعُ الْبَلَاءَ، وَاللهُ لِهَذَا الضَّرْبِ فِي حَمَلَةِ الْقُرْآنِ أَقَلُّ مِنَ الْكَبْرِيتِ الْأَحْمَرِ». [الشعب للبيهقي ٢/ ٥٣١].

١٧٨٤ – قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ أَحَدُهُمْ يَبِيتُ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيُصْبِحُ يُعْرَفُ ذَلِكَ فِيهِ ، وَأَحَدُهُمُ الْيَوْمَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَكَأَنَّمَا يَحْمِلُ بِهِ رِدَاءَ كَتَّانٍ». [حلية الأولياء ٨/ ١٥٨].

١٧٨٥ – قال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حَامِلُ الْقُرْآنِ حَامِلُ رَايَةِ الْإِسْلَامِ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَلْغُوَ مَعَ مَنْ يَلْغُو وَلَا أَنْ يَلْهُوَ مَعَ مَنْ يَلْهُو وَلَا يَسْهُوُ مَعَ مَنْ يَسْهُو وَيَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ إِلَى الْخَلْقِ حَاجَةٌ لَا إِلَى الْخُلَفَاءِ ، فَمَنْ دُونَهُمْ وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَوَايِجُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ». [حلية الأولياء ٨/ ٩٢].

١٧٨٦ – قال كعب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ فَهْمُ الْعَقْلِ، وَنُورُ الْحِكْمَةِ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ، وَأَحْدَثُ الْكُتُبِ بِالرَّحْمَنِ عَهْدًا». [سنن الدارمي رقم ٢٩٣].

١٧٨٧ – قال أبو مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « مِنْ إِجْلَالِ اللهِ إِكْرَامُ حَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ، وَلَا الْجَافِي عَنْهُ ». [مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ١٥٠].

١٧٨٨ – قال وهيب بن الورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نَظَرْنَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَلَمْ نَجِدْ شَيْئًا أَرَقَّ لِهَذِهِ الْقُلُوبِ ، وَلَا أَشَدَّ اسْتِجْلَابًا لِلْحَقِّ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ». [حلية الأولياء ٨/ ١٤٢].

[٦٠] فصل في الدعاء وفضله وآدابه

١٧٨٩ – قال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إِنِّي لَا أَحْمِلُ هَمَّ الْإِجَابَةِ. وَلَكِنْ أَحْمِلُ هَمَّ الدُّعَاءِ. فَإِذَا أُلْهِمْتُ الدُّعَاءَ عَلِمْتُ أَنَّ الْإِجَابَةَ مَعَهُ». [مدارج السالكين ٣/ ١٠٣].

١٧٩٠ – قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَأَنَا مِنْ أَنْ أُمْنَعَ الدُّعَاءَ أَخْوَفُ مِنِّي أَنْ أُمْنَعَ الْإِجَابَةَ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤١].

١٧٩١ – قَالَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَنْعَ الْإِجَابَةِ إِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَنْعَ الدُّعَاءِ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٤٦].

١٧٩٢ – قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقَدْ أجمَعَ العارفون عَلَى أن كُلّ خَيْر أصله بتوفيق الله للعبد وكل شر أصله خذلانه لعبده وأجمعوا عَلَى أن التَّوْفِيق أن لا يكلك الله إلي نفسك وأن الخذلان هُوَ أن يخلي بينك وبين نفسك فإِذَا كَانَ كُلّ خَيْر فأصله التَّوْفِيق وَهُوَ بيد الله لا بيد الْعَبْد فمفتاحه الدُّعَاء والرغبة والرهبة إليه فمتى أعطي الْعَبْد هَذَا المفتاح فقَدْ أراد أن يفتح لَهُ ومتى أضله عن المفتاح بقي باب الْخَيْر مرتجًا دونه». [الفوائد ٩٧].

١٧٩٣ – قال مطرف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نَظَرْتُ فِي بَدْءِ هَذَا الْأَمْرِ مِمَّنْ هُوَ؟ فَإِذَا هُوَ مِنَ اللهِ تَعَالَى» قَالَ: قُلْتُ: «فَعَلَى مَنْ تَمَامُهُ؟ فَإِذَا هُوَ عَلَى اللهِ تَعالَى، وَنَظَرْتُ مَا مِلَاكُهُ؟ فَإِذَا مِلَاكُهُ الدُّعَاءُ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠٨].

١٧٩٤ – قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَسْمَعُ اللهُ مِنْ مُسْمِعٍ، وَلَا مُرَاءٍ، وَلَا لَاعِبٍ، إِلَّا داعٍ دَعَا يثبُتُ مِنْ قَلْبِهِ». [صحيح الأدب المفرد ٢١٢].

١٧٩٥ – قالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «سَلُوا اللهَ التَّيْسِيرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى الشَّسْعَ فِي النَّعْلِ فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يُيَسِّرْهُ اللهُ لَمْ يَتَيَسَّرْ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٦٩].

والشِسْع: سير يُمْسِك النّعل بأصابع القدم. والجمع أشْسَاع وشُسُوع.

١٧٩٦ – قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «جِدُّوا بِالدُّعَاءِ، فَإِنَّهُ مَنْ يُكْثِرُ قَرْعَ الْبَابِ يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لَهُ». [مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٢٢].

١٧٩٧ – قالت أم الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «إِنَّمَا الْوَجَلُ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ كَاحْتِرَاقِ السَّعَفَةِ أَمَا يَجِدُ لَهَا قَشْعَرِيرَةً؟ قَالُوا بَلَى، قَالَ: فَادْعُوا إِذَا وَجَدْتُمْ ذَلِكَ فَإِنَّ الدُّعَاءَ يُسْتَجَابُ عِنْدَ ذَلِكَ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٨٢].

١٧٩٨- قال علي بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَمْ أَرَ لِلْعَبْدِ مِثْلَ التَّقَدُّمِ فِي الدُّعَاءِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ كُلَّمَا نَزَلَتْ بَلِيَّةٌ يُسْتَجَابُ لَهُ عِنْدهَا». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٨٥].

١٧٩٩- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنْ مِثْلَ الصَّبِيِّ إِذَا اشْتَهَى عَلَى أَبَوَيْهِ شَهْوَةً فَلَمْ يُمَكِّنَاهُ، فَقَعَدَ يَبْكِي عَلَيْهِمَا فَكُنْ أَنْتَ مِثْلَهُ، فَإِذَا سَأَلْتَ رَبَّكَ وَلَمْ يُعْطِكَهُ فَاقْعُدْ فَابْكِ عَلَيْهِ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٨٥].

١٨٠٠- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «القُلُوبُ الصَّادِقَةُ وَالأدْعِيَةُ الصَّالِحَةُ هِيَ الْعَسْكَرُ الَّذِي لا يُغْلَبُ وَالْجُنْدُ الَّذِي لا يُخْذَلُ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٦٤٤]. بتصرف يسير.

١٨٠١- قيل للإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « كم بيننا وبين عرش الرحمن؟ قال: دعوة صادقة من قلب صادق ». [موسوعة البحوث والمقالات ١].

١٨٠٢- قال ابن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَتْرُكُوا الدُّعَاءَ وَلَا يَمْنَعْكُمْ مِنْهُ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، فَقَدِ اسْتَجَابَ اللهُ تَعَالَى لِإِبْلِيسَ وَهُوَ شَرُّ الْخَلْقِ قَالَ: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦﴾ قال: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٣٧﴾[الحجر:٣٦-٣٧]». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٨٥].

١٨٠٣- قال أبو جعفر محمد بن علي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ، وَمَا يَدْفَعُ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ». [حلية الأولياء ٣/ ١٨٨].

١٨٠٤- قال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا مَنْ دَعَا بِدُعَاءٍ كَدُعَاءِ الْغَرِيقِ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٤٠].

١٨٠٥- قال عبد الله بن أبي صالح رَحِمَهُ اللَّهُ: «دَخَلَ عَلَيَّ طَاوُسٌ يَعُودُنِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ادْعُ اللهَ لِي. فَقَالَ: «ادْعُ لِنَفْسِكَ؛ فَإِنَّهُ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ»». [حلية الأولياء ٤/ ١٠].

١٨٠٦ – قال حبيب أبي محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «التِّرْيَاقُ الْمُجَرَّبُ الدُّعَاءُ». [مجابوا الدعوة لابن أبي الدنيا ١٢١].

١٨٠٧ – قال محمد بن حامد: قلت لأبي بكر الوراق رَحِمَهُ اللَّهُ: علمني شيئا يقربني إلى الله تعالى ويقربني من الناس، فقال: « **أما الذي يقربك إلى الله فمسألته، وأما الذي يقربك من الناس فترك مسألتهم** ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٥].

١٨٠٨ – قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « **أفضل الدعاء الإلحاح على الله عَزَّ وَجَلَّ والتضرع إليه** ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٨].

١٨٠٩ – قال بعضهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «**ادعُ بلسانِ الذلّة والافتقار، لا بلسان الفصاحة والانطلاق**». [الأذكار للنووي ٦١٠].

١٨١٠ – قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ: «**إِنَّهُ يَكْفِي مِنَ الدُّعَاءِ مَعَ الْوَرَعِ مَا يَكْفِي الْقِدْرَ مِنَ الْمِلْحِ**». [الورع لابن أبي الدنيا ١٢٦].

١٨١١ – قال يحيى بن معاذ الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: « **كيف أمتنع بالذنب من الدعاء، ولا أراك تمتنع للذنب من العطاء** ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٨٧].

١٨١٢ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «**لا تستبطئ الأجابةَ إذا دعوت وقد سَدَدتَ طرقَها بالذنوب**». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٨٧].

١٨١٣ – قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «**يَا بُنَيَّ أَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: رَبِّ اغْفِرْ لِي، فَإِنَّ لِلَّهِ سَاعَاتٍ لَا يُرَدُّ فِيهَا سَائِلٌ**». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٨٧].

١٨١٤ – قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « **رأيت من البلاء أن المؤمن يدعو فلا يجاب، فيكرر الدعاء، وتطول المدة، ولا يرى أثرًا للإجابة، فينبغي له أن يعلم أن هذا من البلاء الذي**

يحتاج إلى الصبر، وما يعرض للنفس من الوسواس في تأخير الجواب مرض يحتاج إلى طب ». [صيد الخاطر ٨٢].

١٨١٥ – قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللهُ: «يَنْزِلُ الْبَلَاءُ لِيَسْتَخْرِجَ الدُّعَاءَ». [الشكر لابن أبي الدنيا ٤٦].

١٨١٦ – قال رجل لطاوس رَحِمَهُ اللهُ: «ادْعُ اللهَ لَنَا، قَالَ: مَا أَجِدُ فِي قَلْبِي خَشْيَةً فَأَدْعُوَ لَكَ». [حلية الأولياء ٤/ ٤].

١٨١٧ – كان بعضهم يدعو بعرفات: « يا رب لم أعصك إذ عصيتك جهلا مني بحقك ولا استخفافا بعقوبتك، ولكن الثقة بعفوك والإغترار بسترك المرخي علي مع الشقوة الغالبة والقدر السابق، فالآن من عذابك من يستنقذني؟ وبحبل من أعتصم إن قطعت حبلك عني؟ فيا أسفي على الوقوف غدا بين يديك إذا قيل للمخفين جوزوا وللمذنبين حطوا ». [العقد الفريد ٣/ ١٧٤].

١٨١٨ – قال الحافظ الذهبي عن ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: « ما علمت أن أحدا صنف ما صنف هذا الرجل. وقال يوما في مناجاته: إلهي لا تعذب لسانا يخبر عنك، ولا عينا تنظر إلى علوم تدل عليك، ولا قدما تمشي إلى خدمتك، ولا يدا تكتب حديث رسولك فبعزتك لا تدخلني النار، فقد علم أهلها أني كنت أذب عن دينك». [السير للذهبي ١/ ٤٧].

١٨١٩ – كان الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللهُ يقول: « إلهي لو عذبتني بالنار لم يخرج حبك من قلبي ولم أنس أياديك عندي في دار الدنيا ». [العقد الفريد ٣/ ١٧٤].

١٨٢٠ – قال رجل لعامر بن عبد الله رَحِمَهُ اللهُ: « اسْتَغْفِرْ لِي اسْتَغْفِرْ لِي قَالَ: إِنَّكَ لَتَسْأَلُ مَنْ قَدْ عَجَزَ عَنْ نَفْسِهِ وَلَكِنْ أَطِعِ اللهَ ثُمَّ ادْعُهُ يَسْتَجِبْ لَكَ». [حلية الأولياء ٢/ ٩٣].

١٨٢١ – قال عطاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: جاءني طاوس رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال لي: «يَا عَطَاءُ، إِيَّاكَ أَنْ تَرْفَعَ حَوَائِجَكَ إِلَى مَنْ أَغْلَقَ دُونَكَ بَابَهُ، وَجَعَلَ دُونَكَ حِجَابًا، وَعَلَيْكَ بِطَلَبِ حَوَائِجِكَ إِلَى مَنْ بَابُهُ مَفْتُوحٌ لَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، طَلَبَ مِنْكَ أَنْ تَدْعُوَهُ، وَوَعَدَكَ الْإِجَابَةَ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٠].

١٨٢٢ – قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا بَالُنَا نَشْكُو فَقْرَنَا إِلَى مِثْلِنَا وَلَا نَطْلُبُ كَشْفَهُ مِنْ رَبِّنَا». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠٨].

١٨٢٣ – قال مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مَرَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِرَجُلٍ وَفِي يَدِهِ حَصَاةٌ يَلْعَبُ بِهَا، وَهُوَ يَقُولُ: اللهُمَّ زَوِّجْنِي مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، فَمَالَ إِلَيْهِ عُمَرُ فَقَالَ: بِئْسَ الْخَاطِبُ أَنْتَ، أَلَا أَلْقَيْتَ الْحَصَاةَ، وَأَخْلَصْتَ إِلَى اللهِ الدُّعَاءَ؟». [حلية الأولياء ٥/ ٢٨٨].

١٨٢٤ – قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيَّ الدُّعَاءِ يُسْتَجَابُ لَهُ ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٢٨].

١٨٢٥ – قال شقيق بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَرَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ فِي أَسْوَاقِ الْبَصْرَةِ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]. وَنَحْنُ نَدْعُوهُ مُنْذُ دَهْرٍ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَنَا، قَالَ: فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ مَاتَتْ قُلُوبُكُمْ فِي عَشَرَةِ أَشْيَاءَ:

أَوَّلُهَا: عَرَفْتُمُ اللهَ ولَمْ تُؤَدُّوا حَقَّهُ.

وَالثَّانِي: قَرَأْتُمْ كِتَابَ اللهِ ولَمْ تَعْمَلُوا بِهِ.

وَالثَّالِثُ: ادَّعَيْتُمْ حُبَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَرَكْتُمْ سُنَّتَهُ.

وَالرَّابِعُ: ادَّعَيْتُمْ عَدَاوَةَ الشَّيْطَانِ وَوَافَقْتُمُوهُ.

وَالْخَامِسُ: قُلْتُمْ نُحِبُّ الْجَنَّةَ ولَمْ تَعْمَلُوا لَهَا.

وَالسَّادِسُ: قُلْتُمْ نَخَافُ النَّارَ وَرَهَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِهَا.

وَالسَّابِعُ: قُلْتُمْ إِنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ وَلَمْ تَسْتَعِدُّوا لَهُ.

وَالثَّامِنُ: اشْتَغَلْتُم بِعُيُوبِ إِخْوَانِكُمْ وَنَبَذْتُمْ عُيُوبَكُمْ.

وَالتَّاسِعُ: أَكَلْتُمْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ ولَمْ تَشْكُرُوهَا.

وَالْعَاشِرُ: دَفَنْتُمْ مَوْتَاكُمْ وَلَمْ تَعْتَبِرُوا بِهِمْ ». [حلية الأولياء ٨/ ١٦].

١٨٢٦- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « وَالْأَدْعِيَةُ وَالتَّعَوُّذَاتُ بِمَنْزِلَةِ السِّلَاحِ، وَالسِّلَاحُ بِضَارِبِهِ، لَا بِحَدِّهِ فَقَطْ، فَمَتَى كَانَ السِّلَاحُ سِلَاحًا تَامًّا لَا آفَةَ بِهِ، وَالسَّاعِدُ سَاعِدُ قَوِيٍّ، وَالْمَانِعُ مَفْقُودٌ؛ حَصَلَتْ بِهِ النِّكَايَةُ فِي الْعَدُوِّ، وَمَتَى تَخَلَّفَ وَاحِدٌ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ تَخَلَّفَ التَّأْثِيرُ، فَإِنْ كَانَ الدُّعَاءُ فِي نَفْسِهِ غَيْرَ صَالِحٍ، أَوِ الدَّاعِي لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ فِي الدُّعَاءِ، أَوْ كَانَ ثَمَّ مَانِعٌ مِنَ الْإِجَابَةِ، لَمْ يَحْصُلِ الْأَثَرُ ». [الداء والدواء ١٥].

١٨٢٧- وقال رَحِمَهُ اللهُ:« وَكَذَلِكَ الدُّعَاءُ، فَإِنَّهُ مِنْ أَقْوَى الْأَسْبَابِ فِي دَفْعِ الْمَكْرُوهِ، وَحُصُولِ الْمَطْلُوبِ، وَلَكِنْ قَدْ يَتَخَلَّفُ أَثَرُهُ عَنْهُ، إِمَّا لِضَعْفِهِ فِي نَفْسِهِ - بِأَنْ يَكُونَ دُعَاءً لَا يُحِبُّهُ اللهُ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْعُدْوَانِ - وَإِمَّا لِضَعْفِ الْقَلْبِ وَعَدَمِ إِقْبَالِهِ عَلَى اللهِ وَجَمْعِيَّتِهِ عَلَيْهِ وَقْتَ الدُّعَاءِ، فَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الْقَوْسِ الرِّخْوِ جِدًّا، فَإِنَّ السَّهْمَ يَخْرُجُ مِنْهُ خُرُوجًا ضَعِيفًا، وَإِمَّا لِحُصُولِ الْمَانِعِ مِنَ الْإِجَابَةِ: مِنْ أَكْلِ الْحَرَامِ، وَالظُّلْمِ، وَرَيْنِ الذُّنُوبِ عَلَى الْقُلُوبِ، وَاسْتِيلَاءِ الْغَفْلَةِ وَالشَّهْوَةِ وَاللَّهْوِ، وَغَلَبَتِهَا عَلَيْهَا ». [الداء والدواء ٩١٥].

١٨٢٨ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَالدُّعَاءُ مِنْ أَنْفَعِ الْأَدْوِيَةِ، وَهُوَ عَدُوُّ الْبَلَاءِ، يَدْفَعُهُ، وَيُعَالِجُهُ، وَيَمْنَعُ نُزُولَهُ، وَيَرْفَعُهُ، أَوْ يُخَفِّفُهُ إِذَا نَزَلَ، وَهُوَ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ ». [الداء والدواء ١٠].

١٨٢٩ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَلِلدُّعَاءِ مَعَ الْبَلَاءِ ثَلَاثُ مَقَامَات:

أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ أَقْوَى مِنَ الْبَلَاءِ فَيَدْفَعُهُ.

الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ أَضْعَفَ مِنَ الْبَلَاءِ فَيَقْوَى عَلَيْهِ الْبَلَاءُ، فَيُصَابُ بِهِ الْعَبْدُ، وَلَكِنْ قَدْ يُخَفِّفُهُ، وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا.

الثَّالِثُ: أَنْ يَتَقَاوَمَا وَيَمْنَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ». [الداء والدواء ١٥].

١٨٣٠ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَمِنْ أَنْفَعِ الْأَدْوِيَةِ: الْإِلْحَاحُ فِي الدُّعَاءِ ». [الداء والدواء ١١].

١٨٣١ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَمَنْ أُلْهِمَ الدُّعَاءَ فَقَدْ أُرِيدَ بِهِ الْإِجَابَةُ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾ [سُورَةُ غَافِرٍ: ٦٠] وَقَالَ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ﴾ [البقرة: ١٨٦] ». [الداء والدواء ١٧].

١٨٣٢ – قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيْ بُنَيَّ عَوِّدْ لِسَانَكَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّ لِلَّهِ سَاعَاتٍ لَا يَرُدُّ فِيهِنَّ سَائِلًا ». [حسن الظن بالله ١١١].

١٨٣٣ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَجْتَهِدُونَ فِي الدُّعَاءِ وَمَا يُسْمَعُ لَهُمْ صَوْتٌ، إِنْ كَانَ إِلَّا هَمْسًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ عَزَّوَجَلَّ». [زاد المسير ٣/ ٢١٥].

١٨٣٤ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت، إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم، وذلك أن الله تعالى يقول: ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ ﴾ [الأعراف: ٥٥]، وأن الله تعالى ذكر عبدا

صالحا ورضي بفعله فقال: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ③﴾ [مريم: ٣]». [بدائع الفوائد ٣/ ٦].

١٨٣٥ – قال عَبْدَ الْوَاحِدِ بْنَ زَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: « الْإِجَابَةُ مَقْرُونَةٌ بِالْإِخْلَاصِ لَا فُرْقَةَ بَيْنَهُمَا». [حلية الأولياء ٦/ ١٦٢].

١٨٣٦ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وفي إخفاء الدعاء فوائد عديدة:

أحدها: أنه أعظم إيمانا؛ لأن صاحبه يعلم أن الله تعالى يسمع دعاءه الخفي .

ثانيها: أنه أعظم في الأدب والتعظيم.

ثالثها: أنه أبلغ في التضرع والخشوع الذي هو روح الدعاء ولبه.

رابعها: أنه أبلغ في الأخلاص.

خامسها: أنه أبلغ في جمعيه القلب على الله تعالى في الدعاء .

سادسها: أنه دال على قرب صاحبه من الله.

سابعها: أنه أدعى إلى دوام الطلب والسؤال .

ثامنها: أن إخفاء الدعاء أبعد له من القواطع والمشوشات.

تاسعها: أن لكل نعمة حاسد، ولا نعمة أعظم من هذه النعمة، فأنفس الحاسدين المنقطعين متعلقة بها، وليس للمحسود أسلم من إخفاء نعمته عن الحاسد .

عاشرها: أن الدعاء هو ذكر للمدعو سبحانه متضمن للطلب منه والثناء عليه بأسمائه وأوصافه فهو ذكر وزيادة ». [بدائع الفوائد ٣/ ٦-٩]. اهـ مختصرًا.

[٦١] فصل في فضل الذكر والذاكرين

١٨٣٧ – قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ذَهَبَ الذَّاكِرُونَ اللهَ بالخَيرِ كُلِّه » [شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٤٠٨].

١٨٣٨ – قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا تَنَعَّمَ الْمُتَنَعِّمُونَ بِمِثْلِ ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٥٨].

١٨٣٩ – قال مسلم بن يسار رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا تَلَذَّذَ الْمُتَلَذِّذُونَ بِمِثْلِ الْخَلْوَةِ بِمُنَاجَاةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٩٤].

١٨٤٠ – قال ميمون بن سياه رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ خَيْرًا حَبَّبَ إِلَيْهِ ذِكْرَهُ». [حلية الأولياء ٣/ ١٧١].

١٨٤١ – قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: « تَفَقَّدُوا الْحَلَاوَةَ فِي الصَّلَاةِ وَفِي الْقُرْآنِ وَفِي الذِّكْرِ فَإِنْ وَجَدْتُمُوهَا فَامْضُوا وَأَبْشِرُوا وَإِنْ لَمْ تَجِدُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ الْبَابَ مُغْلَقٌ».[حلية الأولياء ٦/ ١٧١].

١٨٤٢ – قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَجِدُ لَذَّةً رَاحَةٍ، وَلَا قُرَّةَ عَيْنٍ إِلَّا حِينَ أَخْلُو فِي بَيْتِي بِرَبِّي، فَإِذَا سَمِعْتُ النِّدَاءَ قُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ كَرَاهِيَةَ أَنْ أَلْقَى النَّاسَ فَيَشْغَلُونِي عَنْ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى». [الزهد للبيهقي ١/ ١٦٤].

١٨٤٣ – قال الوليد بن سليمان الدمشقي رَحِمَهُ اللَّهُ: سمعت أبي يذكر قال: « كان عبد الله بن أبي زكريا إذا خاض جلساؤه في غير ذكر الله كأنه ساه وإذا خاضوا في ذكر الله كان من أحسن الناس استماعا ». [صفة الصفوة ٤/ ٢١٧].

١٨٤٤ – كان ابن أبي زكريا رَحِمَهُ اللَّهُ لا يذكر في مجلسه أحد، يقول: «إِنْ ذَكَرْتُمُ اللهَ أَعَنَّاكُمْ، وَإِنْ ذَكَرْتُمُ النَّاسَ تَرَكْنَاكُمْ». [حلية الأولياء ٥/ ١٤٩].

١٨٤٥ – قال أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا جَلَسَ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ وَمَعَهُ خِرْقَةٌ فِيهَا دَنَانِيرُ، لَا يَمُرُّ إِنْسَانٌ إِلَّا أَعْطَاهُ دِينَارًا، وَآخَرُ إِلَى جَانِبِهِ يُكَبِّرُ اللهَ تَعَالَى، لَكَانَ صَاحِبُ التَّكْبِيرِ أَعْظَمَ أَجْرًا». [حلية الأولياء ٤/ ٢٠٤].

١٨٤٦ – قال عبيد بن عمير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تَسْبِيحَةٌ بِحَمْدِ اللهِ فِي صَحِيفَةِ مُؤْمِنٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَسِيرَ مَعَهُ الْجِبَالُ ذَهَبًا». [حلية الأولياء ٣/ ٢٧٢].

١٨٤٧ – قال أويس القرني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما كنت أرى أن أحدًا يعرف ربه فيأنس بغيره ». [مختصر منهاج القاصدين ١١١].

١٨٤٨ – قال بشر بن منصور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حَضَرَ رَجُلًا مِنَ الصَّالِحِينَ الْمَوْتُ، فَبَكَى، فَقِيلَ لَهُ: عَلَامَ تَبْكِي، فَإِنَّمَا هِيَ الدُّنْيَا الَّتِي تَعْرِفُونَهَا؟ فَقَالَ: لَيْسَ عَلَيْهَا أَبْكِي، وَلَكِنِّي – وَاللهِ – أَبْكِي عَلَى فِرَاقِ الذِّكْرِ وَمَجَالِسِ أَهْلِهِ». [المحتضرين١/ ٢٠٧].

١٨٤٩ – قال عون بن عَبْد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ لِكُلِّ رَجُلٍ سَيِّدًا مِنْ عَمَلِهِ، وَإِنَّ سَيِّدَ عَمَلِي الذِّكْرُ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤١].

١٨٥٠ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ذَاكِرُ اللهِ فِي الْغَافِلِينَ كَالْمُقَاتِلِ عَنِ الْفَارِينَ، وَالْغَافِلُ فِي الذَّاكِرِينَ كَالْفَارِّ عَنِ الْمُقَاتِلِينَ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤١].

١٨٥١ – قال محمد بن عبد الوهاب البلخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أَقْبَحَ الْغَفْلَةَ عَنْ طَاعَةِ مَنْ لَا يَغْفُلُ عَنْ بِرِّكَ، وَمَا أَقْبَحَ الْغَفْلَةَ عَنْ ذِكْرِ مَنْ لَا يَغْفُلُ عَنْ ذِكْرِكَ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ١٨٢].

١٨٥٢ – قال أبو أسامة: قلت لمحمد بن النضر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَمَا تَسْتَوْحِشُ مِنْ طُولِ الْجُلُوسِ فِي الْبَيْتِ؟ قَالَ: وَمَا لِي أَسْتَوْحِشُ وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ١٨٢].

١٨٥٣– قال ماهان الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَمَا يَسْتَحِي أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ دَابَّتُهُ الَّتِي يَرْكَبُهَا،وَثَوْبُهُ الَّذِي يَلْبَسُ أَكْثَرَ ذِكْرًا لِلَّهِ مِنْهُ قَالَ: وَكَانَ لَا يَفْتُرُ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ١٨٥].

١٨٥٤– قال أبو الدّرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:« لكلّ شيء جلاء، وإنّ جلاء القلوب ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ». [شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٣٩٦].

١٨٥٥– قال ابن عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:« الشَّيْطَانُ جَاثِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا سَهَى وَغَفَلَ وَسْوَسَ، فَإِذَا ذَكَرَ اللهَ خَنَسَ» [الوابل الصيب ٥٦].

١٨٥٦– قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَالعجَبُ مِنَّا، وَمِنْ جَهلِنَا، كَيْفَ نَدَعُ الدَّوَاءَ، وَنقتحِمُ الدَّاءَ؟ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٣]، ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، وقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: ٢٨] وَلَكِنْ لاَ يَتَهَيَّأُ ذَلِكَ إِلاَّ بِتوفِيْقِ اللهِ، وَمَنْ أَدْمَنَ الدُّعَاءَ، وَلاَزَمَ قَرْعَ البَابِ، فُتِحَ لَهُ». [السير للذهبي ١١/ ٤٤٨].

١٨٥٧– قال معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ مِنْ عَمَلٍ أَنْجَى لَهَ مِنْ عَذَابِ اللهِ، مِنْ ذِكْرِ اللهِ» [أخرجه مالك في الموطأ ١/ ٢١١].

١٨٥٨– قال كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « من أكثر ذكر الله برأ من النّفاق ». [شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٤١٥].

١٨٥٩– قال ابن عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله تعالى: « ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾. [الأحزاب: ٣٣]، إن الله تعالى لَمْ يَفْرِضْ عَلَى عِبَادِهِ فَرِيضَةً إِلَّا جَعَلَ لَهَا حَدًّا مَعْلُومًا، ثُمَّ عَذَرَ أَهْلَهَا فِي حال العذر غير الذكر، فإن الله تعالى لَمْ يَجْعَلْ لَهُ حَدًّا يَنْتَهِي

إِلَيْهِ، وَلَمْ يَعْذُرْ أَحَدًا فِي تَرْكِهِ إِلَّا مَغْلُوبًا عَلَى تَرْكِهِ، فَقَالَ: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡ﴾ [النساء:١٠٣] بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَفِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَالْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَالصِّحَّةِ وَالسَّقَمِ، وَالسِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ». [تفسير ابن كثير ٣/ ٥٠٣].

١٨٦٠- قال ذو النون رَحِمَهُ اللهُ: «مَا طَابَتِ الدُّنْيَا إِلَّا بِذِكْرِهِ، وَلَا طَابَتِ الْآخِرَةُ إِلَّا بِعَفْوِهِ، وَلَا طَابَتِ الْجِنَانُ إِلَّا بِرُؤْيَتِهِ» [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٢].

١٨٦١- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللهُ: «لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من لذيذ العيش لجالدونا عليه بالسيوف». [صيد الخاطر ٢٩٩].

[٦٢] فصل في فضل مجالس الذكر وحلق العلم

١٨٦٢- قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «اعلم أن فضيلة الذكر غيرُ منحصرةٍ في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها، بل كلُّ عاملٍ لله تعالى بطاعةٍ فهو ذاكرٌ لله تعالى، كذا قاله سعيدُ بن جُبير رَحِمَهُ اللهُ وغيره من العلماء». [الأذكار للنووي ص: ٩].

١٨٦٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «مجالس الذكر مجالس الملائكة ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين، فليتخير العبد أعجبهما إليه وأولاهما به، فهو مع أهله في الدنيا والآخرة». [الوابل الصيب ٦٥].

١٨٦٤- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «من شاء أن يسكن رياض الجنّة في الدنيا فليستوطن مجالس الذِّكر، فإنّها رياض الجنّة». [الوابل الصيب ١٤٥].

١٨٦٥- قَالَ سَهْلُ ابْنَ عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيَّ رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَجَالِسِ الْأَنْبِيَاءِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ». [الفقيه والمتفقه ١/ ١٤٩].

١٨٦٦ – قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْمَسَاجِدُ مَجَالِسُ الْأَنْبِيَاءِ وَحِرْزٌ مِنَ الشَّيْطَانِ». [الجامع لأخلاق الراوي/ ٣/ ٣٦٣].

١٨٦٧ – قال أبو إدريس الخولاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمَسَاجِدُ مَجَالِسُ الْكِرَامِ».[تفسير القرطبي ١٢/ ٢٧٧].

١٨٦٨ – قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَجَالِسُ الذِّكْرِ شِفَاءُ الْقُلُوبِ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤١].

١٨٦٩ – قال لقمان الحكيم لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بُنَيَّ، اخْتَرِ الْمَجَالِسَ عَلَى عَيْنِكَ، فَإِذَا رَأَيْتَ الْمَجْلِسَ يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ فَاجْلِسْ مَعَهُمْ؛ فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ عَالِمًا يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ كُنْتَ غَبِيًّا يُعَلِّمُونَكَ، وَإِنْ يَطَّلِعِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِرَحْمَةٍ تُصِبْكَ مَعَهُمْ. يَا بَنِي، تَبَاعَدْ لَا تَجْلِسْ فِي الْمَجْلِسِ الَّذِي لَا يَذْكُرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ عَالِمًا لَا يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكُ غَبِيًّا يَزِيدُوكَ غَبَاءً وَإِنْ يَطَّلِعِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَخَطٍ يُصِبْكَ مَعَهُمْ وَلَا تَغْبِطَنَّ امْرأً رَحْبَ الذِّرَاعَيْنِ يَسْفِكُ دِمَاءَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَإِنَّ لَهُ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَاتِلًا لَا يَمُوتُ». [حلية الأولياء ٩/ ٥٥].

١٨٧٠ – قال سهل بن عبد الله التستري رَحِمَهُ اللَّهُ: « من أراد أن ينظر إلى مجالس الأنبياء، فلينظر إلى مجالس العلماء ». [الفقيه والمتفقه ١/ ١٥٢].

١٨٧١ – قال عبد الواحد بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «جَالِسُوا أَهْلَ الدِّينِ فَإِنْ لَمْ تَجْدُوهُمْ فَجَالِسُوا أَهْلَ الْمُرُوءَاتِ فَإِنَّهُمْ لَا يَرْفُثُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ». [حلية الأولياء ٦/ ١٦٠].

١٨٧٢ – عن فضالة بن عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ أنه كان إذا أتاه أصحابه قال: «تَدَارَسُوا وَأَبْشِرُوا وَزِيدُوا زَادَكُمُ اللهُ خَيْرًا، وَأَحَبَّكُمْ وَأَحَبَّ مَنْ يُحِبُّكُمْ، رُدُّوا عَلَيْنَا الْمَسَائِلَ، فَإِنَّ أَجْرَ آخِرِهَا كَأَجْرِ أَوَّلِهَا، وَاخْلِطُوا حَدِيثَكُمْ بِالِاسْتِغْفَارِ». [المعجم الكبير للطبراني ١٨/ ٢٩٩].

١٨٧٣– قال عبد الواحد بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَيْتُ حَوْشَبًا فِي مَنَامِي، فَقُلْتُ: أَبَا بِشْرٍ كَيْفَ حَالُكُمْ؟ قَالَ: نَجَوْنَا بِعَفْوِ اللهِ، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنَا بِهِ؟ قَالَ: عَلَيْكَ بِمَجَالِسِ الذِّكْرِ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِمَوْلَاكَ ، فَكَفَى بِهِمَا خَيْرًا». [حسن الظن بالله ٢٣].

١٨٧٤– قام المغيرة بن مخادش رَحِمَهُ اللَّهُ: «ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الْحَسَنِ فَقَالَ: كَيْفَ نَصْنَعُ بِأَقْوَامٍ يُخَوِّفُونَنَا حَتَّى تَكَادَ قُلُوبُنَا تَطِيرُ؟ فَقَالَ الْحَسَنُ: وَاللهِ لَأَنْ تَصْحَبَ أَقْوَامًا يُخَوِّفُونَكَ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْأَمْنُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَصْحَبَ أَقْوَامًا يُؤَمِّنُونَكَ حَتَّى يَلْحَقَكَ الْخَوْفُ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٢].

١٨٧٥– قال أبو العباس بن عطاء رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَدْنِ قَلْبَكَ مِنْ مُجَالَسَةِ الذَّاكِرِينَ لَعَلَّهُ يَنْتَبِهُ عَنْ غَفْلَتِهِ وَأَقِمْ شَخْصَكَ فِي خِدْمَةِ الصَّالِحِينَ لَعَلَّهُ يَتَعَوَّدُ بِبَرَكَتِهَا طَاعَةَ رَبِّ الْعَالَمِينَ». [حلية الأولياء ١٠/ ٣٣٠].

١٨٧٦– قال أبو هزان: قلت لعطاء رَحِمَهُ اللَّهُ: ما مجلس الذكر؟ قال: « مَجْلِسُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَكَيْفَ تُصَلِّي؟ وَكَيْفَ تَصُومُ؟ وَكَيْفَ تَنْكِحُ؟ وَكَيْفَ تُطَلِّقُ؟ وَتَبِيعُ وَتَشْتَرِي؟ ». [حلية الأولياء ٣/ ٣١٣].

١٨٧٧– قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَحَدَّثُوا بِكِتَابِ اللهِ وَتَجَالَسُوا، وَإِذَا مَلَلْتُمْ فَحَدِيثٌ مِنْ أَحَادِيثِ الرِّجَالِ حَسَنٌ جَمِيلٌ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٨].

١٨٧٨– قال سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إن الله لما خلق آدم مسح ظهره فأخرج منه ذراري إلى يوم القيامة وكتب الآجال والأعمال والأرزاق والشقاوة والسعادة فمن عمل السعادة فعل الخير ومجالس الخير ومن عمل الشقاوة عمل الشر ومجالس الشر ».[طريق الهجرتين ١٥٠].

١٨٧٩ – قال ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**إِن قوما تركُوا الْعلم ومجالسة الْعلمَاء وَاتَّخذُوا محاريب يصلونَ فِيهَا حَتَّى يبس جلد أحدهم على عظمه خالفوا السّنة فهلكوا وَالله مَا عمل عَامل بِغَيْر علم إِلَّا كَانَ مَا يفْسد أَكثر مِمَّا يصلح**». [الباعث على انكار البدع والحوادث ٦٨].

١٨٨٠ – قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**في فضل مجالس الذكر والذاكرين، أن جَليسهم مُكْرَمٌ معهم فى جميع ما يَتَفَضَّل الله تعالى به عليهم إكرامًا لهم، ولو لم يشاركهم فى أصل الذكر**». [الفتح ١١/ ٢١٣].

١٨٨١ – قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**مَجْلِسٌ يُتَنَازَعُ فِيهِ الْعِلْمُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَدْرِهِ صَلَاةً، لَعَلَّ أَحَدَهُمْ يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيَنْتَفِعُ بِهَا سَنَةً أَوْ مَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ**». [سنن الدارمي رقم ٣٤٨].

١٨٨٢ – سئل أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**عن مجالس الذكر وفضلها فرغب فيها وقال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **: وأي شيء أحسن من أن يجتمع الناس فيذكرون اللّه** عَزَّوَجَلَّ **ويعددون نعمه عليهم**». [قوت القلوب٢٦١].

١٨٨٣ – قال ابن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**مَنْ جَلَسَ فِي مَسْجِدٍ فَإِنَّمَا يُجَالِسُ رَبَّهُ، فَمَا حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ إِلَّا خَيْرًا**». [تفسير القرطبي ١٢/ ٢٧٧].

١٨٨٤ – قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**الْمَسْجِدُ بَيْتُ كُلِّ تَقِيٍّ، وَقَدْ ضَمِنَ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ **لِمَنْ كَانَ الْمَسَاجِدُ بُيُوتَهُ الرَّوْحَ، وَالرَّحْمَةَ، وَالْجَوَازَ عَلَى الصِّرَاطِ**».[المعجم الكبير ٦/ ٢٥٤].

١٨٨٥ – قال أَبُو مُطِيعٍ مَكْحُولُ بْنُ الْفَضْلِ النَّسَفِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لِكُلِّ أُنَاسٍ نَحْوَ سُوقٍ مَقَاصِدُ * وَسُوقُ ذَوِي تَقْوَى الْقُلُوبِ مَسَاجِدُ

مَثَابَةُ ذِكْرَاهُمْ عَشِيًّا وَبُكْرَةً * وَلِلْعَابِدِينَ اللهَ فِيهَا مَعَابِدُ

فَطُوبَى لَهُمْ يَوْمَ الْجَزَاءِ إِذَا جَزُوا * وَنُودُوا بِأَنْ طِبْتُمْ وَطَابَ الْمُوَاعِدُ

[أدب الإملاء والإستملاء ٤٤].

١٨٨٦ – قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة** ». [ارشيف ملتقى أهل الحديث ٣٥/ ٦٤].

١٨٨٧ – قال أحمد بن خضرويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **لا نوم أثقل من الغفلة ولا رق أملك من الشهوة ولولا ثقل الغفلة لم تظفر بك الشهوة** ». [ذم الهوى ٢٩].

١٨٨٨ – قال ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **لا سبيل للغافل عن الذّكر إلى مقام الإحسان، كما لا سبيل للقاعد إلى الوصول إلى البيت** » [الوابل الصيب ٦٢].

١٨٨٩ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**على قدر غفلة العبد عن الذّكر يكون بعده عن الله** ». [الوابل الصيب ٦٢].

١٨٩٠ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **إنّ حجاب الهيبة لله عَزَّ وَجَلَّ رقيق في قلب الغافل** ». [الوابل الصيب ٦٢].

١٨٩١ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **إنّ الغافل بينه وبين الله عَزَّ وَجَلَّ وحشة لا تزول إلّا بالذّكر**» [الوابل الصيب ٦٥].

١٨٩٢ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **إنّ كلّ مجلس لا يذكر العبد فيه ربّه تعالى كان عليه حسرة وترة يوم القيامة** » [الوابل الصيب ٦٥].

١٨٩٣ – قال الأصمعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سمعت أعرابيا يقول: «**غفلنا ولم يغفل الدهر عنا، فلم نتّعظ بغيرنا حتى وعظ غيرنا بنا، فقد أدركت السعادة من تنبّه، وأدركت الشقاوة من غفل، وكفى بالتجربة واعظا**».[زهرة الآداب وثمرة الألباب للحصري القيرواني ٢/ ٤٥٧].

[٦٣] فصل في فضل التوبة و الاستغفار

١٨٩٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَلِأَهْلِ الذُّنُوبِ ثَلَاثَةُ أَنْهَارٍ عِظَامٍ يَتَطَهَّرُونَ بِهَا فِي الدُّنْيَا، فَإِنْ لَمْ تَفِ بِطُهْرِهِمْ طُهِّرُوا فِي نَهْرِ الْجَحِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: نَهْرُ التَّوْبَةِ النَّصُوحِ، وَنَهْرُ الْحَسَنَاتِ الْمُسْتَغْرِقَةِ لِلْأَوْزَارِ الْمُحِيطَةِ بِهَا، وَنَهْرُ الْمَصَائِبِ الْعَظِيمَةِ الْمُكَفِّرَةِ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ خَيْرًا أَدْخَلَهُ أَحَدَ هَذِهِ الْأَنْهَارِ الثَّلَاثَةِ، فَوَرَدَ الْقِيَامَةَ طَيِّبًا طَاهِرًا، فَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى التَّطْهِيرِ الرَّابِعِ ». [مدارج السالكين ١/ ٣١٩].

١٨٩٥- قال أبو موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « كان لنا أمانان، ذهب أحدهما -وهو كون الرّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فينا وبقي الاستغفار معنا، فإن ذهب هلكنا ». [التوبة إلى الله ١٢٤].

١٨٩٦- قال عبد الله بن شقيق رَحِمَهُ اللَّهُ: «الرِّجَالُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ عَمِلَ حَسَنَةً فَهُوَ يَرْجُو ثَوَابَهَا، وَرَجُلٌ عَمِلَ سَيِّئَةً ثُمَّ تَابَ فَهُوَ يَرْجُو الْمَغْفِرَةَ، وَالثَّالِثُ: الرَّجُلُ الْكَذَّابُ يَتَمَادَى فِي الذُّنُوبِ، ويَقُولُ: أَرْجُو الْمَغْفِرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ بِالْإِسَاءَةِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ خوفه غَالِبًا عَلَى رَجَائِهِ». [الشعب للبيهقي ٢/ ٣٤٢].

١٨٩٧- قال أبو المنهال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا جَاوَرَ عَبْدٌ فِي قَبْرِهِ مِنْ جَارٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنِ اسْتِغْفَارٍ كَثِيرٍ. وَبِالْجُمْلَةِ، فَدَوَاءُ الذُّنُوبِ الِاسْتِغْفَارُ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٤١٥].

١٨٩٨- قال أبو يحيى رَحِمَهُ اللَّهُ: «شَكَوْتُ إِلَى مُجَاهِدٍ الذُّنُوبَ قَالَ: «أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْمِمْحَاةِ؟ يَعْنِي مِنَ الِاسْتِغْفَارِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٧٩].

١٨٩٩- قال بكر بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّكُمْ تَسْتَكْثِرُونَ مِنَ الذُّنُوبِ فَاسْتَكْثِرُوا مِنَ الِاسْتِغْفَارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا ثُمَّ رَأَى إِلَى جَنْبِهِ اسْتِغْفَارًا سَرَّهُ مَكَانُهُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣١٤].

١٩٠٠ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الرَّجُلَ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَمَا يَنْسَاهُ وَمَا يَزَالُ مُتَخَوِّفًا مِنْهُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٧٧].

١٩٠١ – قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٍ تَائِبٍ، وَرَجُلٍ يَعْمَلُ فِي الدَّرَجَاتِ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٣].

١٩٠٢ – قيل لسعيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَعْبَدُ النَّاسِ؟ قَالَ: رَجُلٌ اجْتَرَحَ مِنَ الذُّنُوبِ فَكُلَّمَا ذَكَرَ ذَنْبَهُ احْتَقَرَ عَمَلَهُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٧٨].

١٩٠٣ – قال طلق بن حبيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ حُقُوقَ اللهِ أَثْقَلُ مِنْ أَنْ يَقُومَ بِهَا الْعِبَادُ ، وَإِنَّ نِعَمَ اللهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهَا الْعِبَادُ ، وَلَكِنْ أَصْبِحُوا تَوَّابِينَ وَأَمْسُوا تَوَّابِينَ». [مصنف ابن أبي شيبة ١٣/ ٤٨٨].

١٩٠٤ – قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُلُّ حُزْنٍ يَبْلَى إِلَّا حُزْنَ التَّائِبِ». [حلية الأولياء ٨/ ١٠١].

١٩٠٥ – قال أحمد بن عاصم الأنطاكي رَحِمَهُ اللَّهُ: «هَذِهِ غَنِيمَةٌ بَارِدَةٌ، أَصْلِحْ مَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِكَ يُغْفَرْ لَكَ مَا مَضَى». [الزهد الكبير للبيهقي ١٩٩].

١٩٠٦ – قال عون بن عبدالله رَحِمَهُ اللَّهُ: «جَالِسُوا التَّوَّابِينَ؛ فَإِنَّهُمْ أَرَقُّ النَّاسِ قُلُوبًا». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤٩].

١٩٠٧ – قال الحسن البصريّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ، تَرْكُ الْخَطِيئَةِ أَيْسَرُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ» [الزهد للإمام أحمد ٣٤٠].

١٩٠٨ – قال سعيد بن المسيّب رَحِمَهُ اللَّهُ: «التّوبة النّصوح ما تنصحون بها أنفسكم». [الآداب الشرعية ١/ ٨٦].

١٩٠٩- قال محمّد بن كعب القرظيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «التّوبة يجمعها أربعة أشياء: الاستغفار باللّسان، والإقلاع بالأبدان، وإضمار ترك العود بالجنان، ومهاجرة سيّئ الإخوان». [الآداب الشرعية ١/ ٨٦].

١٩١٠- قال ميمون رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَسَاءَ سِرًّا فَلْيَتُبْ سِرًّا، وَمَنْ أَسَاءَ عَلَانِيَةً فَلْيَتُبْ عَلَانِيَةً؛ فَإِنَّ اللهَ يَغْفِرُ وَلَا يُعَيِّرُ، وَالنَّاسُ يُعَيِّرُوكَ وَلَا يَغْفِرُونَ». [حلية الأولياء ٤/ ٩٢].

١٩١١- قال عون بن عَبْد الله بن عتبة رَحِمَهُ اللَّهُ: «اهْتِمَامُ الْعَبْدِ بِذَنْبِهِ دَاعٍ إِلَى تَرْكِهِ، وَنَدَمُهُ عَلَيْهِ مِفْتَاحٌ لِلتَّوْبَةِ، وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَهْتَمُّ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ حَتَّى يَكُونَ أَنْفَعَ لَهُ مِنْ بَعْضِ حَسَنَاتِهِ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٥٥].

١٩١٢- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَكْثِرُوا مِنَ الِاسْتِغْفَارِ فِي بُيُوتِكُمْ، وَعَلَى مَوَائِدِكُمْ، وَفِي طُرُقِكُمْ، وَفِي أَسْوَاقِكُمْ، وَفِي مَجَالِسِكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ، فَإِنَّكُمْ مَا تَدْرُونَ مَتَى تَنْزِلُ الْمَغْفِرَةُ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٤٠٨].

١٩١٣- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «استغفارٌ بلا إقلاع توبةُ الكذّابين». [الأذكار للنووي ٤٨١].

١٩١٤- قال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ، فَأَمَّا دَاؤُكُمْ: فَالذُّنُوبُ، وَأَمَّا دَوَاؤُكُمْ: فَالِاسْتِغْفَارُ». [شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٤٢٧].

١٩١٥- قال جعفر بن محمد لسفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها فاكثر من الحمد والشكر عليها فإن الله عَزَّوَجَلَّ قال في كتابه: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] وإذا استبطأت الرزق فاكثر من الاستغفار فإن الله تعالى قال في كتابه: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا

﴿وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢﴾ [نوح: ١٠-١٢] يعني في الدنيا ﴿وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ﴾». [صفة الصفوة ١/ ٣٩١].

١٩١٦- قال بعضهم: «إِنَّمَا مِعْوَلُ الْمُذْنِبِينَ الْبُكَاءُ وَالِاسْتِغْفَارُ، فَمَنْ أَهَمَّتْهُ ذُنُوبُهُ، أَكْثَرَ لَهَا مِنَ الِاسْتِغْفَارِ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٣٩٧].

١٩١٧- سئل سهل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الاستغفار الّذي يكفّر الذّنوب فقال: « أوّل الاستغفار الاستجابة، ثمّ الإنابة، ثمّ التّوبة. فالاستجابة أعمال الجوارح، والإنابة أعمال القلوب. والتوبة إقباله على مولاه، بأن يترك الخلق ثمّ يستغفر اللّه من تقصيره الّذي هو فيه ».[التوبة إلى الله ١٢٥].

١٩١٨- جاء عن بعض الأعراب أنّه كان يقول: «اللَّهُمَّ إن استغفاري مع إصراري لؤمٌ، وإنَّ تركي الاستغفارَ مع علمي بسعةِ عفوكَ لعجزٌ، فكم تَتَحَبَّبُ إليَّ بالنعم مع غِناكَ عني، وكم أتبغَّضُ إليك بالمعاصي مع فقري إليك، يا مَن إذا وعدَ وفَّى، وإذا توعَّدَ تجاوز وعفا، أدخلْ عظيمَ جُرمي في عظيمِ عفوكَ، يا أرحم الراحمين». [الأذكار للنووي ٤٨٢].

١٩١٩- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كانَ الأبرارُ يتواصَونَ بثلاثٍ: بسجنِ اللسانِ وكثرةِ الاستغفارِ والعزلةِ ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٧].

١٩٢٠- قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «لَا كَبِيرَة مَعَ الاسْتِغْفَار وَلَا صَغِيرَة مَعَ الْإِصْرَار». [الشعب للبيهقي ٩/ ٤٠٦].

١٩٢١- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَلَيْسَت التَّوْبَة من فعل السَّيِّئَات فَقَط كَمَا يظنّ كثير من الْجُهَّال لَا يتصورون التَّوْبَة إِلَّا عَمَّا يَفْعَله العَبْد من القبائح كالفواحش والمظالم بل التَّوْبَة من ترك الْحَسَنَات الْمَأْمُور بهَا أهم من التَّوْبَة من فعل السَّيِّئَات الْمنْهِي عَنْهَا». [جامع الرسائل لابن تيمية ١/ ٢٢٨].

١٩٢٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَأَمَّا اتِّهَامُ التَّوْبَةِ فَلِأَنَّهَا حَقٌّ عَلَيْهِ، لَا يَتَيَقَّنُ أَنَّهُ أَدَّى هَذَا الْحَقَّ عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ مِنْهُ، الَّذِي يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُؤَدِّيَهُ عَلَيْهِ، فَيَخَافُ أَنَّهُ مَا وَفَّاهَا حَقَّهَا، وَأَنَّهَا لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ، وَأَنَّهُ لَمْ يَبْذُلْ جُهْدَهُ فِي صِحَّتِهَا، وَأَنَّهَا تَوْبَةُ عِلَّةٍ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِهَا، كَتَوْبَةِ أَرْبَابِ الْحَوَائِجِ وَالْإِفْلَاسِ، وَالْمُحَافِظِينَ عَلَى حَاجَاتِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ بَيْنَ النَّاسِ، أَوْ أَنَّهُ تَابَ مُحَافَظَةً عَلَى حَالِهِ، فَتَابَ لِلْحَالِ لَا خَوْفًا مِنْ ذِي الْجَلَالِ، أَوْ أَنَّهُ تَابَ طَلَبًا لِلرَّاحَةِ مِنَ الْكَدِّ فِي تَحْصِيلِ الذَّنْبِ، أَوِ اتِّقَاءَ مَا يَخَافُهُ عَلَى عِرْضِهِ وَمَالِهِ وَمَنْصِبِهِ، أَوْ لِضَعْفِ دَاعِي الْمَعْصِيَةِ فِي قَلْبِهِ، وَخُمُودِ نَارِ شَهْوَتِهِ، أَوْ لِمُنَافَاةِ الْمَعْصِيَةِ لِمَا يَطْلُبُهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالرِّزْقِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْعِلَلِ الَّتِي تَقْدَحُ فِي كَوْنِ التَّوْبَةِ خَوْفًا مِنَ اللهِ، وَتَعْظِيمًا لَهُ وَلِحُرُمَاتِهِ، وَإِجْلَالًا لَهُ، وَخَشْيَةً مِنْ سُقُوطِ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُ، وَعَنِ الْبُعْدِ وَالطَّرْدِ عَنْهُ، وَالْحِجَابِ عَنْ رُؤْيَةِ وَجْهِهِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، فَهَذِهِ التَّوْبَةُ لَوْنٌ، وَتَوْبَةُ أَصْحَابِ الْعِلَلِ لَوْنٌ». [مدارج السالكين ١/ ٢٠٣].

٦

كتاب التوكل

[٦٤] فصل في التوكل على الله والالتجاء إليه

١٩٢٣ – قال سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ جِمَاعُ الْإِيمَانِ». [السير للذهبي ٧/ ٣٥٩].

١٩٢٤ – قال لقمان لابنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا بُنَيَّ، الدُّنْيَا بَحْرٌ غَرِقَ فِيهِ أُنَاسٌ كَثِيرٌ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ سَفِينَتُكَ فِيهَا الْإِيمَانَ بِاللهِ، وَحَشْوُهَا الْعَمَلَ بِطَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَشِرَاعُهَا التَّوَكُّلَ عَلَى اللهِ؛ لَعَلَّكَ تَنْجُو». [الزهد لأحمد بن حنبل ٨٦].

١٩٢٥ – قال أبو يعقوب النهرجوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ كَانَ شِبَعُهُ بِالطَّعَامِ لَمْ يَزَلْ جَائِعًا، وَمَنْ كَانَ غِنَاهُ بِالْمَالِ لَمْ يَزَلْ فَقِيرًا، وَمَنْ قَصَدَ بِحَاجَتِهِ الْخَلْقَ لَمْ يَزَلْ مَحْرُومًا، وَمَنِ اسْتَعَانَ فِي أَمْرِهِ بِغَيْرِ اللهِ لَمْ يَزَلْ مَخْذُولًا». [الشعب للبيهقي ٢/ ٣٥٥].

١٩٢٦ – قال عطاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: جاءني طاوس رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال لي: «يَا عَطَاءُ، إِيَّاكَ أَنْ تَرْفَعَ حَوَائِجَكَ إِلَى مَنْ أَغْلَقَ دُونَكَ بَابَهُ، وَجَعَلَ دُونَكَ حِجَابًا، وَعَلَيْكَ بِطَلَبِ حَوَائِجِكَ إِلَى مَنْ بَابُهُ مَفْتُوحٌ لَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، طَلَبَ مِنْكَ أَنْ تَدْعُوَهُ، وَوَعَدَكَ الْإِجَابَةَ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٠].

١٩٢٧ – قيل لأبي حازم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا أَبَا حَازِمٍ أَمَا تَرَى قَدْ غَلَا السِّعْرُ، فَقَالَ: وَمَا يَغُمُّكُمْ مِنْ ذَلِكَ؟ إِنَّ الَّذِي يَرْزُقُنَا فِي الرُّخْصِ هُوَ الَّذِي يَرْزُقُنَا فِي الْغَلَاءِ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٩٣].

١٩٢٨ – قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنِ اسْتَغْنَى بِاللهِ افْتَقَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ».[حلية الأولياء ٢/ ١٧٣].

١٩٢٩ – قال خلف بن الوليد رَحِمَهُ اللَّهُ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى فُضَيْلٍ يَشْكُو إِلَيْهِ الْحَاجَةَ ، فَقَالَ لَهُ: أَمُدَبِّرًا غَيْرَ اللهِ تُرِيدُ». [حلية الأولياء ٨/ ٩٣].

١٩٣٠ – جاء رجل إلى وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: «عَلِّمْنِي شَيْئًا يَنْفَعُنِي اللهُ بِهِ. قَالَ: " أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَأَقْصِرْ أَمَلَكَ، وَخَصْلَةٌ ثَالِثَةٌ، إِنْ أَنْتَ أَصَبْتَهَا بَلَغْتَ الْغَايَةَ الْقُصْوَى، وَظَفِرْتَ بِالْعِبَادَةِ. قَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَ: التَّوَكُّلُ». [التوكل لابن ابي الدنيا ٥٩].

١٩٣١ – قال أبو عمرو المروزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنْ صِفَاتِ الْأَوْلِيَاءِ ثَلَاثٌ: الرُّجُوعُ إِلَى اللهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَالْفَقْرُ إِلَى اللهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَالثِّقَةُ بِاللهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ». [حلية الأولياء ١٠/ ١٥٥].

١٩٣٢ – قال أبو العالية رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَضَى عَلَى نَفْسِهِ أَنَّ مَنْ آمَنَ بِهِ هَدَاهُ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١]، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣] ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ جَازَاهُ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]؛ وَمَنِ اسْتَجَارَ مِنْ عَذَابِهِ أَجَارَهُ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وَالِاعْتِصَامُ الثِّقَةُ بِاللهِ، وَمَنْ دَعَاهُ أَجَابَهُ وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٢١].

١٩٣٣ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنْ تَوَكُّلِ الْعَبْدِ أَنْ يَكُونَ اللهُ هُوَ ثِقَتَهُ». [التوكل لابن ابي الدنيا ١٩].

١٩٣٤ – قال يوسف بن أسباط رَحِمَهُ اللَّهُ كان يقال: «اعْمَلْ عَمَلَ رَجُلٍ لَا يُنَجِّيهِ إِلَّا عَمَلُهُ، وَتَوَكَّلْ تَوَكُّلَ رَجُلٍ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُ ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٤٩٩].

١٩٣٥ – قال عبد الله بن إدريس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْ أَنَّ رَجُلا انْقَطَعَ إِلَى رَجُلٍ لَعَرَفَ ذَلِكَ لَهُ، فَكَيْفَ بِمَنْ لَهُ السَّمَوَاتُ وَالأَرَضُونَ». [القناعة والتعفف ٥٠].

١٩٣٦ – قال ابن عون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لو أن رجلًا انقطع إلى هؤلاء الملوك في الدنيا لانتفع فكيف بمن ينقطع إلى من له السماوات والارض وما بينهما وما تحت الثرى؟! ».[صفة الصفوة ٣/ ٣١٠].

١٩٣٧ – قيل لأبي حازم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّك لَمِسْكِينٌ. فَقَالَ: كَيْفَ أَكُونُ مِسْكِينًا وَمَوْلَايَ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحتَ الثَّرَى». [أدب الدنيا والدين ١٢٠].

١٩٣٨ – وقيل له رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا أَبَا حَازِمٍ مَا مَالُكَ؟ قَالَ: ثِقَتِي بِاللهِ تَعَالَى، وَإِيَاسِي مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٢].

١٩٣٩ – قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ الْعِزَّ وَالْغِنَى يَجُولَانِ فِي طَلَبِ التَّوَكُّلِ، فَإِذَا ظَفَرا أَوْطَنَا وَأَنْشَدَ:

يَجُولُ الْغِنَى وَالْعِزُّ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ * لَيَسْتَوْطِنَا قَلْبَ امْرِئٍ إِنْ تَوَكَّلَا
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ كَانَ مَوْلَاهُ حَسْبَهُ * وَكَانَ لَهُ فِيمَا يُحَاوِلُ مَعْقِلَا
إِذَا رَضِيَتْ نَفْسِي بِمَقْدُورِ حَظِّهَا * تَعَالَتْ وَكَانَتْ أَفْضَلَ النَّاسِ مَنْزِلَا

[حلية الأولياء ٦/ ٣٠٦].

١٩٤٠ – «حُكِيَ أَنَّ قَوْمًا مِنَ الأَعْرَابِ زَرَعُوا زَرْعًا، فَلَمَّا بَلَغَ أَصَابَتْهُ آفَةٌ فَذَهَبَتْ بِهِ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، حَتَّى رُؤِيَ فِيهِمْ، فَخَرَجَتْ أَعْرَابِيَّةٌ مِنْهُمْ، فَقَالَتْ: مَا لِي أَرَاكُمْ مُتَغَيِّرَةٌ أَلْوَانُكُمْ، مَيِّتَةٌ قُلُوبُكُمْ، هُوَ رَبُّنَا فَلْيَفْعَلْ بِنَا مَا يَشَاءُ، وَرِزْقُنَا عَلَيْهِ، يَأْتِي بِهِ مِنْ حَيْثُ يَشَاءُ، ثُمَّ أَنْشَدَتْ تَقُولُ:

لَـوْ كَـانَ فِـي صَـخْرَةٍ فِـي الْبَحْـرِ رَاسِـيَةٍ * صَـــمَّاءَ مَلْمُومَـــةٍ مُلْـــسٌ نَوَاحِيهَـــا
رِزْقُ نَفْـــسٍ بَرَاهَـــا اللهُ لانْفَلَقَـــتْ * حَتَّـــى تُـــؤَدِّي إِلَيْـــهِ كُـــلَّ مِـــا فِيهَـــا
أَوْ كَـانَ بَـيْنَ طِبَـاقِ السَّـبْعِ مَسْـلَكُهَا * لَسَـــهَّلَ اللهُ فِـــي الْمَرَاقِـــي مَرَاقِيهَـــا
حَتَّـى تَنَـالَ الَّـذِي فِـي اللَّـوْحِ خُـطَّ لَهَـا * فَـــإِنْ أَتَتْـــهُ وَإِلا سَـــوْفَ يَأْتِيهَـــا

[القناعة والتعفف ٥٢].

١٩٤١ – قال أبو عبد الرحمن العرني رَحِمَهُ اللهُ: «كُنْتُ جَنِينًا فِي بَطْنِ أُمِّي وَكَانَ يُؤْتَى بِرِزْقِي حَتَّى يُوضَعَ فِي فَمِي، حَتَّى إِذَا كَبِرْتُ وَعَرَفْتُ رَبِّي سَاءَ ظَنِّي، فَأَيُّ عَبْدٍ أَشَرُّ مِنِّي». [القناعة والتعفف ١٠].

١٩٤٢ – قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ اسْتَغْنَى بِاللهِ أَحْوَجَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ النَّاسَ». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٦].

[٦٥] فصل في اليقين بالله عَزَّ وَجَلَّ

١٩٤٣ – قال ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الشُّكْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ». [الآداب للبيهقي ٣/ ٤٣].

١٩٤٤ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فَالْيَقِينُ رُوحُ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ الَّتِي هِيَ أَرْوَاحُ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ. وَهُوَ حَقِيقَةُ الصِّدِّيقِيَّةِ. وَهُوَ قُطْبُ هَذَا الشَّأْنِ الَّذِي عَلَيْهِ مَدَارُهُ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٧٤].

١٩٤٥ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «الْيَقِينُ رُوحَ الْأَعْمَالِ وَعَمُودَهَا، وَذُرْوَةَ سِنَامِهَا». [مدارج السالكين ٢/ ٣٩٧].

١٩٤٦- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «يَا حَبَّذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ ، كَيْفَ يَعِيبُونَ سَهَرَ الْحَمْقَى وَصِيَامَهُمْ ، وَلَمِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ بِرٍّ مِنْ صَاحِبِ تَقْوًى وَيَقِينٍ أَفْضَلُ وَأَرْجَحُ وَأَعْظَمُ مِنْ أَمْثَالِ الْجِبَالِ عِبَادَةً مِنَ الْمُغْتَرِبِينَ». [اليقين لابن أبي الدنيا ٢٣].

١٩٤٧- قال ابن عبد البر رحمه الله: «رَأْسُ الدِّينِ صِحَّةُ الْيَقِينِ». [الآداب الشرعية ٣/ ٦٠٥].

١٩٤٨- قال بلال بن سعد رحمه الله: «عِبَادَ الرَّحْمَنِ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ تَعْمَلُونَ فِي أَيَّامٍ قِصَارٍ لِأَيَّامٍ طُوَالٍ ، فِي دَارِ زَوَالٍ لِدَارِ مُقَامٍ ، وَدَارِ حُزْنٍ وَنَصَبٍ لِدَارِ نَعِيمٍ وَخُلْدٍ ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ مِنَ الْيَقِينِ فَلَا يَتَعَنَّ». [اليقين لابن أبي الدنيا ٣٦].

١٩٤٩- قال المغيرة بن عامر رحمه الله: « الشُّكْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ». [الشكر ٢٤].

١٩٥٠- قال ابن مفلح رحمه الله وكان يقال: « وجدنا الكرم في التّقوى، والغنى في اليقين، والشّرف في التّواضع ». [الآداب الشرعية ٣/ ٣٠٨].

١٩٥١- قال رجل ليوسف الرازي رحمه الله: «دُلَّنِي عَلَى طَرِيقِ الْمَعْرِفَةِ فَقَالَ: أَرِ اللهَ الصِّدْقَ مِنْكَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكَ بَعْدَ أَنْ تَكُونَ مُوَافِقًا لِلْحَقِّ وَلَا تَرْقَ إِلَيَّ حَيْثُ لَمْ يَرْقَ بِكَ فَتَزِلَّ قَدَمُكَ فَإِنَّكَ إِذَا رَقَيْتَ سَقَطَتْ وَإِذَا رَقِيَ بِكَ لَمْ تَسْقُطْ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَتْرُكَ الْيَقِينَ لِمَا تَرْجُوهُ ظَنًّا». [حلية الأولياء ١٣/ ٢٣٩].

١٩٥٢- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: « اليقين أن لا تُرضي الناس بسخط الله ولا تحمدن أحدا على رزق الله ولا تلومن أحدا على ما لم يؤتك الله فإن رزق الله لا يسوقه حرص

الحريص ولا يرده كره الكاره وإن الله بقسطه وحكمه وعدله وعلمه جعل الروح والفرح في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط ». [صفة الصفوة ١/ ٤١٥].

١٩٥٣ – قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللهُ: «يَا بني إِن الْعَمَل لَا يُسْتَطَاع إِلَّا بِالْيَقِينِ وَمن يضعف يقينه يضعف عمله يَا بني إِذا جَاءَك الشَّيْطَان من قبل الشَّك والريبة فاغلبه بِالْيَقِينِ والنصيحة وَإِذا جَاءَك من قبل الكسل والسآمة فاغلبه بِذكر الْقَبْر وَالْقِيَامَة وَإِذا جَاءَك من قبل الرَّغْبَة والرهبة فاخبره أَن الدُّنْيَا مُفَارقَة متروكة». [الدر المنثور ١١/ ٣٧٨].

١٩٥٤ – قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «يَابْنَ آدَمَ خَفْ مِمَّا خَوَّفَكَ اللهُ تَعَالَى يَكْفِيكَ مَا خَوَّفَكَ النَّاسُ، وَإِنَّ مِنْ ضَعْفِ يَقِينِكَ أَنْ تَكُونَ بِمَا فِي يَدِكَ أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدِ اللهِ تَعَالَى». [القناعة والتعفف لابن أبي الدنيا ٣٤].

١٩٥٥ – قال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللهُ: «عِبَادَ الرَّحْمَنِ، اعْلَمُوا أَنَّكُمْ تَعْمَلُونَ فِي أَيَّامٍ قِصَارٍ لِأَيَّامٍ طُوَالٍ، وَفِي دَارِ زَوَالٍ لِدَارِ مَقَامٍ، وَفِي دَارِ نَصَبٍ وَحُزْنٍ، لِدَارِ نَعِيمٍ وَخُلْدٍ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ عَلَى الْيَقِينِ فَلَا يَغْتَرَّ». [مصنف ابن أبي شيبة ٥/ ٢٣١].

[٦٦] فصل في كراهة السلف الشكوى عند المرض وغيره للمخلوقين لغير حاجة

١٩٥٦ – قال الأصمعي رَحِمَهُ اللهُ: «نَظَرَ الفُضَيْلُ إِلَى رَجُلٍ يَشْكُو إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ: يَا هَذَا تَشْكُو مَنْ يَرْحَمُكَ إِلَى مَنْ لاَ يَرْحَمُكَ ؟! ». [السير للذهبي ١٥/ ٤٥٩].

١٩٥٧ – قال الشيباني رَحِمَهُ اللهُ أخبرني صديق لي قال: « سمعني شريح وأنا أشتكي بعض ما غمني إلى صديق لي، فأخذ بيدي وقال: يا ابن أخي إياك والشكوى إلى غير الله! فإنه لا

يخلو من تشكو إليه أن يكون صديقا أو عدوا، فأما الصديق فتحزنه ولا ينفعك، وأما العدو فيشمت بك ». [العقد الفريد ١٠/ ١٣٧].

١٩٥٨ – قال بكار رَحِمَهُ اللَّهُ: « كان ابن عون في مرضه أصبر من أن تراء، ما رأيته يشكو شيئا من علته حتى مات ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٣١٢].

١٩٥٩ – قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « من إجلال الله ومعرفة حقه أن لا تشكو وجعك، ولا تذكر مصيبتك ». [مختصر منهاج القاصدين ٣٠٠].

١٩٦٠ – قال المغيرة رَحِمَهُ اللَّهُ: « اشتكى ابن أخي الأحنف إلى الأحنف بن قيس وجع ضرسه، فقال له الأحنف: لقد ذهبت عيني منذ أربعين سنة ما ذكرتها لأحد ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٠٠].

١٩٦١ – قال رجل للإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَيْفَ تَجِدُك يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ قَالَ: بِخَيْرٍ فِي عَافِيَةٍ، فَقَالَ: حُمِّمْتُ الْبَارِحَةَ قَالَ إذَا قُلْت لَك: أَنَا فِي عَافِيَةٍ فَحَسْبُك لَا تُخْرِجْنِي إلَى مَا أَكْرَهُ». [الآداب الشرعية ٢/ ٢٧٨].

١٩٦٢ – قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذَا كَانَتْ الْمُصِيبَةُ مِمَّا يُمْكِنُ كِتْمَانُهَا فَكِتْمَانُهَا مِنْ أَعْمَالِ اللهِ الْخَفِيَّةِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٢٧٨].

١٩٦٣ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «شَكْوَى الْمَرِيضِ مُخْرِجَةٌ مِنْ التَّوَكُّلِ وَقَدْ كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنِينَ الْمَرِيضِ لِأَنَّهُ يُتَرْجِمُ عَنْ الشَّكْوَى». [الآداب الشرعية ٢/ ٢٧٨].

١٩٦٤ – قال شقيق البلخي رَحِمَهُ اللَّهُ: « من شكا مصيبة نزلت به إلى غير الله، لم يجد في قلبه لطاعة الله حلاوة أبدًا ». [تسلية أهل المصائب ١٦٢].

١٩٦٥- قال عبد العزيز بن أبي رواد رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان يقال ثلاثة من كنوز الجنة: كتمان المرض وكتمان الصدقة وكتمان المصائب». [تسلية أهل المصائب ١٧].

١٩٦٦- عن يونس بن عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ: « أنَّ رجلًا شكا إليه ضِيقَ حاله ، فقال له يونس: أيسُرُّك أنَّ لك ببصرك هذا الذي تُبصِرُ به مئة ألف درهم؟ قال الرجل: لا، قال: فبيدك مئة ألف درهم؟ قال: لا، قال: فبرجليك؟ قال: لا، قال: فذكَّره نِعَمَ الله عليه، فقال يونس: أرى عندك مئين ألوفٍ وأنت تشكو الحاجة ». [السير للذهبي ٦/ ٢٩٢].

١٩٦٧- قال ابن الأنباري رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالْحُزْنُ وَنُفُورُ النُّفُوسِ مِنْ الْمَكْرُوهِ وَالْبَلَاءِ لَا عَيْبَ فِيهِ، وَلَا مَأْثَمَ إذَا لَمْ يَنْطِقْ اللِّسَانُ بِكَلَامٍ مُؤَثِّمٍ وَلَمْ يَشْكُ مِنْ رَبِّهِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٢٧٨].

١٩٦٨- قال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنْ لَمْ يَكُنْ لَنَا خَيْرٌ فِيمَا نَكْرَهُ، لَمْ يَكُنْ لَنَا خَيْرٌ فِيمَا نُحِبُّ». [الفرج بعد الشدة ١٥].

١٩٦٩- قال عبد الواحد بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «الرِّضَا بَابُ اللهِ الْأَعْظَمُ، وَجَنَّةُ الدُّنْيَا وَمُسْتَرَاحُ الْعَابِدِينَ». [حلية الأولياء ٦/ ١٥٦].

١٩٧٠- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا بَالُنَا نَشْكُو فَقْرَنَا إِلَى مِثْلِنَا وَلَا نَطْلُبُ كَشْفَهُ مِنْ رَبِّنَا». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠٨].

١٩٧١- قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: « من حسن الصبر أن لا يظهر أثر المصيبة على المصاب ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٩٩].

١٩٧٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «مما يقدح في الصبر إظهار المصيبة والتحدث بها، وكتمانها رأس الصبر ». [عدة الصابرين ٢٧٤].

١٩٧٣ – قال عبد الله بن محمد الهروي رَحِمَهُ اللَّهُ: « من جواهر البر كتمان المصيبة حتى يظن أنك لم تصب قط ». [تسلية أهل المصائب ١٧].

١٩٧٤ – قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: استأذنوا على معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو في الموت، فقال لأهله: أجلسوني! فقعد متمكنًا يظهر العافية، فلما خرج العواد، أنشد:

وَتَجَلُّدِيْ لِلشَّامِتِيْنَ أُرِيْهِمُ * أَنِّيْ لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعْضَعُ
وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا * أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيْمَةٍ لَا تَنْفَعُ

[البيتين لأبي ذؤيب الهذلي، ديوانه: ٤]، انظر: [صيد الخاطر ٣١٧].

١٩٧٥ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «قد ركب في الطباع حب التفضيل على الجنس، فما أحد إلا وهو يحب أن يكون أعلى درجة من غيره. فإذا وقعت نكبة أوجبت نزوله عن مرتبة سواه، فينبغي له أن يتجلد بستر تلك النكبة، لئلا يرى بعين نقص، وليتجمل المتعفف حتى لا يرى بعين الرحمة، وليتحامل المريض لئلا يشمت به ذو العافية». [صيد الخاطر ٣١٧].

١٩٧٦ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وما زال العقلاء يظهرون التجلد عند المصائب والفقر والبلاء، لئلا يتحملوا مع النوائب شماتة الأعداء -وإنها الأشد من كل نائبة- وكان فقيرهم يظهر الغنى، ومريضهم يظهر العافية».[صيد الخاطر ٣١٨].

١٩٧٧ – قال بعض السلف: «ثلاثة يمتحن بها عقول الرجال: كثرة المال، والمصيبة والولاية».[تسلية أهل المصائب ١٧].

١٩٧٨ – قال بعض الحكماء: «الجزع لا يرد الفائت ولكن يسر الشامت».

٧

كتاب الرجاء والخوف

[٦٧] فصل في الرجاء و حسن الظنّ باللّه عَزَّوَجَلَّ

١٩٧٩ – قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ عَزَّوَجَلَّ وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَا يُحْسِنُ عَبْدٌ بِاللهِ عَزَّوَجَلَّ الظَّنَّ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ ظَنَّهُ ذَلِكَ بِأَنَّ الْخَيْرَ فِي يَدِهِ». [حسن الظن لابن أبي الدنيا ٩٦].

١٩٨٠ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَكُلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ حَسَنَ الظَّنِّ بِاللهِ، حَسَنَ الرَّجَاءِ لَهُ، صَادِقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، فَإِنَّ اللهَ لَا يُخَيِّبُ أَمَلَهُ فِيهِ الْبَتَّةَ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يُخَيِّبُ أَمَلَ آمِلٍ، وَلَا يُضَيِّعُ عَمَلَ عَامِلٍ ». [مدارج السالكين ١/ ٤٦٩].

١٩٨١ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « الْقَلْبُ فِي سَيْرِهِ إِلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ بِمَنْزِلَةِ الطَّائِرِ، فَالْمَحَبَّةُ رَأْسُهُ، وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ جَنَاحَاهُ، فَمَتَى سَلِمَ الرَّأْسُ وَالْجَنَاحَانِ فَالطَّائِرُ جَيِّدُ الطَّيَرَانِ، وَمَتَى قُطِعَ الرَّأْسُ مَاتَ الطَّائِرُ، وَمَتَى فُقِدَ الْجَنَاحَانِ فَهُوَ عُرْضَةٌ لِكُلِّ صَائِدٍ وَكَاسِرٍ ». [مدارج السالكين ١/ ٥٣١].

١٩٨٢ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَقَالَ غَيْرُهُ: أَكْمَلُ الْأَحْوَالِ: اعْتِدَالُ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ، وَغَلَبَةُ الْحُبِّ، فَالْمَحَبَّةُ هِيَ الْمَرْكَبُ. وَالرَّجَاءُ حَادٍ، وَالْخَوْفُ سَائِقٌ، وَاللهُ الْمُوَصِّلُ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ ». [مدارج السالكين ١/ ٥٣١].

١٩٨٣ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « الرَّجَاءُ حَادٍ يَحْدُو الْقُلُوبَ إِلَى بِلَادِ الْمَحْبُوبِ. وَهُوَ اللهُ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ. وَيَطِيبُ لَهَا السَّيْرُ ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٦].

١٩٨٤ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّمَنِّي أَنَّ التَّمَنِّيَ يَكُونُ مَعَ الْكَسَلِ. وَلَا يَسْلُكُ بِصَاحِبِهِ طَرِيقَ الْجِدِّ وَالِاجْتِهَادِ. وَ الرَّجَاءُ يَكُونُ مَعَ بَذْلِ الْجُهْدِ وَحُسْنِ التَّوَكُّلِ.

فَالْأَوَّلُ: كَحَالِ مَنْ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ لَهُ أَرْضٌ يَبْذُرُهَا وَيَأْخُذُ زَرْعَهَا.

وَالثَّانِي: كَحَالِ مَنْ يَشُقُّ أَرْضَهُ وَيَفْلَحُهَا وَيَبْذُرُهَا. وَيَرْجُو طُلُوعَ الزَّرْعِ.

وَلِهَذَا أَجْمَعَ الْعَارِفُونَ عَلَى أَنَّ الرَّجَاءَ لَا يَصِحُّ إِلَّا مَعَ الْعَمَلِ ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٧].

١٩٨٥ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَقُوَّةُ الرَّجَاءِ عَلَى حَسَبِ قُوَّةِ الْمَعْرِفَةِ بِاللهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَلَوْلَا رُوحُ الرَّجَاءِ لَعُطِّلَتْ عُبُودِيَّةُ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ. وَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ، وَبِيَعٌ، وَصَلَوَاتٌ، وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا. بَلْ لَوْلَا رُوحُ الرَّجَاءِ لَمَا تَحَرَّكَتِ الْجَوَارِحُ بِالطَّاعَةِ. وَلَوْلَا رِيحُهُ الطَّيِّبَةُ لَمَا جَرَتْ سُفُنُ الْأَعْمَالِ فِي بَحْرِ الْإِرَادَاتِ. وَلِي مِنْ أَبْيَاتٍ:

لَوْلَا التَّعَلُّقُ بِالرَّجَاءِ تَقَطَّعَتْ * نَفْسُ الْمُحِبِّ تَحَسُّرًا وَتَمَزُّقَا

وَكَذَاكَ لَوْلَا بَرْدُهُ بِحَرَارَةِ الْ * أَكْبَادِ ذَابَتْ بِالْحِجَابِ تَحَرُّقَا

أَيَكُونُ قَطُّ حَلِيفُ حُبٍّ لَا يُرَى * بِرَجَائِهِ لِحَبِيبِهِ مُتَعَلِّقًا؟ !

أَمْ كُلَّمَا قَوِيَتْ مَحَبَّتُهُ لَهُ * قَوِيَ الرَّجَاءُ فَزَادَ فِيهِ تَشَوُّقَا

لَوْلَا الرَّجَا يَحْدُو الْمَطِيَّ لَمَا سَرَتْ * بِحُمُولِهَا لِدِيَارِهِمْ تَرْجُو اللِّقَا

[مدارج السالكين ٢/ ٤٣].

١٩٨٦ – وَقِيلَ: «الرَّجَاءُ يُحَرِّكُ إِلَى الطَّاعَةِ، وَالْخَوْفُ يُبْعِدُ عَنِ الْمَعَاصِي، وَالْمُرَاقَبَةُ تُؤَدِّيكَ إِلَى طَرِيقِ الْحَقَائِقِ». [مدارج السالكين ٢/ ٦٦].

١٩٨٧ – وقال رَحِمَهُ اللهُ: «وَعَلَى حَسَبِ الْمَحَبَّةِ وَقُوَّتِهَا يَكُونُ الرَّجَاءُ. فَكُلُّ مُحِبٍّ رَاجٍ خَائِفٌ بِالضَّرُورَةِ فَهُوَ أَرْجَى مَا يَكُونُ لِحَبِيبِهِ، أَحَبُّ مَا يَكُونُ إِلَيْهِ». [مدارج السالكين ٢/ ٤٣].

١٩٨٨ – قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ مَطِيَّتَا الْمُؤْمِنِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٤٥٢].

١٩٨٩ – قال سهل القطعيّ رَحِمَهُ اللهُ: «رَأَيْتُ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي مَنَامِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا يَحْيَى لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا قَدِمْتَ بِهِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: قَدِمْتُ بِذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ، مَحَاهَا عَنِّي حُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ» [حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ٩٦].

١٩٩٠ – قال خلف بن تميم رَحِمَهُ اللهُ: «لِعَلِيِّ بْنِ بَكَّارٍ: مَا حُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ؟ قَالَ: لَا يَجْمَعُكَ وَالْفُجَّارَ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ» [حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ٩٦].

١٩٩١ – قال أحمد بن العبّاس النّمريّ رَحِمَهُ اللهُ:

وإنّي لأرجو الله حتّى كأنّني * أرى بجميل الظّنّ ما الله صانع

[حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ١٠٠].

١٩٩٢ – قال أبو عمران السّلميّ رَحِمَهُ اللهُ:

وإنّي لآتي الذّنب أعرف قدره * وأعلم أنّ الله يعفو ويغفر

لئن عظّم النّاس الذّنوب فإنّها * وإن عظمت في رحمة الله تصغر

١٩٩٣ – قال ذو النون رَحِمَهُ اللهُ: «من المحال أن يحسن منك الظن ولا يحسن منه المن».

[صفة الصفوة ٢/ ٤٤٧].

١٩٩٤ – قيل: «**قَتَلَ الْقُنُوطُ صَاحِبَهُ، وَفِي حُسْنِ الظَّنِّ بِاَللَّهِ رَاحَةُ الْقُلُوبِ**». [أدب الدنيا والدين ٢٧٥].

١٩٩٥ – قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله عَزَّ وَجَلَّ: «﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾﴾ [الحاقة: ١٩–٢٠]: **إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَحْسَنَ الظَّنَّ بِرَبِّهِ فَأَحْسَنَ الْعَمَلَ وَإِنَّ الْمُنَافِقَ أَسَاءَ الظَّنَّ فَأَسَاءَ الْعَمَلَ**». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٤].

١٩٩٦ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « **إن قومًا غرهم حسن الظن بالله حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم يقولون: نحسن الظن بربنا قال: كذبوا والله لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل** ». [تفسير الآلوسي ٣/ ١٤٦].

١٩٩٧ – قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ اللَّهُ: «**مَنْ حَسُنَ ظَنُّهُ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ لَا يَخَافُ اللهَ فَهُوَ مَخْدُوعٌ**». [حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ٤٠].

١٩٩٨ – قال المعتمر رَحِمَهُ اللَّهُ: « **قَالَ أَبِي حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: يَا مُعْتَمِرُ، حَدِّثْنِي بِالرُّخَصِ، لِعَلِّيِّ أَلْقَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَا أُحْسِنُ الظَّنَّ بِهِ**». [حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ٤٠].

١٩٩٩ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «**مَا أُحِبُّ أَنَّ حِسَابِي جُعِلَ إِلَى وَالِدَيَّ؛ رَبِّي خَيْرٌ لِي مِنْ وَالِدَيَّ**». [حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ٤٥].

٢٠٠٠ – قال عَمْرو بن ميمون رَحِمَهُ اللَّهُ: «**مَا يَسُرُّنِي أَنَّ أَمْرِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى أَبَوَيَّ**». [حلية الأولياء ٤/ ١٥٠].

٢٠٠١ – قال أبوشيبة الزبيدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**خِفْتُ نَفْسِي وَرَجَوْتُ رَبِّي فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أُفَارِقَ مَنْ أَخَافُ إِلَى مَنْ أَرْجُوهُ**». [حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ١٠٠].

٢٠٠٢- قال محمّد بن عبد الملك بن هاشم رَحِمَهُ اللهُ: سمعت ذا النّون المصريّ رَحِمَهُ اللهُ يقول في دعائه: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ تَقْصِدُ رَغْبَتِي، وَإِيَّاكَ أَسْأَلُ حَاجَتِي، وَمِنْكَ أَرْجُو نَجَاحَ طَلِبَتِي، وَبِيَدِكَ مَفَاتِيحُ مَسْأَلَتِي لَا أَسْأَلُ الْخَيْرَ إِلَّا مِنْكَ، وَلَا أَرْجُوهُ مِنْ غَيْرِكَ، وَلَا أَيْأَسُ مِنْ رَوْحِكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِي بِفَضْلِكَ» [حلية الأولياء ٩/ ٣٣٣].

٢٠٠٣- قال عبدالله المروزي رَحِمَهُ اللهُ: «مَرِضَ أَعْرَابِيٌّ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ تَمُوتُ ، قَالَ: وَأَيْنَ أَذْهَبُ؟ قَالُوا: إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَمَا كَرَاهَتِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَى مَنْ لَا أَرَى الْخَيْرَ إِلَّا مِنْهُ». [الشعب للبيهقي ٩/ ٣٢٦].

٢٠٠٤- قال المزني رَحِمَهُ اللهُ: «دَخَلْتُ عَلَى الشَّافِعِيِّ فِي عِلَّتِهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا فَقُلْتُ لَهُ: أَبَا عَبْدِ اللهِ كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ مِنَ الدُّنْيَا رَاحِلا وَلإِخْوَانِي مُفَارِقًا وَبِكَأْسِ الْمَنِيَّةِ شَارِبًا ، وَعَلَى اللهِ تَعَالَى وَارِدًا ، وَلا أَدْرِي نَفْسِي تَصِيرُ إِلَى الْجَنَّةِ فَأُهَنِّئُهَا أَمْ إِلَى النَّارِ فَأُعَزِّيهَا ، ثُمَّ بكى وقال:

ولما قسا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي * جَعَلْتُ رَجَائِي نَحْوَ عَفْوِكَ سُلَّمَا
تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ * بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمَا
وَمَا زِلْتَ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ سَيِّدِي * تَجُودُ وَتَعْفُو مِنَّةً وَتَكَرُّمَا

[التبصرة لابن الجوزي ٢١٧].

٢٠٠٥- قال عامر بن حفص رَحِمَهُ اللهُ: «وَقَفَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللهُ عَلَى قَبْرِ وَكِيعِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْ وَكِيعًا؛ فَإِنَّ رَحْمَتَكَ لَنْ تَعْجِزَ عَنْ وَكِيعٍ». [حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا ١٠١].

[٦٨] فصل في الحث على الفأل الحسن والحذر من التشاؤم والطيرة

٢٠٠٦- قَالَ الْحَلِيمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَإِنَّمَا كَانَ ﷺ يُعْجِبُهُ الْفَأْلُ لِأَنَّ التَّشَاؤُمَ سُوءُ ظَنٍّ بِاللهِ تَعَالَى بِغَيْرِ سَبَبٍ مُحَقَّقٍ وَالتَّفَاؤُلُ حُسْنُ ظَنٍّ بِهِ وَالْمُؤْمِنُ مَأْمُورٌ بِحُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ ». [فتح الباري ١٠/ ٢١٥].

٢٠٠٧- قَالَ بن بَطَّالٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: « جَعَلَ اللهُ فِي فِطَرِ النَّاسِ مَحَبَّةَ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَالْأُنْسَ بِهَا كَمَا جَعَلَ فِيهِمُ الِارْتِيَاحَ بِالْمَنْظَرِ الْأَنِيقِ وَالْمَاءِ الصَّافِي وَإِنْ كَانَ لَا يَمْلِكُهُ وَلَا يَشْرَبُهُ ». [فتح الباري ١٠/ ٢١٥].

٢٠٠٨- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «خرج طَاوُس مَعَ صَاحب لَهُ فِي سفر فصاح غراب فَقَالَ الرجل خير فَقَالَ طَاوُس وَأي خير عِنْده وَالله لَا تصحبني ». [مفتاح دار السعادة ٢/ ٢٣٥].

٢٠٠٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فالطيرة بَاب من الشّرك والقاء الشَّيْطَان وتخويفه ووسوسته يكبر ويعظم شَأْنهَا على من اتبعها نَفسه واشتغل بهَا وَأكْثر الْعِنَايَة بهَا، وَتذهب وتضمحل عَمَّن لم يلْتَفت إِلَيْهَا وَلَا القى إِلَيْهَا باله وَلَا شغل بهَا نَفسه وفكره، وَاعْلَم أَن من كَانَ معتنيا بهَا قَائِلا بهَا كَانَت إِلَيْهِ أسْرع من السَّيْل الى منحدر فتحت لَهُ أَبْوَاب الوساوس فِيمَا يسمعهُ وَيرَاهُ ». [مفتاح دار السعادة ٢/ ٢٣١].

٢٠١٠- قال عبد اللّه بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ». [تفسير القرطبي ١٦/ ٣٢٥].

٢٠١١- قال الشاعر:

وَإِذَا خَشِيتَ مَلامةً مِنْ مَنْطِقٍ * فَاخْزِنْ لِسَانَكَ في اللَّهَاةِ وَأَطْرِقِ

وَاحْفَظْ لِسَانَكَ أَنْ تَقُولَ فَتُبْتَلَى * إِنَّ الْبَلاءَ مُوَكَّلٌ بالمَنْطِقِ

[٦٩] فصل في الخوف والخشية من الله

٢٠١٢- قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ لَهُ هَكَذَا - وأشار بيده». [حلية الأولياء ٤/ ١٢٩].

٢٠١٣- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الرَّجُلَ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَمَا يَنْسَاهُ وَمَا يَزَالُ مُتَخَوِّفًا مِنْهُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٧٧].

٢٠١٤- قال سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الخَشْيَةَ أَنْ تَخْشَى اللهَ حَتَّى تَحُوْلَ خَشْيَتُكَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ، فَتِلْكَ الخَشْيَةُ». [السير للذهبي ٤/ ٣٢٦].

٢٠١٥- قال صالح أبو الخليل رَحِمَهُ اللَّهُ: « أعلم النّاس باللّه أشدّهم له خشية » [الدر المنثور ٧/ ٢٠].

٢٠١٦- قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيْسَ الْعِلْمُ مِنْ كَثْرَةِ الحَدِيث، وَلَكِنَّ الْعِلْمَ مِنَ الْخَشْيَةِ». [الدر المنثور ٧/ ٢٠].

٢٠١٧- قال عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «آخِ الْإِخْوَانَ عَلَى قَدْرِ التَّقْوَى وَلَا تَجْعَلْ حَدِيثَكَ بِذِلَّةٍ إِلَّا عِنْدَ مَنْ يَشْتَهِيهِ وَلَا تَضَعْ حَاجَتَكَ إِلَّا عِنْدَ مَنْ يُحِبُّ قَضَاءَهَا وَلَا تَغْبِطِ الْأَحْيَاءَ إِلَّا بِمَا تَغْبِطِ الْأَمْوَاتَ وَشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ» [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٢٦].

٢٠١٨- عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّه: «كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: خَائِفًا مُسْتَجِيرًا تَائِبًا مُسْتَغْفِرًا رَاغِبًا رَاهِبًا» [الزهد للإمام وكيع بن الجراح ٢/ ٥٤٥].

٢٠١٩- قال أبو الدّرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تَمام التَّقْوَى أَن يَتَّقِي الله العبدُ حَتَّى يتقيه من مِثْقَال ذرة وَحَتَّى يتْرك بعض مَا يرى أَنه حَلَال خشيَة أَن يكون حَرَامًا». [الدر المنثور ١/ ٦١].

٢٠٢٠- قال عطاء الخفاف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا لَقِيتُ سُفْيَانَ إِلَّا بَاكِيًا فَقُلْتُ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: أَتَخوَّفُ أَنْ أَكُوْنَ فِي أُمِّ الكِتَابِ شَقِيًّا ». [السير للذهبي ١٣/ ٣٠٦].

٢٠٢١- قال أبو أيّوب الأنصاريّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الْحَسَنَةَ فَيَتَّكِلُ عَلَيْهَا، وَيَعْمَلُ الْمُحَقَّرَاتِ، حَتَّى يَأْتِيَ اللهَ وَقَدْ حُظِرَ بِهِ، كَذَا قَالَ: وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ السَّيِّئَةَ فَيُفْرَقُ مِنْهَا، حَتَّى يَأْتِيَ اللهَ آمِنًا» [الزهد لابن المبارك ٥٢].

٢٠٢٢- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَقَدْ مَضَى بَيْنَ يَدَيْكُمْ أَقْوَامٌ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ أَنْفَقَ عَدَدَ هَذَا الْحَصَى، لَخَشِيَ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْ عِظَمِ ذَلِكَ الْيَوْمِ». [الزهد لابن المبارك ٥١].

٢٠٢٣- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أفضل خصلة ترجى للمؤمن أن يكون أشد الناس خوفا على نفسه وأرجاه لكل مسلم ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٣].

٢٠٢٤- قال الحسن البصريّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عمِلوا لِلهِ بالطَّاعات واجتهدوا فيها وخافوا أَن تُرَدّ عليهم. إِنَّ المؤمن جمع إيمانًا وخشية، والمنافق جمع إساءَة وأَمْنًا ». [بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي ٢/ ٥٤٥].

٢٠٢٥- قال سليمان الداراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من حسن ظنه بالله عَزَّ وَجَلَّ ثم لا يخاف الله فهو مخدوع ». [صفة الصفوة ٤/ ٢٢٦].

٢٠٢٦- قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من أعظم المصائب للرجل أن يعلم من نفسه تقصيرا ثم لا يبالي ولا يحزن عليه ». [الشعب للبيهقي ١/ ٥١٥].

٢٠٢٧- قال الحسن البصريّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الإيمان من خشِي الله بِالْغَيْبِ وَرغب فِيمَا رغب الله فِيهِ وزهد فِيمَا أَسخط الله». [الدر المنثور ٧/ ٢٠].

٢٠٢٨- قال مسروق رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَفَى بِالْمَرْءِ عِلْمًا أَنْ يَخْشَى اللهَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ يُعْجَبَ بِعِلْمِهِ». [سنن الدارمي رقم ٣٨٣].

٢٠٢٩- قال مطرّف بن عبد اللّه بن الشّخّير رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا إِخْوَتِي اجْتَهِدُوا فِي الْعَمَلِ فَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا نَرْجُو مِنْ رَحْمَةِ اللهِ وَعَفْوِهِ، كَانَتْ لَنَا دَرَجَاتٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ شَدِيدًا كَمَا نَخَافُ وَنُحَاذِرُ لَمْ نَقُلْ:﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [فاطر: ٣٧] نَقُولُ: قَدْ عَمِلْنَا فَلَمْ يَنْفَعْنَا » [اقتضاء العلم العمل ٥٩].

٢٠٣٠- قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَقٌّ عَلَى مَنْ طَلَبَ العِلْمَ أَنْ يَكُوْنَ له وَقَارٌ، وَسَكِيْنَةٌ، وَخَشْيَةٌ» [حلية الأولياء لأبي نعيم ٦/ ٣٢٠].

٢٠٣١- قال مُورِّق العجلي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا وَجَدْتُ لِلْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا مَثَلًا إِلَّا كَمَثَلِ رَجُلٍ عَلَى خَشَبَةٍ فِي الْبَحْرِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُنْجِيَهُ». [الشعب للبيهقي ٢/ ٣٩].

٢٠٣٢- قال ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَخْرُجُ الْعَارِفُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَقْضِ وَطَرَهُ مِنْ شَيْئَيْنِ: بُكَاءٍ عَلَى نَفْسِهِ، وَثَنَاءٍ عَلَى رَبِّهِ» [الفوائد ٣٣].

٢٠٣٣- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ مَطِيَّتَا الْمُؤْمِنِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٤٥٢].

٢٠٣٤- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ:« رُبَّ مَسْرُورٍ مَغْبُونٌ وَلَا يَشْعُرُ، يَأْكُلُ وَيُشْرَبُ وَيَضْحَكُ وَقَدْ حَقَّ لَهُ فِي كِتَابِ اللهِ أَنَّهُ مِنْ وَقُودِ النَّارِ ». [صفة الصفوة ١/ ٢١٨].

٢٠٣٥- قال يحيى بن معاذ الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: « كيف يفرح المؤمن في دار الدنيا، إن عمل سيئة خاف أن يؤخذ بها وإن عمل حسنة، خاف أن لا تقبل منه وهو إما مسيئ وإما محسن ». [الشعب للبيهقي ٢/ ٢٥٦].

٢٠٣٦- قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ البُصرَاءَ لاَ يَأْمنُونَ مِنْ أَرْبَعٍ: ذَنْبٍ قَدْ مَضَى لاَ يُدْرَى مَا يَصْنَعُ فِيْهِ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ وَعُمُرٍ قَدْ بَقِيَ لاَ يُدْرَى مَا فِيْهِ مِنَ الهَلَكَةِ، وَفَضْلٍ قَدْ أُعْطِيَ العَبْدُ لَعَلَّهُ مَكْرٌ وَاسْتِدْرَاجٌ، وَضَلاَلَةٌ قَدْ زُيِّنَتْ، يَرَاهَا هُدَىً، وَزَيْغِ قَلْبٍ سَاعَةً فَقَدْ يُسلَب المرءُ دِيْنَهُ وَلاَ يَشعُرُ». [السير للذهبي ٨/ ٤٠٦].

٢٠٣٧- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُصْبِحُ حَزِينًا وَيُمْسِي حَزِينًا وَلَا يَسَعُهُ غَيْرُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ: بَيْنَ ذَنْبٍ قَدْ مَضَى لَا يَدْرِي مَا اللهُ يَصْنَعُ فِيهِ وَبَيْنَ أَجَلٍ قَدْ بَقِيَ لَا يَدْرِي مَا يُصِيبُ فِيهِ مِنَ الْمَهَالِكِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٣٢].

٢٠٣٨- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ خَافَ اللهَ أَخَافَ اللهُ تَعَالَى مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَنْ لَمْ يَخْفِ اللهَ أَخَافَهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ». [الشعب للبيهقي ١/ ٥٤٠].

٢٠٣٩- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ خَافَ اللهَ، لَمْ يَضُرَّهُ أَحَدٌ، وَمَنْ خَافَ غَيْرَ اللهِ، لَمْ يَنْفَعْهُ أَحَدٌ». [الشعب للبيهقي ١/ ٥٤١].

٢٠٤٠- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «دَخَلْتُ مَعَ الْحَسَنِ السُّوقَ، فَمَرَّ بِالْعَطَّارِينَ، فَوَجَدَ تِلْكَ الرَّائِحَةَ، فَبَكَى، ثُمَّ بَكَى، حَتَّى خِفْتُ أَنْ يُغْشَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَالِكُ وَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا حُلُولُ الْقَرَارِ مِنَ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا: الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ، لَيْسَ هُنَاكَ مَنْزِلٌ ثَالِثٌ، مَنْ أَخْطَأَتْهُ وَاللهِ الرَّحْمَةُ صَارَ إِلَى عَذَابِ اللهِ». [الرقة والبكاء ٥٢].

٢٠٤١- قال مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْخَوْفُ عَلَى الْعَمَلِ أَنْ لَا يُتَقَبَّلَ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ».[السير للذهبي ٢/ ٣٧٧].

٢٠٤٢- قال إبراهيم بن شيبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الخوف إذا سكن القلب أحرق مواضع الشهوات فيه وطرد عنه رغبة الدنيا وأسكت اللسان عن ذكر الدنيا ». [الشعب للبيهقي ١/ ٥١٣].

٢٠٤٣- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّهُ لَا أَقْوَى مِنْ خَالِقٍ، وَلَا أَضْعَفَ مِنْ مَخْلُوقٍ، وَلَا أَقْدَرَ مِمَّنْ طُلْبَتُهُ فِي يَدِهِ، وَلَا أَضْعَفَ مِمَّنْ هُوَ فِي يَدِ طَالِبِهِ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤].

٢٠٤٤- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْهَوَى يُرْدِي، وَخَوْفُ اللهِ يَشْفِي، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا يُزِيلُ عَنْ قَلْبِكَ هَوَاكَ إِذَا خِفْتَ مَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ يَرَاكَ». [الشعب للبيهقي ١/ ٨٧٦].

٢٠٤٥- قال يونس بن عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَطْوَلَ حُزْنًا مِنَ الْحَسَنِ، فَكَانَ يَقُولُ: نَضْحَكُ، وَلَعَلَّ اللهَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَعْمَالِنَا فَقَالَ: لَا أَقْبَلُ مِنْكُمْ شَيْئًا». [حلية الأولياء ٣/ ١٩].

٢٠٤٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَيْفَ أَفْرَحُ بِعَمَلِي وَذُنُوبِي مُزْدَحِمَةٌ، أَمْ كَيْفَ أَفْرَحُ بِأَمَلِي وَعَاقِبَتِي مُبْهَمَةٌ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٨٤].

٢٠٤٧- قال سرار أبو عبيدة رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا رَأَيْتُ عَطَاءً إِلَّا وَعَيْنَاهُ تَفِيضَانِ قَالَ: وَمَا كُنْتُ أُشَبِّهُ عَطَاءً إِذَا رَأَيْتُهُ إِلَّا بِالْمَرْأَةِ الثَّكْلَى قَالَ: وَكَأَنَّ عَطَاءً لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا». [حلية الأولياء ٦/ ٢٢٠].

٢٠٤٨- عن يحيى بن حميد قال: كتب الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أخ له: «أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أُحِيطَ بِكَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَهُوَ ذَا يُسَارُ بِكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَاحْذَرِ اللهَ وَالْقِيَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ». [اقتضاء العلم العمل ١٠٤].

٢٠٤٩- قال حماد بن سعيد بن أبي عطية رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَمَّا حَضَرَ أَبَا عَطِيَّةَ الْمَوْتُ جَزِعَ مِنْهُ، فَقَالُوا لَهُ: أَتَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: مَا لِي لَا أَجْزَعُ، وَإِنَّمَا هِيَ سَاعَةٌ ثُمَّ لَا أَدْرِي أَيْنَ يُسْلَكُ بِي». [حلية الأولياء ٢/ ١٠٣].

٢٠٥٠- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « صحبت أقوامًا كانوا لحسناتهم أن ترد عليهم أخوف منكم من سيئاتكم أن تعذبوا بها ». [مواعظ ابن الجوزي ٩١].

٢٠٥١- قال حاتمٌ الأصمُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ خَلَا قَلْبُهُ مِنْ ذِكْرِ أَرْبَعَةِ أَخْطَارٍ، فَهُوَ مُغْتَرٌّ، فَلَا يَأْمَنُ الشَّقَاءَ:

الْأَوَّلُ: خَطَرُ يَوْمِ الْمِيثَاقِ حِينَ قَالَ: هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي، وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي، فَلَا يُعْلَمُ فِي أَيِّ الْفَرِيقَيْنِ كَانَ.

وَالثَّانِي: حِينَ خُلِقَ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ، فَنُودِيَ الْمَلَكُ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ، وَلَا يَدْرِي: أَمِنَ الْأَشْقِيَاءِ هُوَ أَمْ مِنَ السُّعَدَاءِ؟.

وَالثَّالِثُ: ذِكْرُ هَوْلِ الْمَطْلَعِ، وَلَا يَدْرِي أَيُبَشَّرُ بِرِضَا اللهِ أَوْ بِسُخْطِهِ؟.

وَالرَّابِعُ: يَوْمَ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا، وَلَا يَدْرِي، أَيُّ الطَّرِيقَيْنِ يُسْلَكُ بِهِ». [جامع العلوم والحكم ١/ ١٧٤].

٢٠٥٢- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « تأملت حالة أزعجتني، وهو أن الرجل قد يفعل مع امرأته كل جميل وهي لا تحبه، وكذا يفعل مع صديقه والصديق يبغضه، وقد يتقرب إلى السلطان بكل ما يقدر عليه والسلطان لا يؤثره؛ فيبقى متحيرًا يقول: ما حيلتي. فخفت أن تكون هذه حالتي مع الخالق سبحانه، أتقرب إليه وهو لا يريدني. وربما يكون قد كتبني شقيًا في الأزل. ومن هذا خاف الحسن فقال: أخاف أن يكون اطلع على بعض ذنوبي فقال: لا غفرت لك ». [صيد الخاطر ٢٥٨].

٢٠٥٣- قيل للفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: « مالنا لا نرى خائفا؟ فَقَالَ: لو كنتم خائفين لرأيتم الخائفين إن الخائف لا يراه إلا الخائفون وإن الثكلى هِيَ الَّتِي تحب أَن ترى الثكلى ».

٢٠٥٤- قال عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمّا طعن: «وَاللهِ لَوْ أَنَّ لِيَ طِلَاعَ الْأَرْضِ ذَهَبًا لَافْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَرَاهُ». [شرح السنة للبغوي ١٤/ ٣٧٣].

٢٠٥٥- قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيْتَنِي إِذَا مِتُّ لَا أُبْعَثُ». [صيد الخاطر ٣٩٤].

٢٠٥٦- قيل: « لَيْسَ الخائف الَّذِي يبكي ويمسح عينيه إِنَّمَا الخائف من يترك مَا يخاف أَن يعذب عَلَيْهِ ». [تفسير القرطبي ٤/ ٢٨٣].

٢٠٥٧- قَالَ يَحْيَى بْن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِسْكِينٌ ابْنُ آدَم؛ لَوْ خَافَ مِنَ النَّارِ كَمَا يخَافُ مِنَ الفَقْرِ؛ لَنَجَا مِنهُمَا جَمِيعًا، وَلَوْ رَغِبَ فِي الجَنَّةِ كَمَا يَرْغَب فِي الغِنى؛ لَفَازَ بِهِمَا جَمِيعًا».

٢٠٥٨- قال معاوية بن قرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَنَّهُ جَلَسَ وَرَجُلٌ مِنَ التَّابِعِينَ فَتَذَاكَرَا قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا: إِنِّي لَا أَرْجُو وَأَخَافُ، فَقَالَ الْآخَرُ: مَنْ رَجَا شَيْئًا طَلَبَهُ وَإِنَّهُ مَنْ خَافَ مِنْ شَيْءٍ هَرَبَ مِنْهُ وَمَا أَحْسَبُ امْرَأً يَرْجُو شَيْئًا لَا يَطْلُبُهُ، مَا أَحْسبُ امْرَأً يَخَافُ شَيْئًا لَا يَهْرُبُ مِنْهُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٣٤].

٢٠٥٩- قَالَ حاتم الأصم رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا تغتر بموضع صَالِح فليس هناك مكان أصلح من الْجَنَّة فلقي آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهَا مَا لقي، ولا تغتر بكثرة العبادة فَإِن إبليس بَعْد طول تعبده لقي مَا لقي، ولا تغتر بكثرة العلم فَإِن بلعام كَانَ يحسن اسم الله الأعظم فانظر ماذا لقي، ولا تغتر برؤية الصالحين فلا شخص أكبر قدرا من المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ ينتفع بلقائه أقاربه أو أعداؤه ».

٢٠٦٠- قال بعض السلف: «لو نودي: ليدخل الجنة كل الناس إلا رجلًا واحدًا، لخشيت أن أكون أنا ذلك الرجل، ولو نودي: ليدخل النار كل الناس إلا رجلًا واحدًا، لرجوت أن أكون أنا ذلك ». [مختصر منهاج القاصدين ٣٠٦].

٢٠٦١- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «سُبْحَانَك مَا أَغْفَلَ هَذَا الْخَلْقَ عَمَّا أَمَامَهُمْ، الْخَائِفُ مِنْهُمْ مُقَصِّرٌ، وَالرَّاجِي مُتَوَانٍ ». [الآداب الشرعية ٢/ ٣٠].

٢٠٦٢- قال معاذ بْن جبل رضي الله عنه: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَأْمَنُ قَلْبُهُ وَلَا يَسْكُنُ رَوْعَتُهُ، وَلَا يَأْمَنُ اضْطِرَابُهُ حَتَّى يَخْلُفَ جِسْرَ جَهَنَّمَ». [مسند الشاميين للطبراني ٤/ ٣٥٥].

٢٠٦٣- قال إبراهيم الحربي سمعت أحمد رحمه الله يقول: «إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يُدَوِّمَ اللهُ لَك عَلَى مَا تُحِبُّ فَدُمْ لَهُ عَلَى مَا يُحِبُّ، وَالْخَيْرُ فِيمَنْ لَا يَرَى لِنَفْسِهِ خَيْرًا». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٦].

٢٠٦٤- قال أبو حفص عمر بن مسلمة النيسابوري رحمه الله: «الْخَوْفُ سِرَاجٌ فِي الْقَلْبِ، بِهِ يُبْصَرُ مَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَكُلُّ أَحَدٍ إِذَا خِفْتَهُ هَرَبْتَ مِنْهُ إِلَّا اللهَ عز وجل، فَإِنَّكَ إِذْ خِفْتَهُ هَرَبْتَ إِلَيْهِ». [مدارج السالكين ١/ ٥٠٩].

٢٠٦٥- قال سفيان الثوري رحمه الله: «لَا يَتَّقِي اللهَ أَحَدٌ إِلَّا اتَّقَاهُ النَّاسُ شَاءُوا أَمْ أَبَوْا». [الآداب الشرعية ٢/ ٩٦].

٢٠٦٦- قال وهيبُ بن الورد رحمه الله: «خَفِ اللهَ عَلَى قَدْرِ قُدْرَتِهِ عَلَيْكَ واستحي مِنْهُ عَلَى قَدْرِ قُرْبِهِ مِنْكَ». [حلية الأولياء ٨/ ١٤٢].

٢٠٦٧- قال رجل لوهيب بن الورد رحمه الله: عِظني، فقال: «اتَّقِ الله أنْ يكونَ أهونَ الناظرين إليك». [حلية الأولياء ٨/ ١٤٠].

٢٠٦٨- قَالَ بشر الحافي رحمه الله: «الخوف ملك لا يسكن إلا فِي قلب متق».

٢٠٦٩- قال عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله: «مَاتَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عِنْدِي، فَلَمَّا اشْتَدَّ بِهِ جَعَلَ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، أَرَاكَ كَثِيرَ الذُّنُوبِ، فَرَفَعَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ: «وَاللهِ لَذُنُوبِي أَهْوَنُ عِنْدِي مِنْ ذَا، إِنِّي أَخَافُ أَنْ أُسْلَبَ الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ». [حلية الأولياء ٧/ ١٢].

٢٠٧٠- قال بعض السلف لرجل أوصني، فقال: « **إن استطعت أن تكون بمنزلة رجل قد احتوشته السباع والهوام، فهو خائف حذر يخاف أن يغفل فيفترسه، أو يسهو فينهشنه، فهو مذعور فافعل. قلت: زدني. فقال: الظمآن يجزيه من الماء أيسره** ». [مختصر منهاج القاصدين ٣١٥].

٢٠٧١- قال عبد السلام مولى مسلمة بن عبد الملك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **بكى عمر بن عبد العزيز فبكت فاطمة فبكى أهل الدار لا يدري هؤلاء ما أبكى هؤلاء فلما تجلت عنهم العبرة قالت له فاطمة بأبي أنت يا أمير المؤمنين مما بكيت قال ذكرت منصرف القوم من بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ فريق في الجنة وفريق في السعير ثم صرخ وغشي عليه** ». [صفة الصفوة ١/ ٣٦٨].

٢٠٧٢- كان أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: «**لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَنْتُمْ لَاقُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ لَمَا أَكَلْتُمْ طَعَامًا عَلَى شَهْوَةٍ، وَلَا شَرِبْتُمْ شَرَابًا عَلَى شَهْوَةٍ، وَلَا دَخَلْتُمْ بَيْتًا تَسْتَظِلُّونَ فِيهِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعُدَاتِ تَضْرِبُونَ صُدُورَكُمْ، وَتَبْكُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ ثُمَّ تُؤْكَلُ**». [الداء والدواء ٤١].

٢٠٧٣- كان عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «**أَسْفَلُ عَيْنَيْهِ مِثْلُ الشِّرَاكِ الْبَالِي مِنَ الدُّمُوعِ**». [الداء والدواء ٤١].

٢٠٧٤- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**خَرَجَ هَرِمُ بْنُ حَيَّانَ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَامِرٍ يَؤُمَّانِ الْحِجَازَ فَجَعَلَ أَعْنَاقَ رَوَاحِلِهِمَا تُخَالِجَانِ الشَّجَرَ فَقَالَ هَرِمٌ لِابْنِ عَامِرٍ: أَتُحِبُّ أَنَّكَ شَجَرَةٌ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرِ» فَقَالَ: ابْنُ عَامِرٍ: لَا وَاللهِ إِنَّا لَنَرْجُو مِنْ رَحْمَةِ اللهِ مَا هُوَ أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ لَهُ هَرِمٌ وَكَانَ أَفْقَهَ الرَّجُلَيْنِ وَأَعْلَمَهُمَا بِاللهِ: لَكِنِّي وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرِ قَدْ**

أَكَلَتْنِي هَذِهِ الرَّاحِلَةُ ثُمَّ قَذَفَتْنِي بَعْرًا وَلَمْ أُكَابِدِ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ وَيْحَكَ يَا ابْنَ عَامِرٍ إِنِّي أَخَافُ الدَّاهِيَةَ الْكُبْرَى». [حلية الأولياء ٢/ ١١٩].

٢٠٧٥- قال نُعَيْم بْنِ مُوَرِّعِ بْنِ تَوْبَةَ الْعَنْبَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ عَطَاءٌ السَّلِيمِيُّ إِذَا فَرَغَ مِنْ وَضُوئِهِ انْتَفَضَ وَارْتَعَدَ وَبَكَى بُكَاءً شَدِيدًا، فَيقَالُ لَهُ فِي ذَلِكَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْدَمَ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». [حلية الأولياء ٦/ ٢١٧].

٢٠٧٦- قال مطرف بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنِّي وَجَدْتُ الْعَبْدَ مُلْقًى بَيْنَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ فَإِنِ اسْتَشْلَاهُ رَبُّهُ أَوِ اسْتَنْقَذَهُ نَجَا وَإِنْ تَرَكَهُ وَالشَّيْطَانَ ذَهَبَ بِهِ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠١].

٢٠٧٧- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَأَخَذَ تِبْنَةً، فَقَالَ: وَدِدْتُ أَنِّي هَذِهِ، وَوَدِدْتُ أَنَّ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي، وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ».[الزهد لأبي داود ١/ ٧٢].

[٧٠] فصل في البكاء من خشية اللّه

٢٠٧٨- قال جَعْفَرٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: « سَمِعْتُ مَالِك بْنَ دِينَارٍ وَكَانَ مَحْزُونَ الصَّوْتِ يَضَعُ رَأْسَهُ فِي مِحْرَابِهِ ثُمَّ يَقُولُ: إِلَهَ مَالِكٍ قَدْ عَلِمْتَ سَاكِنَ النَّارِ مِنْ سَاكِنِ الْجَنَّةِ فَأَيُّ الرَّجُلَيْنِ مَالِكٌ؟ ثُمَّ يَبْكِي». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦٠].

٢٠٧٩- عن محمد بن يزيد بن خنيس قال: قال رجل لعبد العزيز بن أبي رواد رَحِمَهُ اللَّهُ كيف أصبحت فبكى وقال: « أصبحت والله في غفلة عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد أحاطت بي وأجل يسرع كل يوم في عمري وموئل لست أدري علام أهجم ثم بكى ». [صفة الصفوة ٢/ ٢٢٩].

٢٠٨٠- عن عاصم قال: سمعت شقيق بن سلمة رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «وَهُوَ سَاجِدٌ: رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اعْفُ عَنِّي، إِنْ تَعْفُ عَنِّي فَطَوْلًا مِنْ فَضْلِكَ، وَإِنْ تُعَذِّبْنِي غَيْرَ ظَالِمٍ لِي وَلَا مَسْبُوقٍ. قَالَ: ثُمَّ يَبْكِي حَتَّى أَسْمَعَ نَحِيبَهُ مَنْ وَرَاءَ الْمَسْجِدِ». [حلية الأولياء ٤/ ١٠٢].

٢٠٨١- قال سليم النحيف رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَمَقْتُ عُتْبَةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَمَا زَادَ لَيْلَتِهِ تِلْكَ عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَاتِ إِنْ تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي لَكَ مُحِبٌّ، وَإِنْ تَرْحَمْنِي فَإِنِّي لَكَ مُحِبٌّ قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا وَيَبْكِي حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٣٤].

٢٠٨٢- احتضر بعض الصالحين فبكت امرأته فقال: «مَا يبكيك قَالَت عَلَيْك أبْكِي قَالَ إِن كنت باكية فابكي على نَفسك فَأَما أَنا فقد بَكَيْت على هَذَا الْيَوْم مُنْذُ أَرْبَعِينَ سنة». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ١٢٤].

٢٠٨٣- بكى الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ فقيل له ما يبكيك فقال: « أخاف أن يطرحني غدا في النار ولا يبالي ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٣٣].

٢٠٨٤- قال يزيد بن ميسرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْبُكَاءُ مِنْ سَبْعَةِ أَشْيَاءَ: مِنَ الْفَرَحِ، وَالْحَزَنِ، وَالْفَزَعِ، وَالْوَجَعِ، وَالرِّيَاءِ، وَالشُّكْرِ، وَبُكَاءٌ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، فَذَلِكَ الَّذِي تُطْفِي الدَّمْعَةُ مِنْهُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ مِنَ النَّارِ». [حلية الأولياء ٥/ ٢٣٥].

٢٠٨٥- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالْبُكَاءُ أَنْوَاعٌ:

أَحَدُهَا: بُكَاءُ الرَّحْمَةِ وَالرِّقَّةِ.

وَالثَّانِي: بُكَاءُ الْخَوْفِ وَالْخَشْيَةِ.

وَالثَّالِثُ: بُكَاءُ الْمَحَبَّةِ وَالشَّوْقِ.

وَالرَّابِعُ: بُكَاءُ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ.

وَالْخَامِسُ: بُكَاءُ الْجَزَعِ مِنْ وُرُودِ الْمُؤْلِمِ وَعَدَمِ احْتِمَالِهِ.

وَالسَّادِسُ: بُكَاءُ الْحُزْنِ.

وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بُكَاءِ الْخَوْفِ، أَنَّ بُكَاءَ الْحُزْنِ يَكُونُ عَلَى مَا مَضَى مِنْ حُصُولِ مَكْرُوهٍ أَوْ فَوَاتِ مَحْبُوبٍ، وَبُكَاءُ الْخَوْفِ يَكُونُ لِمَا يُتَوَقَّعُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِنْ ذَلِكَ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ بُكَاءِ السُّرُورِ وَالْفَرَحِ وَبُكَاءِ الْحُزْنِ، أَنَّ دَمْعَةَ السُّرُورِ بَارِدَةٌ وَالْقَلْبُ فَرْحَانُ، وَدَمْعَةُ الْحُزْنِ حَارَّةٌ وَالْقَلْبُ حَزِينٌ، وَلِهَذَا يُقَالُ لِمَا يُفْرَحُ بِهِ: هُوَ قُرَّةُ عَيْنٍ، وَأَقَرَّ اللهُ بِهِ عَيْنَهُ، وَلِمَا يُحْزِنُ: هُوَ سَخِينَةُ الْعَيْنِ، وَأَسْخَنَ اللهُ عَيْنَهُ بِهِ.

وَالسَّابِعُ: بُكَاءُ الْخَوَرِ وَالضَّعْفِ.

وَالثَّامِنُ: بُكَاءُ النِّفَاقِ، وَهُوَ أَنْ تَدْمَعَ الْعَيْنُ وَالْقَلْبُ قَاسٍ، فَيُظْهِرُ صَاحِبُهُ الْخُشُوعَ وَهُوَ مِنْ أَقْسَى النَّاسِ قَلْبًا.

وَالتَّاسِعُ: الْبُكَاءُ الْمُسْتَعَارُ وَالْمُسْتَأْجَرُ عَلَيْهِ، كَبُكَاءِ النَّائِحَةِ بِالْأُجْرَةِ، فَإِنَّهَا كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «تَبِيعُ عَبْرَتَهَا وَتَبْكِي شَجْوَ غَيْرِهَا».

وَالْعَاشِرُ: بُكَاءُ الْمُوَافَقَةِ، وَهُوَ أَنْ يَرَى الرَّجُلُ النَّاسَ يَبْكُونَ لِأَمْرٍ وَرَدَ عَلَيْهِمْ فَيَبْكِي مَعَهُمْ، وَلَا يَدْرِي لِأَيِّ شَيْءٍ يَبْكُونَ، وَلَكِنْ يَرَاهُمْ يَبْكُونَ فَيَبْكِي». [زاد المعاد ١/ ١٧٧].

٢٠٨٦- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ أَقْوَامًا بَكَتْ أَعْيُنُهُمْ وَلَمْ تَبْكِ قُلُوبُهُمْ ، فَمَنْ بَكَتْ عَيْنَاهُ فَلْيَبْكِ قَلْبُهُ». [مصنف ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٠٥].

٢٠٨٧- قال جعفر بن سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: «بَكَى ثَابِتٌ حَتَّى كَادَتْ عَيْنُهُ تَذْهَبُ فَجَاءُوا بِرَجُلٍ يُعَالِجُهَا فَقَالَ: أُعَالِجُهَا عَلَى أَنْ تُطِيعَنِي قَالَ: «وَأَيُّ شَيْءٍ؟» قَالَ: عَلَى أَلَّا تَبْكِيَ قَالَ: «فَمَا خَيْرُهُمَا إِنْ لَمْ تَبْكِيَا؟» وَأَبَى أَنْ يَتَعَالَجَ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٢٣].

٢٠٨٨- قال أبو بكر الصّدّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَبْكِيَ فَلْيَبْكِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيَتَبَاكَ». [الزهد لابن المبارك ٤٢].

٢٠٨٩- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَحْسَنُ الْأَشْيَاءِ خَمْسَةٌ: الْبُكَاءُ عَلَى الذُّنُوبِ، وَإِصلَاحُ الْعُيُوبِ، وَطَاعَةُ عَلَّامِ الْغُيُوبِ، وَجَلَاءُ الرَّيْنِ مِنَ الْقُلُوبِ، وَأَنْ لَا يَكُونَ لِكُلِّ مَا يَهْوَى رَكُوبًا». [الزهد الكبير للبيهقي ١٥٨].

٢٠٩٠- قيل لعامر رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن الجنة لتدرك بدون ما تصنع وإن النار لتتقى بدون ما تصنع! فقال: والله لأجتهدن، ثم والله لأجتهدن، فإن نجوت فبرحمة الله وإن دخلت النار فبعد جهدي، فلما احتضر بكى فقيل له: أتجزع من الموت وتبكي؟ فقال: ما لي لا أبكي ومن أحق بذلك مني؟! والله ما أبكي جزعا من الموت، ولا حرصا على دنياكم، ولكني أبكي على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٠٢].

٢٠٩١- قَالَ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «نَظَرَ يُونُسُ إِلَى قَدَمَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ فَبَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ، أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ قَالَ: قَدَمَايَ لَمْ تُغْبَرَّا فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ». [حلية الأولياء ٣/ ١٩].

٢٠٩٢- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَقَدْ أَدْرَكْتُ رِجَالًا كَانَ الرَّجُلُ يَكُونُ رَأْسُهُ مَعَ رَأْسِ امْرَأَتِهِ عَلَى وِسَادَةٍ وَاحِدَةٍ قَدْ بُلَّ مَا تَحْتَ خَدِّهِ مِنْ دُمُوعِهِ لَا تَشْعُرُ بِهِ امْرَأَتُهُ وَلَقَدْ أَدْرَكْتُ رِجَالًا يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي الصَّفِّ فَتَسِيلُ دُمُوعُهُ عَلَى خَدِّهِ وَلَا يَشْعُرُ بِهِ الَّذِي إِلَى جَانِبِهِ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٤٧].

٢٠٩٣- «كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ يَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ لِحْيَتَهُ دُمُوعُهُ فَيَقُولُ: أَدْرَكْنَا أَقْوَامًا كُنَّا فِي جَنْبِهِمْ لُصُوصًا». [حلية الأولياء ٢/ ١٠٨].

٢٠٩٤- قال إبراهيم بن الأشعث رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَمِعْتُ فُضَيْلًا، يَقُولُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ مُحَمَّدٍ وَيَبْكِي وَيُرَدِّدُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ٣١﴾ [محمد: ٣١] وَجَعَلَ يَقُولُ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ، وَيُرَدِّدُ وَتَبْلُوَ أَخْبَارَنَا إِنْ بَلَوْتَ أَخْبَارَنَا فَضَحْتَنَا وَهَتَكْتَ أَسْتَارَنَا، إِنَّكَ إِنْ بَلَوْتَ أَخْبَارَنَا أَهْلَكْتَنَا وَعَذَّبْتَنَا وَيَبْكِي». [التوابين لابن قتيبة ١٢٧].

٢٠٩٥- قال سَالِمُ بْنُ بَشِيرِ بْنِ جَحْلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَكَى فِي مَرَضِهِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: أَمَا إِنِّي لَا أَبْكِي عَلَى دُنْيَاكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنِّي أَبْكِي عَلَى بُعْدِ سَفَرِي وَقِلَّةِ زادي، وَأَنِّي أَصْبَحْتُ فِي صُعُودٍ مُهْبِطٍ عَلَى جَنَّةٍ وَنَارٍ، لَا أَدْرِي أَيُّهُمَا يُؤْخَذُ بِي». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦].

٢٠٩٦- قال مطر الوراق رَحِمَهُ اللَّهُ: «بَاتَ هَرِمُ بْنُ حَيَّانَ الْعَبْدِيُّ عِنْدَ حُمَمَةَ صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: فَبَاتَ حُمَمَةُ لَيْلَتَهُ يَبْكِي كُلَّهَا حَتَّى أَصْبَحَ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ لَهُ هَرِمٌ: يَا حُمَمَةُ مَا أَبْكَاكَ؟ قَالَ: ذَكَرْتُ لَيْلَةً صَبِيحَتُهَا تُبَعْثَرُ الْقُبُورُ فَتُخْرِجُ مَنْ فِيهَا وَتَتَنَاثَرُ نُجُومُ السَّمَاءِ فَأَبْكَانِي ذَلِكَ». [حلية الأولياء ٢/ ١١٩].

٢٠٩٧- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «من لم يكن لَهُ مثل تقواهم لم يعلم مَا الَّذِي أبكاهم». [المدهش ٤١٣].

٨

كتاب الصبر والشكر

[٧١] فصل في الصبر والمصابرة على طاعة الله

٢٠٩٨- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ الله عَنْهُ: «الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ» [الزهد لوكيع ٤٥٦].

٢٠٩٩- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ الله عَنْهُ: «وَجَدْنَا خَيْرَ عَيْشِنَا بِالصَّبْرِ». [عدة الصابرين ١٩].

٢١٠٠- وقال رَضِيَ الله عَنْهُ: «أفضلُ عيشٍ أدركناه بالصبر، ولو أنَّ الصبر كان من الرجالِ كان كريمًا». [عدة الصابرين ٩٥].

٢١٠١- قال يونس بن يزيد: سألت ربيعة بن أبي عبد الرحمن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما منتهى الصبر؟ قال: «أن يكون يوم تصيبه المصيبة مثله قبل أن تصيبه». [عدة الصابرين ٧٩].

٢١٠٢- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أصبر الناس من صبر على الحق». [الشعب للبيهقي ١٢/ ٣٥٢].

٢١٠٣- قال علي بن عثام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يقال على من صبر على ما يكره: رأى ما يحب». [الشعب للبيهقي ١٢/ ٣٥٢].

٢١٠٤- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الرِّضَاءُ قَلِيلٌ وَلَكِنَّ الصَّبْرَ مِعْوَلُ الْمُؤْمِنِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٣٨].

٢١٠٥- قال سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كان يقال: «يَحْتَاجُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الصَّبْرِ كَمَا يَحْتَاجُ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ». [الصبر لابن أبي الدنيا ٨٧].

٢١٠٦- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **لم يعط العباد أفضل من الصبر، به دخلوا الجنة** ». [الصبر لابن أبي الدنيا ٦٢].

٢١٠٧- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**إِنَّمَا يُصِيبُ الْإِنْسَانُ الْخَيْرَ فِي صَبْرِ سَاعَةٍ**». [الصبر لابن أبي الدنيا ١١٣].

٢١٠٨- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**لصبر كَنْزٌ من كنوزِ الخيرِ، لا يعطيه اللهُ إلا لعبدٍ كريمٍ عنده**». [عدة الصابرين ١٩].

٢١٠٩- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاضه مكانها الصبر إلا كان ما عوضه خيرا مما انتزعه** ». [عدة الصابرين ١٢٠].

٢١١٠- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **ما بال أحد شيئا من ختم الخير فما دونه إلا الصبر** ». [عدة الصابرين ٩٥].

٢١١١- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **الصبر جماع الأمر ونظام الحزم ودعامة العقل وبذر الخير وحيلة من لا حيلة له وأول درجته الإهتمام ثم التيقظ ثم التثبت ثم التصبر ثم الصبر ثم الرضا وهو النهاية في الحالات** ». [روضة العقلاء ١٦١].

٢١١٢- قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**مَنْ يَتَفَقَّدْ يَفْقِدْ، وَمَنْ لَا يُعِدَّ الصَّبْرَ لِفَوَاجِعِ الْأُمُورِ يَعْجَزْ، إِنْ قَارَضْتَ النَّاسَ قَارَضُوكَ، وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُوكَ، قَالَ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَقْرِضْ مِنْ يَوْمِ عَرَضِكَ لِيَوْمِ فَقْرِكَ**». [حلية الأولياء ١/ ٢١٨].

٢١١٣- قال علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « **ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا قطع الرأس بار الجسم ثم رفع صوته فقال ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له وقال الصبر مطية لا تكبو** ». [عدة الصابرين ٩٥].

٢١١٤- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قوله تعالى: «﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة: ٢٤]، فَالصَّبْرُ وَالْيَقِينُ بِهِمَا تُنَالُ الْإِمَامَةُ فِي الدِّينِ». [مجموع الفتاوى ٣/ ٣٥٨].

٢١١٥- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قوله تعالى: «﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة: ٢٤]، لما أخذوا برأس الأمر جعلناهم رؤسا». [عدة الصابرين ١٩].

٢١١٦- قال شريح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنِّي لأصاب الْمُصِيبَة فَأَحْمَد الله عَلَيْهَا أَربع مَرَّات: أَحْمَده إِذْ لم يكن أعظم مِنْهَا وأحمده إِذْ رَزَقَنِي الصَّبْر عَلَيْهَا وأحمده إِذْ وفقني للاسترجاع لما أَرْجُو من الثَّوَاب وأحمده إِذْ لم يَجْعَلهَا فِي ديني». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢١١٧- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لَأَنْ أَعُضَّ عَلَى جَمْرَةٍ حَتَّى تَبْرُدَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ لِشَيْءٍ قَدْ قَضَاهُ اللهُ: لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ». [الزهد لأبي داود ١٤٠].

٢١١٨- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَرَّ رَجُلٌ عَابِدٌ عَلَى رَجُلٍ عَابِدٍ فَقَالَ: مَا لَكَ؟ قَالَ: عَجِبْتُ مِنْ فُلَانٍ، أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ مِنْ عِبَادَتِهِ وَمَالَتْ بِهِ الدُّنْيَا، فَقَالَ بِعَجَلٍ: لَا تَعْجَبْ مِمَّنْ تَمِيلُ بِهِ الدُّنْيَا، وَلَكِنِ اعْجَبْ مِمَّنِ اسْتَقَامَ». [حلية الأولياء ٤/ ٥١].

٢١١٩- قال الربيع بن أبي صالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «دَخَلْتُ عَلَى سَعِيْدِ بنِ جُبَيْرٍ حِيْنَ جِيْءَ بِهِ إِلَى الحَجَّاجِ فَبَكَى رَجُلٌ فَقَالَ سَعِيْدٌ: مَا يُبْكِيْكَ قَالَ: لِمَا أَصَابَكَ. قَالَ: فَلاَ تَبْكِ كَانَ فِي عِلْمِ اللهِ أَنْ يَكُوْنَ هَذَا، ثُمَّ تلا ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد: ٢٢ - ٢٣]». [تأريخ واسط ٩٠].

٢١٢٠- قال خلف رَحِمَهُ اللهُ: سمعت رجلا مبتلى يقول: «الصَّبْرُ عَلَى مِنَنِ الرِّجَالِ أَشَدُّ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى مَا بِي مِنَ الْبَلَاءِ». [الصبر لابن أبي الدنيا ٦٦].

٢١٢١- كان محمد بن شبرمة رَحِمَهُ اللهُ إذا نزل به بلاء قال: « سحابة صيف ثم تنقشع ». [عدة الصابرين ١٢٥].

٢١٢٢- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللهُ: « ابن آدم مالك تأسف على مفقود لا يرده عليك الفوت ؟ مالك تفرح بموجود لا يتركه في يديك الموت ؟ ». [تسلية أهل المصائب ٤٠].

٢١٢٣- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللهُ: «مَا مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ شَيْءٌ إِلَّا وَدُونَهُ عَقَبَةٌ فَإِنْ صَبَرَ صَاحِبُهَا أَفْضَتْ بِهِ إِلَى رَوْحٍ وَإِنْ جَزَعَ رَجَعَ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧١].

٢١٢٤- قال وهب رَحِمَهُ اللهُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَبْدُو صَغِيرًا ثُمَّ يَكْبُرُ، إِلَّا الْمُصِيبَةُ فَإِنَّهَا تَبْدُو كَبِيرَةً ثُمَّ تَصْغُرُ ». [حلية الأولياء ٤/ ٦٣].

٢١٢٥- قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللهُ: «الْعَاقِلُ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرَهُ، وَصَبَرَ عَلَى بَلْوَى زَمَانِهِ». [الشعب للبيهقي ٦/ ٣٧٥].

٢١٢٦- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللهُ: «شَيْئَانِ إِذَا عَمِلْتَ بِهِمَا أَصَبْتَ بِهِمَا خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَا أُطَوِّلُ عَلَيْكَ، قِيلَ: وَمَا هُمَا؟ قَالَ: تَحْمِلُ مَا تَكْرَهُ إِذَا أَحَبَّهُ اللهُ، وَتَكْرَهُ مَا تُحِبُّ إِذَا كَرِهَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤١].

٢١٢٧- قال سعيد بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ: « إذا رأيت أمرا لا تستطيع غيره ، فاصبر وانتظر فرج الله ». [الصبر لابن أبي الدنيا ٩٣].

٢١٢٨- قال رجل للأحنف بن قيس رَحِمَهُ اللهُ: ما أصبرك قال: «الْجَزَعُ شَرُّ الْحَالَيْنِ، يُبَاعِدُ الْمَطْلُوبَ، وَيُوَرِّثُ الْحَسْرَةَ، وَيُبْقِي عَلَى صَاحِبِهِ عَارًا». [الصبر لابن أبي الدنيا ١٩٦].

٢١٢٩- قيل للأحنف بن قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما الحلم قال أن تصبر على ما تكره قليلا ».[عدة الصابرين ١٩].

٢١٣٠- قال وهب رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن بعضهم: «قَصْرُ الْغَايَاتِ ثَلَاثٌ: قَصْرُ السَّفَهِ الْغَضَبُ، وَقَصْرُ الْحِلْمِ الرَّاحَةُ، وَقَصْرُ الصَّبْرِ الظَّفَرُ». [الحلم ٥٧].

٢١٣١- قال لقمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وسأله رجل أي شيء خيرا قال صبر لا يتبعه أذى ». [عدة الصابرين ١٩].

٢١٣٢- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما جرعتين أحب إلى الله من جرعة مصيبة موجعة محزنة ردها صاحبها بحسن عزاء وصبر وجرعة غيظ ردها بحلم ». [عدة الصابرين ١٩].

٢١٣٣- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثَلَاثَةٌ مِنَ الصَّبْرِ: لَا تُحَدِّثْ بِمَعْصِيَتِكَ، وَلَا بِوَجَعِكَ، وَلَا تُزَكِّ نَفْسَكَ ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٨٩].

٢١٣٤- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما كَانَ مؤمن قط فِيمَا مضى ولا يكون مؤمن فِيمَا بقي إلا إلى جنبه منافق يؤذيه». [طبقات الحنابلة٢/ ٢١٤].

٢١٣٥- قال بَكْرُ بْنُ مُصَادٍ الْعَابِدُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ يَبْكِي وَيَبْكِي أَصْحَابُهُ، وَيَقُولُ فِي خِلَالِ بُكَائِهِ: اصْبِرُوا عَلَى طَاعَتِهِ، فَإِنَّمَا هُوَ صَبْرٌ قَلِيلٌ وَغُنْمٌ طَوِيلٌ، وَالْأَمْرُ أَعْجَلُ مِنْ ذَلِكَ». [الصبر ١٤٤].

٢١٣٦- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إنكم لا تنالون ما تحبون إلا بترك ما تشتهون، ولا تدركون ما تؤملون إلا بالصبر على ما تكرهون ». [البيان والتبيين ٣/ ١٦٤].

٢١٣٧- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا تكرهوا النقمات الواقعة والبلايا الحادثة فلرب أمر تكرهه فيه نجاتك ولرب أمر تؤثره فيه عطبك ». [شفاء العليل ٣٤].

٢١٣٨- قال بكر بن عبد الله المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ اللهَ لَيُجَرِّعُ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْمَرَارَةِ لِمَا يُرِيدُ بِهِ مِنْ صَلَاحِ عَاقِبَةِ أَمْرِهِ، قَالَ بَكْرٌ: أَمَا رَأَيْتُمُ الْمَرْأَةَ تُؤْجِرُ وَلَدَهَا الصَّبِرَ- أَوْ قَالَ: الْحُضَضَ - تُرِيدُ بِهِ عَافِيَتَهُ؟». [حلية الأولياء ٢/ ٢٢٨].

٢١٣٩- قال أبو بكر بن طاهر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فِي الْمِحَنِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: تَطْهِيرٌ وَتَكْفِيرٌ وَتَذْكِيرٌ، فَالتَّطْهِيرُ مِنَ الْكَبَائِرِ وَالتَّكْفِيرُ مِنَ الصَّغَائِرِ وَالتَّذْكِيرُ لِأَهْلِ الصَّفَا». [حلية الأولياء ١٣/ ٣٥٢].

٢١٤٠- قال صالح بن عبد الكريم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «جَعَلَ اللهُ رَأْسَ أُمُورِ الْعِبَادِ الْعَقْلَ، وَدَلِيلَهُمُ الْعِلْمَ، وَسَائِقَهُمُ الْعَمَلَ، وَمُقَوِّيهِمْ عَلَى ذَلِكَ الصَّبْرَ». [العقل لابن أبي الدنيا ٤٣].

٢١٤١- قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ صَبَرَ فَمَا أَقَلَّ مَا يَصْبِرُ، وَمَنْ جَزَعَ فَمَا أَقَلَّ مَا يَتَمَتَّعُ». [جامع العلوم والحكم ١/ ١٩٦].

٢١٤٢- كان الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينشد:

يا نَفسُ ما هِيَ إِلّا صَبرُ أَيّامِ * كَأَنَّ مُدَّتَها أَضغاثُ أَحلامِ
يا نَفسُ جوزي عَنِ الدُنيا مُبادِرَةً * وَخَلِّ عَنها فَإِنَّ العَيشَ قُدّامي

[مجموع رسائل ابن رجب ٣/ ٣٥].

٢١٤٣- قال مطرف بن عبد الله بن الشخير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَأَنْ أُعَافَى فَأَشْكُرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُبْتَلَى فَأَصْبِرَ». [الزهد لوكيع ٤٥٣].

٢١٤٤- قال عبد الله بن محمد الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من جواهر البر كتمان المصيبة حتى يظن أنك لم تصب قط ». [تسلية أهل المصائب ١٧].

٢١٤٥- قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الخير الذي لا شر معه : الشكر مع العافية و الصبر مع المصيبة ». [تسلية أهل المصائب ١٧].

٢١٤٦- قال الأبرش رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

هـــون علـــى نفســـك مـــن ســـعيها * فلـــــيس مـــــا قـــــدر مـــــردود

وأرض بحكـــــــم الله في خلقـــــــه * كـــــل قضـــــاء الله محمـــــود

[روضة العقلاء ١٥٨].

٢١٤٧- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **استوى الناس في العافية فإذا نزل البلاء تباينوا** ».

[صيد الخاطر ٤٤].

٢١٤٨- قال سليمان بن عبد الملك: لعمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما مات ولد سليمان: «**أَيَصْبِرُ الْمُؤْمِنُ حَتَّى لَا يَجِدَ لِمُصِيبَتِهِ أَلَمًا؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا يَسْتَوِي عِنْدَكَ مَا تُحِبُّ وَمَا تَكْرَهُ، وَلَكِنَّ الصَّبْرَ مُعَوَّلُ الْمُؤْمِنِ**» [الدر المنثور ١/ ٣٧٨].

٢١٤٩- قال أبو عليّ الدّقّاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **فاز الصّابرون بعزّ الدّارين. لأنّهم نالوا من الله معيّته فإنّ الله مع الصّابرين** ». [الدر المنثور ١/ ٣٧٨].

٢١٥٠- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الصَّبْرُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا شَكْوَى فِيهِ وَلَا مَعَهُ. وَالصَّفْحُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا عِتَابَ مَعَهُ. وَالْهَجْرُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا أَذَى مَعَهُ**» [مجموع الفتاوى ١٠/ ١٨٣] و [مدارج السالكين ٢/ ١٦٦].

٢١٥١- قال ذو النّون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الصّبر: التّباعد من المخالفات، والسّكون عند تجرّع غُصص البليّات، وإظهار الغنى مع طول الفقر بساحات المعيشة** ». [بصائر ذوي التمييز ٣/ ٣٧٧].

٢١٥٢- قال أبو موسى العارفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**كُنْتُ أَسْمَعُ أَبَا مُعَاوِيَةَ الْأَسْوَدَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَسْتَقِي الْمَاءَ يَقُولُ: مَا ضَرَّهُمْ مَا أَصَابَهُمْ فِي الدُّنْيَا جَبَرَ اللهُ لَهُمْ كُلَّ مُصِيبَةٍ بِالْجَنَّةِ**». [حلية الأولياء ٧/ ٧٩].

[٧٢] فصل في فضل شكر اللّٰه عَزَّ وَجَلَّ على جميع آلآئه

٢١٥٣– قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وما أتي من أتي إلا من قبل إضاعة الشكر وإهمال الافتقار والدعاء ولا ظفر من ظفر بمشيئة الله وعونه إلا بقيامه بالشكر وصدق الافتقار والدعاء وملاك ذلك الصبر فإنه من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا قطع الرأس فلا بقاء للجسد ». [الفوائد ٩٧].

٢١٥٤– قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الرَّجُلُ كُلُّ الرَّجُلِ مَنْ يَصْبِرُ عَلَى الْعَافِيَةِ وَهَذَا الصَّبْرُ مُتَّصِلٌ بِالشُّكْرِ فَلَا يَتِمُّ إلَّا بِالْقِيَامِ بِحَقِّ الشُّكْرِ، وَإِنَّمَا كَانَ الصَّبْرُ عَلَى السَّرَّاءِ شَدِيدًا لِأَنَّهُ مَقْرُونٌ بِالْقُدْرَةِ، وَالْجَائِعُ عِنْدَ غَيْبَةِ الطَّعَامِ أَقْدَرُ مِنْهُ عَلَى الصَّبْرِ عِنْدَ حُضُورِ الطَّعَامِ اللَّذِيذِ». [الآداب الشرعية ١/ ٤].

٢١٥٥– قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ لَمْ يَعْرِفْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ إِلَّا فِي مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ فَقَدْ قَلَّ عَمَلُهُ وَحَضَرَ عَذَابُهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ غَنِيًّا عَنِ الدُّنْيَا فَلَا دُنْيَا لَهُ». [حلية الأولياء ١/ ١٦٧].

٢١٥٦– وقال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «كَمْ مِنْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ تَعَالَى فِي عِرْقٍ سَاكِنٍ». [حلية الأولياء ١/ ٢١٠].

٢١٥٧– قال أبو العالية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَهْلِكَ عَبْدٌ بَيْنَ نُعْمَيَيْنِ: نِعْمَةٌ يَحْمَدُ اللهَ عَلَيْهَا، وَذَنْبٌ يَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْهُ». [السير للذهبي ٤/ ٢١١].

٢١٥٨– قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ مِنْ شُكْرِ اللهِ عَلَى النِّعْمَةِ أَنْ تَحْمِدَهُ عَلَيْهَا ، وَتَسْتَعِينَ بِهَا عَلَى طَاعَتِهِ ، فَمَا شَكَرَ اللهَ مَنِ اسْتَعَانَ بِنِعْمَتِهِ عَلَى مَعْصِيَتِهِ». [حلية الأولياء ٩/ ١١].

٢١٥٩– قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَيِّدُوا نِعَمَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالشُّكْرِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». [الشعب للبيهقي ٦/ ٢٨٨].

٢١٦٠- قال النهرجوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا زوال لنعمة إذا شكرت، ولا بقاء لنعمة إذا كفرت ».
[الشعب للبيهقي ٦/ ٣٠٨].

٢١٦١- قال عمارة بن حمزة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر ». [الشعب للبيهقي ٦/ ٣٠٨].

٢١٦٢- قال المنصور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا تنفّروا أطراف النعم بقلة الشكر فتحلّ بكم النقمة ».
[التذكرة الحمدونية ١/ ٤٢٤].

٢١٦٣- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ اللهَ لَيُمَتِّعُ بِالنِّعْمَةِ مَا شَاءَ، فَإِذَا لَمْ يُشْكَرْ قَلَبَهَا عَلَيْهِمِ عَذَابًا». [الشكر ١١].

٢١٦٤- قال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « عليكم بمداومة الشكر على النعم، فقل نعمة زالت عن قوم فعادت إليهم ».[قوت القلوب ٣٤٩].

٢١٦٥- قال بعض الحكماء: «كُفْرُ النِّعَمِ مِنْ أَمَارَاتِ الْبَطَرِ وَأَسْبَابِ الْغِيَرِ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٧].

٢١٦٦- وقال آخر: «الْكَرِيمُ شَكُورٌ أَوْ مَشْكُورٌ، وَاللَّئِيمُ كَفُورٌ أَوْ مَكْفُورٌ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٧].

٢١٦٧- وقال آخر: «لَا زَوَالَ لِلنِّعْمَةِ مَعَ الشُّكْرِ، وَلَا بَقَاءَ لَهَا مَعَ الْكُفْرِ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٧].

٢١٦٨- وقال آخر: « من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها ». [مفتاح الأفكار ٢/ ٣٧٣].

٢١٦٩- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الشُّكْرُ قَيْدُ النِّعَمِ الْمَوْجُودَةِ، وَصَيْدُ النِّعَمِ الْمَفْقُودَةِ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٣٥].

٢١٧٠- قال علي بن عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَتَبَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ إِلَى أَخٍ لَهُ: أَمَّا بَعْدُ، يَا أَخِي، فَقَدْ أَصْبَحَ بِنَا مِنْ نِعَمِ اللهِ مَا لَا نُحْصِيهِ، مَعَ كَثْرَةِ مَا نَعْصِيهِ، فَمَا نَدْرِي أَيَّهَا نَشْكُرُ؟ أَجَمِيلُ مَا ظَهَرَ، أَمْ قَبِيحُ مَا سَتَرَ». [الشكر لابن أبي الدنيا٦٦].

٢١٧١- كان أبو تَمِيمَةَ الْهُجَيْمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ إذا قالوا: كيف أنتم؟ قال: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: بَيْنَ نِعْمَتَيْنِ: ذَنْبٌ مَسْتُورٌ، وَثَنَاءٌ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّاسِ مَا بَلَغَهُ عَمَلِي». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٢٣].

٢١٧٢- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ النِّعَمِ سُلِبَهَا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ». [الشعب للبيهقي ٦/ ٣٠٤].

٢١٧٣- قال سلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنْ لِنِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكَ فِي دِينِكَ أَشْكَرُ مِنْكَ لِنِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكَ فِي دُنْيَاكَ». [حلية الأولياء ٦/ ١٨٨].

٢١٧٤- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ، فَإِنَّ ذِكْرَهَا شُكْرٌ». [الشكر لابن أبي الدنيا ٤٧٥].

٢١٧٥- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَكْتُوبٌ فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ: الْعَافِيَةُ الْمُلْكُ الْخَفِيُّ». [الشكر لابن أبي الدنيا ٤٣].

٢١٧٦- ذكر روح بن قاسم رَحِمَهُ اللَّهُ أن رجلا من أهله تنسك فقال: «لَا آكُلُ الْخَبِيصَ، أَوِ الْفَالُوذَجَ، لَا أَقُومُ بِشُكْرِهِ، قَالَ: فَلَقِيتُ الْحَسَنَ فَقُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ الْحَسَنُ: هَذَا إِنْسَانٌ أَحْمَقُ، وَهَلْ يَقُومُ بِشُكْرِ الْمَاءِ الْبَارِدِ؟». [الشكر لابن أبي الدنيا ٢٨].

٢١٧٧- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُلُّ نِعْمَةٍ لَا تُقَرِّبُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهِيَ بَلِيَّةٌ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٠].

٢١٧٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ يُتَابِعُ نِعَمَهُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرْهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤٤].

٢١٧٩- قال بكر بن عبد الله المزني رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ، إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ قَدْرَ مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْكَ فَغَمِّضْ عَيْنَيْكَ ». [الشعب للبيهقي ٤/٤٤٦].

٢١٨٠- قال سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ: « رَأَى وُهَيْبٌ قَوْمًا يَضْحَكُونَ يَوْمَ الْفِطْرِ فَقَالَ: إِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ تُقُبِّلَ مِنْهُمْ صِيَامُهُمْ فَمَا هَذَا فِعْلُ الشَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْهُمْ صِيَامُهُمْ فَمَا هَذَا فِعْلُ الْخَائِفِينَ». [الشكر لابن أبي الدنيا ١٤].

٢١٨١- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ يُقَالَ: مَنْ عَرَفَ نِعْمَةَ اللهِ بِقَلْبِهِ، وَحَمِدَهُ بِلِسَانِهِ، لَمْ يَسْتَتِمَّ ذَلِكَ حَتَّى يَرَى الزِّيَادَةَ، لِقَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]». [الشكر لابن أبي الدنيا ٢٣].

٢١٨٢- قال عبد الملك بن أبجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا مِنَ النَّاسِ إِلَّا مُبْتَلًى بِعَافِيَةٍ لِيَنْظُرَ كَيْفَ شُكْرُهُ؟ وَيَبْتَلِيهِ لِيَنْظُرَ كَيْفَ صَبْرُهُ؟». [الشكر لابن أبي الدنيا ٤٦].

٢١٨٣- قال رجل لسهل بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: « دخل اللص بيتي وأخذ متاعي، فقال: اشكر الله تعالى، لو دخل الشيطان قلبك فأفسد إيمانك، ماذا كنت تصنع؟ ومن استحق أن يضربك مائة سوط، فاقتصر على عشرة فهو مسحق للشكر ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٩٣].

٢١٨٤- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « ما ابتليت ببلاء إلا كان لله تعالى عليّ فيه أربع نعم، إذ لم يكن في ديني، وإذ لم يكن أعظم، وإذ لم أحرم الرضا به، وإذ أرجو الثواب عليه ». [مختصر منهاج القاصدين ٥٢].

٢١٨٥- قال عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إنّ النّعمة موصولة بالشّكر، والشّكر يتعلّق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن، فلن ينقطع المزيد من الله حتّى ينقطع الشّكر من العبد » [عدة الصابرين ١٢٣].

٢١٨٦- قال محمّد بن كعب القرظيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الشُّكْرُ تَقْوَى اللهِ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ» [تفسير ابن كثير ٣/ ٥٢٨].

٢١٨٧- قال أبو عبد الرّحمن السّلميّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الصَّلَاةُ شُكْرٌ، وَالصِّيَامُ شُكْرٌ، وَكُلُّ خَيْرٍ تَعْمَلُهُ لِلَّهِ شُكْرٌ. وَأَفْضَلُ الشُّكْرِ الْحَمْدُ» [تفسير ابن كثير ٣/ ٥٢٨].

٢١٨٨- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ لرجل سأله: « ما شكر العينين يا أبا حازم؟ قال: إن رأيت بهما خيرا أعلنته، وإن رأيت بهما شرّا سترته، قال فما شكر الأذنين؟ قال: إن سمعت بهما خيرا وعيته وإن سمعت بهما شرّا دفعته، قال: فما شكر اليدين؟ قال: لا تأخذ بهما ما ليس لهما ولا تمنع حقّا لله هو فيهما قال: فما شكر البطن؟ قال: قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧﴾ [المؤمنون: ٥- ٧] ».

[عدة الصابرين ١٣٥- ١٣٦].

٢١٨٩- قال الحسن البصريّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْخَيْرُ الَّذِي لَا شَرَّ فِيهِ الشُّكْرُ مَعَ الْعَافِيَةِ، فَكَمْ مِنْ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ غَيْرِ شَاكِرٍ، وَكَمْ مِنْ مُبْتَلًى غَيْرِ صَابِرٍ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٥٤].

٢١٩٠- قال بعضهم: «شُكْرُ الْإِلَهِ بِطُولِ الثَّنَاءِ، وَشُكْرُ الْوُلَاةِ بِصِدْقِ الْوَلَاءِ، وَشُكْرُ النَّظِيرِ بِحُسْنِ الْجَزَاءِ، وَشُكْرُكَ الدُّونَ بِحُسْنِ الْعَطَاءِ». [أدب الدنيا والدين ٢٥٣].

٢١٩١- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَشُكْرُ الْعَامَّةِ: عَلَى الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَلْبَسِ، وَقُوتِ الْأَبْدَانِ. وَشُكْرُ الْخَاصَّةِ: عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ وَقُوتِ الْقُلُوبِ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٣٥].

٢١٩٢- قال بعضهم: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْخَيْرِ أَنْ تَرَى مَا أُوتِيتَ مِنَ الْإِسْلَامِ عَظِيمًا عِنْدَمَا زُوِيَ عَنْكَ مِنَ الدُّنْيَا». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤٣].

٢١٩٣- قال عبد الحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ لَمْ يَشْكُرْ الْإِنْعَامَ فَاعْدُدْهُ مِنْ الْأَنْعَامِ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٧].

٢١٩٤- قيل في منثور الحكم: «قِيمَةُ كُلِّ نِعْمَةٍ شُكْرُهَا». [أدب الدنيا والدين ٢٠٧].

٢١٩٥- قال بعضهم: «من جعل الحمد خاتمة للنعمة، جعله الله فاتحة للمزيد». [المستطرف ٢٤٥].

٢١٩٦- قال صالح بن جناح الدمشقي لابنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يا بني، إذا مرّ بك يوم وليلة قد سلم فيهما دينك، وجسمك، ومالك، وعيالك فأكثر الشكر الله تعالى. فكم من مسلوب دينه، ومنزوع ملكه، ومهتوك ستره، ومقصوم ظهره في ذلك اليوم، وأنت في عافية». [السير للذهبي ١١/٢٨].

[٧٣] فصل في الاحتساب والنهي عن الجزع والتسخط

٢١٩٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإذا كان آخر الأمر الصبر والعبد غير محمود فما أحسن به أن يستقبل الأمر في أوله بما يستدبره الأحمق في آخره، وقال بعض العقلاء من لم يصبر صبر الكرام سلا سلو البهائم فالكريم ينظر إلى المصيبة فإن رأى الجزع يردها ويدفعها فهذا قد ينفعه الجزع وان كان الجزع لا ينفعه فإنه يجعل المصيبة مصيبتين».[عدة الصابرين ٥٢].

٢١٩٨- قال أبو مسلم الخولاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَأَنْ يُولَدَ لِي مَوْلُودٌ يُحْسِنُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبَاتَهُ حَتَّى إِذَا اسْتَوَى عَلَى شَبَابِهِ وَكَانَ أَعْجَبَ مَا يَكُونُ إِلَيَّ قَبَضَهُ مِنِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». [مصنف ابن أبي شيبة ٤/٢١٣].

٢١٩٩- قال كثير بن تميم الداري رَحِمَهُ اللَّهُ: كنت جالسا مع سعيد بن جبير فطلع عليه ابنه عبد الله وكان به من الفقه فقال: «إِنِّي لَأَعْلَمُ خَيْرَ حَالَاتِهِ قَالُوا: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: أَنْ يَمُوتَ فَأَحْتَسِبُهُ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٧٩].

٢٢٠٠- قال عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَيُّها الناسُ، احْتَسِبُوا أَعْمالَكم، فإِنَّ مَن احْتَسَبَ عَمَلَه، كُتِبَ لَهُ أَجْرُ عَمَلِه وأَجْرُ حِسْبَتِه». [لسان العرب ١/ ٣١٥].

٢٢٠١- قال خبيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند ما أراد قتله بنو الحارث بن عامر بن نوفل:

إِلَـى اللهِ أَشْـكُو غُرْبَتِـي بَعْـدَ كُرْبَتِـي * وَمَا أَرْصَدَ الْأَحْزَابُ لِي عِنْدَ مَصْرَعِي

فَـذَا الْعَرْشِ صَـبِّرْنِي عَلَى مَـا يُـرَادُ بِـي * فَقَـدْ بَضَّـعُوا لَحْمِـي وَقَـدْ يَـاسَ مَطْمَعِـي

وَقَـدْ خَيَّرُونِـي الْكُفْـرَ، وَالْمَـوْتُ دُونَـهُ * فَقَـدْ ذَرَفَـتْ عَيْنَـايَ مِـنْ غَيْـرِ مَجْـزَعِ

وَمَـا بِـي حِـذَارُ الْمَـوْتِ إِنِّـي لَمَيِّـتٌ * وَإِنَّ إِلَـى رَبِّـي إِيَـابِي وَمَرْجِعِـي

وَلَسْـتُ أُبَـالِي حِـينَ أُقْتَـلُ مُسْـلِمًا * عَلَـى أَيِّ شِـقٍّ كَـانَ فِـي اللهِ مَضْـجَعِي

وَذَلِـكَ فِـي ذَاتِ الْإِلَـهِ وَإِنْ يَشَـأْ * يُبَـارِكْ عَلَـى أَوْصَـالِ شِـلْوٍ مُمَـزَّعِ

فَلَسْـتُ بِمُبْـدٍ لِلْعَـدُوِّ تَخَشُّـعًا * وَلَا جَزَعًـا إِنِّـي إِلَـى اللهِ مَرْجِعِـي

[زاد المعاد ٣/ ٢٢٠].

٢٢٠٢- قال الأشعث بن قيس رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنك إن صبرت إيمانا و احتسابا و إلا سلوت كما تسلو البهائم ». [تسلية أهل المصائب ٤٠].

٢٢٠٣- قال ابن جريج رَحِمَهُ اللَّهُ: «من لم يتعَرَّض مصيبته بِالْأَجْرِ والاحتساب سلا كَمَا تسلو الْبَهَائِم». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٢٠٤- قال بعض الحكماء: « **العاقل يفعل في أول يوم من المصيبة ما يفعله الجاهل بعد أيام و من لم يصبر صبر الكرام سلا سلو البهائم** ». [تسلية أهل المصائب ٤٠].

٢٢٠٥- عن عقبة رَحِمَهُ اللَّهُ أنه مات له ابن يقال له: يحيى فلما نزل في قبره قال له رجل: « **والله إن كان لسيد الجيش فاحتسبه فقال والده: و ما يمنعني أن أحتسبه وكان من زينة الحياة الدنيا و هو اليوم من الباقيات الصالحات ؟** ». [تسلية أهل المصائب ١٤٤].

٢٢٠٦- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: « **ابن آدم مالك تأسف على مفقود لا يرده عليك الفوت ؟ مالك تفرح بموجود لا يتركه في يديك الموت ؟** ». [تسلية أهل المصائب ٤٠].

٢٢٠٧- قال يونس بن عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ: « **لو أمرنا بالجزع لصبرنا** ». [بهجة المجالس ٢٥٣].

[٧٤] فصل في الابتلاء وما فيه من الحِكم

٢٢٠٨- قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله الله تعالى: «﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ ﴾ [البلد:٤]. قَالَ عُلَمَاؤُنَا: أَوَّلُ مَا يُكَابِدُ قَطْعَ سُرَّتِهِ، ثُمَّ إذا قُمِطَ قِمَاطًا، وَشُدَّ رِبَاطًا، يُكَابِدُ الضِّيقَ وَالتَّعَبَ، ثُمَّ يُكَابِدُ الِارْتِضَاعَ، وَلَوْ فَاتَهُ لَضَاعَ، ثُمَّ يُكَابِدُ نَبْتَ أَسْنَانِهِ، وَتَحَرُّكَ لِسَانِهِ، ثُمَّ يُكَابِدُ الْفِطَامَ، الَّذِي هُوَ أَشَدُّ مِنَ اللِّطَامِ، ثُمَّ يُكَابِدُ الْخِتَانَ، وَالْأَوْجَاعَ وَالْأَحْزَانَ، ثُمَّ يُكَابِدُ الْمُعَلِّمَ وَصَوْلَتَهُ، وَالْمُؤَدِّبَ وَسِيَاسَتَهُ، وَالْأُسْتَاذَ وَهَيْبَتَهُ، ثُمَّ يُكَابِدُ شُغْلَ التَّزْوِيجِ وَالتَّعْجِيلَ فِيهِ، ثُمَّ يُكَابِدُ شُغْلَ الْأَوْلَادِ، وَالْخَدَمِ وَالْأَجْنَادِ، ثُمَّ يُكَابِدُ شُغْلَ الدُّورِ، وَبِنَاءِ الْقُصُورِ، ثُمَّ الْكِبَرَ وَالْهَرَمَ، وَضَعْفَ الرُّكْبَةِ وَالْقَدَمِ، فِي مَصَائِبَ يَكْثُرُ تَعْدَادُهَا، وَنَوَائِبَ يَطُولُ إِيرَادُهَا، مِنْ صُدَاعِ الرَّأْسِ، وَوَجَعِ الْأَضْرَاسِ، وَرَمَدِ الْعَيْنِ، وَغَمِّ الدَّيْنِ، وَوَجَعِ السِّنِّ، وَأَلَمِ الْأُذُنِ. وَيُكَابِدُ مِحَنًا فِي الْمَالِ وَالنَّفْسِ، مِثْلَ الضَّرْبِ وَالْحَبْسِ، وَلَا يَمْضِي

عَلَيْهِ يَوْمٌ إِلَّا يُقَاسِي فِيهِ شِدَّةً، وَلَا يُكَابِدُ إِلَّا مَشَقَّةً، ثُمَّ الموت بعد ذلك كله، ثم مسألة الْمَلَكِ، وَضَغْطَةَ الْقَبْرِ وَظُلْمَتَهُ، ثُمَّ الْبَعْثَ وَالْعَرْضَ عَلَى اللهِ، إِلَى أَنْ يَسْتَقِرَّ بِهِ الْقَرَارُ، إِمَّا فِي الْجَنَّةِ وَإِمَّا فِي النَّارِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤﴾، فَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ لَمَّا اخْتَارَ هَذِهِ الشَّدَائِدَ». [تفسير القرطبي ٢٠/ ٦٣].

٢٢٠٩- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وبالجملة، فالغايات الحميدة فى خبايا الأسباب المكروهة الشاقة، كما أن الغايات المكروهة المؤلمة فى خبايا الأسباب المشتهاة المستلذة، وهذا من حين خلق الله سبحانه الجنة وحفها بالمكاره، وخلق النار وحفها بالشهوات». [إغاثة اللهفان ٢/ ١٠٩].

٢٢١٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله تعالى: «﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٢١٦﴾ [البقرة: ٢١٦] فِي هَذِه الْآيَة عدَّة حكم وأسرار ومصالح للعَبد فَإِن العَبْد إِذا علم أَن الْمَكْرُوه قد يَأْتِي بالمحبوب والمحبوب قد يَأْتِي بالمكروه لم يَأْمَن أَن توافيه الْمضرَّة من جَانب المسرّة وَلم ييأس أَن تَأتيه المسرة من جَانب الْمضرَّة لعدم علمه بالعواقب فَإِن الله يعلم مِنْهَا مَالا يُعلمهُ العَبْد». [الفوائد ١٣٦].

٢٢١١- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يذوق العبد حلاوة الإيمان حتى يأتيه البلاء من كل مكان». [تأريخ بغداد ٧/ ٥٤٥].

٢٢١٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «من خلقه الله للجنة لم تزل هداياها تأتيه من المكاره، ومن خلقه للنار لم تزل هداياها تأتيه من الشهوات». [الفوائد ٣٢].

٢٢١٣- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ليس في التكليف أصعب من الصبر على القضاء، ولا فيه أفضل من الرضا به. فأما الصبر، فهو فرض، وأما الرضا، فهو فضل ». [صيد الخاطر ٣٠٧].

٢٢١٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْلَا مِحَنُ الدُّنْيَا وَمَصَائِبُهَا لَأَصَابَ الْعَبْدَ - مِنْ أَدْوَاءِ الْكِبْرِ وَالْعُجْبِ وَالْفَرْعَنَةِ وَقَسْوَةِ الْقَلْبِ - مَا هُوَ سَبَبُ هَلَاكِهِ عَاجِلًا وَآجِلًا فَمِنْ رَحْمَةِ أَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ أَنْ يَتَفَقَّدَهُ فِي الْأَحْيَانِ بِأَنْوَاعٍ مِنْ أَدْوِيَةِ الْمَصَائِبِ، تَكُونُ حَمِيَّةً لَهُ مِنْ هَذِهِ الْأَدْوَاءِ، وَحِفْظًا لِصِحَّةِ عُبُودِيَّتِهِ، وَاسْتِفْرَاغًا لِلْمَوَادِّ الْفَاسِدَةِ الرَّدِيئَةِ الْمُهْلِكَةِ مِنْهُ، فَسُبْحَانَ مَنْ يَرْحَمُ بِبَلَائِهِ، وَيَبْتَلِي بِنَعْمَائِهِ كَمَا قِيلَ:

قَدْ يُنْعِمُ بِالْبَلْوَى وَإِنْ عَظُمَتْ * وَيَبْتَلِي اللهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنِّعَمِ

[زاد المعاد ٤/ ١٧٩].

٢٢١٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « الدنيا وضعت للبلاء. فينبغي للعاقل أن يوطن نفسه على الصبر، وأن يعلم أن ما حصل من المراد، فلطف، وما لم يحصل، فعلى أصل الخلق والجبلة للدنيا، كما قيل:

طُبِعَتْ عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا * صَفْوًا مِنَ الْأَقْذَاءِ وَالْأَكْدَارِ
وَمُكَلِّفُ الْأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا * مُتَطَلِّبٌ فِي الْمَاءِ جَذْوَةَ نَارِ

[صيد الخاطر ٣٩٩].

٢٢١٦- قال صالح المري رَحِمَهُ اللَّهُ، أتى عبد الله بن الحسن يعزيني على أمي فقال: «إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْمُصِيبَةُ قَدْ أَحْدَثَتْ لَكَ عِظَةً فِي نَفْسِكَ فَهِيَ نِعْمَةٌ عَلَيْكَ وَإِلَّا فَاعْلَمْ أَنَّ مُصِيبَتَكَ فِي نَفْسِكَ أَعْظَمُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٥١].

٢٢١٧- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا جُعِلَتِ الْعِلَلُ لِيُؤَدَّبَ بِهَا الْعِبَادُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ مَرِضَ مَاتَ». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٨].

٢٢١٨- قال وهب رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَبْدُو صَغِيرًا ثُمَّ يَكْبُرُ، إِلَّا الْمُصِيبَةُ فَإِنَّهَا تَبْدُو كَبِيرَةً ثُمَّ تَصْغُرُ». [حلية الأولياء ٤/ ٦٤].

٢٢١٩- قال إبراهيم بن الوليد رَحِمَهُ اللَّهُ: «دَخَلْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الْمَغْرِبِيِّ وَقَدْ رَفَسَتْهُ بَغْلَةٌ فَكَسَرَتْ رِجْلَهُ فَقَالَ: لَوْلَا مَصَائِبُ الدُّنْيَا لَقَدِمْنَا عَلَى اللهِ مَفَالِيسَ». [حلية الأولياء ١٠/ ١٦٤].

٢٢٢٠- قال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنْ لَمْ يَكُنْ لَنَا خَيْرٌ فِيمَا نَكْرَهُ، لَمْ يَكُنْ لَنَا خَيْرٌ فِيمَا نُحِبُّ». [الفرج بعد الشدة ١٥].

٢٢٢١- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ الرَّجُلُ إِذَا طَالَتْ سَلَامَتُهُ أَحَبَّ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْهُ، تُكَفَّرُ بِهِ السَّيِّئَاتُ ، وَيُذْكَرُ بِهِ الْمَعَادُ». [الزهد لابن المبارك ٢٥].

٢٢٢٢- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: « من أصيب بشيء من البلاء فقد سلك به طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام » .[عدة الصابرين١].

٢٢٢٣- « كان محمد بن شبرمة إذا نزل به بلاء قال: سحابة صيف ثم تنقشع ». [عدة الصابرين ٢٥].

٢٢٢٤- قال حبيب أبو محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: عادني الحسن في مرض فقال لي: «يَا حَبِيبُ إِنَّا إِنْ لَمْ نُؤْجَرْ إِلَّا فِيمَا نُحِبُّ قَلَّ أَجْرُنَا، وَإِنَّ اللهَ كَرِيمٌ يَبْتَلِي الْعَبْدَ وَهُوَ كَارِهٌ، وَيُعْطِيهِ عَلَيْهِ الْأَجْرَ الْعَظِيمَ». [الشعب للبيهقي ٧/ ٢٠٠].

٢٢٢٥- قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا بَكَيْتُ مِنْ زَمَانٍ إِلَّا بَكَيْتُ عَلَيْهِ». [حلية الأولياء ٤/ ٣٢٣].

٢٢٢٦- قال عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: « **ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر** ». [عدة الصابرين ٦٤].

٢٢٢٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «**البلايا تُظهِرُ جواهرَ: الرّجالِ، وما أسرَعَ ما يُفْتَضَحُ المُدَّعِي**»[بدائع الفوائد٣/ ١٢١٤].

٢٢٢٨- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: « **استوى الناس في العافية فإذا نزل البلاء تباينوا** ». [صيد الخاطر ٤٤].

٢٢٢٩- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللهُ: « **الناس ما داموا في عافية مستورون، فإذا نزل بهم بلاء صاروا إلى حقائقهم؛ فصار المؤمن إلى إيمانه، وصار المنافق إلى نفاقه** ».

٢٢٣٠- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ: «**أَصْبَحْتُ وَمَا لِي سُرُورٌ إِلَّا فِي مَوَاقِعِ الْقَدَرِ**». [مدارج السالكين ٢/ ٢١٢].

٢٢٣١- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: «**لَيْسَ بِفَقِيهٍ مَنْ لَمْ يَعُدَّ الْبَلَاءَ نِعْمَةً، وَالرَّخَاءَ مُصِيبَةً**». [حلية الأولياء ٧/ ٥٥].

٢٢٣٢- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا يَضُرُّ عَبْدًا يُصْبِحُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَيُمْسِي عَلَيْهِ مَا أَصَابَهُ فِي الدُّنْيَا**». [حلية الأولياء ١/ ١٣٢].

٢٢٣٣- قال بعض الحكماء: « **إذا نزل القضاء كان العطب في الحيلة** ». [المستطرف ٢٢٤].

٢٢٣٤- قال ابن عياش رَحِمَهُ اللهُ: «**الْخَلْقُ أَرْبَعَةٌ: مَعْذُورٌ وَمَخْبُورَ وَمَجْبُورَ وَمَثْبُورٌ. فَأَمَّا الْمَعْذُورُ فَالْبَهَائِمُ وَأَمَّا الْمَخْبُورُ فَابْنُ آدَمَ، وَأَمَّا الْمَجْبُورُ فَالْمَلَائِكَةُ جُبِرَتْ عَلَى الطَّاعَةِ. وَأَمَّا الْمَثْبُورُ فَإِبْلِيسُ**». [حلية الأولياء ٨/ ٣٠٨].

٢٢٣٥- قال مطرف رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا رَأَى صَيْدًا وَالصَّيْدُ لَا يَرَاهُ فَخَتَلَهُ، أَلَمْ يُوشِكْ أَنْ يَأْخُذَهُ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَرَانَا وَنَحْنُ لَا نَرَاهُ، وَهُوَ يُصِيبُ مِنَّا». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠٢].

٢٢٣٦- قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: « مَا يَكْرَهُ الْعَبْدُ خَيْرٌ لَهُ مِمَّا يُحِبُّ؛ لِأَنَّ مَا يَكْرَهُهُ يَهِيجُهُ عَلَى الدُّعَاءِ، وَمَا يُحِبُّ يُلْهِيهِ عَنْهُ ». [الفرج بعد الشدة ٤١].

٢٢٣٧- قال التنوخي رَحِمَهُ اللَّهُ وَكَانَ يُقَال: «الْعَاقِل لَا يذل بِأول نكبة، وَلَا يفرح بِأول نعْمَة، فَرُبمَا أقلع المحبوب عَمَّا يضر، وَأجلى الْمَكْرُوه عَمَّا يسر». [الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/ ١٥٥].

٢٢٣٨- قَالَ بعض الْحُكَمَاء: « عواقب الْأُمُور، تتشابه فِي الغيوب، فَرب مَحْبُوب فِي مَكْرُوه، ومكروه فِي مَحْبُوب، وَكم مغبوط بِنِعْمَة هِيَ داؤه، ومرحوم من دَاء هُوَ شفاؤه». [الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/ ١٥٨].

٢٢٣٩- وصف الْحسن بن سهل رَحِمَهُ اللَّهُ المحن، فَقَالَ: « فِيهَا تمحيص من الذَّنب، وتنبيه من الْغَفْلَة، وَتعرض للثَّواب بِالصبرِ، وتذكير بِالنعْمَةِ، واستدعاء للمثوبة ». [الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/ ١٦٨].

٢٢٤٠- قال وَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْبَلَاءُ لِلْمُؤْمِنِ كَالشِّكَالِ لِلدَّابَّةِ». [حلية الأولياء ٤/ ٥٦].

٢٢٤١- قال ذَو النُّونِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْبَلَاءُ مِلْحُ الْمُؤْمِنِ إِذَا عُدِمَ الْبَلَاءَ فَسَدَ حَالُهُ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٣].

٢٢٤٢- قَالَ إِسْحَاق رَحِمَهُ اللَّهُ: « احذر الضجر، إِذا أصابتك أسنة المحن، وأعراض الْفِتَن، فَإِن الطَّرِيق الْمُؤَدِّي إِلَى النجَاة صَعب المسلك ». [الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/ ١٦٢].

٢٢٤٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « إذا ابتلى الله عبده بشيء من أَنواع البلايا والمحن فإن رده ذلك الابتلاء والمحن إلى ربه وجمعه عليه وطرحه ببابه فهو علامة سعادته وإرادة الخير به». [طريق الهجرتين ١٦٣].

٢٢٤٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَلَوْلَا أَنَّهُ- سُبْحَانَهُ- يُدَاوِي عِبَادَهُ بِأَدْوِيَةِ الْمِحَنِ وَالِابْتِلَاءِ، لَطَغَوْا، وَبَغَوْا، وَعَتَوْا، وَاللهُ- سُبْحَانَهُ- إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا سَقَاهُ دَوَاءً مِنَ الِابْتِلَاءِ وَالِامْتِحَانِ عَلَى قَدْرِ حَالِهِ يَسْتَفْرِغُ بِهِ مِنَ الْأَدْوَاءِ الْمُهْلِكَةِ، حَتَّى إِذَا هَذَّبَهُ وَنَقَّاهُ وَصَفَّاهُ، أَهَّلَهُ لِأَشْرَفِ مَرَاتِبِ الدُّنْيَا، وَهِيَ عُبُودِيَّتُهُ، وَأَرْفَعِ ثَوَابِ الْآخِرَةِ، وَهُوَ رُؤْيَتُهُ وَقُرْبُهُ». [الطب النبوي ١٤٥].

٢٢٤٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يَقْضِي لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ قَضَاءً إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ، سَاءَهُ ذَلِكَ الْقَضَاءُ أَوْ سَرَّهُ. فَقَضَاؤُهُ لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنَ الْمَنْعَ عَطَاءٌ. وَإِنْ كَانَ فِي صُورَةِ الْمَنْعِ. وَنِعْمَةٌ. وَإِنْ كَانَتْ فِي صُورَةِ مِحْنَةٍ. وَبَلَاؤُهُ عَافِيَةٌ. وَإِنْ كَانَ فِي صُورَةِ بَلِيَّةٍ. وَلَكِنْ لِجَهْلِ الْعَبْدِ وَظُلْمِهِ لَا يَعُدُّ الْعَطَاءَ وَالنِّعْمَةَ وَالْعَافِيَةَ إِلَّا مَا الْتَذَّ بِهِ فِي الْعَاجِلِ. وَكَانَ مُلَائِمًا لِطَبْعِهِ. وَلَوْ رُزِقَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ حَظًّا وَافِرًا لَعَدَّ الْمَنْعَ نِعْمَةً، وَالْبَلَاءَ رَحْمَةً. وَتَلَذَّذَ بِالْبَلَاءِ أَكْثَرَ مِنْ لَذَّتِهِ بِالْعَافِيَةِ. وَتَلَذَّذَ بِالْفَقْرِ أَكْثَرَ مِنْ لَذَّتِهِ بِالْغِنَى. وَكَانَ فِي حَالِ الْقِلَّةِ أَعْظَمَ شُكْرًا مِنْ حَالِ الْكَثْرَةِ ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٠٧].

٢٢٤٦- قَالَ يَزِيدُ بْنُ مَيْسَرَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَضُرُّ نِعْمَةٌ مَعَهَا شُكْرٌ، وَلَا بَلَاءٌ مَعَهُ صَبْرٌ، وَلَبَلَاءٌ فِي طَاعَةِ اللهِ خَيْرٌ مِنْ نِعْمَةٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ». [حلية الأولياء ٥/ ٢٣٦].

٢٢٤٧- وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وينبغي- أن يعلم أن المصيبة ما جاءَت لتُهلكه وتقتله، وإنما جاءت لتمتحن صبره وتبتليه، فيتبين حينئذ هل يصلح لاستخدامه وجعله من أوليائه

وحزبه أم لا؟ فإن ثبت اصطفاه واجتباه وخلع عليه خلع الإكرام وأَلبسه ملابس الفضل وجعل أولياءَه وحزبه خدمًا له وعونًا له، وإن انقلب على وجه ونكص على عقبيه طرد وصفع قفاه وأُقصى وتضاعفت عليه المصيبة، وهو لا يشعر فى الحال بتضاعفها وزيادتها، ولكن سيعلم بعد ذلك بأن المصيبة فى حقه صارت مصائب، كما يعلم الصابر أن المصيبة فى حقه صارت نعمًا عديدة، وما بين هاتين المنزلتين المتباينتين إلا صبر ساعة، وتشجيع القلب فى تلك الساعة. والمصيبة لا بد أن تقلع عن هذا وهذا، ولكن تقلع عن هذا بأَنواع الكرامات والخيرات، وعن الآخر بالحرمان والخذلان، لأن ذلك تقدير العزيز العليم، وفضل الله يؤتيه من يشاءُ والله ذو الفضل الْعظيم ». [طريق الهجرتين ٢٧٧].

٢٢٤٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « والشدة بتراء لا دوام لها وإن طالت، فتقلع عنه حين تقلع وقد عوض منها أجلّ عوض وأفضله، وهو رجوعه إلى الله بعد أن كان شاردًا عنه، وإقباله عليه بعد أن كان نائبًا عنه وانطراحه على بابه بعد أن كان معرضًا ، وللوقوف على أبواب غيره متعرضًا ، وكانت البلية فى حق هذا عين النعمة، وإن ساءَته وكرهها طبعه ونفرت منها نفسه فربما كان مكروه النفوس إِلى محبوبها سببًا ما مثله سبب». [طريق الهجرتين ١٦٣].

٢٢٤٩- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ليس المؤمن بالذي يؤدي فرائض العبادات صورة، ويتجنب المحظورات فحسب! إنما المؤمن هو الكامل الإيمان، ولا يختلج في قلبه اعتراض، ولا يساكن نفسه فيما يجري وسوسة، وكلما اشتد البلاء عليه، زاد إيمانه، وقوي تسليمه، وقد يدعو، فلا يرى للإجابة أثرًا، وسره لا يتغير؛ لأنه يعلم أنه مملوك، وله مالك يتصرف بمقتضى إرادته. فإن اختلج في قلبه اعتراض، خرج من مقام العبودية إلى

مقام المناظرة، كما جرى لإبليس، والإيمان القوي يبين أثره عند قوة البلاء ». [صيد الخاطر ٣٩٩].

٢٢٥٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « فكم لله من نعْمَة جسيمة وَمِنْه عَظِيمَة تجنى من قطوف الِابْتِلَاء والامتحان ».[مفتاح دار السعادة ١/ ٢٩٩].

٢٢٥١- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: « تأملت وقوع الشدائد بالمؤمن، ووجه الحكمة في ذلك؛ فوجدت المراد إقامة القلب على باب الرب سبحانه وتعالى».[صيد الخاطر ٤٠٢].

٢٢٥٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « إذا رأيت سربالَ الدنيا قد تقلَّص عنك فاعلم أنه لطف بك؛ لأن المنعم لم يقبِضْهُ بخلًا أن يتمزَّق، ولكن رفقًا بالسَّاعي أن يَتَعَثَّرَ».[بدائع الفوائد٣/ ١٢١٦].

[٧٥] فصل في الفرج بعد الشدة

٢٢٥٣- قيل للإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: « أَيّهما أَفضل: الصَّبر أو المِحنة أو التَّمكين؟ فقال: التَّمكين درجة الأنبياء، ولا يكون التَّمكين إلا بعد المحنة، فإذا امتحن صبر، وإذا صبر مكن». [تفسير الشافعي ٢/ ٩٨٧].

٢٢٥٤- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: « واعلم أن زمان الابتلاء ضيف، قراه الصبر. كما قال أحمد بن حنبل: إنما هو طعام دون طعام، ولباس دون لباس، وإنما هي أيام قلائل، فلا تنظر إلى لذة المترفين، وتلمح عواقبهم، ولا تضق صدرًا بضيق المعاش، وعلل الناقة بالحدو تسر:

طاول بها الليل مال النجم أم جَنَحَا ❊ وماطل النوم ضن الجفن أم سَمَحَا

فإن تشكت فعللها المجرة من ❊ ضوء الصباح، وعدها بالرواح ضُحَى

[صيد الخاطر ٤٤٧].

٢٢٥٥- قال مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ * وَضَاقَ لِمَا بِهَا الصَّدْرُ الرَّحِيبُ

وَأَوْطَنَتِ الْمَكَارِهُ وَاطْمَأَنَّتْ * وَأَرْسَتْ فِي أَمَاكِنِهَا الْخُطُوبُ

وَلَمْ تَرَ لِانْكِشَافِ الضُّرِّ وَجْهًا * وَلَا أَغْنَى بِحِيلَتِهِ الْأَرِيبُ

أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْثٌ * يَمُنُّ بِهِ اللَّطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ

وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ * فَمَوْصُولٌ بِهَا الْفَرَجُ الْقَرِيبُ

[الفرج بعد الشدة ٨١].

٢٢٥٦- قَالَ أَحْمَدَ بْنِ مَرْوَانَ قَاضِي تِكْرِيتَ رَحِمَهُ اللَّهُ: « كَتَبَ رَجُلٌ مِنْ إِخْوَانِ أَبِي عَبْدِ اللهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ إِلَيْهِ أَيَّامَ الْمِحْنَةِ:

هَـذِي الْخُطُوبُ سَتَنْتَهِي يَا أَحْمَدُ * فَإِذَا جَزِعْتَ مِنَ الْخُطُوبِ فَمَنْ لَهَا

الصَّبْرُ يَقْطَعُ مَا تَرَى فَاصْبِرْ لَهَا * فَعَسَى بِهَا أَنْ تَنْجَلِي وَلَعَلَّهَا

فَأَجَابَهُ أَحْمَدُ:

صَبَّرْتَنِي وَوَعَظْتَنِي فَأَنَا لَهَا * فَسَتَنْجَلِي بَلْ لَا أَقُولُ لَعَلَّهَا

وَيَحُلُّهَا مَنْ كَانَ يَمْلِكُ عَقْدَهَا * ثِقَةً بِهِ إِذْ كَانَ يَمْلِكُ حَلَّهَا

[الآداب الشرعية ٢/ ٥٥].

٢٢٥٧- قال بعضهم: « المحن تَأْدِيب من الله، وَالْأَدَب لَا يَدُوم ». [الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/ ١٦٢].

٢٢٥٨- قال بعض الْحُكَمَاء: « آخر الْهم، أول الْفرج ». [الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/ ١٧٢].

٢٢٥٩- قال عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: « لَوْ أَنَّ الْعُسْرَ دَخَلَ فِي جُحْرٍ لَجَاءَ الْيُسْرُ حَتَّى يَدْخُلَ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ اللهُ، عز وجل: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾ [الشرح: ٤-٦] ». [الفرج بعد الشدة ٤٥].

٢٢٦٠- قَال بعض الحكماء: « اسْتعْمل فِي كل بلية تطرقك حسن الظَّن بِاللهِ عز وجل، فِي كشفها، فَإِن ذَلِك أقرب بك إِلَيّ الْفرج » [الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/ ١٥٤].

٢٢٦١- قال ابن الجوزي رحمه الله: « فإياك إياك أن تستطيل زمان البلاء، وتضجر من كثرة الدعاء؛ فإنك مبتلى بالبلاء، متعبد بالصبر والدعاء، ولا تيأس من روح الله، وإن طال البلاء ». [صيد الخاطر ٤٣٩].

٢٢٦٢- وقال آخر: « الْعَاقِل يتعزى فِيمَا نزل بِهِ من الْمَكْرُوه بأمرين، أَحدهمَا السرُور بِمَا بَقِي لَهُ، وَالْآخر رَجَاء الْفرج مِمَّا نزل بِهِ، وَالْجَاهِل يجزع فِي محنته بأمرين، أَحدهمَا استكثار مَا أُدي إِلَيْهِ، وَالْآخر تخوفه مِمَّا هُوَ أَشد مِنْهُ ». [الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/ ١٦٧].

[٧٦] فصل في الحث على لزوم التأني في أمور وكراهية العجلة فيها

٢٢٦٣- قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «التَّأَنِّي مِنَ اللهِ، وَالعَجَلَةُ مِنَ الشَّيطَان، وَمَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مَعَاذِيرَ مِنَ اللهِ، وَمَا مِنْ شَيءٍ أَحَبُّ إِلى اللهِ مِنَ الحِلْمِ» [أخرجه أبو يعلى ٣/ ٤١٨].

٢٢٦٤- قال الحسن بن عليّ رضي الله عنهما: « اعلموا أنّ الحلم زينة، والوفاء مروءة، والعجلة سفه، والسّفر ضعف، ومجالسة أهل الدّناءة شين، ومخالطة أهل الفسق ريبة » [كنز العمال ١٦/ ٢٦٩].

٢٢٦٥- قال محمّد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله رَحِمَهُ اللَّهُ:

فــلا تعجــل علــى أحــد بظلــم * فـــإن الظّلـــم مرتعـــه وخـــيم
ولا تفحـــش وإن ملّيـــت غيظـــا * علـــى أحـــد فـــإنّ الفحـــش لـــوم
ولا تقطـــع أخـــا لـــك عنـــد ذنـــب * وإنّ الـــذّنب يغفـــره الكـــريم
ولكـــن دار عـــوراه برفـــق * كمـــا قـــد يرقـــع الخلـــق القـــديم
ولا تجـــزع لريـــب الـــدّهر واصـــبر * فـــإنّ الصّـــبر في العقبـــى ســـليم
فمـــا جـــزع بمغـــن عنـــك شـــيئا * ولا مـــا فـــات ترجعـــه الهمـــوم

[روضة العقلاء ١٩٣].

٢٢٦٦- قال المنتصر بن بلال رَحِمَهُ اللَّهُ:

ولا تســـبقنّ النّـــاس بـــالرّأي وأتّئـــد * فإنّـــك إن تعجـــل إلـــى القـــول تزلـــل
ولكـــن تصـــفّح رأي مـــن كـــان حاضـــرا * وقـــل بعـــدهم رســـلا، وبـــالحقّ فاعمـــل

[روضة العقلاء ١٩٣].

٢٢٦٧- قال ابن حبان رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا يستحقّ أحد اسم الرّئاسة حتّى يتعرّى عن ستّة أشياء: عن الحدّة، والعجلة، والحسد، والهوى، والكذب، وترك المشورة » [روضة العقلاء ١٩٣].

٢٢٦٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « العاقل يلزم الرفق في الأوقات والاعتدال في الحالات لأن الزيادة على المقدار في المبتغي عيب كما أن النقصان فيما يجب من المطلب عجز وما لم يصلحه الرفق لم يصلحه العنف ولا دليل أمهر من رفق كما لا ظهير أوثق من العقل ومن الرفق يكون الاحتراز وفي الاحتراز ترجي السلامة وفي ترك الرفق يكون الخرق وفي لزوم الخرق تخاف الهلكة ». [روضة العقلاء ٢١٦].

٢٢٦٩- قال الأبرش رَحِمَهُ اللَّهُ:

عليك بوجه القصد فاسلك سبيله * ففي الجور إهلاك وفي القصد مسلك

إذا أنت لم تعرف لنفسك قدرها * تحملها ما لا تطيق فتهلك

٢٢٧٠- قال إبراهيم بن عمر بن حبيب رَحِمَهُ اللَّهُ: كان يقال: « **لا يوجد العجول محمودا ولا الغضوب مسرورا ولا الحر حريصا ولا الكريم حسودا ولا الشره غنيا ولا الملول ذا إخوان** ». [روضة العقلاء ٢١٧].

٢٢٧١- قال أبو الدّرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إِنَّ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ رِفْقَهُ فِي مَعِيشَتِهِ**» [الزهد لوكيع ٣/ ٧٨٢].

٢٢٧٢- قال قيس بن أبي حازم رَحِمَهُ اللَّهُ: «**كَانَ يُقَالُ: مَنْ يُعْطَ الرِّفْقَ فِي الدُّنْيَا، نَفَعَهُ فِي الْآخِرَةِ**» [الزهد لوكيع ٧٧٦].

٢٢٧٣- قال خالد بن برمك رَحِمَهُ اللَّهُ: « **من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق أن لا ينزل به كبير مكروه. العجلة، واللّجاجة، والعجب، والتّواني، فثمرة العجلة النّدامة، وثمرة اللّجاجة الحيرة، وثمرة العجب البغضة، وثمرة التّواني الذّلّ** ». [روضة العقلاء ٢١٧].

٢٢٧٤- قال ذو النون رَحِمَهُ اللَّهُ: «**أَرْبَعُ خِلَالٍ لَهَا ثَمَرَةٌ: الْعَجَلَةُ، وَالْعُجْبُ، وَاللَّجَاجَةُ، وَالشَّرَهُ، فَثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ النَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ الْعُجْبِ الْبُغْضُ، وَثَمَرَةُ اللَّجَاجَةِ الْحَيْرَةُ، وَثَمَرَةُ الشَّرَهِ الْفَاقَةُ**». [الشعب للبيهقي ١٠/ ٤٩٥].

٢٢٧٥- قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**التُّؤَدَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ**». [الزهد لوكيع ٥٢٣].

٢٢٧٦- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إنّ العاجل لا يكاد يلحق، كما أنّ الرّافق لا يكاد يسبق، والسّاكت لا يكاد يندم، ومن نطق لا يكاد يسلم، وإنّ العجل يقول قبل أن يعلم، ويجيب قبل أن يفهم ويحمد قبل أن يجرّب ... ». [روضة العقلاء ٢١٦].

٢٢٧٧- قال النّوويّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفرق بين السّكينة والوقار: «أَنَّ السَّكِينَةَ التَّأَنِّي فِي الْحَرَكَاتِ وَاجْتِنَابِ الْعَبَثِ، وَالْوَقَارِ فِي الْهَيْئَةِ كَغَضِّ الْبَصَرِ وَخَفْضِ الصَّوْتِ وَعَدَمِ الِالْتِفَاتِ». [فتح الباري ٢/ ١٣٩].

٢٢٧٨- قال حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كان يقال العجلة من الشيطان إلا في خمس، إطعام الطعام إذا حضر الضيف، وتجهيز الميت إذا مات، وتزويج البكر إذا أدركت، وقضاء الدين إذا وجب، والتوبة من الذنب إذا أذنب ». [الحلية ٨/ ٧١].

٩

كتاب الصلاة والمحافظة عليها

[٧٧] فصل في العناية بالصلاة وتعظيمها والإكثار منها

٢٢٧٩- قال محمد بن نصر المروزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَلَا نَعْلَمْ طَاعَةً يَدْفَعُ اللهُ بِهَا الْعَذَابَ مِثْلَ الصَّلَاةِ ». [تعظيم قدر الصلاة ١/ ٢٣٠].

٢٢٨٠- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «ابْنَ آدَمَ، أَيُّ دِينِكَ يَعِزُّ عَلَيْكَ إِذَا هَانَتْ عَلَيْكَ صَلَوَاتُكَ، إِذَا هَانَتْ عَلَيْكَ صَلَوَاتُكَ فَهِيَ عَلَى اللهِ أَهْوَنُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٣].

٢٢٨١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الصَّلَاةُ خَيْرُ مَوْضُوعٍ مَنْ شَاءَ اسْتَقَلَّ وَمَنْ شَاءَ اسْتَكْثَرَ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٧].

٢٢٨٢- قال بكر بن عبد الله المزني رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ مِثْلُكَ يَا ابْنَ آدَمَ خُلِّيَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمِحْرَابِ وَالْمَاءِ كُلَّمَا شِئْتَ دَخَلْتَ عَلَى اللهِ لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٤٦].

٢٢٨٣- قال عتبة الغلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَابَدْتُ الصَّلَاةَ عِشْرِينَ سَنَةً وَتَنَعَّمْتُ بِهَا عِشْرِينَ سَنَةً». [حلية الأولياء ١٠/ ١٠].

٢٢٨٤- قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ». [سنن البيهقي الكبرى ٣/ ٣٦٦].

٢٢٨٥- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ،

وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ». [رواه مسلم برقم٦٥٤].

٢٢٨٦- وقال رضي الله عنه: «الْمُصَلِّى يَقْرَعُ بَابَهُ، وَمَنْ يُدِمْ قَرْعَ بَابِ الْمَلِكِ يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لَهُ ». [الزهد لأبي داود ١/ ١٥٦].

٢٢٨٧- قال عبد الله بنُ شقيق رحمه الله: « كانَ أصحابُ رسول الله ﷺ لا يَرَونَ من الأعمال شيئًا تركه كفر غير الصلاة » . [صحيح الترغيب ١ / ٢٢٧ - ٥٦٤]. وانظر: تعظيم قدر الصلاة.

٢٢٨٨- قال عليّ رضي الله عنه: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةً وَاحِدَةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَ مِنَ اللهِ وَبَرِئَ اللهُ مِنْهُ » [تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٨٧٩].

٢٢٨٩- قال العلاء بن زياد رحمه الله: «إِنَّهُ يَسُوءُنِي قُرْبُ دَارِي مِنَ الْمَسْجِدِ يَعْنِي يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مَنْزِلُهُ بَعِيدًا لِكَثْرَةِ الْخُطَا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٠٧].

٢٢٩٠- قال ابن جريج رحمه الله: «كَانَ الْمَسْجِدُ فِرَاشَ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عِشْرِينَ سَنَةً». [حلية الأولياء ٣/ ٣١٠].

٢٢٩١- كان زين العابدين علي بن الحسين رحمه الله: «إِذَا فَرَغَ مِنْ وُضُوئِهِ لِلصَّلَاةِ وَصَارَ بَيْنَ وُضُوئِهِ وَصَلَاتِهِ أَخَذَتْهُ رِعْدَةٌ وَنَفْضَةٌ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: وَيْحَكُمْ أَتَدْرُونَ إِلَى مَنْ أَقُومُ، وَمَنْ أُرِيدُ أَنْ أُنَاجِيَ ».[الرقة والبكاء ١٢٧].

٢٢٩٢- قَالَ نُعَيْم بْنِ مُوَرِّعٍ الْعَنبَرِي رحمه الله: «كَانَ عَطَاءٌ السَّلِيمِيُّ إِذَا فَرَغَ مِنْ وَضُوئِهِ انْتَفَضَ وَارْتَعَدَ وَبَكَى بُكَاءً شَدِيدًا، فَيقَالُ لَهُ فِي ذَلِكَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْدَمَ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عز وجل». [حلية الأولياء ٦/ ٢٧١].

٢٢٩٣- قال أبو علقمة المديني رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ لَا يَكَادُ يَخْرُجُ مِنْ مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ. فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ بَكَى وَقَالَ: أَخَافُ أَنْ لَا أَعُودَ إِلَيْهِ». [صفة الصفوة ١/ ٣٨٤].

٢٢٩٤- قالت امْرَأَةِ مَسْرُوقٍ رحمها الله: «أَنَّ مَسْرَوقًا كَانَ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ، وَتَجْلِسُ امْرَأَتُهُ خَلْفَهُ، فَتَبْكِي مِمَّا يَصْنَعُ بِنَفْسِهِ». [التهجد ٢٨٥].

٢٢٩٥- قال إبراهيم بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « كان لمسروقٍ سترٌ بينه وبين أهله فيقبل على صلاته أو عبادته ويخلي بينهم وبين دنياهم ». [التهجد ٢٨٥].

٢٢٩٦- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «يعلمون متى زرعهم ومتى حصادهم، ولقد بلغ واللهِ مِنْ عِلْم أحدهم بالدنيا أنه ينقُر الدرهم بظُفره فيُخبرك بوزنه ولا يُحسن يصلِّي». [زاد المسير ٦/ ٢٨٩].

[٧٨] فصل في الخشوع في الصلاة

٢٢٩٧- قال سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الصَّلَاةُ مِكْيَالٌ فَمَنْ وَفَّى وُفِّيَ لَهُ وَمَنْ طَفَّفَ فَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا قَالَ اللهُ فِي الْمُطَفِّفِينَ». [الشعب للبيهقي ٣/ ١٤٧].

٢٢٩٨- قال زيد بن وهب رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَى حُذَيْفَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- رَجُلًا لَا يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، قَالَ: «مَا صَلَّيْتَ وَلَوْ مُتَّ مُتَّ عَلَى غَيْرِ الفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَيْهَا». [رواه البخاري برقم ٧٩١].

٢٢٩٩- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ: « مثل الذي يرى الرجل يسيء في صلاته فلا ينهاه، مثل الذي يرى النائم تنهشه حية ثم لا يوقظه ». [الشعب للبيهقي ٣/ ١٤٦].

٢٣٠٠- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَى مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ رَجُلًا يُسِيءُ صَلَاتَهُ فَقَالَ: «مَا ارْحَمْنِي بِعِيَالِهِ» فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا يَحْيَى يُسِيءُ هَذَا صَلَاتَهُ وَتَرْحَمُ عِيَالَهُ قَالَ: «إِنَّهُ كَبِيرُهُمْ وَمِنْهُ يَتَعَلَّمُونَ»». [حلية الأولياء ٢/ ٣٨٣].

٢٣٠١- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «للْعَبد بَين يَدي الله موقفان موقف بَين يَدَيْهِ فِي الصَّلَاة وموقف بَين يَدَيْهِ يَوْم لِقَائِه فَمن قَامَ بِحَق الْموقف الأول هوّن عَلَيْهِ الْموقف الآخر وَمن استهان بِهَذَا الْموقف وَلم يوفّه حقّه شدّد عَلَيْهِ ذَلِك الْموقف قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الإنسان :٢٦]». [الفوائد ٢٠٠].

٢٣٠٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «النَّاسَ فِي الصَّلاةِ عَلَى مَرَاتِبَ خَمْسٍ:

أَحَدُهَا: مَرْتَبَةُ الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ الْمُفَرِّطِ وَهُوَ الَّذِي انْتَقَصَ مِنْ وُضِوئِهَا وَمواقِيتُها وَحُدُودِهَا وَأَرْكَانِهَا.

الثاني: مَنْ يُحَافِظُ عَلى مَواقِيتُهَا وَحُدودِهَا وَأَرْكَانِهَا الظاهِرَةِ وَوُضوئِهَا لَكِنْ قَدْ ضَيعَ مُجاهَدَةَ نَفْسِهِ فِي الْوَسْوَسَةِ فَذَهَبَ مَعَ الْوسَاوِسِ والأَفْكَارِ.

الثالثُ: مَنْ حَافَظَ عَلى حُدُودِهَا وأَرْكَانِهَا وَجَاهَدَ نَفْسَهُ فِي دَفْعِ الْوَسَاوسِ والأَفْكَار فَهُوَ مَشْغولٌ بِمُجَاهَدَةِ عَدُوِّهِ لِئلا يَسْرِقَ صَلاتَهَ فَهُوَ فِي صَلاةٍ وَجِهَادٍ.

والرَّابعُ: مَنْ إِذَا قَامَ إلى الصَّلاةِ أَكْمَلَ حُقُوقَهَا وَأَرْكَانَهَا وَحُدُودَهَا واسْتَغرقَ قَلْبُهُ مُرَاعَاةَ حُدُودِهَا وَحُقوقِهَا لِئلا يَضِيعَ شَيءٌ مِنْهَا بَلْ هَمُّهُ كلّه مَصْرُوفٌ إلى إِقَامَتِهَا كَمَا يَنْبَغِي إِكْمَالِهَا وِإتْمَامُهَا، قَدْ اسْتَغْرقَ قَلْبُه شَأْنَ الصلاةِ عُبُودِيَّةُ ربِهِ تَبَارَكَ وَتَعالَى فِيهَا.

الخامِسُ: مَنْ إِذَا قَامَ إِلى الصَّلاةِ قَامَ إِلَيْهَا كَذَلِكَ وَلَكِنْ مَعَ هَذَا قَدْ أَخَذَ قَلْبَه وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ نَاظِرًا بِقَلْبِهِ إِلَيْهِ مُرَاقِبًا لَهُ مُمْتَلِئًا مِنْ مَحَبَّتِهِ وَعَظَمَتِهِ كَأَنَّهُ يَرَاهُ وَيُشَاهِدهُ، وَقَدْ اضْمَحَلَّتْ تِلْكَ الْوَسَاوِسُ والْخَطَرَاتُ وارْتَفَعَتْ حُجُبُهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ فَهَذَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ

فِي الصَّلاةِ أَفْضَلُ وَأَعْظَمُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ وَهَذَا فِي صَلاتِه مشغولٌ بِرَبِّهِ ﷻ قَرِيرُ الْعَيْنِ.

فالقِسْمُ الأَوَّلُ: مُعَاقَبٌ. والثاني: مُحَاسَبٌ. والثَّالِثُ: مُكَفَّرٌ عَنْهُ. والرَّابِعُ: مُثَابٌ. والْخَامِسُ: مُقَرَّبٌ مِنْ رَبِّهِ؛ لأَنَّ لَهُ نَصِيبًا مِمَّنْ جُعلَتْ قُرَّةُ عينه في الصَّلاةِ». [الوابل الصيب ٢٣].

٢٣٠٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فَمَنْ قَرَّتْ عَيْنُه بِصَلاتِهِ فِي الدُّنْيَا قَرَّت عَيْنُهُ بِقُرْبِهِ مِنْ رَبِّه ﷻ فِي الآخِرَةِ وَقَرَّتْ عَيْنِهِ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ قَرَّتْ عَيْنُه باللهِ قَرَّتْ بِهِ كُلُّ عَيْنٍ وَمَنْ لَمْ تَقَرَّ عينُه باللهِ تعالى تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ عَلَى الدُّنْيَا حَسَرَات ». [الوابل الصيب ٣٢].

٢٣٠٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «صَلاةٌ بِلا خُشُوعٍ ولا خُضُوعٍ كَبَدَنٍ مَيّتٍ لا رُوحَ فِيهِ». [الوابل الصيب ١٠].

٢٣٠٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَلَّقَ اللهُ فَلَاحَ الْمُصَلِّينَ بِالْخُشُوعِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ مَنْ لَمْ يَخْشَعْ فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْفَلَاحِ». [مدارج السالكين ١/ ٥٢٢].

٢٣٠٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْخُشُوعَ وَالْعَقْلَ رُوحُ الصَّلَاةِ وَمَقْصُودُهَا وَلُبُّهَا، فَكَيْفَ يُعْتَدُّ بِصَلَاةٍ فَقَدَتْ رُوحَهَا وَلُبَّهَا، وَبَقِيَتْ صُورَتُهَا وَظَاهِرُهَا؟». [مدارج السالكين ١/ ٥٢٣].

٢٣٠٧- كان الربيع بن خثيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا سَجَدَ كَأَنَّهُ ثَوْبٌ مَطْرُوحٌ فَتَجِيءُ الْعَصَافِيرُ فَتَقَعُ عَلَيْهِ». [حلية الأولياء ٢/ ١١٤].

٢٣٠٨- قال أَحْمَدَ بْنَ سَعِيدٍ الدَّارِمِي رَحِمَهُ اللَّهُ: «صَلَّى أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ فِي مَسْجِدِهِ عِشْرِينَ سَنَةً بَعْدَ قُدُومِهِ مِنَ السَّفَرِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ مِنَ الأَيَّامِ قَدِمَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، فَنَظَرُوا فَإِذَا فِي مِحْرَابِهِ كِتَابَةٌ فَقَالُوا لَهُ: كَيْفَ تَقُولُ فِي الْكِتَابَةِ فِي الْمَحَارِيبِ؟ فَقَالَ: قَدْ

كَرِهَهُ قَوْمٌ مِمَّنْ مَضَى. فَقَالُوا لَهُ: هُوَ ذَا فِي مِحْرَابِكَ كِتَابَةٌ ، أَمَا عَلِمْتَ بِهِ؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! رَجُلٌ يَدْخُلُ عَلَى اللهِ تَعَالَى وَيَدْرِي مَا بَيْنَ يَدَيْهِ!». [التبصرة لابن الجوزي ١/ ٣٨٦].

٢٣٠٩- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقُمْ قَانِتًا كَمَا أَمَرَكَ اللهُ، وَإِيَّاكَ وَالسَّهْوَ وَالِالْتِفَاتَ، أَنْ يَنْظُرَ اللهُ إِلَيْكَ وَتَنْظُرَ إِلَى غَيْرِهِ، تَسْأَلُ اللهَ الْجَنَّةَ، وَتَعَوَّذُ بِهِ مِنَ النَّارِ وَقَلْبُكَ سَاهٍ وَلَا تَدْرِي مَا تَقُولُ بِلِسَانِكَ». [تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٨٩ و١٩٣].

٢٣١٠- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ لَمْ تَأْمُرْهُ الصَّلَاةُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ لَمْ يَزْدَدْ بِهَا إِلَّا بُعْدًا». [صفة الصفوة ١/ ١٥٦].

٢٣١١- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: « كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي إلى العقوبة أسرع ». [بداية الهداية ٤٧].

٢٣١٢- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «الصَّلَاةُ إِذَا لَمْ تَنْهَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، لَمْ تَزِدْ صَاحِبَهَا إِلَّا بُعْدًا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢١٤].

٢٣١٣- قيل لخلف بن أيوب رَحِمَهُ اللهُ: « ألا يؤذيك الذباب في صلاتك فتطردها قال لا أعود نفسي شيئا يفسد علي صلاتي قيل له وكيف تصبر على ذلك قال بلغني أن الفساق يصبرون تحت أسواط السلطان ليقال فلان صبور ويفتخرون بذلك فأنا قائم بين يدي ربي أفأتحرك لذبابة ».

٢٣١٤- قال بكر بن عبد الله المزني رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْفَعَكَ صَلَاتُكَ فَقُلْ: لَعَلِّي لَا أُصَلِّي غَيْرَهَا ». [القصر والأمل ١٠٤].

٢٣١٥- قَالَ سَعِيدَ الْخَيْرِ لِابْنِهِ رَحِمَهُ اللهُ: «أَظْهِرِ الْيَأْسَ فَإِنَّهُ الْغِنَى، وَإِيَّاكَ وَطَلَبَ مَا عِنْدَ النَّاسِ فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ، وَإِيَّاكَ وَمَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ، وَأَسْبِغِ الْوُضُوءَ، وَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ كَيْ لَا تُصَلِّيَ

صَلَاةً غَيْرَهَا، وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ خَيْرًا مِنْكَ أَمْسِ، وَغَدًا خَيْرًا مِنْكَ الْيَوْمَ فَافْعَلْ». [الزهد لأبي داود ٢١٣].

٢٣١٦- قال شفي بن ماتع الأصبحي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الرَّجُلَيْنِ لَيَكُونَانِ فِي الصَّلَاةِ مَنَاكِبُهُمَا جَمِيعًا، وَلَمَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَإِنَّهُمَا لَيَكُونَانِ فِي بَيْتٍ صِيَامُهُمَا وَاحِدٌ وَلَمَا بَيْنَ صِيَامِهِمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ». [السير للذهبي ٥/ ١٦٧].

٢٣١٧- قال ابن وهب رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَيْتُ الثَّوْرِيَّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ صَلَّى ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَةً فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ حَتَّى نُودِيَ بِصَلَاةِ الْعِشَاءِ». [السير للذهبي ٧/ ٢٦٦].

٢٣١٨- قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَيْتُ حَبِيبَ بْنَ أَبِي ثَابِتٍ سَاجِدًا، فَلَوْ رَأَيْتَهُ قُلْتَ: مَيِّتٌ " يَعْنِي مِنْ طُولِ السُّجُودِ». [حلية الأولياء ٥/ ٦١].

٢٣١٩- قال بعض العلماء: «يحتاج المصلي إلى أربع خصال حتى ترفع صلاته: حضور قلب، وشهود عقل، وخضوع أركان، وخشوع الجوارح». فمن صلى بلا حضور قلب فهو مصلٍ لاهٍ، ومن صلى بلا شهود عقل، فهو مصلٍ ساهٍ، ومن صلى بلا خضوع الأركان فهو مصلٍ جافٍ، ومن صلى بلا خشوع الجوارح، فهو مصلٍ خاطئ، ومن صلى بهذه الأركان فهو مصلٍ وافٍ ».[الخشوع في الصلاة١/ ٤].

٢٣٢٠- قال ميمون بن حيان رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ مُلْتَفِتًا فِي صَلَاتِهِ قَطُّ خَفِيفَةً وَلَا طَوِيلَةً، وَلَقَدِ انْهَدَمَتْ نَاحِيَةٌ مِنَ الْمَسْجِدِ فَفَزِعَ أَهْلُ السُّوقِ لِهَدْمِهِ، وَإِنَّهُ لَفِي الْمَسْجِدِ فِي الصَّلَاةِ فَمَا الْتَفَتَ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٨٩].

٢٣٢١- قال يسار رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا رَأَيْتُهُ يُصَلِّي قَطُّ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّهُ مَرِيضٌ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٨٩].

٢٣٢٢- قال ابْنُ عَوْنٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ يُصَلِّي كَأَنَّهُ وَتَدٌ لَا يَمِيلُ عَلَى قَدَمٍ مَرَّةً وَلَا عَلَى قَدَمٍ مَرَّةً، وَلَا يَتَحَرَّكُ لَهُ ثَوْبٌ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٩١].

٢٣٢٣- قال رجل من آل محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، فَنَظَرْتُ إِلَى مَوْضِعِ سُجُودِهِ كَأَنَّهُ قَدْ صُبَّ فِيهِ الْمَاءُ، مِنْ كَثْرَةِ دُمُوعِهِ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٣٩].

٢٣٢٤- قال حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ، كَانَ قَائِمًا يُصَلِّي فَوَقَعَ حَرِيقٌ إِلَى جَنْبِهِ، فَمَا شَعَرَ بِهِ حَتَّى أُطْفِئَتِ النَّارُ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٨٩].

٢٣٢٥- قال عون بن موسى رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَقَطَ حَائِطُ الْمَسْجِدِ وَمُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ قَائِمٌ يُصَلِّي فَمَا عَلِمَ بِهِ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٨٩].

٢٣٢٦- قَالَ الْأَعْمَشُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ إِذَا سَجَدَ تَجِيءُ الْعَصَافِيرُ تَسْتَقِرُّ عَلَى ظَهْرِهِ كَأَنَّهُ جِذْمُ حَائِطٍ». [حلية الأولياء ٤/ ٢١٢].

٢٣٢٧- قال أبو قُطْنٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا رَأَيتُ شُعْبَةَ رَكَعَ قَطُّ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّهُ نَسِيَ، وَلاَ قَعَدَ بَيْنَ السَّجْدَتَينِ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّهُ نَسِيَ». [السير للذهبي ١٣/ ٢٤٠].

٢٣٢٨- قال مسلم بن يناق المكي رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَيْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ رَكَعَ، فَقَرَأْتُ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ وَالْمَائِدَةَ وَمَا رَفَعَ رَأْسَهُ». [الزهد لأبي داود ٤٠٩].

٢٣٢٩- قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ اللَّهُ: « فإذا وجدت قلبك في القيام فلا تركع، وإذا وجدته في الركوع فلا ترفع ». [مختصر منهاج القاصدين ٥٨].

٢٣٣٠- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنْ كَمَالِ أَدَبِ الصَّلَاةِ: أَنْ يَقِفَ الْعَبْدُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ مُطْرِقًا، خَافِضًا طَرْفَهُ إِلَى الْأَرْضِ. وَلَا يَرْفَعَ بَصَرَهُ إِلَى فَوْقٍ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٩٢].

[٧٩] فصل في المحافظة على صلاة الجماعة

٢٣٣١- قال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَتَهَاوَنُ فِي التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى فَاغْسِلْ يَدَكَ مِنْهُ». [حلية الأولياء ٤/ ٢١٥].

٢٣٣٢- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا بَقِيَ فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ أَلَذُّهُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِي الْجَمَاعَةِ وَلِقَاءَ الْإِخْوَانِ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٩١].

٢٣٣٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « لم يبق من العيش إلا ثلاث: الصلاة في الجماعة ترزق فضلها وتكفى سهوها؛ وكفاف من معاش ليست لأحد من الناس عليك فيه منة ولا لله عليك فيه تبعة ؛ وأخ محسن العشرة إذا زغت قومك ». [روضة العقلاء ٨٦].

٢٣٣٤- قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا فَاتَت أحدًا صَلَاة الْجَمَاعَة إِلَّا بذنب أَصَابَهُ». [الكبائر ٣١].

٢٣٣٥- كان إبراهيم بن ميمون المروزي رَحِمَهُ اللَّهُ « من الذين يمتهنون صياغة الذهب والفضة ، فكان إذا رفع المطرقة فسمع النداء، ألقاها ولم يردها ولم يطرق بها ». [الآداب الشرعية ١٠/ ٥].

٢٣٣٦- قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي جَمَاعَةٍ فَقَدْ مَلَأَ الْبَرَّ وَالْبَحْرَ عِبَادَةً». [حلية الأولياء ٢/ ١٦٢].

٢٣٣٧- قال وكيع بن الجراح رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ لَمْ يَأْخُذْ أُهْبَةَ الصَّلَاةِ قَبْلَ وَقْتِهَا لَمْ يَكُنْ وَقَّرَهَا». [حلية الأولياء ٨/ ٣٦٩].

٢٣٣٨- قال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَمِعْتُ رَجُلًا، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بَدْرًا، قَالَ لِابْنِهِ: أَدْرَكْتَ الصَّلَاةَ مَعَنَا؟ قَالَ: «أَدْرَكْتَ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى؟» قَالَ: لَا قَالَ: «لَمَا فَاتَكَ مِنْهَا خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ نَاقَةٍ، كُلُّهَا سُودُ الْعَيْنِ» ». [مصنف عبد الرزاق ١/ ٥٢٨].

٢٣٣٩- قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا دَخَلَ عَلَيَّ وَقْتُ صَلَاةٍ إِلَّا وَقَدْ أَخَذْتُ أُهْبَتَهَا وَلَا دَخَلَ عَلَيَّ قَضَاءُ فَرْضٍ إِلَّا وَأَنَا إِلَيْهِ مُشْتَاقٌ». [حلية الأولياء ٢/ ١٦٣].

٢٣٤٠- قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَتْ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ فَضِيلَةٌ لَا نَعْلَمُهَا كَانَتْ لِأَحَدٍ مِنَ التَّابِعِينَ لَمْ تَفُتْهُ الصَّلَاةُ فِي جَمَاعَةٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً عِشْرِينَ مِنْهَا لَمْ يَنْظُرْ فِي أَقْفِيَةِ النَّاسِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٦٣].

٢٣٤١- قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا فَاتَتْنِي الصَّلَاةُ فِي الْجَمَاعَةِ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً». [حلية الأولياء ٢/ ١٦٢].

٢٣٤٢- قال بُرْد مَوْلَى ابْنِ الْمُسَيِّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلَّا وَسَعِيدٌ فِي الْمَسْجِدِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٦٣].

٢٣٤٣- قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ الربيع بن خَيْثَم قد سقط شقّه فِي الفالج فَكَانَ يخرج إِلَى الصَّلَاة يتَوَكَّأ على رجلَيْنِ فَيُقَال لَهُ يَا أَبَا مُحَمَّد قد رخص لَك أَن تصلي فِي بَيْتك أَنْت مَعْذُور فَيَقُول هُوَ كَمَا تَقولُونَ وَلَكِن أسمع الْمُؤَذّن يَقُول حَيّ على الصَّلَاة حَيّ على الْفَلَاح فَمن اسْتَطَاعَ أَن يجِيبه وَلَو زحفًا أَو حبوا فَلْيفْعَل » .[الكبائر ١٧].

٢٣٤٤- قال حاتم الأصم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فاتتني مرة صَلَاة الْجَمَاعَة فعزاني أَبُو إسحاق البُخَارِيّ وَحده وَلَو مَاتَ لي ولد لعزاني أَكثر من عشرَة آلَاف إِنْسَان لِأَن مُصِيبَة الدين عِنْد النَّاس أَهْون من مُصِيبَة الدُّنْيَا! » . [الكبائر ١٧].

٢٣٤٥- قال وكيع رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ الْأَعْمَشُ قَرِيبًا مِنْ سَبْعِينَ سَنَةً لَمْ تَفُتْهُ التَّكْبِيرَةُ الْأُولَى، وَاخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ قَرِيبًا مِنْ سَنَتَينِ، فَمَا رَأَيْتُهُ يَقْضِي رَكْعَةً». [حلية الأولياء ٥/ ٤٩].

٢٣٤٦- قَالَ مُصْعَبٌ: سمع عامر بن عبد الله بن الزّبير رَحِمَهُ اللَّهُ المؤذّن وهو يجود بنفسه، فقال: «خُذُوا بِيَدِي. فَقِيْلَ: إِنَّكَ عَلِيْلٌ! قَالَ أَسْمَعُ دَاعِيَ اللهِ، فَلاَ أُجِيْبُهُ. فَأَخَذُوا بِيَدِهِ، فَدَخَلَ مَعَ الإِمَامِ فِي المَغْرِبِ، فَرَكَعَ رَكْعَةً، ثُمَّ مَاتَ» [السير للذهبي ٥/ ٢٢٠].

٢٣٤٧- قال مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ الصُّورِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ - يَعْنِي فِي الْجَمَاعَةِ - أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ وَبَكَى» [حلية الأولياء ٦/ ١٢٥].

[٨٠] فصل في قيام الليل

٢٣٤٨- قال عُمَر بن ذر رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَمَّا رَأَى الْعَابِدُونَ اللَّيْلَ قَدْ هَجَمَ عَلَيْهِمْ، وَنَظَرُوا إِلَى أَهْلِ السَّآمَةِ وَالْغَفْلَةِ قَدْ سَكَنُوا إِلَى فِرَاشِهِمْ، وَرَجَعُوا إِلَى مَلَاذِهِمْ مِنَ الضِّجْعَةِ وَالنَّوْمِ، قَامُوا إِلَى اللهِ فَرِحِينَ مُسْتَبْشِرِينَ بِمَا قَدْ وُهِبَ لَهُمْ مِنْ حُسْنِ عِبَادَةِ السَّهَرِ، وَطُولِ التَّهَجُّدِ، فَاسْتَقْبَلُوا اللَّيْلَ بِأَبْدَانِهِمْ، وَبَاشَرُوا ظُلْمَتَهُ بِصِفَاحِ وُجُوهِهِمْ، فَانْقَضَى عَنْهُمُ اللَّيْلُ وَمَا انْقَضَتْ لَذَّتُهُمْ مِنَ التِّلَاوَةِ، وَلَا مَلَّتْ أَبْدَانُهُمْ مِنْ طُولِ الْعِبَادَةِ، فَأَصْبَحَ الْفَرِيقَانِ وَقَدْ وَلَّى عَنْهُمُ اللَّيْلُ بِرِبْحٍ وَغَبْنٍ». [حلية الأولياء ٥/ ١١٤].

٢٣٤٩- قال أبو إسحاق رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَجَّ مَسْرُوقٌ فَمَا بَاتَ إِلَّا سَاجِدًا». [التهجد ١٧١].

٢٣٥٠- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنِّي لَأَفْرَحُ بِاللَّيْلِ إِذَا جَاءَ». وذلك لشدة محبته لقيام الليل.

[مسند ابن الجعد/ ١/ ٢٨٤].

٢٣٥١- قال الْعَلَاءُ بْنُ سَالِمٍ الْعَبْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ مَنْصُورٌ المعتمر يُصَلِّي فِي سَطْحِهِ، فَلَمَّا مَاتَ قَالَ غُلَامٌ لِأُمِّهِ: يَا أُمَّهْ، الْجِذْعُ الَّذِي كَانَ فِي سَطْحِ آلِ فُلَانٍ لَيْسَ أَرَاهُ؟ قَالَتْ: يَا بُنَيَّ لَيْسَ ذَاكَ جِذْعًا، ذَاكَ مَنْصُورٌ قَدْ مَاتَ». [صفة الفوة ١/ ٢٢١].

٢٣٥٢- قالت امرأة حبيب أبي محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « وانتبهت ليلة وهو نائم؛ فأنبهته في السحر وقالت له: قم يا رجل فقد ذهب الليل وجاء النهار وبين يديك طريق بعيد وزاد قليل، وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا ». [صفة الفوة ١/ ٣٧٧].

٢٣٥٣- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: « إني لأستقبل الليل من أوله فيهولني طوله فأفتتح القرآن فأصبح وما قضيت نهمتي ».[فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب ٨/ ٢٩٠].

٢٣٥٤- كان عُمَر بن ذر رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا نَظَرَ إِلَى اللَّيْلِ قَدْ أَقْبَلَ قَالَ: جَاءَ اللَّيْلُ، وَلِلَّيْلِ مَهَابَةٌ، وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ يُهَابَ». [حلية الأولياء ٥/ ١١١].

٢٣٥٥- قال عطاء الخراساني رَحِمَهُ اللَّهُ: «قِيَامُ اللَّيْلِ مَحْيَاةٌ لِلْبَدَنِ، وَنُورٌ فِي الْقَلْبِ، وَضِيَاءٌ فِي الْبَصَرِ، وَقُوَّةٌ فِي الْجَوَارِحِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ مُتَهَجِّدًا أَصْبَحَ فَرِحًا يَجِدُ لِذَلِكَ فَرَحًا فِي قَلْبِهِ. وَإِذَا غَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَصْبَحَ حَزِينًا مُنْكَسِرَ الْقَلْبِ كَأَنَّهُ قَدْ فَقَدَ شَيْئًا وَقَدْ فَقَدَ أَعْظَمَ الْأُمُورِ لَهُ نَفْعًا».[قيام الليل١٢٨].

٢٣٥٦- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «قِيَامُ اللَّيْلِ يَشْرُفُ بِهِ الْوَضِيعُ وَيَعِزُّ بِهِ الذَّلِيلُ، وَصِيَامُ النَّهَارِ يَقْطَعُ عَنْ صَاحِبِهِ الشَّهَوَاتِ وَلَيْسَ لِلْمُؤْمِنِينَ رَاحَةٌ دُونَ دُخُولِ الْجَنَّةِ». [التهجد وقيام الليل ١٢٣].

٢٣٥٧- قال عاصم بن أبي النجود رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانُوا يَتَّخِذُونَ هَذَا اللَّيْلَ جَمَلًا، مِنْهُمْ زِرُّ بْنُ حُبَيْشٍ». [التهجد وقيام الليل ٢٧٨].

٢٣٥٨- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «يَا حَبَّذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ كَيْفَ يَعِيبُونَ سَهَرَ الْحَمْقَى وَصِيَامَهُمْ؟ وَمِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ بِرِّ صَاحِبِ تَقْوَى وَيَقِينٍ أَعْظَمُ وَأَفْضَلُ وَأَرْجَحُ مِنْ أَمْثَالِ الْجِبَالِ مِنْ عِبَادَةِ الْمُغْتَرِّينَ». [اليقين لابن أبي الدنيا ٢٣].

٢٣٥٩- قال عبد الرحمن بن عجلان رحمه الله: «بِتُّ عِنْدَ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ ذَاتَ لَيْلَةٍ " فَقَامَ يُصَلِّي فَمَرَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الجاثية: ٢١]. فَمَكَثَ لَيْلَتَهُ حَتَّى أَصْبَحَ مَا جَاوَزَ هَذِهِ الْآيَةَ إِلَى غَيْرِهَا بِبُكَاءٍ شَدِيدٍ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦٧].

٢٣٦٠- قيل للحسن البصري رحمه الله: « ما بال المتهجدين أحسن الناس وجوها؟ فقال: خلوا بالرحمن، فألبسهم نورا من نوره ».[مختصر منهاج القاصدين ٦٧].

٢٣٦١- قال علي بن بكار رحمه الله: « منذ أربعين سنة ما أحزنني شيء سوى طلوع الفجر». [موعظة المؤمنين ١/ ٨٩].

٢٣٦٢- قال الفضيل بن عياض رحمه الله: « إذا غربت الشمس فرحت بالظلام لخلوتي بربي وإذا طلعت حزنت لدخول الناس علي ». [موعظة المؤمنين ١/ ٨٩].

٢٣٦٣- قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: « أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم؛ ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا ». [مختصر منهاج القاصدين ٨٦].

٢٣٦٤- قال بعضهم: « ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة إلا ما يجده أهل التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة ». [موعظة المؤمنين ١/ ٨٩].

٢٣٦٥- قال حسان بن عطية رحمه الله: «مَنْ أَطَالَ قِيَامَ اللَّيْلِ يَهُونُ عَلَيْهِ طُولُ الْقِيَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [حلية الأولياء ٦/ ٧٠].

٢٣٦٦- قال سليمان التيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن للعين بدنا وضمرا: إذا عودتها السهر اعتادت، وإذا عودتها النوم اعتادت ». [محاسبة النفس ١٤٢].

٢٣٦٧- قال بعضهم: « لذة المناجاة ليست من الدنيا إنما هي من الجنة أظهرها الله تعالى لأوليائه لا يجدها سواهم ». [موعظة المؤمنين ١/ ٨٩].

٢٣٦٨- قال ابن المنكدر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث: قيام الليل ولقاء الإخوان والصلاة في الجماعة ». [موعظة المؤمنين ١/ ٩٠].

٢٣٦٩- قيل لبعضهم: « كيف الليل عليك؟ فقال: ساعة أنا فيها بين حالتين أفرح بظلمته إذا جاء وأغتم بفجره إذا طلع ما تم فرحي به قط ». [موعظة المؤمنين ١/ ٩٠].

٢٣٧٠- قال معتمر بن سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كان أبي يوقظ كل من في الدار إذا دخل شهر رمضان ويقول: قوموا فلعلكم لا تدركونه بعد عامكم هذا ». [التهجد ٢٥٣].

٢٣٧١- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « نعم الشتاء للمؤمن، لَيْلَهُ طَوِيلٌ يَقُومُهُ، وَنَهَارَهُ قَصِيرٌ يَصُومُهُ». [التهجد ٤٣٢].

٢٣٧٢- « كان ثابت البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقوم الليل ويصوم النهار وكان يقول: ما شيء أجده في قلبي ألذ عندي من قيام الليل ». [التهجد ٢٣٣].

٢٣٧٣- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «شَرَفُ الْمُؤْمِنِ الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ». [الشعب للبيهقي ٣/ ١٧١].

٢٣٧٤- قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ طَاوُسٌ يَفرِشُ فِرَاشَهُ، ثُمَّ يَضْطَجِعُ يَتَقَلَّى كَمَا تَتَقَلَّى الْحَبَّةُ فِي الْمِقْلَاةِ. ثُمَّ يَثِبُ فَيُدْرِجُهُ وَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ حَتَّى الصَّبَاحِ، وَيَقُولُ: طَيَّرَ ذِكْرُ جَهَنَّمَ نَوْمَ الْعَابِدِينَ». [صفة الصفوة ٢/ ٢٨٩].

٢٣٧٥- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا يَسْتَحْيُونَ مِنَ اللهِ سَوَّادَ اللَّيْلِ مِنْ طُولِ الْهَجْعَةِ ، إِنَّمَا هُوَ عَلَى الْجَنْبِ ، فَإِذَا تَحَرَّكَ قَالَ: لَيْسَ هَذَا لَكِ قُومِي خُذِي حَظَّكِ مِنَ الْآخِرَةِ». [صفة الصفوة ٢/ ٤٦٨].

٢٣٧٦- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَالَتِ ابْنَةُ الرَّبِيعِ لِلرَّبِيعِ: يَا أَبَتِ لِمَا لَا تَنَامُ وَالنَّاسُ يَنَامُون فَقَالَ: إِنَّ الْبَيَاتَ النَّارَ لَا تَدَعُ أَبَاكِ أَنْ يَنَامَ». [حلية الأولياء ٢/ ١١٤].

٢٣٧٧- « أَتَى طَاوُسٌ رَجُلًا فِي السَّحَرِ، فَقَالُوا: هُوَ نَائِمٌ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ أَحَدًا يَنَامُ فِي السَّحَرِ» . [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٠٤].

٢٣٧٨- قال ذو النون المصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا أَسْكَنَهُمْ دَارَ السَّلَامَ فَأَخْمَصُوا الْبُطُونَ عَنْ مَطَاعِمِ الْحَرَامِ، وَأَغْمَضُوا الْجُفُونَ عَنْ مَنَاظِرِ الْآثَامِ، وَقَيَّدُوا الْجَوَارِحَ عَنْ فُضُولِ الْكَلَامِ، وَطَوَوُا الْفُرُشَ وَقَامُوا فِي جَوْفِ الظَّلَامِ، وَطَلَبُوا الْحُورَ الْحِسَانَ مِنَ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَنَامُ، فَلَمْ يَزَالُوا فِي نَهَارِهِمْ صُيَّامًا وَفِي لَيْلِهِمْ قِيَامًا حَتَّى أَتَاهُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٦٠].

٢٣٧٩- قال معتمر بن سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: « كان أبي يوقظ كل من في الدار إذا دخل شهر رمضان ويقول: قوموا فلعلكم لا تدركونه بعد عامكم هذا ». [التهجد ٢٥٣].

٢٣٨٠- قال عبد الملك بن قريب الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «بَلَغَنِي أَنَّ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيَّ قَالَ لِأَهْلِهِ: «هَلُمُّوا حَتَّى نُجَزِّئَ اللَّيْلَ، فَإِنْ شِئْتُمْ كُفِيتُمْ أَوَّلَهُ، وَإِنْ شِئْتُمْ كُفِيتُمْ آخِرَهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٩].

٢٣٨١- قال معمر مؤذن التيمي رَحِمَهُ اللهُ: «صَلَّى إِلَى جَنْبِي سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك: ١] ؛ قَالَ: فَلَمَّا أَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الملك: ٢٧] جَعَلَ يُرَدِّدُهَا حَتَّى خَفَّ أَهْلُ الْمَسْجِدِ فَانْصَرَفُوا، قَالَ: فَخَرَجْتُ وَتَرَكْتُهُ قَالَ: وَغَدَوْتُ لِأَذَانِ الْفَجْرِ فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ فِي مَقَامِهِ، قَالَ: فَسَمِعْتُ فَإِذَا هُوَ فِيهَا لَمْ يَجُزْهَا وَهُوَ يَقُولُ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾». [حلية الأولياء ٣/ ٢٩].

٢٣٨٢- قال محمد بن طلحة رَحِمَهُ اللهُ: «كَانَ أَبِي يَأْمُرُ نِسَاءَهُ وَخَدَمَهُ وَبَنَاتِهِ بِقِيَامِ اللَّيْلِ وَيَقُولُ: «صَلُّوا وَلَوْ رَكْعَتَيْنِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَإِنَّ الصَّلَاةَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ تَحُطُّ الْأَوْزَارَ وَهِيَ مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ الصَّالِحِينَ». [التهجد ٢٥٣].

٢٣٨٣- عن أبي عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: « مَرَّ أَحْمَدُ بْنُ حَرْبٍ بِصِبْيَانٍ يَلْعَبُوْنَ، فَقَالَ أَحَدُهُم: أَمْسِكُوا فَإِنَّ هَذَا أَحْمَدُ بْنُ حَرْبٍ الَّذِي لاَ يَنَامُ اللَّيْلَ. فَقَبَضَ عَلَى لِحْيَتِهِ، وَقَالَ: الصِّبْيَانُ يَهَابُونَكَ، وَأَنْتَ تَنَامُ؟ فأحيا الليل بعد ذلك حتى مات ».[السير ٩/ ٩٨].

٢٣٨٤- قال عبد اللّه بن المبارك رَحِمَهُ اللهُ:

إِذَا مَا اللَّيْلُ أَظْلَمَ كَابَدُوهُ * فَيُسْفِرُ عَنْهُمُوا وَهُمُوا رُكُوعُ
طَارَ الْخَوْفُ نَوْمَهُمُوا فَقَامُوا * وَأَهْلُ الأَمْنِ فِي الدُّنْيَا هُجُوعُ
لَهُمْ تَحْتَ الظَّلامِ وَهُمْ سُجُودٌ * أَنِينٌ مِنْهُ تَنْفَرِجُ الضُّلُوعُ
وَخُرْسٌ فِي النَّهَارِ لِطُولِ صَمْتٍ * عَلَيْهِمْ مِنْ سَكِينَتِهِمْ خُشُوعُ

[ديوانه١/ ١٤].

[٨١] فصل في النهي عن زخرفة المساجد

٢٣٨٥- قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «لَتُزَخْرِفَنَّهَا - أي المساجد - كَمَا زَخْرَفَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى». [صحيح أبي داود برقم ٤٧٤].

٢٣٨٦- عن عمر رضي الله عنه أنه أمر ببناء المسجد وقال: « أَكِنَّ النَّاسَ مِنَ المَطَرِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُحَمِّرَ أَوْ تُصَفِّرَ فَتَفْتِنَ النَّاسَ » [أخرجه البخاري في صحيحه معلقا بصيغة الجزم ص: ٩٥].

٢٣٨٧- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إِذَا زَوَّقْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ، وَحَلَّيْتُمْ مَصَاحِفَكُمْ، فَالدَّبَارُ عَلَيْكُمْ». [صحيح الجامع برقم ٥٨٥].

٢٣٨٨- قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: «يَتَبَاهَوْنَ بِهَا ثُمَّ لاَ يَعْمُرُونَهَا إِلَّا قَلِيلًا». [أخرجه البخاري في صحيحه معلقا بصيغة الجزم ص: ٩٥].

٢٣٨٩- عن أبي بكر بن حزم، أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، كتب إليه: «أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ أَسَاطِينَ الْمَسْجِدِ قَدْ خُلِّقَتْ وَأُجْمِرَتْ، فَإِنَّ الْمَسَاكِينَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَسَاطِينَ». [الأموال لابن زنجويه ٢/ ٥٧٩].

١٠

كتاب الصيام

[٨٢] فصل في الصوم والإكثار منه

٢٣٩٠- قال سعيد بن سالم رَحِمَهُ اللَّهُ: «نَزَلَ رَوْحُ بْنُ زِنْبَاعٍ، مَنْزِلًا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، وَقَرَّبَ غَدَاءَهُ فَانْحطَّ رَاعٍ مِنْ جَبَلٍ فَقَالَ: يَا رَاعِي هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ، قَالَ: إِنِّي صَائِمٌ، قَالَ رَوْحٌ أَوَ تَصُومُ فِي هَذَا الْحَرِّ الشَّدِيدِ؟ قَالَ: فَقَالَ الرَّاعِي: أَفَأَدَعُ أَيَامِي تَذْهَبُ بَاطِلًا؟ فَأَنْشَأَ رَوْحٌ يَقُولُ:

لَقَدْ ضَنَنْتَ بِأَيَّامِكَ يَا رَاعِي * إِذْ جَادَ بِهَا رَوْحُ بْنُ زِنْبَاعِ

[اقتضاء العلم العمل ١٠٨].

٢٣٩١- قال ابن أبي الدنيا رَحِمَهُ اللَّهُ:عن بعض أهل العلم: «دَعَا قَوْمٌ رَجُلًا إِلَى طَعَامٍ، فَقَالَ: إِنِّي صَائِمٌ، فَقَالُوا: أَفْطِرَ الْيَوْمَ وَصُمْ غَدًا، قَالَ وَمَنْ لِي بِغَدٍ؟». [اقتضاء العلم العمل ١٠٨].

٢٣٩٢- قال عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ الْقُرَشِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: عن بعض أهل العلم: « دَعَا قَوْمٌ رَجُلًا إِلَى طَعَامٍ فِي يَوْمٍ قَائِظٍ شَدِيدٍ حَرُّهُ، فَقَالَ: إِنِّي صَائِمٌ، فَقَالُوا: فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ؟ قَالَ: أَفَأَغْبِنُ أَيَامِي إِذَنْ ». [اقتضاء العلم العمل ١٠٨].

٢٣٩٣- قال عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَحْدَهُ، وَلَكِنَّهُ مِنَ الْكَذِبِ، وَالْبَاطِلِ، وَاللَّغْوِ، وَالْحَلِفِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ٤٤٢].

٢٣٩٤- قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «إِنَّ عُرَى الدِّينِ وَقِوَامَهُ الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ لَا يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا، وَحَجُّ الْبَيْتِ وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَإِنَّ مِنْ إِصْلَاحِ الْأَعْمَالِ الصَّدَقَةَ والصّيام» [مصنف ابن أبي شيبة ١١/ ٤٦].

٢٣٩٥- قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ وَبَصَرُكَ وَلِسَانُكَ عَنِ الْكَذِبِ وَالْمَآثِمِ، وَدَعْ أَذَى الْخَادِمِ وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ يَوْمَ صِيَامِكَ، وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ فِطْرِكَ وَيَوْمَ صِيَامِكَ سَوَاءً». [مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ٢٧١].

٢٣٩٦- قال ثابت البناني رحمه الله: «لَا يُسَمَّى عَابِدٌ أَبَدًا عَابِدًا وَإِنْ كَانَ فِيهِ كُلُّ خَصْلَةِ خَيْرٍ حَتَّى تَكُونَ فِيهِ هَاتَانِ الْخَصْلَتَانِ الصَّوْمُ وَالصَّلَاةُ؛ لِأَنَّهُمَا مِنْ لَحْمِهِ وَدَمِهِ». [حلية الأولياء ٢/ ٣١٩].

٢٣٩٧- قال الحسن رحمه الله: «عُرِضَ عَلَيْهِ طَعَامٌ، فَقَالَ: «إِنِّي صَائِمٌ»، فَقِيلَ لَهُ: فِي هَذَا الْحَرِّ الشَّدِيدِ تَصُومُ؟ قَالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ»». [الجوع لابن أبي الدنيا ٤٣].

٢٣٩٨- قال زياد النميري رحمه الله: «كَانَ يُقَالُ: تَلَذُّذُ الْعَابِدِينَ فِي طُولِ الْجُوعِ وَالظَّمَأِ، وَقُرَّةُ أَعْيُنِهِمْ فِي طُولِ التَّهَجُّدِ». [الجوع لابن أبي الدنيا ١١٥].

٢٣٩٩- قيل للأحنف رحمه الله: «إِنَّكَ كَبِيرٌ، وَالصَّوْمُ يُضْعِفُكَ. قَالَ: إِنِّي أُعِدُّهُ لِسَفَرٍ طَوِيلٍ». [السير للذهبي ٧/ ٩٨].

٢٤٠٠- قال سفيان رحمه الله: « رَأَى وُهَيْبٌ قَوْمًا يَضْحَكُونَ يَوْمَ الْفِطْرِ، فَقَالَ: إِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ تُقُبِّلَ عَنْهُمْ صِيَامُهُمْ فَمَا هَذَا فِعْلُ الشَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْهُمْ صِيَامُهُمْ فَمَا هَذَا فِعْلُ الْخَائِفِينَ». [شعب الإيمان للبيهقي ٥/ ٥٩٦].

٢٤٠١- قال أبو ذرّ رضي الله عنه: «إِذَا صُمْتَ فَتَحَفَّظْ مَا اسْتَطَعْتَ». [مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ٤٢١].

٢٤٠٢- قال شميط بن عجلان رَحِمَهُ اللَّهُ: « **يا ابن آدم إنما الدنيا غداء وعشاء، فإن أخرت غداءك إلى عشائك أمسى اسمك في ديوان الصائمين** ». [لطائف المعارف ٣٦].

٢٤٠٣- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ: «**أَهْوَنُ الصَّوْمِ تَرْكُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ**». [حلية الأولياء ٤/ ٩٠].

٢٤٠٤- قال بُدَيل العقيلي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**الصِّيَامُ مَعْقِلُ الْعَابِدِينَ**». المعقل: الملجأ والحصن. [الجوع لابن أبي الدنيا ٢٥٨].

٢٤٠٥- قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: « **من صام اليوم عن شهواته أفطر عليها بعد مماته ومن تعجل ما حرم عليه قبل وفاته عوقب بحرمانه في الآخرة وفواته وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ [الأحقاف: ٢٠]** ». [لطائف المعارف ٣٦].

٢٤٠٦- مرَّ الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ بقوم وهم يضحكون فقال: « **إن الله عَزَّ وَجَلَّ جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه لطاعته فسبق قوم ففازوا وتخلف أقوام فخابوا فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون** ». [لطائف المعارف ٢٤٦].

٢٤٠٧- قدّم بعض السلف الصوم على سائر العبادات، فسُئل عن ذلك؟ فقال: « **لأن يطلع الله على نفسي وهي تنازعني إلى الطعام والشراب أحب إلي من أن يطلع عليها وهي تنازعني إلى معصيته إذا شبعت** ». [فوائد الصوم ٢٥].

٢٤٠٨- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « **الصيام أفضل ما تطوع به لأنه لا يدخله الرياء** ».

[١١]

كتاب الحج

[٨٣] فصل في الحج

٢٤٠٩- قال أبو إسحاق رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَجَّ مَسْرُوقٌ فَمَا بَاتَ إِلَّا سَاجِدًا». [مصنف ابن أبي شيبة ١٣/ ٤٠٢].

٢٤١٠- قال سحنون الفقيه رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ ابْنُ وَهْبٍ قَدْ قَسَمَ دَهْرَهُ أَثْلاَثًا ثُلُثًا فِي الرِّبَاطِ وَثُلُثًا يُعَلِّمُ النَّاسَ بِمِصْرَ، وَثُلُثًا فِي الحَجِّ وَذُكِرَ أَنَّهُ حَجَّ ستًا وثلاثين حجة». [السير للذهبي ٩/ ٢٢٧].

٢٤١١- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «شَهِدْتُ ثَمَانِيْنَ مَوْقِفًا . وَيُرْوَى أَنَّ سُفْيَانَ كَانَ يَقُوْلُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ: اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْهُ آخِرَ العَهدِ مِنْكَ، فَلَمَّا كَانَ العَامُ الَّذِي مَاتَ فِيْهِ، لَمْ يَقُلْ شَيْئًا ، وَقَالَ: قَدِ اسْتَحْيَيتُ مِنَ اللهِ -تَعَالَى». [السير للذهبي ١٥/ ٤٨٩].

٢٤١٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله تعالى: «﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ [الحج: ٢٦] وهذه الإضافة هي التي أقبلت بقلوب العالمين إليه وسلبت نفوسهم حبا له وشوقا إلى رؤيته فهو المثابة للمحبين يثوبون إليه ولا يقضون منه وطرا أبدا كلما ازدادوا له زيارة ازدادوا له حبا وإليه اشتياقا فلا الوصال يشفيهم ولا البعاد يسليهم كما قيل:

أطوف به والنفس بعد مشوقة ❊ إليه وهل بعد العناق تداني

وألثم منه الركن أطلب برد ما ❊ بقلبي من شوق ومن هيمان

فوالله ما أزداد إلا صبابة * ولا القلب إلا كثرة الخفقان
فيا جنة المأوى ويا غاية المنى * ويا منيتي من دون كل أمان
أبت غلبات الشوق إلا تقربا * إليك فما لي بالبعاد يدان
وما كان صدي عنك صد ملالة * ولي شاهد من مقلتي ولساني
دعوت اصطباري عنك بعدك والبكا * فلبى البكا والصبر عنك عصاني
وقد زعموا أن المحب إذا نأى * سيبلى هواه بعد طول زمان
ولو كان هذا الزعم حقا لكان ذا * دواء الهوى في الناس كل أوان
بل إنه يبلى التصبر والهوى * على حاله لم يبله الملوان
وهذا محب قاده الشوق والهوى * بغير زمام قائد وعنان
أتاك على بعد المزار ولو ونت * مطيته جاءت به القدمان

[بدائع الفوائد ٢/ ٢٨١].

٢٤١٣- سئل الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما علامة الحجّ المبرور ؟ فقال : أن يرجع العبد زاهدًا في الدنيا ، راغبًا في الآخرة ».[قوت القلوب ٢/ ١٩٧].

٢٤١٤- قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من فاته في هذا العام القيام بعرفة فليقم لله بحقه الذي عرفه، من عجز عن المبيت بمزدلفة فليبت عزمه على طاعة الله وقد قربه وأزلفه، من لم يمكنه القيام بأرجاء الخيف فليقم لله بحق الرجاء والخوف، من لم يقدر على نحر هديه بمنى فليذبح هواه هنا، وقد بلغ المنى، ومن لم يصل إلى البيت لأنه منه بعيد، فليقصد رب البيت فإنه أقرب إلى من دعاه ورجاه من حبل الوريد ». [لطائف المعارف ٣١٠].

٢٤١٥– قال الإمام ابن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **أما بعد: فإن الداخل في طلب العلم كثير، والسعيد قليل، وعدم الإنصاف خطب جليل، وكم حاضر بعرفة من غير معرفة، ونازل بمنى وما نال منى، وكم قارئ في بغداد خرج وما ظفر بزاد ... جميعهم يأمل الغاية وما حصل عليها، ويقصد النهاية وما انتهى إليها** ». [قانون التأويل، لابن العربي المالكي: ٦٤٥-٦٤٦]. الحاشية، نقلا عن شواهد الجلة لابن العربي.

٢٤١٦– قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لـئن لـم أحـج البيـت أو شـط ربعـه * حججـت إلـى مـن لا يغيـب عـن الـذكر
فأحـرمت مـن وقتي بخلـع نقـائصي * أطــوف و أســعى في اللطــائف و البــر
صـفاي صـفائي عـن صـفاتي و مروتـي * مــروءة قلبــي عــن ســوى حبــه فقــر
و في عرفــات الأنــس بــالله مــوقفي * و مـزدلفـى الزلفـى لـديه إلى الحشـر
و بــت المنــى منــي مبيتــي في منــا * ورمـي جمـاري جمـر شـوقي في صـدري
و أشعـار هـدي ذبـح نفسـي بقهـرهـا * وخلـعي بمحـو الكائنـات عـن الـسر
و مــن رام نفــرا بعــد نســك فــإنني * مقــيم علــى نســكي بــلا نفــر

[لطائف المعارف ٣١٠].

٢٤١٧– قال أحدهم:

إليــك قصــدي رب البيــت والحجــر * فأنــت ســؤلي مــن حجــي وعُمــري
إليــك قصــدي قبــل البيــت والأثــر * وقبــل ســعي بأركــانٍ وبــالحجر
صـفاء دمعـي الصـفا لـي حـين أعبـره * وزمـزمـي دمعـة تجـري مـن البصـر

عرفــــانكم عرفــــاتي إذ مِنـــي منـــىً ❋ ومـــوقفي وقفـــة في الخـــوف والحـــذر

وفيـــك ســـعيي وتطـــوافي ومزدلفـــي ❋ والهـدي جسـمي الـذي يغني عـن الجـزر

ومسجدي الخيف خوفي من تباعدكم ❋ ومشـــعري ومقـــامي دونكـــم خطـــري

زادي رجـائي لكـم والشـوق راحلتـي ❋ والمـــاء مـــن عبراتـــي والهـــوى سـفري

[موسوعة خطب المنبر ١/ ١١١٨].

[١٢]

كتاب المسارعة إلي الخيرات والحذر من التسويف

[٨٤] فصل في الطاعات وثمراتها في الدنيا والآخرة

٢٤١٨- قال زيد بن أسلم رَحِمَهُ اللهُ كان يقال: «من اتَّقى الله أحبه النَّاس وَإِن كَرِهُوا». [الفوائد ٥٤].

٢٤١٩- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللهُ: « إن الله ليحفظ بالعبد الصالح القبيل من الناس ». [روضة العقلاء ١٠٢].

٢٤٢٠- قال إبراهيم الخواص رَحِمَهُ اللهُ: «عَلَى قَدْرِ إِعْزَازِ الْمُؤْمِنِ لِأَمْرِ اللهِ يُلْبِسُهُ اللهُ مِنْ عِزِّهِ وَيقِيمُ لَهُ الْعِزَّ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]». [حلية الأولياء ١٠/ ٣٢٧].

٢٤٢١- قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ اللهُ: « من صفى صفي له ومن كدر كدر عليه، ومن أحسن في ليله كوفئ في نهاره، ومن أحسن في نهاره كوفئ في ليله ». [روضة المحبين ٤٤١].

٢٤٢٢- قال عون رَحِمَهُ اللهُ: «كَانَ الْفُقَهَاءُ يَتَوَاصَوْنَ بَيْنَهُمْ بِثَلَاثٍ، وَيَكْتُبُ بِذَلِك بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ: مَنْ عَمِلَ لِآخِرَتِهِ كَفَاهُ اللهُ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللهُ عَلَانِيَتَهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ أَصْلَحَ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ». [الإخلاص والنية ١/ ٢٣].

٢٤٢٣- كتب أبو الدرداءرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى مسلمة بن مخلد: **«أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِطَاعَةِ اللهِ أَحَبَّهُ اللهُ، فَإِذَا أَحَبَّهُ اللهُ، حَبَّبَهُ إِلَى خَلْقِهِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللهِ أَبْغَضَهُ اللهُ، فَإِذَا أَبْغَضَهُ اللهُ بَغَّضَهُ إِلَى خَلْقِهِ»**. [الزهد لوكيع ٨٤٧].

٢٤٢٤- قال يحيى بن معاذ الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: **« على قدر حبك لله يحبك الخلق، وعلى قدر خوفك من الله يهابك الخلق، وعلى قدر شغلك بأمر الله يشغل في أمرك الخلق »**. [الشعب للبيهقي ١/ ٩٧٦].

٢٤٢٥- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: **«لَا يُحْسِنُ عَبْدٌ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى إِلَّا أَحْسَنَ اللهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِبَادِ، وَلَا يُعَوِّرُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى إِلَّا عَوَّرَ اللهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِبَادِ وَلَمُصَانَعَةُ وَجْهٍ وَاحِدٍ أَيْسَرُ مِنْ مُصَانَعَةِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا، إِنَّكَ إِذَا صَانَعْتَ اللهَ مَالَتِ الْوُجُوهُ كُلُّهَا إِلَيْكَ، وَإِذَا أَفْسَدْتَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ شَنَأَتْكَ الْوُجُوهُ كُلُّهَا»**. [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٩].

٢٤٢٦- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: **«مَنْ صَفَا صُفِّيَ لَهُ وَمَنْ خَلَّطَ خُلِّطَ لَهُ»**. [حلية الأولياء ٢/ ٣٨١].

٢٤٢٧- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: **«إِنَّمَا يَهَابُكَ الْخَلْقُ عَلَى قَدْرِ هَيْبَتِكَ لِلَّهِ»**. [حلية الأولياء ٨/ ٤٤٤].

٢٤٢٨- قال خالد بن معدان رَحِمَهُ اللَّهُ: **«مَنِ الْتَمَسَ الْمَحَامِدَ فِي مُخَالَفَةِ الْحَقِّ رَدَّ اللهُ تِلْكَ الْمَحَامِدَ عَلَيْهِ ذَمًّا، وَمَنِ اجْتَرَأَ عَلَى الْمَلَاوِمِ فِي مُوَافَقَةِ الْحَقِّ رَدَّ اللهُ تِلْكَ الْمَلَاوِمِ عَلَيْهِ حَمْدًا»**. [حلية الأولياء ٥/ ٢١٢].

٢٤٢٩- قال هرم بن حيان رَحِمَهُ اللَّهُ: **«مَا أَقْبَلَ عَبْدٌ بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أَقْبَلَ اللهُ بِقُلُوبِ أَهْلِ الْإِيمَانِ إِلَيْهِ حَتَّى يَرْزُقَهُ مَوَدَّتَهُمْ وَرَحْمَتَهُمْ»**. [الزهد الكبير للبيهقي ٢٩٩].

٢٤٣٠- قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللهُ: «مَنِ اسْتَغْنَى بِاللهِ افْتَقَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٧٣].

٢٤٣١- قال مجاهد رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَقْبَلَ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَقْبَلَ اللهُ بِقُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٠٦].

٢٤٣٢- قال الجنيد رَحِمَهُ اللهُ: «الْعِبَادَةُ عَلَى الْعَارِفِينَ أَحْسَنُ مِنَ التِّيجَانِ عَلَى رُءُوسِ الْمُلُوكِ». [مدارج السالكين ٣/ ١١٨].

٢٤٣٣- قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «إِنَّكُمْ لَنْ تَلْقَوُا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِشَيْءٍ خَيْرٍ لَكُمْ مِنْ قِلَّةِ الذُّنُوبِ، فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْبِقَ الدَّائِبَ الْمُجْتَهِدَ فَلْيَكُفَّ نَفْسَهُ عَنِ الذُّنُوبِ». [الزهد لهناد ٢/ ٤٥٢].

٢٤٣٤- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ سُرَّ بِخِدْمَةِ اللهِ سُرَّتِ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا بِخِدْمَتِهِ، وَمَنْ قَرَّتْ عَيْنُهُ بِاللهِ قَرَّتْ عُيُونُ كُلِّ شَيْءٍ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٨٢].

٢٤٣٥- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللهُ: «يَا بُنَيَّ اتَّخِذْ طَاعَةَ اللهِ تِجَارَةً تَأْتِكَ الْأَرْبَاحُ مِنْ غَيْرِ بِضَاعَةٍ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٨١].

٢٤٣٦- قال ذو النون المصري رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ وَجَدَ طَعْمَ الْعُبُودِيَّةِ وَلَذَّةَ الذِّكْرِ وَالطَّاعَةِ، فَهُوَ بَيْنَ الْخَلْقِ بِبَدَنِهِ قَدْ نَأَى عَنْهُمْ بِالْهُمُومِ وَالْخَطَرَاتِ». [الزهد الكبير للبيهقي ١١١].

٢٤٣٧- قال عمرو بن قيس الملائي رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا سَمِعْتَ بِالْخَيْرِ فَاعْمَلْ بِهِ وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٢٦].

٢٤٣٨- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: « من أطاع من فوقه أطاعه من دونه ومن خاف الله خافه كل شيء ». [صفة الصفوة ٢/ ٣٧٦].

٢٤٣٩- قال أبو إدريس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ جَعَلَ هُمُومَهُ هَمًّا وَاحِدًا كَفَاهُ اللهُ هُمُومَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فِي كُلِّ وَادٍ هَمٌّ لَمْ يُبَالِ اللهُ فِي أَيِّهَا هَلَكَ». [حلية الأولياء ٥/ ١٢٣].

٢٤٤٠- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي عبد الله الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَجِدَ حَلَاوَةَ الْعِبَادَةِ، وَتَبْلُغَ ذِرْوَةَ سَنَامِهَا، فَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا حَائِطًا مِنْ حَدِيدٍ». [ذم الدنيا ٤٤].

٢٤٤١- قال يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أَكْرَمَ الْعِبَادُ أَنْفُسَهُمْ بِمِثْلِ طَاعَةِ اللهِ وَلَا أَهَانَ الْعِبَادُ أَنْفُسَهُمْ بِمِثْلِ مَعْصِيَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ». [محاسبة النفس ٩٧].

٢٤٤٢- قال أبو عبد الله بن علان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ حَفِظَ جَوَارِحَهُ إِلَّا حَفِظَ اللهُ عَلَيْهِ قَلْبَهُ وَمَا مِنْ عَبْدٍ حَفِظَ اللهُ عَلَيْهِ قَلْبَهُ إِلَّا جَعَلَهُ اللهُ أَمِينًا فِي أَرْضِهِ وَمَا مِنْ عَبْدٍ جَعَلَهُ اللهُ أَمِينًا فِي أَرْضِهِ إِلَّا جَعَلَهُ اللهُ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ جَعَلَهُ اللهُ إِمَامًا يُقْتَدَى بِهِ إِلَّا جَعَلَهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ». [حلية الأولياء ١٣/ ٣٥٩].

٢٤٤٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذا اسْتغنى النَّاس بالدنيا فاستغن أَنْت بِاللهِ وَإِذا فرحوا بالدنيا فافرح أَنْت بِاللهِ وَإِذا أنسوا بأحبابهم فَاجْعَلْ أنسك بِاللهِ وَإِذا تعرفوا إِلَى مُلُوكهمْ وكبرائهم وتقربوا إِلَيْهِم لينالوا بهم الْعِزَّة والرفعة فتعرف أَنْت إِلَى الله وتودد إِلَيْهِ تنَلْ بذلك غَايَة الْعِزّ والرفعة». [الفوائد ١١٨].

٢٤٤٤- قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ يَتَّقِ اللهَ يَكُنْ مَعَهُ، وَمَنْ يَكُنِ اللهُ مَعَهُ، فَمَعَهُ الْفِئَةُ الَّتِي لَا تُغْلَبُ، وَالْحَارِسُ الَّذِي لَا يَنَامُ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يَضِلُّ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٤٠].

٢٤٤٥- قال سهل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَعْمَالُ الْبِرِّ يَعْمَلُهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ وَلَا يَجْتَنِبُ الْمَعَاصِي إِلَّا صِدِّيقٌ». [ذم الهوى ١٨٤].

٢٤٤٦- قال أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ الْعَجَبُ مِمَّنْ لَمْ يَجِدْ لَذَّةَ الطَّاعَةِ، إِنَّمَا الْعَجَبُ مِمَّنْ وَجَدَ لَذَّتَهَا ثُمَّ تَرَكَهَا كَيْفَ صَبَرَ عَنْهَا». [حلية الأولياء ٩/ ٢٦٢].

٢٤٤٧- قال داود الطائي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَخْرَجَ اللهُ عَبْدًا مِنْ ذُلِّ الْمَعَاصِي إِلَى عِزِّ التَّقْوَى إِلَّا أَغْنَاهُ بِلَا مَالٍ، وَأَعَزَّهُ بِلَا عَشِيرَةٍ، وَآنَسَهُ بِلَا أَنِيسٍ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٥٦].

٢٤٤٨- قال ذو النون رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُلُّ مُطِيعٍ مُسْتَأْنِسٌ، وَكُلُّ عَاصٍ مُسْتَوْحِشٌ وَكُلُّ مُحِبٍّ ذَلِيلٌ وَكُلُّ خَائِفٍ هَارِبٌ وَكُلُّ رَاجٍ طَالِبٌ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٦].

٢٤٤٩- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «انْظُرِ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ فِي الْآخِرَةِ فَقَدِّمْهُ الْيَوْمَ، وَانْظُرِ الَّذِي تَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ ثَمَّ فَاتْرُكْهُ الْيَوْمَ». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ١٩٤].

٢٤٥٠- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ يَتَعَبَّدْ يَزْدَدْ قُوَّةً وَمَنْ يَكْسَلْ يَزْدَدْ فَتْرَةً». [الزهد لأحمد بن حنبل ٤٤٧].

٢٤٥١- قَالَ ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إِنَّ لِلْحَسَنَةِ ضِيَاءً فِي الْوَجْهِ، وَنُورًا فِي الْقَلْبِ، وَسَعَةً فِي الرِّزْقِ، وَقُوَّةً فِي الْبَدَنِ، وَمَحَبَّةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ، وَإِنَّ لِلسَّيِّئَةِ سَوَادًا فِي الْوَجْهِ، وَظُلْمَةً فِي الْقَبْرِ وَالْقَلْبِ، وَوَهْنًا فِي الْبَدَنِ، وَنَقْصًا فِي الرِّزْقِ، وَبُغْضَةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ».[الداء والدواء ٥٤].

٢٤٥٢- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الْحَسَنَةَ فَتَكُونُ نُورًا فِي قَلْبِهِ وَقُوَّةً فِي بَدَنِهِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ السَّيِّئَةَ فَتَكُونُ ظُلْمَةً فِي قَلْبِهِ وَوَهْنًا فِي بَدَنِهِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ١٨٧].

٢٤٥٣- قال أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ وَثِقَ بِاللهِ فِي رِزْقِهِ زَادَ فِي حُسْنِ خُلُقِهِ وَأَعْقَبَهُ الْحِلْمَ وَسَخَتْ نَفْسُهُ فِي نَفَقَتِهِ وَقَلَّتْ وَسَاوِسُهُ فِي صَلَاتِهِ». [حلية الأولياء ٩/ ٢٥٧].

٢٤٥٤- قال عبيد الله بن العيزار رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَطَبَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِالشَّامِ عَلَى مِنْبَرٍ مِنْ طِينٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِثَلَاثِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَصْلِحُوا سَرَائِرَكُمْ تَصْلُحْ عَلَانِيَتُكُمْ، وَاعْمَلُوا لِآخِرَتِكُمْ تُكْفَوْا دُنْيَاكُمْ». [حلية الأولياء ٥/ ٢٩٨].

٢٤٥٥- قال محمد بن المنكدر رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن الله تعالى يحفظ المؤمن في ولده وولد ولده ويحفظه في دويرته وفي دويرات حوله فما يزالون في حفظ وعافية ما كان بين أظهرهم ». [صفة الصفوة ٢/ ١٤٢].

٢٤٥٦- قال أبو محمد الجريري رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ تَوَهَّمَ أَنَّ عَمَلًا مِنْ أَعْمَالِهِ يُوَصِّلُهُ إِلَى مَأْمُولِهِ الْأَعْلَى وَالْأَدْنَى فَقَدْ ضَلَّ عَنْ طَرِيقِهِ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ، فَمَا لَا يُنَجِّي مِنَ الخَوْفِ كَيْفَ يَبْلُغُ إِلَى الْمَأْمُولِ؟ وَمَنْ صَحَّ اعْتِمَادُهُ عَلَى فَضْلِ اللهِ فَذَلِكَ الَّذِي يُرْجَى لَهُ الْوُصُولُ». [حلية الأولياء ١٣/ ٣٤٨].

٢٤٥٧- سئل أبو عثمان رَحِمَهُ اللَّهُ: « مَا عَلَامَةُ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ؟ فَقَالَ: عَلَامَةُ السَّعَادَةِ أَنْ تُطِيعَ اللهَ وَتَخَافَ أَنْ تَكُونَ مَرْدُودًا، وَعَلَامَةُ الشَّقَاوَةِ أَنْ تَعْصِيَ اللهَ وَتَرْجُوَ أَنْ تَكُونَ مَقْبُولًا». [حلية الأولياء ١٣/ ٢٤٦].

٢٤٥٨- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْعَبْدَ عَلَى قَدْرِ حُبِّهِ لِمَوْلَاهُ يُحَبِّبْهُ إِلَى خَلْقِهِ وَعَلَى قَدْرِ تَوْقِيرِهِ لِأَمْرِهِ يوَقِّرُهُ خَلْقُهُ وَعَلَى قَدْرِ التَّشَاغُلِ مِنْهُ بِأَمْرِهِ يَشْغَلُ بِهِ خَلْقَهُ وَعَلَى قَدْرِ سُكُونِ قَلْبِهِ عَلَى وَعْدِهِ يُطَيِّبُ لَهُ عَيْشَهُ وَعَلَى قَدْرِ إِدَامَتِهِ لِطَاعَتِهِ يُحَلِّيهَا فِي صَدْرِهِ وَعَلَى قَدْرِ لَهْجَتِهِ بِذِكْرِهِ يُدِيمُ أَلْطَافَ بِرِّهِ وَعَلَى قَدْرِ اسْتِيحَاشِهِ مِنْ خَلْقِهِ يُؤْنِسُهُ بِعَطَائِهِ». [حلية الأولياء ١٠/ ١٥٨].

٢٤٥٩- قال بعض الحكماء: «**يَا رَبِّ عَجِبْتُ لِمَنْ يَعْرِفُكَ كَيْفَ يَرْجُو غَيْرَكَ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ يَعْرِفُكَ كَيْفَ يَسْتَعِينُ بِغَيْرِكَ**». [جامع العلوم والحكم ١/ ٤٨٢].

٢٤٦٠- قال أبو عمرو إسماعيل بن نجيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «**مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ قَدْرَ مَعْرِفَتِهِ بِاللهِ، فَلْيَنْظُرْ قَدْرَ هَيْبَتِهِ لَهُ وَقْتَ خِدْمَتِهِ**». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٨٩].

٢٤٦١- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «**إِذَا غَلَبَتْ مَحَاسِنُ الرَّجُلِ عَلَى مَسَاوِئِهِ، لَمْ تُذْكَرِ الْمَسَاوِئُ، وَإِذَا غَلَبَتِ الْمَسَاوِئُ عَنِ الْمَحَاسِنِ، لَمْ تُذْكَرِ الْمَحَاسِنُ**». [السير للذهبي ١٥/ ٤١٥].

[٨٥] فصل في المحافظة على الأوقات والمبادرة إلى الخيرات

٢٤٦٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «**إِضَاعَة الْوَقْت أَشد من الْمَوْت لِأَن إِضَاعَة الْوَقْت تقطعك عَن الله وَالدَّار الْآخِرَة وَالْمَوْت يقطعك عَن الدُّنْيَا وَأَهْلهَا**». [الفوائد ٣١].

٢٤٦٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «**لو بعت لحظة من إقبالك على الله بمقدار عمر نوح في ملك قارون لكنت مغبونا في العقد**». [بدائع الفوائد ٣/ ٢٣٧].

٢٤٦٤- قال أعرابي رَحِمَهُ اللَّهُ: « **من غره السراب، تقطعت به الأسباب** ». [البصائر والذخائر ٢/ ٢٧].

٢٤٦٥- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «**إِنَّ بِضَاعَةَ الْآخِرَةِ كَاسِدَةٌ، فَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا فِي أَوَانِ كَسَادِهَا، فَإِنَّهُ لَوْ قَدْ جَاءَ يَوْمُ نَفَاقِهَا لَمْ تَصِلْ مِنْهَا لَا إِلَى قَلِيلٍ وَلَا إِلَى كَثِيرٍ**». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤٢].

٢٤٦٦- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «**اشْتَرِ نَفسك الْيَوْم فَإِن السُّوق قَائِمَة وَالثمن مَوْجُود والبضائع رخيصة وَسَيَأْتِي على تِلْكَ السُّوق والبضايع يَوْم لَا تصل فِيهَا إِلَى قَلِيل وَلَا كثير ذَلِكَ يَوْم التغابن يَوْم يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ**:

إِذا أَنْت لم ترحل بزاد من التقى * وأبصرت يَوْم الْحَشْر من قد تزودا

نَـدِمت علــى أَن لَا تكــون كمثلــه ❋ وَأَنَّــك لــم ترصــد كَمَـا كَـانَ أرصـدا

[الفوائد ٤٧].

٢٤٦٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الدُّنْيَا مضمار سباق وَقد انْعَقَد الْغُبَار وخفي السَّابِق وَالنَّاس فِي الْمِضْمَار بَين فَارس وراجل وَأَصْحَاب حمر معقرة:

سَــوف تــرى إِذا انجلــى الْغُبَــار ❋ أفــــرس تَحْتــــك أم حمَــــار

[الفوائد ٥٠].

٢٤٦٨- قال عون رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ، وَغَدًا السَّبَّاقُ، وَالسَّبْقَةُ الْجَنَّةُ، وَالْغَايَةُ النَّارُ، فَبِالْعَفْوِ تَنْجُونَ، وَبِالرَّحْمَةِ تَدْخُلُونَ، وَبِالْأَعْمَالِ تَقْتَسِمُونَ الْمَنَازِلَ» . [حلية الأولياء ٤/ ٢٤٦].

٢٤٦٩- قال عيسى البسطامي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ رَأْسُ مَالِ الْمُؤْمِنِ، رِبْحُهَا الْجَنَّةُ وَخُسْرَانُهَا النَّارُ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٩٧].

٢٤٧٠- قال بعض الحكماء: «اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ يَعْمَلَانِ فِيك فَاعْمَلْ فِيهِمَا». [أدب الدنيا والدين ١٢٢].

٢٤٧١- قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَالَ لِي رَجُلٌ مَرَّةً وَأَنَا شَابٌّ: خَلِّصْ رَقَبَتَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فِي الدُّنْيَا مِنْ رِقِّ الْآخِرَةِ فَإِنَّ أَسِيرَ الْآخِرَةِ غَيْرُ مَفْكُوكٍ أَبَدًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَمَا نُسِّيتُهَا أَبَدًا». [حلية الأولياء ٨/ ٣٠٤].

٢٤٧٢- سمع كهمس بن المنهال رَحِمَهُ اللَّهُ رجلا يقول لصاحبه: «أَيْ أُخَيَّ، إِنَّمَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ خِزَانَتَانِ مَنْ أَوْدَعَهُمَا شَيْئًا وَجَدَهُ فِيهِمَا ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٢٩].

٢٤٧٣- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ بَيْنَ مَطِيَّتَيْنِ يُوضِعَانَكَ، اللَّيْلَ إِلَى النَّهَارِ، وَالنَّهَارَ إِلَى اللَّيْلِ حَتَّى يُسْلِمَانِكَ إِلَى الْآخِرَةِ، فَمَنْ أَعْظَمُ مِنْكَ يَا ابْنَ آدَمَ خَطَرًا ؟ ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٠٤].

٢٤٧٤- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ابْنَ آدَمَ طَأِ الْأَرْضَ بِقَدَمِكَ فَإِنَّهَا عَنْ قَلِيلٍ تَكُونُ قَبْرَكَ، ابْنَ آدَمَ إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ، فَكُلَّمَا ذَهَبَ يَوْمٌ ذَهَبَ بَعْضُكَ، ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَمْ تَزَلْ فِي هَدْمِ عُمُرِكَ مُنْذُ يَوْمِ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٥].

٢٤٧٥- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّكُم فِي ممر اللَّيْل وَالنَّهَار فِي آجل منقوصة وأعمال مَحْفُوظَة وَالْمَوْت يَأْتِي بَغْتَة فَمن زرع خيرا فيوشك أَن يحصد رغبته وَمن زرع شرا فيوشك أَن يحصد ندامة وَلكُل زارع مثل مَا زرع لَا يسْبق بطيء بحظه وَلَا يدْرك حَرِيص مَا لم يقدر لَهُ من أعْطى خيرا فَالله أعطَاهُ وَمن وقى شرا فَالله وَقَاه». [الفوائد ١٤٥].

٢٤٧٦- قال داود الطائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّمَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَرَاحِلُ ، تَنْزِلُ بِالنَّاسِ مَرْحَلَةً مَرْحَلَةً حَتَّى تَنْتَهِيَ بِهِمْ ذَلِكَ إِلَى آخِرِ سَفَرِهِمْ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُقَدِّمَ فِي كُلِّ يَوْمِ مَرْحَلَةٍ زَادًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَافْعَلْ، فَإِنَّ انْقِطَاعَ السَّفَرِ عَنْ قَرِيبٍ مَا هُوَ وَالْأَمْرُ أَعْجَلُ مِنْ ذَلِكَ، فَتَزَوَّدْ لِسَفَرِكَ ، وَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ مِنْ أَمْرِكَ ، فَكَأَنَّكَ بِالْأَمْرِ قَدْ بَغَتَكَ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٤٦].

٢٤٧٧- وأنشد بعضهم:

إنما الدنيا إلى الجنة والنار طريقٌ * والليالي متجرُ الإنسان والأيام سوقٌ

[تزكية النفوس ١/ ٥٨].

٢٤٧٨- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من كان قويا فليعتمد على قوته في طاعة الله، ومن كان ضعيفا فليكف عن معاصي الله ». [العقد الفريد ١٠/ ٩٧].

٢٤٧٩- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « إني لأبغض الرجل أراه فارغا لا في أمر دنياه ولا في أمر آخرته ». [صفة الصفوة ١/ ٢٠١].

٢٤٨٠- قال الجنيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ لرجل وهو يعظه: «**جِمَاعُ الْخَيْرِ كُلِّهِ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: إِنْ لَمْ تُمْضِ نَهَارَكَ بِمَا هُوَ لَكَ فَلَا تُمْضِهِ بِمَا هُوَ عَلَيْكَ، وَإِنْ لَمْ تَصْحَبِ الْأَخْيَارَ فَلَا تَصْحَبِ الْأَشْرَارَ، وَإِنْ لَمْ تُنْفِقْ مَالَكَ فِيمَا لِلَّهِ فِيهِ رِضًا فَلَا تُنْفِقْهُ فِيمَا لِلَّهِ فِيهِ سَخَطٌ**». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٩٠].

٢٤٨١- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الدُّنْيَا دَارُ عَمَلٍ وَالْآخِرَةُ دَارُ جَزَاءٍ، فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ هُنَا نَدِمَ هُنَاكَ**». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٨٢].

٢٤٨٢- قال أبو سعيد الخزاز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الِاشْتِغَالُ بِوَقْتٍ مَاضٍ تَضْيِيعُ وَقْتٍ ثَانٍ**». [الزهد الكبير للبيهقي ١٩٦].

٢٤٨٣- قال حاتم الأصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **نظرت إلى الناس فإذا كل شخص له محبوب فإذا وصل إلى القبر فارقه محبوبه فجعلت محبوبي حسناتي لتكون معي في قبري** ». [موارد الظمآن ٦/ ٧٣٣].

٢٤٨٤- قال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**مَا شَبَّهْتُ الشَّبَابَ إِلاَّ بِشَيْءٍ كَانَ فِي كُمِّي، فَسَقَطَ**». [السير للذهبي ١١/ ٣٠٦].

٢٤٨٥- قال الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**لَيْسَ سَاعَةٌ مِنْ سَاعَاتِ الدُّنْيَا إِلَّا وَهِيَ مَعْرُوضَةٌ عَلَى الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمًا فَيَوْمًا وَسَاعَةً فَسَاعَةً، وَلَا تَمُرُّ بِهِ سَاعَةٌ لَمْ يَذْكُرِ اللهَ تَعَالَى فِيهَا إِلَّا تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ عَلَيْهَا حَسَرَاتٌ، فَكَيْفَ إِذَا مَرَّتْ بِهِ سَاعَةٌ مَعَ سَاعَةٍ وَيَوْمٌ مَعَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٌ مَعَ لَيْلَةٍ**». [حلية الأولياء ٦/ ١٤٢].

٢٤٨٦- قال وهيب بن الورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **إن استطعت أن لا يسبقك إلى الله أحد فافعل** ». [لطائف المعارف ٢٤٤].

٢٤٨٧- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًا، وَفَتْرَةً وَإِدْبَارًا. فَخُذُوهَا عِنْدَ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، وَذَرُوهَا عِنْدَ فَتْرَتِهَا وَإِدْبَارِهَا**». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٠].

٢٤٨٨- قال بعض الحكماء: «عَجِبْتُ مِمَّنْ يَحْزَنُ عَلَى نُقْصَانِ مَالِهِ، وَلَا يَحْزَنُ عَلَى فَنَاءِ عُمْرِهِ، وَعَجِبْتُ مِمَّنِ الدُّنْيَا مُوَلِّيَةٌ عَنْهُ وَالْآخِرَةُ مُقْبِلَةٌ إِلَيْهِ، يَشْتَغِلُ بِالْمُدْبِرَةِ، وَيُعْرِضُ عَنِ الْمُقْبِلَةِ». [ذم الدنيا لابن أبي الدنيا ١١٤].

٢٤٨٩- قَالَ رجل للإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ: أَوْصِنِي، فَقَالَ: « إِذَا هَمَمْت بِأَمْرٍ مِنْ طَاعَةِ اللهِ فَلَا تَحْبِسْهُ فَوَاقًا حَتَّى تُمْضِيَهُ فَإِنَّك لَا تَأْمَنُ الْأَحْدَاثَ وَإِذَا هَمَمْت بِغَيْرِ ذَلِكَ فَإِنْ اسْتَطَعْت أَنْ لَا تُمْضِيَهُ وَلَوْ فَوَاقًا فَلَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ لَك تَرْكَهُ ».[مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ١/ ٢٩].

٢٤٩٠- قال سفيا الثوري رَحِمَهُ اللهُ: « إِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ فَشَمِّرْ إِلَيْهَا، وَأَسْرِعْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَحُولَ بَيْنَهَا وَبَيْنَكَ الشَّيْطَانُ ». [حلية الأولياء ٧/ ٨٢].

٢٤٩١- قال خالد بن معدان رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا فُتِحَ لِأَحَدِكُمْ بَابُ خَيْرٍ فَلْيُسْرِعْ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَتَى يُغْلَقُ عَنْهُ». [حلية الأولياء ٥/ ٢١١].

٢٤٩٢- قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

إِذَا هَبَّتْ رِيَاحُك فَاغْتَنِمْهَا * فَإِنَّ لِكُلِّ خَافِقَةٍ سُكُونُ
وَلَا تَغْفُلْ عَنْ الْإِحْسَانِ فِيهَا * فَمَا تَدْرِي السُّكُونُ مَتَى يَكُونُ
وَإِنْ دَرَّتْ نِيَاقُك فَاحْتَلِبْهَا * فَمَا تَدْرِي الْفَصِيلُ لِمَنْ يَكُونُ

[أدب الدنيا والدين ٢٠٣].

٢٤٩٣- قال يحيى بن معاذ الرازي رَحِمَهُ اللهُ: « الْمَغْبُونُ مَنْ عَطَّلَ أَيَّامَهُ بِالْبَطَّالَاتِ، وَسَلَّطَ جَوَارِحَهُ عَلَى الْهَلَكَاتِ، وَمَاتَ قَبْلَ إِفَاقَتِهِ مِنَ الْجِنَايَاتِ ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٩٤].

٢٤٩٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وكل آفَة تدخل على العَبْد فسببها ضيَاع الْوَقْت وَفَسَاد الْقلب وتعود بضياع حَظه من الله ونقصان دَرَجَته ومنزلته عِنْده وَلِهَذَاوصّى بعض الشُّيُوخ

فَقَالَ: احْذَرُوا مُخَالطَةَ من تضيع مخالطته الْوَقْت وتفسد الْقلب فَإِنَّهُ مَتى ضَاعَ الْوَقْت وَفَسَد الْقلب انفرطت على العَبْد أُمُوره كلهَا وَكَانَ مِمَّن قَالَ الله فِيهِ: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]». [الرسالة التبوذكية ٥-٦].

٢٤٩٥- قال رجل لأبي حازم رَحِمَهُ اللهُ إنك متشدد، فقال: «وَمَا لِي لَا أَتَشَدَّدُ وَقَدْ تَرَصَّدَنِي أَرْبَعَةُ عَشَرَ عَدُوًّا، أَمَّا أَرْبَعَةٌ: فَشَيْطَانٌ يَفْتِنُنِي، وَمُؤْمِنٌ يَحْسُدُنِي، وَكَافِرٌ يَقْتُلُنِي، وَمُنَافِقٌ يُبْغِضُنِي، وَأَمَّا الْعَشَرَةُ فَمِنْهَا: الْجُوعُ، وَالْعَطَشُ، وَالْحَرُّ، وَالْبَرْدُ، وَالْعُرْيُ، وَالْهَرَمُ، وَالْمَرَضُ، وَالْفَقْرُ، وَالْمَوْتُ، وَالنَّارُ، وَلَا أَطِيقُهُنَّ إِلَّا بِسِلَاحٍ تَامٍّ، وَلَا أَجِدُ لَهُنَّ سِلَاحًا أَفْضَلَ مِنَ التَّقْوَى». [حلية الأولياء ٣/ ٢٨١].

٢٤٩٦- قال أبو التياح يزيد بن حميد الضبعي رَحِمَهُ اللهُ: «وَاللهِ إِنَّهُ لَيَنْبَغِي لِلرَّجُلِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَزِيدَهُ مَا يَرَى فِي النَّاسِ مِنَ التَّهَاوُنِ بِأَمْرِ اللهِ أَنْ يَزِيدَهُ ذَلِكَ جِدًّا وَاجْتِهَادًا، ثُمَّ بَكَى». [حلية الأولياء ٣/ ٨٣].

٢٤٩٧- قال عبد الله بن عبيد بن عمير رَحِمَهُ اللهُ: «لَا تَقْنَعَنَّ لِنَفْسِكَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الْأَمْرِ فِي طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كَعَمَلِ الْمَهِينِ الدَّنِيءِ، وَلَكِنِ اجْهَدْ وَاجْتَهِدْ فِعْلَ الْحَرِيصِ الْحَفِيِّ، وَتَوَاضَعْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ دُونَ الضَّعْفِ فِعْلَ الْغَرِيبِ السَّبِيِّ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٥٤].

٢٤٩٨- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللهُ: «أَثْقَلُ الْأَعْمَالِ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُهَا عَلَى الْأَبْدَانِ وَمَنْ وَفَّى الْعَمَلَ وُفِّيَ الْأَجْرَ وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ رَحَلَ مَنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخَرَةِ بِلَا قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ». [حلية الأولياء ٨/ ١٦].

٢٤٩٩- قال مطرف بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ كَانَ لِي نَفْسَانِ لَقَدَّمْتُ إِحدَاهُمَا قَبْلَ الْأُخْرَى فَإِنْ هَجَمَتْ عَلَى خَيْرٍ أَتْبَعْتُهَا الْأُخْرَى وَإِلَّا أَمْسَكْتُهَا، وَلَكِنْ إِنَّمَا لِي نَفْسٌ وَاحِدَةٌ مَا أَدْرِي عَلَى مَا تَهْجِمُ، خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ». [حلية الأولياء ٢/ ١٩٩].

٢٥٠٠- قيل للحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما سر زهدك في الدنيا يا إمام: فقال أربعة أشياء:

- عَلِمت أنَّ رزقي لا يأخذه أحدٌ غيري، فاطمئن قلبي.
- وعَلِمت أنَّ عملي لا يقوم به أحدٌ غير، فاشتغلت به وحدي.
- وعَلِمت أنَّ الله مطلع عليَّ، فاستحييت أن يراني على معصية.
- وعَلِمت أنَّ الموتَ ينتظرُني، فاعددت الزاد للقاء ربي ». [موسوعة خطب المنبر ١/ ٣٤١٩].

٢٥٠١- وقِيلَ لِحَاتِمٍ غُلَامٌ شَقِيقٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: « عَلَامَ بَنَيْتَ عِلْمَكَ قَالَ: عَلَى أَرْبَعٍ، عَلَى فَرْضٍ لَا يُؤَدِّيهِ غَيْرِي فَأَنَا بِهِ مَشْغُولٌ، وَعَلِمْتُ أَنَّ رِزْقِيَ لَا يُجَاوِزُنِي إِلَى غَيْرِي فَقَدْ وَثِقْتُ بِهِ، وَعَلِمْتُ أَنِّي لَا أَخْلُو مِنْ عَيْنِ اللهِ طَرَفَةَ عَيْنٍ فَأَنَا مِنْهُ مُسْتَحْيِي، وَعَلِمْتُ أَنَّ لِيَ أَجَلًا يُبَادِرُنِي فَأُبَادِرُهُ ». [حلية الأولياء ٨/ ٧٣].

٢٥٠٢- عن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ دَخَلَ عَلَيْهِ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ زَوِّدْنَا مِنْكَ كَلِمَاتٍ تَنْفَعُنَا بِهِنَّ قَالَ: «إِنِّي مُزَوِّدُكُمْ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ ثُمَّ قُومُوا عَنِّي وَدَعُونِي وَلِمَا تَوَجَّهْتُ لَهُ، مَا نُهِيتُمْ عَنْهُ مِنْ أَمْرٍ فَكُونُوا مِنْ أَتْرَكِ النَّاسِ لَهُ وَمَا أُمِرْتُمْ بِهِ مِنْ مَعْرُوفٍ فَكُونُوا مِنْ أَعْمَلِ النَّاسِ بِهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ خُطَاكُمْ خَطْوَتَانِ خَطْوَةٌ لَكُمْ وَخَطْوَةٌ عَلَيْكُمْ فَانْظُرُوا أَيْنَ تَغْدُونَ وَأَيْنَ تَرُوحُونَ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٤].

٢٥٠٣- قال ذو النون رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْكَيِّسُ مَنْ بَادَرَ بِعَمَلِهِ وَسَوَّفَ بِأَمَلِهِ وَاسْتَعَدَّ لِأَجَلِهِ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٨٤].

٢٥٠٤– قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا عَجَبًا لِقَوْمٍ أُمِرُوا بِالزَّادِ وَأُذِنُوا بِالرَّحِيلِ وَحُبِسَ أَوَّلُهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ وَهُمْ يَلْعَبُونَ». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٨٨].

٢٥٠٥– كان داود الطائي يقول: «سَبَقَنِي الْعَابِدُونَ، وَقُطِعَ بِي، وَالَهْفَاهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٥٣].

٢٥٠٦– قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَفَاوِزُ الدُّنْيَا تُقْطَعُ بِالْأَقْدَامِ وَمَفَاوِزُ الْآخِرَةِ تُقْطَعُ بِالْقُلُوبِ». [حلية الأولياء ١٠/ ٥٢].

٢٥٠٧– قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «غَدًا كُلُّ امْرِئٍ فِيمَا يهُمُّهُ وَمَنْ هَمَّ بِشَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ إِنَّهُ لَا عَاجِلَةَ لِمَنْ لَا آخِرَةَ لَهُ وَمَنْ آثَرَ دُنْيَاهُ عَلَى آخِرَتِهِ فَلَا دُنْيَا لَهُ وَلَا آخِرَةَ». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٤].

٢٥٠٨– وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ فِي خَيْرٍ فَنَافِسْهُمْ فِيهِ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ فِي هَلَكَةٍ فَذَرْهُمْ وَمَا اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ قَدْ رَأَيْنَا أَقْوَامًا آثَرُوا عَاجِلَتَهُمْ عَلَى عَاقِبَتِهِمْ فَذُلُّوا وَهَلَكُوا وَافْتُضِحُوا». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٧].

٢٥٠٩– قال بعض الحكماء: «مَا انْقَضتْ سَاعَة من يَوْمك إِلَّا بِقِطْعَة من عمرك وَنصِيب من جسمك». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٩١].

٢٥١٠– وقال آخر: «لَيْسَ من الدّين عوض وَلَا من الْإِيمَان بدل وَلَا من الْجَسَد خلف وَمن كَانَت مطيته اللَّيْل وَالنَّهَار فَإِنَّهُ يسَار بِهِ وَإِن لم يسر». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٨٨].

٢٥١١– قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ عَمَلَكَ عَمَلَكَ فَإِنَّمَا هُوَ لَحمُكَ وَدَمُكَ فَانْظُرْ عَلَى أَيِّ حَالٍ تَلْقَى عَمَلَكَ». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٣].

٢٥١٢– قيل لابن يزيد الرقاشي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ أَبُوكَ يَتَمَثَّلُ مِنَ الشِّعْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: كَانَ يَتَمَثَّلُ:

إنـــا لنفـــرح بالأيـــام نقطعهـــا ❊ وكـــل يـــوم مضى يـــدني مـــن الأجـــل

[صفة الصفوة ٣/ ٢٩٠].

٢٠١٣- قال أبو زكريا التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: « بَيْنَمَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِذْ أُتِيَ بِحَجَرٍ مَنْقُوشٍ فَطَلَبَ مَنْ يَقْرَأْهُ لَهُ، فَأُتِيَ بِوَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ: ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ قُرْبَ مَا بَقِيَ مِنْ أَجَلِكَ لَزَهِدْتَ فِي طُولِ أَمَلِكَ، وَلَرَغِبْتَ فِي الزِّيَادَةِ مِنْ عَمَلِكَ، وَلَقَصَّرْتَ مِنْ حِرْصِكَ وَحِيَلِكَ، وَإِنَّمَا يَلْقَاكَ غَدًا نَدَمُكَ، وَقَدْ ذَلَّتْ بِكَ قَدَمُكَ، وَأَسْلَمَكَ أَهْلُكَ وَحَشَمُكَ، فَبَانَ مِنْكَ الْوَلِيدُ الْقَرِيبُ، وَرَفَضَكَ الْوَالِدُ وَالنَّسِيبُ، فَلَا أَنْتَ إِلَى دُنْيَاكَ عَائِدٌ، وَلَا فِي حَسَنَاتِكَ زَائِدٌ، فَاعْمَلْ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ قَبْلَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ. قَالَ: فَبَكَى سُلَيْمَانُ بُكَاءً شَدِيدًا». [حلية الأولياء ٤/ ٦٩].

٢٠١٤- قال فضيل بن زيد الرقاشي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يُلْهِيَنَّكَ النَّاسُ عَنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَخْلُصُ إِلَيْكَ دُونَهُمْ، وَلَا تَقْطَعِ النَّهَارَ بِكَذَا وَكَذَا، فَإِنَّكَ مَحْفُوظٌ عَلَيْكَ مَا عَمِلْتَ، وَاعْلَمْ أَنِّي لَمْ أَرَ شَيْئًا أَشَدَّ طَلَبًا وَلَا أَسْرَعَ إِدْرَاكًا مِنْ حَسَنَةٍ حَدِيثَةٍ لَذَنْبٍ قَدِيمٍ». [محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ٢٣].

٢٠١٥- قال مظفر رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ لَكَ مِنْ عُمُرِكَ إِلَّا نَفْسٌ وَاحِدَةٌ فَإِنْ لَمْ تُفْنِهَا فِيمَا لَكَ فَلَا تُفْنِهَا فِيمَا عَلَيْكَ ». [حلية الأولياء١٠/ ٣٦١].

٢٠١٦- قيل للحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «سبقنَا الْقَوْم على خيل دهم وَنحن على حمر معقرة فَقَالَ إِن كنت على طريقهم فَمَا أسْرع اللحاق بهم». [الفوائد ٤٣].

٢٠١٧- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الأجل، فإن لكم ما أمضيتم لا ما أبقيتم ». [العقد الفريد ١٠/ ٩٤].

٢٠١٨- دخلوا على رجل من السلف فقالوا: « لعلنا شغلناك، فقال: أصدقكم كنت أقرأ فتركت القراءة لأجلكم ». [صيد الخاطر ١٦٢].

٢٠١٩- وجاء رجل من المتعبدين إلى سري السقطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فرأى عنده جماعة فقال: « **صرت مناخ البطالين، ثم مضى ولم يجلس** ». [صيد الخاطر ١٦٢].

٢٠٢٠- كان جماعة قعودًا عند معروف رَحِمَهُ ٱللَّهُ فأطالوا فقال: « **إن ملك الشمس لا يفتر في سوقها أفما تريدون القيام ؟** ». [صيد الخاطر ١٦٢].

٢٠٢١- قال رجل لعامر بن عبد قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **قف أكلمك، قال: فأمسك الشمس** ». [صيد الخاطر ١٦٢].

٢٠٢٢- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **الليل طويل فلا تقصره بمنامك و النهار نقي فلا تدنسه بآثامك** ». [صفة الصفوة ٤/ ٩٤].

٢٠٢٣- قال إبراهيم بن شيبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**مَنْ حَفِظَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْقَاتَهُ، فَلَا يُضَيِّعُهَا بِمَا لَا يُرْضِي اللهَ فِيهِ حَفِظَ اللهُ عَلَيْهِ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ**». [الزهد الكبير للبيهقي ٤٩٤].

٢٠٢٤- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانَ أَحَدُهُمْ أَشَحَّ عَلَى عُمُرِهِ مِنْهُ عَلَى دَرَاهِمِهِ وَدَنَانِيرِهِ**». [الزهد لابن المبارك ٤].

٢٠٢٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**مِنْ عَلَامَةِ إِعْرَاضِ اللهِ تَعَالَى، عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَجْعَلَ شُغْلَهُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ**». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٩٤].

٢٠٢٦- قال جرير بن عبد الحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**إِنَّ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيَّ لَمْ تَمَرَّ سَاعَةٌ قط عليه، إلَّا تَصَدَّقَ بِشَيْءٍ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ**».[السير للذهبي١١/ ٢٤٥].

٢٠٢٧- كان داود الطائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **يستف الفتيت ويقول: بين سف الفتيت وأكل الخبز قراءة خمسين آية** ». [صيد الخاطر ١٦٢].

٢٥٢٨- كان عثمان الباقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: « **دائم الذكر لله تعالى، فقال إني وقت الإفطار أحس بروحي كأنها تخرج لأجل اشتغالي بالأكل عن الذكر** ». [صيد الخاطر ٢٦].

٢٥٢٩- أوصى بعض السلف أصحابه فقال: « **إذا خرجتم من عندي فتفرقوا لعل أحدكم يقرأ القرآن في طريقه. ومتى اجتمعتم تحدثتم** ». [صيد الخاطر ٢٦].

٢٥٣٠- عن عبد الواحد بن صفوان رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: كنا مع الحسن في جنازة ، فقال: « **رحم الله امرأ عمل لمثل هذا اليوم، إنكم اليوم تقدرون على ما لا يقدر عليه إخوانكم هؤلاء من أهل القبور، فاغتنموا الصحة والفراغ، قبل يوم الفزعة والحساب** ». [قصر الأمل ١/ ١٤١].

٢٥٣١- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «**تَصَبَّرُوا وَتَشَدَّدُوا، فَإِنَّمَا هِيَ لَيَالٍ قَلَائِلُ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ رَكْبٌ وُقُوفٌ يُوشِكُ أَنْ يُدْعَى الرَّجُلُ مِنْكُمْ فَيُجِيبَ وَلَا يَلْتَفِتُ، فَانْتَقِلُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ**». [قصر الامل ١٨٠].

٢٥٣٢- قال بعض الحكماء: «**لَمْ يَفْهَمْ مَوَاعِظَ الزَّمَانِ مَنْ سَكَنَ إِلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِالْأَيَّامِ**». [التبصرة لابن الجوزي ٢/ ١٠١].

٢٥٣٣- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**قَدْ دَعَاكَ إِلَى دَارِ السَّلَامِ فَانْظُرْ مِنْ أَيْنَ تُجِيبُهُ؟ أَمِنَ الدُّنْيَا أَمْ مِنْ قَبْرِكَ، إِنَّكَ إِنْ أَجَبْتَهُ مِنْ دُنْيَاكَ دَخَلْتَهَا، وَإِنْ أَجَبْتَهُ مِنْ قَبْرِكَ مُنِعْتَهَا**». [حلية الأولياء ١٠/ ٥٩].

٢٥٣٤- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**عَجِبْتُ لِمَنْ غَدَا وَرَاحَ فِي طَلَبِ الْأَرْبَاحِ وَهُوَ مِثْلُ نَفْسِهِ لَا يَرْبَحُ أَبَدًا**». [حلية الأولياء ١٠/ ١١٨].

٢٥٣٥- قال الربيع بن برة رَحِمَهُ اللَّهُ: «**إِنَّمَا يُحِبُّ الْبَقَاءَ مَنْ كَانَ عُمْرُهُ لَهُ غُنْمًا وَزِيَادَةً فِي عَمَلِهِ، فَأَمَّا مَنْ غُبِنَ عُمْرُهُ وَاسْتَتَرَ لَهُ هَوَاهُ فَلَا خَيْرَ لَهُ فِي طُولِ الْحَيَاةِ**». [حلية الأولياء ٦/ ٣٠٠].

٢٥٣٦- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «**مَنْ أَحَبَّ أَفْخَاذَ النِّسَاءِ لَمْ يُفْلِحْ**». [حلية الأولياء ٧/ ١٢].

٢٥٣٧- قال سعيد بن عبدالغفار رَحِمَهُ اللهُ لمحمد بن يوسف أوصني فقال: «إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِنْ سَاعَتِكَ فَافْعَلْ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٣١].

٢٥٣٨- قال حماد بن سلمة رَحِمَهُ اللهُ: «مَا أَتَيْنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيَّ فِي سَاعَةٍ يُطَاعُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا إِلَّا وَجَدْنَاهُ مُطِيعًا، إِنْ كَانَ فِي سَاعَةِ صَلَاةٍ وَجَدْنَاهُ مُصَلِّيًا، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ سَاعَةُ صَلَاةٍ وَجَدْنَاهُ إِمَّا مُتَوَضِّئًا، أَوْ عَائِدًا مَرِيضًا، أَوْ مُشَيِّعًا لِجَنَازَةٍ، أَوْ قَاعِدًا فِي الْمَسْجِدِ، قَالَ: فَكُنَّا نَرَى أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يَعْصِي اللهَ عَزَّ وَجَلَّ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٨].

٢٥٣٩- قال فضيل الرقاشي رَحِمَهُ اللهُ لعاصم الأحول: «يَا هَذَا لَا يَشْغَلْكَ كَثْرَةُ النَّاسِ عَنْ نَفْسِكَ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَخْلُصُ إِلَيْكَ دُونَهُمْ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُذْهِبَ نَهَارَكَ تَقْطَعُهُ هَهُنَا وَهَهُنَا؛ فَإِنَّهُ مَحْفُوظٌ عَلَيْكَ، وَمَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ طَلَبًا، وَلَا أَسْرَعَ إِدْرَاكًا، مِنْ حَسَنَةٍ حَدِيثَةٍ لِذَنْبٍ قَدِيمٍ». [حلية الأولياء ٣/ ١٠٢].

٢٥٤٠- قال رجل لعمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ: « لَوْ تَفَرَّغْتَ لَنَا ، فَقَالَ عُمَرُ: وَأَيْنَ الْفَرَاغُ؟ ذَهَبَ الْفَرَاغُ ، فَلَا فَرَاغَ إِلَّا عِنْدَ اللهِ ». [الطبقات الكبرى ٥/ ٣٩٧].

٢٥٤١- قال قتادة بن جنيد رَحِمَهُ اللهُ: «الْمُؤْمِنُ لَا تَلْقَاهُ إِلَّا فِي ثَلَاثِ خِلَالٍ: فِي مَسْجِدٍ يَعْمُرُهُ، أَوْ بَيْتٍ يَسْتُرُهُ، أَوْ حَاجَةٍ مِنْ أَمْرِ دُنْيَا لَا بَأْسَ بِهَا». [صفة الصفوة ٣/ ٢٣١].

٢٥٤٢- قال عبدالرحمن بن مهدي رَحِمَهُ اللهُ: « كنا مع الثوري جلوسا بمكة، فوثب وقال: النهار يعمل عمله ». [السير للذهبي ٧/ ٢٤٨].

٢٥٤٣- كان صلة بن أشيم رَحِمَهُ اللهُ يخرج إلى الجبانة فيتعبد فيها، فكان يمر على شباب يلهون ويلعبون فيقول لهم: «أَخْبِرُونِي عَنْ قَوْمٍ أَرَادُوا سَفَرًا فَحَادُوا النَّهَارَ عَنِ الطَّرِيقِ،

وَنَامُوا بِاللَّيْلِ مَتَى يَقْطَعُونَ سَفَرَهُمْ؟، قَالَ: فَكَانَ كَذَلِكَ يَمُرُّ بِهِمْ وَيَعِظُهُمْ، فَمَرَّ بِهِمْ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ لَهُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ فَانْتَبَهَ شَابٌّ مِنْهُمْ فَقَالَ: يَا قَوْمُ إِنَّهُ لَا يَعْنِي بِهَذَا غَيْرَنَا نَحْنُ بِالنَّهَارِ نَلْهُو وَبِاللَّيْلِ نَنَامُ ثُمَّ اتَّبَعَ صِلَةَ فَلَمْ يَزَلْ يَخْتَلِفُ مَعَهُ إِلَى الْجَبَّانَةِ فَيَتَعَبَّدُ مَعَهُ حَتَّى مَاتَ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٣٨].

٢٥٤٤- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْأَشْغَالِ فَإِنَّهُ مَنْ فَتَحَ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ شُغْلٍ مِنَ الدُّنْيَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ». [الزهد لوكيع ٦٤٣].

٢٥٤٥- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللهُ: «قَدْ رَضِينَا مِنْ أَعْمَالِنَا بِالْمَعَانِي، وَمِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ بِالتَّوَانِي، وَمِنَ الْعَيْشِ الْبَاقِي بِالْعَيْشِ الْفَانِي». [الزهد الكبير للبيهقي ١٣٨].

٢٥٤٦- قال علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَخِلَّاءُ ابْنِ آدَمَ ثَلَاثَةٌ: فَخَلِيلٌ يَقُولُ: أَنَا مَعَكَ حَيًّا وَمَيِّتًا فَهُوَ عَمَلُهُ. وَخَلِيلٌ يَقُولُ: أَنَا مَعَكَ حَيًّا فَإِذَا مِتَّ خَلَّيْتُ سَبِيلَكَ فَهُوَ مَالُهُ. وَخَلِيلٌ يَقُولُ: أَنَا مَعَكَ حَتَّى تَأْتِيَ بَابَ الْمَلِكِ، ثُمَّ أُخَلِّي عَنْكَ فَهُوَ وَارِثُهُ». [الزهد لوكيع ٨٥٢].

٢٥٤٧- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللهُ: «يُقَال لِأَحَدِنَا تُرِيدُ أَن تَمُوت فَيَقُول لَا فَيُقَال لَهُ لم فَيَقُول حَتَّى أَتُوب وأعمل صَالحا فَيُقَال لَهُ اعْمَلْ فَيَقُول سَوف أعمل فَلَا يحب أَن يَمُوت وَلَا يحب أَن يعْمل فيؤخر عمل الله تَعَالَى وَلَا يُؤَخر عمل الدُّنْيَا». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٩١].

٢٥٤٨- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «الْعَمَل بخاتمته من أحدث قبل السَّلَام بَطل مَا مضى من صلَاته وَمن أفطر قبل غرُوب الشَّمْس ذهب صِيَامه ضائعا وَمن أَسَاءَ فِي آخر عمره لقى ربه فِي ذَلِك الْوَجْه». [الفوائد ٦٣].

٢٥٤٩- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «أغبى النَّاس من ضل فِي آخر سَفَره وَقد قَارب الْمنزل». [الفوائد ١٠٧].

٢٥٥٠- سئل ذو النون رَحِمَهُ اللهُ عن السفلة، فقال: «مَنْ لَا يَعْرِفُ الطَّرِيقَ إِلَى اللهِ وَلَمْ يَتَعَرَّفْهُ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٢].

٢٥٥١- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ: «مَا أَسْرَعَ هَذِهِ الْأَيَّامَ فِي هَدْمِ عُمُرِنَا، وَأَسْرَعَ هَذَا الْعَامَ فِي هَدْمِ شَهْرِهِ، وَأَسْرَعَ هَذَا الشَّهْرَ فِي هَدْمِ يَوْمِهِ».[العمر والشيب لابن أبي الدنيا ٥٦].

٢٥٥٢- قال بعض البلغاء: «مَنْ أَمْضَى يَوْمَهُ فِي غَيْرِ حَقٍّ قَضَاهُ، أَوْ فَرْضٍ أَدَّاهُ، أَوْ مَجْدٍ أَثَّلَهُ أَوْ حَمْدٍ حَصَّلَهُ، أَوْ خَيْرٍ أَسَّسَهُ أَوْ عِلْمٍ اقْتَبَسَهُ، فَقَدْ عَقَّ يَوْمَهُ وَظَلَمَ نَفْسَهُ». [أدب الدنيا والدين ٥٥].

٢٥٥٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «كَيفَ يسلم من لَهُ زَوْجَة لَا ترحمه وَولد لَا يعذرهُ وجار لَا يأمنه وَصَاحب لَا ينصحه وَشريك لَا ينصفه وعدو لَا ينَام عَن معاداته وَنَفس أَمارَة بالسوء وَدُنْيا متزيّنة وَهوى مرد وشهوة غالبة لَهُ وَغَضب قاهر وَشَيْطَان مزين وَضعف مستول عَلَيْهِ فَإِن تولاه الله وجذبه إِلَيْهِ انقهرت لَهُ هَذِه كلهَا وان تخلى عَنهُ ووكله إِلَى نَفسه اجْتمعت عَلَيْهِ فَكَانَت الهلكة» [الفوائد ٤٨].

[٨٦] فصل في ذم التسويف والحذر منه

٢٥٥٤- قال أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «تَعَوَّدُوا الْخَيْرَ، فَإِنَّ الْخَيْرَ عَادَةٌ، وَإِيَّاكُمْ وَعَادَةَ السُّوَّافِ مِنْ سَوْفٍ، أَوْ مِنْ سَوْفَ». [قصر الامل ٢١٠].

٢٥٥٥- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «إِيَّاكُمْ، رَحِمَكُمُ اللهُ، وَهَذِهِ الْأَمَانِيَّ فَإِنَّهُ لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ بِالْأُمْنِيَةِ خَيْرًا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٤].

٢٥٥٦- قال أَبو إِسْحَاقَ رَحِمَهُ اللهُ: «قِيلَ لِرَجُلٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ: أَوْصِ، قَالَ: احْذَرُوا سَوْفَ». [قصر الامل ٢٠٢].

٢٥٥٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فليس للعبد أنفع من قصر الأمل ولا أضر من التسويف وطول الأمل ».[طريق الهجرتين ٤٣١].

٢٥٥٨- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنِ اسْتَعْمَلَ التَّسْوِيفَ طَالَتْ حَسْرَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [حلية الأولياء ١٠/ ١٢٢].

٢٥٥٩- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ إِيَّاكُمْ وَالتَّسْوِيفَ: سَوْفَ أَفْعَلُ، سَوْفَ أَفْعَلُ» . [قصرالامل ٢٠٧].

٢٥٦٠- قال أبو الجلد حيلان بن فروة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَجَدْتُ التَّسْوِيفَ جُنْدًا مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ، قَدْ أَهْلَكَ خَلْقًا مِنْ خَلْقِ اللهِ كَثِيرًا». [حلية الأولياء ٦/ ٥٥].

٢٥٦١- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ إِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ فَإِنَّكَ بِيَوْمِكَ وَلَسْتَ بِغَدٍ، فَإِنْ يَكُ غَدًا لَكَ فَكِسْرٌ فِي غَدٍ كَمَا كَسَبْتَ فِي الْيَوْمِ، وَإِنْ لَا يَكُنْ لَكَ غَدٌ لَمْ تَنْدَمْ عَلَى مَا فَرَّطْتَ فِي الْيَوْمِ». [الزهد لهناد ١/ ٢٨٩].

٢٥٦٢- قال بعض الحكماء: «إِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفَ لِمَا تَهُمُّ بِهِ مِنْ فِعْلِ الْخَيْرِ، فَإِنَّ وَقْتَهُ إِذَا زَالَ لَمْ يَعُدْ إِلَيْكَ». [قصرالامل ٢١٣].

٢٥٦٣- قال ابن أبي الدنيا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَتَبَ رَجُلٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ إِلَى أَخٍ لَهُ: أَخِي إِيَّاكَ وَتَأْمِيرَ التَّسْوِيفِ عَلَى نَفْسِكَ وَإِمْكَانَهُ مِنْ قَلْبِكَ، فَإِنَّهُ مَحِلُّ الْكَلَالِ، وَمُوئِلُ الْمَلَالِ، وَبِهِ تُقْطَعُ الْآمَالُ، وَبِهِ تَنْقَضِي الْآجَالُ». [قصرالامل ٢٠٩].

٢٥٦٤- قال بعض الحكماء: «رَحِمَ اللهُ امْرَأً أَنْبَهَتْهُ الْمَوَاعِظُ، وَأَحْكَمَتْهُ التَّجَارِبُ، وَأَدَّبَتْهُ الْحِكَمُ، وَلَمْ يُغْرِرْهُ بِسَلَامَةٍ يُشْفِي بِهِ عَلَى هَلَكَةٍ، وَأَرْحَلَ عَنْهُ التَّسْوِيفَ بِعِلْمِهِ بِمَا فِيهِ مِمَّا قَطَعَ بِهِ النَّاسُ مَسَافَةَ آجَالِهِمْ، فَهَجَمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَوْتِ وَهُمْ غَافِلُونَ». [قصرالامل ٢٠٩].

٢٥٦٥- قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ أَحَدَهُمْ، لَوْ سَقَطَ مِنْهُ دِرْهَمٌ لَظَلَّ يَوْمَهُ يَقُولُ: إِنَّا لِلَّهِ، ذَهَبَ دِرْهَمِي، وَلَا يَقُولُ: ذَهَبَ يَوْمِي، مَا عَمَلْتُ فِيهِ، وقد كان لله أقوام يبادرون الأوقات، ويحفظون الساعات، ويلازمونها بالطاعات». [حلية الأولياء ٨/ ٣٠٣].

٢٥٦٦- قال الأصمعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَصَفَ أَعْرَابِيٌّ قَوْمًا، فَقَالَ: أُولَئِكَ قَوْمٌ أَدَّبَتْهُمُ الْحِكْمَةُ، وَأَحْكَمَتْهُمُ التَّجَارِبُ، وَلَمْ تَغْرُرْهُمُ السَّلَامَةُ الْمُنْطَوِيَةُ عَلَى الْهَلَكَةِ، وَرَحَلَ عَنْهُمُ التَّسْوِيفُ الَّذِي قَطَعَ النَّاسُ بِهِ مَسَافَةَ آجَالِهِمْ، فَقَالَتْ أَلْسِنَتُهُمْ بِالْوَعْدِ، وَانْبَسَطَتْ أَيْدِيهِمْ بِالْإِنْجَازِ، فَأَحْسَنُوا الْمَقَالَ، وَشَفَعُوهُ بِالْفِعَالِ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٨٣].

٢٥٦٧- قال سهل بن عبد اللّه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والتّسويف: أن يقول: أتوب غدا وهذا دعوى النّفس، كيف يتوب غدا، وغدا لا يملكه؟». [حلية الأولياء ١٣/ ١].

٢٥٦٨- قال أبو إسحاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قِيلَ لِرَجُلٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ: أَوْصِ، قَالَ: أُنْذِرُكُمْ سَوْفَ». [الزهد لوكيع ٢٩٧].

٢٥٦٩- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أظرف الأشياء إفاقة المحتضر عند موته؛ فإنه ينتبه انتباهًا لا يوصف، ويقلق قلقًا لا يحد، ويتلهف على زمانه الماضي، ويود لو ترك، كي يتدارك ما فاته، ويصدق في توبته على مقدار يقينه بالموت، ويكاد يقتل نفسه قبل موتها بالأسف. ولو وجدت ذرة من تلك الأحوال في أوان العافية، حصل كل مقصود من العمل بالتقوى. فالعاقل من مثل تلك الساعة، وعمل بمقتضى ذلك؛ فإن لم يتهيأ تصوير ذلك على حقيقته، تخايله على قدر يقظته، فإنه يكف كف الهوى، ويبعث على الجد». [صيد الخاطر ١٦١].

[٨٧] فصل في الحث على قصر الأمل

٢٥٧٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَأَمَّا قِصَرُ الْأَمَلِ: فَهُوَ الْعِلْمُ بِقُرْبِ الرَّحِيلِ، وَسُرْعَةِ انْقِضَاءِ مُدَّةِ الْحَيَاةِ، وَهُوَ مِنْ أَنْفَعِ الْأُمُورِ لِلْقَلْبِ، فَإِنَّهُ يَبْعَثُهُ عَلَى مُعَاصَفَةِ الْأَيَّامِ، وَانْتِهَازِ الْفُرَصِ الَّتِي تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، وَمُبَادَرَةِ طَيِّ صَحَائِفِ الْأَعْمَالِ، وَيُثِيرُ سَاكِنَ عَزَمَاتِهِ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ، وَيَحُثُّهُ عَلَى قَضَاءِ جِهَازِ سَفَرِهِ، وَتَدَارُكِ الْفَارِطِ، وَيُزَهِّدُهُ فِي الدُّنْيَا، وَيُرَغِّبُهُ فِي الْآخِرَةِ». [مدارج السالكين ١/ ٤٥٠].

٢٥٧١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إتباع لهوى وَطول الأمل مَادَّة كل فَسَاد فَإِن اتِّبَاع الْهوى يعمي عَن الْحق معرفَة وقصدا وَطول الأمل ينسي الْآخِرَة ويصد عَن الاستعداد لَهَا». [الفوائد ٩٩].

٢٥٧٢- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَطَالَ عَبْدٌ الْأَمَلَ إِلَّا أَسَاءَ الْعَمَلَ». [قصرالامل ١٠٥].

٢٥٧٣- قال بعض الحكماء: «الْأَمَلُ سُلْطَانُ الشَّيْطَانِ عَلَى قُلُوبِ الْغَافِلِينَ». [قصرالامل ١٠١].

٢٥٧٤- قال مالك بن مغول رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ قَصَرَ أَمَلُهُ هَانَ عَلَيْهِ عَيْشُهُ». [قصرالامل ٣٦].

٢٥٧٥- قال خليد العصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُلُّنَا قَدْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ، وَمَا نَرَى لَهُ مُسْتَعِدًّا ، وَكُلُّنَا قَدْ أَيْقَنَ بِالْجَنَّةِ، وَمَا نَرَى لَهَا عَامِلًا، وَكُلُّنَا قَدْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ، وَمَا نَرَى لَهَا خَائِفًا، فَعَلَامَ تُعَرِّجُونَ؟ وَمَا عَسَيْتُمْ تَنْتَظِرُونَ الْمَوْتَ؟، فَهُوَ أَوَّلُ وَارِدٍ عَلَيْكُمْ مِنَ اللهِ، بِخَيْرٍ أَوْ بِشَرٍّ، يَا إِخْوَتَاهْ سِيرُوا إِلَى رَبِّكُمْ سَيْرًا جَمِيلًا». [قصرالامل ١٥٢].

٢٥٧٦- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا مِنْكُمْ إِلَّا ضَيْفٌ وَمَالُهُ عَارِيَةٌ، وَالضَّيْفُ مُرْتَحِلٌ، وَالْعَارِيَةُ مُؤَدَّاةٌ إِلَى أَهْلِهَا». [حلية الأولياء ١/ ١٣٤].

٢٥٧٧- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَرْبَعَةٌ مِنَ الشَّقَاءِ: طُولُ الْأَمَلِ، وَقَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَجُمُودُ الْعَيْنِ، وَالْبُخْلُ». [قصرالامل ٨٧].

٢٥٧٨- قال يزيد الرقاشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِلَى مَتَى نَقُولُ: غَدًا أَفْعَلُ كَذَا، وَبَعْدَ غَدٍ أَفْعَلُ كَذَا، وَإِذَا أَفْطَرْتُ فَعَلْتُ كَذَا، وَإِذَا قَدِمْتُ مِنْ سَفَرِي فَعَلْتُ كَذَا؟ أَغَفَلْتَ سَفَرَكَ الْبَعِيدَ، وَنَسِيتَ مَلَكَ الْمَوْتِ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ دُونَ غَدٍ لَيْلَةً تُخْتَرَمُ فِيهَا أَنْفَسٌ كَثِيرَةٌ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ غَيْرُ مُنْتَظِرٍ بِكَ أَمَلَكَ الطَّوِيلِ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَوْتَ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ؟». [قصر الامل ٧٨].

٢٥٧٩- قال بعض الحكماء: «الأمل كالسراب غر من رَآهُ وَخيَّب من رجاه». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٦٦].

٢٥٨٠- قال علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَتَيْنِ: طُولَ الْأَمَلِ، وَاتِّبَاعَ الْهَوَى، فَإِنَّ طُولَ الْأَمَلِ يُنْسِي الْآخِرَةَ، وَإِنَّ اتِّبَاعَ الْهَوَى يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً، وَإِنَّ الْآخِرَةَ مُقْبِلَةٌ وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ». [مصنف ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٨١].

٢٥٨١- قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «يَا أَهْلَ دِمَشْقَ اسْتَمِعُوا إِلَى قَوْلِ أَخٍ لَكُمْ نَاصِحٍ، قَالَ: فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكُمْ تَبْنُونَ مَا لَا تَسْكُنُونَ، وَتَجْمَعُونَ مَا لَا تَأْكُلُونَ، وَتَأْمُلُونَ مَا لَا تُدْرِكُونَ؟، فَإِنَّهُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بَنَوْا شَدِيدًا، وَأَمَّلُوا بَعِيدًا، وَجَمَعُوا كَثِيرًا، فَأَصْبَحَ أَمَلُهُمْ غُرُورًا، وَمَجْمَعُهُمْ بُورًا، وَمَسَاكِنُهُمْ قُبُورًا». [قصر الامل ٢٥٦].

٢٥٨٢- قال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّمَا أَمْس مَثَلٌ، وَالْيَوْمَ عَمَلٌ، وَغدًا أَمَلٌ». [السير للذهبي ١٥/ ٤٥٥].

٢٥٨٣- قال أبو العتاهية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

نَسيتُ مَنِيّتي، وَخدعتُ نَفسي ❁ وَطالَ عَليّ تَعميري، وغَرْسي

وَما أدري، وإنْ أمّلتُ عُمرًا، ❁ لعَلّي حينَ أُصْبحُ لَستُ أُمسي

[ديوانه ١/ ٦٧].

٢٥٨٤- قال محمد بن النضر الحارثي رَحِمَهُ اللهُ: «إِلَى اللهِ أَشْكُو طُولَ أَمَلِي، وَعِنْدَ اللهِ أَحْتَسِبُ عَظِيمَ غَفْلَتِي». [قصر الامل ٤٣].

٢٥٨٥- قال عون بن عبد الله بن عتبة رَحِمَهُ اللهُ: «وَيْحِي كَيْفَ أَغْفُلُ عَنْ نَفْسِي، وَمَلَكُ الْمَوْتِ لَيْسَ بِغَافِلٍ عَنِّي؟، وَيْحِي كَيْفَ أَتَّكِلُ عَلَى طُولِ الْأَمَلِ وَالْأَجَلُ يَطْلُبُنِي؟». [قصر الامل ٧٥].

٢٥٨٦- قال شميط بن عجلان رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ جَعَلَ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنَيْهِ لَمْ يُبَالِ بِضِيقِ الدُّنْيَا وَلَا بِسِعَتِهَا». [صفة الصفوة ٣/ ٣٤٢].

٢٥٨٧- قال داود الطائي رَحِمَهُ اللهُ: «لَوْ أَمَّلْتُ أَنْ أَعِيشَ شَهْرًا لَرَأَيْتُنِي قَدْ أَتَيْتُ عَظِيمًا. وَكَيْفَ أُؤَمِّلُ ذَلِكَ وَأَرَى الْفَجَائِعَ تَغْشَى الْخَلْقَ فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ». [قصر الامل ٤٧].

٢٥٨٨- دخل لص على مالك بن دينار رَحِمَهُ اللهُ فما وجد ما يأخذ: « فَنَادَاهُ مَالِكٌ: لَمْ تَجِدْ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا، فَتَرغَبُ فِي شَيْءٍ مِنَ الآخِرَةِ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: تَوَضَّأْ، وَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ.

فَفَعَلَ، ثُمَّ جَلَسَ، وَخَرَجَ إِلَى المَسْجِدِ، فَسُئِلَ: مَنْ ذَا؟

قَالَ: جَاءَ لِيَسرِقَ، فَسَرَقْنَاهُ ». [السير للذهبي ٩/ ٤٤٣].

٢٥٨٩- ودخل رجل على أبي ذرّ الغفاريّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: « فَجَعَلَ يُقَلِّبُ بَصَرَهُ فِي بَيْتِهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، أَيْنَ مَتَاعُكُمْ؟ قَالَ: إِنَّ لَنَا بَيْتًا نُوَجِّهُ إِلَيْهِ، قَالَ: إِنَّهُ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مَتَاعٍ مَا دُمْتَ هَاهُنَا، قَالَ: إِنَّ صَاحِبَ الْمَنْزِلِ لَا يَدَعُنَا فِيهِ» [جامع العلوم والحكم ٢/ ٣٧٧].

٢٥٩٠- قال عون بن عبد الله بن عتبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَمْ مِنْ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا لَا يَسْتَكْمِلُهُ، وَرَاجٍ غَدًا لَا يَبْلُغُهُ، لَوْ تَنْظُرُونَ إِلَى الْأَجَلِ وَمَسِيرِهِ لَأَبْغَضْتُمُ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ». [قصر الامل ٥٨].

٢٥٩١- قال إبراهيم بن أسباط رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي أبو زرعة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَأَقُولَنَّ لَكَ قَوْلًا مَا قُلْتُهُ لِأَحَدٍ سِوَاكَ، مَا خَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً فَحَدَّثْتُ نَفْسِيَ أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْهِ». [قصر الامل ٦٠].

٢٥٩٢- قال محمد بن أبي توبة رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَقَامَ مَعْرُوفٌ الصَّلَاةَ، ثُمَّ قَالَ لِي: «تَقَدَّمْ» ، فَقُلْتُ: إِنِّي إِنْ صَلَّيْتُ بِكُمْ هَذِهِ الصَّلَاةَ، لَمْ أُصَلِّ بِكُمْ غَيْرَهَا، فَقَالَ مَعْرُوفٌ: وَأَنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ أَنْ تُصَلِّيَ صَلَاةً أُخْرَى؟ نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ طُولِ الْأَمَلِ، فَإِنَّهُ يَمْنَعُ خَيْرَ الْعَمَلِ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٦١].

٢٥٩٣- قال سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثَلَاثٌ أَعْجَبَتْنِي، ثُمَّ أَضْحَكَتْنِي، مُؤَمِّلُ الدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ. وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ. وَضَاحِكٌ مِلْءَ فِيهِ وَلَا يَدْرِي أَسَاخِطٌ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَيْهِ أَمْ رَاضٍ عَنْهُ». [قصر الامل ٢٨].

٢٥٩٤- قال عبد الله بن ثعلبة الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَضْحَكُ وَلَعَلَّ أَكْفَانَكَ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ عِنْدَ الْقَصَّارِ». [قصر الامل ٨٣].

٢٥٩٥- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ مِنَ الشَّقَاءِ طُولَ الْأَمَلِ، وَإِنَّ مِنَ النَّعِيمِ قِصَرَ الْأَمَلِ». [قصر الامل ٨٨].

٢٥٩٦- قال صدقة أبو محمد الزاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَرَجْنَا فِي جِنَازَةٍ بِالْكُوفَةِ، وَخَرَجَ فِيهَا دَاوُدُ الطَّائِيُّ، فَانْتَبَذَ مَقْعَدَ نَاحِيَةٍ وَهِيَ تُدْفَنُ، فَجِئْتُ قَرِيبًا مِنْهُ، فَتَكَلَّمَ، فَقَالَ: مَنْ خَافَ الْوَعِيدَ قَصُرَ عَلَيْهِ الْبَعِيدُ، وَمَنْ طَالَ أَمَلُهُ ضَعُفَ عَمَلُهُ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ، وَاعْلَمْ أَيْ أَخِي أَنَّ

كُلَّ شَيْءٍ يَشْغَلُكَ عَنْ رَبِّكَ فَهُوَ عَلَيْكَ مَشْئُومٌ. وَاعْلَمْ أَنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا جَمِيعًا مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ، إِنَّمَا يَنْدَمُونَ عَلَى مَا يُخَلِّفُونَ، وَيَفْرَحُونَ بِمَا يُقَدِّمُونَ، مِمَّا عَلَيْهِ أَهْلُ الْقُبُورِ نَدِمُوا أَهْلُ الدُّنْيَا عَلَيْهِ يَقْتَتِلُونَ، وَفِيهِ يَتَنَافَسُونَ، وَعَلَيْهِ عِنْدَ الْقُضَاةِ يَخْتَصِمُونَ». [قصر الامل ٩٣].

٢٥٩٧- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا بَعُدَ أَمَلٌ إِلَّا سَاءَ عَمَلٌ». [الآداب الشرعية ٣/ ٤٧٢].

٢٥٩٨- قال أبو الخطاب سئل أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ وأنا شاهد: «مَا الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا قَالَ قِصَرُ الْأَمَلِ وَالْإِيَاسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٣٤١].

٢٥٩٩- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أظرف الأشياء إفاقة المحتضر عند موته؛ فإنه ينتبه انتباهًا لا يوصف، ويقلق قلقًا لا يحد، ويتلهف على زمانه الماضي، ويود لو ترك، كي يتدارك ما فاته، ويصدق في توبته على مقدار يقينه بالموت، ويكاد يقتل نفسه قبل موتها بالأسف. ولو وجدت ذرة من تلك الأحوال في أوان العافية، حصل كل مقصود من العمل بالتقوى. فالعاقل من مثل تلك الساعة، وعمل بمقتضى ذلك؛ فإن لم يتهيأ تصوير ذلك على حقيقته، تخايله على قدر يقظته، فإنه يكف كف الهوى، ويبعث على الجد». [صيد الخاطر ص ١٦١].

٢٦٠٠- قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا قِصَرُ الْأَمَلِ لَيْسَ بِأَكْلِ الْغَلِيظِ وَلَا لُبْسِ الْعَبَاءِ». [الحلية ٦/ ٣٨٦].

[٨٨] فصل في شدة غفلة الناس وكثرة تفريطهم

٢٦٠١- قال سعيد بن المسيّب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ولا تهاون بالحقّ فيهنك الله ولا تسألنّ عمّا لم يكن حتّى يكون، ولا تضع حديثك إلّا عند من يشتهيه، وعليك بالصّدق وإن قتلك الصّدق، واعتزل عدوّك، واحذر صديقك إلّا الأمين ولا أمين إلّا من يخشى الله، وشاور في أمرك الّذين يخشون ربّهم بالغيب » [الدر المنثور ٦/ ٦٤٨].

٢٦٠٢- عن سعد بن عمارة رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ أنّ رجلا قال له: عظني في نفسي، رحمك الله فقال: « إذا أنت قمت إلى الصّلاة، فأسبغ الوضوء، فإنّه لا صلاة لمن لا وضوء له، ولا إيمان لمن لا صلاة له، ثمّ إذا صلّيت، فصلّ صلاة مودّع، واترك طلب كثير من الحاجات؛ فإنّه فقر حاضر، وأجمع اليأس ممّا عند النّاس فإنّه هو الغنى، وانظر إلى ما تعتذر منه من القول والفعل فاجتنبه ». [تعظيم قدر الصلاة للمروزي ٢/ ٩٠٣].

٢٦٠٣- قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من أعظم المصائب للرجل أن يعلم من نفسه تقصيرا ثم لا يبالي ولا يحزن عليه ». [الشعب للبيهقي ١/ ٥١٥].

٢٦٠٤- قال ابن الجوزيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الويل كلّ الويل على المفرّط الّذي لا ينظر في عاقبته » [صيد الخاطر ٢٤٥].

٢٦٠٥- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ لَعِبَ بِعُمْرِهِ ضَيَّعَ أَيَّامَ حَرْثِهِ، وَمَنْ ضَيَّعَ أَيَّامَ حَرْثِهِ نَدِمَ أَيَّامَ حَصَادِهِ». [حفظ العمر لابن الجوزي ٦٥].

٢٦٠٦- وقال بعضهم:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزْرَعْ وَأَبْصَرْتَ حَاصِدًا * نَدِمْتَ عَلَى التَّضْيِيعِ فِي زَمَنِ الْبَذْرِ

[حفظ العمر لابن الجوزي ٦٥].

٢٦٠٧- قال بعض السلف: « أشد الناس ندامة عند الموت عالم مفرّط ». [مختصر منهاج القاصدين ٣٥].

٢٦٠٨- قال أبو التياح يزيد بن حميد الضبعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « والله إنه لينبغي للرجل المسلم أن يزيده ما يرى في الناس من التهاون بأمر الله أن يزيده ذلك جدا واجتهادا ثم بكى ». [حلية الأولياء ٣/ ٨٣].

٢٦٠٩- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « والله ما الحياة بثقة فيرجى يومها ولا المنية تغدر فيومن غدرها ففيم التفريط والتقصير والاتكال والتأخير والإبطاء وأمر الله جد ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٣].

٢٦١٠- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « منذ عرفت الناس لم أفرح بمدحتهم ولا أكره مذمتهم قيل ولم ذلك قال لأن مادحهم مفرط وذامهم مفرط ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٢].

٢٦١١- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « العجز شريك الحرمان التفريط مصائب الكسل ». [بدائع الفوائد ٣/ ٧٤٩].

٢٦١٢- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من ركب ظهر التفريط والتواني نزل به دار العسرة والندامة ». [بدائع الفوائد ٣/ ٧٤٩].

٢٦١٣- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يا مغرورا بالأماني لعن إبليس وأهبط من منزل العز بترك سجدة واحدة أمر بها، وأخرج آدم من الجنة بلقمة تناولها، وحجب القاتل عنها بعد أن رآها عيانا بملء كف من دم، وأمر بقتل الزاني أشنع القتلات بإيلاج قدر الأنملة فيما لا يحل، وأمر بإيساع الظهر سياطا بكلمة قذف أو بقطرة من مسكر، وأبان عضوا من أعضائك بثلاثة دراهم! فلا تأمنه أن يحبسك في النار بمعصية واحدة من معاصيه ولا يخاف عقباها؛ دخلت امرأة النار في هرة؛ وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا يهوي بها في النار

أبعد ما بين المشرق والمغرب؛ وإن الرجل ليعمل بطاعة الله ستين سنة فإذا كان عند الموت جار في الوصية فيختم له بسوء عمله فيدخل النار ». [الفوائد ٦٣].

٢٦١٤- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنا لو اتعظنا بما علمنا انتفعنا بما عملنا، ولكنا علمنا علما لزمتنا فيه الحجة وغفلنا غفلة من لا تخاف عليه النقمة؛ ووعظنا في أنفسنا بالتحول من حال إلى حال، من صغر إلى كبر، ومن صحة إلى سقم، فأبينا إلا المقام على الغفلة بعد لزوم الحجة إيثارا لعاجل لا يبقى وإعراضا عن آجل إليه المصير ».[البصائر والذخائر ١/ ١٣-١٤].

٢٦١٥- قال أبو عمران الجوني رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا يغرنكم من الله تعالى طول النسيئة ولا حسن الطلب فإن أخذه أليم شديد ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٠٩].

٢٦١٦- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: « ذكرك حسناتك ونسيانك سيئاتك غرة ». [صفة الصفوة ٤/ ٢١٨].

٢٦١٧- قال سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ: « الغرة من الله أن يصر العبد في معصية الله ويتمنى على الله في ذلك والغرة في الدنيا أن يغتر بها وأن تشغله عن الآخرة أن يمهد لها ويعمل لها كقول العبد إذا أفضى إلى الآخرة: يا ليتني قدمت لحياتي؛ وأما متاع الغرور فهو ما يلهيك عن طلب الآخرة فهو متاع الغرور؛ وما لم يلهك فليس بمتاع الغرور ولكنه متاع بلاغ إلى ما هو خير منها ». [ذم الدنيا ٢٦٠].

٢٦١٨- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: « زاهدكم راغب ومجتهدكم مقصر وعالمكم جاهل وجاهلكم مغتر ». [العلم لأبي خيثمة ١٩].

٢٦١٩- « اجتمعوا حول محمد بن المنكدر وهو يصلي وكان رجلا عابدا فانصرف إليهم فقال: أتعبتم الواعظين! إلى متى تساقون سوق البهائم؟! ».[حلية الأولياء ٣/ ١٤٧].

[٨٩] فصل في ذم الكسل

٢٦٢٠- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ زَاهِدًا بَطَّالًا فَسَدَ أَعْظَمَ فَسَادٍ فَهَؤُلَاءِ لَا يُعَمِّرُونَ الدُّنْيَا وَلَا الْآخِرَةَ» [مجموع الفتاوى ٢٠/ ١٥١].

٢٦٢١- قال عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ أَرَى الرَّجُلَ بَطَّالًا لَيْسَ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا وَلَا فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ». [مجموع الفتاوى ٢٠/ ١٥١].

٢٦٢٢- قال محمد بن علي الباقر لابنه رَحِمَهُ اللهُ: «يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَالْكَسَلَ وَالضَّجَرَ، فَإِنَّهُمَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ، إِنَّكَ إِنْ كَسِلْتَ لَمْ تُؤَدِّ حَقًّا، وَإِنْ ضَجِرْتَ لَمْ تَصْبِرْ عَلَى حَقٍّ». [الشعب للبيهقي ٣/ ١٨٣].

٢٦٢٣- قال أبو بكر الخوارزمي رَحِمَهُ اللهُ:

لَا تَصْحَبْ الْكَسْلَانَ فِي حَالَاتِهِ * كَمْ صَالِحٍ بِفَسَادِ آخَرَ يَفْسُدُ
عَدْوَى الْبَلِيدِ إِلَى الْجَلِيدِ سَرِيعَةٌ * كَالْجَمْرِ يُوضَعُ فِي الرَّمَادِ فَيَخْمُدُ

[أدب الدنيا والدين ١٠٧].

٢٦٢٤- قيل في منثور الحكم: «مَنْ دَامَ كَسَلُهُ خَابَ أَمَلُهُ». [أدب الدنيا والدين ٣٢٠].

٢٦٢٥- وقال بعض الحكماء: «نَكَحَ الْعَجْزُ التَّوَانِي فَخَرَجَ مِنْهُمَا النَّدَامَةُ، وَنَكَحَ الشُّؤْمُ الْكَسَلَ فَخَرَجَ مِنْهُمَا الْحِرْمَانُ». [أدب الدنيا والدين ٣٢٩].

٢٦٢٦- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ نَامَ عَلَى فِرَاشِ الْكَسَلِ أَصْبَحَ مُلْقًا بِوَادِي الْأَسَفِ». [بدائع الفوائد ٣/ ٧٤٤].

٢٦٢٧- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «وَمن نَام على فِرَاش الكسل سَالَ بِهِ سيل التَّمَادِي إِلَى وَادي الأسف». [المدهش ١٥٤].

٢٦٢٨- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مَن رَكِبَ ظهر التفريط والتواني والكسل نَزَلَ بدارِ الْعُسْرَةِ والندامة ». [بدائع الفوائد ٣/ ٢٢٤].

٢٦٢٩- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مَنْ أَدْلَجَ فِي غياهب الليل على نجائب الصبر صَبَّحَ منزل السرور ». [بدائع الفوائد ٣/ ٢٢٤].

٢٦٣٠- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الجهل والبطالة توأمان أمهما إيثار الكسل ». [بدائع الفوائد ٣/ ٧٤٥].

٢٦٣١- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « العجز شريك الحرمان التفريط مصائب الكسل ». [بدائع الفوائد ٣/ ٧٤٦].

٢٦٣٢- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لو صدق عزمك قذفتك ديار الكسل إلى بيداء الطلب ». [بدائع الفوائد ٣/ ٧٥٢].

٢٦٣٣- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وجعل الكسل والراحة مفتاح الخيبة والحرمان ».[حادي بالارواح ٤٩].

٢٦٣٤- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما الكسل فيتولد عَنهُ الاضاعة والتفريط والحرمان». [مفتاح دار السعادة ١/ ١١٣].

٢٦٣٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَإِنَّ النَّفْسَ جَاهِلَةٌ ظَالِمَةٌ، طَبْعُهَا الْكَسَلُ، وَإِيثَارُ الشَّهَوَاتِ وَالْبَطَالَةِ. وَهِيَ مَنْبَعُ كُلِّ شَرٍّ، وَمَأْوَى كُلِّ سُوءٍ». [مدارج السالكين ٢/ ٩٢].

٢٦٣٦- وجد في نيل مصر مكتوب على حجر:

عُقْبُ الصَّبْرِ نَجَاحٌ وَغِنًى * وَرِدَاءُ الْفَقْرِ مِنْ نَسْجِ الْكَسَلِ

[أدب الدنيا والدين ٢٦٩].

٢٦٣٧- قال بعضهم: « الكسل مَجلَبَة للفشل، مُبطلة للعمل، مُخيّبة للأمل».

٢٦٣٨- وقال آخر: « من اختار الكسّل، ما اشتَار العسل ». أي: جمعه وجناه. [بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٤/ ٣٥٢].

٢٦٣٩- قال الراغب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **ومن تعود الكسل ومال إلى الراحة فقد الراحة فحب الهوينا يكسب النصب** » . [فيض القدير ١/ ٣١٤].

٢٦٤٠- قال بعض الحكماء: «**مَنْ لَزِمَ الرُّقَادَ عَدِمَ الْمُرَادَ**». [أدب الدنيا والدين ٣٥٦].

٢٦٤١- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**من استطال الطَّرِيق ضعف مَشْيه**». [بدائع الفوائد ٣/ ٢١٥].

١٣

كتاب تذكر الموت والدار الآخرة

[٩٠] فصل في تذكر الموت والدار الآخرة

٢٦٤٢- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَوْمَانِ وَلَيْلَتَانِ لَنْ تَسْمَعَ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِنَّ قَطُّ، لَيْلَةٌ تَبِيتُ مَعَ أَهْلِ الْقُبُورِ وَلَمْ تَبِتْ لَيْلَةً قَبْلَهَا، وَلَيْلَةٌ صَبِيحَتُهَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَيَوْمَ يَأْتِيكَ الْبَشِيرُ مِنَ اللهِ إِمَّا بِالْجَنَّةِ، وَإِمَّا بِالنَّارِ، وَيَوْمَ تُعْطَى كِتَابَكَ إِمَّا بِيَمِينِكَ، وَإِمَّا بِشِمَالِكَ». [أهوال القبور ١٤٤].

٢٦٤٣- قال أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِيَوْمَيْنِ وَلَيْلَتَيْنِ لَمْ تَسْمَعِ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِنَّ؟ أَوَّلُ يَوْمٍ يَجِيئُكَ الْبَشِيرُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِمَّا بِرِضًا أَوْ بِسَخَطٍ، وَيَوْمٌ تَقِفُ فِيهِ عَلَى رَبِّكَ آخِذًا كِتَابَكَ إِمَّا بِيَمِينِكَ وَإِمَّا بِشِمَالِكَ».[الزهد لأبي داود ١/ ٤٠١].

٢٦٤٤- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «ابْنَ آدَمَ أَصْبَحْتَ بَيْنَ مَطِيَّتَيْنِ لَا يَعْرُجَانِ بِكَ خَطَرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ حَتَّى تَقْدُمَ الْآخِرَةَ فَإِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ فَمَنْ أَعْظَمُ خَطَرًا مِنْكَ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٢].

٢٦٤٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُصْبِحُ حَزِينًا وَيُمْسِي حَزِينًا وَلَا يَسَعُهُ غَيْرُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ: بَيْنَ ذَنْبٍ قَدْ مَضَى لَا يَدْرِي مَا اللهُ يَصْنَعُ فِيهِ وَبَيْنَ أَجَلٍ قَدْ بَقِيَ لَا يَدْرِي مَا يُصِيبُ فِيهِ مِنَ الْمَهَالِكِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٣٢].

٢٦٤٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ قَدْ أَفْسَدَ عَلَى أَهْلِ النَّعِيمِ نَعِيمَهُمْ فَاطْلُبُوا نَعِيمًا لَا مَوْتَ فِيهِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٩].

٢٦٤٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ذهب الموت بلذاذة كل عيش و سرور كل نعيم ثم بكى و قال: واها لدار لا موت فيها ». [لطائف المعارف ١٠٨].

٢٦٤٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَقِيقٌ عَلَى مَنْ كَانَ الْمَوْتُ مَوْعِدَهُ وَالْقَبْرُ مَوْرِدَهُ وَالْحِسَابُ مَشْهَدَهُ أَنْ يَطُولَ بُكَاؤُهُ وَحُزْنُهُ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢١٥].

٢٦٤٩- قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ اللَّهُ: « قَالَ لِي رَجُلٌ مَرَّةً وَأَنَا شَابٌّ: خَلِّصْ رَقَبَتَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فِي الدُّنْيَا مِنْ رِقِّ الْآخِرَةِ فَإِنَّ أَسِيرَ الْآخِرَةِ غَيْرُ مَفْكُوكٍ أَبَدًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَمَا نُسِّيتُهَا أَبَدًا ». [السير للذهبي ٨/ ٣٠٤].

٢٦٥٠- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الدُّنْيَا دَارُ أَشْغَالٍ، وَالْآخِرَةُ دَارُ أَهْوَالٍ، وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ بَيْنَ الْأَشْغَالِ وَالْأَهْوَالِ حَتَّى يَسْتَقِرَّ بِهِ الْقَرَارُ، إِمَّا إِلَى جَنَّةٍ وَإِمَّا إِلَى نَارٍ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٢١].

٢٦٥١- قال سَالِمِ بْنِ حَجَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَكَى فِي مَرَضِهِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَمَا أَنِّي لَا أَبْكِي عَلَى دُنْيَاكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنِّي أَبْكِي عَلَى بُعْدِ سَفَرِي وَقِلَّةِ زَادِي، وَإِنِّي أَمْسَيْتُ فِي صُعُودٍ وَمَهْبَطَةٍ عَلَى جَنَّةٍ وَنَارٍ، وَلَا أَدْرِي إِلَى أَيِّهِمَا يُؤْخَذُ بِي». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٢٦].

٢٦٥٢- قيل للربيع بن خثيم رَحِمَهُ اللَّهُ: كيف أصبحت يا أبا يزيد؟ قال: «أَصْبَحْنَا ضُعَفَاءَ مُذْنِبِينَ نَأْكُلُ أَرْزَاقَنَا، وَنَنْتَظِرُ آجَالَنَا». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٢١].

٢٦٥٣- قال المزني رَحِمَهُ اللَّهُ: «دَخَلْتُ عَلَى الشَّافِعِيِّ فِي عِلَّتِهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا فَقُلْتُ لَهُ: أَبَا عَبْدِ اللهِ كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ مِنَ الدُّنْيَا رَاحِلا وَلِإِخْوَانِي مُفَارِقًا وَبِكَأْسِ الْمَنِيَّةِ

شَارِبًا، وَعَلَى اللهِ تعَالَى وَارِدًا، وَلا أَدْرِي نَفْسِي تَصِيرُ إِلَى الْجَنَّةِ فَأُهَنِّئُهَا أَمْ إِلَى النَّارِ فَأُعَزِّيهَا ، ثُمَّ بكى وقال:

ولما قسا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي * جَعَلْتُ رَجَائِي نَحْوَ عَفْوِكَ سُلَّمَا

تَعَاظَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ * بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمَا

وَمَا زِلْتَ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ سَيِّدِي * تَجُودُ وَتَعْفُو مِنَّةً وَتَكَرُّمَا

[التبصرة لابن الجوزي ٢١٧].

٢٦٥٤- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَا مِنْكُمْ إِلَّا ضَيْفٌ وَمَالُهُ عَارِيَةٌ، وَالضَّيْفُ مُرْتَحِلٌ، وَالْعَارِيَةُ مُؤَدَّاةٌ إِلَى أَهْلِهَا». [حلية الأولياء ١/ ١٣٤].

٢٦٥٥- قال ابن السماك رَحِمَهُ اللهُ: «هِمَّةُ العَاقِلِ فِي النَّجَاةِ وَالهَرَبِ، وَهِمَّةُ الأَحْمَقِ فِي اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ، عَجَبًا لِعَيْنٍ تَلَذُّ بِالرُّقَادِ، وَمَلَكُ المَوْتِ مَعَهَا عَلَى الوِسَادِ، حَتَّى مَتَى يُبَلِّغُنَا الوُعَّاظُ أَعْلاَمَ الآخِرَة، حَتَّى كَأَنَّ النُّفُوسَ عَلَيْهَا وَاقِفَةٌ، وَالعُيُونَ نَاظِرَةٌ، أَفَلاَ مُنْتَبِهٌ مِنْ نَوْمَتِهِ، أَوْ مُسْتَيْقِظٌ مِنْ غَفْلَتِهِ، وَمُفِيْقٌ مِنْ سَكْرَتِهِ، وَخَائِفٌ مِنْ صَرْعَتِهِ، كَدْحًا لِلدُّنْيَا كَدْحًا ، أَمَا تَجْعَلُ لِلآخِرَةِ مِنْكَ حظًّا ». [السير للذهبي ٨/ ٣٢٩].

٢٦٥٦- قال كلثوم بن جبر رَحِمَهُ اللهُ: «لَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُ الْحَسَنِ البَصرِيُّ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: نُفَيْسَةٌ ضَعِيفَةٌ، وَأَمْرٌ هَؤُولٌ عَظِيمٌ، إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ». [لطائف المعارف ٣٢١].

٢٦٥٧- كان حبيب العجمي رَحِمَهُ اللهُ عند موته يبكي ويقول: « أريد أن أسافر سفرا ما سافرته قط و أسلك طريقا ما سلكته قط و أزور سيدي و مولاي وما رأيته قط وأشرف على أهوال ما شاهدتها قط ». [لطائف المعارف ٣٢١].

٢٦٥٨- قال يزيد بن تميم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مَنْ لَمْ يَرْدَعْهُ الْقُرْآنُ وَالْمَوْتُ، ثُمَّ تَنَاطَحَتِ الْجِبَالُ بَيْنَ يَدَيْهِ لَمْ يُرْدَعْ ». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٣٨].

٢٦٥٩- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَفْضَحُهُ يَوْمَ مَوْتِهِ مِيراثُهُ وَيَوْمَ حَشْرِهِ مِيزانُهُ». [حلية الأولياء ١٠/ ٦٣].

٢٦٦٠- قال محمد بن النضر الحارثي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «شَغَلَ الْمَوْتُ قُلُوبَ الْمُتَّقِينَ عَنِ الدُّنْيَا فَوَاللهِ مَا رَجَعُوا مِنْهَا إِلَى سُرُورٍ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِمْ بِغَصَصِهِ وَكَرْبِهِ». [الهم والحزن لابن أبي الدنيا ٧٠].

٢٦٦١- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ابْنَ آدَمَ السِّكِّينُ تُحَدُّ وَالْكَبْشُ يُعْلَفُ وَالتَّنُّورُ يُسْجَرُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢١٩].

٢٦٦٢- قال الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ كَفَاهُ الْيَسِيرُ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ مَنْطِقَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ ». [السير للذهبي ٧/ ١١٧].

٢٦٦٣- قال خليد العصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كُلُّنَا قَدْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ، وَمَا نَرَى لَهُ مُسْتَعِدًّا ، وَكُلُّنَا قَدْ أَيْقَنَ بِالْجَنَّةِ، وَمَا نَرَى لَهَا عَامِلًا، وَكُلُّنَا قَدْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ، وَمَا نَرَى لَهَا خَائِفًا ، فَعَلَامَ تُعَرِّجُونَ؟ وَمَا عَسَيْتُمْ تَنْتَظِرُونَ الْمَوْتَ؟، فَهُوَ أَوَّلُ وَارِدٍ عَلَيْكُمْ مِنَ اللهِ، بِخَيْرٍ أَوْ بِشَرٍّ، يَا إِخْوَتَاهْ سِيرُوا إِلَى رَبِّكُمْ سَيْرًا جَمِيلًا». [قصر الامل ١٥٢].

٢٦٦٤- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا رَأَيْت يَقِينا أشبه بِالشَّكِّ من يَقِين النَّاس بِالْمَوْتِ مَعَ غفلتهم عَنهُ وَمَا رَأَيْت صدقا أشبه بِالْكَذِبِ من قَوْلهم إِنَّا نطلب الْجنَّة مَعَ عجزهم عَنْهَا وتفريطهم فِي طلبهَا». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٩٢].

٢٦٦٥- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ابْنَ آدَمَ بَعْدَ الْمَوْتِ يَأْتِيكَ الْخَبَرُ». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٥].

٢٦٦٦- كان محمد بن واسع رَحِمَهُ اللهُ إذا قيل له: « كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ قَالَ: مَا ظَنُّكَ بِرَجُلٍ يَرْحَلُ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْآخِرَةِ مَرْحَلَةً ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٤٢].

٢٦٦٧- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «يَحِقُّ لِمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ مَوْرِدُهُ وَأَنَّ السَّاعَةَ مَوْعِدُهُ وَأَنَّ الْقِيَامَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تَعَالَى مَشْهَدُهُ أَنْ يَطُولَ حَزَنُهُ». [حلية الأولياء ٢/ ١٣٣].

٢٦٦٨- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «مَا رَأَيْت عَاقِلا قطّ إِلَّا وجدته حذرا من الْمَوْت حَزينًا من أَجله».

[العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٤١].

٢٦٦٩- قال كعب الأحبار رَحِمَهُ اللهُ: «من ذكر الْمَوْت هَانَتْ عَلَيْهِ المصائب». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٤١].

٢٦٧٠- قال حامد اللفاف رَحِمَهُ اللهُ: «وَيْح ابْن آدَم إِن أَمَامه ثَلَاثَة أَشْيَاء موت كريه المذاق ونار أليمة الْعَذَاب وجنة عَظِيمَة الثَّوَاب». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٤١].

٢٦٧١- قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ الشِّخِّيرِ رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ قَدْ أَفْسَدَ عَلَى أَهْلِ النَّعِيمِ نَعِيمَهُمْ فَاطْلُبُوا نَعِيمًا لَا مَوْتَ فِيهِ ». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٩].

٢٦٧٢- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: « فَضَحَ الْمَوْتُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتْرُكْ فِيهَا لِذِي لُبٍّ فَرَحًا ». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٩].

٢٦٧٣- كان يزيد الرقاشي رَحِمَهُ اللهُ يقول لنفسه: «وَيحك يَا يزِيد من ذَا الَّذِي يُصَلِّي عَنْك بعد الْمَوْت من ذَا الَّذِي يَصُوم عَنْك بعد الْمَوْت من ذَا الَّذِي يُرْضِي عَنْك رَبك بعد الْمَوْت ثمَّ يَقُول أَيهَا النَّاس أَلا تَبْكُونَ وتنوحون على أَنفسكُم بَاقِي حَيَاتكُم وَيَا من الْمَوْت موعده والقبر بَيته وَالثَّرَى فرَاشه والدود أنيسه وَهُوَ مَعَ هَذَا ينْتَظر الْفَزع الْأَكْبَر كَيفَ يكون حَاله ثمَّ يبكي». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٤٠].

٢٦٧٤- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « اتق الله يا ابن آدم لا يجتمع عليك خصلتان: سكرة الموت وحسرة الفوت ». [لطائف المعارف ٣٣٨].

٢٦٧٥- قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ الشِّخِّيرِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ قَدْ أَفْسَدَ عَلَى أَهْلِ النَّعِيمِ نَعِيمَهُمْ فَاطْلُبُوا نَعِيمًا لَا مَوْتَ فِيهِ ». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٩].

٢٦٧٦- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّمَا أَنْتُمْ بِمَنْزِلَةِ الْغَرَضِ يُرْمَى كُلَّ يَوْمٍ لَيْسَ مِنْ مَرَضِهِ إِلَّا قَدْ أَصَابَتْكُمْ مِنْهُ رَمْيَةٌ، عَقْلٌ مِنْ عَقْلٍ، وَجَهْلٌ مِنْ جَهْلٍ حَتَّى تَجِيءَ الرَّمْيَةُ الَّتِي لَا تُخْطِئُ». [المرض والكفارات ١٤٢].

٢٦٧٧- قال الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ بِرِسَالَةٍ لَمْ يَحْفَظْهَا غَيْرِي وَغَيْرُ مَكْحُولٍ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ، وَمَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ فِيمَا لَا يَنْفَعُهُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٦١].

٢٦٧٨- قال كعب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ عَرَفَ الْمَوْتَ هَانَتْ عَلَيْهِ مَصَائِبُ الدُّنْيَا وَغُمُومِهَا». [حلية الأولياء ٦/ ٤٤].

٢٦٧٩- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «النَّاسُ نِيَامٌ ، فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا». [حلية الأولياء ٧/ ٥٢].

٢٦٨٠- قال الربيع بن برة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عَجِبْتُ لِلْخَلَائِقِ كَيْفَ ذَهَلُوا، عَنْ أَمْرٍ حَقٍّ تَرَاهُ عُيُونُهُمْ وَشَهِدَ عَلَيْهِ مَعَاقِدُ قُلُوبِهِمْ إِيمَانًا وَتَصْدِيقًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الْمُرْسَلُونَ، ثُمَّ هَا هُمْ فِي غَفْلَةٍ عَنْهُ سُكَارَى يَلْعَبُونَ». [قصر الامل ١٦٠].

٢٦٨١- قال رجل للحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنِّي أَخَافُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُهُ. فَقَالَ: إِنَّك خَلَّفْتَ مَالَك وَلَوْ قَدَّمْتَهُ لَسَرَّك اللُّحُوقِ بِهِ». [أدب الدنيا والدين ٢٢٠].

٢٦٨٢- قال مطرف بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ عَلِمْتُ مَتَى أَجَلِي لَخَشِيتُ عَلَى ذَهَابِ عَقْلِي، وَلَكِنَّ اللهَ مَنَّ عَلَى عِبَادِهِ بِالْغَفْلَةِ عَنِ الْمَوْتِ. وَلَوْلَا الْغَفْلَةُ مَا تَهَنَّئُوا بِعَيْشٍ، وَلَا قَامَتْ بَيْنَهُمُ الْأَسْوَاقُ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٢٥].

٢٦٨٣- قال خيثمة بن عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ يُعْجِبُهُمْ أَنْ يَمُوتَ الرَّجُلُ عِنْدَ خَيْرٍ يَعْمَلُهُ، إِمَّا حَجٌّ، وَإِمَّا عُمْرَةٌ، وَإِمَّا غَزْوَةٌ، وَإِمَّا صِيَامُ رَمَضَانَ». [صفة الصفوة ٣/ ٩٣].

٢٦٨٤- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَخْرُجُ نَفْسُ ابْنِ آدَمَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بِحَسَرَاتٍ ثَلَاثَةٍ: أَنَّهُ لَا يَتَمَتَّعْ بِمَا جَمَعَ، وَلَمْ يُدْرِكْ مَا أَمَلَّ، وَلَمْ يُحْسِنِ الزَّادَ لِمَا قَدِمَ عَلَيْهِ». [ذم الدنيا ٢٧٥].

٢٦٨٥- قال أبو زكريا التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: « بَيْنَمَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِذْ أُتِيَ بِحَجَرٍ مَنْقُوشٍ فَطَلَبَ مَنْ يَقْرَأْهُ لَهُ، فَأُتِيَ بِوَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ: ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ قُرْبَ مَا بَقِيَ مِنْ أَجَلِكَ لَزَهِدْتَ فِي طُولِ أَمَلِكَ، وَلَرَغِبْتَ فِي الزِّيَادَةِ مِنْ عَمَلِكَ، وَلَقَصَّرْتَ مِنْ حِرْصِكَ وَحِيَلِكَ، وَإِنَّمَا يَلْقَاكَ غَدًا نَدَمُكَ، وَقَدْ ذَلَّتْ بِكَ قَدَمُكَ، وَأَسْلَمَكَ أَهْلُكَ وَحَشَمُكَ، فَبَانَ مِنْكَ الْوَلِيدُ الْقَرِيبُ، وَرَفَضَكَ الْوَالِدُ وَالنَّسِيبُ، فَلَا أَنْتَ إِلَى دُنْيَاكَ عَائِدٌ، وَلَا فِي حَسَنَاتِكَ زَائِدٌ، فَاعْمَلْ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ قَبْلَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ. قَالَ: فَبَكَى سُلَيْمَانُ بُكَاءً شَدِيدًا ». [حلية الأولياء ٤/ ٦٩].

٢٦٨٦- قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَحَدٌ يُنْزِلُ الْمَوْتَ حَقَّ مَنْزِلَتِهِ إِلَّا عَدَّ غَدًا لَيْسَ مِنْ أَجَلِهِ، كَمْ مِنْ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا لَا يَسْتَكْمِلُهُ، وَرَاجٍ غَدًا لَا يَبْلُغُهُ، لَوْ تَنْظُرُونَ إِلَى الْأَجَلِ وَمَسِيرِهِ لَأَبْغَضْتُمُ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤٣].

٢٦٨٧- كتب أبو الدرداء إلى سلمان رضي الله عنهما: «يَا أَخِي اغْتَنِمْ صِحَّتَكَ وَفَرَاغَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ رَدَّهُ عَنْكَ». [اقتضاء العلم العمل ١٠٤].

٢٦٨٨- قال عبد الأعلى التيمي رحمه الله: «شَيْئَانِ قَطَعَا عَنِّي لَذَاذَةَ الدُّنْيَا: ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عز وجل». [السير للذهبي ٥/ ٨٨].

٢٦٨٩- كتب الأوزاعي رحمه الله إلى أخ له: «أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أُحِيطَ بِكَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَهُوَ ذَا يُسَارُ بِكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَاحْذَرِ اللهَ وَالْقِيَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ». [اقتضاء العلم العمل ١٠٤].

٢٦٩٠- قال رجل للحسن رحمه الله: « مات فلان فجأة! فقال: لو لم يمت فجأة لمرض فجأة ثم مات ». [العقد الفريد ١٠/ ١٠١].

٢٦٩١- وقيل له رحمه الله: « إن فلانا في النزع، فقال: ما زال في النزع منذ خرج من بطن أمه، ولكنه الآن أشد ». [عقلاء المجانين ٧].

٢٦٩٢- قال ثابت البناني رحمه الله: «كُنَّا نشهد الْجِنَازَة فَلَا نرى إِلَّا مقنعا باكيا». [الباعث على انكار البدع والحوادث ٩٠].

٢٦٩٣- قال الحسن رحمه الله: «عَادَ رَجُلٌ أَخًا لَهُ فَوَافَقَهُ الْمَوْتُ قَالَ: فَرَأَى مِنْ مَرْأَى عَكَرِ الْمَوْتِ وَكَرْبِ الْمَوْتِ قَالَ: فَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَجَاءُوا بِغَدَائِهِ فَقَالَ: يَا أَهْلَاهُ عَلَيْكُمْ بِغَدَائِكُمْ قَالُوا: يَا فُلَانُ، الضَّيْعَةُ قَالَ: يَا أَهْلَاهُ عَلَيْكُمْ ضَيْعَتُكُمْ فَوَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مَصْرَعًا لَا أَزَالُ أَعْمَلُ لَهُ حَتَّى أَقْدَمَ عَلَيْهِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٧٠].

٢٦٩٤- قال عبد الواحد بن صفوان رحمه الله: كنا مع الحسن في جنازة فقال: « رحم الله امرءا عمل لمثل هذا اليوم، إنكم اليوم تقدرون على ما لا يقدر عليه إخوانكم هؤلاء من أهل القبور، فاغتنموا الصحة والفراغ قبل يوم الفزع والحساب ». [ذم الدنيا ٥٣].

٢٦٩٥- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَتَوَسَّدُ الْمُؤْمِنُ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ فِي قَبْرِهِ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ، فَاغْتَنِمُوا الْمُبَادَرَةَ رَحِمَكُمُ اللهُ فِي الْمُهْلَةِ». [اقتضاء العلم العمل ٩٧].

٢٦٩٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنكم وقوف ها هنا تنتظرون آجالكم وعند الموت تلقون الخبر، فخذوا مما عندكم لما بعدكم ». [روضة العقلاء ٢٨].

٢٦٩٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « أيا فلان أترضى هذه الحال التي أنت عليها للموت إذا نزل بك؟ قال: لا؛ قال: أتحدث نفسك بالانتقال عنها إلى حال ترضاها للموت إذا نزل بك؟ قال: حديثا بغير حقيقة؛ قال: أفبعد الموت دار فيها مستعتب ؟ قال: لا ؛ قال: فهل رأيت عاقلا رضي لنفسه بمثل الذي رضيت به لنفسك؟! ».[البيان والتبيين ٣/ ١٤٠].

٢٦٩٨- قيل للربيع رَحِمَهُ اللَّهُ: « لو أرحت نفسك! قال: راحتها أريد ». [عيون الأخبار ٢/ ٣٧٢].

٢٦٩٩- كَانَ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: «: يَا إِخْوَتَاهُ، اجْتَهِدُوا فِي الْعَمَلِ فَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا تَرْجُو مِنْ رَحْمَةِ اللهِ وَعَفْوِهِ كَانَتْ لَنَا دَرَجَاتُ الْجَنَّةِ وَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ شَدِيدًا كَمَا تَخَافِ وَتَحْذَرُ لَمْ نَقُلْ: رَبَّنَا أَرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ نَقُولُ: قَدْ عَمِلْنَا فَلَمْ يَنْفَعْنَا ذَلِكَ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٢٢٣].

٢٧٠٠- قال رجل لمحمد بن المنكدر رَحِمَهُ اللَّهُ ولرجل آخر من قريش: «الْجِدَّ الْجِدَّ، وَالْحَذَرَ الْحَذَرَ، فَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَرْجُونَ كَانَ مَا قَدَّمْتُمْ فَضْلًا، وَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَمْ تَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ». [اقتضاء العلم العمل ٩٥].

٢٧٠١- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: « عجبا لقوم يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة ويدعون أن يعملوا لدار يرحلون إليها كل يوم مرحلة ». [مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ١٦٥].

٢٧٠٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُلُّ عَمَلٍ تَكْرَهُ الْمَوْتَ مِنْ أَجْلِهِ فَاتْرُكْهُ، ثُمَّ لَا يَضُرُّكَ مَتَى مِتَّ». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ١٩٤].

٢٧٠٣- قال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَثَّلْتُ نَفْسِي فِي النَّارِ أُعَالِجُ أَغْلَالَهَا وَسَعِيرَهَا، وَآكُلُ مِنْ زَقُّومِهَا، وَأَشْرَبُ مِنْ زَمْهَرِيرِهَا، فَقُلْتُ: يَا نَفْسِي، أَيَّ شَيْءٍ تَشْتَهِينَ؟ قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا أَعْمَلُ عَمَلًا أَنْجُو بِهِ مِنْ هَذَا الْعَذَابِ، وَمَثَّلْتُ نَفْسِي فِي الْجَنَّةِ مَعَ حُورِهَا، وَأَلْبَسُ مِنْ سُنْدُسِهَا وَإِسْتَبْرَقِهَا وَحَرِيرِهَا، فَقُلْتُ: يَا نَفْسِي، أَيَّ شَيْءٍ تَشْتَهِينَ؟ قَالَتْ: أَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا فَأَعْمَلُ عَمَلًا أَزْدَادُ مِنْ هَذَا الثَّوَابِ. فَقُلْتُ: أَنْتِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْأُمْنِيَّةِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ٢١١].

٢٧٠٤- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا لِلْفَنَاءِ وَإِنَّمَا خُلِقْتُمْ لِلْبَقَاءِ، وَإِنَّمَا تُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ كَمَا نُقِلْتُمْ مِنَ الْأَصْلَابِ إِلَى الْأَرْحَامِ ، وَمِنَ الْأَرْحَامِ إِلَى الدُّنْيَا وَمِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْقُبُورِ ، وَمِنَ الْقُبُورِ إِلَى الْمَوْقِفِ وَمِنَ الْمَوْقِفِ إِلَى جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢١٣].

٢٧٠٥- كان أبو مسلم الخولاني رَحِمَهُ اللَّهُ: « إِذَا وَقَفَ عَلَى خَرِبَةٍ قَالَ: يَا خَرِبَةُ أَيْنَ أَهْلُكِ؟ ذَهَبُوا وَبَقِيَتْ أَعْمَالُهُمْ وَانْقَطَعَتِ الشَّهَوَاتُ وَبَقِيَتِ الْخَطِيئَةُ، ابْنَ آدَمَ تَرْكُ الْخَطِيئَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ١٢٦].

٢٧٠٦- عن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ أن شابا، مر به وعليه بردة له فدعاه فقال: «إِيهٍ ابْنَ آدَمَ مُعْجَبٌ بِشَبَابِهِ مُعْجَبٌ بِجَمَالِهِ مُعْجَبٌ بِثِيَابِهِ كَأَنَّ الْقَبْرَ قَدْ وَارَى بَدَنَكَ وَكَأَنَّكَ قَدْ لَاقَيْتَ عَمَلَكَ فَدَاوِ قَلْبَكَ فَإِنَّ حَاجَةَ اللهِ إِلَى عِبَادِهِ صَلَاحُ قُلُوبِهِمْ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٤].

٢٧٠٧- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « **روي أن الشيطان لا يكون في حال أشد على ابن آدم من حال الموت، يقول لأعوانه: دونكم هذا، فإنه إن فاتكم اليوم لم تلحقوه** ». [تسلية أهل المصائب ٢٧].

٢٧٠٨- قال الربيع بن أبي راشد رَحِمَهُ اللَّهُ: «**لَوْ فَارَقَ ذِكْرُ الْمَوْتِ قَلْبِي لَخَشِيتُ أَنْ يَفْسُدَ وَلَوْلَا أَنْ أُخَالِفَ مَنْ كَانَ قَبْلِي لَسَكَنْتُ الْجَبَّانَةَ حَتَّى أَمُوتَ**». [الزهد الكبير للبيهقي ٢١٢].

٢٧٠٩- قال شميط بن عجلان رَحِمَهُ اللَّهُ: «**مَنْ جَعَلَ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنَيْهِ لَمْ يُبَالِ بِضِيقِ الدُّنْيَا وَلَا بِسِعَتِهَا**». [صفة الصفوة ٣/ ٣٤٢].

٢٧١٠- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «**يَا عجبا لقوم أمروا بالزاد وَنُودِيَ فيهم بالرحيل وَحشر أَوَّلهمْ على آخِرهم وهم مَعَ ذَلِك قعُود يَلْعَبُونَ**». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٨٨].

٢٧١١- لما ثقل عبد الملك بن مروان رأى غسالا يلوي بيده ثوبا فقال: «**وَدِدْت أَنِّي كُنْت غَسَّالًا لَا أَعِيشُ إلَّا بِمَا أَكْتَسِبُهُ يَوْمًا فَيَوْمًا. فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا حَازِمٍ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَهُمْ يَتَمَنَّوْنَ عِنْدَ الْمَوْتِ مَا نَحْنُ فِيهِ، وَلَا نَتَمَنَّى نَحْنُ عِنْدَهُ مَا هُمْ فِيهِ**». [أدب الدنيا والدين ١٢١].

٢٧١٢- جاء رجل إلى أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال: أوصني، قال: « **اذْكُرِ اللهَ فِي السَّرَّاءِ يَذْكُرْكَ فِي الضَّرَّاءِ، وَإِذَا ذَكَرْتَ الْمَوْتَى فَاجْعَلْ نَفْسَكَ كَأَحَدِهِمْ، وَإِذَا أَشْرَفَتْ نَفْسُكَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا فَانْظُرْ إِلَى مَا يَصِيرُ** » .[الفرج بعد الشدة ٧٢].

٢٧١٣- قال شميط رَحِمَهُ اللَّهُ: «**كُلَّ يَوْمٍ يَنْقُصُ مِنْ أَجَلِكَ وَأَنْتَ لَا تَحْزَنُ، وَكُلَّ يَوْمٍ تَسْتَوْفِي مِنْ رِزْقِكَ، قَدْ أُعْطِيتَ مَا يَكْفِيكَ وَأَنْتَ تَطْلُبُ مَا يُطْغِيكَ، وَلَا بِقَلِيلٍ تَقْنَعُ، وَلَا مِنْ كَثِيرٍ تَشْبَعُ، فَكَيْفَ يَسْتَبِينُ لِلْعَالِمِ جَهْلُ مَنْ قَدْ عَجَزَ عَنْ شُكْرِ مَا هُوَ فِيهِ وَهُوَ مُغْتَرٌّ فِي طَلَبِ**

الزِّيَادَةِ؟ أَمْ كَيْفَ يَعْمَلُ لِلْآخِرَةِ مَنْ لَا تَنْقَضِي عَنِ الدُّنْيَا شَهْوَتُهُ، وَلَا تَنْقَضِي فِيهَا رَغْبَتُهُ؟ فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِمُصَدِّقٍ بِدَارِ الْحَقِّ وَهُوَ يَسْعَى لِدَارِ الْغُرُورِ». [حلية الأولياء ٣/ ١٢٩].

٢٧١٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ خُلِقَ لِلْعِبَادَةِ فَصَدَّتْهُ الشَّهَوَاتُ عَنِ الْعِبَادَةِ، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ خُلِقَ لِلْعَاقِبَةِ فَصَدَّتْهُ الْعَاجِلَةُ عَنِ الْعَاقِبَةِ، فَزَالَتِ الْعَاجِلَةُ وَشَقِيَ بِالْعَاقِبَةِ». [حلية الأولياء ٣/ ١٢٩].

٢٧١٥- قال الربيع بن خثيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا غَائِبٌ يَنْتَظِرُهُ الْمُؤْمِنُ خَيْرٌ مِنَ الْمَوْتِ». [حلية الأولياء ٢/ ١١٤].

٢٧١٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ذهب الموت بلذاذة كل عيش و سرور كل نعيم ثم بكى و قال : واها لدار لا موت فيها ». [لطائف المعارف ١٠٨].

٢٧١٧- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ لِلْمَوْتِ كَأْسًا لَا يَقْوَى عَلَى تَجَرُّعِهِ إِلَّا خَائِفٌ وَجِلٌ طَائِعٌ كَانَ يَتَوَقَّعُهُ فَمَنْ كَانَ مُطِيعًا فَلَهُ الْحَيَاةُ وَالْكَرَامَةُ وَالنَّجَاةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمَنْ كَانَ عَاصِيًا نَزَلَ بَيْنَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ يَوْمَ الصَّاخَّةِ وَالطَّامَّةِ». [حلية الأولياء ٨/ ١٣].

٢٧١٨- قال ثابت البناني رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيُّ عَبْدٍ أَعْظَمُ حَالًا مِنْ عَبْدٍ يَأْتِيهِ مَلَكُ الْمَوْتِ وَحْدَهُ وَيَدْخُلُ قَبْرَهُ وَحْدَهُ وَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَحْدَهُ وَمَعَ ذَلِكَ ذُنُوبٌ كَثِيرَةٌ وَنِعَمٌ مِنَ اللهِ كَثِيرَةٌ ؟ ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢١٨].

٢٧١٩- قال عمارة بن زاذان رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ، لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ، قَالَ: لَوْلَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَصْنَعَ شَيْئًا لَمْ يَصْنَعَهُ أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي، لَأَوْصَيْتُ أَهْلِي إِذَا أَنَا مِتُّ، أَنْ يُقَيِّدُونِي، وَأَنْ يَجْمَعُوا يَدَيَّ إِلَى عُنُقِي، فَيَنْطَلِقُوا بِي عَلَى تِلْكَ الْحَالِ حَتَّى أُدْفَنَ، كَمَا يُصْنَعُ بِالْعَبْدِ الْآبِقِ». [الزهد والرقائق للخطيب البغدادي ١٠٦].

٢٧٢٠- قال محمد بن عبد العزيز بن سلمان: كنت أسمع أبي رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «عَجِبْتُ مِمَّنْ عَرَفَ الْمَوْتَ كَيْفَ تَقَرُّ فِي الدُّنْيَا عَيْنُهُ أَمْ كَيْفَ تَطِيبُ بِهَا نَفْسُهُ أَمْ كَيْفَ لَا يَتَصَدَّعُ قَلْبُهُ فِيهَا قَالَ: ثُمَّ يَصْرُخُ هَاهْ هَاهْ حَتَّى يَخِرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٤٤].

٢٧٢١- قال رجل لبشر بن منصور: عظني فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَسْكَرُ الْمَوْتَى يَنْتَظِرُونَكَ أَسْنَدَ الْكَثِيرَ، رِوَايَتُهُ عَنِ الْأَئِمَّةِ وَالْأَعْلَامِ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٤٢].

٢٧٢٢- كان عطاء السَّلِيمي رَحِمَهُ اللَّهُ يقول في دعائه: « اللهمَّ ارحم في الدُّنيا غُربتي ، وارحم في القبر وحشتي، وارحم موقفي غدًا بين يديك » . [حلية الأولياء ٦/ ٢٢٤].

٢٧٢٣- «كَانَ عَطَاءٌ إِذَا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ خَرَجَ إِلَى الْمَقَابِرِ فَوَقَفَ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْقُبُورِ مُتُّمْ فَوَامَوْتَاهُ، ثُمَّ يَبْكِي وَيَقُولُ: يَا أَهْلَ الْقُبُورِ عَايَنْتُمْ مَا عَمِلْتُمْ فَوَاعَمَلَاهُ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٢٣].

٢٧٢٤- قال زيد بن أسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَكَنَ رَجُلٌ الْمَقَابِرَ فَعُوتِبَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: جِيرَانُ صِدْقٍ ، وَلِي فِيهِمْ عِبْرَةٌ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٢٣].

[٩١] فصل في الوعظ والمواعظ

٢٧٢٥- قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ نَسَبٌ ، يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا وَلَا يَصْرِفُ عَنْهُ سُوءًا ، إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ ، وَإِنَّهُ لَا خَيْرَ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ وَلَا شَرَّ بِشْرٍ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ». [حلية الأولياء ١/ ٣٦].

٢٧٢٦- قال بعض الحكماء: «رَحِمَ اللهُ أَمْرَأً أَنْبَهَتْهُ الْمَوَاعِظُ، وَأَحْكَمَتْهُ التَّجَارِبُ، وَأَدَّبَتْهُ الْحِكَمُ، وَلَمْ يُغْرِرْهُ بِسَلَامَةٍ يُشْفِي بِهِ عَلَى هَلَكَةٍ، وَأَرْحَلَ عَنْهُ التَّسْوِيفَ بِعِلْمِهِ بِمَا فِيهِ مِمَّا قَطَعَ بِهِ النَّاسُ مَسَافَةَ آجَالِهِمْ، فَهَجَمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَوْتِ وَهُمْ غَافِلُونَ». [قصر الامل ٢٩].

٢٧٢٧- قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «عِظْنِي يَا أَبَا حَازِمٍ، قَالَ: قُلْتُ: اضْطَجِعْ ثُمَّ اجْعَلِ الْمَوْتَ عِنْدَ رَأْسِكَ، ثُمَّ انْظُرْ مَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ فِيهِ تِلْكَ السَّاعَةَ فَخُذْ فِيهِ الْآنَ، وَمَا تَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ فِيكَ تِلْكَ السَّاعَةَ فَدَعْهُ الْآنَ». [حلية الأولياء ٥/ ٣١٧].

٢٧٢٨- عن عبيد الله بن شميط رَحِمَهُ اللَّهُ قال: سمعت أبي يقول: «أَيُّهَا الْمُغْتَرُّ بِطُولِ صِحَّتِهِ، أَمَا رَأَيْتَ مَيِّتًا قَطُّ مِنْ غَيْرِ سَقَمٍ؟، أَيُّهَا الْمُغْتَرُّ بِطُولِ الْمُهْلَةِ، أَمَا رَأَيْتَ مَأْخُوذًا قَطُّ مِنْ غَيْرِ عُدَّةٍ؟، إِنَّكَ لَوْ فَكَّرْتَ فِي طُولِ عُمْرِكَ لَنَسِيتَ مَا قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ لَذَّاتِكَ. أَبِالصِّحَّةِ تَغْتَرُّونَ؟، أَمْ بِطُولِ الْعَافِيَةِ تَمْرَحُونَ؟، أَمْ لِلْمَوْتِ تَأْمَنُونَ؟، أَمْ عَلَى مَلَكِ الْمَوْتِ تَجْتَرِئُونَ؟، إِنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ إِذَا جَاءَ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْكَ ثَرْوَةُ مَالِكِ، وَلَا كَثْرَةُ احْتِشَادِكَ. أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ سَاعَةَ الْمَوْتِ ذَاتُ كَرْبٍ وَغُصَصٍ وَنَدَامَةٍ عَلَى التَّفْرِيطِ؟ ثُمَّ يَقُولُ: رَحِمَ اللهُ عَبْدًا عَمِلَ لِسَاعَةِ الْمَوْتِ. رَحِمَ اللهُ عَبْدًا عَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ. رَحِمَ اللهُ عَبْدًا نَظَرَ لِنَفْسِهِ قَبْلَ نُزُولِ الْمَوْتِ». [قصر الامل ٦٥].

٢٧٢٩- كتب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أخ له: «يَا أَخِي إِنَّكَ قَدْ قَطَعْتَ عَظِيمَ السَّفَرِ وَبَقِيَ أَقَلُّهُ، فَاذْكُرْ يَا أَخِي، الْمَصَادِرَ وَالْمَوَارِدَ، فَقَدْ أُوحِيَ إِلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي الْقُرْآنِ أَنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْوُرُودِ، وَلَمْ يُخْبِرْكَ أَنَّكَ مِنْ أَهْلِ الصَّدْرِ وَالْخُرُوجِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَغُرَّكَ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، وَمَالُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ أَيْ أَخِي إِنَّ أَجَلَكَ قَدْ دَنَا، فَكُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ، وَلَا تَجْعَلِ الرِّجَالَ أَوْصِيَاءَكَ». [ذم الدنيا ١١٢].

٢٧٣٠- كان الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ يقول في موعظته: «الْمُبَادرَة الْمُبَادرَة فَإِنَّمَا هِيَ الأنفاس لَو حبست انْقَطَعت عَنْكُم الْأَعْمَال الَّتِي تتقربون بهَا إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ رحم الله امْرأ نظر لنَفسِهِ وَبكى على ذَنبه ثمَّ قَرَأَ هَذِه الْآيَة: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: ٨٤] يَعْنِي الأنفاس آخر الْعدَد خُرُوج نَفسك، آخر العدد فراق أهلك، آخر العدد دخولك في قبرك». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٨٢].

٢٧٣١- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بُنَيَّ، اتَّقِ اللهَ، وَلَا تُرِ النَّاسَ أَنَّكَ تَخْشَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ؛ لِيُكْرِمُوكَ بِذَلِكَ، وَقَلْبُكَ فَاجِرٌ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٤٤].

٢٧٣٢- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بُنَيَّ ارْجُ اللهَ رَجَاءً لَا تَأْمَنُ فِيهِ مَكْرَهُ، وَخَفِ اللهَ مَخَافَةً لَا تَيْأَسُ فِيهَا مِنْ رَحْمَتِهِ»، فَقَالَ: يَا أَبَتِ وَكَيْفَ أَسْتَطِيعُ ذَلِكَ وَإِنَّمَا لِي قَلْبٌ وَاحِدٌ. قَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَذُو قَلْبَيْنِ: قَلْبٍ يَرْجُو بِهِ وَقَلَبٍ يَخَافُ بِهِ». [بهجة المجالس ٨٢].

٢٧٣٣- قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «عباد الله إن المنايا قد دقَّتْ واقتربت فالنفوس رهينة قد جمعت وتعبت كأنكم بأكف الردى قد أخذت وسلبت رب شمس طالعة على الْقَبْر قد غربت يَا فراخ الفنا فخاخ البلى قد نصبت عباد الله كل الْمعاصِي قد سطرت وكتبت والنفوس رهينة بِمَا جنت واكتسبت لَهَا مَا كسبت وَعَلَيْهَا مَا اكْتسبت يَا من يغتر بالأماني والآمال الكواذب ومبارز بالقبائح وَمَا يدْرِي من يحارب يَا حَاضر الْبدن غير أَن الْقلب غَائِب أرضيت أَن تفوتك الْخيرَات والرغائب يَا من عمره يفنى فِي مَمَره ويسري كالنجائب يَا من شَاب وَمَا تَابَ هَذَا من الْعَجَائِب يَا عجبًا كَيفَ نَام الْمَطْلُوب وَمَا غفل الطَّالِب». [الكبائر للذهبي ١٥٩].

٢٧٣٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «عباد الله مَا أشرف الْأَوْقَات وَقد ضيعتموها وَمَا أَجْهَل النُّفُوس وَقد أطعتموها وَمَا أدق السُّؤَال عَن الْأَموَال فانظروا كَيفَ جمعتموها وَمَا أحفظ الصُّحُف بِالْأَعْمَالِ فتدبروا مَا أودعتموها قبل الرحيل عَن الْقَلِيل والمناقشة عَن النقير والقتيل قبل أَن تنزلوا بطُون اللحود وتصيروا طَعَاما للدود فِي بَيت بَابه مسدود وَلَو قيل فِيهِ للعاصي مَا تخْتَار لقَالَ أَعُود وَلَا أَعُود». [الكبائر للذهبي ١٥٠].

٢٧٣٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ابْن آدم مَتى تذكر عواقب الْأُمُور مَتى ترحل الرحال عَن هَذِه الْقُصُور إِلَى مَتى أَنْت فِي جَمِيع مَا تبني تَدور أَيْن من كَانَ من قبلكُمْ فِي الْمنَازل والدور أَيْن من ظن بِسوء تَدْبيره أَنه لَا يحور رَحل وَالله الْكل فَاجْتمعُوا فِي الْقُبُور واستوطنوا أخشن المهاد إِلَى نفخ الصُّور فَإِذا قَامُوا إِلَى فصل الْقَضَاء وَالسَّمَاء تمور كشفوا الْحجاب الْمخفي وهتك المستور وَظَهَرت عجائب الْأَفْعَال وَحصل مَا فِي الصُّدُور وَنصب الصِّرَاط فكم من قدم عثور وَوضعت عَلَيْهِ كلاليب لخطف كل مغرور وأصبحت وُجُوه الْمُتَّقِينَ تشرق كالبدور وباءوا بِتِجَارَة لن تبور ودعا أهل الْفُجُور بِالْوَيْلِ وَالثُّبُور وَجِيء بالنَّار تقاد بالأزمة وَهِي تَفُور ﴿إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ۝٧﴾ [الملك: ٧] ». [الكبائر للذهبي ١٤٨].

٢٧٣٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيهَا المشغول بالشهوات الفانيات مَتى تستعد لممات آتٍ حَتَّى مَتى لَا تجتهد فِي إِلْحَاق القوافل الماضيات أتطمع وَأَنت رهين الوساد فِي لحاق السادات هَيْهَات هَيْهَات هَيْهَات يَا آملًا فِي زَعمه اللَّذَّات إحذر هجوم هازم اللَّذَّات احذر مكائده فَهِيَ كوامن فِي عدَّة الأنفاس واللحظات». [الكبائر للذهبي ١٣٧].

٢٧٣٧- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «عباد الله إِن أيامكم قَلَائِل ومواعظكم قواتل فليخبر الْأَوَاخِر الْأَوَائِل وليستيقظ الغافل قبل سير القوافل يَا من يُوقن أَنه لَا شك راحل وَمَا لَهُ زَاد وَلَا رواحل يَا من لج فِي لجة الْهوى مَتى ترتقي إِلَى السَّاحِل هَل انْتَبَهت من رقاد شَامِل وَحَضَرت المواعظ بقلب غير غافل وَقمت فِي اللَّيْل قيام عَاقل وكتبت بالدموع سطور الرسائل تخفي بهَا زفرات النَّدَم والوسائل وبعثتها فِي سفينة دمع سَائل لَعَلَّهَا ترسي على السَّاحِل وأسفا لمغرور جهول غافل لقد أثقل بعد الكهولة بالذنب الْكَاهِل وَقد ضيع البطالة وبذل الْجَاهِل وركن إِلَى ركُوب الْهوى ركبة مائل يَبْنِي الْبُنيان ويشيد المعاقل وَهُوَ عَن ذكر قَبره متشاغل وَيَدعِي بعد هَذَا أَنه عَاقل تالله لقد سبقه الْأَبْطَال إِلَى أَعلَى الْمنَازل وَهُوَ يؤمل فِي بطالته فوز الْعَامِل وهيهات هَيْهَات مَا فَازَ بَاطِل بطائل». [الكبائر للذهبي ١٤٥].

٢٧٣٨- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «عباد الله تدبروا العواقب واحذروا قُوَّة المناقب واخشوا عُقُوبَة المعاقب وخافوا سلب السالب فَإِنَّهُ وَالله طَالب غَالب أَيْن الَّذين قعدوا فِي طلب المنى وَقَامُوا وداروا على تَوْطِئَة دَار الرحيل وحاموا مَا أقل مَا لَبِثُوا وَمَا أوفى مَا أَقَامُوا لقد وبخوا فِي نُفُوسهم فِي قَعْر قُبُورهم على مَا أسلفوا ولاموا». [الكبائر للذهبي ١٣٣].

أمـــا وَالله لَـــو علـــم الْأَنَـــام * لمـــا خلقُـــوا لمـــا هجعـــوا ونـــاموا
لقـــد خلقُـــوا لأمـــر لَـــو رَأَتْـــهُ * عُيُـــون قُلُـــوبهم تـــاهوا وهـــاموا
ممـــات ثـــمَّ قـــبر ثـــمَّ حشـــر * وتـــوبيخ وأهـــوال عِظَـــام
ليَـــوْم الْحَشْـــر قـــد عملـــت رجـــال * فصـــلوا مـــن مخافتـــه وصـــاموا
وَنحـــن إِذا أمرنَـــا أَو نهينَـــا * كَأَهـــل الْكَهْـــف أيقـــاظ نيـــام

[الكبائر للذهبي ١٣٣].

٢٧٣٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « يَا من يرحل فِي كل يَوْم مرحلة وَكتابه قد حوى حَتَّى الخردلة مَا ينْتَفع بالنذير وَالنّذر مُتَّصِلَة وَلَا يصغي إِلَى نَاصح وَقد عذله ودروعه مخرقة والسهام مرسله وَنور الْهدى قد بدا وَلَكِن مَا رَآهُ وَلَا تَأمله وَهُوَ يؤمل البقا وَيرى مصير من قد أمله قد انعكف بعد الشيب على الْعَيْب بصبابة وَوَلِهَ كن كَيفَ شِئْت فَبين يَديك الْحساب والزلزلة وَنعم جِلْدك فَلَا بُد للديدان أَن تَأْكُله فيا عجبًا من فتور مُؤمن موقن بالجزاء وَالْمَسْأَلَة استيقن من غرور وبله وَيحك يَا هَذَا من استدعاك وَفتح منزله فقد أولاك لَو علمت منزله فبادر مَا بَقِي من عمرك واستدرك أَوله فبقية عمر الْمُؤمن جَوْهَرَة قيمَة». [الكبائر للذهبي ١١٧].

٢٧٤٠- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « يا أخي، أفنيت عمرك في اللعب، وغيرك فاز بالمقصود وأنت منه بعيد، غيرك على الجادة، وأنت من الشهوات في أوجال وتنكيد، ترى متى يقال: فلان استقال ورجع. يا له من وقت سعيد، متى تخرج من الهوى وترجع إلى مولاك العزيز الحميد، يا مسكين، لو عاينت قلق التائبين، وتململ الخائفين من هول الوعيد، جعلوا قرة أعينهم في الصلاة، والزكاة، والتزهيد، وأهل الحرمان ضيعوا الشباب في الغفلة، والشيب في الحرص والأمل المديد، لا بالشباب انتفعت، ولا عند المشيب ارتجعت، يا ضيعة الشباب والمشيب ». [بحر الدموع ١٠٩].

٢٧٤١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « يا راحلا بلا زاد والسفر بعيد، العين جامدة والقلب أقسى من الحديد. من ألوى منك بالضراء وأنت تغرق في بحر المعاصي في كل يوم جديد. ما أيقظك الشباب ولا أنذرك الاكتهال، ولا نهاك المشيب ». [بحر الدموع ١٠٦].

٢٧٤٢- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يا من سوف بالمتاب حتى شاب، يا من ضيع في الغفلة أيام الشباب، يا مطرودا بذنوبه عن الباب، إذا كنت في الشباب غافلا، في المشيب مسوفا، متى تقف بالباب؟ كم عوملت على الوفاء؟ ما هكذا فعل الأحباب، الظاهر منك عامر، والباطن ويحك، خراب، كم عصيان كم مخالفة، كم رياء، كم حجاب؟ ولى طيب العمر في الخطايا، يا ترى تعود إلى الصواب؟ ». [بحر الدموع ١٠٦].

٢٧٤٣- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يا غافلا عن مصيره، يا واقفا مع تقصيره، سبقك أهل العزائم، وأنت في بحر الغفلة عائم، قف على الباب وقوف نادم، ونكس رأس الذل وقل: أنا ظالم، وناد في الأسحار: مذنب وراحم، وتشبه بالقوم وإن لم تكن منهم وزاحم، وابعث بريح الزفرات سحاب دمع ساجم، وقم في الدجى نادبا، وقف على الباب تائبا، واستدرك من العمر ذاهبه، ودع اللهو جانبا، وطلق الدنيا إن كنت للآخرة طالبا، يا نائما طوال الليل سارت الرفقة، ورحل القوم كلهم، وما انتبهت من الرقدة ». [بحر الدموع ٨٠].

٢٧٤٤- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يا ابن آدم، الدنيا مطية، إن ركبتها حملتك، وإن حملتها قتلتك، يا ابن آدم: إنك مرتهن بعملك، وآت على أجلك، ومعروض على ربك، فخذ مما في يديك لما بين يديك، وعند الموت يأتيك الخبر ». [بحر الدموع ٧٠].

٢٧٤٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إخواني، إلى كم هذه الغفلة وأنتم مطالبون بغير مهلة؟ فبالله عليكم، تعاهدوا أيامكم بتحصيل العدد، وأصلحوا من أعمالكم ما فسد، وكونوا من آجالكم على رصد، فقد آذنتكم الدنيا بالذهاب، وأنتم تلعبون بالأجل وبين أيديكم يوم الحساب. آه من ثقل الحمل.. آه من قلة الزاد وبعد الطريق». [بحر الدموع ٤٢].

٢٧٤٦- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يا إخوان الغفلة تيقظوا، يا مقيمين على الذنوب انتهوا واتعظوا، فبالله أخبروني: من أسوأ حالا ممن استعبده هواه، أم من أخسر صفقة ممن باع آخرته بدنياه، فما للغفلة قد شملت قلوبكم؟ وما للجهالة قد ترت عنكم عيوبكم؟ أما ترون صوارم الموت بينكم لامعة، وقوارعه بكم واقعة، وطلائعه عليكم طالعة، وفجائعه لعذركم قاطعة، وسهامه فيكم نافذة، وأحكامه بنواصيكم آخذة؟ فحتام؟ وإلام؟ وعلام التخلف والمقام؟ أتطمعون في بقاء الأبد؟ كلا والواحد والصمد. إن الموت لبالرصد، ولا يبقي على والد ولا ولد، فجدوا، رحمكم الله، في خدمة مولاكم، وأقلعوا عن الذنوب، فلعله يتولاكم ». [بحر الدموع ٢٧].

٢٧٤٧- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إخواني، السفر مكتوب علينا، فما لنا نطلب الإقامة في جار ليست لنا دار مقامة؟ السنون منازل، والشهور مراحل، والأيام أميال، والأنفاس خطوات، والمعاصي قطاع، والربح الجنة، والخسران النار ». [بحر الدموع ٢٧].

٢٧٤٨- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « خلقنا نتقلب في ستة أسفار إلى أن يستقر بنا القرار: فالسفر الأول: سفر السلالة من الطين، والثاني من الصلب إلى الرحم، والثالث: من الرحم إلى ظهر الأرض، والرابع: من ظهر الأرض إلى القبر، والخامس: من القبر إلى موقف العرض، والسادس: من موقف العرض إلى دار الإقامة: إما إلى الجنة أو النار، وقد قطعنا نصف الطريق، وبقي الأصعب ». [بحر الدموع ٤٦].

٢٧٤٩- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «يا هذا، كم لك على المعاصي مصر؟ متى يكون منك المتاب؟ جسمك باللهو عامر، وقلبك من التقوى خراب، ضيعت الشباب في الغفلة، وعند الكبر تبكي على زمان الشباب». [بحر الدموع ٥٩].

٢٧٥٠- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللهُ: «أَرْبَعُ خِصَالٍ جَارِيَاتٌ عَلَيْكُمْ مِنَ الرَّحْمَنِ مَعَ ظُلْمِكُمْ أَنْفُسَكُمْ وَخَطَايَاكُمْ، أَمَّا رِزْقُهُ فَدَارَ عَلَيْكُمْ، وَأَمَّا رَحْمَتُهُ فَغَيْرُ مَحْجُوبَةٍ عَنْكُمْ، وَأَمَّا سَتْرُهُ فَسَابِغٌ عَلَيْكُمْ وَأَمَّا عِقَابُهُ فَلَمْ يُعَجِّلْ لَكُمْ، ثُمَّ أَنْتُمْ عَلَى ذَلِكَ لَاهُونَ، تَجْتَرِئُونَ عَلَى إِلَهِكُمْ، أَنْتُمْ تَكَلَّمُونَ وَيُوشِكُ اللهُ تَعَالَى يَتَكَلَّمُ، وَتَسْكُتُونَ، ثُمَّ يَثُورُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ دُخَانٌ تَسْوَدُّ مِنْهُ الْوُجُوهُ، ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٢٨١﴾ [البقرة: ٢٨١]، عِبَادَ الرَّحْمَنِ، لَوْ غُفِرَتْ لَكُمْ خَطَايَاكُمُ الْمَاضِيَةُ لَكَانَ فِيمَا تَسْتَقْبِلُونَ شُغْلٌ، وَلَوْ عَمِلْتُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ لَكُنْتُمْ عِبَادَ اللهِ حَقًّا». [السير للذهبي٥/ ٢٣١].

٢٧٥١- جاء عن عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ: «أَنَّهُ بَكَى يَوْمًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَسُئِل عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: فَكَّرت فِي الدُّنْيَا وَلِذَّاتِهَا وَشَهَوَاتِهَا، فَاعْتَبَرْتُ مِنْهَا بِهَا، مَا تَكَادُ شَهَوَاتُهَا تَنْقَضِي حَتَّى تُكَدِّرَهَا مرارتُها، وَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا عِبْرَةٌ لِمَنِ اعْتَبَرَ إِنَّ فِيهَا مَوَاعِظَ لِمَنِ ادَّكَرَ». [تفسير ابن كثير ١/ ٤٣٨].

٢٧٥٢- قال أبو محرز الطّناويّ رَحِمَهُ اللهُ: «كَفَتْك الْقُبُورُ مَوَاعِظَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ». [أدب الدنيا والدين ١٣٠].

٢٧٥٣- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ الْبَدَنَ إِذَا سَقِمَ لَمْ يَنْجَعْ فِيهِ طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ وَلَا نَوْمٌ وَلَا رَاحَةٌ وَكَذَلِكَ الْقَلْبُ إِذَا عَلِقَهُ حُبُّ الدُّنْيَا لَمْ تَنْجَعْ فِيهِ الْمَوْعِظَةُ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٦٢].

٢٧٥٤- قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**قد يعرض عند سماع المواعظ للسامع يقظةٌ، فإذا انفصل عن مجلس الذِّكر، عادت القسوة والغفلة، فتدبَّرت السبب في ذلك، فعرفته، ثم رأيت الناس يتفاوتون في ذلك، فالحالة العامة أنَّ القلب لا يكون على صفه من اليقظة عند سماع الموعظة وبعدها؛ لسببين:**

أحدهما: أنَّ المواعظ كالسِّياط، والسياط لا تؤلم بعد انقضائها، وإيلامها وقت وقوعها.

والثَّاني: أنَّ حالة سماع المواعظ يكون الإنسان فيها مزاح العلَّة، قد تخلَّى بجسمه وفكره عن أسباب الدُّنيا، وأنصت بحضور قلبه، فإذا عاد إلى الشواغل اجتذبته بآفاتها، فكيف يصحُّ أن يكون كما كان؟!

وهذه حالةٌ تعمُّ الخلق! إلا أنَّ أرباب اليقظة يتفاوتون في بقاء الأثر، فمنهم من يعزم بلا تردُّدٍ، ويمضي من غير التفاتٍ، فلو توقَّف بهم ركب الطبع لضجُّوا، كما قال حنظلة عن نفسه: نافق حنظلة!

ومنهم أقوامٌ يميل بهم الطبع إلى الغفلة أحيانًا، ويدعوهم ما تقدَّم من المواعظ إلى العمل أحيانًا، فهم كالسُّنبلة تميلها الرِّياح.

وأقوامٌ لا يؤثِّر فيهم إلا بمقدار سماعه، كماءٍ دحرجته على صفوانٍ». [صيد الخاطر/ ٢٣].

[٩٢] فصل في صفة الجنة والترغيب فيها

٢٧٥٥- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في وصف الجنة: « تالله لقد نودي عليها في سوق الكساد فما قَلَّبَ وَلا اسْتَامَ! إلا أفراد من العباد فو اعجبا لها كيف نام طالبها وكيف لم يسمح بمهرها خاطبها وكيف طاب العيش في هذه الدار بعد سماع أخبارها وكيف قر للمشتاق القرار دون معانقة أبكارها وكيف قرت دونها أعين المشتاقين وكيف صبرت عنها أنفس الموقنين وكيف صدفت عنها قلوب أكثر العالمين وبأي شيء تعوضت عنها نفوس المعرضين ». [حادي الأرواح ٨].

٢٧٥٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولما علم الموفقون ما خلقوا له وما أريد بإيجادهم رفعوا رءوسهم فإذا علم الجنة قد رفع لهم فشمروا إليه وإذا صراطها المستقيم قد وضح لهم فاستقاموا عليه ورأوا من أعظم الغبن بيع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر في أبدٍ لا يزول ولا ينفذ بصبابة عيش إنما هو كأضغاث أحلام أو كطيف زار في المنام مشوب بالنغص ممزوج بالغصص إن أضحك قليلا أبكى كثيرا وإن سر يوما أحزن شهورا آلآمه تزيد على لذّاته وأحزانه أضعاف مسراته أوله مخاوف وآخره متالف ». [حادي الأرواح ٦].

٢٧٥٧- «كَانَ هَرِمُ بْنُ حَيَّانَ يَخْرُجُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ وَيُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ عَجِبْتُ مِنَ الْجَنَّةِ كَيْفَ يَنَامُ طَالِبُهَا وَعَجِبْتُ مِنَ النَّارِ كَيْفَ يَنَامُ هَارِبُهَا». [حلية الأولياء ٢/ ١١٩].

٢٧٥٨- قال عامر بن عبد قيس رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا رَأَيْتُ مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا ، وَلَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارَ نَامَ هَارِبُهَا». [الزهد لهناد ١/ ٢٩١].

٢٧٥٩- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا حُلِّيَتِ الْجَنَّةُ لأُمَّةٍ مَا حُلِّيَتْ لِهَذِهِ الأُمَّةِ ثُمَّ لا تَرى لَهَا عَاشَقًا!». [السير للذهبي ٤/ ٥٧٨].

٢٧٦٠- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ عَلِمَ الْعَابِدُونَ فِي الدُّنْيَا أَنَّهُمْ لا يَرَوْنَ رَبَّهُمْ عَجَّلَ فِي الآخِرَةِ لَذَابَتْ أَنْفُسُهُمْ فِي الدُّنْيَا». [السنة لعبد الله ١/ ٢٦٣ و٢/ ٤٧١].

٢٧٦١- قال محمد بن الحنفية رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ الْجَنَّةَ ثَمَنًا لِأَنْفُسِكُمْ فَلَا تَبِيعُوهَا بِغَيْرِهَا». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٣٠].

٢٧٦٢- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: «عِبَادَ الرَّحْمَنِ، هَلْ جَاءَكُمْ مُخْبِرٌ يُخْبِرُكُمْ أَنَّ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِكُمْ تُقْبَلُ مِنْكُمْ؟ أَوْ شَيْئًا مِنْ خَطَايَاكُمْ غُفِرَ لَكُمْ؟ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥]؟ وَاللهِ لَوْ عُجِّلَ لَكُمُ الثَّوَابُ فِي الدُّنْيَا لَاسْتَقْلَلْتُمْ كُلُّكُمْ مَا افْتُرِضَ عَلَيْكُمْ، أَفَتَرْغَبُونَ فِي طَاعَةِ اللهِ بِتَعْجِيلِ دُنْيَا تَفْنَى عَنْ قَرِيبٍ، وَلَا تَرْغَبُونَ وَلَا تَنَافَسُونَ فِي جَنَّةٍ». [حلية الأولياء ٥/ ٢٣١].

٢٧٦٣- قال النَّضْرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَرَّ الرَّبِيعُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ بِرَجُلٍ بِهِ زَمَانَةٌ فَجَلَسَ يَحْمَدُ اللهَ وَيبْكِي، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ رَحِمَكَ اللهُ؟ قَالَ: «ذَكَرْتُ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَأَهْلَ النَّارِ فَشَبَّهْتُ أَهْلَ الْجَنَّةِ بِأَهْلِ الْعَافِيَةِ، وَأَهْلَ النَّارِ بِأَهْلِ الْبَلَاءِ، فَذَلِكَ الَّذِي أَبْكَانِي». [حلية الأولياء ٥/ ٧٨].

٢٧٦٤- قال حميد بن هلال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ فَصُوِّرَ صُورَةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأُلْبِسَ لِبَاسَهُمْ وَحُلِّيَ حُلَاهُمْ وَرَأَى أَزْوَاجَهُ وَخَدَمَهُ وَمَسَاكِنَهُ فِي الْجَنَّةِ يَأْخُذُهُ سُوَارُ فَرَحٍ فَلَوْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَمُوتَ لَمَاتَ فَرَحًا فَيُقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَ سُوَارَ فَرْحَتِكَ هَذِهِ فَإِنَّهَا قَائِمَةٌ لَكَ أَبَدًا». [صفة الصفوة ٣/ ٢٥٩].

٢٧٦٥- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ رَأَتِ الْعُقُولُ بِعُيونِ الْإِيمَانِ نُزْهَةَ الْجَنَّةِ لَذَابَتِ النُّفُوسُ شَوْقًا وَلَوْ أَدْرَكَتِ الْقُلُوبُ كُنْهَ هَذِهِ الْمَحَبَّةِ لِخَالِقِهَا لَانْخَلَعَتْ مَفَاصِلُهَا إِلَيْهِ وَلَهًا عَلَيْهِ وَلَطَارَتِ الْأَرْوَاحُ إِلَيْهِ مِنْ أَبْدَانِهَا دَهَشًا فَسُبْحَانَ مَنْ أَغْفَلَ الْخَلِيقَةَ عَنْ كُنْهِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَأَلْهَاهُمْ بِالْوَصْفِ عَنِ حَقَائِقِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ». [حلية الأولياء ١٠/ ٥٣].

٢٧٦٦- قال ذو النون رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَمْنَعِ الْجَنَّةَ أَعْدَاءَهُ بُخْلًا وَلَكِنْ صَانَ أَوْلِيَاءَهُ الَّذِينَ أَطَاعُوهُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِ الَّذِينَ عَصَوْهُ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٢].

٢٧٦٧- قال ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ: « حرّم الله الجنّة على من في قلبه نجاسة وخبث فلا يدخلها إلّا بعد طيبه وطهره، فالجنّة لا يدخلها خبيث ولا من فيه شيء من الخبث فمن تطهّر في الدّنيا ولقي الله طاهرا من نجاساته وخبثه دخلها بغير معوّق، ومن لم يتطهّر في الدّنيا فإن كانت نجاسته وخبثه عينيّا كالكافر لم يدخلها بحال، وإن كان خبثه كسبيّا عارضا دخلها بعدما يتطهّر من هذا الخبث ». [إغاثة اللهفان ١/ ٥٦]. بتصرف.

٢٧٦٨- قال بعض السلف: « كل نعمة دون الجنة فانية، وكل بلاء دون النار عافية ».

[٩٣] فصل في النار وأهوالها

٢٧٦٩- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « نفسك يا ابن آدم فكايس عنها، فإنك إن وقعت في النار لم تنجبر أبدا ». [محاسبة النفس ٤٧].

٢٧٧٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما ظنك بقوم قاموا على أقدامهم خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة ولم يشربوا فيها شربة حتى انقطعت أعناقهم عطشا واحترقت أجوافهم جوعا ثم انصرف بهم إلى النار فيسقون من عين آنية قد آن حرها واشتد نضجها؟! ». [التخويف من النار ١٤٥].

٢٧٧١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « أذكرك الله ما رحمت نفسك فإنك قد حذرت نارا لا تطفأ، يهوي فيها من صار إليها، ويتردد بين أطباقها، قرين شيطان ولزيق حجر، يتلهب في وجهه شعلها «لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ». [التخويف من النار ١٠٠].

٢٧٧٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن من أعظم نعم الله على خلقه أن خلق لهم النار تحوشهم إلى الجنة ». [البصائر والذخائر ١/ ٢٤١].

٢٧٧٣- قال المعلمي بن زياد رَحِمَهُ اللَّهُ: « كان هرم بن حيان يخرج في بعض الليالي و ينادي بأعلى صوته: عجبت من الجنة كيف نام طالبها و عجبت من النار كيف نام هاربها ». [التخويف من النار ١٨].

٢٧٧٤- قال إبراهيم التّيميّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَنْبَغِي لِمَنْ لَمْ يَحْزَنْ أَنْ يَخَافَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ قَالُوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤] وَيَنْبَغِي لِمَنْ لَمْ يُشْفِقْ أَنْ يَخَافَ أَنْ لَا يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ لِأَنَّهُمْ قَالُوا: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [الطور: ٢٦] ». [حلية الأولياء ٤/ ٢١٥].

[٩٤] فصل في التعزية

٢٧٧٥- قال عَبْد الله بن السندي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَتَبَ مُبَارَكٌ إِلَى أَخِيهِ سُفْيَانَ يَشْكُو إِلَيْهِ ذَهَابَ بَصَرِهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: يَا أَخِي، فَهِمْتُ كِتَابَكَ ، تَذْكُرُ فِيهِ شِكَايَتَكَ رَبَّكَ اذْكُرِ الْمَوْتَ يَهُنْ عَلَيْكَ ذَهَابُ بَصَرِكَ ، وَالسَّلَامُ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٢].

٢٧٧٦- كتب حكيم إلى رجل قد أصيب بمصيبة: «إِنَّك قد ذهب مِنْك مَا رزئت بِهِ فَلَا يذهبن عَنْك مَا عرضت عَنهُ وَهُوَ الْأجر». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٧٧٧- كتب رجل إلى بعض إخوانه يعزيه بابنه: «أما بعد فَإِن الْوَلَد على وَالِده مَا عَاشَ حزن وفتنه فَإِذا قدمه فَصَلَاة وَرَحْمَة فَلَا تحزن على مَا فاتك من حزنه وفتنته وَلَا تضيع مَا عوضك الله تَعَالَى من صلَاته وَرَحمته». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٧٧٨- عزَّى رجل رجلا فقال: «إِن من كَانَ لَك فِي الْآخِرَة أجرًا خير مِمَّن كَانَ فِي الدُّنْيَا سُرُورًا وفرحًا ». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٧٧٩- قال حميد الأعرج رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَيْت سعيد بن جُبَير رَحمَه الله يَقُول فِي ابْنه وَنظر إِلَيْهِ إِنِّي أعلم خير خلة فِيك قيل وَمَا هِيَ قَالَ بِمَوْت فأحتسبه». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٧٨٠- عن الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: أن رجلا حزن على ولد له و شكا ذلك إليه فقال الحسن: «كَانَ ابْنك يغيب عَنْك قَالَ نعم كَانَ غيبته أَكثر من حُضُوره قَالَ فَاتْرُكْهُ غَائِبا فَإِنَّهُ لم يغب عَنْك غيبَة إِلَّا لَك فِيهَا أجر أعظم من هَذِه فَقَالَ يَا أَبَا سعيد هونت عَليّ وجدي على ابْني». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٧٨١- دخل عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ على ابنه في وجعه فقال: «يَا بني كَيفَ تجدك قَالَ أجدني فِي الْحق، قَالَ يَا بني لِأَن تكون فِي ميزاني أحب إِلَيّ من أَن أكون فِي ميزانك، قَالَ يَا أَبَت لِأَن يكون مَا تحب أحب إِلَيّ من أَن يكون مَا أحب». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٧٨٢- مات ابن الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ فأنشد يقول :

ومـا الـدّهرُ إلاّ هكـذا فاصْـطبرْ لـهُ * رزِيَّـةُ مـالٍ أو فِـراقُ حَبيـب

[الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٧٨٣- قال مسلمة بن محارب رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقعت في رجل عروة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الآكلة فقطعها من الساق و لم يمسكه أحد و هو شيخ كبير و لم يدع ورده تلك الليلة إلا إنه قال : لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، وَتَمَثَّلَ بِأَبْيَاتٍ مَعْنِ بْنِ أَوْسٍ:

لَعَمْرُكَ مَا أَهْوَيْتُ كَفِّي لِرِيبَةٍ * وَلَا حَمَلَتْنِي نَحْوَ فَاحِشَةٍ رِجْلِي

وَلَا قَادَنِي سَمْعِي وَلَا بَصَرِي لَهَا * وَلَا دَلَّنِي رَأْيِي عَلَيْهَا وَلَا عَقْلِي

وَاعْلَمُ أَنِّي لَمْ تُصِبْنِي مُصِيبَةٌ * مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا قَدْ أَصَابَتْ فَتًى قَبْلِي»

[البداية والنهاية ٩/ ١٠٢].

٢٧٨٤- قال عروة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اللَّهُمَّ إِن كنت ابْتليت فقد عافيت وَإِن كنت أخذت فقد أبقيت أخذت عضوًا وأبقيت أَعْضَاء وَأخذت ابنًا وأبقيت أَبنَاء». [الكبائر للذهبي ١٨٣].

٢٧٨٥- قال سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَقَدْ أُعْطِيت هَذِهِ الْأُمَّةُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ مَا لَمْ يُعْطَهُ غَيْرُهُمْ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]. وَلَوْ أُوتُوهُ لَقَالَهُ يَعْقُوبُ وَلَمْ يَقُلْ ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٤]». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ٢٦٦].

٢٧٨٦- قال عبد الله بن الأهتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « مات لي ابن وأنا بمكة فجزعت عليه جزعا شديدا فدخل علي ابن جريج يعزيني فقال لي: يا أبا محمد اسل صبرا واحتسابا قبل أن تسلو غفلة ونسيانا كما تسلو البهائم ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٥]. أي: لأنه بطول الزمن يقع السلو طبعا.

٢٧٨٧- كتب عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ إلى عمر بن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة يعزيه على ابنه: «فَإِنَّا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ أُسْكِنَّا الدُّنْيَا، أَمْوَاتٌ أَبْنَاءُ أَمْوَاتٍ، وَالْعَجَبُ لِمَيِّتٍ يَكْتُبُ إِلَى مَيِّتٍ يُعَزِّيهِ عَنْ مَيِّتٍ، وَالسَّلَامُ». [حلية الأولياء ٥/ ٢٦٦].

٢٧٨٨- قيل لمصاب: «**لَا تَجْمَعْ بَيْنَ مُصِيبَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ ذَهَابِ الْوَلَدِ وَالْأَجْرِ**». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ٢٦٨].

٢٧٨٩- وعزى ابن السماك رَحِمَهُ اللَّهُ رجلا فقال: « **عليك بالصبر فبه يعمل من احتسب، وإليه يصير من جزع؛ واعلم أنه ليست مصيبة إلا ومعها أعظم منها من طاعة الله فيها أو معصيته بها** ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٥].

٢٧٩٠- عزَّى صالح المري رَحِمَهُ اللَّهُ رجلا بابنه فقال له: « **إن كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة فمصيبتك، بنفسك أعظم من مصيبتك بابنك؛ واعلم أن التهنئة على آجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة** ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٦].

٢٧٩١- قال العتبى رَحِمَهُ اللَّهُ عزى أبي رجلا فقال: « **إنما يستوجب على الله وعده من صبر لحقه، فلا تجمع إلى ما فجعت به الفجيعة بالأجر، فإنها أعظم المصيبتين عليك**». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٦].

٢٧٩٢- كان الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ يقول في المصيبة: « **الحمد لله الذي آجرنا على ما لو كلفنا غيره لعجزنا عنه** ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٦].

٢٧٩٣- قال أبو حازم رَحِمَهُ اللَّهُ: مات عقبة بن عياض ابن غنم الفهري فعزى رجل أباه فقال: « **لا تجزع عليه فقد قتل شهيدا فقال : وكيف أجزع على من كان في حياته زينة الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات** ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٨].

٢٧٩٤- عزَّى أعرابي رجلا فقال: « **أوصيك بالرضا من الله بقضائه؛ والتنجز لما وعد به من ثوابه؛ فإن الدنيا دار زوال؛ ولا بد من لقاء الله** ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٩].

٢٧٩٥- وعزى أعرابي أيضا رجلا فقال: « **إن من كان لك في الآخرة أجرا خير لك ممن كان لك في الدنيا سرورا** ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٨].

٢٧٩٦- قال بعضهم: « **التمس ما وعد الله من ثوابه بالتسليم لقضائه والانتهاء إلى أمره فإن ما فات غير مستدرك** ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٨].

٢٧٩٧- عزى موسى المهدي إبراهيم بن سلم على ابن له مات فجزع عليه جزعا شديدا فقال له: « **أيسرك وهو بلية وفتنة ويحزنك وهو صلوات ورحمة؟!** ». [العقد الفريد ٣/ ٢٥٨].

٢٧٩٨- عزى رجل بابن له فقال له: « **ذهب أبوك وهو أصلك وذهب ابنك وهو فرعك؛ فما بقاء من ذهب أصله وفرعه؟!** ». [العقد الفريد ٣/ ٢٦٠].

٢٧٩٩- عزى أكثم بن صيفي رَحِمَهُ اللهُ عمرو بن هند ملك العرب على أخيه فقال له: « **أيها الملك إن أهل الدار سفر لا يحلون عقد الرحال إلا في غيرها؛ وقد أتاك ما ليس بمردود عنك؛ وارتحل عنك ما ليس براجع إليك؛ وأقام معك من سيظعن عنك ويدعك واعلم أن الدنيا ثلاثة أيام : فأمس عظة وشاهد عدل فجعك بنفسه وأبقى لك عليه حكمك؛ واليوم غنيمة وصديق أتاك ولم تأته، طالت عليك غيبته وستسرع عنك رحلته؛ وغد لا تدري من أهله؛ وسيأتيك إن وجدك فما أحسن الشكر للمنعم والتسليم للقادر ! وقد مضت لنا أصول نحن فروعها فما بقاء الفروع بعد أصولها ! واعلم أن أعظم من المصيبة سوء الخلف منها وخير من الخير معطيه؛ وشر من الشر فاعله** ». [العقد الفريد ٣/ ٢٦٠].

٢٨٠٠- عزى شبيب بن شيبة رَحِمَهُ اللهُ المنصور على أخيه أبي العباس فقال: « **جعل الله ثواب ما رزئت به لك أجرا وأعقبك عليه صبرا وختم لك ذلك بعافية تامة ونعمة عامة؛**

فثواب الله خير لك منه وما عند الله خير له منك وأحق ما صبر عليه ما ليس إلى تغييره سبيل ». [العقد الفريد ٣/ ٢٦١].

٢٨٠١- كتب إبراهيم بن إسحاق رَحِمَهُ اللَّهُ إلى بعض الخلفاء يعزيه: « إن أحق من عرف حق الله فيما أخذ منه من عرف نعمته فيما أبقى عليه يا أمير المؤمنين إن الماضي قبلك هو الباقي لك، والباقي بعدك هو المأجور فيك؛ وإن النعمة على الصابرين فيما ابتلوا به أعظم منها عليهم فيما يعافون منه ». [العقد الفريد ٣/ ٢٦١].

٢٨٠٢- دخل عبد الملك بن صالح رَحِمَهُ اللَّهُ دار الرشيد فقال له الحاج: « إن أمير المؤمنين قد أصيب بابن له وولد له آخر؛ فلما دخل عليه قال: سرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك؛ ولا ساءك فيما سرك؛ وجعل هذه بهذه، مثوبة على الصبر، وجزاء على الشكر ». [العقد الفريد ٣/ ٢٦١].

٢٨٠٣- دخل المأمون على أم الفضل بن سهل يعزيها بابنها الفضل بن سهل فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « يا أمه إنك لم تفقدي إلا رؤيته، وأنا ولدك مكانه؛ فقالت: يا أمير المؤمنين إن رجلا أفادني ولدا مثلك لجدير أن أجزع عليه». [العقد الفريد ٣/ ٢٦٢].

٢٨٠٤- لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كتب عمر رَحِمَهُ اللَّهُ إلى عماله: « إن عبد الملك كان عبدا من عبيد الله أحسن الله إليه، وإلي فيه؛ أعاشه ما شاء، وقبضه حين شاء؛ وكان – ما علمت من صالحي شباب أهل بيته، قراءة للقرآن وتحريا للخير؛ وأعوذ بالله أن تكون لي محبة أخالف فيها محبة الله فإن ذلك لا يحسن في إحسانه إلي وتتابع نعمه علي؛ ولا أعلمن ما بكت عليه باكية ولا ناحت عليه نائحة؛ قد نهينا أهله الذين هم أحق بالبكاء عليه ». [العقد الفريد ٣/ ٢٦٢].

٢٨٠٥- دخل زياد بن عثمان بن زياد رَحِمَهُ اللَّهُ على سليمان بن عبد الملك وقد توفي ابنه أيوب فقال: « **يا أمير المؤمنين إن عبد الرحمن بن أبي بكر كان يقول: من أحب البقاء- ولا بقاء- فليوطن نفسه على المصائب**». [العقد الفريد ٣/ ٢٦٢].

٢٨٠٦- عزى محمد بن الوليد بن عتبة عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ على ابنه عبد الملك فقال: « **يا أمير المؤمنين أعد لما ترى عدة تكن لك جنة من الحزن وسترا من النار** ». [العقد الفريد ٣/ ٢٦٢].

٢٨٠٧- قال بعض الحكماء لسليمان بن عبد الملك لما أصيب بابنه أيوب: « **يا أمير المؤمنين إن مثلك لا يوعظ إلا بدون علمه؛ فإن رأيت أن تقدم ما أخرت العجزة من حسن العزاء والصبر على المصيبة فترضي ربك وتريح بدنك من حسن العزاء والصبر على المصيبة فافعل** ». [العقد الفريد ٣/ ٢٦٤].

٢٨٠٨- كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ يعزيه في ابنه عبد الملك ببيت شعر وهو:

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا يأتي وأجرك يذهب

[العقد الفريد ٣/ ٢٦٤].

٢٨٠٩- « **لما حضرت الإسكندر الوفاة كتب إلى أمه أن اصنعي طعاما يحضره الناس؛ ثم تقدمي إليهم أن لا يأكل منه محزون ففعلت. فلم يبسط إليه أحد يده فقالت : ما لكم لا تأكلون فقالوا : إنك تقدمت إلينا أن لا يأكل منه محزون وليس منا إلا من قد أصيب بحميم أو قريب فقالت: مات والله ابني وما أوصى إلي بهذا إلا ليعزيني به** ». [العقد الفريد ٣/ ٢٦٤].

٢٨١٠- قَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ رَحِمَهُ اللهُ: « أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ أَنَّ أَخًا لِصِلَةَ بْنِ أَشْيَمَ مَاتَ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ وَهُوَ يَطْعَمُ، فَقَالَ: يَا أَبَا الصَّهْبَاءِ، إِنَّ أَخَاكَ مَاتَ قَالَ: «هَلُمَّ فَكُلْ، هَيْهَاتَ قُدْمًا نُعِيَ لَنَا، ادْنُ فَكُلْ، هَيْهَاتَ قِدْمًا نُعِيَ لَنَا، ادْنُ فَكُلْ» فَقَالَ: «وَاللهِ مَا سَبَقَنِي إِلَيْكَ أَحَدٌ، فَمَنْ نَعَاهُ؟» قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الزمر: ٣٠]». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٣٧].

٢٨١١- بلغ الشافعي رَحِمَهُ اللهُ أن عبد الرحمن بن مهدي مات له ابن فجزع عليه عبد الرحمن جزعا شديدا فبعث إليه الشافعي يقول: « يا أخي عز نفسك بما تعزي به غيرك و استقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك و اعلم أن أمضى المصائب فقد سرور و حرمان أجر فكيف إذا اجتمعا مع اكتساب وزر ؟ فتناول حظك يا أخي إذا قرب منك قبل أن تطلبه و قد نأى عنك ألهمك الله عند المصائب صبرا و أَحرَزَ لنا و لك بالصبر أجرا و كتب إليه يقول:

إنّـــي مُعَزِّيـــكَ لا أني علـــى ثِقَـــةٍ * مِـــنَ الخُلُـــودِ وَلَكِـــنْ سُـــنَّةُ الـــدّينِ

فَمَـــا المُعَـــزَّى ببـــاقٍ بَعْـــدَ مَيّتِـــهِ * وَلا المُعَـــزِّي وَلَـــوْ عاشـــا إلـــى حِـــينِ

[تسلية أهل المصائب ١١٠].

١٤

كتاب آداب الصحبة والأخوة ومعاشرة الخلق

[٩٥] فصل في الحث على صحبة الأخيار والزجر عن عشرة الأشرار

٢٨١٣- قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ اللَّهُ أوصى رجل من الحكماء أخا له فقال: «أَيْ أَخِي آخِ الْكَرِيمَ الْأُخُوَّةِ الْأَكْمَلَ الْمُرُوءَةِ وَالَّذِي إِنْ غِبْتَ خَلْفَكَ وَإِنْ حَضَرْتَ كَنَفَكَ وَإِنْ لَقِيَ لَكَ صَدِيقًا اسْتَزَادَهُ وَإِنْ لَقِيَ لَكَ عَدُوًّا كَفَّ عَنْكَ مَعَرَّتَهُ وَإِنْ رَأَيْتَهُ ابْتَهَجْتَ بِهِ وَإِنْ نَاسَبْتَهُ اسْتَرَحْتَ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١١٠].

٢٨١٤- عن أبي عمرو العوفي رَحِمَهُ اللَّهُ قال كان يقال: «اصْحَبْ مَنْ إِنْ صَحِبْتَهُ زَانَكَ وَإِنْ خَدَمْتَهُ صَانَكَ وَإِنْ أَصَابَتْكَ خَصَاصَةٌ مَأَنَكَ وَإِنْ رَأَى مِنْكَ حَسَنَةً عَدَّهَا وَإِنْ رَأَى مِنْكَ سَقْطَةً سَتَرَهَا وَإِنْ قُلْتَ صَدَّقَ قَوْلَكَ وَإِنْ صُلْتَ سَدَّدَ صَوْلَكَ، وَزَادَ غَيْرُهُ: وَلَا تَأْتِيكَ مِنْهُ الْبَوَائِقُ وَلَا تَخْتَلِفُ عَلَيْكَ مِنْهُ الطَّرَائِقُ وَمَنْ إِنْ سَأَلْتَهُ أَعْطَاكَ وَإِنْ سَكَتَّ ابْتَدَأَكَ وَإِنْ نَازَعْتَهُ بَذَلَ لَكَ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ٩٦].

٢٨١٥- قال رجل لداود الطائي رَحِمَهُ اللَّهُ: أوصني قال: «اصْحَبْ أَهْلَ التَّقْوَى فَإِنَّهُمْ أَيْسَرُ أَهْلِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ مُؤْنَةً وَأَكْثَرُهُمْ لَكَ مَعُونَةً». [الإخوان لابن أبي الدنيا ٩٥].

٢٨١٦- قال المأمون رَحِمَهُ اللَّهُ: « الإخوان ثلاث طبقات: طبقةٌ كالغذاء لا يستغنى عنه، وطبقةٌ كالدواء لا يحتاج إليه إلا أحيانًا ، وطبقة كالداء لا يحتاج إليه أبدًا ». [عيون الأخبار ١/ ٢٨٠].

٢٨١٧- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن المؤمن شعبة من المؤمن، إِنَّ بِهِ حَاجَتَهُ، إِنَّ بِهِ عِلَّتَهُ ، يفرح لفرحه ويحزن لحزنه، وهو مرآة أخيه، إن رأى منه ما لا يعجبه سدده وقومه ووجهه وحاطه في السر والعلانية؛ إن لك من خليلك نصيبا وإن لك نصيبا من ذكر من أحببت؛ فتنقوا الإخوان والأصحاب والمجالس ». [الزهد لابن المبارك ٢٣٢].

٢٨١٨- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الصديق من استروحت إليه النفس واطمأن إليه القلب ». [المستطرف ٣٩٨].

٢٨١٩- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أَشْتَهِي مِنَ الدنيا إلا ثلاثة أخًا إنه إِنْ تَعَوَّجْتُ قَوَّمَنِي وَقُوتًا مِنَ الرِّزْقِ عَفْوًا من غير تَبِعَةٍ وَصَلَاةً فِي جَمَاعَةٍ يُرْفَعُ عَنِّي سَهْوُهَا ويكتب لي فضلها».

٢٨٢٠- قال الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا وَجَدْنَا شَيْئًا أَنْفَعَ فِي دِينٍ وَلَا دُنْيَا مِنْ أَخٍ مُوَافِقٍ». [حلية الأولياء ٧/ ٥٦].

٢٨٢١- سئل محمد بن واسع رَحِمَهُ ٱللَّهُ:«أَيُّ الْعَمَلِ فِي الدُّنْيَا أَفْضَلُ؟ قَالَ: صُحْبَةُ الْأَصْحَابِ وَمُحَادَثَةُ الْإِخْوَانِ إِذَا اصْطَحَبُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى».[الإخوان١٠٠].

٢٨٢٢- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا خَالَطْتَ فَخَالِطْ حَسَنَ الْخُلُقِ فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو إِلَّا إِلَى خَيْرٍ وَصَاحِبُهُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ وَلَا تُخَالِطْ سَيِّءَ الْخُلُقِ فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو إِلَّا إِلَى شَرٍّ ، وَصَاحِبُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ». [حلية الأولياء ٨/ ٩٦].

٢٨٢٣- قال عبد الواحد بن زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «جَالِسُوا أَهْلَ الدِّينِ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوهُمْ فَجَالِسُوا أَهْلَ الْمُرُوءَاتِ فَإِنَّهُمْ لَا يَرْفُثُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ». [حلية الأولياء ٦/ ١٦٠].

٢٨٢٤- قيل لميمون بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ: « **إنَّ فلانًا يستبطئ نفسه في زيارتك، فقال ميمون** - رَحِمَهُ اللَّهُ - : **لا عليك إذا ثبتت المودة في القلب فلا بأس وإن طال المكث** ». [حلية الأولياء ٤/ ٩١].

٢٨٢٥- قال يوسف بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ: سألت ذا النون رَحِمَهُ اللَّهُ: من أجالس؟ قال: «**جَالِسْ مِنَ النَّاسِ مَنْ تَقْهَرُكَ هَيْبَتُهُ وَتُخَوِّفُكَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ رُؤْيَتُهُ وَيُخْبِرُكَ عَنْ نَفْسِكَ بِالَّذِي هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْكَ [ص:٢٤٢]، وَنَحْوَ هَذَا، إِلَّا أَنَّ كَلَامَهُ دَلَّنِي عَلَى مُجَالَسَةِ مَنْ تَقَعُ عَلَيَّ هَيْبَتُهُ**». [حلية الأولياء ١٣/ ٢٤٨].

٢٨٢٦- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «**ثَلَاثٌ مِنْ رَوْحِ الدُّنْيَا لُقِيُّ الْإِخْوَانِ وَإِفْطَارُ الصَّائِمِ وَالتَّهَجُّدُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ** ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٩٣].

٢٨٢٧- قال صفوان بن عوانة رَحِمَهُ اللَّهُ: «**مَنْ أَحَبَّ رَجُلًا لِلَّهِ وَقَصَّرَ فِي حَقِّهِ فَهُوَ كَاذِبٌ فِي حُبِّهِ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِالشَّابِّ خَيْرًا وَفَّقَ لَهُ رَجُلًا صَالِحًا**». [حلية الأولياء ٩/ ٣٢٤].

٢٨٢٨- قال ذو النون المصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «**بِالْعُقُولِ يُجْتَنَى ثَمَرُ الْقُلُوبِ، وَبِحُسْنِ الصَّوْتِ تُسْتَمَالُ أَعِنَّةُ الْأَبْصَارِ، وَبِالتَّوْفِيقِ تُنَالُ الْحَظْوَةُ وَبِصُحْبَةِ الصَّالِحِينَ تَطِيبُ الْحَيَاةِ، وَالْخَيْرُ مَجْمُوعٌ فِي الْقَرِينِ الصَّالِحِ إِنْ نَسِيتَ ذَكَّرَكَ وَإِنْ ذَكَرْتَ أَعَانَكَ**». [حلية الأولياء ٩/ ٣٥٩].

٢٨٢٩- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وَآخِ الْإِخْوَانَ عَلَى قَدْرِ تَقْوَاهُمْ، وَلَا تَجْعَلْ لِسَانَكَ بُذْلَةً لِمَنْ لَا يَرَى فِيهِ، وَلَا تَغْبِطِ الْحَيَّ إِلَّا بِمَا تَغْبِطُ الْمَيِّتَ**». [حلية الأولياء ٩/ ١٢١].

٢٨٣٠- قال عبد الله بن أبي زكريا رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وَاللهِ لَلُبْسُ الْمُسُوحِ، وَسَفُّ الرَّمَادِ، وَنَوْمٌ عَلَى الْمَزَابِلِ مَعَ الْكِلَابِ، لَيَسِيرٌ فِي مُرَافَقَةِ الْأَبْرَارِ** ». [حلية الأولياء ٥/ ١٤٩].

٢٨٣١- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاللهِ لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانَ أَحَدُهُمْ يَخْلُفُ أَخَاهُ فِي أَهْلِهِ أَرْبَعِينَ عَامًا يُنْفِقُ عَلَيْهِمْ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٧٠].

٢٨٣٢- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: كان يقال: «جَالِسِ الْحُكَمَاءَ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ غَنِيمَةٌ، وَصُحْبَتَهُمْ سَلِيمَةٌ، وَمُؤَاخَاتَهُمْ كَرِيمَةٌ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٨٤].

٢٨٣٣- قال يحيى رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَيْرُ الْإِخْوَانِ الَّذِي يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ نَصُومُ قَبْلَ أَنْ نَمُوتَ، وَشَرُّ الْإِخْوَانِ الَّذِي يَقُولُ لِأَخِيهِ: تَعَالَ نَأْكُلُ وَنَشْرَبُ قَبْلَ أَنْ نَمُوتَ». [حلية الأولياء ٣/ ٧١].

٢٨٣٤- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَخٌ لَكَ كُلَّمَا لَقِيكَ ذَكَّرَكَ بِحَظِّكَ مِنَ اللهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَخٍ كُلَّمَا لَقِيَكَ وَضَعَ فِي كَفِّكَ دِينَارًا». [حلية الأولياء ٥/ ٢٢٥].

٢٨٣٥- قال أبو عبد الرّحمن الحبليّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ هَدِيَّةٌ أَفْضَلَ مِنْ كَلِمَةِ حِكْمَةٍ تُهْدِيهَا لأَخِيكَ». [سنن الدارمي رقم ٢٩٣].

٢٨٣٦- قال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: مر على عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رجل فقال: «إِنَّ هَذَا يُحِبُّنِي فَقِيلَ: أَنَّى عَلِمْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنِّي أُحِبُّهُ»». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٢٧].

٢٨٣٧- قال شعبة رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَرَجَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَنْتُمْ جَلَاءُ حُزْنِي». [روضة العقلاء ٩٢].

٢٨٣٨- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بُنَيَّ لَا تَعْدُ بَعْدَ تَقْوَى اللهِ مِنْ أَنْ تَتَّخِذَ صَاحِبًا صَالِحًا». [الإخوان لابن أبي الدنيا ٧٣].

٢٨٣٩- قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اصْحَبْ مَنْ يَنْسَى مَعْرُوفَهُ عِنْدَكَ وَيُذَكِّرُكَ حُقُوقَكَ عَلَيْهِ». [الآداب الشرعية ٣/ ٥٦٥].

٢٨٤٠- سئل بعض الحكماء عن أي الكنوز خير؟ فقال: «أَمَّا بَعْدَ تَقْوَى اللهِ فَالْأَخُ الصَّالِحُ ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١١٢].

٢٨٤١- قال القاسم بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَدْ جَعَلَ اللهُ فِي الصَّدِيْقِ البَارِّ المُقْبِلِ عِوَضًا مِنْ ذِي الرَّحِمِ العَاقِّ المُدْبِرِ». [السير للذهبي ٥/ ٥٨].

٢٨٤٢- قال عبد الله بن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَرْبَعٌ مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ تَكُونَ زَوْجَتُهُ صَالِحَةً وَأَنْ يَكُونَ وَلَدُهُ أَبْرَارًا وَأَنْ تَكُونَ مَعِيشَتُهُ فِي بَلَدِهِ وَإِخْوَانُهُ صَالِحَيْنِ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٠٥].

٢٨٤٣- سئل أبو حمزة الشيباني رَحِمَهُ اللَّهُ عن الإخوان، في الله عَزَّ وَجَلَّ من هم؟ قال: «هُمُ الْعَامِلُونَ بِطَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، الْمُتَعَاوِنُونَ عَلَى أَمْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنْ تَفَرَّقَتْ دُورُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ» قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِهِ أَبَا سُلَيْمَانَ فَقَالَ: «قَدْ يَعْمَلُونَ بِطَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَتَعَاوَنُونَ عَلَى أَمْرِهِ وَلَا يَكُونُونَ إِخْوَانًا حَتَّى يَتَزَاوَرُوا وَيَتَبَاذَلُوا» ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ٩٩].

٢٨٤٤- قال عثمان بن حكيم الأودي رَحِمَهُ اللَّهُ: «اصْحَبْ مَنْ هُوَ فَوْقَكَ فِي الدِّينِ وَدُونَكَ فِي الدُّنْيَا». [الإخوان لابن أبي الدنيا ٩٦].

٢٨٤٥- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصِّدْقِ فَعِشْ فِي أَكْنَافِهِمْ فَإِنَّهُمْ زَيْنٌ فِي الرَّخَاءِ وَعُدَّةٌ فِي الْبَلَاءِ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ٨٤].

٢٨٤٦- قال عبيد الله بن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ لرجل: «يَا فُلَانُ اسْتَكْثِرْ مِنَ الصَّدِيقِ فَإِنَّ أَيْسَرَ مَا تُصِيبُ أَنْ يَبْلُغَهُ مَوْتُكَ فَيَدْعُوَ لَكَ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ٧٨].

٢٨٤٧- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «اسْتَكْثِرْ مِنَ الإِخْوَانِ مَا اسْتَطَعْتَ، فَإِنِ اسْتَغْنَيْتَ عَنْهُم، لَمْ يَضُرُّوْكَ، وَإِنِ احْتَجْتَ إِلَيْهِم، نَفَعُوْكَ». [السير للذهبي ٨/ ١١٨].

٢٨٤٨- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « الواجب على العاقل أن لا يغفل عن مؤاخاة الإخوان وإعداده إياهم للنوائب والحدثان لأن من تعزى عن موضع سلوته وقال بعض الحكماء: من سقطت كلفته دامت ألفته، ومن تمام هذا الأمر أن ترى الفضل من أكون معهم منزلة الخادم ». [روضة العقلاء ٨٥].

٢٨٤٩- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ: « لم يبق من العيش إلا ثلاث: الصلاة في الجماعة ترزق فضلها وتكفى سهوها؛ وكفاف من معاش ليست لأحد من الناس عليك فيه منة ولا لله عليك فيه تبعة ؛ وأخ محسن العشرة إذا زغت قومك ». [روضة العقلاء ٨٦].

٢٨٥٠- قال ابن المقفع رَحِمَهُ اللَّهُ: « ثلاث من اللذات محادثه الإخوان وأكل القديد وحك الجرب» . [روضة العقلاء ٨٦].

٢٨٥١- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « الواجب على العاقل أن لا يعد في الأدواء إخاء من لم يواته الضراء ولم يشاركه في السراء ورب أخي إخاء خير من أخي ولادة ومن أتم حفاظ الأخوة تفقد الرجل أمور من يوده ». [روضة العقلاء ٨٦].

٢٨٥٢- قال أيوب السختياني رَحِمَهُ اللَّهُ: « يزيدني حرصا على الحج لقاء إخوان لي لا ألقاهم بغير الموسم ». [روضة العقلاء ٨٨].

٢٨٥٣- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « العاقل لا يؤاخي إلا ذا فضل في الرأي والدين والعلم والأخلاق الحسنة ذا عقل نشأ مع الصالحين لأن صحبة بليد نشأ مع العقلاء خير من صحبة لبيب نشأ مع الجهال ». [روضة العقلاء ٩٠].

٢٨٥٤- قال موسى بن عقبة رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن كنت لألقى الأخ من إخواني فأكون بلقيه عاقلا أياما ». [روضة العقلاء ٩٢].

٢٨٥٥- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « فالواجب على العاقل أن يعلم أنه ليس من السرور شيء يعدل صحبة الإخوان ولا غم يعدل غم فقدهم ثم يتنوقى جهده مفاسدة من صافاه ». [روضة العقلاء ٩٢].

٢٨٥٦- قال سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ: « أنه قيل له ما ماء العيش قال لقاء الإخوان ». [روضة العقلاء ٩٣].

٢٨٥٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « لربما لقيت الأخ من إخواني فأقيم شهرا عاقلا بلقائه ». [روضة العقلاء ٩٣].

٢٨٥٨- قال عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «آخِ الْإِخْوَانَ عَلَى قَدْرِ التَّقْوَى وَلَا تَجْعَلْ حَدِيثَكَ بِذِلَّةٍ إِلَّا عِنْدَ مَنْ يَشْتَهِيهِ وَلَا تَضَعْ حَاجَتَكَ إِلَّا عِنْدَ مَنْ يُحِبُّ قَضَاءَهَا وَلَا تَغْبِطِ الْأَحْيَاءَ إِلَّا بِمَا تَغْبِطِ الْأَمْوَاتَ وَشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ» [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٢٦].

٢٨٥٩- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا رَزَقَكَ اللهُ وُدَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ فَتَمَسَّكْ بِهِ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٢٩٣].

٢٨٦٠- قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الصَّاحِبُ لِلصَّاحِبِ كَالرُّقْعَةِ فِي الثَّوْبِ إِذَا لَمْ تَكُنْ مِثْلَهُ شَانَتْهُ». [الشعب للبيهقي ١٢/ ٥٢].

٢٨٦١- قال عبد الله بن طاهر رَحِمَهُ اللَّهُ: « المال غاد ورائح والسلطان ظل زائل والإخوان كنوز وافرة ». [المستطرف ١٣٠].

٢٨٦٢- قال يونس بن عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «شَيْئَانِ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَعَزَّ مِنْهُمَا لَا يَزْدَادَانِ إِلَّا قِلَّةً: أَخٌ فِي اللهِ يُسْكَنُ إِلَيْهِ وَدِرْهَمٌ حَلَالٌ يُوضَعُ فِي حَقٍّ». [العزلة للخطابي ٦٢].

٢٨٦٣- قال عبد العزيز بن الخطاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « رُئي إلى جنب مالك بن دينار كلب عظيم ضخم رابض فقيل له يا أبا يحيى ألا ترى هذا الكلب إلى جنبك قال هذا خير من جليس السوء ». [روضة العقلاء ٨٢].

٢٨٦٤- قال الأصمعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال أعرابي: «عَدَاوَةُ الْحَلِيمِ أَقَلُّ ضَرَرًا عَلَيْكَ مِنْ مَوَدَّةِ الْجَاهِلِ». [العزلة للخطابي ٤٩].

٢٨٦٥- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « العاقل يلزم صحبة الأخيار ويفارق صحبة الأشرار لأن مودة الأخيار سريع اتصالها بطيء انقطاعها ومودة الأشرار سريع انقطاعها بطيء اتصالها، وصحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار ومن خادن الأشرار لم يسلم من الدخول في جملتهم فالواجب على العاقل أن يجتنب أهل الريب لئلا يكون مريبا فكما أن صحبة الأخيار تورث الخير كذلك صحبة الأشرار تورث الشر ». [روضة العقلاء ١٠٠].

٢٨٦٦- قال سفيان بن عيينه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من أحب رجلا صالحا فإنما يحب الله تبارك وتعالى ». [روضة العقلاء ١٠٠].

٢٨٦٧- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إنك إن تنقل الحجارة مع الأبرار خير من أن تأكل الخبيص مع الفجار ». [روضة العقلاء ١٠٠].

٢٨٦٨- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « العاقل لا يدنس عرضه ولا يعود نفسه أسباب الشر بلزوم صحبة الأشرار ولا يغضي عن صيانة عرضه ورياضة نفسه بصحبة الأخيار على أن الناس عند الخبرة يتبين منهم أشياء ضد الظاهر منها ». [روضة العقلاء ١٠٠].

٢٨٦٩- قال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ لَوْ لَمْ يُصِبْ مِنْ أَخِيهِ إِلَّا أَنَّ حَيَاءَهُ مِنْهُ يَمْنَعُهُ مِنَ الْمَعَاصِي لَكَفَاهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٨٠].

٢٨٧٠- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لصاحب صالح خير من الوحدة والوحدة خير من صاحب السوء ومملي الخير خير من الساكت والساكت خير من مملي الشر ». [روضة العقلاء ١٠١].

٢٨٧١- قال شبيب بن شيبة رَحِمَهُ اللَّهُ: « إخوان الصّفاء خير مكاسب الدّنيا، هم زينة في الرّخاء، وعدّة في البلاء، ومعونة على الأعداء » . [العقد الفريد ٤/ ٢١١].

٢٨٧٢- قال ابن عائشة عَن أبيه رَحِمَهُ اللَّهُ كان يقال: «مجالسة أهل الديانة تجلو عن القلب صدأ الذنوب ومجالسة ذوي المروءات تدل على مكارم الأخلاق ومجالسة العلماء تذكي القلوب ». [روضة العقلاء ٢٣٤].

٢٨٧٣- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ: أَنْ يَكُونَ لَكَ عَدُوٌّ صَالِحٌ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ صَدِيقٌ فَاسِدٌ ، لِأَنَّ الْعَدُوَّ الصَّالِحَ يَحْجِزُهُ إِيمَانُهُ أَنْ يُؤْذِيَكَ أَوْ يَنَالَكَ بِمَا تَكْرَهُ ، وَالصَّدِيقُ الْفَاسِدُ لَا يُبَالِي مَا نَالَ مِنْكَ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٨١].

٢٨٧٤- قال معاوية بن قرة رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعض الحكما: «لَا تُجَالِسْ بِحِلْمِكَ السُّفَهَاءَ، وَلَا تُجَالِسْ بِسَفَهِكَ الْحُلَمَاءَ ». [الحلم ص٥١].

٢٨٧٥- قال سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَصْحَبْ مَعَ مَنْ يُحْصِي مِنَّتَهُ عَلَيْكَ». [الشعب للبيهقي ١٢/ ٧١].

٢٨٧٦- قال أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: «شَيْطَانُ الْجِنِّ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ شَيْطَانِ الْإِنْسِ شَيْطَانُ الْإِنْسِ يَتَعَلَّقُ بِي فَيُدْخِلُنِي فِي الْمَعْصِيَةِ وَشَيْطَانُ الْجِنِّ إِذَا تَعَوَّذْتُ مِنْهُ خَنَسَ عَنِّي». [حلية الأولياء ٩/ ٢٧٦].

٢٨٧٧- قال محمد بن كعب القرظي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَصْحَبْ مِنَ الْأَصْحَابِ مَنْ خَطَرُكَ عِنْدَهُ عَلَى قَدْرِ قَضَاءِ حَاجَتِهِ، فَإِذَا انْقَضَتْ حَاجَتُهُ انْقَطَعَتْ أَسْبَابُ مَوَدَّتِهِ، وَاصْحَبْ مِنَ الْأَصْحَابِ ذَا الْعُلَا فِي الْخَيْرِ، وَالْأَنَاةِ فِي الْحَقِّ، يُعِينُكَ عَلَى نَفْسِكَ، وَيَكْفِيكَ مُؤْنَتَهُ». [حلية الأولياء ٥/ ٣٤٢].

٢٨٧٨- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ لعلي بن الحسن السليمي: «إِيَّاكَ وَمَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ عَمَلَكَ وَقَلْبَكَ ، فَإِنَّمَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ قَلْبَكَ مُجَالَسَةُ أَهْلِ الدُّنْيَا ، وَأَهْلِ الْحِرْصِ ، وَإِخْوَانِ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ دِينَكَ ، فَإِنَّمَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ دِينَكَ مُجَالَسَةُ ذَوِي الْأَلْسُنِ الْمُكْثِرِينَ لِلْكَلَامِ ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ مَعِيشَتَكَ ، فَإِنَّمَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ مَعِيشَتَكَ أَهْلُ الْحِرْصِ وَأَهْلُ الشَّهَوَاتِ ، إِيَّاكَ وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الْجَفَاءِ». [حلية الأولياء ٧/ ٤٧].

٢٨٧٩- قال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تَصْحَبَنَّ صَاحِبًا لَا يَرَى لَكَ مِنَ الْحَقِّ مِثْلَ مَا تَرَى لَهُ». [ذكر أخبار أصبهان ١/ ٢٥٧].

٢٨٨٠- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «احْفَظُوا مِنِّي ثَلَاثًا: إِيَّاكُمْ وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَقَرِينَ سُوءٍ، وَإِعْجَابَ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ». [حلية الأولياء ٤/ ٥٨].

٢٨٨١- قال الأصمعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سمعت أعرابيا، يقول: «مُخَالَطَةُ الْأَنْذَالِ وَالسِّفْلَةِ تَحُطُّ الْهَيْبَةَ وَتَضَعُ الْمَنْزِلَةَ وَتَكِلُّ اللِّسَانَ وَتُزْرِي الْإِنْسَانَ». [العزلة للخطابي ٤٩].

٢٨٨٢- قال شريك بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يقال: «لَا تُسَافِرْ مَعَ جَبَانٍ فَإِنَّهُ يَفِرُّ مِنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَلَا تُسَافِرْ مَعَ أَحْمَقَ فَإِنَّهُ يَخْذُلُكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ وَلَا تُسَافِرْ مَعَ فَاسِقٍ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِأَكْلَةٍ وَشَرْبَةٍ». [العزلة للخطابي ٥١].

٢٨٨٣- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « العاقل لا يصاحب الأشرار لأن صحبة صاحب السوء قطعة من النار تعقب الضغائن لا يستقيم وده ولا يفى بعهده وإن من سعادة المرء خصالا أربعا أن تكون زوجته موافقه وأولاده أبرارا وإخوانه صالحين وأن يكون رزقه في بلده وكل جليس لا يستفيد المرء منه خيرا تكون مجالسة الكلب خيرا من عشرته ومن يصحب صاحب السوء لا يسلم كما أن من يدخل مداخل السوء يتهم ». [روضة العقلاء ١٠١].

٢٨٨٤- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَبْلَغَ فِي فَسَادِ رَجُلٍ وَصَلَاحِهِ مِنْ صَاحِبٍ». [الإبانة ٢/ ٤٧٨].

٢٨٨٥- قال عون رَحِمَهُ اللَّهُ: «صَحِبْتُ الْأَغْنِيَاءَ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَطْوَلَ غَمًّا مِنِّي؛ فَإِنْ رَأَيْتُ رَجُلًا أَحْسَنَ ثِيَابًا مِنِّي، وَأَطْيَبَ رِيحًا مِنِّي، غَمَّنِي ذَلِكَ، فَصَحِبْتُ الْفُقَرَاءَ فَاسْتَرَحْتُ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤٢].

[٩٦] فصل في الحث على حسن الصحبة والمعاشرة

٢٨٨٦- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَلَيْسَ لِلْقَلْبِ أَنْفَعُ مِنْ مُعَامَلَةِ النَّاسِ بِاللُّطْفِ. فَإِنَّ مُعَامَلَةَ النَّاسِ بِذَلِكَ: إِمَّا أَجْنَبِيٌّ. فَتَكْسِبُ مَوَدَّتَهُ وَمَحَبَّتَهُ، وَإِمَّا صَاحِبٌ وَحَبِيبٌ فَتَسْتَدِيمُ صُحْبَتَهُ وَمَوَدَّتَهُ. وَإِمَّا عَدُوٌّ وَمُبْغِضٌ. فَتُطْفِئُ بِلُطْفِكَ جَمْرَتَهُ. وَتَسْتَكْفِي شَرَّهُ». [مدارج السالكين ٢/ ٤٨٧].

٢٨٨٧- قال عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثَلَاثٌ يُصْفِينَ لَكَ وُدَّ أَخِيْكَ: تُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيْتَهُ، وَتُوْسِعُ لَهُ فِي المَجْلِسِ، وَتَدْعُوْهُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ ». [آداب العشرة ١٦].

٢٨٨٨- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَعْجَلُوا بِحَمْدِ النَّاسِ وَبِذَمِّهِمِ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يُعْجِبُكَ الْيَوْمَ وَيَسُوءُكَ غَدًا ، وَيَسُوءُكَ الْيَوْمَ وَيُعْجِبُكَ غَدًا». [مصنف ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٩٠].

٢٨٨٩- قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: « لجليسي عليّ ثلاث: أن أرمقه بطرفي إذا أقبل، وأوسّع له إذا جلس، وأصغي له إذا حدّث ». [المستطرف ١٨٥].

٢٨٩٠- قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «أَدْرَكْتُ النَّاسَ وَرَقًا لَا شَوْكَ فِيهِ، فَأَصْبَحُوا شَوْكًا لَا وَرَقَ فِيهِ، إِنْ نَقَدْتَهُمْ نَقَدُوكَ، وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ لَا يَتْرُكُوكَ قَالُوا: فَكَيْفَ نَصْنَعُ؟ قَالَ: تُقْرِضُهُمْ مِنْ عِرْضِكَ لِيَوْمِ فَقْرِكَ». [مدارة الناس لابن أبي الدنيا ٣١].

٢٨٩١- قال ابن عمر رضي الله عنهما: « إذا أقسم أحدكم على أخيه فليبرّه، فإن لم يفعل فليكفّر الّذي أقسم عن يمينه ». [المستطرف ١٨٥].

٢٨٩٢- قال بعض الحكماء: «إِنَّ مِمَّا يَجِبُ لِلْأَخِ عَلَى أَخِيهِ مَوَدَّتُهُ بِقَلْبِهِ وَتَزْيِينُهُ بِلِسَانِهِ وَرِفْدُهُ بِمَالِهِ وَتَقْوِيمُهُ بِأَدَبِهِ وَحُسْنُ الذَّبِّ وَالْمُدَافَعَةِ عَنْهُ فِي غَيْبَتِهِ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١١١].

٢٨٩٣- قال يحيى بن معاذ رحمه الله: « ليكن حظ المؤمن منك ثلاثا إن لم تنفعه فلا تضره وإن لم تفرحه فلا تغمه وإن لم تمدحه فلا تذمه ». [صفة الصفوة ٤/ ٩١].

٢٨٩٤- قال أبو حاتم رحمه الله: « العاقل يتفقد ترك الجفاء مع الإخوان ويراعي محوها إن بدت منه ولا يجب أن يستضعف الجفوة اليسيرة لأن من استصغر الصغير يوشك أن يجمع إليه صغيرا فإذا الصغير كبير بل يبلغ مجهوده في محوها لأنه لا خير في الصدق إلا مع الوفاء كما لا خير في الفقه إلا مع الورع وإن من أخرق الخرق التماس المرء الإخوان بغير وفاء وطلب الأجر بالرياء ولا شيء أضيع من مودة تمنح من لا وفاء له وصنيعة تصطنع عند من لا يشكرها ». [روضة العقلاء ٨٩].

٢٨٩٥- قال بعضهم: « يتعين على الجليس الإنصاف في المجالسة بأن يلحظ بعين الأدب مكانه من مكان جليسه، فيكون كل منهما في محله ». [المستطرف ١٨٥].

٢٨٩٦- قال يونس الصدفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مَا رَأَيْتُ أَعْقَلَ مِنَ الشَّافِعِيِّ نَاظَرْتُهُ يَوْمًا فِي مَسْأَلَةٍ ثُمَّ افْتَرَقْنَا وَلَقِيَنِي، فَأَخَذَ بِيَدِي ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُوْسَى أَلَا يَسْتَقِيمُ أَنْ نَكُوْنَ إِخْوَانًا وَإِنْ لَمْ نَتَّفِقْ فِي مَسْأَلَةٍ».

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هَذَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ عَقْلِ هَذَا الإِمَامِ وَفقهِ نَفْسِهِ فَمَا زَالَ النُّظَرَاءُ يَخْتَلِفُوْنَ. [السير للذهبي ٨/ ٢٤٠].

٢٨٩٧- قال الأعمش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إني لأحب أن أعافى في إخواني لأنهم إن بلوا بليت معهم، إما بالمواساة وفيها مؤونة، وإما بالخذلان وفيه عار ». [صفة الصفوة ٣/ ١١٨].

٢٨٩٨- قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «أَعَزُّ النَّاسِ عَلَيَّ جَلِيسِي الَّذِي يَتَخَطَّى النَّاسَ إِلَيَّ، أَمَا وَاللهِ إِنَّ الذُّبَابَ يَقَعُ عَلَيْهِ فَيَشُقُّ عَلَيَّ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٠٨].

٢٨٩٩- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا يُونُسُ؛ الِانْقِبَاضُ عَنِ النَّاسِ، مَكْسَبَةٌ لِلْعَدَاوَةِ، وَالِانْبِسَاطُ إِلَيْهِمْ مَجْلَبَةٌ لِقُرَنَاءِ السُّوءِ، فَكُنْ بَيْنَ الْمُنْقَبِضِ وَالْمُنْبَسِطِ». [حلية الأولياء ٩/ ١٢٢].

٢٩٠٠- قال بكر بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تَذَلُّلُ الْمَرْءِ لِإِخْوَانِهِ تَعْظِيمٌ لَهُ فِي أَنْفُسِهِمْ». [مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ٢٢٦].

٢٩٠١- قال القاسم بن محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَدْ جَعَلَ اللهُ فِي الصَّدِيْقِ البَارِّ المُقْبِلِ عِوَضًا مِنْ ذِي الرَّحِمِ العَاقِّ المُدْبِرِ». [السير للذهبي ٥/ ٥٨].

٢٩٠٢- قال ابن الحداد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من تَحَبَّبَ إِلَى العِبَادِ بِالمَعَاصِي بَغَّضَهُ اللهُ إِلَيْهِم». [السير للذهبي ٢٧/ ٢٣٢].

٢٩٠٣- عن ابن عطاء، عن أبيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «تَعَاهَدُوا إِخْوَانَكُمْ بَعْدَ ثَلَاثٍ، فَإِنْ كَانُوا مَرْضَى فَعُودُوهُمْ، وَإِنْ كَانُوا مَشَاغِيلَ فَأَعِينُوهُمْ، وَإِنْ كَانُوا نَسُوا فَذَكِّرُوهُمْ، وَكَانَ يُقَالُ: امْشِ مِيلًا وَعُدْ مَرِيضًا، وَامْشِ مِيلَيْنِ وَأَصْلِحْ بَيْنَ اثْنَيْنِ، وَامْشِ ثَلَاثًا وَزُرْ أَخًا فِي اللهِ». [حلية الأولياء ٥/ ١٩٨].

٢٩٠٤- قال الأصمعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي أبو عمرو رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كُنْ عَلَى حَذَرٍ مِنَ الكَرِيْمِ إِذَا أَهَنْتَه، وَمِنَ اللَّئِيمِ إِذَا أَكْرَمْتَه، وَمِنَ العَاقِلِ إِذَا أَحْرَجْتَه، وَمِنَ الأَحْمَقِ إِذَا مَازَحْتَه، وَمِنَ الفَاجِرِ إِذَا عَاشَرْتَه، وَلَيْسَ مِنَ الأَدَبِ أَنْ تُجِيْبَ مَنْ لاَ يَسْأَلُكَ، أَوْ تَسْأَلَ مَنْ لاَ يُجِيْبُكَ، أَوْ تُحِدِّثَ مَنْ لاَ يُنْصِتُ لَكَ». [السير للذهبي ١١/ ٤٩٦].

٢٩٠٥- قال ابن شبرمة لابنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يا بني إياك وطول المجالسة فإن الأسد إنما يجترئ عليها من أدمن النظر إليها ». [أدب المجالسة ٣٦].

٢٩٠٦- قال أيوب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّهُ لَيَبْلُغُنِي مَوْتُ الرَّجُلِ مِنْ إِخْوَانِي فَكَأَنَّهُ يَسْقُطُ عُضْوٌ مِنْ أَعْضَائِي». [الزهد الكبير للبيهقي ٢١٢].

٢٩٠٧- قال المهلب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَرِي الْمَمَالِيكَ بِمَالِهِ وَلَا يَشْتَرِي الْأَحْرَارَ بِمَعْرُوفِهِ». [الآداب الشرعية ١/ ٣١٢].

٢٩٠٨- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَيْسَ لِلْأَحْرَارِ ثَمَنٌ إِلَّا الْإِكْرَامَ فَأَكْرِمْ حُرًّا تَمْلِكْهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٣١٢].

٢٩٠٩- قَالَ الْمُتَنَبِّي:

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكْتَهُ * وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

[الآداب الشرعية ١/ ٣١٢].

٢٩١٠- قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ قال رجل من الأعراب: « من أعجز الناس من قصر عن طلب الإخوان وأعجز منه من ظفر بذلك منهم فأضاع مودتهم وإنما يحسن الاختيار لغيره من أحسن الاختيار لنفسه ». [روضة العقلاء ١٠٣].

[٩٧] فصل في حكم السلف على المرء بقرينه ومماشاته

٢٩١١- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اعْتَبِرُوا النَّاسَ بِأَخْدَانِهِمْ ، فَإِنَّ الْمَرْءَ لَا يُخَادِنُ إِلَّا مَنْ يُعْجِبُهُ ». [الإبانة ٢/ ٤٣٩].

٢٩١٢- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا يُمَاشِي الرَّجُلُ وَيُصَاحِبُ مَنْ يُحِبُّهُ ، وَمَنْ هُوَ مِثْلُهُ». [الإبانة ٢/ ٤٧٦].

٢٩١٣- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ مَمْشَاهُ ، وَمَدْخَلُهُ ، وَمَخْرَجُهُ، ثُمَّ قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: قَاتَلَ اللهُ الشَّاعِرَ حِينَ يَقُولُ:

عَـنِ المَـرءِ لا تَسـأَل وَسَـل عَـن قَرينِـهِ * فَكُــلُّ قَــرينٍ بِالمُقــارِنِ يَقتَــدي

[الإبانة ٢/ ٤٣٩].

٢٩١٤- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، تَلْتَقِي تَتَشَاءَمُ كَمَا تَتَشَاءَمُ الْخَيْلُ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ ، وَلَوْ أَنَّ مُؤْمِنًا دَخَلَ مَسْجِدًا فِيهِ مِائَةٌ لَيْسَ فِيهِمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ لَجَاءَ حَتَّى يَجْلِسَ إِلَيْهِ ، وَلَوْ أَنَّ مُنَافِقًا دَخَلَ مَسْجِدًا فِيهِ مِائَةٌ لَيْسَ فِيهِمْ إِلَّا مُنَافِقٌ وَاحِدٌ ، لَجَاءَ حَتَّى يَجْلِسَ إِلَيْهِ». [الإبانة ٢/ ٤٥٦].

٢٩١٥- قال سليمان بن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا تَحْكُمُوا عَلَى أَحَدٍ بِشَيْءٍ،حَتَّى تَنْظُرُوا مَنْ يُخَادِنُ». [الإبانة ٢/ ٤٦٤].

٢٩١٦- قال أبو الْعَتَاهِيَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

مَـــنْ ذَا الَّـــذِي يَخْفَـــى عَلَيْـــكَ * إِذَا نَظَـــرْتَ إِلَـــى قَرِينِـــهِ

وَعَلَـــى الْفَتَـــى بِطِبَاعِـــهِ * سِـــمَةٌ تَلُـــوحُ عَلَـــى جَبِينِـــهِ

[الإبانة ٢/ ٤٦٤].

٢٩١٧- قال محمد بن عبيد الله الغلابي رَحِمَهُ اللَّهُ كان يقال: «يَتَكَاتَمُ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا التَّآلُفَ وَالصُّحْبَةَ». [الإبانة ٢/ ٤٧٩].

٢٩١٨- قال معاذ بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ ليحيى بن سعيد يا أبا سعيد: «الرَّجُلُ وَإِنْ كَتَمَ رَأْيَهُ لَمْ يَخْفَ ذَاكَ فِي ابْنِهِ، وَلَا صَدِيقِهِ، وَلَا فِي جَلِيسِهِ». [الإبانة ٢/ ٤٧٩].

٢٩١٩- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «النَّاسُ أَجْنَاسٌ كَأَجْنَاسِ الطَّيْرِ الْحَمَامُ مَعَ الْحَمَامِ، وَالْغُرَابُ مَعَ الْغُرَابِ، وَالْبَطُّ مَعَ الْبَطِّ، وَالصَّعْوُ مَعَ الصَّعْوِ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ مَعَ شِكْلِهِ». [الإبانة ٢/ ٤٧٩].

٢٩٢٠- قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «يُعْرَفُ الرَّجُلُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ: بِأُلْفَتِهِ، وَيُعْرَفُ فِي مَجْلِسِهِ، وَيُعْرَفُ فِي مَنْطِقِهِ». [الإبانة ٢/ ٤٧٩].

٢٩٢١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ خَفِيَتْ عَلَيْنَا بِدْعَتُهُ فَلَنْ تَخْفَى عَلَيْنَا أُلْفَتُهُ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ٩١].

٢٩٢٢- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بُنَيَّ لَا تَقْتَدِ بِمَنْ لَا يَخَافُ اللهَ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، وَلَا يَعِفُّ عَنِ الْعَيْبِ، وَلَا يَصْلُحُ عِنْدَ الشَّيْبِ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٠].

٢٩٢٣- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْعُدَ مَعَ كُلِّ مَنْ شَاءَ، لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام ٦٨]». [الإبانة ٢/ ٤٨١].

٢٩٢٤- قال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّا وَاللهِ مَا رَأَيْنَا الرَّجُلَ يُصَاحِبُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مِثْلَهُ ، وَشِكْلَهُ ، فَصَاحِبُوا الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِ اللهِ لَعَلَّكُمْ أَنْ تَكُونُوا مَعَهُمْ ، أَوْ مِثْلَهُمْ». [الإبانة ٢/ ٤٨٠].

٢٩٢٥- قال الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانُوا لَا يَسْأَلُونَ عَنِ الرَّجُلِ ، بَعْدَ ثَلَاثٍ: مَمْشَاهُ ، وَمَدْخَلِهِ ، وَأُلْفِهِ مِنَ النَّاسِ». [الإبانة ٢/ ٥٤٥].

٢٩٢٦- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « ينبغي للعبد أن يأخذَ من المخالطة بمقدار الحاجة، ويجعلَ الناسَ فيها أربعةَ أقسام، متى خلط أحدَ الأقسام بالآخر، ولم يميِّزْ بينهما دخل عليه الشر:

أحدهما: مَنْ مخالَطَتُهُ كالغذاء لا يُستغنى عنه في اليوم واللَّيلةِ، فإذا أخذ حاجَتَهُ منه ترك الخلطة، ثم إذا احتاجَ إليه خالطه هكذا على الدّوام، وهذا الضَّرْبُ أعزُّ من الكبريت الأحمر، وهم العلماء بالله وأمره ومكايد عدوه، وأمراض القلوب وأدويتها، الناصحون لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولخلقه، فهذا الضَّرْبُ في مخالطتهم الربحُ كلُّه.

القسم الثاني: مَنْ مخالطتهُ كالدَّواء يُحْتَاجُ إليهْ عندَ المرضِ، فما دمتَ صحيحًا فلا حاجةَ لك في خلطته، وهم مَنْ لا يُسْتغنى عن مخالطتهم في مصلحة المعاش، وقيام ما أنت محتاج إليه من أنواع المعاملات والمشاركات والاستشارة والعلاج للأدواء ونحوها، فإذا قضيتَ حاجَتك من مخالطة هذا الضَّرْب بقيَتْ مخالَطَتُهم من:

القسم الثالث: وهم مَنْ مخالطته كالدَّاء على اختلاف مراتبه وأنواعه، وقوته وضعفه، فمنهم من مخالطته كالدَّاء العُضَال، والمرض المزمن، وهو من لا تربحُ عليه في دين ولا

دنيا، ومع ذلك فلا بدَّ من أن تخسرَ عليه الدِّين والدنيا أو أحدهما، فهذا إذا تمكَّنَت مخالطتُه واتصلت فهي مرض الموت المَخوْف.

ومنهم: مَنْ مخالطته كوجع الضرس يشتدَّ ضَرَبانه عليك، فإذا فارقَكَ سكن الألمُ.

ومنهم: مَنْ مخالطته حُمَّى الرُّوح وهو الثَّقيلُ البغيضُ العَثِل، الذي لا يُحْسِنُ أن يتكلَّمَ فيفيدَك، ولا يُحسِنُ أن يُنصِتَ فيستفيدَ منك، ولا يعرف نفسَهُ فَيَضَعَها في منزلتها، بل إن تكلم فكلامه كالعِصِيِّ تنزلُ على قلوب السامعين، مع إعجابه بكلامه، وفرحه به، فهو يُحْدِثُ من فيه كلما تحدَّث، ويظنُّ أنه مِسْكٌ يطيبُ به المجلس، وإن سكت فأثقل من نصف الرَّحَى العظيمة التي لا يُطاق حملُها ولا جَرُّها على الأرض.

القسم الرابع: من مخالطته الهُلْكُ كُلُّه، ومخالطته بمنزلة أكل السُّم، فإن اتَّفقَ لآكله ترياقٌ، وإلا فأحسنَ اللهُ فيه العزاءَ» [بدائع الفوائد ٢/ ٨٢١-٨٢٣].

[٩٨] فصل في الحب في الله والبغض في الله

٢٩٢٧- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «أَحِبَّ فِي اللهِ، وَوَالِ فِي اللهِ، وَعَادِ فِي اللهِ، فَإِنَّمَا تُنَالُ وِلَايَةُ اللهِ بِذَلِكَ، لَا يَجِدُ رَجُلٌ طَعْمَ الْإِيمَانِ وَإِنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ وَصِيَامُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ ». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ١٣٤].

٢٩٢٨- قال أبو زرعة بن عمرو بن جرير رحمه الله: «مَا تَحَابَّ رَجُلَانِ فِي اللهِ عز وجل إِلَّا كَانَ أَفْضَلُهُمَا أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٧٩].

٢٩٢٩- قال عبد الله بن المبارك رحمه الله: «وَمَا أَعْيَانِي شَيْءٌ كَمَا أَعْيَانِي أَنِّي لَا أَجِدُ أَخًا فِي اللهِ». [حلية الأولياء ٨/ ١٦٨].

٢٩٣٠- قال إبراهيم الحجني رَحِمَهُ اللَّهُ: « دلائل الحب تعرف في المحب وإن لم ينطق لسانه ». [روضة العقلاء ١٠٧].

٢٩٣١- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا أَحْبَبْتَ الرَّجُلَ فِي اللهِ ثُمَّ أَحْدَثَ حَدَثًا فِي الْإِسْلَامِ فَلَمْ تُبْغِضْهُ عَلَيْهِ فَلَمْ تُحِبَّهُ فِي اللهِ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٤].

٢٩٣٢- قال الجنيد رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما تواخى اثنان في الله عَزَّ وَجَلَّ فاستوحش أحدهما من صاحبه واحتشم منه إلاّ لعلّة في أحدهما ».

٢٩٣٣- قال طاوس رَحِمَهُ اللَّهُ: « مَا اجْتَمَعَ رَجُلَانِ عَلَى غَيْرِ ذَاتِ اللهِ إِلَّا تَفَرَّقَا عَنْ تَقَالٍ «بغضاء» ». [مجموع الفتاوى ١٥/ ١٢٨].

٢٩٣٤- قال بعضهم:

مَـا ذَاقَـتِ الـنَّفْسُ عَلَـى شَـهْوَةٍ * أَلَـذَّ مِـن حُـبِّ صَـدِيقٍ أَمِـين
مـن فاتَـهُ وُدُّ أَخٍ صـالِحٍ * فَـذَلِكَ المَغبـونُ حَـقَّ اليَقـين

[آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي ٦٧].

[٩٩] فصل في الحث على الأدب وحسن الخلق

٢٩٣٥- قال ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأَدَبُ الْمَرْءِ: عُنْوَانُ سَعَادَتِهِ وَفَلَاحِهِ. وَقِلَّةُ أَدَبِهِ: عُنْوَانُ شَقَاوَتِهِ وَبَوَارِهِ، فَمَا اسْتُجْلِبَ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِمِثْلِ الْأَدَبِ، وَلَا اسْتُجْلِبَ حِرْمَانُهُمَا بِمِثْلِ قِلَّةِ الْأَدَبِ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٩٢].

٢٩٣٦- قال الطرطوشي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاعْلَمُوا أَنَّ الْخلق الْحسن افضل مَنَاقِب العَبْد وَبِه يظْهر جَوَاهِر الرِّجَال». [بدائع السلك في طبائع الملك ١/ ٢٦٨].

٢٩٣٧- قال عبد الواحد بن زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «جَالِسُوا أَهْلَ الدِّينِ فَإِنْ لَمْ تَجْدُوهُمْ فَجَالِسُوا أَهْلَ الْمُرُوءَاتِ فَإِنَّهُمْ لَا يَرْفُثُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ». [حلية الأولياء ٦/ ١٦٠].

٢٩٣٨- قال الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لم يركب العز من لم يركب الأدب ». [ربيع الابرار/ ١/ ٢٣١].

٢٩٣٩- قال بعضهم: « من كثر أدبه كثر شرفه وإن كان وضيعًا ، وبعد صيته وإن كان خاملًا ، وساد وإن كان غريبًا ، وكثرت الحاجة إليه وإن كان فقيرًا ». [معجم الأدباء ١/ ٢].

٢٩٤٠- وقال آخر: « عليكم بالأدب، فإنه صاحب في السفر، ومؤنس في الحضر، وجليس في الوحدة، وجمال في المحافل، وسبب إلى طلب الحاجة ». [معجم الأدباء ١/ ٢].

٢٩٤١- قال أبو نواس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما استكثر أحد من شيء إلا مله وثقل عليه، إلا الأدب، فإنه كلما استكثر منه، كان أشهى له، وأخف عليه ». [معجم الأدباء ١/ ٣].

٢٩٤٢- قال بعضهم: « ليت شعري: أي شيء فات من أدرك الأدب، وأي شيء أدرك من فاته الأدب؟ ». [معجم الأدباء ١/ ٥].

٢٩٤٣- قال الأصمعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي أعرابي: « ما حرفتك؟ قلت: الأدب، قال: نعم الشيء، فعليك به، فإنه ينزل المملوك في حد الملوك ». [معجم الأدباء ١/ ٥].

٢٩٤٤- قال أبو عبد الله البلخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَدَبُ الْعِلْمِ أَكْثَرُ مِنْ الْعِلْمِ». [الآداب الشرعية ٣/ ٥٥٢].

٢٩٤٥- قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا يَنْبُلُ الرَّجُلُ بِنَوْعٍ مِنْ الْعِلْمِ مَا لَمْ يُزَيِّنْ عَمَلَهُ بِالْأَدَبِ». [الآداب الشرعية ٤/ ٢٦٤].

٢٩٤٦- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «طَلَبْت الْعِلْمَ فَأَصَبْت فِيهِ شَيْئًا، وَطَلَبْت الْأَدَبَ فَإِذَا أَهْلُهُ قَدْ مَاتُوا». [الآداب الشرعية ٤/ ٢٦٤].

٢٩٤٧- قال بعض الحكماء: « **لا أدب إلا بعقل ، ولا عقل إلا بأدب، كان يقال: «نعم العون لمن لا عون له الأدب** ». [أدب المجالسة ١٠٣].

٢٩٤٨- قال الأحنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «**الْأَدَبُ نُورُ الْعَقْلِ، كَمَا أَنَّ النَّارَ فِي الظُّلْمَةِ نُورُ الْبَصَرِ**». [الآداب الشرعية ٣/ ٥٥٢].

٢٩٤٩- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ قال لي مخلدة بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ: «**نَحْنُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْأَدَبِ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْحَدِيثِ** ». [الآداب الشرعية ٤/ ٢٦٥].

٢٩٥٠- قال إبراهيم بن حبيب بن الشهيد رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي أبي: «**يَا بُنَيَّ، إِيتِ الْفُقَهَاءَ وَالْعُلَمَاءَ، وَتَعَلَّمْ مِنْهُمْ، وَخُذْ مِنْ أَدَبِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ وَهَدْيِهِمْ، فَإِنَّ ذَاكَ أَحَبُّ إِلَيَّ لَكَ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْحَدِيثِ**». [الجامع لأخلاق الراوي آداب السامع ١/ ٧٩].

٢٩٥١- قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: « **طلبت الأدب ثلاثين سنة، وطلبت العلم عشرين سنة، وكانوا يطلبون الأدب ثم العلم** ». [غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٤٤٦].

٢٩٥٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « **كاد الأدب يكون ثلثي العلم** ». [صفة الصفوة لابن الجوزي ٤/ ١٢٠].

٢٩٥٣- قال محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «**كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ الْهَدْيَ كَمَا يَتَعَلَّمُونَ الْعِلْمَ**». [الجامع لأخلاق الراوي آداب السامع ١/ ٧٩].

٢٩٥٤- قال بعضهم لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: « **يا بني لأن تتعلم بابًا من الأدب أحب إليَّ من أن تتعلم سبعين بابًا من أبواب العلم** ». [تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم ٣].

٢٩٥٥- قال الحسين بن إسماعيل رَحِمَهُ اللَّهُ سمعت أبي يقول: «**كَانَ يَجْتَمِعُ فِي مَجْلِسِ أَحْمَدَ زُهَاءُ عَلَى خَمْسَةِ آلَافٍ، أَوْ يَزِيدُونَ، أَقَلُّ مِنْ خَمْسِمِائَةٍ يَكْتُبُونَ، وَالْبَاقِي يَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ حُسْنَ الْأَدَبِ وَحُسْنَ السَّمْتِ**». [الآداب الشرعية ٢/ ١٢].

٢٩٥٦- قال الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كُنَّا نَأْتِي الْعَالِمَ، فَمَا نَتَعَلَّمُ مِنْ أَدَبِهِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ عِلْمِهِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٢].

٢٩٥٧- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من تأدّب بأدب اللّه صار من أهل محبّة اللّه ». [شرح الأدب المفرد ١/ ١٧٧].

٢٩٥٨- قال عبد اللّه بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ تَهَاوَنَ بِالْأَدَبِ عُوقِبَ بِحِرْمَانِ السُّنَنِ. وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالسُّنَنِ. عُوقِبَ بِحِرْمَانِ الْفَرَائِضِ. وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْفَرَائِضِ عُوقِبَ بِحِرْمَانِ الْمَعْرِفَةِ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٦٢].

٢٩٥٩- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ الْقَوْلَ فِي الْأَدَبِ وَنَحْنُ نَقُولُ: إِنَّهُ مَعْرِفَةُ النَّفْسِ وَرُعُونَاتِهَا، وَتَجَنُّبُ تِلْكَ الرُّعُونَاتِ». [مدارج السالكين ٣/ ٣٩٢].

٢٩٦٠- وَقِيلَ: « الْأَدَبُ فِي الْعَمَلِ عَلَامَةُ قَبُولِ الْعَمَلِ ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٦٠].

٢٩٦١- قال أبو حفص السّهروردّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حُسْنُ الْأَدَبِ فِي الظَّاهِرِ عُنْوَانُ حُسْنِ الْأَدَبِ فِي الْبَاطِنِ. فَالْأَدَبُ مَعَ اللهِ حُسْنُ الصُّحْبَةِ مَعَهُ، وَبِإِيقَاعِ الْحَرَكَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ عَلَى مُقْتَضَى التَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ وَالْحَيَاءِ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٩٢].

٢٩٦٢- قال بعضهم: «الْزَمِ الْأَدَبَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا. فَمَا أَسَاءَ أَحَدٌ الْأَدَبَ فِي الظَّاهِرِ إِلَّا عُوقِبَ ظَاهِرًا. وَمَا أَسَاءَ أَحَدٌ الْأَدَبَ بَاطِنًا إِلَّا عُوقِبَ بَاطِنًا». [مدارج السالكين ٢/ ٣٩٢].

٢٩٦٣- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْأَخْلَاقُ لِلْمُؤْمِنِ قُوَّةٌ فِي لِينٍ، وَحَزْمٌ فِي دِينٍ، وَإِيمَانٌ فِي يَقِينٍ، وَحِرْصٌ عَلَى الْعِلْمِ، وَاقْتِصَادٌ فِي النَّفَقَةِ، وَبَذْلٌ فِي السَّعَةِ، وَقَنَاعَةٌ فِي الْفَاقَةِ، وَرَحْمَةٌ لِلْجُمْهُورِ، وَإِعْطَاءٌ فِي كَرَمٍ وَبِرٌّ فِي اسْتِقَامَةٍ». [الآداب الشرعية ٢/ ٣١٤].

٢٩٦٤- قال إبراهيم بن شيبان رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بُنَيَّ، تَعَلَّمِ الْعِلْمَ لِآدَابِ الظَّاهِرِ، وَاسْتَعْمِلِ الْوَرَعَ لِآدَابِ الْبَاطِنِ، وَإِيَّاكَ أَنْ يَشْغَلَكَ عَنِ اللهِ شَاغِلٌ فَقَلَّ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ». [حلية الأولياء ١٣/ ٣٦٢].

٢٩٦٥- قال ابن المُقَفَّع رَحِمَهُ اللَّهُ: « إذا أكرمك الناس لمالٍ أو سُلْطانٍ فلا تُعْجبنّك ذلك، فإن زوال الكرامة بزوالهما، ولكنْ ليُعْجِبك إن أكرموك لِدِين أو أدب ». [عيون الأخبار ١/ ١٨٤].

٢٩٦٦- قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: « كانت أمي ُتعممني وتقول لي: اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه ». [ترتيب المدارك ١/ ١١٩].

٢٩٦٧- قال محمد بن عبد الله البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ

أيهـــا الطالــــبُ فخـــرًا بالنســـب * إنمـــــــا النــــــــاسُ لأمٍ ولأب

أتُـــراهم خُلِقـــوا مـــن فضـــةٍ * أو حَديـــدٍ أو نُحـــاس أو ذهــــب

أم تُـــرى فضـــلهم في خَلقِهـــم * "لا" بـــل الكـــل للحـــمٍ وعصــــب

إنمـــا الفضـــل بحِلـــمٍ راجـــحٍ * وبــــــأخلاقِ كـــــــرامٍ وأدب

ذاك مــــن فــــاخَرَ في النــــاس بِــــهِ * فــــاقَ مــــن فــــاخرَ مــــنهم وغَلَـــب

[روضة العقلاء ٢٢٠].

٢٩٦٨- سئل الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ عن أنفع الأدب فقال: «التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ. وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا، وَالْمَعْرِفَةُ بِمَا لِلَّهِ عَلَيْكَ ». [المدارج ٢/ ٣٧٦].

٢٩٦٩- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « أقوى القوة غلبتك نفسك ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز ». [صفة الصفوة ٢/ ٦٢٧].

٢٩٧٠- قال أحدهم: « آداب الظواهر عنوان آداب البواطن وحركات الجوارح ثمرات الخواطر والأعمال نتيجة الأخلاق ».[مختصر منهاج القاصدين ٨٦].

٢٩٧١- قال محمد بن جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ: « الأدب رئاسة والحزم كياسة والغضب نار والسخف عار ». [أدب المجالسة ١٠٥].

٢٩٧٢- قال ابن القرية رَحِمَهُ اللَّهُ: « تأدبوا فإن كنتم ملوكا سدتم وإن كنتم أوساطا رفعتم وإن كنتم فقراء استغنيتم ». [أدب المجالسة ١٠٥].

٢٩٧٣- قال شبيب بن شيبة رَحِمَهُ اللَّهُ: « اطلبوا الأدب فإنه عون على المروءة وزيادة في العقل وصاحب في العزلة وصلة في المجلس ». [أدب المجالسة ١٠٥].

٢٩٧٤- قال أبو حفص الحداد رَحِمَهُ اللَّهُ: «حُسْنُ أَدَبِ الظَّاهِرِ عُنْوَانُ حُسْنِ أَدَبِ الْبَاطِنِ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٦٢].

٢٩٧٥- قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ الْهَدْيَ كَمَا يَتَعَلَّمُونَ الْعِلْمَ». [جامع الخطيب ١/ ٧٩].

٢٩٧٦- قال عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لابنه الحسن في وصيّته له: «يَا بُنَيَّ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَك وَبَيْنَ اللهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ، وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِك وَقَدْ جَعَلَك اللهُ حُرًّا، فَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنْ اللهِ تَعَالَى أَكْرَمُ وَأَعْظَمُ مِنْ الْكَثِيرِ مِنْ غَيْرِهِ، وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ كَثِيرًا» [أدب الدنيا والدين ٣١٨].

٢٩٧٧- وقيل: « ثمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم: الجالس في مجلس ليس له بأهل، والمقبل بحديثه على من لا يسمعه، والداخل بين اثنين في حديثهما ولم يدخلاه فيه، والمعرض لما لا يعنيه، والمتآمر على رب البيت في بيته، والآتي إلى مائدة بلا دعوة، وطالب الخير من أعدائه، والمستخف بقدر السلطان » [المستطرف ١٨٦].

٢٩٧٨- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «السَّيِّئُ الخُلُقِ أَشْقَى النَّاسِ بِهِ نَفْسُهُ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ، هِيَ مِنْهُ فِي بَلَاءٍ، ثُمَّ زَوْجَتُهُ، ثُمَّ وَلَدُهُ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَدخُلُ بَيْتَهُ، وَإِنَّهُم لَفِي سُرُوْرٍ، فَيَسْمَعُوْنَ صَوْتَهُ، فَيَنفِرُوْنَ عَنْهُ فَرَقًا مِنْهُ، وَحَتَّى إِنَّ دَابَّتَهُ تَحِيْدُ مِمَّا يَرمِيهَا بِالحِجَارَةِ، وَإِنَّ كَلْبَهُ لَيَرَاهُ فَيَنْزُو عَلَى الجِدَارِ، حَتَّى إِنَّ قِطَّهُ لَيَفِرُّ مِنْهُ». [السير للذهبي ١١/ ١٢٢].

٢٩٧٩- قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « حسن الخلق طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الأذى ». [حاشية ابن القيم على سنن ابي داود ١٣/ ٩١].

٢٩٨٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَحُسْنُ الْخُلُقِ يَقُومُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ لَا يُتَصَوَّرُ قِيَامُ سَاقِهِ إِلَّا عَلَيْهَا: الصَّبْرُ، وَالْعِفَّةُ، وَالشَّجَاعَةُ، وَالْعَدْلُ.

- فَالصَّبْرُ: يَحْمِلُهُ عَلَى الِاحْتِمَالِ وَكَظْمِ الْغَيْظِ، وَكَفِّ الْأَذَى، وَالْحِلْمِ وَالْأَنَاةِ وَالرِّفْقِ، وَعَدَمِ الطَّيْشِ وَالْعَجَلَةِ.

- وَالْعِفَّةُ: تَحْمِلُهُ عَلَى اجْتِنَابِ الرَّذَائِلِ وَالْقَبَائِحِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَتَحْمِلُهُ عَلَى الْحَيَاءِ. وَهُوَ رَأْسُ كُلِّ خَيْرٍ. وَتَمْنَعُهُ مِنَ الْفَحْشَاءِ، وَالْبُخْلِ وَالْكَذِبِ، وَالْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ.

- وَالشَّجَاعَةُ: تَحْمِلُهُ عَلَى عِزَّةِ النَّفْسِ، وَإِيثَارِ مَعَالِي الْأَخْلَاقِ وَالشِّيَمِ، وَعَلَى الْبَذْلِ وَالنَّدَى، الَّذِي هُوَ شَجَاعَةُ النَّفْسِ وَقُوَّتُهَا عَلَى إِخْرَاجِ الْمَحْبُوبِ وَمُفَارَقَتِهِ. وَتَحْمِلُهُ عَلَى كَظْمِ الْغَيْظِ وَالْحِلْمِ. فَإِنَّهُ بِقُوَّةِ نَفْسِهِ وَشَجَاعَتِهَا يُمْسِكُ عِنَانَهَا، وَيَكْبَحُهَا بِلِجَامِهَا عَنِ النَّزْغِ وَالْبَطْشِ. كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ: الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» وَهُوَ حَقِيقَةُ الشَّجَاعَةِ، وَهِيَ مَلَكَةٌ يَقْتَدِرُ بِهَا الْعَبْدُ عَلَى قَهْرِ خَصْمِهِ.

• وَالْعَدْلُ: يَحْمِلُهُ عَلَى اعْتِدَالِ أَخْلَاقِهِ، وَتَوَسُّطِهِ فِيهَا بَيْنَ طَرَفَي الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ. فَيَحْمِلُهُ عَلَى خُلُقِ الْجُودِ وَالسَّخَاءِ الَّذِي هُوَ تَوَسُّطٌ بَيْنَ الذُّلِّ وَالْقِحَةِ. وَعَلَى خُلُقِ الشَّجَاعَةِ، الَّذِي هُوَ تَوَسُّطٌ بَيْنَ الْجُبْنِ وَالتَّهَوُّرِ. وَعَلَى خُلُقِ الْحِلْمِ، الَّذِي هُوَ تَوَسُّطٌ بَيْنَ الْغَضَبِ وَالْمَهَانَةِ وَسُقُوطِ النَّفْسِ، وَمَنْشَأُ جَمِيعِ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ.». [مدارج السالكين ٢/ ٢٩٤].

٢٩٨١- جمع البعض علامات حسن الخلق فقال: « هو أن يكون كثير الحياء، قليل الأذى كثير الإصلاح ، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، قليل الفضول، برا وصولا، وقورا صبورا ، شكورا رضيا، حليما رفيقا، عفيفا، شفيقا ، لا لعانا ولا سبابا، ولا نماما ولا مغتابا، ولا عجولا، ولا حقودا، ولا بخيلا ولا حسودا، بشاشا هشاشا، يحب في الله، ويبغض في الله، ويرضى في الله، ويغضب في الله ، فهذا هو حسن الخلق ».

٢٩٨٢- قال يوسف بن أسباط رَحِمَهُ اللَّهُ: « علامة حسن الخلق عشرة أشياء: قلة الخلاف، وحسن الإنصاف، وترك طلب العثرات، والتماس المعذرة، واحتمال الأذى، والرجوع بالملامة على النفس، والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون عيوب غيره، وطلاقة الوجه للكبير والصغير، ولطف الكلام لمن دونه وفوقه ». [بدائع السلك في طبائع الملك ١/ ٢٦٨].

٢٩٨٣- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا خَالَطْتَ فَخَالِطْ حَسَنَ الْخُلُقِ فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو إِلَّا إِلَى خَيْرٍ وَصَاحِبُهُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ وَلَا تُخَالِطْ سَيِّيءَ الْخُلُقِ فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو إِلَّا إِلَى شَرٍّ ، وَصَاحِبُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ». [حلية الأولياء ٨/ ٩٦].

٢٩٨٤- عن هشام بن عروة، عن أبيه رَحِمَهُ اللهُ قال: «مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ لِتَكُنْ كَلِمَتُكَ طَيِّبَةً وَلْيَكُنْ وَجْهُكَ بَسْطًا تَكُنْ أَحَبَّ إِلَى النَّاسِ مِمَّنْ يُعْطِيهِمُ الْعَطَاءَ». [حلية الأولياء ٢/ ١٧٨].

٢٩٨٥- قال طاوس رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ مَنَائِحُ يَمْنَحُهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَبْدٍ خَيْرًا مَنَحَهُ مِنْهَا خُلُقًا صَالِحًا». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٢٩].

٢٩٨٦- قال عبد الملك بن عمير رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا حَسَّنَ خَلْقَهُ وَخُلُقَهُ». [المداراة ٧٩-٨٠].

٢٩٨٧- قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللهُ: «ثَلَاثَةٌ لَيْسَ مَعَهُمْ غُرْبَةٌ: حَسَنُ الْأَدَبِ وَكَفُّ الْأَذَى وَمُجَانَبَةُ الرِّيَبِ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٧٦].

٢٩٨٨- قال الفضيل رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ شَانَ دِيْنَهُ، وَحَسَبَهُ، وَمُرُوءتَهُ». [السير للذهبي ١٥/ ٤٤٥].

٢٩٨٩- قال رجل لميمون بن مهران رَحِمَهُ اللهُ: «كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ مُسْتَوْحِشًا، كَمْ مِنْ خُلُقٍ كَرِيمٍ، وَفِعْلٍ جَمِيلٍ، قَدْ دَرَسَ تَحْتَ التُّرَابِ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٢٩].

٢٩٩٠- قال حميد بن هلال رَحِمَهُ اللهُ: دخلت الكوفة وجلست إلى الربيع بن خثيم فقال: «يَا أَخَا بَنِي عَدِيٍّ، عَلَيْكَ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، فَكُنْ بِهَا عَامِلًا، وَلَهَا صَاحِبًا، وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ، لَمْ يَخْلُقْهَا، وَلَمْ يَدُلَّ عَلَيْهَا، حَتَّى أَحَبَّهَا وَحَبَّبَهَا إِلَى أَهْلِهَا». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٢٩].

٢٩٩١- عن هلال بن أيوب قال: سئل الشعبي رَحِمَهُ اللهُ عن حسن الخلق؟ قال: «الْبَذْلَةُ، وَالْعَطِيَّةُ، وَالْبِشْرُ الْحَسَنُ قَالَ هِلَالٌ: وَكَانَ الشَّعْبِيُّ كَذَلِكَ». [مداراة الناس ٨٢].

٢٩٩٢- سئل الحسن رَحِمَهُ اللهُ عن حسن الخلق؟ فقال: «الْكَرْمُ وَالْبَذْلَةُ وَالِاحْتِمَالُ». [التواضع والخمول ٢٣٥].

٢٩٩٣- قال محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حُسْنَ الْخُلُقِ عَوْنٌ عَلَى الدِّينِ». [التواضع والخمول ١٩٣].

٢٩٩٤- قال ليث رَحِمَهُ ٱللَّهُ كنت أمشي مع طلحة فقال: «لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ أَسَنُّ مِنِّي فِي لَيْلَةٍ مَا تَقَدَّمْتُكَ». [حلية الأولياء ٥/ ١٧].

٢٩٩٥- قال عكرمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لِكُلِّ شَيْءٍ أَسَاسٌ، وَأَسَاسُ الْإِسْلَامِ الْخُلُقُ الْحَسَنُ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٤٠].

٢٩٩٦- قال أيوب السختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا يَنْبُلُ الرَّجُلُ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خَصْلَتَانِ: الْعِفَّةُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَالتَّجَاوُزُ عَمَّا يَكُونُ مِنْهُمْ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٢٨].

٢٩٩٧- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « حسن الخلق بذر اكتساب المحبة كما أن سوء الخلق بذر استجلاب البغضة ومن حسن خلقه صان عرضه ومن ساء خلقه هتك عرضه لأن سوء الخلق يورث الضغائن والضغائن إذا تمكنت في القلوب أورثت العداوة والعداوة إذا ظهرت من غير صاحب الدين أهوت صاحبها الى النار إلا أن يتداركه المولى بتفضل منه وعفو ». [روضة العقلاء ٦٥].

٢٩٩٨- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « التودد إلى الناس نصف العقل وحسن المسألة نصف العلم واقتصادك في معيشتك يلقي عنك نصف المؤونه ». [روضة العقلاء ٦٥].

٢٩٩٩- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « حاجة المرء إلى الناس مع محبتهم إياه خير من غناه عنهم مع بغضهم إياه والسبب الداعي إلى صد محبتهم له هو التضايق في الأخلاق وسوء الخلق لأن من ضاق خلقه سئمه أهله وجيرانه واستثقله إخوانه فحينئذ تمنوا الخلاص منه ودعوا بالهلاك عليه ». [روضة العقلاء ٦٦].

٣٠٠٠- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الاستثقال من الناس يكون سببه شيئين أحدهما: مقارفة المرء ما نهى الله عنه من المآثم لأن من تعدى حرمات الله أبغضه الله ومن أبغضه الله أبغضته الملائكة ثم يوضع له البغض في الأرض والسبب الآخر هو: استعمال المرء من الخصال مَا يكره الناس منه فإذا كان كذلك استحق الاستثقال منهم ». [روضة العقلاء ٦٦].

٣٠٠١- قال الربيع بن صبيح: قلت للحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ هَهُنَا قَوْمًا يَتَّبِعُونَ السِّقْطَ مِنْ كَلَامِكَ لِيَجِدُوا إِلَى الْوَقِيعَةِ فِيكَ سَبِيلًا فَقَالَ: لَا يَكْبُرُ ذَلِكَ عَلَيْكَ فَلَقَدْ أَطْمَعْتُ نَفْسِي فِي خُلُودِ الْجِنَانِ فَطَمِعَتْ وَأَطْمَعْتُهَا فِي مُجَاوِرَةِ الرَّحْمَنِ فَطَمِعَتْ، وَأَطْمَعْتُهَا فِي السَّلَامَةِ مِنَ النَّاسِ فَلَمْ أَجِدْ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا لِأَنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ لَا يَرْضَوْنَ عَنْ خَالِقِهِمْ فَعَلِمْتُ أَنَّهُمْ لَا يَرْضَوْنَ عَنْ مَخْلُوقٍ مِثْلَهُمْ». [البداية والنهاية ٩/ ٢٧١].

٣٠٠٢- عن الحارث بن سويد رَحِمَهُ ٱللَّهُ «أَنَّهُ كَانَ إِذَا شَتَمُهُ الرَّجُلُ يَقُولُ: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ [الزلزلة: ٧-٨] كُلُّ ذَلِكَ يُحْصَى». [مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ١٢٧].

٣٠٠٣- قال الخطيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سُوءُ الْخُلُقِ شُؤْمٌ، وَشِرَارُكُمْ أَسْوَءُكُمْ خُلُقًا». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ١٣٢].

٣٠٠٤- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِجَبَلٍ زَالَ عَنْ مَكَانِهِ فَصَدِّقُوا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ بِرَجُلٍ زَالَ عَنْ خُلُقِهِ فَلَا تُصَدِّقُوا، فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِلَى مَا جُبِلَ عَلَيْهِ ». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ١٣٢].

٣٠٠٥- قال الخطيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ لِكُلِّ ذَنْبٍ تَوْبَةً إِلَّا صَاحِبَ سُوءِ الْخُلُقِ فَإِنَّهُ لَا يَتُوبُ مِنْ ذَنْبٍ إِلَّا وَقَعَ فِيمَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ١٣٢].

٣٠٠٦- قال الخرائطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْ كَانَ سُوءُ الْخُلُقِ رَجُلًا يَمْشِي فِي النَّاسِ لَكَانَ رَجُلَ سُوءٍ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْنِي فَحَّاشًا». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ١٣٢].

٣٠٠٧- قال وهب بن منبّه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مثل السيئ الخلق كمثل الفخّارة المكسورة لا ترقع ولا تعاد طينا». [فيض القدير ٤/ ١١٣].

٣٠٠٨- «صحب ابن المبارك رجلا سيئ الخلق في سفر فكان يحتمل منه، ويداريه، فلمّا فارقه بكى فقيل له في ذلك فقال: بكيته رحمة له، فارقته وخلقه معه لم يفارقه».

٣٠٠٩- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا تخالط سيئ الخلق فإنّه لا يدعو إلّا إلى شرّ». [مساوئ الأخلاق ومذمومها ٢٤].

٣٠١٠- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لأن يصحبني فاجر حسن الخلق أحب إليّ من أن يصحبني عابد سيء الخلق، لأن الفاجر إذا حسن خلقه خف على الناس وأحبوه، والعابد إذا ساء خلقه مقتوه». [المستطرف ١٢٧].

٣٠١١- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ عَذَّبَ نَفْسَهُ». [شعب الإيمان للبيهقي ١٠/ ٣٩٣].

٣٠١٢- قال بعضهم: «الأخلاق السّيّئة هي السّموم القاتلة، والمهلكات الدّامغة، والمخازي الفاضحة، والرّذائل الواضحة، والخبائث المبعدة عن جوار ربّ العالمين، المنخرطة بصاحبها في سلك الشّياطين». [فيض القدير ٢/ ٤٤٦].

٣٠١٣- وقال آخر: «وَالْأَخْلَاقُ الْخَبِيثَةُ أَمْرَاضُ الْقُلُوبِ وَأَسْقَامُ النُّفُوسِ، إِلَّا أَنَّهُ مَرَضٌ يُفَوِّتُ حَيَاةَ الْأَبَدِ». [موعظة المؤمنين ١/ ١٧٥].

٣٠١٤- قال الطرطوشي رَحِمَهُ اللَّهُ: «والانسان مَشْهُور بخلقه فَإِن الله تَعَالَى خص النَّبِي ﷺ بِمَا خصّه بِهِ من الْفَضَائِل وَلم يثن عَلَيْهِ بِشَيْء بِمثل مَا أثنى عَلَيْهِ بخلقه فَقَالَ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤]». [بدائع السلك في طبائع الملك ١/ ٢٦٨].

٣٠١٥- قال الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ: « خرجت أنا وإبراهيم النخعي ونحن نريد الجامع، فلما صرنا في خلال طرقات الكوفة قال لي: يا سليمان، قلت: لبيك، قال: هل لك أن تأخذ في خلال طرقات الكوفة كي لا نمر بسفهائها فينظرون إلى أعور وأعمش فيغتابونا ويأثمون؟ قلت: يا أبا عمران، وما عليك في أن نؤجر ويأثمون؟ قال: يا سبحان الله، بل نسلم ويسلمون خير من أن نؤجر ويأثمون ». [المنتظم في تاريخ الملوك ٧/ ٢٢].

٣٠١٦- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنْ عَلَامَاتِ الْمُسْلِمِ قُوَّةٌ فِي دِينٍ ، وَحَزْمٌ فِي لِينٍ ، وَإِيمَانٌ فِي يَقِينٍ ، وَحِلْمٌ فِي عِلْمٍ ، وَكَيْسٌ فِي رِفْقٍ ، وَإِعْطَاءٌ فِي حَقٍّ ، وَقَصْدٌ فِي غِنًى، وَتَجَمُّلٌ فِي فَاقَةٍ ، وَإِحْسَانٌ فِي قُدْرَةٍ ، وَطَاعَةٌ مَعَهَا نَصِيحَةٌ ، وَتَوَرُّعٌ فِي رَغْبَةٍ ، وَتَعَفُّفٌ فِي جَهْدٍ ، وَصَبْرٌ فِي شِدَّةٍ ، لَا تُرْدِيهِ رَغْبَتُهُ ، وَلَا يَبْدُرُهُ لِسَانُهُ ، وَلَا يَسْبِقُهُ بَصَرُهُ ، وَلَا يَغْلِبُهُ فَرْجُهُ ، وَلَا يَمِيلُ هَوَاهُ ، وَلَا يَفْضَحُهُ بَطْنُهُ ، وَلَا يَسْتَخِفُّهُ حِرْصُهُ ، وَلَا تَقْصُرُ بِهِ نِيَّتُهُ» . [اليقين لابن أبي الدنيا ٤٧].

٣٠١٧- قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ لَمْ يَرَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ، وَأَنَّ خُلُقَهُ مِنْ دِينِهِ هَلَكَ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٦٢].

[١٠٠] فصل في الحث على الأُلْفَةُ

٣٠١٨- قال ابن عباس رضي الله عنهما: « النِّعَمُ تُكْفَرُ، والرَّحِمُ تُقْطَعُ، ولَم نَرَ مِثَل تَقَارُبِ القُلُوبِ».

[صحيح الأدب المفرد رقم ٢٦٢].

٣٠١٩- قال مجاهد: رأى ابن عبّاس رضي الله عنهما رجلا فقال: « إنّ هذا ليحبّني، قالوا: وما علمك؟ قال: إنّي لأحبّه، والأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف ». [روضة العقلاء ١٥٤].

٣٠٢٠- قال مالك رحمه الله: « النّاس أشكال كأجناس الطّير، الحمام مع الحمام، والغراب مع الغراب، والبطّ مع البطّ، والصّعو مع الصّعو، وكلّ إنسان مع شكله » [روضة العقلاء ١٥٤].

٣٠٢١- قال أبو حاتم رحمه الله: « العاقل يجتنب مماشاة المريب في نفسه ويفارق صحبة المتهم في دينه لأن من صحب قوما عرف بهم ومن عاشر أمرءًا نسب إليه والرجل لا يصاحب إلا مثله أو شكله فإذا لم يجد المرء بدا من صحبة الناس تحرى صحبة من زانه إذا صحبه ولم يشنه إذا عرف به وإن رأى منه حسنة عدها وإن رأى منه سيئة سترها وإن سكت عنه ابتدأه وإن سأله أعطاه ». [روضة العقلاء ١٠٩].

٣٠٢٢- وقال رحمه الله: « سبب ائتلاف النّاس وافتراقهم- بعد القضاء السّابق- هو تعارف الرّوحين. وتناكر الرّوحين، فإذا تعارف الرّوحان وجدت الألفة بين نفسيهما، وإذا تناكر الرّوحان وجدت الفرقة بين جسميهما » [روضة العقلاء ١٥٤].

٣٠٢٣- وقال رحمه الله: « إنّ من النّاس من إذا رآه المرء يعجب به، فإذا ازداد به علما ازداد به عجبا، ومنهم من يبغض حين يراه، ثمّ لا يزداد به علما إلّا إذا ازداد له مقتا، فاتّفاقهما يكون باتّفاق الرّوحين قديما. وافتراقهما يكون بافتراقهما، وإذا ائتلفا ثمّ افترقا فراق حياة من غير

بغض حادث، أو فراق ممات، فهنالك الموت الفظيع، والأسف الوجيع، ولا يكون موقف أطول غمّة، وأظهر حسرة وأدوم كآبة، وأشدّ تأسّفا، وأكثر تلهّفا من موقف الفراق بين المتآخين، وما ذاق ذائق طعما أمرّ من فراق الخلّين، وانصرام القرينين ». [روضة العقلاء ١٥٤].

٣٠٢٤- قيل لخيثمة رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيُّ شَيْءٍ يُسْمِنُ فِي الْجَدْبِ وَالْخِصْبِ وَأَيُّ شَيْءٍ يُهْزِلُ فِي الْخِصْبِ وَالْجَدْبِ؟ قَالَ: أَمَّا الَّذِي يُسْمِنُ فِي الْجَدْبِ وَالْخِصْبِ فَهُوَ الْمُؤْمِنُ، إِنْ أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِنِ ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَالَّذِي يَهْزُلُ فِي الْخِصْبِ وَالْجَدْبِ فَهُوَ الْكَافِرُ، إِنْ أُعْطِيَ لَمْ يَشْكُرْ، وَإِنِ ابْتُلِيَ لَمْ يَصْبِرْ، وَشَيْءٌ هُوَ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَلَا يَنْقَطِعُ وَهِيَ الْأُلْفَةُ الَّتِي جَعَلَهَا اللهُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ». [حلية الأولياء ٤/ ١١٧].

٣٠٢٥- قال الجنيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَطْيَبَ مَنَازِلَ الْأُلْفَةِ وَالْأُنْسِ وَأَوْحَشَ مَقَامَاتِ الْمُخَالَفَاتِ» . [حلية الأولياء ١٣/ ٢١٤].

٣٠٢٦- قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْإِنْسَانَ مَقْصُودٌ بِالْأَذِيَّةِ، مَحْسُودٌ بِالنِّعْمَةِ. فَإِذَا لَمْ يَكُنْ آلِفًا مَأْلُوفًا تَخَطَّفَتْهُ أَيْدِي حَاسِدِيهِ، وَتَحَكَّمَتْ فِيهِ أَهْوَاءُ أَعَادِيهِ، فَلَمْ تَسْلَمْ لَهُ نِعْمَةٌ، وَلَمْ تَصْفُ لَهُ مُدَّةٌ. فَإِذَا كَانَ آلِفًا مَأْلُوفًا انْتَصَرَ بِالْأُلْفَةِ عَلَى أَعَادِيهِ، وَامْتَنَعَ مِنْ حَاسِدِيهِ». [أدب الدنيا والدين ١٤٦].

٣٠٢٧- قال بعض الحكماء: «إِنَّ الْمِرَاءَ أَكْثَرُهُ يُغَيِّرُ قُلُوبَ الْإِخْوَانِ ، وَيُوَرِّثُ التَّفْرِقَةَ بَعْدَ الْأُلْفَةِ». [أخلاق العلماء، للآجري ٥٩].

٣٠٢٨- « من عَلامَة الألفة قلَّة الْخلاف وبذل الْمَعْرُوف ».[آداب النفوس للمحاسبي ١٥٣].

[١٠١] فصل في التودد

٣٠٢٩- قال عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «ثَلَاثٌ يُصْفِيْنَ لَكَ وُدَّ أَخِيْكَ: تُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيْتَهُ، وَتُوْسِعُ لَهُ فِي المَجْلِسِ، وَتَدْعُوْهُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ». [آداب العشرة ١٦].

٣٠٣٠- كتب إبراهيم بن العبّاس رَحِمَهُ اللهُ إلى أحد إخوانه: «المودّة يجمعنا حبلها، والصّناعة تؤلّفنا أسبابها، وما بين ذلك من تراخٍ في لقاء، أو تخلّف في مكاتبة، موضوع بيننا يجب العذر فيه». [العقد الفريد ٤/ ٢١١].

٣٠٣١- قال بعضهم: «القرابة تحتاج إلى مودّة والمودّة لا تحتاج إلى قرابة» [العقد الفريد ٢/ ١٦٤].

٣٠٣٢- قال جعفر الصّادق رَحِمَهُ اللهُ: «مَوَدَّةُ يَوْمٍ صِلَةٌ، وَمَوَدَّةُ شَهْرٍ قَرَابَةٌ، وَمَوَدَّةُ سَنَةٍ رَحِمٌ ثَابِتَةٌ، مَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ». [آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي ١٠٨].

٣٠٣٣- قال محمد بن النضر الحارثي رَحِمَهُ اللهُ: «أَوَّلُ الْمُرُوءَةِ طَلَاقَةُ الْوَجْهِ، وَالثَّانِي التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ، وَالثَّالِثُ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ». [المجالسة وجوه العلم ٣/ ١٨٩].

٣٠٣٤- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللهُ: «التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ، وَحُسْنُ الْمَسْأَلَةِ نِصْفُ الْفِقْهِ، وَرِفْقُكَ فِي مَعِيشَتِكَ يُلْقِي نِصْفَ الْمُؤْنَةِ». [المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي رقم ٣٠١].

٣٠٣٥- قال بعضهم: «إِنَّ الْمَوَدَّةَ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ». [كتاب الإخوان، لابن أبي الدنيا ١٤٣].

٣٠٣٦- وقال آخر: «الصّديق من صدقك ودّه وبذل لك رفده». [العقد الفريد ٢/ ٢٩٢].

٣٠٣٧- قال أبو جعفر محمد بن علي رَحِمَهُ اللهُ: «اعْرِفِ الْمَوَدَّةَ لَكَ فِي قَلْبِ أَخِيكَ مِمَّا لَهُ فِي قَلْبِكَ». [حلية الأولياء ٣/ ١٨٧].

٣٠٣٨- قال الحسن البصريّ رَحِمَهُ اللهُ: «الْمُصَافَحَةُ تَزِيدُ فِي الْوُدِّ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٢٧٦].

٣٠٣٩- قال أبو جعفر بن صهبان رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَوَّلُ الْمَوَدَّةِ طَلَاقَةُ الْوَجْهِ وَالثَّانِيَةُ التَّوَدُّدُ وَالثَّالِثَةُ قَضَاءُ حَوَائِجِ النَّاسِ ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٩١].

[١٠٢] فصل في مداراة الناس

٣٠٤٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «المداراة صفة مدح والمداهنة صفة ذمّ وَالْفرق بَينهمَا أَن المدارى يتلطف بِصَاحِبِهِ حَتَّى يسْتَخْرج مِنْهُ الْحق أَو يردهُ عَن الْبَاطِل والمداهن يتلطف بِهِ ليقره على باطله ويتركه على هَوَاهُ فالمداراة لأهل الْإِيمَان والمداهنة لأهل النِّفَاق». [الروح ٢٣١].

٣٠٤١- قال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمُدَارَاةُ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ وَهِيَ خَفْضُ الْجَنَاحِ لِلنَّاسِ وَلِينُ الْكَلِمَةِ وَتَرْكُ الْإِغْلَاظِ لَهُمْ فِي الْقَوْلِ وَذَلِكَ مِنْ أَقْوَى أَسْبَابِ الْأُلْفَةِ». [فتح الباري ١٠/٥٢٨].

٣٠٤٢- وقال آخر: « من أمارات العاقل برُّه لإخوانه، وحنينه لأوطانه، ومداراته لأهل زمانه ».

٣٠٤٣- «رَأْسُ الْمُدَارَاةِ تَرْكُ الْمُمَارَاةِ». [الآداب الشرعية ٣/ ٤٦٩].

٣٠٤٤- قال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَإِيَّاك وَمُخَالفَة الجليس ومعارضة أهل زَمَانك فِيمَا لَا يَضرك فِي دنياك وَلَا وَفِي أخراك وَإِن قل فَإنَّك تستفيد بذلك الْأَذَى والمنافرة والعداوة، وَرُبمَا أدّى ذَلِك إِلَى الْمُطَالبَة وَالضَّرَر الْعَظِيم دون مَنْفَعَة أصلا». [الأخلاق والسير ٦١].

٣٠٤٥- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَقُولُونَ: الْمُدَارَاةُ نِصْفُ الْعَقْلِ وَأَنَا أَقُولُ: هُوَ الْعَقْلُ كُلُّهُ». [العزلة للخطيب ١٠٠].

٣٠٤٦- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «الْمُؤْمِنُ يُدَارِي ، وَلَا يُمَارِي ، يَنْشُرُ حِكْمَةَ اللهِ ، فَإِنْ قُبِلَتْ حَمِدَ اللهَ ، وَإِنْ رُدَّتْ حَمِدَ اللهَ». [أخلاق العلماء، للآجري ٥٨].

٣٠٤٧- قال العتابي رَحِمَهُ اللهُ: « المداراة سياسة لطيفة، لا يستغني عنها ملك ولا سوقة، يجتلبون بها المنافع، ويدفعون بها المضار، فمن كثر مداراته فهو في ذمة الحمد والسلامة» [عين الأدب والسياسة ١٥٤].

٣٠٤٨- قال بعضهم: « ينبغي للعاقل أن يداري زمانه مداراة السابح في الماء الجاري» [عين الأدب والسياسة ١٥٤].

٣٠٤٩- قال ابن حبان رَحِمَهُ اللهُ: « من التمس رضا جميع الناس التمس ما لا يدرك، ولكن يقصد العاقل رضا من لا يجد عن معاشرته بدا، وإن دفعه الوقت إلى استحسان أشياء من العادات كان يستقبحها، أو استقباح أشياء كان يستحسنها ما لم يكن مأثما؛ فإن ذلك من المداراة، وما أكثر من دارى فلم يسلم؛ فكيف توجد السلامة لمن يدار؟!» [روضة العقلاء ٢٠٧].

٣٠٥٠- قال الشّافعيّ رَحِمَهُ اللهُ:

لمّـا عفـوت ولـم أحقـد علـى أحـد * أرحـت نفـسي مـن هـمّ العـداوات

إنّـي أحيّـي عـدوّي عنـد رؤيتـه * لأدفـع الشّـرّ عنّـي بالتّحيّـات

وأظهـر البشـر للإنسـان أبغضـه * كأنّمـا قـد حشـا قلبـي محبّـات

النّـاس داء وداء النّـاس قـربهم * وفي اعتـزالهم قطـع المـودّات

[أدب الدنيا والدين ٢٢٣].

٣٠٥١- قال أبو سليمان الخطّابيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ما دمت حيّا فدار النّاس كلّهم * فإنّما أنت في دار المداراة
من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى * عمّا قليل نديما للنّدامات

[الآداب الشرعية ١/ ٥٤].

٣٠٥٢- قال أبو يوسف القاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « خَمْسَةٌ تَجِبُ عَلَى النَّاسِ مُدَارَاتُهُمْ الْمَلِكُ الْمُسَلَّطُ وَالْقَاضِي الْمُتَأَوِّلُ وَالْمَرِيضُ وَالْمَرْأَةُ وَالْعَالِمُ لِيُقْتَبَسَ مِنْ عِلْمِهِ». [الآداب الشرعية ٤/ ١٧٤].

[١٠٣] فصل في كراهية التلون في الوداد بين المتآخين

٣٠٥٣- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ تَلْقَاهُ الزَّمَانَ بَعْدَ الزَّمَانِ بِأَمْرٍ وَاحِدٍ وَوَجْهٍ وَاحِدٍ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ تَلْقَاهُ مُتَلَوِّنًا يُشَاكِلُ كُلَّ قَوْمٍ، وَيَسْعَى مع كل ريح». [الزهد لهناد ٢/ ٥٧٩].

٣٠٥٤- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « العاقل لا يصادق المتلون ولا يؤاخي المتقلب ولا يظهر من الوداد إلا مثل ما يضمر ولا يضمر إلا فوق ما يظهر ولا يكون في النوائب عند القيام بها إلا ككونه قبل إحداثها والدخول فيها لأنه لا يحمد من الإخاء ما لم يكن كذلك ». [روضة العقلاء ١٠٦].

٣٠٥٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « العاقل لا يقصر في تعاهد الوداد ولا يكون ذا لونين وذا قلبين بل يوافق سره علانيته وقوله فعله ولا خير في متآخيين ينمو بينهما الخلل ويزيد في حاليهما الدغل ». [روضة العقلاء ١٠٣].

٣٠٥٦- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الواجب على العاقل إذا رزقه الله ود امريء مسلم صحيح الوداد محافظ عليه أن يتمسك به ثم يوطن نفسه على صلته إن صرمه وعلى الإقبال عليه إن صد

عنه وعلى البذل له إن حرمه وعلى الدنو منه إن باعده حتى كأنه ركن من أركانه وإن من أعظم عيب المرء تلونه في الوداد ». [روضة العقلاء ١٠٣].

٣٠٥٧- عن يعلى قال: رأيت محمد بن سوقة رَحِمَهُ ٱللَّهُ «وَبَيْنَ يَدَيْهِ جَفْنَةٌ وَهُوَ يَعْجِنُ، وَإِنَّ دُمُوعَهُ تَسِيلُ وَهُوَ يَقُولُ: لَمَّا قَلَّ مَالِي جَفَانِي إِخْوَانِي». [حلية الأولياء ٥/ ٧].

[١٠٤] فصل في الصفح و العفو وذم الانتقام

٣٠٥٨- قال يونس بن ميسرة بن جليس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ثلاثة يحبهم الله: من كره سوءا يأتيه إلى أخيه وصاحبه فذلك قَمِن أن يستحي من الله، ومن كان ذا رفعة من الناس فتواضع لله فذلك الذي عرف عظمة الله فيخاف مقته، ومن كان عفوة قريبا من إساءته فذلك تقوم به الدنيا ». [روضة العقلاء ١٦٧].

٣٠٥٩- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من أراد الثواب الجزيل واسترهان الود الأصيل وتوقع الذكر الجميل فليتحمل من ورود ثقل الردى ويتجرع مرارة مخالفة الهوى باستعمال السنة التي ذكرناها في الصلة عند القطع والإعطاء عند المنع والحلم عند الجهل والعفو عند الظلم لأنه من أفضل أخلاق أهل الدين والدنيا ». [روضة العقلاء ١٦٧].

٣٠٦٠- قال أيوب السختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا يَنْبُلُ الرَّجُلُ حَتَّى تَكُونَ فِيهِ خَصْلَتَانِ: الْعِفَّةُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَالتَّجَاوُزُ عَمَّا يَكُونُ مِنْهُمْ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٢٨].

٣٠٦١- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أحب الأمور إلى الله ثلاثة: العفو في القدرة والقصد في الجدة والرفق في العبادة وما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله به يوم القيامة ». [روضة العقلاء ١٦٧].

٣٠٦٢- قال عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « أقيلوا ذوي المروءات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر إلّا ويده بيد الله يرفعه ». [المستطرف ٢٧٢].

٣٠٦٣- قال محمّد بن المنكدر رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ إِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ خَيْرًا أَمَّرَ عَلَيْهِمْ خِيَارَهُمْ وَجَعَلَ أَرْزَاقَهُمْ بِأَيْدِي سُمَحَائِهِمْ » [مكارم الأخلاق للخرائطي ١٨٩].

٣٠٦٤- قال أبو عبيدة عبيس رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ الْحَسَنُ إِذَا اشْتَرَى شَيْئًا وَكَانَ فِي ثَمَنِهِ كَسْرٌ جَبَرَهُ لِصَاحِبِهِ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ١٩٨].

٣٠٦٥- ذكر الأبشيهيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « أنّ رجلا سبّ رجلا وقال له: إيّاك أعني، فقال الآخر وعنك أعرض ». [المستطرف ١٦٧].

٣٠٦٦- وقيل: « من عادة الكريم إذا قدر غفر وإذا رأى زلّة ستر ». [المستطرف ٢٧٢].

٣٠٦٧- قال جعفر بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «لأن أندمَ على العفوِ عشرين مرّةً أحبُّ إليَّ من أندَم على العقوبة مرة واحدة ». [أدب المجالسة ١١٦].

٣٠٦٨- قال المنصور لولده المهديّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « لذّة العفو أطيب من لذّة التّشفّي؛ وذلك أنّ لذّة العفو يلحقها حمد العاقبة، ولذّة التّشفّي يلحقها ذمّ النّدم ». [خصايص الغرر ق ١٠٣ أ].

٣٠٦٩- قال صاحب خصائص الغرر ونقائص العرر رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله تعالى: « ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ [الشورى:٣٧]، وهذا دليل على أنّ الانتقام يقبح على الكرام ». [خصايص الغرر ق ١٠٣ أ].

٣٠٧٠- قالت العرب: « لا سؤدد مع الانتقام». [المستطرف ٤٠٦].

٣٠٧١- وقيل: « سرعة العقوبة من لؤم الظّفر ». [خصايص الغرر ق ١٠٣ أ].

٣٠٧٢- وقيل: « التّزيّن بالعفو خير من التّقبّح بالانتقام». [خصايص الغرر ق ١٠٣ أ].

٣٠٧٣- وقيل: « التّشفّي طرف من العجز، ومن رضي به لا يكون بينه وبين الظّالم إلّا ستر رقيق وحجاب ضعيف». [خصايص الغرر ق ١٠٣ أ].

٣٠٧٤- وقيل: « الكريم إذا قدر غفر، وإذا عني بمساءة ستر. واللّئيم إذا ظفر عقر، وإذا أمن غدر». [خصايص الغرر ق ١٠٣ أ].

٣٠٧٥- وقيل أيضا: « إذا انتقمت ممّن هو دونك فلا تأمن أن ينتقم منك من هو فوقك ». [خصايص الغرر ق ١٠٣ أ].

٣٠٧٦- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: « لولا أن العفو من أحب الأشياء إليه ما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه ». [صفة الصفوة ٤/ ٩٢].

[١٠٥] فصل في الحث على زيارة الإخوان

٣٠٧٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَكَانَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ مِنَ الْأَجْوَادِ الْمَعْرُوفِينَ. حَتَّى إِنَّهُ مَرِضَ مَرَّةً، فَاسْتَبْطَأَ إِخْوَانَهُ فِي الْعِيَادَةِ. فَسَأَلَ عَنْهُمْ؟ فَقَالُوا: إِنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَحْيُونَ مِمَّا لَكَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدَّيْنِ. فَقَالَ: أَخْزَى اللهُ مَالًا يَمْنَعُ الْإِخْوَانَ مِنَ الزِّيَارَةِ. ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِيًا يُنَادِي: مَنْ كَانَ لِقَيْسٍ عَلَيْهِ مَالٌ فَهُوَ مِنْهُ فِي حِلٍّ. فَمَا أَمْسَى حَتَّى كُسِرَتْ عَتَبَةُ بَابِهِ، لِكَثْرَةِ مَنْ عَادَهُ». [مدارج السالكين ٣/ ٣٠٤].

٣٠٧٨- قال مطرف بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «لِقَاءُ إِخْوَانِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لِقَاءِ أَهْلِي، أَهْلِي يَقُولُونَ: يَا أَبِي يَا أَبِي، وَإِخْوَانِي: يُدْعَوْنَ اللهَ لِي بِدَعْوَةٍ أَرْجُو فِيهَا الْخَيْرَ». [الزهد للإمام أحمد ٢٩٦].

٣٠٧٩- قَالَ الْفَضْلُ بْنُ دَلْهَمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ الْحَسَنُ إِذَا فَقَدَ الرَّجُلَ مِنْ إِخْوَانِهِ أَتَى مَنْزِلَهُ، فَإِنْ كَانَ غَائِبًا وَصَلَ أَهْلَهُ وَعِيَالَهُ، وَإِنْ كَانَ شَاهِدًا سَأَلَهُ عَنْ أَمْرِهِ وَحَالِهِ، ثُمَّ دَعَا بَعْضَ وَلَدِهِ

مِنْ الْأَصَاغِرِ فَأَعْطَاهُمُ الدَّرَاهِمَ وَوَهَبَ لَهُمْ، وَقَالَ: أَبَا فُلَانٍ، إِنَّ الصِّبْيَانَ يَفْرَحُونَ بِهَذَا». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٩٥].

٣٠٨٠- وكان رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا فَقَدَ الرَّجُلَ مِنْ إِخْوَانِهِ أَتَى مَنْزِلَهُ، فَإِنْ كَانَ غَائِبًا وَصَلَ أَهْلَهُ وَعِيَالَهُ، وَإِنْ كَانَ شَاهِدًا سَأَلَهُ عَنْ أَمْرِهِ وَحَالِهِ، ثُمَّ دَعَا بَعْضَ وَلَدِهِ مِنْ الْأَصَاغِرِ فَأَعْطَاهُمُ الدَّرَاهِمَ وَوَهَبَ لَهُمْ، وَقَالَ: أَبَا فُلَانٍ، إِنَّ الصِّبْيَانَ يَفْرَحُونَ بِهَذَا». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٩٥].

٣٠٨١- قال أيوب السختياني رَحِمَهُ اللهُ: « يزيدني حرصا على الحج لقاء إخوان لي لا ألقاهم بغير الموسم ». [روضة العقلاء ٨٨].

٣٠٨٢- قال يوسف الرازي رَحِمَهُ اللهُ: «زَارَ ذُو النُّونِ أَخًا لَهُ فِي شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ فَقَالَ ذُو النُّونِ: مَا بَعْدَ طَرِيقٍ أَدَّى إِلَى صَدِيقٍ وَلَا ضَاقَ مَكَانٌ مِنْ حَبِيبٍ». [حلية الأولياء ١٣/ ٢٤٢].

٣٠٨٣- قال أكثم بن صيفي رَحِمَهُ اللهُ: «لِقَاءُ الْأَحِبَّةِ مَسْلَاةٌ لِلْهَمِّ». [الإخوان ٩٤].

٣٠٨٤- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا أَحْبَبْتَ أَخًا فِي اللهِ فَأَقِلَّ مُخَالَطَتَهُ فِي دُنْيَاهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤٤].

٣٠٨٥- قال إسحاق بن إبراهيم رَحِمَهُ اللهُ: «كَانَ بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ مَوَدَّةٌ وَإِخَاءٌ فَكَانَتِ السَّنَةُ تَمُرُّ عَلَيْهِمَا لَا يَلْتَقِيَانِ فَقِيلَ لِأَحَدِهِمَا فِي ذَلِكَ فَقَالَ: إِذَا تَقَارَبَتِ الْقُلُوبُ لَمْ يَضُرَّ تَبَاعُدُ الْأَجْسَامِ. أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا قَالَ: وَلَقَدْ أَبْلَغَ الْقَائِلُ فِي هَذَا حِينَ يَقُولُ:

رَأَيْتُ تَهَاجُرَ الْإِلْفَيْنِ بِرًّا * إِذَا اصْطَلَحَتْ عَلَى الْوُدِّ الْقُلُوبُ
وَلَيْسَ يُوَاظِبُ الْإِلْمَامَ إِلَّا * ظَنِينٌ فِي مَوَدَّتِهِ مُرِيبُ

[العزلة للخطابي ٤١].

[١٠٦] فصل في اصطناع المعروف وقضاء حوائج المسلمين وتفريج الكرب عنهم

٣٠٨٦- قال عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: « في كل شيء سَرَفٌ إلا في ابتناء المكارم أو اصطناع المعروف ، أو إظهار مروءة ». [بهجة المجالس ٦٤].

٣٠٨٧- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللهُ: «وَكَانَ يُقَالُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِسْرَافٌ إِلَّا فِي الْمَعْرُوفِ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٨٤].

٣٠٨٨- قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «صَاحِبُ الْمَعْرُوفِ لَا يَقَعُ، فَإِذَا وَقَعَ أَصَابَ مُتَّكِئًا». [بهجة المجالس ٦٤].

٣٠٨٩- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللهُ: «الْمُوَاسَاةُ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٧٠].

٣٠٩٠- قال محمد بن المنكدر رَحِمَهُ اللهُ: «لَمْ يَبْقَ مِنْ لَذَّةِ الدُّنْيَا إِلَّا قَضَاءُ حَوَائِجِ الْإِخْوَانِ». [آداب الصحبة ١٠٢].

٣٠٩١- قال علي بن عبد الله رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ اصْطِنَاعَ الْمَعْرُوفِ قُرْبَةٌ إِلَى اللهِ، وَحَظٌّ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، وَشُكْرٌ بَاقٍ». [مكارم الأخلاق ومعاليها ٢].

٣٠٩٢- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَخْلُفُ الرَّجُلَ فِي أَهْلِهِ أَرْبَعِينَ عَامًا بَعْدَ مَوْتِهِ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٩٩].

٣٠٩٣- قال علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَشَدُّ الْأَعْمَالِ ثَلَاثَةٌ: إِعْطَاءُ الْحَقِّ مِنْ نَفْسِكَ، وَذِكْرُ اللهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَمُوَاسَاةُ الْأَخِ فِي الْمَالِ». [حلية الأولياء ١/ ٨٥].

٣٠٩٤- قال سعيد بن العاص رَحِمَهُ اللهُ: «يَا بُنَيَّ، إِنَّ الْمَكَارِمَ لَوْ كَانَتْ سَهْلَةً يَسِيرَةً لَسَابَقَكُمْ إِلَيْهَا اللِّئَامُ، وَلَكِنَّهَا كَرِيهَةٌ مُرَّةٌ لَا يَصْبِرُ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ عَرَفَ فَضْلَهَا، وَرَجَا ثَوَابَهَا». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٣٠].

٣٠٩٥- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: « ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن، لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا في الحرب إذا لقي الأقران، ولا أخوك إلا عند حاجتك إليه ». [عيون الأخبار ٣/ ٨٦].

٣٠٩٦- قال ذو النون رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا يُخْتَبَرُ ذُو الْبَأْسِ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَذُو الْأَمَانَةِ عِنْدَ الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ، وَذُو الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ عِنْدَ الْفَاقَةِ وَالْبَلَاءِ، وَالْإِخْوَانُ عِنْدَ نَوَائِبِ الْقَضَاءِ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٣].

٣٠٩٧- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيْ بُنَيَّ وَاصِلْ أَقْرِبَاءَكَ وَأَكْرِمْ إِخْوَانَكَ وَلْيَكُنْ أَخْدَانُكَ مَنْ إِذَا فَارَقْتَهُمْ وَفَارَقُوكَ لَمْ تُعَبْ بِهِمْ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٠٢].

٣٠٩٨- قال مطرف رَحِمَهُ اللَّهُ لبعض إخوانه: «يَا أَبَا فُلَانٍ، إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَيَّ حَاجَةٌ فَلَا تُكَلِّمْنِي فِيهَا وَلَكِنِ اكْتُبْهَا إِلَيَّ فِي رُقْعَةٍ ثُمَّ ارْفَعْهَا إِلَيَّ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَرَى فِي وَجْهِكِ ذُلَّ السُّؤَالِ». [السير للذهبي ٧/ ٢١٥].

٣٠٩٩- قال عامر بن قيس رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا أَجِدُنِي آسَفُ عَلَى الْبَصْرَةِ لِأَرْبَعِ خِصَالٍ: تَجَاوُبُ مُؤَذِّنِيهَا وَظَمَأُ الْهَوَاجِرِ؛ وَلِأَنَّ بِهَا إِخْوَانِي؛ وَلِأَنَّ بِهَا وَطَنِي». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٨٤].

٣١٠٠- قال رجل للحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا أَبَا سَعِيدٍ، الرَّجُلُ يَشْتَرِي الشَّاةَ، فَيَصْنَعُهَا، وَيَدْعُو عَلَيْهَا نَفَرًا مِنْ إِخْوَانِهِ. قَالَ: «وَأَيْنَ أُولَئِكَ؟ ذَهَبَ أُولَئِكَ». [الإخوان ٢٣٨].

٣١٠١- قَالَ سَلَّامُ بْنُ النَّجَاشِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « لَقِيَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ بَعْضَ إِخْوَانِهِ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُفَارِقَهُ خَلَعَ عِمَامَتَهُ وَأَلْبَسَهَا إِيَّاهُ وَقَالَ: إِذَا أَتَيْتَ أَهْلَكَ فَبِعْهَا وَاسْتَنْفِقْ بِثَمَنِهَا». [الإخوان ٢٢٩].

٣١٠٢- قال عبيد الله بن العباس لابن أخيه رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ أَفْضَلَ الْعَطِيَّةِ مَا أَعْطَيْتَ الرَّجُلَ قَبْلَ الْمَسْأَلَةِ، فَإِذَا سَأَلَكَ فَإِنَّمَا تُعْطِيهِ ثَمَنَ وَجْهِهِ حِينَ بَذَلَهُ إِلَيْكَ». [قضاء الحوائج ٤٩].

٣١٠٣- قال ابن مفلح رَحِمَهُ اللَّهُ: «بِئْسَ الْأَخُ أَخٌ يَرْعَاكَ غَنِيًّا وَيَقْطَعُكَ فَقِيرًا». [الآداب الشرعية ٩/ ٣٤١].

٣١٠٤- قال عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي رَحِمَهُ اللَّهُ كان يقال: «الْأَحْزَانُ فِي الدُّنْيَا ثَلَاثَةٌ: خَلِيلٌ فَارَقَ خَلِيلَهُ، وَوَالِدٌ ثَكَلَ وَلَدَهُ، وَرَجُلٌ افْتَقَرَ بَعْدَ غِنًى». [الهم والحزن لابن أبي الدنيا ٣٥].

٣١٠٥- قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «دَخَلْنَا عَلَى كَهْمَسٍ الْعَابِدِ، فَقَدَّمَ إِلَيْنَا إِحْدَى عَشْرَةَ بُسْرَةً حَمْرَاءَ، وَقَالَ: هَذَا الْجَهْدُ مِنْ أَخِيكُمْ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ». [قرى الضيف لابن أبي الدنيا ٤٤].

٣١٠٦- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ لقتيبة بن مسلم: «إِنِّي أَتَيْتُك فِي حَاجَةٍ رَفَعْتهَا إِلَى اللهِ قَبْلَك فَإِنْ يَأْذَنْ اللهُ فِيهَا قَضَيْتهَا وَحَمِدْنَاك، وَإِنْ لَمْ يَأْذَنْ فِيهَا لَمْ تَقْضِهَا وَعَذَرْنَاك». [الآداب الشرعية ٢/ ١٩٢].

٣١٠٧- قيل للمغيرة بن شعبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما بقي من لذتك قال: « **الإفضال على الإخوان قيل فمن أحسن الناس عيشا قال من عاش بعيشه غيره قيل فمن أسوأ الناس عيشا قال من لا يعيش بعيشه أحد** ». [روضة العقلاء ٢٤٦].

٣١٠٨- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ لمحمد بن المنكدر: «مَا بَقِيَ مِنْ لَذَّتِك؟ قَالَ: لِقَاءُ الْإِخْوَانِ، وَإِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَيْهِمْ». [حلية الأولياء ٣/ ١٤٩].

٣١٠٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَكَانَ يُقَالُ لَا يُزَهِّدَنَّك فِي اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ دَمَامَةُ مَنْ تُسْدِيهِ إلَيْهِ، وَلَا مَنْ يَنْبُو بَصَرُكَ عَنْهُ، فَإِنَّ حَاجَتَك فِي شُكْرِهِ وَوَفَائِهِ لَا فِي مَنْظَرِهِ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٨٤].

٣١١٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَكَانَ يُقَالُ: اصْنَعْ الْمَعْرُوفَ إلَى كُلِّ أَحَدٍ فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِهِ فَقَدْ وَضَعْتَهُ فِي مَوْضِعِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ كُنْتَ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ * فَحُلْوٌ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

[الآداب الشرعية ١/ ٣١٠].

٣١١١- قال بعض الحكماء: «لا يُزَهِّدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ كُفْرُ مَنْ كَفَرَهُ فَإِنَّهُ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا تَصْنَعُهُ إِلَيْهِ» [الآداب الشرعية ١/ ٣١٠].

٣١١٢- قال معمر رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ طَاوُسًا أَقَامَ عَلَى رَفِيقٍ لَهُ مَرِيضٍ حَتَّى فَاتَهُ الْحَجُّ». [حلية الأولياء ٤/ ١٠].

٣١١٣- قال بعضهم: « أفضل المعروف إغاثة الملهوف ». [المستطرف ٤١].

٣١١٤- قال جعفر بن محمد لسفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَتِمُّ الْمَعْرُوفُ إِلَّا بِثَلَاثَةٍ: بِتَعْجِيلِهِ وَتَصْغِيرِهِ وَسَتْرِهِ». [صفة الصفوة ٢/ ١٦٩].

٣١١٥- « بَعَثَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي قَضَاءِ حَاجَةٍ لِرَجُلٍ وَقَالَ لَهُمْ: مُرُّوا بِثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، فَخُذُوهُ مَعَكُمْ، فَأَتَوْا ثَابِتًا، فَقَالَ: أَنَا مُعْتَكِفٌ، فَرَجَعُوا إِلَى الْحَسَنِ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: قُولُوا لَهُ: يَا أَعْمَشُ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ مَشْيَكَ فِي حَاجَةِ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حَجَّةٍ بَعْدَ حَجَّةٍ؟ فَرَجَعُوا إِلَى ثَابِتٍ، فَتَرَكَ اعْتِكَافَهُ، وَذَهَبَ مَعَهُمْ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٣٦٣].

٣١١٦- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَأَنْ أَقْضِيَ لِأَخٍ لِي حَاجَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ شَهْرَيْنِ». [قضاء الحوائج ٤٨].

٣١١٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَأَنْ أَقْضِيَ لِمُسْلِمٍ حَاجَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ». [قضاء الحوائج ٤٨].

٣١١٨- كان سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ: « يَطُوفُ فِي عَجَائِزِ الْحَيِّ وَيَقُولُ: أَلَكُنَّ حَاجَةً أَشْتَرِيهَا لَكُنَّ ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٥٣].

٣١١٩- قال الأعمش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كُنْتُ مَعَ مُجَمِّعٍ التَّيْمِيِّ فَاشْتَرَى تَمْرًا بِدِرْهَمٍ، فَجَاءَ سَائِلٌ يَسْأَلُ التَّمَّارَ، فَقَالَ مُجَمِّعٌ: أَعْطِهِ بِنِصْفٍ، وَأَعْطِنِي بِنِصْفٍ». [حلية الأولياء ٥/ ٩٠].

٣١٢٠- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اعْمَلْ خَيْرًا وَدَعْهُ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٥٠].

٣١٢١- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا رَدَدْتُ أَحَدًا عَنْ حَاجَةٍ أَقْدِرُ عَلَى قَضَائِهَا، وَلَوْ كَانَ فِيهَا ذَهَابُ مَالِي». [قضاء الحوائج ٦٧].

٣١٢٢- قال إبراهيم النّخعيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنّ المعرفة لتنفع عند الأسد الهصور والكلب العقور فكيف عند الكريم الحسيب ». [عيون الأخبار ١/ ٢٨٥].

٣١٢٣- قال رجل لعلي بن عبد الله بن العباس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إني أتيتك في حاجة صغيرة؛ فقال له علي بن عبد الله: هاتها، إن الرجل لا يصغر عن كبير أخيه، ولا يكبر عن صغيره ». [عيون الأخبار ٣/ ١٣٦].

٣١٢٤- قال الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اسْتَكْثِرُوا مِنْ شَيْءٍ لَا تَمَسُّهُ النَّارُ، قِيلَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: الْمَعْرُوفُ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٧١].

٣١٢٥- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ذَهَبَتِ الْمَعَارِفُ وَبَقِيَتِ الْمَنَاكِرُ، وَمَنْ بَقِيَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ مَغْمُومٌ». [حلية الأولياء ٢/ ١٣٢].

٣١٢٦- قال زيد بن علي بن حسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنْ الْمَعْرُوفِ إِلَّا ثَوَابَهُ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ يَرْغَبُ فِيهِ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَلَا كُلُّ مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ يُؤْذَنُ لَهُ فِيهِ، فَإِذَا اجْتَمَعَتْ الرَّغْبَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالْإِذْنُ تَمَّتْ السَّعَادَةُ لِلطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ مِنْهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٠٩].

٣١٢٧- قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ: «خَمْسَةُ أَشْيَاءَ أَضْيَعُ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا: سِرَاجٌ يُوقَدُ فِي الشَّمْسِ، وَمَطَرٌ وَابِلٌ فِي أَرْضٍ سَبِخَةٍ، وَامْرَأَةٌ حَسْنَاءُ تُزَفُّ إلَى عِنِّينٍ، وَطَعَامٌ يُسْتَجَادُ ثُمَّ يُقَدَّمُ إلَى سَكْرَانَ أَوْ شَبْعَانَ، وَمَعْرُوفٌ تَصْنَعُهُ عِنْدَ مَنْ لَا يَشْكُرُكَ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٨٥].

٣١٢٨- قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا أَخْطَأَتْكَ الصَّنِيعَةَ إِلَى مَنْ يَتَّقِي اللهَ فَاصْنَعْهَا إِلَى مَنْ يَتَّقِي الْعَارَ». [الشعب للبيهقي ٧/ ٤٥٤].

٣١٢٩- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ:

يَــدُ الْمَعْــرُوفِ غُــنْمٌ حَيْــثُ كَانَــتْ * تَحَمَّلَهَـــــا شَـــــكُورٌ أَوْ كَفُـــــورُ

فَفِــي شُــكْرِ الشَّــكُورِ لَهَــا جَــزَاءٌ * وَعِنْـــدَ اللهِ مَـــا كَفَـــرَ الْكَفُـــورُ

[الآداب الشرعية ١/ ٣٨٦].

٣١٣٠- قال الأصمعي رَحِمَهُ اللهُ: «سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ أَسْرَعُ الذُّنُوبِ عُقُوبَةً كُفْرُ الْمَعْرُوفِ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٨٦].

٣١٣١- قال بعضهم: «دَوَاءُ مَنْ لَا يُصْلِحُهُ الْإِكْرَامُ الْهَوَانُ». [الآداب الشرعية ١/ ٤٤٤].

٣١٣٢- قال المهلب رَحِمَهُ اللهُ: «عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَرِي الْمَمَالِيكَ بِمَالِهِ وَلَا يَشْتَرِي الْأَحْرَارَ بِمَعْرُوفِهِ». [الكامل في اللغة والادب ٢/ ١٢٥].

٣١٣٣- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «لَيْسَ لِلْأَحْرَارِ ثَمَنٌ إلَّا الْإِكْرَامَ فَأَكْرِمْ حُرًّا تَمْلِكْهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٣١٢].

٣١٣٤- قال ابن عقيل رَحِمَهُ اللهُ: «فِعْلُ الْخَيْرِ مَعَ الْأَشْرَارِ تَقْوِيَةٌ لَهُمْ عَلَى الْأَخْيَارِ». [الآداب الشرعية ١/ ٣١٢].

٣١٣٥- كان خال القسري رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: « **على المنبر أيها الناس عليكم بالمعروف فإن فاعل المعروف لا يعدم جوازيه وما ضعف عن أدائه الناس قوي الله على جوازيه** ». [عيون الأخبار ٣/ ٢٠٠].

٣١٣٦- قال الْحُطَيْئَةُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

مَـنْ يَفْعَـلِ الْخَيْـرَ لَا يُعْـدَمْ جَوَازِيَـهِ * لَا يَهْلِـكُ الْعُـرْفُ بَـيْنَ اللهِ وَالنَّـاسِ

[اصطناع المعروف٦٣]

٣١٣٧- قال مطرف بن عبد الله بن الشخير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**قِيلَ لِلُقْمَانَ: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: الْغَنِيُّ قِيلَ: الْغَنِيُّ مِنَ الْمَالِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنِ الْغَنِيُّ الَّذِي إِذَا الْتُمِسَ عِنْدَهُ خَيْرٌ وُجِدَ**». [مكارم الأخلاق ومعاليها ٢].

٣١٣٨- قال الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**مَنْ زَرَعَ مَعْرُوفًا حَصَدَ خَيْرًا، وَمَنْ زَرَعَ شَرًّا حَصَدَ نَدَامَةً**». [الآداب الشرعية ١/ ٣١١].

٣١٣٩- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**يَا هَؤُلَاءِ إِنَّ الْكَلْبَ إِذَا طُرِحَ إِلَيْهِ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ لَمْ يَعْرِفْهُمَا وَإِذَا طُرِحَ إِلَيْهِ الْعَظْمُ أَكَبَّ عَلَيْهِ كَذَلِكَ سُفَهَاؤُكُمْ لَا يَعْرِفُونَ الْحَقَّ**». [حلية الأولياء ٢/ ٣٦٠].

٣١٤٠- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وَجَدْنَا أَصْلَ كُلِّ عَدَاوَةٍ اصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ إِلَى اللِّئَامِ**». [حلية الأولياء ٦/ ٣٩٠].

٣١٤١- سئل بعض الحكماء ما أضيع الاشياء قال: « **مطر الجود في أرض سبخه لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها، وسراج يوقد في الشمس، وجارية حسناء تزف إلى اعمى، وصنيعة تسدي إلي من لا يشكرها** ». [المستطرف ٢٤٥].

٣١٤٢- قال بعضهم:

الناس للناس ما دام الوفاء بهم * والعسر واليسر أوقات وساعات
وأكرم الناس من بين الورى رجل * تقضى على يده للناس حاجات
لا تقطعن يد المعروف عن أحد * ما دمت تقدر فالأيام تارات
و اذكر فضيلة صنع الله إذ جعلت * إليك لا لك عند الناس حاجات
قد مات قوم وما ماتت فضائلهم * وعاش قوم وهم في الناس أموات

[١٠٧] فصل في ذم المن في العطية

٣١٤٣- سمع ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ رجلًا يقول لآخر: «فَعَلْتُ إِلَيْك وَفَعَلْتُ. فَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: اُسْكُتْ فَلَا خَيْرَ فِي الْمَعْرُوفِ إِذَا أُحْصِيَ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٤].

٣١٤٤- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لَا تَحْمِلَنَّ لِمَنْ يَمُنُّ * مِنْ الْأَنَامِ عَلَيْك مِنَّهْ
وَاخْتَرْ لِنَفْسِك حَظَّهَا * وَاصْبِرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ جُنَّهْ
مِنَنُ الرِّجَالِ عَلَى الْقُلُوبِ * أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ الْأَسِنَّهْ

[أدب الدنيا والدين ٢٠٤].

٣١٤٥- قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَمِنْ شُرُوطِ الْمَعْرُوفِ: مُجَانَبَةُ الِامْتِنَانِ بِهِ وَتَرْكُ الْإِعْجَابِ بِفِعْلِهِ؛ لِمَا فِيهِمَا مِنْ إسْقَاطِ الشُّكْرِ، وَإِحْبَاطِ الْأَجْرِ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٤].

٣١٤٦- قال بعض الحكماء: «الْمَنُّ مَفْسَدَةُ الصَّنِيعَةِ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٤].

٣١٤٧- وقال آخر: «كَدَّرَ مَعْرُوفًا امْتِنَانٌ، وَضَيَّعَ حَسَبًا امْتِهَانٌ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٤].

٣١٤٨- وقال آخر: «مَنْ مَنَّ بِمَعْرُوفِهِ أَسْقَطَ شُكْرِهِ، وَمَنْ أُعْجِبَ بِعَمَلِهِ أُحْبِطَ أَجْرُهُ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٥].

٣١٤٩- وقال آخر: «قُوَّةُ الْمِنَنِ مِنْ ضَعْفِ الْمُنَنِ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٥].

٣١٥٠- قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: وَأَنْشَد بعضهم:

أَفْسَدْتَ بِالْمَنِّ مَا قَدَّمْتَ مِنْ حُسْنٍ * لَيْسَ الْكَرِيمُ إِذَا أَعْطَى بِمَنَّانِ

[الكبائر ١٥٢].

٣١٥١- قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: كان أبي يقول: «إِذَا أَعْطَيْت رَجُلًا شَيْئًا وَرَأَيْت أَنَّ سَلَامَك يَثْقُلُ عَلَيْهِ أَيْ لِكَوْنِهِ يَتَكَلَّفُ لَك قِيَامًا وَنَحْوَهُ لِأَجْلِ إحْسَانِك عَلَيْهِ فَكُفَّ سَلَامَك عَنْهُ». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ٣١٢].

٣١٥٢- والعرب تقول: لما يُمَنُّ به: يَدٌ سوداء.

٣١٥٣- ولما يُعطي عن غير مسألة: يَدٌ بيضاء.

٣١٥٤- ولما يُعطي عن مسألة: يَدٌ خضراء.

٣١٥٥- قال أبو بكر الورّاق رَحِمَهُ اللَّهُ:

أحسَنُ من كلِّ حَسَنْ * في كل وقت وزَمَنْ

صنيعةٌ مَرْبُوبَةٌ * خالية من المِنَنْ

٣١٥٦- قال القرطبيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمَنُّ غَالِبًا يَقَعُ مِنَ الْبَخِيلِ وَالْمُعْجَبِ فَالْبَخِيلُ تَعْظُمُ فِي نَفْسِهِ الْعَطِيَّةُ وَإِنْ كَانَتْ حَقِيرَةً فِي نَفْسِهَا وَالْمُعْجَبُ يَحْمِلُهُ الْعُجْبُ عَلَى النَّظَرِ لِنَفْسِهِ بِعَيْنِ الْعَظَمَةِ وَأَنَّهُ مُنْعِمٌ بِمَالِهِ عَلَى الْمُعْطَى وَإِنْ كَانَ أَفْضَلَ مِنْهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَمُوجِبُ ذَلِكَ كُلِّهِ

الْجَهْلُ وَنِسْيَانُ نِعْمَةِ اللهِ فِيمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ وَلَوْ نَظَرَ مَصِيرَهُ لِعَلِمَ أَنَّ الْمِنَّةَ لِلْآخِذِ لِمَا يَتَرَتَّبُ لَهُ مِنَ الْفَوَائِدِ». [فتح الباري ٣/ ٢٩٩].

٣١٥٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « الصَّبْر على عَطش الضّر وَلَا الشّرْب من شرعة منٍّ ». [الفوائد ٥٠].

[١٠٨] فصل في الاعتراف بالفضل ورد الجميل و ذمّ نكرانه

٣١٥٨- قال عبد الحميد رَحِمَهُ اللَّهُ: « مَنْ لَمْ يَشْكُرْ الْإِنْعَامَ فَاعْدُدْهُ مِنْ الْأَنْعَامِ».[أدب الدنيا والدين ٢٠٧].

٣١٥٩- قال جعفر بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ لَمْ يَشْكُرْ الْجَفْوَةَ لَمْ يَشْكُرْ النِّعْمَةَ».[الآداب الشرعية ١/ ٣٩١].

٣١٦٠- قال وهب بن منبّه رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَرْكُ الْمُكَافَأَةِ مِنَ التَّطْفِيفِ» [الآداب الشرعية ١/ ٣١٤].

والذي ينبغي لمن صُنع إليه معروفًا أن يكافئ عليه ولو بالكلمة الطيبة.

٣١٦١- قال ابن حبان رَحِمَهُ اللَّهُ: « الواجب على من أُسدي إليه معروفٌ أن يشكره بأفضل منه، أو مثله، لأن الإفضال على المعروف في الشكر لا يقوم مقام ابتدائه وإن قل . فمن لم يجد فليثن عليه ، فإن الثناء عند العدم يقوم مقام الشكر للمعروف وما استغنى أحد عن شكر أحد ». [روضة العقلاء ٢٦٣].

٣١٦٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « الواجب على المرء أن يشكر النّعمة، ويحمد المعروف على حسب وسعه وطاقته، إن قدر فبالضّعف، وإلّا فبالمثل وإلّا فبالمعرفة بوقوع النّعمة عنده، مع بذل الجزاء له بالشّكر. وقوله: جزاك الله خيرا ». [روضة العقلاء ٢٦٦].

٣١٦٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: أنشدني عليّ بن محمّد:

عَلامَةُ شُكرِ المَرءِ إِعلانُ شُكرِهِ * وَمَن شَكَرَ المَعروفَ مِنهُ فَما كَفَر

[روضة العقلاء ٢٥٣].

٣١٦٤- كان إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: « **إذا صنع إليه أحد معروفا حرص على أن يكافئه، أو يتفضّل عليه. قال صاحب له: فلقيني وأنا على حمار، وأنا أريد بيت المقدس، جائيا من الرّملة، وقد اشترى بأربعة دوانيق تفّاحا وسفرجلا وخوخا وفاكهة فقال لي: أحبّ أن تحمل هذا. وإذا عجوز يهوديّة في كوخ لها فقال: أحبّ أن توصّل هذا إليها، فإنّني مررت وأنا ممس، فبيّتني عندها فأحبّ أن أكافئها على ذلك** » [روضة العقلاء ٢٥٢-٢٥٣]. بتصرف.

٣١٦٥- قال ابن حبّان البستيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « **إنّي لأستحبّ للمرء أن يلزم الشّكر للصّنائع، والسّعي فيها من غير قضائها، والاهتمام بالصّنائع؛ لأنّ الاهتمام ربّما فاق المعروف، وزاد على فعل الإحسان. إذ المعروف يعمله المرء لنفسه، والإحسان يصطنعه إلى النّاس، وهو غير مهتمّ به ولا مشفق عليه وربّما فعله الإنسان، وهو كاره والاهتمام لا يكون إلّا من فرط عناية، وفضل ودّ، فالعاقل يشكر الاهتمام أكثر من شكره المعروف** ». [روضة العقلاء ٢٥٤].

٣١٦٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: أنشدني عبد العزيز بن سليمان:

لأشكرنّك معروفا هممت به * إنّ اهتمامك بالمعروف معروف

ولا ألومك إن لم يمضه قدر * فالشّيء بالقدر المجلوب مصروف

٣١٦٧- قال عبيد الله بن محمد التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ كان يقال: «**مَنْ لَمْ يَشْكُرْ صَاحِبَهُ عَلَى حُسْنِ النِّيَّةِ لَمْ يَشْكُرْ عَلَى حُسْنِ الصنيعة**». [اصطناع المعروف ١١٨].

٣١٦٨- قال بعض الأدباء:

شُكْرُ الْإِلَهِ بِطُولِ الثَّنَاءِ * وَشُكْرُ الْوُلَاةِ بِصِدْقِ الْوَلَاءِ

وَشُكْرُ النَّظِيرِ بِحُسْنِ الْجَزَاءِ * وَشُكْرُكَ الدُّونَ بِحُسْنِ الْعَطَاءِ

[أدب الدنيا والدين ٢٥٣].

٣١٦٩- وقال بعض الحكماء: «الْكَرِيمُ شَكُورٌ أَوْ مَشْكُورٌ، وَاللَّئِيمُ كَفُورٌ أَوْ مَكْفُورٌ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٧].

٣١٧٠- وقال آخر: «مَنْ شَكَرَكَ عَلَى مَعْرُوفٍ لَمْ تُسْدِهِ إِلَيْهِ فَعَاجِلْهُ بِالْبِرِّ وَإِلَّا انْعَكَسَ فَصَارَ ذَمًّا». [أدب الدنيا والدين ٢٥٤].

٣١٧١- وقال آخر: «مَنْ كَفَرَ نِعْمَةَ الْمُفِيدِ اسْتَوْجَبَ حِرْمَانَ الْمَزِيدِ».[أدب الدنيا والدين ٢٠٨].

٣١٧٢- وقال آخر: «مَنْ أَنْكَرَ الصَّنِيعَةَ اسْتَوْجَبَ قُبْحَ الْقَطِيعَةِ».[أدب الدنيا والدين ٢٠٨].

٣١٧٣- وقال آخر: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَلْقَانِي بِالصُّحْبَةِ الْحَسَنَةِ فَأَرَى أَنِّي سَأَمُوتُ قَبْلَ أَنْ أُكَافِئَهُ». [قضاء الحوائج ١٨].

٣١٧٤- قال الشّاعر:

وإن أفادك إنسان بفائدة * من العلوم فلازم شكره أبدا

وقل فلان جزاه الله صالحة * أفادنيها ودعك الكبر والحسدا

٣١٧٥- وقال بعضهم: « الشكر ثلاث منازل: لمن فوقك بالطاعة، ولنظيرك بالمكافأة، ولمن دونك بالإفضال عليه ». [عيون الأخبار ١/ ٣٣٦].

٣١٧٦- قال عليّ رضي الله عنه: «كُنْ مِنْ خَمْسَةٍ عَلَى حَذَرٍ مِنْ لَئِيمٍ إِذَا أَكْرَمْتَهُ، وَكَرِيمٍ إِذَا أَهَنْتَهُ، وَعَاقِلٍ إِذَا أَحْرَجْتَهُ، وَأَحْمَقَ إِذَا مَازَحْتَهُ، وَفَاجِرٍ إِذَا مَازَحْتَهُ» [الآداب الشرعية ١/ ٣١٢].

٣١٧٧- قال الأصمعي رحمه الله: قال لي أبو عمرو رحمه الله: «كُنْ مِنَ الْكَرِيمِ عَلَى حَذَرٍ إِذَا أَهَنْته وَمِنْ اللَّئِيمِ إِذَا أَكْرَمْته وَمِنْ الْعَاقِلِ إِذَا أَحْرَجْته، وَمِنْ الْأَحْمَقِ إِذَا مَازَحْته وَمِنْ الْفَاجِرِ إِذَا

عَاشَرْته وَلَيْسَ مِنْ الْأَدَبِ أَنْ تُجِيبَ مَنْ لَا يَسْأَلُك أَوْ تَسْأَلَ مَنْ لَا يُجِيبُك أَوْ تُحَدِّث مَنْ لَا يُنْصِتُ لَكَ». [الآداب الشرعية ٣/ ٥٧٥].

٣١٧٨- قال الحسن البصريّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الكنود هو الّذي يعدّ المصائب، وينسى نعم الله عليه ». [تفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٢].

٣١٧٩- كتب ابن السّمّاك إلى محمّد بن الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين ولّي القضاء بالرّقّة: «أَمَّا بَعْدُ، فَلْتَكُنِ التَّقْوَى مِنْ بَالِكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَخَفِ اللهَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ عَلَيْكَ لِقِلَّةِ الشُّكْرِ عَلَيْهَا مَعَ الْمَعْصِيَةِ بِهَا، فَإِنَّ النِّعْمَةَ حُجَّةٌ، وَفِيهَا تَبِعَةٌ، فَأَمَّا الْحُجَّةُ فِيهَا بِالْمَعْصِيَةِ بِهَا، وَأَمَّا التَّبِعَةُ فِيهَا فَقِلَّةُ الشُّكْرِ عَلَيْهَا، فَعَفَى اللهُ عَنْكَ كُلَّمَا ضَيَّعْتَ مِنْ شُكْرٍ، أَوْ رَكِبْتَ مِنْ ذَنْبٍ، أَوْ قَصَّرْتَ مِنْ حَقٍّ ».[عدة الصابرين ١٤٥].

٣١٨٠- قال ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ كَانَ عَادَتُهُ وَطَبْعُهُ كُفْرَانَ نِعْمَةِ النَّاسِ وَتَرْكَ شُكْرِهِ لَهُمْ كَانَ مِنْ عَادَتِهِ كُفْرُ نِعْمَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَرْكُ الشُّكْرِ لَهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٣١٣].

٣١٨١- ويقال أيضا: «إِعْطَاءُ الْفَاجِرِ يُقَوِّيهِ عَلَى فُجُورِهِ، وَمَسْأَلَةُ اللَّئِيمِ إهَانَةٌ لِلْعِرْضِ، وَتَعْلِيمُ الْجَاهِلِ زِيَادَةٌ فِي الْجَهْلِ، وَالصَّنِيعَةُ عِنْدَ الْكَفُورِ إضَاعَةٌ لِلنِّعْمَةِ، فَإِذَا هَمَمْتَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا فَارْتَدِ الْمَوْضِعَ قَبْلَ الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ أَوْ التَرك». [الآداب الشرعية ١/ ٣١٠].

٣١٨٢- قال الأصمعيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ سمعت أعرابيّا يقول: «أَسْرَعُ الذُّنُوبِ عُقُوبَةً كُفْرُ الْمَعْرُوفِ». [الآداب الشرعية ١/ ٣١٢].

[١٠٩] فصل في إرضاء الناس غاية لا تدرك

٣١٨٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَقَدْ جرَتْ سُنَّةُ اللهِ - الَّتِي لَا تَبْدِيلَ لَهَا - أَنَّ مَنْ آثَرَ مَرْضَاةَ الْخَلْقِ عَلَى مَرْضَاتِهِ: أَنْ يُسْخِطَ عَلَيْهِ مَنْ آثَرَ رِضَاهُ، وَيَخْذُلَهُ مِنْ جِهَتِهِ. وَيَجْعَلَ مِحْنَتَهُ عَلَى يَدَيْهِ. فَيَعُودَ حَامِدُهُ ذَامًّا. وَمَنْ آثَرَ مَرْضَاتَهُ سَاخِطًا. فَلَا عَلَى مَقْصُودِهِ مِنْهُمْ حَصَلَ، وَلَا إِلَى ثَوَابِ مَرْضَاةِ رَبِّهِ وَصَلَ. وَهَذَا أَعْجَزُ الْخَلْقِ وَأَحْمَقُهُمْ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٨٦].

٣١٨٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَمَنْ آثَرَ رِضَا اللهِ فَلَا بُدَّ أَنْ يُعَادِيَهُ رَذَالَةُ الْعَالَمِ وَسَقْطُهُمْ، وَغَرْثَاهُمْ وَجُهَّالُهُمْ، وَأَهْلُ الْبِدَعِ وَالْفُجُورِ مِنْهُمْ، وَأَهْلُ الرِّيَاسَاتِ الْبَاطِلَةِ، وَكُلُّ مَنْ يُخَالِفُ هَدْيُهُ هَدْيَهُ. فَمَا يَقْدَمُ عَلَى مُعَادَاةِ هَؤُلَاءِ إِلَّا طَالِبُ الرُّجُوعِ إِلَى اللهِ، عَامِلٌ عَلَى سَمَاعِ خِطَابِ ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ٢٨﴾ [الفجر: ٢٧ - ٢٨] وَمِنْ إِسْلَامِهِ صُلْبٌ كَامِلٌ لَا تُزَعْزِعُهُ الرِّجَالُ. وَلَا تُقَلْقِلُهُ الْجِبَالُ، وَمِنْ عَقْدِ عَزِيمَةِ صَبْرِهِ مُحْكَمٌ لَا تَحُلُّهُ الْمِحَنُ وَالشَّدَائِدُ وَالْمَخَاوِفُ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٨٧].

٣١٨٥- قال المنصور رَحِمَهُ اللَّهُ لابنه المهدي: « اعلم أن رضاء الناس غاية لا تدرك فتحبب إليهم بالإحسان جهدك وتودد إليهم بالإفضال وأقصد بإفضالك موضع الحاجه منهم ». [روضة العقلاء ٢٣٥].

٣١٨٦- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «رِضَا النَّاسِ غَايَةٌ لَا تُدْرَكُ. فَعَلَيْكَ بِمَا فِيهِ صَلَاحُ نَفْسِكَ فَالْزَمْهُ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٨٦].

٣١٨٧- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «رضا الناس غاية لا تدرك، فأحمق الناس من طلب من لا يدرك».[قوت القلوب ٢/ ٣٨٩].

٣١٨٨- قال الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ: « السُّكُوتُ جَوَابٌ وَالتَّغَافُلُ يُطْفِئُ شَرًّا كَثِيرًا، وَرِضَى الْمُتَجَنِّي غَايَةٌ لَا تُدْرَكُ، وَاسْتِعْطَافُ الْمُحِبِّ عَوْنٌ لِلظَّفَرِ، وَمَنْ غَضِبَ عَلَى مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ طَالَ حُزْنُهُ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠١].

٣١٨٩- قال أبو فراس رَحِمَهُ اللَّهُ:

إِلَى اللهِ أَشْكُو أَنَّنَا بِمَنَازِلٍ * تَحَكَّمُ فِي أَسَادِهِنَّ كِلابُ
فَلَيْتَكَ تَحلو وَالحَياةُ مَريرَةٌ * وَلَيتَكَ تَرضى وَالأَنامُ غِضابُ
وَلَيتَ الَّذي بَيني وَبَينَكَ عامِرٌ * وَبَيني وَبَينَ العالَمينَ خَرابُ
إِذا نِلتُ مِنكَ الوُدَّ فَالكُلُّ هَيِّنٌ * وَكُلُّ الَّذي فَوقَ التُرابِ تُرابِ
ويا لَيتَ شُربي مِن وِدادِكَ صافِيًا * وَشُربِيَ مِن ماءِ الفُراتِ سَرابُ

[البداية والنهاية ١١/ ٢٧٩].

٣١٩٠- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يُحْسِنُ عَبْدٌ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى إِلَّا أَحْسَنَ اللهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِبَادِ، وَلَا يُعَوِّرُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى إِلَّا عَوَّرَ اللهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِبَادِ وَلَمُصَانَعَةُ وَجْهٍ وَاحِدٍ أَيْسَرُ مِنْ مُصَانَعَةِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا، إِنَّكَ إِذَا صَانَعْتَ اللهَ مَالَتِ الْوُجُوهُ كُلُّهَا إِلَيْكَ، وَإِذَا أَفْسَدْتَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ شَنَأَتْكَ الْوُجُوهُ كُلُّهَا». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٩].

٣١٩١- قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ أَصَبْتُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ وَأَخْطَأْتُ وَاحِدَةً، لَأَخَذُوا الْوَاحِدَةَ وَتَرَكُوا التِّسْعَ وَالتِّسْعِينَ». [حلية الأولياء ٤/ ٣٢٠].

٣١٩٢- قال بعضهم:

ضحِكْتُ فقالوا: ألا تحتَشِمْ؟ ! * بكيتُ فقالوا: ألا تبتسمْ؟ !
بسمتُ فقالوا: يرائي بها * عَبستُ فقالوا: بدا ما كَتَم
صَمَتّ فقالوا: كليل اللسان * نطقت فقالوا: كثير الكَلِمْ
حَلُمت فقالوا: صنيع الجبان * ولو كان مقتدرًا لانتقَم
بَسُلتُ فقالوا: لطيشٍ بهِ * وما كان مُجْترِئًا لو حَكُمْ
يقولون: شذّ؛ إذا قلتُ: لا، * وإمّعة حين وافَقْتُهُم
فأيقنت أنّيَ مهما أُرِدْ * رِضى الناس لابدّ مِنْ أنْ أذَمّ

[١١٠] فصل في الاعتذار و قبوله من المعتذر

٣١٩٣- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللهُ: « الاعتذار يذهب الهموم ويجلى الأحزان ويدفع الحقد ويذهب الصد، والإقلال منه تستغرق فيه الجنايات العظيمة والذنوب الكثيرة والإكثار منه يؤدي إلى الاتهام وسوء الرأي فلو لم يكن في اعتذار المرء إلى أخيه خصلة تحمد إلا نفى التعجب عن النفس في الحال لكان الواجب على العاقل أن لا يفارقه الاعتذار عند كل زلة ». [روضة العقلاء ١٨٦].

٣١٩٤- قال عبد الله بن محمد بن منازل رَحِمَهُ اللهُ: « المؤمن يطلب معاذير إخوانه، والمنافق يطلب عثرات إخوانه ». [الشعب للبيهقي ١٣/ ٥٠٤].

٣١٩٥- اعتذر رجل إلى إبراهيم النّخعيّ رَحِمَهُ اللهُ ، فقال له: «قَدْ عَذَرْتُكَ غَيْرَ مُعْتَذِرٍ، إِلَّا أَنَّ الِاعْتِذَارَ حَالٌ يُخَالِطُهَا الْكَذِبُ » . [حلية الأولياء ٤/ ٢٢٤].

٣١٩٦- قال مطرف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمُعَاذِرُ مُفَاجِرٌ وَالْمُعَاتِبُ مُغَاضِبٌ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٤٨].

٣١٩٧- اعتذر رجل إلى سليمان بن وهب فأكثر، فقال له سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حَسْبُكَ فَإِنَّ الْوَلِيَّ لَا يُحَاسَبُ وَالْعَدُوَّ لَا يَحْتَسِبُ لَهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٤٩].

٣١٩٨- اعتذر رجل إلى الحسن بن سهل من ذنب كان له، فقال له الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تَقَدَّمَتْ لَكَ طَاعَةٌ، وَحَدَثَتْ لَكَ تَوْبَةٌ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا مِنْكَ نَبْوَةٌ، وَلَنْ تَغْلِبَ سَيِّئَةٌ حَسَنَتَيْنِ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٥١].

٣١٩٩- قال الشّافعيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يَا لَهْفَ قَلْبِي عَلَى مَالٍ أَجُودُ بِهِ * عَلَى الْمُقِلِّينَ مِنْ أَهْلِ الْمُرُوءَاتِ

إِنَّ اعْتِذَارِي إِلَى مَنْ جَاءَ يَسْأَلُنِي * مَا لَيْسَ عندي لمن إِحْدَى الْمُصِيبَاتِ

٣٢٠٠- قال عمر بن عبد العزيز لابن له رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا بُنَيَّ إِذَا سَمِعْتَ كَلِمَةً مِنْ مُسْلِمٍ فَاحْمِلْهَا عَلَى أَحْسَنِ مَا تَجِدُ حَتَّى لَا تَجِدَ مَحْمَلًا». [مدارا ة الناس ٤٨].

٣٢٠١- قال أبو قلابة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له العذر جهدك، فإن لم تجد له عذرا فقل في نفسك: لعل لأخي عذرا لا أعلمه». [روضة العقلاء ١٨٤].

٣٢٠٢- «قيل لخالد بن صفوان رَحِمَهُ ٱللَّهُ أي إخوانك أوجب عليك حقا قال: الذي يسد خللي ويغفر زللي ويقبل عللي». [المتحابين في الله ٨٤].

٣٢٠٣- قال رجاء بن حيوة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ لَمْ يُؤَاخِ إِلاَّ مَنْ لاَ عَيْبَ فِيْهِ، قَلَّ صَدِيْقُهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ مِنْ صَدِيْقِهِ إِلاَّ بِالإِخْلاَصِ لَهُ، دَامَ سَخَطُهُ، وَمَنْ عَاتَبَ إِخْوَانَهُ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ، كَثُرَ عَدُوُّهُ». [السير للذهبي ٨/ ١٢٨].

٣٢٠٤- قال الحسن بن علي رضي الله عنهما: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا شَتَمَنِي فِي أُذُنِي هَذِهِ وَاعْتَذَرَ إِلَيَّ فِي أُذُنِي الْأُخْرَى لَقَبِلْتُ عُذْرَهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٠٣].

٣٢٠٥- قال الأحنف رحمه الله: «إِيَّاكَ وَمَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ فَإِنَّهُ قَلَّمَا اعْتَذَرَ أَحَدٌ فَيَسْلَمُ مِنْ الْكَذِبِ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٠٣].

٣٢٠٦- وقال رحمه الله: « إذا اعتذر إليك معتذر، فلتلقه بالبشر ». [بهجة المجالس ٢٠٦].

٣٢٠٧- قال أحمد بن أعثم رحمه الله:

إذا اعتــذرَ الصــديقُ إليــك يومًــا * مــن التَّقصــيرِ عُــذْر أخ مُقــرّ
فصُــنهُ عــن جفائِــكَ واعــف عنــهُ * فــإن الصّــفحَ شِــيمَةُ كُــلِّ حُــرّ

٣٢٠٨- قال البحتري رحمه الله:

اقبــل معــاذير مــن يأتيــك معتــذرًا * إن بــرّ عنــدك فيمــا قــال أو فجــرا
فقــد أطاعــك مــن يرضــيك ظــاهره * وقــد أجلــك مــن يعصــيك مســتترا

[بهجة المجالس ٢٠٦].

٣٢٠٩- كان يقال: «من وفّق لحسن الاعتذار خرج من الذنب ». [بهجة المجالس ١٠٦].

٣٢١٠- قال بعض الحكماء: « إياك وما يسبق للقلوب إنكاره، وإن كان عندك اعتذاره ». [بهجة المجالس ١٠٧].

[١١١] فصل في استحباب إفشاء السلام وإظهار البشر والتبسم

٣٢١١- قال أبو حاتم رحمه الله: « البشاشة إدام العلماء، وسجية الحكماء؛ لأن البشر يطفئ نار المعاندة، ويحرق هيجان المباغضة، وفيه تحصين من الباغي، ومنجاة من الساعي، ومن بش للناس وجها لم يكن عندهم بدون الباذل لهم ما يملك ».[روضة العقلاء ٧٥].

٣٢١٢- قيل للعتابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إنك تلقى الناسَ كلَّهم بالبشر! قال: دفع ضغينة بأيسر مؤونة، واكتساب إخوان بأيسر مبذول ». [بهجة المجالس ١٤٣].

٣٢١٣- قَالَ الضِّيَاءُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كَانَ المُوَفَّقُ بن قُدامة لاَ يُنَاظِرُ أَحَدًا إِلاَّ وَهُوَ يَتَبَسَّمُ ، حتى قال بعض الناس: هذا الشيخ يقتل خصمه بتبسمه ».[ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٢٣٨].

٣٢١٤- عن هشام بن عروة عن أبيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: « أخبرت أنه مكتوب في الحكمة يا بني ليكن وجهك بسطا ولتكن كلمتك طيبة تكن أحب إلى الناس من أن تعطيهم العطاء ». [روضة العقلاء ٧٥].

٣٢١٥- قال عليّ بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «مِنْ الدَّهَاءِ حُسْنُ اللِّقَاءِ» [الآداب الشرعية ٣/ ٥٥٦].

٣٢١٦- قال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « ثلاث يصفين لك ودّ أخيك: أن تسلّم عليه إذا لقيته، وتوسّع له في المجلس، وتدعوه بأحبّ أسمائه إليه ». [آداب العشرة ١٦].

٣٢١٧- قال عمّار بن ياسر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «ثَلاَثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الإِيمَانَ: الإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلاَمِ لِلْعَالَمِ، وَالإِنْفَاقُ مِنَ الإِقْتَارِ». [رواه البخاري ١/ ١٥].

٣٢١٨- قال ابن هبيرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنْ سَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ فَقَدْ أَمِنَهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٧٠].

٣٢١٩- قال حبيب بن أبي ثابت رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من حسن خلق الرجل أن يحدث صاحبه وهو يتبسم ». [روضة العقلاء ٧٧].

٣٢٢٠- قيل لحكيم: «مَنْ أَضْيَقُ النَّاسِ طَرِيقًا وَأَقَلُّهُمْ صَدِيقًا؟ قَالَ: مَنْ عَاشَرَ النَّاسَ بِعُبُوسِ وَجْهِهِ وَاسْتَطَالَ عَلَيْهِمْ بِنَفْسِهِ». [أدب الدنيا والدين ٤٢٤].

٣٢٢١- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الواجب على العاقل أن يستميل قلوب الناس إليه بالمزاح، وترك التعبُّس ». [روضة العقلاء ٧٧].

٣٢٢٢- قال الحسن البصريّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الْمُصَافَحَةُ تَزِيدُ فِي الْوُدِّ**». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٢٧٦].

٣٢٢٣- قال أبو جعفر بن صهبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**أَوَّلُ الْمَوَدَّةِ طَلَاقَةُ الْوَجْهِ وَالثَّانِيَةُ التَّوَدُّدُ وَالثَّالِثَةُ قَضَاءُ حَوَائِجِ النَّاسِ**». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٩١].

٣٢٢٤- قال بعض الحكماء: «**مَنْ جَادَ لَك بِمَوَدَّتِهِ، فَقَدْ جَعَلَك عَدِيلَ نَفْسِهِ. فَأَوَّلُ حُقُوقِهِ اعْتِقَادُ مَوَدَّتِهِ ثُمَّ إينَاسُهُ بِالِانْبِسَاطِ إلَيْهِ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ، ثُمَّ نُصْحُهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، ثُمَّ تَخْفِيفُ الْأَثْقَالِ عَنْهُ، ثُمَّ مُعَاوَنَتُهُ فِيمَا يَنُوبُهُ مِنْ حَادِثَةٍ، أَوْ يَنَالُهُ مِنْ نَكْبَةٍ. فَإِنَّ مُرَاقَبَتَهُ فِي الظَّاهِرِ نِفَاقٌ، وَتَرْكَهُ فِي الشِّدَّةِ لُؤْمٌ**». [أدب الدنيا والدين ١٧٦].

٣٢٢٥- قال ابن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **البشر مؤنِّسٌ للعقول، ومن دواعي القبول، والعبوس ضده** ». [الفنون لابن عقيل ٢/ ٦٣٥].

٣٢٢٦- قال أبو جعفر المنصور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **إن أحببت أن يكثر الثناء عليك من الناس بغير نائل، فالقهم ببشر حسن** ». [عين الأدب والسياسة ١٥٤].

٣٢٢٧- قال آخر:

البشر يكسب أهله * صدق المودة والمحبهْ

والتيه يستدعي لصا * حبه المذمة والمسبهْ

[عين الأدب والسياسة ١٥٣].

٣٢٢٨- قال محمد بن حازم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وما اكتسب المحامدَ حامدوها * بمثل البشر والوجه الطليق

[بهجة المجالس ٢٩٨].

٣٢٢٩- قال سعيد بن عبد الرّحمن الزّبيديّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «يُعْجِبُنِي مِنَ الْقُرَّاءِ كُلَّ سَهْلٍ طَلْقٍ مِضْحَاكٍ فَأَمَّا مَنْ تَلْقَاهُ بِبِشْرٍ وَيَلْقَاكِ بِضِرْسٍ يَمُنُّ عَلَيْكَ بِعَمَلِهِ فَلَا كَثَّرَ اللهُ فِي النَّاسِ أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٩٦].

٣٢٣٠- قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: « إن لكل داخل دهشة، فآنسوه بالتحية ». [البيان والتبيين ٢/ ٦١].

[١١٢] فصل في كتمان السر

٣٢٣١- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سِرُّك أَسِيرُك فَإِنْ تَكَلَّمْت بِهِ صِرْت أَسِيرَهُ». [أدب الدنيا والدين ٣٠٦].

٣٢٣٢- قال عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا وَضَعْتُ سِرِّي عِنْدَ أَحَدٍ أَفْشَاهُ عَلَيَّ فَلُمْتُهُ، أَنَا كُنْتُ أَضْيَقُ بِهِ حَيْثُ اسْتَوْدَعْتُهُ إِيَّاهُ» [الصمت لابن أبي الدنيا ٤٥١].

٣٢٣٣- قال بعض الحكماء لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بُنَيَّ كُنْ جَوَادًا بِالْمَالِ فِي مَوْضِعِ الْحَقِّ، ضَنِينًا بِالْأَسْرَارِ عَنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ. فَإِنَّ أَحْمَدَ جُودِ الْمَرْءِ الْإِنْفَاقُ فِي وَجْهِ الْبِرِّ، وَالْبُخْلُ بِمَكْتُومِ السِّرِّ». [أدب الدنيا والدين ٣٨٧].

٣٢٣٤- قال صالح بن عبد القدوس رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا تودع سرك إلى طالبه فالطالب للسر مذيع ولا تودع مالك عند من يستدعيه فالطالب للوديعة خائن ». [المستطرف ٢١٦].

٣٢٣٥- قال الأبشيهيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « اعلم أنّ أمناء الأسرار أقلّ وجودا من أمناء الأموال، وحفظ الأموال أيسر من كتمان الأسرار؛ لأنّ أحراز الأموال منيعة بالأبواب والأقفال، وأحراز الأسرار بارزة، يذيعها لسان ناطق، ويشيعها كلام سابق، وحمل الأسرار أثقل من حمل الأموال ». [المستطرف ٢٩٦].

٣٢٣٦- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «القلوب أوعية الأسرار والشّفاه أقفالها، والألسن مفاتيحها، فليحفظ كلّ إنسان مفتاح سرّه. ومن عجائب الأمور أنّ الأمور كلّما كثرت خزانها كان أوثق لها، وأمّا الأسرار فإنّها كلّما كثرت خزانها كان أضيع لها، وكم من إظهار سرّ أراق دم صاحبه ومنعه من بلوغ مآربه، ولو كتمه أمن من سطوته». [المستطرف ٢٩٦].

٣٢٣٧- قال بعض الأدباء: «مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَ الْخِيَارُ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَفْشَاهُ كَانَ الْخِيَارُ عَلَيْهِ». [أدب الدنيا والدين ٣٠٦].

٣٢٣٨- وقال آخر: «مَا أَسَرَّك مَا كَتَمْت سِرَّك». [أدب الدنيا والدين ٣٨٧].

٣٢٣٩- وقال آخر: «مَنْ حَصَّنَ سِرَّهُ فَلَهُ بِتَحْصِينِهِ خَصْلَتَانِ: الظَّفَرُ بِحَاجَتِهِ، وَالسَّلَامَةُ مِنْ السَّطَوَاتِ». [أدب الدنيا والدين ٣٨٧].

٣٢٤٠- قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَإِظْهَارُ الرَّجُلِ سِرَّ غَيْرِهِ أَقْبَحُ مِنْ إظْهَارِهِ سِرَّ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهُ يَبُوءُ بِإِحْدَى وَصْمَتَيْنِ: الْخِيَانَةُ إنْ كَانَ مُؤْتَمَنًا، أَوْ النَّمِيمَةُ إنْ كَانَ مُسْتَوْدَعًا». [أدب الدنيا والدين ٣٨٧].

٣٢٤١- قال أنس بن أسيد رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَلَا تُفْشِ سِرَّك إلَّا إلَيْك * فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحَا

فَإِنِّي رَأَيْتُ وُشَاةَ الرِّجَالِ * لَا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحَا

[أدب الدنيا والدين ٣٠٧].

٣٢٤٢- قال سعيد بن المسيّب رَحِمَهُ اللَّهُ: «ضَعْ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ مَا لَمْ يَأْتِكِ مَا يَغْلِبُكَ، وَلَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ شَرًّا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهُ فِي الْخَيْرِ مَحْمَلًا، وَمَنْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلتُّهَمِ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ، وَمَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ الْخِيَرَةُ فِي يَدَيْهِ، وَمَا كَافَأْتَ مَنْ

عَصَى اللهَ فِيكَ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللهَ فِيهِ، وَعَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصِّدْقِ، فَكَثِّرْ فِي اكْتِسَابِهِمْ، فَإِنَّهُمْ زِينَةٌ فِي الرَّخَاءِ، وَعُدَّةٌ عِنْدَ عَظِيمِ الْبَلَاءِ». [شعب الإيمان للبيهقي ١٠/ ٥٥٩].

٣٢٤٣- قال بعض الفصحاء: «مَا لَمْ تُغَيِّبْهُ الْأَضَالِعُ فَهُوَ مَكْشُوفٌ ضَائِعٌ» [أدب الدنيا والدين ٢٩٥].

٣٢٤٤- قيل: « الصّبر على القبض على الجمر أيسر من الصّبر على كتمان السّرّ ». [الذريعة إلى مكارم الشريعة الأصفهاني ٢٩٨].

٣٢٤٥- قال المدائني رَحِمَهُ اللَّهُ: « كان يقال: أصبر الناس الذي لا يفشي سره إلى صديقه مخافة أن يقع بينهما شيء فيفشيه ». [روضة العقلاء ١٨٩].

٣٢٤٦- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « الإفراط في الاسترسال بالأسرار عجز وما كتمه المرء من عدوه فلا يجب أن يظهره لصديقه وكفى لذوي الألباب عبرا ما جربوا ومن استودع حديثا فليستر ولا يكن مهتاكا ولا مشياعا لأن السر إنما سمى سرا لأنه لا يفشى ». [روضة العقلاء ١٩٠].

٣٢٤٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « من حصن بالكتمان سره تم له تدبيره وكان له الظفر بما يريد والسلامة من العيب والضرر». [روضة العقلاء ١٨٩].

٣٢٤٨- قال الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ: « يضيق صدر أحدهم بسره حتى يحدث به ثم يقول اكتمه عليّ ». [روضة العقلاء ١٩١].

٣٢٤٩- قال بعضهم: « ثلاثة ليس لهم رأي فلا تستشيروهم صاحب الخف الضيق وحاقن البول وصاحب المرأة السوء السليطة ». [روضة العقلاء ١٩٤].

٣٢٥٠- قال الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه قَالَ لِابْنِهِ عَبْدِ اللهِ: «يَا بُنَيَّ، أَرَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ؛ فَاحْفَظْ مِنِّي خِصَالًا ثَلَاثًا: لَا تُفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا، وَلَا يَسْمَعَنَّ مِنْكَ كَذِبًا، وَلَا تَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٢٣٣].

٣٢٥١- قال ذو النّون المصري رحمه الله: « لا خير في صحبة من لا يحبّ أن يراك إلّا معصوما، ومن أفشى السّرّ عند الغضب فهو اللّئيم لأنّ إخفاءه عند الرّضا تقتضيه الطّباع السّليمة كلّها ».

٣٢٥٢- قال محمد بن منصور رحمه الله: « ست خصال يعرف بها الجاهل: الغضب في غير شيء، والكلام في غير نفع، والعظة في غير موضعها، وإفشاء السر، والثقة بكل أحد، ولا يعرف صديقه من عدوه ». [صفة الصفوة ٢/ ٦٤١].

٣٢٥٣- قال بعض الحكماء: « لا تصحب من يتغير عليك عند أربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه بل ينبغي أن يكون صدق الأخوة ثابتًا على اختلاف هذه الأحوال ولذلك قيل:

وتـرى الكـريم إذا تصـرم وصـله * يُخفـي القبـيح ويُظهـر الإحسـانا

وتـرى اللئيـم إذا تقضـى وصـله * يُخفـي الجميـل ويُظهـر البهتانـا

٣٢٥٤- قال حكيم: «صُدُورُ الْأَحْرَارِ قُبُورُ الْأَسْرَارِ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٧].

٣٢٥٥- وقال آخر: «قُلُوبُ الْعُقَلَاءِ حُصُونُ الْأَسْرَارِ.». [أدب الدنيا والدين ٣٠٨].

٣٢٥٦- قال الحسن رحمه الله: « إنّ من الخيانة أن تحدّث بسرّ أخيك ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢١٤].

٣٢٥٧- قال أكثم بن صيفي رحمه الله: «إنَّ سِرَّك مِنْ دَمِك فَانْظُرْ أَيْنَ تُرِيقُهُ». [أدب الدنيا والدين ٩١].

٣٢٥٨- كان يقال: « **أحزم النّاس من لا يفشي سرّه إلى صديقه مخافة أن يقع بينهما شرّ فيفشيه عليه** ». [المستطرف ٢٩٦].

٣٢٥٩- وقال آخر: « **أفشى رجل لصديق له سرّا من أسراره، فلمّا فرغ قال له: حفظته؟ قال: لا. بل نسيته** ». [آداب العشرة ٢٣].

٣٢٦٠- وقال آخر: « **من ضاق قلبه اتسع لسانه** ». [عيون الأخبار ١/ ١٧].

٣٢٦١- قال بعضهم:

كــل ســرٍ جــاوز الإثنــين شــاع ❁ وكــل علــم لــيس في القرطــاس ضــاع

٣٢٦٢- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « **رأيت أكثر الناس لا يتمالكون من إفشاء سرهم، فإذا ظهر، عاتبوا من أخبروا به. فوا عجبًا! كيف ضاقوا بحبسه ذرعًا، ثم لاموا من أفشاه؟!** ». [صيد الخاطر ٢٧٣].

٣٢٦٣- قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وَلْيَحْذَرْ صَاحِبُ السِّرِّ أَنْ يُودِعَ سِرَّهُ مَنْ يَتَطَلَّعُ إلَيْهِ، وَيُؤْثِرُ الْوُقُوفَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ طَالِبَ الْوَدِيعَةِ خَائِنٌ**». [أدب الدنيا والدين ٣٠٨].

٣٢٦٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «**اعْلَمْ أَنَّ كِتْمَانَ الْأَسْرَارِ مِنْ أَقْوَى أَسْبَابِ النَّجَاحِ، وَأَدْوَمِ لِأَحْوَالِ الصَّلَاحِ**». [أدب الدنيا والدين ٣٠٦].

[١١٣] فصل في الزجر عن تهاجر المسلمين لغير ما حاجة

٣٢٦٥- قال أبو حاتم البستي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا يحل التباغض ولا التنافس ولا التحاسد ولا التدابر بين المسلمين والواجب عليهم أن يكونوا إخوانا كما أمرهم الله ورسوله فإذا تألم واحد منهم تألم الآخر بألمه وإذا فرح فرح الآخر بفرحه ينفي الغش والدغل مع استسلام الأنفس لله عز و جل مع الرضا بما يوجب القضاء في الأحكام كلها ولا يجب الهجران بين المسلمين عند وجود زلة من أحدهما بل يجب عليهما صرفها إلى الإحسان والعطف عليه بالإشفاق وترك الهجران ». [روضة العقلاء ٢٠٤].

٣٢٦٦- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا يجب للمرء أن يدخل في جملة العوام والهمج بإحداث الود لإخوانه وتكديره لهم بالخروج بالسبب الذي يؤدي إلى الهجران الذي نهى المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عنه ». [روضة العقلاء ٢٠٤].

٣٢٦٧- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « السبب المؤدي إلى الهجران بين المسلمين ثلاثة أشياء إما وجود الزلة من أخيه ولا محالة يزل فلا يغضي عنها ولا يطلب لها ضدها وإبلاغ واش يقدح فيه ومشي عاذل بثلب له فيقبله ولا يطلب لتكذيبه سببا ولا لأخيه عذرا وورود ملل يدخل على أحدهما فإن الملالة تورث القطع ولا يكون لملول صديق ». [روضة العقلاء ٢٠٦].

٣٢٦٨- قال المغيرة بن شعبة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «التَّارِكُ لِلْإِخْوَانِ مَتْرُوكٌ». [أدب الدنيا والدين ٢١١].

[١١٤] فصل في الحث على ملازمة الحياء من الله وخلقه

٣٢٦٩- قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ، اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَظَلُّ أَذْهَبُ إِلَى الْغَائِطِ فِي الْفَضَاءِ مُتَقَنِّعًا بِثَوْبِي اسْتِحْيَاءً مِنْ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى» [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٢٠].

٣٢٧٠- قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٢٠].

٣٢٧١- قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ، لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ١٢٢].

٣٢٧٢- قال محمد بن علي الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ: « اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره إليك، واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك، واجعل طاعتك لمن لا تستغني عنه، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه » . [دائرة معارف الأسرة ١١٥/ ٨٦٧].

٣٢٧٣- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما عاقب الله تعالى قلبا بأشد من أن يسلب منه الحياء » . [دائرة معارف الأسرة ١١٥/ ٨٦٧].

٣٢٧٤- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « لو لم تبك إلا للحياء من ذلك المقام ؛ لكان ينبغي لنا أن نبكي فنطيل البكاء ». [دائرة معارف الأسرة ١١٥/ ٨٦٧].

٣٢٧٥- قال الخواص رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن العباد عملوا على أربع منازل على الخوف والرجاء والتعظيم والحياء فأرفعها منزلة الحياء لما أيقنوا أنَّ الله يراهم على كل حال قالوا سواء علينا رأيناه أو رآنا وكان الحاجز لهم عن معاصيه الحياء منه ويقال القناعة دليل الأمانة

والأمانة دليل الشكر والشكر دليل الزيادة والزيادة دليل بقاء النعمة والحياء دليل الخير كله ». [المستطرف ٢٨٢].

٣٢٧٦- قالوا قديما: «كفى بالحياء على الخير دليلًا ، وعن السلامة مخبرًا ، ومن الذم مجيرًا ». [لباب الآداب ١/ ٢٨٤].

٣٢٧٧- قال أعرابي: « لايزال الوجه كريمًا ما بقي حياؤه، والغصن نضيرًا ما بقي لحاؤه ».[البصائر والذخائر ٢/ ٢٧].

٣٢٧٨- وقال آخر: « الوجه المصون بالحياء، كالجوهر المكنون في الوعاء ». [البصائر والذخائر ٢/ ٢٧].

٣٢٧٩- وقال آخر: « رونق صفحة الوجه عند الحياء، كفرند صفحة السيف عند الجلاء ». [البصائر والذخائر ٢/ ٢٧].

٣٢٨٠- وقال آخر: « ما المتبختر في وشي ردائه، بأحسن من المتقارب في قيد حيائه ». [البصائر والذخائر ٢/ ٢٧].

٣٢٨١- قال إياس بن قرّة رَحِمَهُ اللَّهُ: « كُنْتُ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَذُكِرَ عِنْدَهُ الْحَيَاءُ، فَقَالُوا: الْحَيَاءُ مِنَ الدِّينِ، فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ هُوَ الدِّينُ كُلُّهُ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ١٩].

٣٢٨٢- قال وهب بن منبّه رَحِمَهُ اللَّهُ: « الْإِيمَانُ عُرْيَانٌ، وَلِبَاسُهُ التَّقْوَى، وَزِينَتُهُ الْحَيَاءُ، وَمَالُهُ الْفِقْهُ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ١٩].

٣٢٨٣- قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «إِنَّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ عَشَرَةٌ: صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَصِدْقُ الْبَأْسِ فِي طَاعَةِ اللهِ، وَإِعْطَاءُ السَّائِلِ، وَمُكَافَأَةُ الصَّنِيعِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ، وَالتَّذَمُّمُ لِلْجَارِ، وَالتَّذَمُّمُ لِلصَّاحِبِ، وَقِرَى الضَّيْفِ، وَرَأْسُهُنَّ الْحَيَاءُ» [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٤١].

٣٢٨٤- قال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْ أَنَّ الْمُسْلِمَ، لَمْ يُصِبْ مِنْ أَخِيهِ، إِلَّا أَنَّ حَيَاءَهُ مِنْهُ يَمْنَعُهُ مِنَ الْمَعَاصِي». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٤١].

٣٢٨٥- قال سليمان بن عبد الملك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ هَلَاكًا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ، فَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا مَقِيتًا مُمَقَّتًا». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٩٢].

٣٢٨٦- قال الحسن البصريّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْحَيَاءُ وَالتَّكَرُّمُ خَصْلَتَانِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ، لَمْ يَكُونَا فِي عَبْدٍ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِمَا». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٤٣].

٣٢٨٧- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خَمْسٌ مِنْ عَلَامَاتِ الشِّقْوَةِ: الْقَسْوَةُ فِي الْقَلْبِ. وَجُمُودُ الْعَيْنِ. وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ. وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا. وَطُولُ الْأَمَلِ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٧١].

٣٢٨٨- قال أبو الفداء إسماعيل الهرويّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْحَيَاءُ: مِنْ أَوَّلِ مَدَارِجِ أَهْلِ الْخُصُوصِ. يَتَوَلَّدُ مِنْ تَعْظِيمٍ مَنُوطٍ بِوُدٍّ» [مدارج السالكين ٢/ ٢٧١].

٣٢٨٩- قال الشّاعر:

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي * وَلَمْ تَسْتَحِ فَافْعَلْ مَا تَشَاءُ

فَلَا وَاللهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ * وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ

يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ * وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللِّحَاءُ

[بصائر ذوي التمييز ١٥٥].

٣٢٩٠- قال ذو النّون المصريّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْحَيَاءُ وُجُودُ الْهَيْبَةِ فِي الْقَلْبِ مَعَ وَحْشَةِ مَا سَبَقَ مِنْكَ إِلَى رَبِّكَ، وَالْحُبُّ يُنْطِقُ وَالْحَيَاءُ يُسْكِتُ. وَالْخَوْفُ يُقْلِقُ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٧٠].

٣٢٩١- قال السّريّ الرّفّاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْأُنْسَ يَطْرُقَانِ الْقَلْبَ. فَإِنْ وَجَدُوا فِيهِ الزُّهْدَ وَالْوَرَعَ وَإِلَّا رَحَلَا» [مدارج السالكين ٢/ ٢٧٠].

٣٢٩٢- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ كَامِلًا، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ كَانَ مِنْ صَالِحِي قَوْمِهِ دِينٌ يُرْشِدُهُ، وَعَقْلٌ يُسَدِّدُهُ، وَحَسَبٌ يَصُونُهُ، وَحَيَاءٌ يَقُودُهُ». [الآداب الشرعية ٢/ ٢٢٧].

٣٢٩٣- قال صالح بن عبد القدوس رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إذَا قَلَّ مَاءُ الْوَجْهِ قَلَّ حَيَاؤُهُ * وَلَا خَيْرَ فِي وَجْهٍ إذَا قَلَّ مَاؤُهُ
حَيَاؤُك فَاحْفَظْهُ عَلَيْك وَإِنَّمَا * يَدُلُّ عَلَى فِعْلِ الْكَرِيمِ حَيَاؤُهُ

[أدب الدنيا والدين ٢٤٧].

٣٢٩٤- وقال بعض الشعراء:

وَرُبَّ قَبِيحَةٍ مَا حَالَ بَيْنِي * وَبَيْنَ رُكُوبِهَا إلَّا الْحَيَاءُ
إذَا رُزِقَ الْفَتَى وَجْهًا وَقَاحًا * تَقَلَّبَ فِي الْأُمُورِ كَمَا يَشَاءُ

٣٢٩٥- وقال آخر:

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ * فَلَا يُكَلَّمُ إلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

[أدب الدنيا والدين ٢٥٠].

٣٢٩٦- قال الأصمعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سمعت أعرابيا يقول: «مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ». [الآداب الشرعية ٢/ ٣٢٨].

٣٢٩٧- قال ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَعَلَى حَسَبِ حَيَاةِ الْقَلْبِ يَكُونُ فِيهِ قُوَّةُ خُلُقِ الْحَيَاءِ. وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ مِنْ مَوْتِ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ. فَكُلَّمَا كَانَ الْقَلْبُ أَحْيَى كَانَ الْحَيَاءُ أَتَمَّ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٧٠].

٣٢٩٨- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَمِنْ عُقُوبَاتِهَا -أي الذنوب والمعاصي-: ذَهَابُ الْحَيَاءِ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ حَيَاةِ الْقَلْبِ، وَهُوَ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ، وَذَهَابُهُ ذَهَابُ الْخَيْرِ أَجْمَعِهِ». [الداء والدواء ٦٨].

٣٢٩٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَمَنْ لَا حَيَاءَ فِيهِ فَهُوَ مَيِّتٌ فِي الدُّنْيَا شَقِيٌّ فِي الْآخِرَةِ، وَبَيْنَ الذُّنُوبِ وَبَيْنَ قِلَّةِ الْحَيَاءِ وَعَدَمِ الْغَيْرَةِ تَلَازُمٌ مِنَ الطَّرَفَيْنِ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا يَسْتَدْعِي الْآخَرَ وَيَطْلُبُهُ حَثِيثًا، وَمَنِ اسْتَحَى مِنَ اللهِ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ، اسْتَحَى اللهُ مِنْ عُقُوبَتِهِ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَحِ مِنْ مَعْصِيَتِهِ لَمْ يَسْتَحِ اللهُ مِنْ عُقُوبَتِهِ». [الداء والدواء ٦٨].

٣٣٠٠- قال بعض الحكماء: «أَحْيُوا الْحَيَاءَ بِمُجَالَسَةِ مَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ. وَعِمَارَةُ الْقَلْبِ: بِالْهَيْبَةِ وَالْحَيَاءِ. فَإِذَا ذَهَبَا مِنَ الْقَلْبِ لَمْ يَبْقَ فِيهِ خَيْرٌ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٤٩].

٣٣٠١- وقال آخر: « الحياء تمام الكرم، وموطن الرضى، وممهِّد الثناء، وموفر العقل، ومعظِّم القدر، وداعٍ إلى الرغبة ».[لباب الآداب ١/ ٨٢].

٣٣٠٢- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنِ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ مُطِيعًا اسْتَحْيَا اللهُ مِنْهُ وَهُوَ مُذْنِبٌ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٤٩].

٣٣٠٣- قال بعض البلغاء: «حَيَاةُ الْوَجْهِ بِحَيَائِهِ، كَمَا أَنَّ حَيَاةَ الْغَرْسِ بِمَائِهِ». [أدب الدنيا والدين ٢٤٧].

٣٣٠٤- وقال آخر: «يَا عَجَبًا كَيْفَ لَا تَسْتَحْيِي مِنْ كَثْرَةِ مَا لَا تَسْتَحْيِي وَتَبْقَى مِنْ طُولِ مَا لَا تَبْقَى». [أدب الدنيا والدين ٣٠٤].

٣٣٠٥- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « الواجب على العاقل لزوم الحياء لأنه أصل العقل وبذر الخير وتركه أصل الجهل وبذر الشر والحياء يدل على العقل كما أن عدمه دال على الجهل ومن لم ينصف الناس منه حياؤه لم ينصفه منهم قحته ». [روضة العقلاء ٥٦].

٣٣٠٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « الحياء اسم يشتمل على مجانبة المكروه من الخصال والحياء حيا آن أحدهما استحياء العبد من الله جل وعلا عند الاهتمام بمباشرة ما خطر عليه والثاني

استحياء من المخلوقين عند الدخول فيما يكرهون من القول والفعل معا والحيا آن جميعا محمودان إلا أن أحدهما فرض والآخر فضل فلزوم الحياء عند مجانبة ما نهى الله عنه فرض ولزوم الحياء عند مقارفة ما كره الناس فضل ». [روضة العقلاء ٥٧].

٣٣٠٧- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الحياء من الإيمان والمؤمن في الجنة والبذاء من الجفاء والجافي في النار إلا أن يتفضل الله عليه برحمته فيخلصه منه ». [روضة العقلاء ٥٧].

٣٣٠٨- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن المرء إذا اشتد حياؤه صان عرضه ودفن مساويه ونشر محاسنه ومن ذهب حياؤه ذهب سروره ومن ذهب سروره هان على الناس ومقت من مقت أوذى ومن أوذى حزن ومن حزن فقد عقله ومن أصيب في عقله كان أكثر قوله عليه لا له ولا دواء لمن لا حياء له ولا حياء لمن لا وفاء له ولا وفاء لمن لا إخاء له ومن قل حياؤه صنع ما شاء وقال ما أحب ». [روضة العقلاء ٥٨].

٣٣٠٩- قال أبو سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا اسْتَحْيَا الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْخَيْرَ». [حلية الأولياء ٩/ ٢٥٧].

[١١٥] فصل في الحث على لزوم الحلم وكظم الغيظ وعدم الغضب

٣٣١٠- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « متى رأيت صاحبك قد غَضِبَ وأخذ يتكلَّمُ بما لا يصلحُ، فلا ينبغي أن تعقد على ما يقولُه خِنْصِرا «أي لا تعتدَّ به ولا تلتفتْ إليه» ، ولا أن تؤاخذه به، فإن حاله حالُ السكرانِ لا يدري ما يجري، بل اصبرْ ولو فترةً، ولا تعوِّلْ عليها، فإن الشيطان قد غلبه، والطبعُ قد هاج، والعقلُ قد استتر، ومتى أخذت في نفسِك عليه، أو أجبته بمقتضى فعْله، كنت كعاقل واجه مجنونًا ، أو مفيقٍ عاتب مغمىً عليه، فالذنبُ لك، بل انظرْ إليه بعينِ الرحمةِ، وتلمَّحْ تصريف القدر له، وتفرَّجْ في لعبِ الطبعِ

به. واعلم أنه إذا انتبه ندِم على ما جرى، وعَرَفَ لك فضْل الصَّبْرِ، وأقلُّ الأقسامِ أن تُسْلِمه فيما يفعلُ في غضبِهِ إلى ما يستريحُ به ». [صيد الخاطر ٢٩٦].

٣٣١١- قال الأحنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من لم يصبر على كلمةٍ سمع كلما تٍ ورب غيظٍ قد تجرعته مخافة ما هو أشد منه ». [عيون الأخبار ١/ ١٢٠].

٣٣١٢- قال الأصمعيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا يكاد يجتمع عشرةً إلا وفيهم مقاتل وأكثر، ويجتمع ألف ليس فيهم حليمٌ ». [عيون الأخبار ١/ ١٢٢].

٣٣١٣- قال أكثم بن صيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « العز والغلبة للحلم ». [عيون الأخبار ١/ ١٢٠].

٣٣١٤- قال أيوب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « حلم ساعة يدفع شر سنة ». [الشعب للبيهقي ١١/ ١٤].

٣٣١٥- قال محمد بن منصور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ست خصال يعرف بها الجاهل: الغضب في غير شيء، والكلام في غير نفع، والعظة في غير موضعها، وإفشاء السر، والثقة بكل أحد، ولا يعرف صديقه من عدوه ». [صفة الصفوة ٢/ ٦٤١].

٣٣١٦- قال بكر بن عبد الله المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا يَكُونُ الرَّجُلُ تَقِيًّا حَتَّى يَكُونَ بَطِيءَ الطَّمَعِ بَطِيءَ الْغَضَبِ ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٢٤].

٣٣١٧- عن الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمُؤْمِنُ حَلِيمٌ لَا يَجْهَلُ وَإِنْ جُهِلَ عَلَيْهِ حَلِيمٌ لَا يَظْلِمُ وَإِنْ ظُلِمَ غَفَرَ لَا يَقْطَعُ وَإِنْ قُطِعَ وَصَلَ لَا يَبْخَلُ وَإِنْ بُخِلَ عَلَيْهِ صَبَرَ». [الحلم ٥٣].

٣٣١٨- قال يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا يُعْجِبُ حِلْمُ امْرِئٍ حَتَّى يَغْضَبَ، وَلَا أَمَانَتُهُ حَتَّى يَطْمَعَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي عَلَى أَيِّ شِقَّيْهِ يَقَعُ». [حلية الأولياء ٣/ ٦٩].

٣٣١٩- قال أبان بن أبي راشد رَحِمَهُ اللَّهُ: كنت إذا أردت الصائفة أتيت ميمون بن مهران أودعه فما يزيدني على كلمتين: «اتَّقِ اللهَ، وَلَا يُغَيِّرْكَ طَمَعٌ وَلَا غَضَبٌ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٥].

٣٣٢٠- قال جعفر بنُ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « الغضبُ مفتاحُ كلِّ شرٍّ ».[جامع العلوم والحكم ١/ ٣٦٣].

٣٣٢١- قيل لابنِ المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: « اجْمَعْ لنا حسنَ الخلق في كلمة، قال: تركُ الغضبِ ». [المستطرف ٢٠١].

٣٣٢٢- قال عمرُ بنُ عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ عُصِمَ مِنَ الْمِرَاءِ وَالْغَضَبِ وَالطَّمِعِ ». [حلية الأولياء ٥/ ٢٩٠].

٣٣٢٣- قال عمرو بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ رَجُلًا، كَتَبَ إِلَى أَخٍ لَهُ: إِنَّ الْحِلْمَ لِبَاسُ الْعِلْمِ فَلَا تَعْرَيَنَّ مِنْهُ». [الحلم ٥٧].

٣٣٢٤- قال جعفر بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « سلاح اللئام قبيح الكلام ». [صفة الصفوة ٢/ ١٠٩].

٣٣٢٥- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما من جرعتين أحب إلى الله من جرعة مصيبة موجعة محرقة ردها صاحبها بحسن عزاء وصبر، وجرعة غيظ ردها صاحبها بحلم ». [تسلية أهل المصائب ١١٠].

٣٣٢٦- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وإن من شيم العاقل الحلم والصمت والوقار والسكينة والوفاء والبذل والحكمة والعلم والورع والعدل والقوة ». [روضة العقلاء ١٢٣].

٣٣٢٧- قال وهب رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعض الحكما: «لِلْكُفْرِ أَرْبَعَةُ أَرْكَانَ: رُكْنٌ مِنْهُ الْغَضَبُ، وَرُكْنٌ مِنْهُ الشَّهْوَةُ، وَرُكْنٌ مِنْهُ الطَّمَعُ، وَرُكْنٌ مِنْهُ الْخَوْفُ». [حلية الأولياء ٤/ ٧٠].

٣٣٢٨- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَرْكَان الْكفْر أَرْبَعَة الْكبر والحسد وَالْغَضَب والشهوة فالكبر يمنعهُ الانقياد والحسد يمنعهُ قبُول النَّصِيحَة وبذلها وَالْغَضَب يمنعهُ الْعدْل والشهوة

تَمنعهُ التفرّغ لِلْعِبَادَةِ فَإِذا انْهَدم ركن الْكبر سهل عَلَيْهِ الانقياد وَإِذا انْهَدم ركن الْحَسَد سهل عَلَيْهِ قبُول النصح وبذله وَإِذا انْهَدم ركن الْغَضَب سهل عَلَيْهِ الْعدْل والتواضع وَإِذا انْهَدم ركن الشَّهْوَة سهل عَلَيْهِ الصَّبْر والعفاف وَالْعِبَادَة وَزَوَال الْجبَال عَن أماكنها أيسر من زَوَال هَذِه الْأَرْبَعَة عَمَّن بلي بهَا ». [الفوائد ٦٩].

٣٣٢٩- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إِنَّمَا يُعْرَفُ الْحِلْمُ سَاعَةَ الْغَضَب وَكَانَ يَقُول أَوَّلُ الْغَضَبِ جُنُون وَآخِره نَدَم وَلَا يُقَوَّمُ الْغَضَب بِذُلِّ الِاعْتِذَار وَرُبَّمَا كَانَ الْعَطَب فِي الْغَضَب». [الآداب الشرعية ١/ ٢٣٠].

٣٣٣٠- قال وهب بن منبه رحمه الله: « يا بني لا تجادلن العلماء فتهون عليهم فيرفضوك ولا تمارين السفهاء فيجهلوا عليك ويشتموك فإنه يلحق بالعلماء من صبر ورأى رأيهم وينجو من السفهاء من صمت وسكت عنهم ولا تحسبن أنك إذا ما رأيت الفقيه إلا زدته غيظا دائبا ولا تحمين من قليل تسمعه فيوقعك في كثير تكرهه ولا تفضح نفسك لتشفى غيظك فإن جهل عليك جاهل فلينفعن إياك حلمك وإنك إذا لم تحسن حتى يحسن إليك فما أجرك وما فضلك على غيرك فإذا أردت الفضيلة فأحسن إلى من أساء إليك واعف عمن ظلمك وانفع من لم ينفعك وانتظر ثواب ذلك من قبل الله فإن الحسنة الكاملة التي لا يريد صاحبها عليها ثوابا في الدنيا ». [روضة العقلاء ٢١١].

٣٣٣١- قال لقمان لابنه رحمه الله: « ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن ، لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا في الحرب إذا لقي الأقران، ولا أخوك إلا عند حاجتك إليه ». [عيون الأخبار ٣/ ٨٦].

٣٣٣٢- قال سليمان بن موسى رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْتَصِفُونَ مِنْ ثَلَاثَةٍ: حَلِيمٌ مِنْ جَاهِلٍ، وَبَرٌّ مِنْ فَاجِرٍ، وَشَرِيفٌ مِنْ دَنِيءٍ». [حلية الأولياء ٦/ ٨٧].

٣٣٣٣- قال هشام بن حسان رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ أَبُو السَّوَّارِ الْعَدَوِيُّ يَعْرِضُ لَهُ الرَّجُلُ فَيَشْتُمُهُ، فَيَقُولُ لَهُ: أَنْ كُنْتُ كَمَا قُلْتَ إِنِّي إِذًا لَرَجُلُ سُوءٍ». [مداراة الناس ٥٣].

٣٣٣٤- « دخل عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ المسجد ليلة في الظلمة فمر برجل نائم فعثر به فرفع رأسه وقال: أمجنون أنت؟ فقال عمر: لا، فهم به الحرس فقال عمر: مه، إنما سألني: أمجنون؟ فقلت: لا ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٣٧].

٣٣٣٥- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: « ثلاث من كن فيه فقد كمل: من لم يخرجه غضبه عن طاعة الله؛ ولم يستزله رضاه إلى معصية الله؛ وإذا قدر عفا وكف ». [الكامل ١/ ١١٦].

٣٣٣٦- قال عطاء بن يسار رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما أوتي شيء إلى شيء أزين من الحلم إلى علم ». [العلم لأبي خيثمة ٢١].

٣٣٣٧- قال رجاء بن حيوة رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَحْسَنَ الْإِسْلَامَ يُزَيِّنُهُ الْإِيمَانُ، وَمَا أَحْسَنَ الْإِيمَانُ يُزَيِّنُهُ التُّقَى، وَمَا أَحْسَنَ التُّقَى يُزَيِّنُهُ الْعِلْمُ، وَمَا أَحْسَنَ الْعِلْمَ يُزَيِّنُهُ الْحِلْمُ، وَمَا أَحْسَنَ الْحِلْمَ يُزَيِّنُهُ الرِّفْقُ». [حلية الأولياء ٥/ ١٧٣].

٣٣٣٨- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « سرعة الغضب من شيم الحمقى كما أن مجانبته من ري العقلاء والغضب بذر الندم فالمرء على تركه قبل ان يغضب أقدر على إصلاح ما أفسد به بعد الغضب ». [روضة العقلاء ١٣٩].

٣٣٣٩- قيل للشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**لِأَيِّ شَيْءٍ يَكُونُ السَّرِيعُ الْغَضَب سَرِيع الْفَيْئَة وَيَكُونُ بَطِيءُ الْغَضَب بَطِيءَ الْفَيْئَة قَالَ لِأَنَّ الْغَضَب كَالنَّارِ فَأَسْرَعُهَا وُقُودًا أَسْرَعُهَا خُمُودًا**». [الآداب الشرعية ١/ ١٨٣].

٣٣٤٠- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « **الواجب على العاقل إذا ورد عليه شيء بضد ما تهواه نفسه أن يذكر كثرة عصيانه ربه وتواتر حلم الله عنه ثم يسكن غضبه ولا يزري بفعله الخروج الى مالا يليق بالعقلاء في أحوالهم مع تأمل وفور الثواب في العقبى بالاحتمال ونفي الغضب** ». [روضة العقلاء ١٣٩].

٣٣٤١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « **لو لم يكن في الغضب خصلة تذم إلا إجماع الحكماء قاطبة على أن الغضبان لا رأي له لكان الواجب عليه الاحتيال لمفارقته بكل سبب** ». [روضة العقلاء ١٤٠].

٣٣٤٢- قال أعرابي: « **إن الغضب عدو العقل، ولذلك يحول بين صاحبه وبين العقل** ».[سراج الملوك ١/ ٨٥].

٣٣٤٣- قال صعصعة بن صوحان رَحِمَهُ اللَّهُ: « **الغضب مرقدة العقل، فربما أصلده وربما أربده** ». [سراج الملوك ١/ ٨٥].

٣٣٤٤- قال أعرابي: « **إذا جاء الغضب تسلط العطب** ». [سراج الملوك ١/ ٨٥].

٣٣٤٥- قال بعض الحكماء: « **من أطاع الغضب حرم السلامة، ومن عصى الحق غمره الذل** ». [سراج الملوك ١/ ٨٥].

٣٣٤٦- وقال آخر: « **كظم الغيظ حلم والحلم صبر، والتشفي ضرب من الجزع. وقال آخر: أول الغضب جنون وآخره ندم** ». [سراج الملوك ١/ ٨٥].

٣٣٤٧- وقال آخر: « إذا غلب على الرجل أربع خصال فقد عطب: الرغبة والرهبة والشهوة والغضب ». [سراج الملوك ١/ ٨٥].

٣٣٤٨- قيل لبعض الصالحين: « إن فلانًا يقع فيك بقول. فقال: لأغيظن من أمره يغفر الله لي وله! قيل له: ومن أمره؟ قال: الشيطان ». [سراج الملوك ١/ ٨٥].

٣٣٤٩- وقال رجل لأخيه: « إني مررت بفلان وهو يقع فيك ويذكرك بأشياء رحمتك منها. قال: فهل سمعتني أذكره بشيء؟ قال: لا. قال: فإياه فارحم ». [سراج الملوك ١/ ٨٥].

٣٣٥٠- وقال آخر: « إيّاك وعزّة الْغَضَبِ فَإِنَّهَا تُفْضِي إلَى ذُلِّ الاعتذار ». [أدب الدنيا والدين ٢٥١].

٣٣٥١- قال ابن شوذب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَجَعَلَ يَشْكُو إِلَيْهِ رَجُلًا ظَلَمَهُ، وَيَقَعُ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: إِنَّكَ إِنْ تَلْقَى اللهَ وَمَظْلَمَتُكَ كَمَا هِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَلْقَاهُ وَقَدِ انْتَقَصْتَهَا». [الصمت لابن أبي الدنيا ٥٦].

٣٣٥٢- كان يقال: «إِذَا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيكَ مَا تَكْرَهُ فَالْقَهُ بِمَا يُحِبُّ، فَإِنَّكَ تَقْضِمُهُ جَمْرَتَهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ». [مدارة الناس لابن أبي الدنيا ٤٨].

٣٣٥٣- قال عمر بن الخطّاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « من اتّقى الله لم يشف غيظه، ومن خاف الله لم يفعل ما يريد، ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون ». [مختصر منهاج القاصدين ١٨٢].

٣٣٥٤- قال عروة بن الزبير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «رُبَّ كَلِمَةِ ذُلٍّ احْتَمَلْتُهَا أَوْرَثَتْنِي عِزًّا طَوِيلًا». [حلية الأولياء ٢/ ١٧٧].

٣٣٥٥- قال رجل لوهب بن منبّه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إنّ فلانا شتمك، فقال: ما وجد الشّيطان بريدا غيرك! ». [مختصر منهاج القاصدين ١٨٤].

٣٣٥٦- قال ابن قدامة المقدسيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **الكاظم إذا كظم لعجز عن التّشفّي في الحال رجع إلى الباطن، فاحتقن فيه فصار حقدا وعلامة ذلك دوام بغض الشّخص، واستثقاله والنّفور منه** ». [مختصر منهاج القاصدين ١٨٥].بتصرف يسير.

٣٣٥٧- قال أبو الفتح البستي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**من أطاع غضبه أضاع أدبه**». [الآداب النافعة ٢٣].

٣٣٥٨- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **أوثق غضبك بسلسلة الحلم، فإنه كلب إن أفلت أتلف** ». [الفوائد ٤٩].

٣٣٥٩- قال الأصمعيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **أسمع رجلٌ الشعبي كلامًا فقال له الشعبي: إن كنت صادقًا فغفر الله لي وإن كنت كاذبا فغفر اللّه لك** ». [عيون الأخبار ١/ ١٢٠].

٣٣٦٠- قال رجل لإبراهيم المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فُلَانٌ يُبْغِضُك فَقَالَ: لَيْسَ فِي قُرْبِهِ أُنْسٌ وَلَا فِي بُعْدِهِ وَحْشَةٌ** ». [الآداب الشرعية ٣/ ٣٧٥].

٣٣٦١- قال هوذة بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **زحم سالم بن عبد الله بن عمر رجل فقال سالم: بعض هذا رحمك الله! فقال له الرجل: ما أراك إلا رجل سوء! فقال سالم: ما أحسبك أبعدت** ». [مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ٩٠].

٣٣٦٢- قال رجل لمالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**يَا مُرَائِي ، قَالَ: مَتَى عَرِفْتَ اسْمِي؟ مَا عَرَفَ اسْمِي غَيْرُكَ**». [حلية الأولياء ٨/ ٢٣٩].

٣٣٦٣- قال عبد الغفار بن القاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **كان علي بن الحسين خارجًا من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت إليه العبيد والموالي فقال علي بن الحسين: مهلًا عن الرجل. ثم أقبل على الرجل فقال: ما ستر عنك من أمرنا أكثر. ألك حاجة نعنيك عليها؟ فاستحيا**

الرجل. فألقى عليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنك من أولاد الرسول ﷺ ». [صفة الصفوة ١/ ٣٥٧].

٣٣٦٤- قال أبو سعيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كان عون بن عبد الله بن عتبة إذا غضب على غلامه قال ما أشبهك بمولاك أنت تعصيني وأنا أعصي الله فإذا اشتد غضبه قال أنت حر لوجه الله ». [روضة العقلاء ١٣٩].

٣٣٦٥- قال بكار بن محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان ابن عون لا يغضب؛ فإذا أغضبه إنسان قال: بارك الله فيك». [روضة العقلاء ١٣٩].

٣٣٦٦- « كان لابن عون جمل يستقي الماء فإذا غلام ابن عون قد ضرب الجمل فذهب بعينه فجاء الغلام وقد أرعب وظن أنهم قد شكوه فلما رآه قد أرعب قال: اذهب فأنت حر لوجه الله عَزَّ وَجَلَّ ». [صفة الصفوة ٣/ ٣١١].

٣٣٦٧- قال أبو رزين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى فُضَيْلِ بْنِ بَزْوَانَ فَقَالَ: إِنَّ فُلانًا يَقَعُ فِيكَ فَقَالَ لَأُغِيظَنَّ مَنْ أَمَرَهُ يَغْفِرُ اللهُ لِي وَلَهُ قِيلَ لَهُ مَنْ أَمَرَهُ قَالَ الشَّيْطَانُ». [الورع لأحمد ١٨٦].

٣٣٦٨- قال عبد الرحمن بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «شَكَا رَجُلٌ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلانِيِّ مَا يَلْقَى مِنَ النَّاسِ مِنَ الْأَذَى، فقَالَ لَهُ أَبُو مُسْلِمٍ: «إِنْ تُنَاقِدِ النَّاسَ يُنَاقِدُوكَ، وَإِنْ تَتْرُكْهُمْ لا يَتْرُكُوكَ، وَإِنْ تَفِرَّ مِنْهُمْ يُدْرِكُوكَ» قَالَ: فَمَا أَصْنَعُ؟ قَالَ: «هَبْ عِرْضَكَ لِيَوْمِ فَقْرِكَ، وَخُذْ شَيْئًا مِنْ لَا شَيْءَ يَعْنِي الدُّنْيَا»». [مداراة الناس ٩٦].

٣٣٦٩- قال ابن عبّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا

الأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ الحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، فَوَاللهِ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ وَلاَ تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الحُرُّ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الجَاهِلِينَ، وَاللهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ». [رواه البخاري برقم ٤٦٤٢].

٣٣٧٠- قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ السَّاجِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: « إِذَا دَخَلَ الْغَضَبُ عَلَى الْعَقْلِ ارْتَحَلَ الْوَرَعُ وَكَيْفَ بِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ وَلَا وَرَعَ يَدْخُلُ الْغَضَبُ ». [حلية الأولياء ٩/ ٣١٧].

٣٣٧١- شتم رجل عديّ بن حاتم رَحِمَهُ اللهُ وهو ساكت، فلمّا فرغ من مقالته قال: « إن كان بقي عندك شيء فقل قبل أن يأتي شباب الحيّ، فإنّهم إن سمعوك تقول هذا لسيّدهم لم يرضوا » [مختصر منهاج القاصدين ١٨٣].

٣٣٧٢- قال بعضهم: « ليس الحليم من ظلم فحلم حتى إذا قدر انتقم ولكن الحليم من ظلم فحلم حتى إذا قدر عفا ».

[١١٦] فصل في الإغضاءِ عنِ هفواتِ الإخوانِ والتغافل عنها

٣٣٧٣- قال بعضُ البلغاءِ: « لا يُزهدنَّك في رجلٍ حمدت سيرته، وارتضيت وتيرته، وعرفت فَضْله، وبطنت عقله - عَيْبٌ خفيٌّ، تحيطُ به كثرةُ فضائلِه، أو ذنبٌ صغيرٌ تستغفرُ له قوةُ وسائلِه، فإنك لنْ تجِد - ما بقيت - مُهذَّبًا لا يكونُ فيه عيبٌ، ولا يقعُ منه ذنبٌ، فاعتبرْ بنفسك بعدُ ألاَّ تراها بعينِ الرضا، ولا تجري فيها على حُكمِ الهوى، فإنَّ في اعتبارِك بها، واختبارِك لها، ما يُواسيك مما تطلبُ، ويعطِفك على منْ يُذنبُ ». وقد قال الشاعرُ:

ومنْ ذا الذي تُرضى سجاياهُ كلُّها * كفى المرءِ نُبلًا أنْ تُعدَّ معايبُهْ

[أدب الدنيا والدين ١٧٣].

٣٣٧٤- قال عثمان بن زائدة رَحِمَهُ اللهُ: «الْعَافِيَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ تِسْعَةٌ مِنْهَا فِي التَّغَافُلِ. فَحَدَّثْتُ بِهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ فَقَالَ الْعَافِيَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ كُلُّهَا فِي التَّغَافُلِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٨٣].

٣٣٧٥- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللهُ: « من طلب أخا بلا عيب بقي بلا أخ ». [روضة العقلاء ١٩٦].

٣٣٧٦- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللهُ: «إِنْ يَبْغَضْكَ عَدُوُّكَ الْمُسْلِمُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يُحِبَّكَ خَلِيلُكَ الْفَاجِرُ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤٥].

٣٣٧٧- قال أيوب السختياني رَحِمَهُ اللهُ: «لَا يَسْتَوِي الْعَبْدُ - أَوْ لَا يُسَوَّدُ الْعَبْدُ - حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خَصْلَتَانِ: الْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَالتَّغَافُلُ عَمَّا يَكُونُ مِنْهُمْ». [حلية الأولياء ٣/ ٥].

٣٣٧٨- قالت العرب: «الشَّرَفُ فِي التَّغَافُلِ». [أدب الدنيا والدين ١٨٠].

٣٣٧٩- قال جعفر بن محمد الصادق رَحِمَهُ اللهُ: « عظموا أقداركم بالتغافل ».[آداب العشرة ٧].

٣٣٨٠- قال بعض الحكماء: «وَجَدْت أَكْثَرَ أُمُورِ الدُّنْيَا لَا تَجُوزُ إلَّا بِالتَّغَافُلِ». [أدب الدنيا والدين ٢٢٢].

٣٣٨١- قال شبيب بن شيبة الأديب رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعَاقِلُ هُوَ الْفَطِنُ الْمُتَغَافِلُ». [أدب الدنيا والدين ٢٢٢].

٣٣٨٢- قال أكثم بن صيفي رَحِمَهُ اللَّهُ: «السَّخَاءُ حُسْنُ الْفَطِنَةِ وَاللُّؤْمُ سُوءُ التَّغَافُلِ». [أدب الدنيا والدين ٢٢٢].

٣٣٨٣- قيل لبعضهم: « ما المروءة؟ قال التغافل عن زلة الإخوان ». [غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ٢/ ٣١١].

٣٣٨٤- قالت الحكماء: « من تمام كرم النعم التغافل عن حجته، والإقرار بالفضيلة لشاكر نعمته ». [العقد الفريد ١/ ٦٥].

٣٣٨٥- قال الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن في الحق مغضبة، والسرو التغافل، ولن يستوجب أحد الحلم إلا مع القدرة، فلتشبه أفعالك مجلسك ». [العقد الفريد ١/ ٩٩].

٣٣٨٦- وقال بعضهم: « التغافل عن ذنوب الناس وعيوبهم من أخلاق الكرام، والتهاون بمفاضحتهم من أخلاق اللئام ». [اللطف واللطائف ١/ ٣].

٣٣٨٧- قال موسى بن عمران المارتلي رَحِمَهُ اللَّهُ: « التغافل عن الجواب من فعل ذوي الألباب ». [المغرب في حلى المغرب ١/ ٩٧].

٣٣٨٨- قالت الحكماء: « السؤدد التغافل ». [ربيع الابرار ١/ ٤١٧].

٣٣٨٩- قال أبو تمام رَحِمَهُ اللَّهُ:

لَيْسَ الْغَبِيُّ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ * لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ الْمُتَغَابِي

[أدب الدنيا والدين ١٨٠].

٣٣٩٠- قال أبوبكر رضي الله عنه: « من امتطى التغافل ملك زمام المروءة ». [نفحة الريحانة ٢/ ١٤٢].

تَغافَلْ إذا رُمْتَ وُدَّ الورَى * يدُوم فتُصْبحُ لِلْعِزِّ جارَا

زِمامُ المُروءةِ في كَفِّ مَن * تَغافُلَه يمْتطِي حيثُ سَارَا

[نفحة الريحانة ٢/ ١٤٢].

٣٣٩١- قال سفيان الثوري رحمه الله: « مازال التغافل من فعل الكرام ». [تفسير النيسابوري ٦/ ٣٢٠].

٣٣٩٢- قال عمر بن عثمان المكي رحمه الله: «الْمُرُوءَة: التغافل عَن زلل الاخوان ». [صفة الصفوة ١/ ١٥١].

٣٣٩٣- قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «مَا اسْتَقْصَى كَرِيمٌ قَطُّ. أَلَمْ تَسْمَعْ إلَى قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ [التحريم:٣]».. [الآداب الشرعية ٣/ ٣١٢].

٣٣٩٤- قال أبو قلابة رحمه الله: « إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له العذر جهدك، فإن لم تجد له عذرا فقل في نفسك: لعل لأخي عذرا لا أعلمه ». [روضة العقلاء ١٨٤].

٣٣٩٥- قال ميمون رحمه الله: «مَا بَلَغَنِي عَنْ أَخٍ لِي مَكْرُوهٌ قَطُّ إِلَّا كَانَ إِسْقَاطُ الْمَكْرُوهِ عَنْهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ تَحْقِيقِهِ عَلَيْهِ، فَإِنْ قَالَ: لَمْ أَقُلْ، كَانَ قَوْلُهُ لَمْ أَقُلْ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ ثَمَانِيَةٍ تَشْهَدُ عَلَيْهِ، فَإِنْ قَالَ: قُلْتُ، وَلَمْ يَعْتَذِرْ، أَبْغَضْتُهُ مِنْ حَيْثُ أَحْبَبْتُهُ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٥].

٣٣٩٦- قال أبو يوسف القاضي رحمه الله: «خَمْسَةٌ تَجِبُ عَلَى النَّاسِ مُدَارَاتُهُمْ الْمَلِكُ الْمُسَلَّطُ وَالْقَاضِي الْمُتَأَوِّلُ وَالْمَرِيضُ وَالْمَرْأَةُ وَالْعَالِمُ لِيُقْتَبَسَ مِنْ عِلْمِهِ». [الآداب الشرعية ٤/ ١٧٤].

٣٣٩٧- قال محمد بن الحنفية رحمه الله: «لَيْسَ بِحَكِيمٍ مَنْ لَمْ يُعَاشِرْ بِالْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَجِدُ مِنْ مُعَاشَرَتِهِ بُدًّا حَتَّى يَجْعَلَ اللهُ لَهُ فَرَجًا قَالَ: أَوْ مَخْرَجًا».[الحلم لابن أبي الدنيا ٦٨].

٣٣٩٨- قال عبد العزيز بن عمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي أبي: «يَا بُنَيَّ إِذَا سَمِعْتَ كَلِمَةً، مِنَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ فَلَا تَحْمِلْهَا عَلَى شَيْءٍ مِنَ الشَّرِّ مَا وَجَدْتَ لَهَا مَحْمَلًا مِنَ الْخَيْرِ». [حلية الأولياء ٥/ ٢٧٧].

٣٣٩٩- قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثُمَّ إِنَّ مِنْ حَقِّ الْإِخْوَانِ أَنْ تَغْفِرَ هَفْوَتَهُمْ، وَتَسْتُرَ زَلَّتَهُمْ؛ لِأَنَّ مَنْ رَامَ بَرِيئًا مِنْ الْهَفَوَاتِ، سَلِيمًا مِنْ الزَّلَّاتِ، رَامَ أَمْرًا مُعْوِزًا، وَاقْتَرَحَ وَصْفًا مُعْجِزًا. وَقَدْ قَالَتْ الْحُكَمَاءُ: أَيُّ عَالِمٍ لَا يَهْفُو، وَأَيُّ صَارِمٍ لَا يَنْبُو، وَأَيُّ جَوَادٍ لَا يَكْبُو». [أدب الدنيا والدين ١٧٨].

٣٤٠٠- حكى الأصمعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن بعض الأعراب أنه قال: «تَنَاسَ مَسَاوِئَ الْإِخْوَانِ يَدُمْ لَكَ وُدُّهُمْ». [أدب الدنيا والدين ١٧٨].

٣٤٠١- أوصى بعض الأدباء أخا له فقال: «كُنْ لِلْوُدِّ حَافِظًا وَإِنْ لَمْ تَجِدْ مُحَافِظًا، وَلِلْخَلِّ وَاصِلًا وَإِنْ لَمْ تَجِدْ مُوَاصِلًا». [أدب الدنيا والدين ١٧٨].

٣٤٠٢- قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وإياك ومخالفة الجليس، ومعارضة أهل زمانك فيما لا يضرك في دنياك، ولا في أخراك وإن قل؛ فإنك تستفيد بذلك الأذى والمنافرة، والعداوة وربما أدى ذلك إلى المطالبة والضرر العظيم دون منفعة أصلا ». [الأخلاق والسير ٦١].

٣٤٠٣- قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:« التغافل فهم للحقيقة وإضراب عن الطيش واستعمال للحلم وتسكين للمكروه فلذلك حمدت حالة التغافل وذمت الغفلة ». [الأخلاق والسير ٨٦].

٣٤٠٤- قال عليّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «تغابَ عَنْ كلِّ مَا لَا يَصِحُّ لَكَ».[لسان العرب ١٠/ ١١٥].

٣٤٠٥- قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «مَا بَلَغَنِي عَنْ أَخٍ لِي مَكْرُوهٌ قَطُّ إِلَّا أَنْزَلْتُهُ إِحْدَى ثَلَاثِ مَنَازِلَ: إِنْ كَانَ فَوْقِي عَرَفْتُ لَهُ قَدْرَهُ، وَإِنْ كَانَ نَظِيرِي تَفَضَّلْتُ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ دُونِي لَمْ أَحْفَلْ بِهِ، هَذِهِ سِيرَتِي فِي نَفْسِي، فَمَنْ رَغِبَ عَنْهَا فَإِنَّ أَرْضَ اللهِ وَاسِعَةٌ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٥].

٣٤٠٦- قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: «حُكِيَ عَنْ بِنْتِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُطِيعٍ أَنَّهَا قَالَتْ لِزَوْجِهَا طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيِّ، وَكَانَ أَجْوَدَ قُرَيْشٍ فِي زَمَانِهِ: مَا رَأَيْت قَوْمًا أَلْأَمَ مِنْ إخْوَانِك، قَالَ مَهْ وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَتْ: أَرَاهُمْ إذَا أَيْسَرْت لَزِمُوك، وَإِذَا أَعْسَرْت تَرَكُوك. قَالَ: هَذَا وَاَللهِ مِنْ كَرَمِهِمْ، يَأْتُونَنَا فِي حَالِ الْقُوَّةِ بِنَا عَلَيْهِمْ، وَيَتْرُكُونَنَا فِي حَالِ الضَّعْفِ بِنَا عَنْهُمْ. فَانْظُرْ كَيْفَ تَأَوَّلَ بِكَرْمِهِ هَذَا التَّأْوِيلَ حَتَّى جَعَلَ قَبِيحَ فِعْلِهِمْ حَسَنًا، وَظَاهِرَ غَدْرِهِمْ وَفَاءً. وَهَذَا مَحْضُ الْكَرَمِ وَلُبَابُ الْفَضْلِ، وَبِمِثْلِ هَذَا يَلْزَمُ ذَوِي الْفَضْلِ أَنْ يَتَأَوَّلُوا الْهَفَوَاتِ مِنْ إخْوَانِهِمْ». [أدب الدنيا والدين ١٨٠].

٣٤٠٧- قال يونس بن عبد الأعلى رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ ذات يوم: «يَا يُونُسُ إِذَا بُلِّغْتَ عَنْ صَدِيقٍ لَكَ مَا تَكْرَهُهُ فَإِيَّاكَ أَنْ تُبَادِرَ بِالْعَدَاوَةِ وَقَطْعِ الْوَلَايَةِ فَتكُونَ مِمَّنْ أَزَالَ يَقِينَهُ بِشَكٍ، وَلَكِنِ الْقَهُ، وَقُلْ لَهُ: بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا وَأَجْدَرُ أَنْ تُسَمِّيَ الْمُبَلِّغَ فَإِنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ فَقُلْ لَهُ: أَنْتَ أَصْدَقُ وَأَبَرُّ، وَلَا تَزِيدَنَّ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا. وَإِنِ اعْتَرَفَ بِذَلِكَ فَرَأَيْتَ لَهُ فِي ذَلِكَ وَجْهًا بِعُذْرٍ فَاقْبَلْ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ ذَلِكَ فَقُلْ لَهُ: مَاذَا أَرَدْتَ بِمَا بَلَغَنِي عَنْكَ؟ فَإِنْ ذَكَرَ مَا لَهُ وَجْهٌ مِنَ الْعُذْرِ فَاقْبَلْهُ، وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْ لِذَلِكَ وَجْهًا لِعُذْرٍ، وَضَاقَ عَلَيْكَ الْمَسْلَكُ فَحِينَئِذٍ أَثْبِتْهَا عَلَيْهِ سَيِّئَةً أَتَاهَا. ثُمَّ أَنْتَ فِي ذَلِكَ بِالْخِيَارِ إِنْ شِئْتَ كَافَأْتَهُ بِمِثْلِهِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَإِنْ شِئْتَ عَفَوْتَ عَنْهُ، وَالْعَفْوُ أَبْلَغُ لِلتَّقْوَى، وَأَبْلَغُ فِي الْكَرْمِ». [حلية الأولياء ٩/ ١٢٩].

[١١٧] فصل في الحذر من كثرة العتاب

٣٤٠٨- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أَعْقَلُ النَّاسِ أَعْذَرُهُمْ لَهُمْ». [تأريخ المدينة لابن شبة ٢/ ٧٧١].

٣٤٠٩- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: « لا تكثر العتاب فإن العتاب يورث الضغينة والبغضة وكثرته من سوء الأدب ». [روضة العقلاء ١٨٢].

٣٤١٠- قال صفيّ بن رباح التّميميّ رحمه الله لبنيه: «يَا بَنِيَّ اعْلَمُوا أَنَّ أَسْرَعَ الْجُرْمِ عُقُوبَةً الْبَغْيُ، وَشَرَّ النُّصْرَةِ التَّعَدِّي، وَأَلْأَمُ الْأَخْلَاقِ الضِّيقُ، وَأَسْوَأَ الْأَدَبِ كَثْرَةُ الْعِتَابِ». [ذم البغي لابن أبي الدنيا ٧٣].

٣٤١١- قال شيخ الإسلام رحمه الله: «الصَّبْرُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا شَكْوَى فِيهِ وَلَا مَعَهُ. وَالصَّفْحُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا عِتَابَ مَعَهُ. وَالْهَجْرُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا أَذَى مَعَهُ» [مجموع الفتاوى ١٠/ ١٨٣].

٣٤١٢- قال الماوردي رحمه الله: «فَإِنَّ كَثْرَةَ الْعِتَابِ سَبَبٌ لِلْقَطِيعَةِ وَإِطْرَاحَ جَمِيعِهِ دَلِيلٌ عَلَى قِلَّةِ الِاكْتِرَاثِ بِأَمْرِ الصَّدِيقِ». [أدب الدنيا والدين ١٧٨].

٣٤١٣- قال أسماء بن خارجة رحمه الله: «الْإِكْثَارُ مِنْ الْعِتَابِ دَاعِيَةٌ إلَى الْمَلَالِ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٠٤].

٣٤١٤- قال بعض الحكماء: «لَا تُكْثِرَنَّ مُعَاتَبَةَ إخْوَانِك، فَيَهُونَ عَلَيْهِمْ سَخَطُك». [أدب الدنيا والدين ١٧٨].

٣٤١٥- قال الأحنف رحمه الله: « العتاب مفتاح التّقالي، والعتاب قرين الحقد ». [السير للذهبي ٥/ ٤٤].

٣٤١٦- قال بعض الحكماء: « العتاب مفتاح القطيعة ». [بهجة المجالس ١٥٥].

٣٤١٧- وقال آخر: «من أحب أن يسلم له صديقه، فليقبل عذره، وليقل عتابه، فإن العتاب يجرّ الملال ». [بهجة المجالس ١٥٥].

٣٤١٨- قال العتابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد، وضربة الناصح خير من محبة الشّانئ ». [بهجة المجالس ١٥٥].

٣٤١٩- قال بعض الحكماء: «مَنْ كَثُرَ حِقْدُهُ قَلَّ عِتَابُهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٠٤].

٣٤٢٠- قال الأصمعيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: قال أعرابي: «عَاتِبْ مَنْ تَرْجُو رُجُوعَهُ». [بهجة المجالس ١٥٥].

٣٤٢١- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الواجب على العاقل أن لا يقصر عن معاتبة أخيه على زلته لأن من لم يعاتب على الزلة لم يكن بحافظ للخلة ومن أعتب لم يذنب كما أن من اغتفر لم يعاقب وظاهر العتاب خير من مكتوم الحقد ورب عتب أنفع من صفح ». [روضة العقلاء ١٨١].

٣٤٢٢- قال عبد الله بن يزيد المقرئ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لم يقل هذا لنبي قبله ولا بعده، يعني قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ٤٣﴾ [التوبة: ٤٣] فبدأ بالعفو قبل العتاب ».[معجم ابن المقرئ ١/ ١٠٤].

٣٤٢٣- قال محمد بن عبد الوهاب، أنشدني أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إِنَّ طُولَ الْعِتَابِ يُورَثُ ضَعْفًا * وَدَوَاءُ الْعِتَابِ تَرْكُ الْعِتَابِ

[شعب الإيمان للبيهقي ١٠/ ٥٦٩].

٣٤٢٤- قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أُعَاتِبُ مَنْ يَحْلُو بِقَلْبِي عِتَابُهُ * وَأَتْرُكُ مَنْ لَا أَشْتَهِي أَنْ أُعَاتِبَهُ

وَلَـيْسَ عِتَـابُ الْمَـرْءِ لِلْمَـرْءِ نَافِعًـا * إذَا لَـمْ يَكُـنْ لِلْمَـرْءِ لُـبٌّ يُعَاتِبُـهْ

[الآداب الشرعية ١/ ٣٠٤].

٣٤٢٥- وقد قيل: «عِلَّةُ الْمُعَادَاةِ قِلَّةُ الْمُبَالَاةِ. بَلْ تُتَوَسَّطُ حَالَتَا تَرْكِهِ وَعِتَابِهِ فَيُسَامِحُ بِالْمُتَارَكَةِ وَيُسْتَصْلَحُ بِالْمُعَاتَبَةِ، فَإِنَّ الْمُسَامَحَةَ وَالِاسْتِصْلَاحَ إذَا اجْتَمَعَا لَمْ يَلْبَثْ مَعَهُمَا نُفُورٌ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُمَا وَجْدٌ». [أدب الدنيا والدين ١٧٨].

٣٤٢٦- وقال بعض الشعراء:

صَبَرتُ عَلى بَعضِ الأذى خَوفَ كُلِّهِ * وَدافَعـتُ عَـن نَفسـي بِنَفسـي فَعَـزَّتِ

فَيـا رُبَّ عِـزٍّ سـاقَ لِلـنَّفسِ ذُلَّهـا * وَيـا رُبَّ نَفـسٍ بِالتَـذَلُّلِ عَـزَّتِ

وَجَرَّعتُهـا المَكـروهَ حَتّـى تَجَرَّعَـت * وَلَـو لَـم أُجَرِّعهـا كَـذا لاشـمَأَزَّتِ

[آداب العشرة ٢٧].

[١١٨] فصل في ما جاء من ترويح القلوب والنفوس

٣٤٢٧- قال عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: « نبّه بالتفكّر قلبك، وجاف عن النوم جنبك، واتق الله ربّك ».

[بهجة المجالس ٢٠].

٣٤٢٨- قال أبو الدّرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: « إني لأستجمُّ قلبي بشيءٍ من اللهو، ليكون أقوى لي على الحقّ ». [بهجة المجالس ٢٠].

٣٤٢٩- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: « أريحوا القلوب، فإن القلب إذا أكره عمي ». [بهجة المجالس ٢٠].

٣٤٣٠- وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًا، وَفَتْرَةً وَإِدْبَارًا. فَخُذُوهَا عِنْدَ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، وَذَرُوهَا عِنْدَ فَتْرَتِهَا وَإِدْبَارِهَا». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٠].

٣٤٣١- كان يقال: «**الملالة تفسخ المودّة، وتولّد البغضة، وتنغّص اللّذة**». [بهجة المجالس ٢٠].

٣٤٣٢- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «**إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فالتمسوا لها من الحكمة طرفا**». [بهجة المجالس ٢٠].

٣٤٣٣- قال بعض الحكماء: «**القلوب تحتاج إلى قوتها من الحكمة كما تحتاج الأبدان إلى قوتها من الغذاء**». [بهجة المجالس ٢٠].

٣٤٣٤- دخل عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز على أبيه رحمه الله، وهو في نوم الضّحى، فقال: «**يا أبت إنّك لنائم، وإنّ أصحاب الحوائج لراكدون ببابك فقال: يا بنيَّ إن نفسي مطيّتي، وإن حملت عليها فوق الجهد قطعتها**». [بهجة المجالس ٢٠].

٣٤٣٥- قال الحسن البصريُّ رحمه الله: «**حادثوا هذه القلوب، فإنّها سريعة الدُّثور، وأفزعوا هذه النفوس فإنها طلعة، وإن لم تفعلوا هوت بكم إلى شرّ غاية**». [بهجة المجالس ٢٠].

٣٤٣٦- قال قسامة بن زهير رحمه الله: «**رَوِّحُوا الْقُلُوبَ تَعِ الذِّكْرَ**». [حلية الأولياء ٣/ ١٠٤].

٣٤٣٧- قال بعض الحكماء: «**حَادِثُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ بِالذِّكْرِ فَإِنَّهَا تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ**». [الآداب الشرعية ٢/ ١٨٠].

٣٤٣٨- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «**أَرِيحُوا الْقُلُوبَ فَإِنَّ الْقَلْبَ إذَا كَرِهَ عَمِيَ**». [الآداب الشرعية ٢/ ١٨٠].

٣٤٣٩- قال وهب بن منبه رحمه الله: «**إنَّ فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَغْفُلَ عَنْ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ: سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهِ رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ، وَسَاعَةٌ يُفْضِي فِيهَا إِلَى إِخْوَانِهِ الَّذِينَ يُخْبِرُونَهُ بِعُيُوبِهِ، وَيَصْدُقُونَهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا**

فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ، فَإِنَّ هَذِهِ السَّاعَةَ عَوْنٌ عَلَى هَذِهِ السَّاعَاتِ، وَإِجْمَامٌ لِلْقُلُوبِ». [الفقيه والمتفقه ٢/ ٢٨٦].

٣٤٤٠- قال الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَوِّحُوا الْقُلُوبَ سَاعَةً وَسَاعَةً». [جامع بيان العلم ١/ ٢٠٨].

٣٤٤١- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: « تحدثوا بكتاب الله تعالى، وتجالسوا عليه، وإذا مللتم فحديثٌ من أحاديث الرّجال حسنٌ جميل ». [بهجة المجالس ٢٠].

٣٤٤٢- كان الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ يقول لأصحابه: «هَاتُوا مِنْ أَشْعَارِكُمْ هَاتُوا مِنْ أَحَادِيثِكُمْ، فَإِنَّ الْأُذُنَ مَجَّاجَةٌ وَالنَّفَسَ حَمْضَةٌ». [جامع بيان العلم ١/ ٤٣٢].

[١١٩] فصل في المزاح بحق وما جاء فيه

٣٤٤٣- سئل النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « هل كان أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يضحكون؟ قال: نعم والإيمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي ». [التذكرة الحمدونية ٣/ ٢٠٢].

٣٤٤٤- قال عطاء بن السائب رَحِمَهُ اللَّهُ: « كان سعيد بن جبير يقص علينا حتى يبكينا وربما لم يقم حتى يضحكنا ». [التذكرة الحمدونية ٣/ ٢٠٢].

٣٤٤٥- قال بعض الحكماء: « تجنب سوء المزاح ونكد الهزل فإنهما بابان إذا فتحا لم يغلقا إلا بعد غم ». [المستطرف ٥٠٣].

٣٤٤٦- قال الأحنف رَحِمَهُ اللَّهُ: « كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزح تذهب المروءة ومن لزم شيئا عرف به ». [الكامل ١/ ٤٧].

٣٤٤٧- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « من مازح رجلا من غير جنسه هان عليه واجترأ عليه وإن كان المزاح حقا لأن كل شيء لا يجب أن يسلك به غير مسلكه ولا يظهر إلا عند أهله ». [روضة العقلاء ٨١].

٣٤٤٨- قال بعض الحكماء: « من كثر مزاحه زالت هيبته، ومن كثر خلافه طابت غيبته ».

[المراح في المزاح ٣٧].

٣٤٤٩- قال موسى بن أعين رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا أَبَا سَعِيدٍ كُنَّا نَمْزَحُ وَنَضْحَكُ فَأَمَّا إِذَا صِرْنَا يُقْتَدَى بِنَا مَا أَرَى يَسَعُنَا التَّبَسُّمُ ». [حلية الأولياء ٦/ ١٤٣].

٣٤٥٠- قال محمد بن المنكدر رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَالَتْ لِي أُمِّي: لَا تُمَازِحِ الصِّبْيَانَ فَتَهُونُ عَلَيْهِمْ وَيَسْتَخِفُّوا بِحَقِّكَ». [حلية الأولياء ٣/ ١٥٣].

٣٤٥١- قال خالد بن صفوان رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَكَانَ يُقَالُ: لِكُلِّ شَيْءٍ بَذْرٌ وَبَذْرُ الْعَدَاوَةِ الْمِزَاحُ».

[الصمت لابن أبي الدنيا ٢١١].

٣٤٥٢- قال الأحنف رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « يا أحنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ». [صفة الصفوة ١/ ١٠٨].

٣٤٥٣- عن بكر بن سليم قال سمعت ربيعة رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: « إياكم والمزاح فإنه يفسد المودة ويغل الصدر ». [روضة العقلاء ١١٣].

٣٤٥٤- قال عبد الله بن حبيق رَحِمَهُ اللَّهُ: « كان يقال لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا تمازح الوضيع فيجترئ عليك ». [روضة العقلاء ١١٣].

٣٤٥٥- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « المزاح في غير طاعة الله مسلبة للبهاء مقطعه للصداقة يورث الضغن وينبت الغل، وإنما سمى المزاح مزاحا لأنه زاح عن الحق وكم من افتراق بين أخوين وهجران بين متآلفين كان أول ذلك المزاح ». [روضة العقلاء ١١٣].

٣٤٥٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « المزاح إذا كان فيه إثم فهو يسود الوجه ويدمي القلب ويورث البغضاء ويحيي الضغينة وإذا كان من غير معصية يسلي الهم ويرقع الخلة ويحيي النفوس ويذهب الحشمة فالواجب على العاقل أن يستعمل من المزاح ما ينسب بفعله إلى الحلاوة ولا ينوي به أذى أحد ولا سرور أحد بمساءة أحد ». [روضة العقلاء ١١٥].

٣٤٥٧- قال جعفر بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « إياكم والمزاح فإنه يذهب ببهاء الرجل، ويطفئ نوره ». [الشعب للبيهقي ٧/ ١٩٧].

٣٤٥٨- كان خالد بن صفوان رَحِمَهُ اللَّهُ يكره المزاح ويقول: «يُسْعِطُ أَحَدُهُمْ أَخَاهُ بِأَحَرَّ مِنْ الْخَرْدَلِ، وَيُفْرِغُ عَلَيْهِ أَشَدَّ مِنْ غَلْيِ الْمِرْجَلِ، وَيَقُولُ مَازَحْته». [الآداب الشرعية ٢/ ٣٢٢].

٣٤٥٩- قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَكُونُ الْمُزَاحُ إلَّا فِي سُخْفٍ أَوْ بَطَرٍ السُّخْفُ بِضَمِّ السِّينِ رِقَّةُ الْعَقْلِ، وَقَدْ سَخُفَ الرَّجُلُ بِالضَّمِّ سَخَافَةً فَهُوَ سَخِيفٌ مِثْلُ حَامَقْتُهُ». [الآداب الشرعية ٢/ ٣٢٢].

٣٤٦٠- قال أبو هفان رَحِمَهُ اللَّهُ:

مَازِحْ صَدِيقَك مَا أَحَبَّ مُزَاحَا * وَتَوَقَّ مِنْهُ فِي الْمُزَاحِ مُزَاحَ
فَلَرُبَّمَا مَزَحَ الصَّدِيقُ بِمَزْحَةٍ * كَانَتْ لِبَابِ عَدَاوَةٍ مِفْتَاحَا

[الآداب الشرعية ٢/ ٣٢٢].

٣٤٦١- قال آخر:

لَاتَمْزَحَنْ فَإِذَا مَزَحْت فَلَا يَكُنْ * مَزْحًا تُضَافُ بِهِ إلَى سُوءِ الْأَدَبْ
وَاحْذَرْ مُمَازَحَةً تَعُودُ عَدَاوَةً * إنَّ الْمُزَاحَ عَلَى مُقَدِّمَةِ الْغَضَبْ

٣٤٦٢- [الآداب الشرعية ٢/ ٣٢٢].

٣٤٦٣- قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: قال أعرابي: «وَلَا تَكُنْ مِضْحَاكًا مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ وَلَا مَشَّاءً إِلَى غَيْرِ أَرَبٍ -يَعْنِي إِلَى غير حَاجَة ». [العزلة للخطابي ٤٤].

٣٤٦٤- قال مسعر بن كدام لابنه كدام رَحِمَهُ اللَّهُ:

إِنِّـي مَنَحْتُـكَ يَـا كِـدَامُ نَصِيحَتِي * فَاسْـمَعْ مَقَـالَ أَبٍ عَلَيْـكَ شَـفِيقِ
أَمَّـا الْمُزَاحَـةُ وَالْمِـرَاءُ فَـدَعْهُمَا * خُلُقَـانِ لَا أَرْضَـاهُمَا لِصَـدِيقِ
إِنِّـي بَلَوْتُهُمَـا فَلَـمْ أَحْمَـدْهُمَا * لِمُجَـاوِرٍ جَـارٍ وَلَا لِرَفِيـقِ

[الشعب للبيهقي ٧/ ١٩٦].

٣٤٦٥- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِيَّاكُمْ وَالْمِزْحَةَ، فَإِنَّهَا تَجُرُّ الْقُبْحَ، وَتُورِثُ الضَّغِينَةَ». [الشعب للبيهقي ٧/ ١٩٦].

٣٤٦٦- قال ابراهيم التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا يمازحك إلا من يحبك ». [روضة العقلاء ٨٠].

٣٤٦٧- قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قِيلَ فِي مَنْثُورِ الْحِكَمِ: الْمِزَاحُ يَأْكُلُ الْهَيْبَةَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ». [أدب الدنيا والدين ٣١٠].

[١٢٠] فصل في الإنصاف والعدل

٣٤٦٨- قال عمّار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ جَمَعَ الْإِيمَانَ: الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ ، وَالْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ ، وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالِمِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ١٧٢].

٣٤٦٩- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة، ويقال الدنيا تدوم مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والإسلام ». [الاستقامة ٢/ ٢٧٢].

٣٤٧٠- قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مَن أراد الإنصاف؛ فَلْيَتوَهّمْ نفسه مكان خصْمِه، فإنه يَلُوح له وَجْهُ تَعَسُّفِهِ! ». [الأخلاق والسير ٨٢].

٣٤٧١- قال أبو الزّناد بن سراج رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إنّ الْعَبْدَ إِذَا اتَّصفَ بِالْإِنْصَافِ لَمْ يَتْرُكْ لِمَوْلَاهُ حَقًّا وَاجِبًا عَلَيْهِ إِلَّا أَدَّاهُ وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا مِمَّا نَهَاهُ عَنْهُ إِلَّا اجْتَنَبَهُ وَهَذَا يَجْمَعُ أَرْكَانَ الْإِيمَانِ». [البخاري- الفتح ١/ ١٠٤].

٣٤٧٢- قال الأحنف بن قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْإِنْصَافُ يُنْبِتُ الْمَوَدَّةَ، وَمَعَ كَرَمِ الْعِشْرَةِ تَطُولُ الْمَوَدَّةُ». [ترتيب الآمالي للشجري ٢/ ١٩٩].

٣٤٧٣- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الإنصاف يثبت المودة، ومع كرم العشرة تطول الصحبة ». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٢٤/ ٣٤٠].

٣٤٧٤- قال عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لابنه: «يَا بُنَيّ احْفَظْ عَنِّي مَا أُوصِيكَ بِهِ: إِمَامٌ عَدْلٌ خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ وَبْلٍ وَأَسَدٌ حطُومٌ خَيْرٌ مِنْ إمَامٍ ظَلُومٍ، وَإِمَامٌ ظَلُومٌ غَشُومٌ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ تَدُومُ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٢٢].

٣٤٧٥- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وذلك أن العدل نظام كل شيء فإذا أقيم أمر الدنيا بالعدل قامت وإن لم يكن لصاحبها في الأخرة من خلاق ». [الاستقامة ٢/ ٢٧٢].

٣٤٧٦- قال ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَكَيْفَ يُنْصِفُ الْخَلْقَ مَنْ لَمْ يُنْصِفِ الْخَالِقَ؟ كَمَا فِي أَثَرٍ إِلَهِيٍّ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ابْنَ آدَمَ مَا أَنْصَفْتَنِي، خَيْرِي إِلَيْكَ نَازِلٌ وَشَرُّكَ إِلَيَّ صَاعِدٌ، كَمْ أَتَحَبَّبُ إِلَيْكَ بِالنِّعَمِ، وَأَنَا غَنِيٌّ عَنْكَ، وَكَمْ تَتَبَغَّضُ إِلَيَّ بِالْمَعَاصِي وَأَنْتَ فَقِيرٌ إِلَيَّ، وَلَا يَزَالُ الْمَلَكُ الْكَرِيمُ يَعْرُجُ إِلَيَّ مِنْكَ بِعَمَلٍ قَبِيحٍ». [زاد المعاد ٢/ ٤٠٩].

٣٤٧٧- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ابْنَ آدَمَ مَا أَنْصَفْتَنِي، خَلَقْتُكَ وَتَعْبُدُ غَيْرِي، وَأَرْزُقُكَ وَتَشْكُرُ سِوَايَ». [زاد المعاد ٢/ ٤٠٩].

٣٤٧٨- قال محمّد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ظلم لأخيك أن تذكر منه أسوأ ما رأيت وتكتم خيره ». [البداية والنهاية ٩/ ٢٧٥].

٣٤٧٩- قال بعض السّلف: «مَا عاملت مَنْ عَصَى اللهَ فِيكَ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللهَ فِيهِ». [تفسير ابن كثير ٢/ ٧].

٣٤٨٠- قال القاضي أبو بكر بن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الداخل في طلب العلم كثير، والسعيد قليل، وعدم الإنصاف خطبٌ جليل ». [قانون التأويل، لابن العربي المالكيّ ٦٤٥].

٣٤٨١- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثَلَاثُ خِصَالٍ تُجْتَلَبُ بِهِنَّ الْمَحَبَّةُ: الْإِنْصَافُ فِي الْمُعَاشَرَةِ، وَالْمُوَاسَاةُ فِي الشِّدَّةِ، وَالِانْطِوَاءُ عَلَى الْمَوَدَّةِ». [ترتيب الآمالي للشجري ٢/ ١٩٩].

٣٤٨٢- سئل أبو عثمان الحيري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن صحبة السلامة فقال: « أن يوسع الأخ على أخيه من ماله، ولا يطمع في ماله، وينصفه، ولا يطلب الإنصاف منه، ويستكثر قليل بره، ويستصغر من منَّا به عليه» . [آداب العشرة ٣٣].

٣٤٨٣- قال بعض الحكماء: «طَلَبُ الْإِنْصَافِ مِنْ قِلَّةِ الْإِنْصَافِ». [أدب الدنيا والدين ١٧٣].

٣٤٨٤- قال ابنُ الروميّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

همُ الناسُ والدنيا ولابُدَّ منْ قذىً ❋ يُلِمُّ بعينٍ أو يُكدِّرُ مشربا

ومنْ قلّةِ الإنصافِ أنَّك تبتغي ❋ المُهذَّب في الدنيا ولست المهذَبا

٣٤٨٥- قال بعضهم: « لا خير في ستة إلا مع ستة: لا خير في القول إلا مع الفعل، ولا في المنظر إلا مع المخبر، ولا في المال إلا مع الإنفاق، ولا في الصدقة إلا مع النية، ولا في الصحبة إلا مع الإنصاف، ولا في الحياة إلا مع الصحة ».[الآداب النافعة ١٥].

[١٢١] فصل في الستر

٣٤٨٦- عن أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه: «لَوْ أَخَذْتُ سَارِقًا لَأَحْبَبْتُ أَنْ يَسْتُرَهُ اللهُ وَلَوْ أَخَذْتُ شَارِبًا لَأَحْبَبْتُ أَنْ يَسْتُرَهُ اللهُ عز وجل» [مكارم الأخلاق للخرائطي ١٤٥].

٣٤٨٧- قال ابن القيم رحمه الله: «فَالْمُفْتِي وَالْمُعَبِّرُ وَالطَّبِيبُ يَطَّلِعُونَ مِنْ أَسْرَارِ النَّاسِ وَعَوْرَاتِهِمْ عَلَى مَا لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ غَيْرُهُمْ؛ فَعَلَيْهِمْ اسْتِعْمَالُ السَّتْرِ فِيمَا لَا يَحْسُنُ إِظْهَارُهُ». [إعلام الموقعين ٤/ ٢٥٧].

٣٤٨٨- قال الحكيم: «أَرْبَعَةٌ طَلَبْنَاهَا فَأَخطَأْنَا طُرُقَهَا: طَلَبْنَا الْغِنَى فِي الْمَالِ، فَإِذَا هُوَ فِي الْقَنَاعَةِ، وَطَلَبْنَا الرَّاحَةَ فِي الْكَثْرَةِ فَإِذَا هِيَ فِي الْقِلَّةِ، وَطَلَبْنَا الْكَرَامَةَ فِي الْخُلُقِ، فَإِذَا هِيَ فِي التَّقْوَى، وَطَلَبْنَا النِّعْمَةَ فِي الطَّعَامِ وَاللِّبَاسِ، فَإِذَا هِيَ فِي السَّتْرِ وَالْإِسْلَامِ». [تنبيه الغافلين للسمرقندي ٢٤٥]. يَعْنِي فِيمَا يَسْتُرُ اللهُ مِنَ الْعُيُوبِ وَالذُّنُوبِ.

٣٤٨٩- قال الحسن البصريّ رحمه الله: «مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ سِتْرٌ فَلَا يَكْشِفْهُ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ١٤٩].

٣٤٩٠- قال سفيان الثوري رحمه الله: «السِّتْرُ مِنَ الْعَافِيَةِ». [حلية الأولياء ٧/ ٦].

٣٤٩١- قال مجاهد رحمه الله: «لَا تُحِدَّ النَّظَرَ إِلَى أَخِيكَ وَلَا تَسْأَلْهُ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ وَأَيْنَ تَذْهَبُ؟». [الزهد لهناد ٢/ ٦٤٩].

٣٤٩٢- قال قبيصة بن عقبة رحمه الله: «بَلَغَ دَاوُدَ الطَّائِيَّ أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَ بَعْضِ الْأُمَرَاءِ فَأُثْنِيَ عَلَيْهِ فَقَالَ: إِنَّمَا نَتَبَلَّغُ بِسَتْرِهِ بَيْنَ خَلْقِهِ وَلَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ بَعْضَ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مَا ذَلَّ لَنَا لِسَانٌ أَنْ نُذْكَرَ بِخَيْرٍ أَبَدًا». [محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ٥٣].

٣٤٩٣- قال عثمان بن أبي سودة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَهْتِكَ سَتْرَ اللهِ تَعَالَى قِيلَ: وَكَيْفَ يَهْتِكُ سَتْرَ اللهِ تَعَالَى؟ قَالَ: يَعْمَلُ الرَّجُلُ الذَّنْبَ فَيَسْتُرُهُ اللهُ عَلَيْهِ، فَيُذِيعُهُ فِي النَّاسِ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ١٥٣].

[١٢٢] فصل في الحث على لزوم الرفق ومجانبة الغلظة والعنف

٣٤٩٤- قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَتَعَمَّقُ أَحَدٌ فِي الْأَعْمَالِ الدِّينِيَّةِ وَيَتْرُكُ الرِّفْقَ إِلَّا عَجَزَ وَانْقَطَعَ فَيُغْلَبُ». [فتح الباري ١/ ١١٧].

٣٤٩٥- قال رجاء بن حيوة رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَحْسَنَ الْإِسْلَامَ يُزَيِّنُهُ الْإِيمَانُ، وَمَا أَحْسَنَ الْإِيمَانُ يُزَيِّنُهُ التُّقَى، وَمَا أَحْسَنَ التُّقَى يُزَيِّنُهُ الْعِلْمُ، وَمَا أَحْسَنَ الْعِلْمَ يُزَيِّنُهُ الْحِلْمُ، وَمَا أَحْسَنَ الْحِلْمَ يُزَيِّنُهُ الرِّفْقُ». [حلية الأولياء ٥/ ١٧٣].

٣٤٩٦- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « الواجب على العاقل لزوم الرفق في الأمور كلها وترك العجله والخفة فيها إذ الله تعالى يحب الرفق في الأمور كلها ومن منع الرفق منع الخير كما أن من أعطى الرفق أعطى الخير ولا يكاد المرء يتمكن من بغيته في سلوك قصده في شيء من الأشياء على حسب الذي يحب إلا بمقارنة الرفق ومفارقة العجلة ». [روضة العقلاء ٢١٥].

٣٤٩٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « الرافق لا يكاد يسبق كما أن العجل لا يكاد يلحق وكما أن من سكت لا يكاد يندم كذلك من نطق لا يكاد يسلم والعجل يقول قبل أن يعلم ويجيب قبل أن يفهم ويحمد قبل أن يجرب ويذم بعد ما يحمد يعزم قبل أن يفكر ويمضي قبل أن يعزم والعجل تصحبه الندامة وتعتزله السلامة وكانت العرب تكنى العجلة أم الندامات ». [روضة العقلاء ٢١٦].

٣٤٩٨- قال هشام بن عروة عن أبيه رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ: الرِّفْقُ رَأْسُ الْحِكْمَةِ». [الزهد لهناد ٢/ ٦٥٣].

٣٤٩٩- قال قيس بن أبي حازم رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ: مَنْ يُعْطَ الرِّفْقَ فِي الدُّنْيَا، نَفَعَهُ فِي الْآخِرَةِ». [الزهد لوكيع ٣/ ٧٧٧].

٣٥٠٠- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «حُسْنُ السُّؤَالِ نِصْفُ الْعِلْمِ، وَالرِّفْقُ نِصْفُ الْعَيْشِ، وَمَا عَلَى امْرِئٍ فِي اقْتِصَادٍ». [إصلاح المال ١/ ١٧٥].

٣٥٠١- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّ الْأَمْرِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الْقَصْدَ فِي الْجِدِّ، وَالْعَفْوَ فِي الْمَقْدِرَةِ، وَالرِّفْقَ فِي الْوِلَايَةِ، وَمَا رَفَقَ عَبْدٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا رَفَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [إصلاح المال ١/ ٣٢٦].

٣٥٠٢- قال ابن أبي خالد رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ: الرِّفْقُ يُمْنٌ، وَالْخُرْقُ شُؤْمٌ». [الزهد لوكيع ٣/ ٧٨٠].

٣٥٠٣- قال بعض الحكماء: «الْكَلَامُ اللَّيِّنُ يَغْسِلُ الضَّغَائِنَ الْمُسْتَكِنَّةَ فِي الْجَوَانِحِ».[المدارة لابن أبي الدنيا ٩٦].

٣٥٠٤- قال محمد الباقر رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أُعْطِيَ الْخُلُقَ وَالرِّفْقَ فَقَدْ أُعْطِيَ الْخَيْرَ كُلَّهُ وَالرَّاحَةَ، وَحَسُنَ حَالُهُ فِي دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ، وَمَنْ حُرِمَ الرِّفْقَ وَالْخُلُقَ كَانَ ذَلِكَ لَهُ سَبِيلًا إِلَى كُلِّ شَرٍّ وَبَلِيَّةٍ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللهُ تَعَالَى». [حلية الأولياء ٣/ ١٨٦].

٣٥٠٥- قال الجنيد رَحِمَهُ اللَّهُ: « إذا لقيت الفقير فالقه بالرفق ولا تلقه بالعلم فإن الرفق يؤنسه والعلم يوحشه فقلت يا أبا القاسم كيف يكون فقير يوحشه العلم فقال نعم الفقير إذا كان صادقا في فقره فطرحت عليه العلم ذاب كما يذوب الرصاص في النار ».[طريق الهجرتين ٨٧].

٣٥٠٦- كان الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « يأمر بالرفق والخضوع، فإن أسمعوه ما يكره لا يغضب؛ فيكون يريد ينتصر لنفسه ». [روضة العقلاء ٢١٦].

٣٥٠٧- ولقد أحسن من قال:

لـو سـار ألـفُ مُـدَجَّجٍ في حاجـة * لـم يَقْضِـها إلا الـذي يترفـق

[روضة العقلاء ٢١٦].

٣٥٠٨- كان يقال: «مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ، وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٥٦].

٣٥٠٩- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا ينبغي للإنسان أن يحمل على بدنه ما لا يطيق، فإن البدن كالراحلة إن لم يرفق بها لم تصل بالراكب ». [صيد الخاطر ١٥٠].

٣٥١٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « من رفق بعباده رفق به ومن رحم خلقه رحمه ومن أحسن إليهم أحسن إليه ومن جاد عليهم جاد عليه ومن نفعهم نفعه ومن سترهم ستره ومن صفح عنهم صفح عنه ومن تتبع عورتهم تتبع عورته ومن هتكهم هتكه وفضحه ومن منعهم خيره منعه خيره ومن شاق شاق الله تعالى به ومن مكر مكر به ومن خادع خادعه ومن عامل خلقه بصفة عامله الله تعالى بتلك الصفة بعينها في الدنيا والآخرة فالله تعالى لعبده على حسب ما يكون العبد لخلقه ». [الوابل الصيب ٤٩].

٣٥١١- قال أبو قلابة رَحِمَهُ اللَّهُ: « إِنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَصَابَ ذَنْبًا، فَكَانُوا يَسُبُّونَهُ، فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَجَدْتُمُوهُ فِي قَلِيبٍ، أَلَمْ تَكُونُوا مُسْتَخْرِجِيهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَلَا تَسُبُّوا أَخَاكُمْ، وَاحْمَدُوا اللهَ الَّذِي عَافَاكُمْ، قَالُوا: أَفَلَا تُبْغِضُهُ؟، قَالَ: إِنَّمَا أُبْغِضُ عَمَلَهُ، فَإِذَا تَرَكَهُ فَهُوَ أَخِي». [حلية الأولياء ١/ ٢٢٥].

[١٢٣] فصل في الحث على الوفاء بالوعد وكراهة إخلافه

٣٥١٢- قال عوف بن النعمان في الجاهلية الجهلاء: «لَأَنْ أَمُوتَ قَائِمًا عَطِشًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ مِخْلَافًا لِمَوْعِدٍ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٣٣].

٣٥١٣- قال الثّوريّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا تعد أخاك وتخلفه فتعود المحبّة بغضة». [آداب العشرة ١٤].

٣٥١٤- قيل للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كيف تعرف الكذابين؟ قال: بمواعيدهم». [أدب الإملاء والاستملاء ٤٠].

٣٥١٥- قال بعض الحكماء: «وعد الكريم نقد، ووعد اللئيم تسويف». [بهجة المجالس ١٠٧].

٣٥١٦- قال يحيى بن خالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المواعيد شباك الكرام يصيدون بها محامد الإخوان، ألا تراهم يقولون: فلانٌ ينجز الوعد، ويفي بالضمان، ويصدق في المقال، ولولا ما تقدم من حسن موقع الوعد، لبطل حسن هذا المدح». [بهجة المجالس ١٠٧].

٣٥١٧- قال بعض الحكماء: «من خاف الكذب، أقل المواعيد». [بهجة المجالس ١٠٨].

٣٥١٨- وقال آخر: «أمران لا يسلمان من الكذب، كثرة المواعيد، وشدة الاعتذار». [بهجة المجالس ١٠٨].

٣٥١٩- قال شعبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا وَاعَدْتُ أَيُّوبَ مَوْعِدًا قَطُّ إِلَّا قَالَ لِي حِينَ يُرِيدُ أَنْ يُفَارِقَنِي: «لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَوْعِدٌ» فَإِذَا جِئْتُ وَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٣٣].

٣٥٢٠- قال سمرة بن جندب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لَأَنْ أَقُولَ: لَا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ: نَعَمْ، ثُمَّ لَا أَفْعَلُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٤٨].

٣٥٢١- قال إياس بن معاوية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَأَنْ يَكُونَ فِي فِعَالِ الرَّجُلِ فَضْلٌ عَنْ قَوْلِهِ أَجْمَلُ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي قَوْلِهِ فَضْلٌ عَنْ فِعَالِهِ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٨١].

٣٥٢٢- قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَصَفَ أَعْرَابِيٌّ قَوْمًا فَقَالَ أُولَئِكَ قَوْمٌ أَدَّبَتْهُمُ الْحِكْمَةُ وَأَحْكَمَتْهُمُ التَّجَارِبُ وَلَمْ تَغْرُرْهُمُ السَّلَامَةُ الْمُنْطَوِيَةُ عَلَى الْهَلَكَةِ وَرَحَلَ عَنْهُمُ التَّسْوِيفُ الَّذِي قَطَعَ النَّاسُ بِهِ مَسَافَةَ آجَالِهِمْ فَقَالَتْ أَلْسِنَتُهُمْ بِالْوَعْدِ وَانْبَسَطَتْ أَيْدِيهِمْ بِالْإِنْجَازِ فَأَحْسَنُوا الْمَقَالَ وَشَفَعُوهُ بالفعال». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٨٣].

٣٥٢٣- قال أبو بكر رَحِمَهُ اللَّهُ وكان يقال: «آفَةَ الْمُرُوءَةَ خلف الْوَعْد». [مكارم الأخلاق للخرائطي ٨٣].

٣٥٢٤- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَضْلُ الْفِعَالِ عَلَى الْمَقَالِ مَكْرُمَةٌ وَفَضْلُ الْمَقَالِ عَلَى الْفِعَالِ مَنْقَصَةٌ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٦].

٣٥٢٥- قال صالح بن كيسان رَحِمَهُ اللَّهُ: « خرج علينا الزهري من عند هشام بن عبد الملك فقال لقد تكلم اليوم رجل عند أمير المؤمنين ما سمعت كلاما أحلى منه قال له يا أمير المؤمنين اسمع مني: أربع فيهن صلاح دينك وملكك وآخرتك ودنياك، قال ما هي؟ قال لا تعدن أحد عدة وأنت لا تريد إنجازها، ولا يغرنك مرتفق سهلا إذا كان المنحدر وعرا، واعلم أن الأعمال آخرا فاحذر العواقب، وأن الدهر تارات فكن على حذر ».[التماس السعد في الوفاء بالوعد ١/ ١٢].

٣٥٢٦- قال بعضهم: «الوعد سحابة، والإنجاز مطر، وأحسن المواعيد ما صدقه الإمطار ». [التماس السعد في الوفاء بالوعد ١/ ١٢].

٣٥٢٧- وقال آخر: « إذا أردت أن تعرف وفاء الرّجل ودوام عهده فانظر إلى حنينه إلى أوطانه، وتشوّقه إلى إخوانه، وكثرة بكائه على ما مضى من زمانه ». [المستطرف ٢٩١].

وميعاد الكريم عليه دين * فلا تزد الكريم على السّلام

يذكّره سلامك ما عليه * ويغنيك السّلام عن الكلام

[المستطرف ٢٩١].

٣٥٢٨- «من قصص الوفاء: فقد نقل فيه من عجائب الوقائع، وغرائب البدائع، ما يطرب السّماع، ويشنّف المسامع، كقضيّة الطّائيّ وشريك، نديمي النّعمان بن المنذر. وتلخيص معناها أنّ النّعمان كان قد جعل له يومين: يوم بؤس، من صادفه فيه قتله وأرداه، ويوم نعيم، من لقيه فيه أحسن إليه وأغناه، وكان هذا الطّائيّ قد رماه حادث دهره بسهام فاقته وفقره، فأخرجته الفاقة من محلّ استقراره ليرتاد شيئا لصبيته وصغاره، فبينما هو كذلك إذ صادفه النّعمان في يوم بؤسه، فلمّا رآه الطّائيّ علم أنّه مقتول وأنّ دمه مطلول. فقال: حيّا الله الملك إنّ لي صبية صغارا، وأهلا جياعا، وقد أرقت ماء وجهي في حصول شيء من البلغة لهم، وقد أقدمني سوء الحظّ على الملك في هذا اليوم العبوس، وقد قربت من مقرّ الصّبية والأهل وهم على شفا تلف من الطّوى، ولن يتفاوت الحال في قتلي بين أوّل النّهار وآخره، فإن رأى الملك أن يأذن لي في أن أوصّل إليهم هذا القوت وأوصي بهم أهل المروءة من الحيّ، لئلّا يهلكوا ضياعا ثمّ أعود إلى الملك وأسلّم نفسي لنفاذ أمره.

فلمّا سمع النّعمان صورة مقاله، وفهم حقيقة حاله، ورأى تلهّفه على ضياع أطفاله، رقّ له ورثى لحاله، غير أنّه قال له: لا آذن لك حتّى يضمنك رجل معنا، فإن لم ترجع قتلناه، وكان شريك بن عديّ بن شرحبيل نديم النّعمان معه فالتفت الطّائيّ إلى شريك وقال له:

يا شريك بن عديّ * ما من الموت انهزام
من لأطفال ضعاف * عدموا طعم الطّعام
بين جوع وانتظار * وافتقار وسقام
يا أخا كلّ كريم * أنت من قوم كرام

يــــا أخــــا النّعمـــــان جـــــد لـــــي * بضــــــــمان والتــــــــزام

ولـــــــــــك الله بـــــــــــأنّي * راجـــــــــع قبـــــــل الظّـــــــلام

فقال شريك بن عديّ: أصلح الله الملك، عليّ ضمانه، فمرّ الطّائيّ مسرعا، وصار النّعمان يقول لشريك: إنّ صدر النّهار قد ولّى، ولم يرجع، وشريك يقول: ليس للملك عليّ سبيل حتّى يأتي المساء، فلمّا قرب المساء، قال النّعمان لشريك: قد جاء وقتك قم فتأهّب للقتل، فقال شريك: هذا شخص قد لاح مقبلا، وأرجو أن يكون الطّائيّ، فإن لم يكن فأمر الملك ممتثل، قال: فبينما هم كذلك وإذ بالطّائيّ قد اشتدّ في عدوه وسيره مسرعا، حتّى وصل، فقال: خشيت أن ينقضي النّهار قبل وصولي، ثمّ وقف قائما، وقال: أيّها الملك، مر بأمرك فأطرق النّعمان ثمّ رفع رأسه وقال:

والله ما رأيت أعجب منكما، أمّا أنت يا طائيّ فما تركت لأحد في الوفاء مقاما يقوم فيه، ولا ذكرا يفتخر به، وأمّا أنت يا شريك فما تركت لكريم سماحة يذكر بها في الكرماء، فلا أكون أنا ألأم الثلاثة، ألا وإنّي قد رفعت يوم بؤسي عن النّاس، ونقضت عادتي، كرامة لوفاء الطّائيّ وكرم شريك. فقال الطّائيّ:

ولقـــد دعتنـــي للخـــلاف عشـــيرتي * فعـــددت قـــولهم مـــن الإضـــلال

إنّـــي امـــرؤ منّـــي الوفـــاء ســـجية * وفعـــال كـــلّ مهـــذّب مفضـــال

فقال له النّعمان: ما حملك على الوفاء وفيه إتلاف نفسك، فقال: ديني، فمن لا وفاء فيه لا دين له، فأحسن إليه النّعمان ووصله بما أغناه وأعاده مكرّما إلى أهله وأناله ما تمنّاه ».

[المستطرف ٢٨٧].

[١٢٤] فصل في الاستخارة والاستشارة

٣٥٢٩- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا يندم من شاور مرشدا ». [روضة العقلاء ١٩٣].

٣٥٣٠- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعضهم: « من لم يشاور يندم؛ ومن استغنى استأثر؛ والفقر الموت الأحمر؛ وكما تدين تدان ». [روضة العقلاء ١٩٢].

٣٥٣١- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْمَشُورَةَ وَالْمُنَاظَرَةَ بَابَا رَحْمَةٍ وَمِفْتَاحَا بَرَكَةٍ لَا يَضِلُّ مَعَهُمَا رَأْيٌ وَلَا يُفْقَدُ مَعَهُمَا حَزْمٌ ». [أدب الدنيا والدين ٤٧٤].

٣٥٣٢- قال بعضهم يوصي ابنًا له: «يَا بُنَيَّ، لَا تَقْطَعْ أَمْرًا حَتَّى تُشَاوِرَ مُرْشِدًا، فَإِنَّك إذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ لَمْ تَنْدَمْ ». [الآداب الشرعية ١/ ٤٠٥].

٣٥٣٣- قال عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا نَزَلَتْ بِي قَطُّ عَظِيمَةٌ فَأَبْرَمْتُهَا حَتَّى أُشَاوِرَ عَشَرَةً مِنْ قُرَيْشٍ، فَإِنْ أَصَبْتُ كَانَ الْحَظُّ لِي دُونَهُمْ، وَإِنْ أَخْطَأْتُ لَمْ أَرْجِعْ عَلَى نَفْسِي بِلَائِمَةٍ» . [الآداب الشرعية ١/ ٤٠٥].

٣٥٣٤- قال بعضهم: « أَفْرَهُ الدَّوَابِّ لَا غِنَى بِهِ عَنْ السَّوْطِ، وَأَعْقَلُ الرِّجَالِ لَا غِنَى بِهِ عَنْ الْمَشُورَةِ ». [الآداب الشرعية ١/ ٤٠٥].

٣٥٣٥- قال عبد الملك بن مروان رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَأَنْ أُخْطِئَ وَقَدْ اسْتَشَرْتُ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أُصِيبَ مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ ». [الآداب الشرعية ١/ ٤٠٥].

٣٥٣٦- كان يقال: «اسْتَشِرْ عَدُوَّكَ الْعَاقِلَ، وَلَا تَسْتَشِرْ صَدِيقَكَ الْأَحْمَقَ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّقِي عَلَى رَأْيِهِ الزَّلَلَ كَمَا يَتَّقِي الْوَرِعُ عَلَى دِينِهِ الْحَرَجَ، وَكَانَ يُقَالُ لَا تُدْخِلْ فِي رَأْيِك بَخِيلًا فَيُقَصِّرَ فِعْلَكَ، وَلَا جَبَانًا فَيُخَوِّفَكَ مَا لَا يُخَافُ، وَلَا حَرِيصًا فَيُبْعِدَكَ عَمَّا لَا يُرْجَى». [الآداب الشرعية ١/ ٤٠٥].

٣٥٣٧- قال بعض الحكماء: «مَا أُسْتُنْبِطَ الصَّوَابُ بِمِثْلِ الْمُشَاوَرَةِ، وَلَا حُصِّنَتْ النِّعَمُ بِمِثْلِ الْمُوَاسَاةِ، وَلَا أُكْتُسِبَتْ الْبَغْضَاءُ بِمِثْلِ الْكِبْرِ». [الآداب الشرعية ١/ ٤٠٣].

٣٥٣٨- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الناس ثلاثة: فرجل رجل ورجل نصف رجل ورجل لا رجل فأما الرجل الرجل فذو الرأي والمشورة وأما الرجل الذي هو نصف رجل فالذي له رأي ولا يشاور وأما الرجل الذي ليس برجل فالذي ليس له رأي ولا يشاور ». [موارد الظمآن ٣/ ٥٦٤].

٣٥٣٩- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «شَاوِرْ فِي أَمْرِكَ مَنْ يَخَافُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٢٦].

٣٥٤٠- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «رَأْيُ الشَّيْخِ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِ الْغُلَامِ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٧٢].

٣٥٤١- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَأْمُرْ نَبِيَّهُ ﷺ بِمُشَاوَرَةِ أَصْحَابِهِ حَاجَةً مِنْهُ إلَى رَأْيِهِمْ وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ مَا فِي الْمَشُورَةِ مِنْ الْبَرَكَةِ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٢٦].

٣٥٤٢- قيل: « المشاورة حصن من الندامة وأمن عن الملامة». [الذريعة إلى مكارم الشريعة ١/ ٢١٠].

٣٥٤٣- قيل: « الأحمق من قطعه العجب عن الاستشارة والاستبداد عن الاستخارة، والرأي الواحد كالخيط السحيل والرأيان كالخيطين والثلاثة إصرار لا ينقض، وكفاك بمدحها قول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]». [الذريعة إلى مكارم الشريعة ١/ ٢١٠].

٣٥٤٤- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والله ما استشار قوم قط إلا هدوا لأفضل ما بحضرتهم ثم تلا ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]». [روضة العقلاء ١٩٢].

٣٥٤٥- قال بعض الحكماء: «لَا تُشَاوِرْ إِلَّا الْحَازِمَ غَيْرَ الْحَسُودِ، وَاللَّبِيبَ غَيْرَ الْحَقُودِ». [أدب الدنيا والدين ٣٨٠].

٣٥٤٦- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: « استخيروا الله و لا تَخَيروا عليه، فكم من عبد تخير لنفسه أمرًا كان هلاكه فيه! ». [عيون الأخبار ١/ ٢٧٦].

٣٥٤٧- قال ابن هبيرة رَحِمَهُ اللَّهُ: « من أعطي أربعًا لم يمنع أربعًا : من أعطي الشكر لم يمنع المزيد، ومن أعطي التوبة لم يمنع القبول، ومن أعطي المشورة لم يمنع الصواب، ومن أعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة ». [عيون الأخبار ١/ ١٣].

٣٥٤٨- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمِنْ فَوَائِدِ الْمُشَاوَرَةِ أَنَّ الْمُشَاوِرَ إِذَا لَمْ يَنْجَحْ أَمْرُهُ عَلِمَ أَنَّ امْتِنَاعَ النَّجَاحِ مَحْضُ قَدَرٍ فَلَمْ يَلُمْ نَفْسَهُ وَمِنْهَا أَنَّهُ قَدْ يَعْزِمُ عَلَى أَمْرٍ يَتَبَيَّنُ لَهُ الصَّوَابُ فِي قَوْلِ غَيْرِهِ فَيَعْلَمُ عَجْزَ نَفْسِهِ عَنْ الْإِحَاطَةِ بِفُنُونِ الْمَصَالِحِ». [الآداب الشرعية ١/ ٤٠٣].

[١٢٥] فصل في الحكمة

٣٥٤٩- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيْ بُنَيَّ، إِنَّ الْحِكْمَةَ أَجْلَسَتِ الْمَسَاكِينَ مَجَالِسَ الْمُلُوكِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٨٧].

٣٥٥٠- كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إِنَّ الْحِكْمَةَ لَيْسَتْ عَنْ كِبَرِ السِّنِّ، وَلَكِنَّهُ، عَطَاءُ اللهِ يُعْطِيهِ مَنْ يَشَاءُ فَإِيَّاكَ وَدَنَاءَةَ الْأُمُورِ وَمِرَاقَ الْأَخْلَاقِ».[الإشراف لابن أبي الدنيا ٢١٢].

٣٥٥١- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ فَالْتَمِسُوا لَهَا مِنَ الْحِكْمَةِ طَرَفًا». [العقل لابن أبي الدنيا ٦٣].

٣٥٥٢- قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ بَاكِيًا مَحْزُونًا حَكِيمًا حَلِيمًا عَلِيمًا سِكِّيتًا» [حلية الأولياء ١/ ١٢٩].

٣٥٥٣- قال معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا حَلِيمَ إِلَّا ذُو عَثْرَةٍ، وَلَا حَكِيمَ إِلَّا ذُو تَجْرِبَةٍ». [فتح الباري ١٠/ ٥٤٦].

٣٥٥٤- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « نعم المجلس مجلس ينشر فيه الحكمة، وترجى فيه الرّحمة » [فتح الباري ١٠/ ٥٤٦].

٣٥٥٥- قال أبو عبد الرّحمن الحبليّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ هَدِيَّةٌ أَفْضَلَ مِنْ كَلِمَةِ حِكْمَةٍ تُهْدِيهَا لِأَخِيكَ ». [سنن الدارمي رقم ٢٩٣].

٣٥٥٦- قال كعب رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ فَهْمُ الْعَقْلِ، وَنُورُ الْحِكْمَةِ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ، وَأَحْدَثُ الْكُتُبِ بِالرَّحْمَنِ عَهْدًا». [سنن الدارمي رقم ٢٩٣].

٣٥٥٧- قال وهب بن منبّه رَحِمَهُ اللَّهُ: « أَجْمَعَتِ الْأَطِبَّاءُ أَنَّ رَأْسَ الطِّبِّ الْحَمْيَةُ، وَأَجْمَعَتِ الْحُكَمَاءُ أَنَّ رَأْسَ الْحِكْمَةِ الصَّمْتُ » . [سنن الدارمي رقم ٢٩٣].

٣٥٥٨- قال الحسين بن عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ: لَا تَسْكُنُ الْحِكْمَةُ مِعْدَةً مَلْأَى». [الجوع لابن أبي الدنيا ٧٨].

٣٥٥٩- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي الْحِكْمَةِ. قَوْلُ مُجَاهِدٍ، وَمَالِكٍ: إِنَّهَا مَعْرِفَةُ الْحَقِّ وَالْعَمَلُ بِهِ. وَالْإِصَابَةُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَهَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا بِفَهْمِ الْقُرْآنِ، وَالْفِقْهِ، فِي شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، وَحَقَائِقِ الْإِيمَانِ». [مدارج السالكين ٢/ ٤٤٨].

[١٢٥] فصل في ذمّ الخيانة والحث على الامانة

٣٥٦٠- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «الْمُؤْمِنُ يَطْوِي عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا غَيْرِ الْخِيَانَةِ، وَالْكَذِبِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٥/ ٢٣٦].

٣٥٦١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «إِذَا كَانَتْ فِي الْبَيْتِ خِيَانَةٌ ذَهَبَتْ مِنْهُ الْبركَة». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ١٥٥].

٣٥٦٢- قيل في منثور الحكم: «مَنْ يَخُنْ يَهُنْ». [أدب الدنيا والدين ٣٢٥].

٣٥٦٣- قال خالد الربعي رحمه الله عن بعضهم: «إِنَّ مِمَّا تُعَجِّلُ عُقُوبَةً وَلَا تُؤَخِّرُ، الْأَمَانَةُ تُخَانُ، وَالْإِحْسَانُ يُكْفَرُ، وَالرَّحِمُ تُقْطَعُ، وَالْبَغْيُ عَلَى النَّاسِ». [أدب الدنيا والدين ٤١١].

٣٥٦٤- قال مالك بن دينار رحمه الله: «كفى بالمرء خيانة أن يكون أمينا للخونة، وكفى بالمرء شرا أن لا يكون صالحا ويقع في الصالحين». [صفة الصفوة ٣/ ٢٨٢].

٣٥٦٥- قال عبد الملك الذماري رحمه الله: وجد عبد الملك بن مروان حجرا فيه مكتوب بالعبرانية فبعث به إلى وهب بن منبه فإذا فيه مكتوب: «إِذَا كَانَ الْغَدْرُ فِي النَّاسِ طِبَاعًا فَالثِّقَةُ بِكُلِّ إِنْسَانٍ عَجْزٌ». [العزلة للخطابي ٦٠].

٣٥٦٦- عن هشام بن عروة، عن أبيه رضي الله عنه قال: «ما نقصت أمانة عبد قط إلا نقص من إيمانه». [الشعب للبيهقي ١/ ١٥٥].

٣٥٦٧- قال سعيد رحمه الله: «كُلُّ الْخِصَالِ يُطْبَعُ عَلَيْهَا الْمُؤْمِنُ إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ». [الآداب الشرعية ١/ ٥٣].

٣٥٦٨- «قِيلَ لِلُقْمَانَ الْحَكِيمِ أَلَسْتَ عَبْدَ بَنِي فُلَانٍ؟ قَالَ بَلَى قِيلَ فَمَا بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى قَالَ: تَقْوَى اللهِ عز وجل، وَصِدْقُ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ، وَتَرْكُ مَا لَا يَعْنِينِي». [الآداب الشرعية ١/ ٥٣].

٣٥٦٩- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا دَخَلَتِ الرِّشْوَةُ مِنَ الْبَابِ خَرَجَتِ الْأَمَانَةُ مِنَ الْكَوَّةِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٨].

٣٥٧٠- قال يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثَلَاثٌ لَا تَكُونُ فِي بَيْتٍ إِلَّا نُزِعَتْ مِنْهُ الْبَرَكَةُ: السَّرَفُ، وَالزِّنَا وَالْخِيَانَةُ». [حلية الأولياء ٣/ ٦٩].

٣٥٧١- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ مِنَ الْخِيَانَةِ أَنْ تُحَدِّثَ بِسِرِّ أَخِيكَ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢١٤].

٣٥٧٢- قال زياد بن الرّبيع اليحمديّ عن أبيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ وَاسِعٍ يَبِيعُ حِمَارًا بِسُوقِ بَلْخٍ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَتَرْضَاهُ لِي. قَالَ: لَوْ رَضِيتُهُ لَمْ أَبِعْهُ». [الورع لابن أبي الدنيا ١٠٦].

٣٥٧٣- قال الأعمش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَعْظَمُ الْخِيَانَةِ أَدَاءُ الْأَمَانَةِ إِلَى الْخَائِنِينَ». [حلية الأولياء ٥/ ٤٨].

٣٥٧٤- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ الشَّيْءَ بِفَضْلِهِ فَاقْلَبْهُ بِضِدِّهِ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ فَضْلَهُ اقْلِبِ الْأَمَانَةَ إِلَى الْخِيَانَةِ وَالصِّدْقِ إِلَى الْكَذِبِ وَالْإِيمَانِ إِلَى الْكُفْرِ فَإِذًا أَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ فَضْلَ مَا أُوتِيتَ». [حلية الأولياء ٨/ ١٣].

٣٥٧٥- قال أبو العتاهية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

عَجَبًا لِأَرْبَابِ الْعُقُولِ * وَالْحِرْصِ فِي طَلَبِ الْفُضُولِ
سُلَّابُ أَكْسِيَةِ الْأَرَامِلِ * وَالْيَتَامَى وَالْكُهُولِ
وَالْجَامِعِينَ الْمُكْثِرِينَ * مِنَ الْخِيَانَةِ وَالْغُلُولِ
وَالْمُؤْثِرِينَ لِدَارِ رِحْلَتِهِمْ * عَلَى دَارِ الْحُلُولِ
وَضَعُوا عُقُولَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا * بِمَدْرَجَةِ السُّيُولِ
وَلَهُوا بِأَطْرَافِ الْفُرُوعِ * وَأَغْفَلُوا عِلْمَ الْأُصُولِ

وَتَتَبَّعُـــــوا جَمْـــــعَ الْحُطَـــــامِ * وَفَــــارَقُوا أَثَـــــرَ الرَّسُـــــولِ

[جامع بيان العلم ١/ ٦٣٧].

[١٢٧] فصل في ذمّ البغي والظلم والعدوان

٣٥٧٦- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «والظلم عند الله عَزَّ وَجَلَّ يوم القيامة له دواوين ثلاثة:

ديوان لا يغفر الله منه شيئًا ، وهو الشرك به، فإن الله لا يغفر أن يشرك به.

وديوان لا يترك الله تعالى منه شيئًا ، وهو ظلم العباد بعضهم بعضًا ، فإن الله تعالى يستوفيه كله.

وديوان لا يعبأ الله به، وهو ظلم العبد نفسه بينه وبين ربه عَزَّ وَجَلَّ ، فإن هذا الديوان أخف الدواوين وأسرعها محوًا ، فإنه يمحي بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب المكفرة ونحو ذلك، بخلاف ديوان الشرك فإنه لا يمحى إلا بالتوحيد، وديوان المظالم لا يمحى إلا بالخروج منها إلى أربابها واستحلالهم منها ». [الوابل الصيب ١٩].

٣٥٧٧- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «بِئْسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ، الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ». [السير للذهبي ١٩/ ٣٠].

٣٥٧٨- قال صفيّ بن رباح التّميميّ لبنيه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بَنِيَّ اعْلَمُوا أَنَّ أَسْرَعَ الْجُرْمِ عُقُوبَةً الْبَغْيُ، وَشَرَّ النُّصْرَةِ التَّعَدِّي، وَأَلْأَمُ الْأَخْلَاقِ الضِّيقُ، وَأَسْوَأَ الْأَدَبِ كَثْرَةُ الْعِتَابِ». [ذم البغي لابن أبي الدنيا ٧٣].

٣٥٧٩- قال ابن عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لَوْ بَغَى جَبَلٌ عَلَى جَبَلٍ لَجَعَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْبَاغِيَ مِنْهُمَا دَكًّا ». [ذم البغي لابن أبي الدنيا ٥٤].

٣٥٨٠- قال الفرزدق رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّهُ وَاللهِ مَا بَغَى قَوْمٌ قَطُّ إِلَّا ذُلُّوا». [ذم البغي لابن أبي الدنيا ٨٨].

٣٥٨١- قال شرقيّ بن قطاميّ رَحِمَهُ اللَّهُ وصّى رجل من العرب بنيه فقال: «اهْجُرُوا الْبَغْيَ؛ فَإِنَّهُ مَنْبُوذٌ، وَلَا يَدْخُلَنَّكُمُ الْعُجْبُ؛ فَإِنَّهُ مَمْقَتَةٌ، وَالْتَمِسُوا الْمَحَامِدَ مِنْ مَكَانِهَا، وَاتَّقُوا الْقَدَرَ فَإِنَّ فِيهِ النِّقْمَةَ». [ذم البغي لابن أبي الدنيا ٨٨].

٣٥٨٢- قال دهقان لأسد بن عبد اللّه وهو على خراسان: «يَا أَسَدُ، إِنَّ الْبَغْيَ يَصْرَعُ أَهْلَهُ، وَالْبَغْيُ مَصْرَعُهُ وَخِيمٌ، فَلَا تَغْتَرَّ بِإِبْطَاءِ الْغِيَاثِ مِنْ نَاصِرٍ مَتَى شَاءَ أَنْ يُغِيثَ أَغَاثَ». [ذم البغي لابن أبي الدنيا ٨٨].

٣٥٨٣- قال ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «سبحان اللّه! في النّفس كبر إبليس، وحسد قابيل وعتوّ عاد، وطغيان ثمود، وجرأة نمرود، واستطالة فرعون، وبغي قارون، وقبح هامان، وهوى بلعام، وحيل أصحاب السّبت، وتمرّد الوليد، وجهل أبي جهل، وفيها من أخلاق البهائم: حرص الغراب، وشره الكلب، ورعونة الطّاوس، ودناءة الجعل، وعقوق الضّبّ، وحقد الجمل، ووثوب الفهد، وصولة الأسد، وفسق الفأرة، وخبث الحيّة، وعبث القرد، وجمع النّملة، ومكر الثّعلب، وخفّة الفراش، ونوم الضّبع، غير أنّ الرّياضة والمجاهدة تذهب ذلك ». [الفوائد ٧٤].

٣٥٨٤- قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنِّي لَأَجِدُ نَفْسِي تُحَدِّثُنِي بِالشَّيْءِ، فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهِ إِلَّا مَخَافَةَ أَنِ ابْتُلِيَ بِهِ». [ذم البغي لابن أبي الدنيا ٤٧].

٣٥٨٥- قال بعضهم: « شرّ النّاس من ينصر الظّلوم ويخذل المظلوم ». [المستطرف ٤١].

٣٥٨٦- قال محمد بن كعب القرظي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثَلَاثُ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ كُنَّ عَلَيْهِ: الْبَغْيُ، وَالنُّكْثُ، وَالْمَكْرُ. وَقَرَأَ: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ

إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ﴾ [يونس: ٢٣] ، ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾ [الفتح: ١٠] ». [ذم البغي لابن أبي الدنيا ٥٣].

٣٥٨٧- كان شريح القاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «سَيَعْلَمُ الظَّالِمُونَ حَقَّ مَنْ نَقَصُوا، إِنَّ الظَّالِمَ يَنْتَظِرُ الْعِقَابَ، وَالْمَظْلُومَ يَنْتَظِرُ النَّصْرَ». [مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ٥٤٢].

٣٥٨٨- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أيها الناس اتقوا الله فيمن لا ناصر له إلا الله ». [صفة الصفوة ٥/ ٢٢٦].

٣٥٨٩- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ دَعَا لِظَالِمٍ بِالْبَقَاءِ فَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يُعْصَى اللهُ». [حلية الأولياء ٧/ ٤٦].

٣٥٩٠- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا بِحَبْسِهِمُ الْحَقَّ حَتَّى يُشْتَرَى مِنْهُمْ، وَبَسْطِهِمُ الظُّلْمَ حَتَّى يُفْتَدَى مِنْهُمْ». [حلية الأولياء ٥/ ٣١١].

٣٥٩١- قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تَمْلَئُوا أَعْيُنَكُمْ مِنْ أَعْوَانِ الظَّلَمَةِ إِلَّا بِإِنْكَارٍ مِنْ قُلُوبِكُمْ لِئَلَّا تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ الصَّالِحَةُ ». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/ ٢٠٢].

٣٥٩٢- جاء خياط إلى سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: «إِنِّي أَخِيطُ ثِيَابَ السُّلْطَانِ أَفْتَرَانِي مِنْ أَعْوَانِ الظَّلَمَةِ؟ فَقَالَ لَهُ سُفْيَانُ: بَلْ أَنْتَ مِنْ الظَّلَمَةِ أَنْفُسِهِمْ، وَلَكِنْ أَعْوَانُ الظَّلَمَةِ مَنْ يَبِيعُ مِنْك الْإِبْرَةَ وَالْخُيُوطَ». [الكبائر للذهبي ٣٨].

٣٥٩٣- قال بعض السلف: «لَا تظلم الضُّعَفَاء فَتكون من أشرار الأقوياء».[الكبائر للذهبي ١٠٤].

٣٥٩٤- حبس الرشيد أبا العتاهية رَحِمَهُ اللَّهُ الشاعر فكتب إليه من السجن هذين البيتين شعرا:

أمــــا وَالله إِن الظُّلــــم شـــوم * وَمَــا زَالَ الْمُســيء هُــوَ الْظْلُــوم

ســتعلم يَــا ظلــوم إِذا الْتَقَيْنَــا * غَــدا عِنْــد المليــك مــن الملــوم

[الكبائر للذهبي١٠٤].

٣٥٩٥- سئل سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ: «**عن ظَالِمٍ أَشْرَفَ عَلَى الْهَلَاكِ فِي بَرِّيَّةٍ: أَيُسْقَى شَرْبَةَ مَاءٍ؟ فَقَالَ: لَا. فَقِيلَ لَهُ: يَمُوتُ؟ قَالَ: دَعْهُ يَمُوتُ**». [تفسير المنار ١٢/ ١٤٦].

٣٥٩٦- قال البيضاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: « **رُوي أن رجلا صلى خلف الإمام فلما قرأ** ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ **[هود:١١٣]، غشي عليه فلما أفاق قيل له فقال هذا فيمن ركن إلى الظلم فكيف بالظالم** ». [التفسير المظهري ١/ ١٨٤٧].

٣٥٩٧- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « **جعل اللّه الدين بين لائين لا تطغوا ولا تركنوا** ». [التفسير المظهري ١/ ١٨٤٧].

٣٥٩٨- قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « **ما من شيء أبغض إلى اللّه من عالم يزور ظالما** ». [التفسير المظهري ١/ ١٨٤٧].

٣٥٩٩- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «**إنَّ اللهَ يُقِيمُ الدَّوْلَةَ الْعَادِلَةَ وَإِنْ كَانَتْ كَافِرَةً؛ وَلَا يُقِيمُ الظَّالِمَةَ وَإِنْ كَانَتْ مُسْلِمَةً. وَيُقَالُ: الدُّنْيَا تَدُومُ مَعَ الْعَدْلِ وَالْكُفْرِ وَلَا تَدُومُ مَعَ الظُّلْمِ وَالْإِسْلَامِ**». [الاستقامة ٢/ ٢٧٤].

٣٦٠٠- قال ضمرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله أما بعد: فإذا دعتك قدرتك على الناس إلى ظلمهم، فاذكر قدرة الله -تعالى- عليك، ونفاد ما تأتي إليهم، وبقاء ما يأتون إليك ». [السير للذهبي ٩/ ١٥٠].

٣٦٠١- قيل لبعض الحكماء: « أي الأمور أعجل عقوبة وأسرع لصاحبها صرعة؟ قال: ظلم من لا ناصر له إلا الله سبحانه وتعالى، ومجاوزة النعم بالتقصير، واستطالة الغني على الفقير ». [التذكرة الحمدونية ٢/ ٤٥٦].

٣٦٠٢- قال وهب رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن بعضهم: «من استغنى بأموال الفقراء، جعلت عاقبته الفقر، وأي دار بنيت بالضعفاء جعلت عاقبتها الخراب ». [التذكرة الحمدونية ٢/ ٤٥٤].

٣٦٠٣- « قيل: إن أولاد يحيى بن خالد البرمكي قالوا له وهم في القيود مسجونين: يا أبتي صرنا بعد العز إلى هذا؟! قال: يا بُنَيَّ دعوة مظلوم غَفلنا عنها، لم يغفل الله عنها ». [السير للذهبي ٩/ ٩٠].

٣٦٠٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «احذر عداوة من ينام وطرفه باك، يقلِّب وجهه نحو السماء، يرمي سهاما ما لها غرض سوى الأحشاءِ منك» [بدائع الفوائد ٣/ ١٢٣٢].

[١٢٨] فصل في كراهية معاداة الناس بغير حق

٣٦٠٥- قال عبد الله بن حسن لابنه محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **إياك ومعاداة الرجال فإنها لا تعدمك مكر حليم أو مباذاة جاهل** ». [روضة العقلاء ٩٨].

٣٦٠٦- عن عبد الله بن هارون عن إسماعيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: « **لا تشترين عداوة رجل بمودة ألف رجل** ». [روضة العقلاء ٩٤].

٣٦٠٧- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **لا يجب على العاقل أن يكافيء الشر بمثله وأن يتخذ اللعن والشتم على عدوه سلاحا إذ لا يستعان على العدو بمثل إصلاح العيوب وتحصين العورات حتى لا يجد العدو إليه سبيلا** ». [روضة العقلاء ٩٤].

٣٦٠٨- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **العاقل يبصر موضع خطواته قبل أن يضعها ثم يقارب عدوه بعض المقاربة لينال حاجته ولا يقاربه كل المقاربة فيجترأ عليه والعاقل لا يعادي ما وجد الى المحبة سبيلا** ». [روضة العقلاء ٩٤].

٣٦٠٩- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **العاقل لا يأمن عدوه على كل حال إن كان بعيدا لم يأمن مغادرته وإن كان قريبا لم يأمن مواثبته والعاقل لا يخاطر بنفسه في الانتقام من عدوه لأنه إن هلك في قصده قيل أضاع نفسه وإن ظفر قيل القضاء فعله والمعاداة بعد الخلة فاحشة عظيمة لا تليق بالعاقل ارتكابها فإن دفعه الوقت الى ركوبها ترك للصلح موضعا** ». [روضة العقلاء ٩٤].

٣٦١٠- قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**حقٌّ عَلَى العَاقِلِ أَنْ لاَ يَسْتَخِفَّ بِثَلاَثَةٍ: العُلَمَاءِ وَالسَّلاَطِيْنِ وَالإِخْوَانِ، فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَخَفَّ بِالعُلَمَاءِ ذَهَبَتْ آخِرَتُهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالسُّلْطَانِ ذَهَبَتْ دُنْيَاهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالإِخْوَانِ ذَهَبَتْ مُرُوءتُهُ**». [السير للذهبي ١٣/ ٤٦].

٣٦١١- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « مما أفادتني تجارب الزمان أنه لا ينبغي لأحد أن يظاهر بالعداوة أحدًا ما استطاع؛ فإنه ربما يحتاج إليه، مهما كانت منزلته.

وإن الإنسان ربما لا يظن الحاجة إلى مثله يومًا ما، كما لايحتاج إلى عويد منبوذ، لا يلتفت إليه؛ لكن كم من محتقر احتيج إليه! فإذا لم تقع الحاجة إلى ذلك الشخص في جلب نفع، وقعت الحاجة في دفع ضر.

ولقد احتجت في عمري إلى ملاطفة أقوام ما خطر لي قط وقوع الحاجة إلى التلطف بهم ». [صيد الخاطر ٢٣٠].

٣٦١٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « واعلم أن المظاهرة بالعداوة قد تجلب أذى من حيث لا يعلم؛ لأن المظاهر بالعداوة كشاهر السيف ينتظر مضربًا، وقد يلوح منه مضرب خفي، وإن اجتهد المتدرع في ستر نفسه، فيغتنمه ذلك العدو.

فينبغي لمن عاش في الدنيا أن يجتهد في ألا يظاهر بالعداوة أحدًا، لما بينت من وقوع احتياج الخلق بعضهم إلى بعض، وإقدار بعضهم على ضرر بعض. وهذا فضل مفيد، تبين فائدته للإنسان مع تقلب الزمان ». [صيد الخاطر ٢٣٠].

[١٢٩] فصل في الزجر عن التجسس على المسلمين والحث على إحسان الظن بهم

٣٦١٣- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « الواجب على العاقل لزوم السلامة بترك التجسس عن عيوب الناس مع الإشتغال بإصلاح عيوب نفسه فإن من اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره أراح بدنه ولم يتعب قلبه فكلما اطلع على عيب لنفسه هان عليه ما يرى مثله من أخيه وأن

من اشتغل بعيوب الناس عن عيوب نفسه عمى قلبه وتعب بدنه وتعذر عليه ترك عيوب نفسه ». [روضة العقلاء ١٢٥].

٣٦١٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « الواجب على العاقل مباينة العام في الأخلاق والأفعال بلزوم ترك التجسس عَن عيوب الناس لأن من بحث عَن مكنون غيره بحث عَن مكنون نفسه وربما طم مكنونه على مَا بحث من مكنون غيره وكيف يستحسن مسلم ثلب مسلم بالشيء الذي هو فيه ». [روضة العقلاء ١٢٨].

٣٦١٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « التجسس من شعب النفاق كما أن حسن الظن من شعب الإيمان والعاقل يحسن الظن بإخوانه وينفرد بغمومه وأحزانه كما أن الجاهل يسيء الظن بإخوانه ولا يفكر في جناياته ». [روضة العقلاء ١٢٦].

٣٦١٦- قال سهل بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تُفَتِّشْ عَنْ مَسَاوِئِ النَّاسِ وَرَدَاءَةِ أَخْلَاقِهِمْ وَلَكِنْ فَتِّشْ وَابْحَثْ فِي أَخْلَاقِ الْإِسْلَامِ مَا حَالُكَ فِيهِ؟ حَتَّى تُسْلِمَ وَيَعْظُمَ قَدْرُهُ فِي نَفْسِكَ وَعِنْدَكَ». [حلية الأولياء ١٣/ ١٩٣].

٣٦١٧- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ أَقَامَ نَفْسَهُ مَقَامَ التُّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ من أَسَاءَ بِهِ الظَّن ». [مكارم الأخلاق للخرائطي ١٦١].

٣٦١٨- قال الأوزاعيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « التّجسّس البحث عن الشّيء، والتّحسّس الاستماع إلى حديث القوم وهم له كارهون، أو يتسمّع على أبوابهم ». [تفسير ابن كثير ٤/ ٢١٣].

٣٦١٩- قال بعضهم: « إنّ من ثمرات سوء الظّنّ التّجسّس، فالقلب عند ما يبتلى بسوء الظّنّ فإنّه لا يقتنع بهواجسه الظّنّيّة، بل يمتدّ به الظّنّ إلى طلب التّحقيق تجسّسا وتحسّسا ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٧٢].

٣٦٢٠- قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: «إِذا أَردتَ أَنْ تَذكُرَ عُيوبَ صَاحِبكَ، فَاذكُر عُيوبَ نَفسِك». [الأدب المفرد للبخاري رقم ٣٢٨].

٣٦٢١- قال بعض الحكماء: « ترك فضول الكلام يثمر النطق بالحكمة، وترك فضول النظر يثمر الخشوع والخشية، وترك فضول الطعام يثمر حلاوة العبادة، وترك الضحك يثمر حلاوة الهيبة، وترك الرغبة في الحرام يثمر المحبة، وترك التجسس عن عيوب الناس يثمر صلاح العيوب، وترك التوهم في الله ينفي الشك والشرك والنفاق ». [بحر الدموع ١٢٦] و[تنبيه الغافلين للسمرقندي ١٧٢].

٣٦٢٢- قال ابن الجوزي رحمه الله: « واعلم أن التجسس عن عيوب الناس، وتطلب مساوئهم، يبدي العورات، ويكشف المخبّآت، وقد نهى الله عز وجل عن ذلك في كتابه العزيز بقوله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات ١٢].

فاتق الله واشتغل بعيوبك عن عيوب الناس، ولا تكن كمثل الذباب الذي لا يعرج على المواضع السليمة من الجسد، ولا ينزل عليها، وإنما يقع على القروح فيدميها.

فمن بحث عن مساوئ الناس واتبع عوراتهم، واشتغل بعيب غيره، وترك عيبه، سلط الله تعالى عليه من يبحث في عيبه ومساوئه ليشهّرها، ويتبع عورته ويبديها وينشرها.

فالعاقل السعيد من نظر في عيبه، وشغل بذلك عن عيوب غيره، وعن كل شيء سوى الله تعالى ». [بحر الدموع ١٢٦].

٣٦٢٣- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: « إِنَّا قَدْ نُهِينَا عَنْ التَّجَسُّسِ وَلَكِنْ إِنْ يَظْهَرْ لَنَا شَيْءٌ نَأْخُذْ بِهِ ». [صحيح أبي داود للألباني رَحِمَهُ اللهُ رقم ٤٨٩٠].

٣٦٢٤- قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللهُ: «صُحْبَةُ الْأَشْرَارِ. أَوْرَثَتْ سُوءَ الظَّنِّ بِالْأَخْيَارِ». [الآداب الشرعية ١/ ٦٣].

٣٦٢٥- قال الربيع رَحِمَهُ اللهُ: «مَرِضَ الشَّافِعِيُّ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، قَوَّى اللهُ ضَعْفَكَ. فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَوْ قَوَّى اللهُ ضَعْفِي عَلَى قُوَّتِي أَهْلَكَنِي. قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، مَا أَرَدْتُ إِلَّا الْخَيْرَ. فَقَالَ: لَوْ دَعَوْتَ اللهَ عَلِيَّ لَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُرِدْ إِلَّا الْخَيْرَ». [حلية الأولياء ٩/ ١٢٠].

٣٦٢٦- قيل لميمون بن مهران رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ فُلَانًا يَسْتَبْطِئُ نَفْسَهُ فِي زِيَارَتِك، قَالَ: إِذَا ثَبَتَتِ الْمَوَدَّةُ فَلَا بَأْسَ وَإِنْ طَالَ الْمُكْثُ». [حلية الأولياء ٤/ ٩١].

٣٦٢٧- قال أبو قلابة رَحِمَهُ اللهُ: « إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له العذر جهدك، فإن لم تجد له عذرا فقل في نفسك: لعل لأخي عذرا لا أعلمه ». [روضة العقلاء ١٨٤].

٣٦٢٨- قال أبو حاتم البستي رَحِمَهُ اللهُ: « العاقل يحسن الظن بإخوانه، وينفرد بغمومه وأحزانه، كما أن الجاهل يسيء الظن بإخوانه، ولا يفكر في جناياته وأشجانه ». [روضة العقلاء ٢١٢].

[١٣٠] فصل في ذم السخرية والاستهزاء والتعيير والاحتقار

٣٦٢٩- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ تَعْيِيرَكَ لِأَخِيكَ بِذَنْبِهِ أَعْظَمُ إِثْمًا مِنْ ذَنْبِهِ وَأَشَدُّ مِنْ مَعْصِيَتِهِ، لِمَا فِيهِ مِنْ صَوْلَةِ الطَّاعَةِ، وَتَزْكِيَةِ النَّفْسِ، وَشُكْرِهَا، وَالْمُنَادَاةِ عَلَيْهَا بِالْبَرَاءَةِ مِنَ الذَّنْبِ، وَأَنَّ أَخَاكَ بَاءَ بِهِ، وَلَعَلَّ كَسْرَتَهُ بِذَنْبِهِ، وَمَا أَحْدَثَ لَهُ مِنَ الذِّلَّةِ وَالْخُضُوعِ، وَالْإِزْرَاءِ عَلَى نَفْسِهِ، وَالتَّخَلُّصِ مِنْ مَرَضِ الدَّعْوَى، وَالْكِبْرِ وَالْعُجْبِ، وَوُقُوفَهُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ نَاكِسَ

الرَّأْسِ، خَاشِعَ الطَّرْفِ، مُنْكَسِرَ الْقَلْبِ أَنْفَعُ لَهُ، وَخَيْرٌ مِنْ صَوْلَةِ طَاعَتِكَ، وَتَكَثُّرِكَ بِهَا وَالِاعْتِدَادِ بِهَا، وَالْمِنَّةِ عَلَى اللهِ وَخَلْقِهِ بِهَا، فَمَا أَقْرَبَ هَذَا الْعَاصِيَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ! وَمَا أَقْرَبَ هَذَا الْمُدِلَّ مِنْ مَقْتِ اللهِ، فَذَنْبٌ تَذِلُّ بِهِ لَدَيْهِ، أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ طَاعَةٍ تُدِلُّ بِهَا عَلَيْهِ، وَإِنَّكَ أَنْ تَبِيتَ نَائِمًا وَتُصْبِحَ نَادِمًا، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَبِيتَ قَائِمًا وَتُصْبِحَ مُعْجَبًا ». [مدارج السالكين ١/ ١٩٥].

٣٦٣٠- قال الأعمش رَحِمَهُ اللهُ: « خرجت أنا وإبراهيم النخعي ونحن نريد الجامع، فلما صرنا في خلال طرقات الكوفة قال لي: يا سليمان، قلت: لبيك، قال: هل لك أن تأخذ في خلال طرقات الكوفة كي لا نمر بسفهائها فينظرون إلى أعور وأعمش فيغتابونا ويأثمون؟ قلت: يا أبا عمران، وما عليك في أن نؤجر ويأثمون؟ قال: يا سبحان الله، بل نسلم ويسلمون خير من أن نؤجر ويأثمون ». [المنتظم في تاريخ الملوك ٧/ ٢٢].

٣٦٣١- قال المناوي رَحِمَهُ اللهُ: « فينبغي للإنسان أن لا يحتقر أحدا فربما كان المحتقَر أطهرُ قلبا وأزكى عملا وأخلص نية فإن احتقار عباد الله يورث الخسران ويورث الذل والهوان ». [فيض القدير ٥/ ٣٨٠].

٣٦٣٢- قَالَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللهُ: « كَانَ يُقَالُ: مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ تَابَ مِنْهُ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَبْتَلِيَهُ اللهُ بِهِ ». [غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ١/ ١٠٩].

٣٦٣٣- قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللهُ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ الذَّنْبَ الَّذِي حُمِلَ عَلَيَّ بِهِ الدَّيْنُ مَا هُوَ، قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً: يَا مُفْلِسُ فَحَدَّثَ بِهِ أَبَا سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيَّ، فَقَالَ: قَلَّتْ ذُنُوبُهُمْ فَعَرَفُوا مِنْ أَيْنَ يُؤْتَوْنَ، وَكَثُرَتْ ذُنُوبِي وَذُنُوبُكَ فَلَيْسَ نَدْرِي مِنْ أَيْنَ نُؤْتَى». [حلية الأولياء ٢/ ٢٧١].

٣٦٣٤- كان يقال: « من أمر أخاه على رءوس الملأ فقد عيَّره ». [الفرق بين النصيحة والتعيير ٧].

٣٦٣٥- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: « المؤمن يَسْتُرُ ويَنْصَحُ، والفاجرُ يهتك ويُعيِّرُ ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٢٥].

٣٦٣٦- قيل لبعض السلف: « أتحبُّ أن يخبرك أحد بعيوبك ؟ فقال : إن كان يريد أن يوبخني فلا » . [الفرق بين النصيحة والتعيير ٦].

[١٣١] فصل في الحذر من الأذية

٣٦٣٧- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله تعالى: «﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠ ﴾ [الشورى:٤٠]، الناسُ عند مقابلة الأذى ثلاثة أقسام: ظالم يأخذ فوق حقّه، ومقتصدٌ يأخذ بقدرِ حقِّه، ومحسنٌ يعفو ويترك حقَّه، فأولها للمقتصدين، ووسطها للسابقين، وآخرها للظالمين ».[جامع المسائل ١/ ١٦٩].

٣٦٣٨- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ حُسْنُ الْجِوَارِ كَفَّ الْأَذَى، حُسْنُ الْجِوَارِ الصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى». [الآداب الشرعية ٢/ ١٤].

٣٦٣٩- قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: « حسن الخلق طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الأذى ».[حاشية ابن القيم على. سنن ابي داود ١٣/ ٩١].

٣٦٤٠- قال الرّبيع بن خثيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « النّاس رجلان: مؤمن فلا تؤذه، وجاهل فلا تجاهله » . [آداب العشرة ١٥].

٣٦٤١- قال يحيى بن معاذ الرّازيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لِيَكُنْ حَظُّ الْمُؤْمِنِ مِنْكَ ثَلَاثَةً: إِنْ لَمْ تَنْفَعْهُ فَلَا تَضُرَّهُ، وَإِنْ لَمْ تُفْرِحْهُ فَلَا تَغُمَّهُ، وَإِنْ لَمْ تَمْدَحْهُ فَلَا تَذُمَّهُ» . [جامع العلوم والحكم ٢/ ٢٨٣].

٣٦٤٢- قال رجل لعمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اجْعَلْ كَبِيرَ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَكَ أَبًا، وَصَغِيرَهُمُ ابْنًا، وَأَوْسَطَهُمْ أَخًا، فَأَيُّ أُولَئِكَ تُحِبُّ أَنْ تُسِيءَ إِلَيْهِ؟» . [جامع العلوم والحكم ٢/ ٢٨٣].

٣٦٤٣- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما رأيت أحدا من الشرق إلى الغرب ارتدى برداء الجود واتزر بإزار ترك الأذى إلا رأس أشكاله وأضداده وخضع له الخاص والعام فمن أراد الرفعة العالية في العقبى والمرتبة الجليلة في الدنيا فليلزم الجود بما ملك وترك الأذى إلى الخاص والعام ومن أراد أن يهتك عرضه ويثلم دينه ويمله إخوانه ويستثقله جيرانه فليلزم البخل » . [روضة العقلاء ٢٤٠].

٣٦٤٤- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الخَيْرُ فِي خَمْسَةٍ: غِنَى النَّفْسِ، وَكَفُّ الأَذَى وَكَسْبُ الحَلاَلِ وَالتَّقْوَى وَالثِّقَةُ بِاللهِ». [السير للذهبي ١٠/ ٩٨].

٣٦٤٥- قال عبد الرحمن بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «شَكَا رَجُلٌ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ مَا يَلْقَى مِنَ النَّاسِ مِنَ الْأَذَى، فقَالَ لَهُ أَبُو مُسْلِمٍ: «إِنْ تُنَاقِدِ النَّاسَ يُنَاقِدُوكَ، وَإِنْ تَتْرُكْهُمْ لَا يَتْرُكُوكَ، وَإِنْ تَفِرَّ مِنْهُمْ يُدْرِكُوكَ» قَالَ: فَمَا أَصْنَعُ؟ قَالَ: «هَبْ عِرْضَكَ لِيَوْمِ فَقْرِكَ، وَخُذْ شَيْئًا مِنْ لَا شَيْءَ يَعْنِي الدُّنْيَا»». [مداراة الناس ٩٦].

٣٦٤٦- قال ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثَلَاثَةٌ لَيْسَ مَعَهُمْ غُرْبَةٌ: حَسَنُ الْأَدَبِ وَكَفُّ الْأَذَى وَمُجَانَبَةُ الرَّيْبِ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٧٦].

٣٦٤٧- قال بعض الحكماء: «مَنْ الْتَمَسَ أَرْبَعًا بِأَرْبَعٍ الْتَمَسَ مَا لَا يَكُونُ، وَمَنْ الْتَمَسَ الْجَزَاءَ بِالرِّيَاءِ الْتَمَسَ مَا لَا يَكُونُ، وَمَنْ الْتَمَسَ مَوَدَّةَ النَّاسِ بِالْغِلْظَةِ الْتَمَسَ مَا لَا يَكُونُ، وَمَنْ الْتَمَسَ وَفَاءَ الْإِخْوَانِ بِغَيْرِ وَفَاءٍ الْتَمَسَ مَا لَا يَكُونُ». [أدب الدنيا والدين ٤١٣].

[١٣٢] فصل في الزجر عن التحاسد والبغضاء

٣٦٤٨- قال عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَا كَانَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا وَجَدَ لَهَا حَاسِدًا، فَلَوْ كَانَ الرَّجُلُ أَقْوَمَ مِنْ الْقَدْحِ لَمَا عَدِمَ غَامِزًا» [أدب الدنيا والدين ١٧٧].

٣٦٤٩- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَا أَكْثَرَ عَبْدٌ ذِكْرَ الْمَوْتِ إِلَّا قَلَّ فَرَحُهُ وَقَلَّ حَسَدُهُ». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ٩٣].

٣٦٥٠- قال رجل للحسن رَحِمَهُ اللهُ: «يَا أَبَا سَعِيدٍ، هَلْ يَحْسِدُ الْمُؤْمِنُ؟ فَقَالَ: مَا أَنْسَاكَ بَنِي يَعْقُوبَ؟ لَا أَبَا لَكَ، حَيْثُ حَسَدُوا يُوسُفَ، قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنْ غُمَّ الْحَسَدَ فِي صَدْرِكَ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكَ مَا لَمْ يَعْدُ لِسَانَكَ، أَوْ تَعْمَلْ بِهِ يَدُكَ». [التوبيخ والتنبيه للأصبهاني ٤٢].

٣٦٥١- قال معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «كُلُّ النَّاسِ أَقْدِرُ عَلَى رِضَاهُ إِلَّا حَاسِدَ نِعْمَةٍ فَإِنَّهُ لَا يُرْضِيهِ إِلَّا زَوَالُهَا». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ١٤٣].

٣٦٥٢- سئل ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن الحسد والنكد: أيهما شر؟ فقال: « **الحسد داعية النكد ، بدلالة أن إبليس حسد آدم** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فصار حسده سبب نكده، فأصبح لعينًا بعد أن كان مكينًا** ». [محاضرات الادباء ١/ ١١٦].

٣٦٥٣- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللهُ: « **بئس الشعار للمرء الحسد لأنه يورث الكمد ويورث الحزن وهو داء لا شفاء له والحاسد إذا رأى بأخيه نعمة بهت وإن رأى به عثرة شمت ودليل ما في قلبه كمين على وجهه مبين وما رأيت حاسدا سالم أحدا والحسد داعية إلى النكد ألا ترى إبليس حسد آدم فكان حسده نكدا على نفسه فصار لعينا بعدما كان مكينا ويسهل على المرء ترضى كل ساخط في الدنيا حتى يرضى إلا الحسود فإنه لا يرضيه إلا زوال النعمة التي حسد من أجلها** ». [روضة العقلاء ١٣٧].

٣٦٥٤- قال أعرابي: «مَا رَأَيْت ظَالِمًا أَشْبَهَ بِمَظْلُومٍ مِنْ حَاسِدٍ؛ إِنَّهُ يَرَى النِّعْمَةَ عَلَيْك نِقْمَةً عَلَيْهِ». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ١٤٣].

٣٦٥٥- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا رَأَيْتُ ظَالِمًا أَشْبَهَ بِمَظْلُومٍ مِنْ الْحَسُودِ نَفَسٌ دَائِمٌ، وَهَمٌّ لَازِمٌ، وَقَلْبٌ هَائِمٌ». [أدب الدنيا والدين ٢٦٩].

٣٦٥٦- وَقِيلَ: « إِذَا رَأَى الْحَاسِدُ نِعْمَةً بُهِتَ وَإِذَا رَأَى عَثْرَةً شَمِتَ». [بريقة محمودية ٢/ ٢٦١].

٣٦٥٧- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَحْسُدْ أَخَاك، فَإِنْ كَانَ الَّذِي أَعْطَاهُ اللهُ لِكَرَامَتِهِ عَلَيْهِ فَلَا تَحْسُدْ مَنْ أَكْرَمَهُ اللهُ تَعَالَى، وَإِنْ كَانَ لِغَيْرِ ذَلِكَ فَلِمَ تَحْسُدُ مَنْ مَصِيرُهُ إِلَى النَّارِ؟».

[الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ١٤٣].

٣٦٥٨- قال بعضهم: «الْحَاسِدُ لَا يَنَالُ مِنْ الْمَجَالِسِ إِلَّا مَذَمَّةً وَذُلًّا، وَلَا يَنَالُ مِنْ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا لَعْنَةً وَبُغْضًا، وَلَا يَنَالُ مِنْ الْخَلْقِ إِلَّا جَزَعًا وَغَمًّا، وَلَا يَنَالُ عِنْدَ النَّزْعِ إِلَّا شِدَّةً وَهَوْلًا، وَلَا يَنَالُ عِنْدَ الْمَوْقِفِ إِلَّا فَضِيحَةً وَهَوَانًا وَنَكَالًا». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ١٩٣].

٣٦٥٩- وقال آخر: « ما بال الحسود أشد غما من المكروب ؟ قال : لأنه يأخذ نصيبه من غموم الدنيا، ويضاف إلى ذلك غمه بسرور الناس ». [شرح نهج البلاغة ١/ ٣١٦].

٣٦٦٠- قال عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « يكفيك من انتقامك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك ». [شرح نهج البلاغة ١/ ٣١٦].

٣٦٦١- قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « رأيت أعرابيا قد بلغ مائة وعشرين سنة، فقلت له: ما أطول عمرك ! فقال: تركت الحسد فبقيت ». [شرح نهج البلاغة ١/ ٣١٧].

٣٦٦٢- قال بعض الحكماء: « إياك والحسد ، فإنه يبين فيك ولا يبين في المحسود ».

[شرح نهج البلاغة ١/ ٣١٧].

٣٦٦٣- وقال آخر: « من دناءة الحسد أنه يبدأ بالأقرب فالأقرب ». [شرح نهج البلاغة ١/ ٣١٧].

٣٦٦٤- وقيل لبعضهم: « لزمت البادية ، وتركت قومك وبلدك ! قال : وهل بقى إلا حاسد نعمة ، أو شامت بمصيبة ! ». [شرح نهج البلاغة ١/ ٣١٧].

٣٦٦٥- قال عبد الله بن المعتز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا راحة لحاسد ولا حياء لحريص ». [شرح نهج البلاغة ١/ ٣١٧].

٣٦٦٦- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما ذل قوم حتى ضعفوا ، وما ضعفوا حتى تفرقوا ، وما تفرقوا حتى اختلفوا ، وما اختلفوا حتى تباغضوا ، وما تباغضوا حتى تحاسدوا ، وما تحاسدوا حتى استأثر بعضهم على بعض ». [شرح نهج البلاغة ١/ ٣١٨].

٣٦٦٧- قال بعضهم: « من العدل المحض والإنصاف الصريح أن تحط عن الحاسد نصف عقابه، لأن ألم جسمه قد كفاك مؤونة شطر غيظك ». [محاضرات الادباء ١/ ١١٦].

٣٦٦٨- قال أبو العيناء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إذا أراد الله أن يسلط على عبده عدوًا لا يرحمه، سلط عليه حاسدًا ». [محاضرات الادباء ١/ ١١٦].

٣٦٦٩- قيل: « من دعته نفسه إلى ترك الدنيا فلينظر هل يحسد أحدًا ، فإن حسد كان تركه عجزًا لأنه لو زهد فيها ما حسد عليها ». [محاضرات الادباء ١/ ١١٨].

٣٦٧٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أُصُول الْخَطَايَا كلهَا ثَلَاثَة الْكبر وَهُوَ الَّذِي أصار إِبْلِيس إِلَى مَا أصاره والحرص وَهُوَ الَّذِي أخرج آدم من الْجنَّة والحسد وَهُوَ الَّذِي جرأ أحدا بني آدم على أَخِيه فَمن وقِي شَرّ هَذِه الثَّلَاثَة فقد وقى الشَّرّ فالكفر من الْكبر والمعاصي من الْحِرْص وَالْبَغي وَالظُّلم من الْحَسَد». [الفوائد ٦٨].

٣٦٧١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَرْكَان الْكفْر أَرْبَعَة الْكبر والحسد وَالْغَضَب والشهوة فالكبر يمنعهُ الانقياد والحسد يمنعهُ قبُول النَّصِيحَة وبذلها وَالْغَضَب يمنعهُ الْعدْل والشهوة تَمنعهُ التفرّغ لِلْعِبَادَةِ فَإِذا انْهَدم ركن الْكبر سهل عَلَيْهِ الانقياد وَإِذا انْهَدم ركن الْحَسَد سهل عَلَيْهِ قبُول النصح وبذله وَإِذا انْهَدم ركن الْغَضَب سهل عَلَيْهِ الْعدْل والتواضع وَإِذا انْهَدم ركن الشَّهْوَة سهل عَلَيْهِ الصَّبْر والعفاف وَالْعِبَادَة وَزَوَال الْجبَال عَن أماكنها أيسر من زَوَال هَذِه الْأَرْبَعَة عَمَّن بلي بهَا». [الفوائد ٦٩].

٣٦٧٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « الحسد كالنار فإذا لم تجد ما تأكله أكل بعضها بعضا ». [بدائع الفوائد ٢/ ٤٦٥].

٣٦٧٣- قيل: «الْحَسُودُ لَا يَسُودُ». [أدب الدنيا والدين ٢٧٣].

٣٦٧٤- قيل: « من علامات الحاسد أن يتعلق إذا شهد، ويغتاب إذا غاب، ويشمت بالمصيبة إذا نزلت ».

٣٦٧٥- قال معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « ليس في خصال الشرّ أعدل من الحسد، يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود ».

لله درُّ الحسـد مـا أعْدَلَـهُ * بـدأ بصـاحبِهِ فقتَلَـهَ

٣٦٧٦- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « كلّ الناس أقدر على رضاه إلّا حاسد نعمة فإنّه لا يرضيه إلّا زوالها، ولذلك قيل:

كُـلُّ العَـدَاوَاتِ قَـدْ تُرْجَـى مَوَدَّتُهَـا * إلا عَـدَاوَةَ مَـنْ عَـادَاكَ مِـنْ حَسَـدِ
فَإِنَّهَـا نُكْتَـةٌ فِـي الْقَلْـبِ ثَابِتَـةٌ * ولَـيْسَ يَـدْفَعُهَا شَـيْءٌ سِـوَى الصَّـمَدِ

[موارد الظمآن ٤/ ٥٧٧].

٣٦٧٧- قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا حَسَدْتُ أَحَدًا عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَيْفَ أَحْسُدُهُ عَلَى الدُّنْيَا وَهِيَ حَقِيرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَكَيْفَ أَحْسُدُهُ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا وَهُوَ يَصِيرُ إِلَى النَّارِ ؟ ». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ٩٣].

٣٦٧٨- يقال: « الحاسد ظالم غشوم، لا يبقي ولا يذر ».

٣٦٧٩- قال ابن المعتزّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْحَسَدُ دَاءُ الْجَسَدِ» [أدب الدنيا والدين ١٧٩].

٣٦٨٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له. بخيل بما لا يملكه، طالب ما لا يجده ».

٣٦٨١- قال عبد اللّه بن المعتزّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

اصبر على كيد الحسود * فإنّ صبرك قاتله

فالنّار تأكل بعضها * إن لم تجد ما تأكله

[أدب الدنيا والدين ١٧٩].

٣٦٨٢- قال المعافى بن زكريا رَحِمَهُ اللَّهُ:

أَلَا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِدًا * أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَأْتَ الْأَدَبْ

أَسَأْتَ عَلَى اللهِ فِي حُكْمِهِ * لِأَنَّك لَمْ تَرْضَ مَا قَدْ وَهَبْ

فَجَازَاك رَبِّي بِأَنْ زَادَنِي * وَسَدَّ عَلَيْك وُجُوهَ الطَّلَبْ

[البداية والنهاية ١١/ ٣٧٦].

٣٦٨٣- قال بعض الحكماء: «يَكْفِيك مِنْ الْحَاسِدِ أَنَّهُ يَغْتَمُّ فِي وَقْتِ سُرُورِك» [أدب الدنيا والدين ٢٧٠].

٣٦٨٤- وقال آخر: « الحسد جرح لا يبرأ، وحسب الحسود ما يلقى ». [بدائع السلك في طبائع الملك ١/ ٥٣٢].

٣٦٨٥- وقال آخر: «الْحَسَدُ أَوَّلُ ذَنْبٍ عُصِيَ اللهُ بِهِ فِي السَّمَاءِ، يَعْنِي حَسَدَ إِبْلِيسَ لِآدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَأَوَّلُ ذَنْبٍ عُصِيَ اللهُ بِهِ فِي الْأَرْضِ، يَعْنِي حَسَدَ ابْنِ آدَمَ لِأَخِيهِ حَتَّى قَتَلَهُ». [أدب الدنيا والدين ١٧٦].

٣٦٨٦- وقال آخر: «مَنْ رَضِيَ بِقَضَاءِ اللهِ تَعَالَى لَمْ يَسْخَطْهُ أَحَدٌ، وَمَنْ قَنَعَ بِعَطَائِهِ لَمْ يَدْخُلْهُ حَسَدٌ» [أدب الدنيا والدين ١٧٦].

٣٦٨٧- وقال آخر: «النَّاسُ حَاسِدٌ وَمَحْسُودٌ، وَلِكُلِّ نِعْمَةٍ حَسُودٌ» [أدب الدنيا والدين ١٧٦].

٣٦٨٨- قال عبد الحميد الكاتب رَحِمَهُ اللهُ: «الْحَسُودُ مِنْ الْهَمِّ كَسَاقِي السُّمِّ، فَإِنْ سَرَى سُمُّهُ زَالَ عَنْهُ غَمُّهُ» [أدب الدنيا والدين ١٧٦].

٣٦٨٩- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «أَسَدٌ تُقَارِبُهُ خَيْرٌ مِنْ حَسُودٍ تُرَاقِبُهُ» [أدب الدنيا والدين ١٧٦].

٣٦٩٠- قال يونس بن عبيد رَحِمَهُ اللهُ: «عَجِبْتُ مِنْ ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ: عَجِبْتُ مِنْ كَلِمَةِ مُوَرِّقٍ الْعِجْلِيِّ: مَا قُلْتُ فِي الْغَضَبِ شَيْئًا فَنَدِمْتُ عَلَيْهِ فِي الرِّضَا، وَعَجِبْتُ مِنْ كَلِمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ: مَا حَسَدْتُ أَحَدًا عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَكَيْفَ أَحْسُدُهُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا وَهُوَ يَصِيرُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَكَيْفَ أَحْسُدُهُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى النَّارِ، وَعَجِبْتُ مِنْ كَلِمَةِ حَسَّانَ بْنِ أَبِي سِنَّانَ: مَا شَيْءٌ أَهْوَنُ عِنْدِي مِنَ الْوَرَعِ إِذَا رَابَنِي شَيْءٌ تَرَكْتُهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣].

٣٦٩١- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: «لَا مُرُوءَةَ لِكَذُوبٍ وَلَا رَاحَةَ لِحَسُودٍ وَلَا إِخَاءَ لِمَلُولٍ وَلَا سُؤْدُدَ لِسَيِّئِ الْخُلُقِ». [الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ٢٨].

٣٦٩٢- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْحَسَدُ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ لُؤْمِ الْعُنْصِرِ، وَتَعَادِي الطَّبَائِعِ، وَاخْتِلَافِ التَّرْكِيبِ، وَفَسَادِ مِزَاجِ الْبِنْيَةِ، وَضَعْفِ عَقْدِ الْعَقْلِ. الْحَاسِدُ طَوِيلُ الْحَسَرَاتِ عَادِمُ الدَّرَجَاتِ». [حلية الأولياء ٩/ ١٤٧].

٣٦٩٣- قال أبو بكر بن الجعابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تَشْتَغِلْ بِالْحَسَدِ وَاصْبِرْ عَلَيْهِمْ فَقَدْ حَدَّثُونَا عَنْ ابْنِ أَخِي الْأَصْمَعِيِّ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: الْحَسَدُ دَاءٌ مُنَصِّفٌ يَعْمَلُ فِي الْحَاسِدِ أَكْثَرَ مِمَّا يَعْمَلُ فِي الْمَحْسُودِ ». [الآداب الشرعية ١/ ١٣٨].

٣٦٩٤- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْغِبْطَةُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْحَسَدُ مِنَ النِّفَاقِ، وَالْمُؤْمِنُ يَغْبِطُ وَلَا يَحْسِدُ، وَالْمُنَافِقُ يَحْسِدُ وَلَا يَغْبِطَ، وَالْمُؤْمِنُ يَسْتُرُ وَيَعِظُ وَيَنْصَحُ وَالْفَاجِرُ يَهْتِكُ وَيُعَيِّرُ وَيُفْشِي». [حلية الأولياء ٨/ ٩].

[١٣٣] فصل في ذمّ الحقد والكراهية

٣٦٩٥- قال عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «مَا أَسَرَّ أَحَدٌ سَرِيرَةً إِلَّا أَظْهَرَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى صَفَحَاتِ وَجْهِهِ وَفَلَتَاتِ لِسَانِهِ». [الآداب الشرعية ١/ ١٣٦].

٣٦٩٦- قال ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الحقد أصل الشر ومن أضمر الشر في قلبه أنبت له نباتا مرا مذاقه نماؤه الغيظ وثمرته الندم ». [روضة العقلاء ١٣٤].

٣٦٩٧- قال زيد بن أسلم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « دُخِلَ عَلَى أَبِي دُجَانَةَ وَهُوَ مَرِيْضٌ وَكَانَ وَجْهُهُ يَتَهَلَّلَ. فَقِيْلَ لَهُ: مَا لِوَجْهِكَ يَتَهَلَّلُ؟ فَقَالَ: مَا مِنْ عَمَلِ شَيْءٍ أَوْثَقُ عِنْدِي مِنِ اثْنَتَيْنِ: كُنْتُ لاَ أَتَكَلَّمُ فِيْمَا لاَ يَعْنِيْنِي وَالأُخْرَى فَكَانَ قلبي للمسلمين سليمًا» [السير للذهبي ٣/ ١٥٢].

٣٦٩٨- ذكر الذّهبيّ أنّ أبا إسحاق الشيرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « نَزع عِمَامَته - وَكَانَتْ بِعِشْرِيْنَ دِيْنَارًا - وَتوضَأَ فِي دِجْلَة، فَجَاءَ لِصٌّ، فَأَخَذَهَا، وَترك عِمَامَةً رديئَةً بَدَلهَا، فَطَلَعَ الشَّيْخ، فَلبِسهَا، وَمَا شعر حَتَّى سَأَلُوْهُ وَهُوَ يدرّس، فَقَالَ: لَعَلَّ الَّذِي أَخَذَهَا مُحْتَاج». [السير للذهبي ١٤/ ١٢].

٣٦٩٩- قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قوله تعالى: «﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾﴾ [محمد: ٢٩]: وَالْأَضْغَانُ: جَمْعُ ضِغْنٍ، وَهُوَ مَا فِي النُّفُوسِ مِنَ الْحَسَدِ وَالْحِقْدِ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ وَالْقَائِمِينَ بِنَصْرِهِ ». [تفسير ابن كثير ٤/ ١٩٤].

٣٧٠٠- قال بعض الحكماء: « ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد، ولا يزيدك لطف الحقد إلاّ وحشة منه ».[قوت القلوب ٢/ ٢٧٣].

[١٣٤] فصل في الحث على النظافة وحسن المظهر

٣٧٠١- قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ أتزيَّن لِلْمَرْأَةِ كَمَا أُحِبُّ أَنْ تَتَزَيَّنَ لِيَ الْمَرْأَةُ؛ لأن الله تَعَالَى يَقُولُ:﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]». [مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ١٩٦].

٣٧٠٢- قال مكحول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من نظف ثوبه قل همه، ومن طابت ريحه زاد عقله، ومن جمع بينهما زادت مروءته ». [صيد الخاطر ١٧٠].

٣٧٠٣- قال الحكماء: « من طال ظفره قصرت يده ». [صيد الخاطر ١٠٥].

٣٧٠٤- قال الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الرائحة الطيبة تزيد في العقل، من طاب ريحه زاد عقله ». [التحف والظرف ٦].

٣٧٠٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْبَسْ مِنَ الثِّيَابِ مَا لَا يَزْدَرِيكَ فِيهِ السُّفَهَاءُ، وَلَا يَعِيبُهُ عَلَيْكَ

الْعُلَمَاءُ». [حلية الأولياء ٤/ ٣١٨].

٣٧٠٦- قال ابن محيريز رَحِمَهُ اللَّهُ: **«لَأَنْ يَكُونَ فِي جِلْدِي بَرَصٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْبَسَ ثَوْبَ حَرِيرٍ»**. [حلية الأولياء ٥/ ١٣٩].

٣٧٠٧- وقيل في منثور الحكم: **«الْبَسْ مِنْ الثِّيَابِ مَا يَخْدُمُك وَلَا يَسْتَخْدِمُك»**. [أدب الدنيا والدين ٣٤٠].

٣٧٠٨- قال عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **« إيّاكم ولبستين: لبسة مشهورة، ولبسة محقورة »**. [روضة العقلاء ٢٥].

٣٧٠٩- وقيل: **«الْمُرُوءَةُ الظَّاهِرَةُ فِي الثِّيَابِ الطَّاهِرَةِ»**. [أدب الدنيا والدين ٣٤٠].

٣٧١٠- قال أبو إدريس الخولاني رَحِمَهُ اللَّهُ: **«قَلْبٌ نَقِيٌّ فِي ثِيَابٍ دَنِسَةٍ خَيْرٌ مِنْ قَلْبٍ دَنَسٍ فِي ثِيَابٍ نَقِيَّةٍ»**. [حلية الأولياء ٥/ ١٢٢].

٣٧١١- جاء خياط إلى سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: **«إنِّي أَخِيطُ ثِيَابَ السُّلْطَانِ أَفَتَرَانِي مِنْ أَعْوَانِ الظَّلَمَةِ؟ فَقَالَ لَهُ سُفْيَانُ: بَلْ أَنْتَ مِنْ الظَّلَمَةِ أَنْفُسِهِمْ، وَلَكِنْ أَعْوَانُ الظَّلَمَةِ مَنْ يَبِيعُ مِنْك الْإِبْرَةَ وَالْخُيُوطَ»**.[الكبائر للذهبي ٣/ ٣٨].

٣٧١٢- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: **« ولا يخفى عَلَى عاقل أن كشف الرأس مستقبح وفيه إسقاط مروءة وترك أدب وإنما يقع فِي المناسك تعبدا لله وذلا لَهُ »**. [تلبيس إبليس ٢٣٢].

٣٧١٣- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: **« يا طاهر الفطرة لا تتدنس بأنجاس الزلل، شمر أذيال التقى عن مزبلة الهوى، واحذر رشاش الخطأ أن ينتضح أثواب النظافة »**. [اللطائف ١٩].

٣٧١٤- قال ابن حبان رَحِمَهُ اللَّهُ: **« من المروءة: النظافة وطيب الرائحة »** [روضة العقلاء ٢٢٢].

٣٧١٥- قال بعض الحكماءِ: **« مِن اتسخ ثوبُه، تكدَّرتْ نفسُه »**.

٣٧١٦- وقيل: « من الظرف والكرم الاستقصاء في التبخر ».[غرر الخصائص ١/ ٢١].

٣٧١٧- قال الماوردي رَحِمَهُ اللهُ: «وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُرُوءَةَ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مُعْتَدِلَ الْحَالِ فِي مُرَاعَاةِ لِبَاسِهِ مِنْ غَيْرِ إكْثَارٍ وَلَا اطِّرَاحٍ، فَإِنَّ اطِّرَاحَ مُرَاعَاتِهَا وَتَرْكَ تَفَقُّدِهَا مَهَانَةٌ وَذُلٌّ، وَكَثْرَةَ مُرَاعَاتِهَا وَصَرْفَ الْهِمَّةِ إلَى الْعِنَايَةِ لَهَا دَنَاءَةٌ وَنَقْصٌ». [أدب الدنيا والدين ٣٥٤].

٣٧١٨- قال بعض الحكماء لتلميذ له: « يا من باطنه منظور الحق وظاهره منظور الخلق حسن ما شئت لما شئت ». [غرر الخصائص ١/ ٢١].

[١٥]

كتاب الإحسان

[١٣٥] فصل في الإحسان إلى الوالدين وذمّ عاقهما

٣٧١٩- قال محمد بن المنكدر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « بات عمر يعني أخاه يصلي وبت أغمز رجل أمي وما أحب أن ليلتي بليلته ». [صفة الصفوة ٣/ ١٤٣].

٣٧٢٠- قال الأصمعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كان كهمس يعمل في الجص كل يوم بدانقين فإذا أمسى اشترى به فاكهة فأتى بها إلى أمه ». [صفة الصفوة ٣/ ٣١٤].

٣٧٢١- قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ربما كنت مع منصور في منزله جالسا فتصيح به أمه وكانت فظة غليظة فتقول: يا منصور يريدك ابن هبيرة على القضاء فتأبى عليه؟! وهو واضع لحيته على صدره ما يرفع طرفه إليها ». [صفة الصفوة ٣/ ١١٠].

٣٧٢٢- قيل لعلي بن الحسين زين العابدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إنك من أبر الناس! ولست تأكل مع أمك في صحفة! فقال: أكره أن تسبق يدي إلى ما قد سبقت إليه عينها فأكون قد عققتها ». [الكامل ٢/ ١٢٠].

٣٧٢٣- قال ابن محيريز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ مَشَى بَيْنَ يَدَيْ أَبِيهِ فَقَدْ عَقَّهُ، إِلَّا أَنْ يَمْشِيَ، فَيُمِيطَ لَهُ الْأَذَى عَنْ طَرِيقِهِ، وَمَنْ دَعَا أَبَاهُ بِاسْمِهِ أَوْ كُنْيَتِهِ فَقَدْ عَقَّهُ، إِلَّا أَنْ يَقُولَ: يَا أَبَتِ». [حلية الأولياء ٥/ ١٤٢].

٣٧٢٤- قال عبد الله بن عون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «النَّظَرُ إِلَى الْوَالِدَيْنِ عِبَادَةٌ». [البر والصلة لابن الجوزي ٦٢].

٣٧٢٥- كان حجر بن الأدبر رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَلْمِسُ فِرَاشَ أُمِّهِ بِيَدِهِ، فَيَتَّهِمَ غِلَظَ يَدِهِ فَيَتَقَلَّبُ عَلَيْهِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَإِذَا أَمِنَ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَضْجَعَهَا». [البر والصلة لابن الجوزي ٨٩].

٣٧٢٦- قال عمر بن عبد العزي رَحِمَهُ اللَّهُ لابن مهران: « لا تأتينّ أبواب السّلاطين وإن أمرتهم بمعروف أو نهيتهم عن منكر، ولا تخلونّ بامرأة وإن علّمتها سورة من القرآن، ولا تصحبنّ عاقّا؛ فإنّه لن يقبلك وقد عقّ والديه ». [المستطرف ٢٥٦].

٣٧٢٧- قال جابر بن عمارة رَحِمَهُ اللَّهُ: «عتب أميّة بن أبي الصّلت على ابنه يوما وقد ضنّ عليه في الإنفاق بعدما هرم وشاخ فقال له:

غَذَوْتُكَ مَوْلُودًا وَعُلْتُكَ يَافِعًا * تَعُلَّ بِمَا أَجْنِي عَلَيْكَ وَتَنْهَلُ
إذا ليلةٌ نابتك بالشكوى لم أبتْ * لشكواك إلا ساهرا أتململُ
كأني أنا المطروقُ دونك بالذي * طُرقتَ به دوني وعينيّ تهملُ
فلما بلغت السنّ والغايةَ التي * على مدى ما كنتُ فيها أُؤملُ
جعلت جزائي غلظة وفضاضة * كأنكَ أنتَ المنعمُ المتفضّلُ
فليتَك إذ لم ترعَ حقَ أُبوّتي * فعلتَ كما الجارُ المجاورُ يفعلُ
فأوليتني حق الجوار ولم تكن * عليَّ بمال دون مالك تبخل

[النفقة على العيال لابن أبي الدنيا ٣١٣].

٣٧٢٨- عن المعلى بن أيوب رَحِمَهُ اللَّهُ قال: سمعت المأمون، يقول: «لَمْ أَرَ أَبَرَّ مِنَ الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بِأَبِيهِ، بَلَغَ مِنْ بِرِّهِ بِأَبِيهِ: أَنَّ يَحْيَى كَانَ لَا يَتَوَضَّأُ إِلَّا بِالْمَاءِ الْحَارِّ، وَكَانَ فِي السِّجْنِ، فَمَنَعَهُمَا السَّجَّانُ مِنْ إِدْخَالِ الْحَطَبِ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ، فَقَامَ الْفَضْلُ حِينَ أَخَذَ يَحْيَى

مَضْجَعَهُ إِلَى قُمْقُمٍ يُسَخِّنُ فِيهِ الْمَاءَ، فَمَلَأَهُ، ثُمَّ أَدْنَاهُ مِنْ نَارِ الْمِصْبَاحِ، فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا وَهُوَ فِي يَدِهِ حَتَّى أَصْبَحَ». [البر والصلة لابن الجوزي ٨٩].

٣٧٢٩- قال عمر بن ذر رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّهُ لَمَّا مَاتَ ابْنُهُ، قِيلَ لَهُ: كَيْفَ كَانَ بِرُّهُ؟ قَالَ: مَا مَشَى مَعِي نَهَارًا قَطُّ إِلَّا كَانَ خَلْفِي، وَلَا لَيْلًا إِلَّا كَانَ أَمَامِي، وَلَا رَقَى عَلَى سَطْحٍ أَنَا تَحْتَهُ». [البر والصلة لابن الجوزي ٨٩].

٣٧٣٠- قال ابن عون رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ إِذَا كَانَ عِنْدَ أُمِّهِ، خَفَضَ مِنْ صَوْتِهِ، وَتَكَلَّمَ رُوَيْدًا». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٧٧].

٣٧٣١- قال الأشجعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «اسْتَسْقَتْ أُمُّ مِسْعَرٍ مِنْهُ مَاءً فِي اللَّيْلِ فَقَامَ فَجَاءَهَا بِهِ وَقَدْ نَامَتْ، وَكَرِهَ أَنْ يَذْهَبَ فَتَطْلُبُهُ وَلَا تَجِدُهُ، وَكَرِهَ أَنْ يُوقِظَهَا فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا وَالْإِنَاءُ مَعَهُ حَتَّى أَصْبَحَ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٧٧].

[١٣٦] فصل في حقوق الجار

٣٧٣٢- يروى أنّ رجلا جاء إلى ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال له: « إنّ لي جارا يؤذيني ويشتمني ويضيّق عليّ، فقال: اذهب فإن هو عصى الله فيك فأطع الله فيه ».

٣٧٣٣- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُ: وَاللهِ لَا يُؤْذَى كَلْبُ جَارِي ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ١٠٤].

٣٧٣٤- جاءت امرأة إلى الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ تشكو الحاجة وقالت: «كَمْ بَيْنِي وَبَيْنَكِ؟ قَالَتْ: سَبْعُ دُورٍ، أَوْ قَالَتْ: عَشْرٌ، فَنَظَرَ تَحْتَ الْفِرَاشِ فَإِذَا سِتَّةُ دَرَاهِمَ أَوْ سَبْعَةٌ، فَأَعْطَاهَا إِيَّاهَا وَقَالَ: كِدْنَا نَهْلِكُ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ١٠٤].

٣٧٣٥- كان الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَكْرَهُ أَنْ يَبْنِيَ الرَّجُلُ بَيْتًا يُشْرِفُ عَلَى جَارِهِ يَسْتُرُهُ مِنَ الرِّيحِ». [البر والصلة لابن الجوزي ١٢٥].

٣٧٣٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَقُولُ أَحَدُهُمْ: أَحُجُّ أَحُجُّ قَدْ حَجَجْتَ صِلْ رَحِمًا، نَفِّسْ عَنْ مَغْمُومٍ، أَحْسِنْ إِلَى جَارٍ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦١].

٣٧٣٧- وسئل رَحِمَهُ اللَّهُ عن الجار فقال: «أَرْبَعِينَ دَارًا أَمَامَهُ، وَأَرْبَعِينَ خَلْفَهُ، وَأَرْبَعِينَ عَنْ يَمِينِهِ، وأربعين عن يساره». [صحيح الأدب المفرد ٦٦].

٣٧٣٨- قالت جارة لطلحة: «أَرْسَلَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُوَتِّدَ، فِي حَائِطِكِ وَتَدًا، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ: نَعَمْ، وَافْتَحْ فِيهِ كَوَّةً». [حلية الأولياء ٥/ ١٤].

٣٧٣٩- قال أبو حمزة التمار: قلت للحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَنَا جَارٌ يُطَفِّفُ وَيَشْرَبُ - وَذَكَرَ النِّسَاءَ - وَمَاتَ، قَالَ: اذْهَبْ إِلَيْهِ فَجَهِّزْهُ وَاغْسِلْهُ وَصَلِّ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ آخِرُ حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ». [البر والصلة لابن الجوزي ١٢٢].

٣٧٤٠- قال الشّيخ أبو محمّد بن أبي جمرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «حِفْظُ الْجَارِ مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ». [فتح الباري ١٠/ ٤٥٦].

٣٧٤١- قال بعضهم: « اعلم أنّه ليس حقّ الجوار كفّ الأذى فقط بل احتمال الأذى، ولا يكفي احتمال الأذى بل لا بدّ من الرّفق وإسداء الخير والمعروف، إذ يقال: إنّ الجار الفقير يتعلّق بجاره الغنيّ يوم القيامة فيقول: يا ربّ سل هذا لم منعني معروفه وسدّ بابه دوني؟ ».

٣٧٤٢- قال أحدهم:

اُطْلُبْ لِنَفْسِكَ جِيرَانًا تُجَاوِرُهُمْ ❋ لَا تَصْلُحُ الدَّارُ حَتَّى يَصْلُحَ الْجَارُ

٣٧٤٣- قال آخر:

يَلُومُونَنِي إِذْ بِعْتُ بِالرُّخْصِ مَنْزِلًا * وَلَمْ يَعْرِفُوا جَارًا هُنَاكَ يُنَغِّصُ
فَقُلْتُ لَهُمْ كُفُّوا الْمَلَامَ فَإِنَّهَا * بِجِيرَانِهَا تَغْلُو الدِّيَارُ وَتَرْخُصُ

[الآداب الشرعية ٢/ ٨٢].

٣٧٤٤- قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثَلَاثٌ إِذَا كُنَّ فِي الرَّجُلِ لَمْ يُشَكَّ فِي عَقْلِهِ وَفَضْلِهِ: إِذَا حَمِدَهُ جَارُهُ وَقَرَابَتُهُ وَرَفِيقُهُ». [الآداب الشرعية ٢/ ٨٢].

٣٧٤٥- «كَدُرَ الْعَيْشِ فِي ثَلَاثٍ: الْجَارِ السَّوْءِ، وَالْوَلَدِ الْعَاقِّ، وَالْمَرْأَةِ السَّيِّئَةِ الْخُلُقِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٨٢].

٣٧٤٦- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَيْسَ حُسْنُ الْجِوَارِ كَفَّ الْأَذَى، حُسْنُ الْجِوَارِ الصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى». [الآداب الشرعية ٢/ ١٤].

٣٧٤٧- قال عكرمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَزْهَدُ النَّاسِ فِي عَالِمٍ جِيرَانُهُ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٤].

٣٧٤٨- كان يقال: «الحسد في الجيران، والعداوة في الأقارب». [بهجة المجالس ٦١].

[١٣٧] فصل في الامر بصلة الأرحام

٣٧٤٩- قال عمر بن الخطّاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «تَعَلَّمُوا أَنْسَابَكُمْ، ثُمَّ صِلُوا أَرْحَامَكُمْ، وَاللهِ إِنَّهُ لِيَكُونُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَخِيهِ الشَّيْءُ، وَلَوْ يَعْلَمُ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مِنْ دَاخِلَةِ الرَّحِمِ، لَأَوْزَعَهُ ذَلِكَ عَنِ انتهاكه». [صحيح الأدب المفرد ٥٥].

٣٧٥٠- قال بعض الحكماء: «بُلُّوا أَرْحَامَكُمْ بِالْحُقُوقِ، وَلَا تَجْفُوهَا بِالْعُقُوقِ». [أدب الدنيا والدين ١٥٣].

٣٧٥١- وقال آخر: «صِلُوا أَرْحَامَكُمْ فَإِنَّهَا لَا تُبْلَى عَلَيْهَا أُصُولُكُمْ، وَلَا تُهْضَمُ عَلَيْهَا فُرُوعُكُمْ». [أدب الدنيا والدين ١٥٣].

٣٧٥٢- وقال آخر: «مَنْ لَمْ يَصْلُحْ لِأَهْلِهِ لَمْ يَصْلُحْ لَك، وَمَنْ لَمْ يَذُبَّ عَنْهُمْ لَمْ يَذُبَّ عَنْك ». [أدب الدنيا والدين ١٥٣].

٣٧٥٣- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «الْمُؤْمِنُ حَلِيمٌ لَا يَجْهَلُ وَإِنْ جُهِلَ عَلَيْهِ حَلِيمٌ لَا يَظْلِمُ وَإِنْ ظُلِمَ غَفَرَ لَا يَقْطَعُ وَإِنْ قُطِعَ وَصَلَ لَا يَبْخَلُ وَإِنْ بُخِلَ عَلَيْهِ صَبرَ». [الحلم ٥٣].

٣٧٥٤- قال بعض الفصحاء: «مَنْ وَصَلَ رَحِمَهُ وَصَلَهُ اللهُ وَرَحِمَهُ، وَمَنْ أَجَارَ جَارَهُ أَعَانَهُ اللهُ وَجَارَهُ». [أدب الدنيا والدين ١٩٠].

٣٧٥٥- قال محمد بن المنكدر رَحِمَهُ اللهُ: «بِتُّ أَغْمِزُ رِجْلَيْ أُمِّي وَبَاتَ عَمِّي يُصَلِّي لَيْلَتَهُ فَمَا سَرَّنِي لَيْلَتَهُ بِلَيْلَتِي». [الآداب الشرعية ٢/ ٦٤].

٣٧٥٦- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ لِأَهْلِ التَّقْوَى عَلَامَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا، صِدْقُ الْحَدِيثِ وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَرَحْمَةُ الضُّعَفَاءِ وَقِلَّةُ الْفَخْرِ وَالْخُيَلَاءِ وَبَذْلُ الْمَعْرُوفِ وَقِلَّةُ الْمُبَاهَاةِ لِلنَّاسِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٣].

٣٧٥٧- قال عطاء رَحِمَهُ اللهُ: «لَدِرْهَمٌ أَضَعُهُ فِي قَرَابَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَلْفٍ أَضَعُهَا فِي فَاقَةٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، وَإِنْ كَانَ قَرَابَتِي مِثْلِي فِي الْغِنَى؟ قَالَ: «وَإِنْ كَانَ أَغْنَى مِنْكَ»». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٦٢].

٣٧٥٨- قال سعيد بن المسيّب رَحِمَهُ اللهُ وقد ترك دنانير: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَجْمَعْهَا إِلَّا لِأَصُونَ بِهَا دِينِي وَحَسَبِي، لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَجْمَعُ الْمَالَ فَيَقْضِي دَيْنَهُ وَيَصِلُ رَحِمَهُ وَيَكُفُّ بِهِ وَجْهَهُ». [الآداب الشرعية ٣/ ٢٦٩].

٣٧٥٩- قال سليمان بن موسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قِيلَ لِابْنِ مُحَيْرِيزٍ: مَا حَقُّ الرَّحِمِ؟ قَالَ: تُسْتَقْبَلُ إِذَا أَقْبَلَتْ، وَتُتَّبَعُ إِذَا أَدْبَرَتْ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٥١].

٣٧٦٠- قال الطّيبيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ اللهَ يُبْقِي أَثَرَ وَاصِلِ الرَّحِمِ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا فَلَا يَضْمَحِلُّ سَرِيعًا كَمَا يَضْمَحِلُّ أَثَرُ قَاطِعِ الرَّحِمِ » [فتح الباري ١٠/ ٤٣٠].

٣٧٦١- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَثَل الرَّحِمِ كمثَل الشَّنَّة، إِنْ صَببْتَ عَلَيْهَا مَاءً لانتْ وَانْبَسَطَتْ ، وإِن تَرَكْتَهَا تَشَنَّجَتْ». [لسان العرب ٢/ ٣١٠].

٣٧٦٢- قال عُمَارَةُ الْمِعْوَلِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سَأَلْتُ الْحَسَنَ: مَا الْبِرُّ؟ قَالَ: الْحُبُّ وَالْبَذْلُ، فَقُلْتُ: مَا الْعُقُوقُ؟ قَالَ: أَنْ تَحْرِمَهُمَا وَتَهْجُرَهُمَا، ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ، مَا شَعَرْتَ أَنَّ نَظَرَكَ فِي وَجْهِ وَالِدَيْكَ عِبَادَةٌ؟ فَكَيْفَ بِالْبِرِّ بِهِمَا؟ ». [البر والصلة لابن الجوزي ٦٠].

٣٧٦٣- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثَلَاثٌ تُؤَدِّي إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ: الرَّحِمُ تُوصَلُ بَرَّةً كَانَتْ أَوْ فَاجِرَةً، وَالْأَمَانَةُ تُؤَدَّى إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَالْعَهْدُ يُوَفَّى لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ». [البر والصلة لابن الجوزي ٦٩].

٣٧٦٤- قال زبيد اليامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن أجود الناس من أعطى مالًا لا يريد جزاءه، وإن أحسن الناس عفوًا من عفا بعد قدرة، وإن أفضل الناس من وصل من قطعه، وإن أبخل الناس من بخل بالسلام ». [روضة العقلاء ٧٤].

[١٣٨] فصل في عيادة المريض

٣٧٦٥- قال عبد العزيز أبو مرحوم رَحِمَهُ اللَّهُ: «دَخَلْنَا مَعَ الْحَسَنِ عَلَى مَرِيضٍ نَعُودُهُ، فَلَمَّا جَلَسَ عِنْدَهُ قَالَ: «كَيْفَ تَجِدُكَ؟» قَالَ: أَجِدُنِي أَشْتَهِي الطَّعَامَ فَلَا أَقْدِرُ أَنْ أُسِيغَهُ، وَأَشْتَهِي الشَّرَابَ فَلَا أَقْدِرُ عَلَى أَنْ أَتَجَرَّعَهُ. قَالَ: فَبَكَى الْحَسَنُ، وَقَالَ: عَلَى الْأَسْقَامِ وَالْأَمْرَاضِ أُسِّسَتْ هَذِهِ الدَّارُ، فَهَبْكَ تَصِحُّ مِنَ الْأَسْقَامِ، وَتَبْرَأُ مِنَ الْأَمْرَاضِ، هَلْ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تَنْجُوَ مِنَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: فَارْتَجَّ الْبَيْتُ بِالْبُكَاءِ». [ذم الدنيا ٢٠٦].

٣٧٦٦- عاد الحسن عليلا فوجده قد شفي من علته فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « أيها الرجل إن الله قد ذكرك فاذكره، وقد أقالك فاشكره، ثم قال الحسن: إنما المرض ضربة سوط من ملك كريم؛ فإما أن يكون العليل بعد المرض فرسا جوادا، وإما أن يكون حمارا عثورا معقورا ». [البداية والنهاية ٩/ ٢٦٨].

٣٧٦٧- قال أيوب رَحِمَهُ اللَّهُ: « مرض أبو قلابة بالشام فأتاه عمر بن عبد العزيز يعوده فقال: يا أبا قلابة تشدد ولا يشمت بنا المنافقون ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٣٩].

٣٧٦٨- قال محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا أَرَادَ أَنْ يُسَافِرَ فِي التِّجَارَةِ اتَّقِ اللهَ وَاطْلُبْ مَا قدرلك مِنَ الْحَلالِ فَإِنَّك إِنْ طَلَبْتَهُ مِنْ غَيْرِ ذَلِك لَمْ تُصِبْ أَكْثَرَ مِمَّا قُدِّرَ لَكَ ». [الورع لأحمد ٧٠].

٣٧٦٩- مرض قيس بن سعد بن عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرّة، فاستبطأ إخوانه في العيادة، فسأل عنهم، فقالوا: «إِنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَحْيُونَ مِمَّا لَكَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدَّيْنِ. فَقَالَ: أَخْزَى اللهُ مَالًا يَمْنَعُ الْإِخْوَانَ مِنَ الزِّيَارَةِ. ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِيًا يُنَادِي: مَنْ كَانَ لِقَيْسٍ عَلَيْهِ مَالٌ فَهُوَ مِنْهُ فِي حِلٍّ. فَمَا أَمْسَى حَتَّى كُسِرَتْ عَتَبَةُ بَابِهِ، لِكَثْرَةِ مَنْ عَادَهُ» [مدارج السالكين ٢/ ٣٠٤].

[١٣٩] فصل في الإصلاح بين الناس بالحق

٣٧٧٠- يقول ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَالصُّلْحُ الْجَائِزُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ هُوَ الَّذِي يُعْتَمَدُ فِيهِ رِضَا اللهِ سُبْحَانَهُ وَرِضَا الْخَصْمَيْنِ؛ فَهَذَا أَعْدَلُ الصُّلْحِ وَأَحَقُّهُ، وَهُوَ يَعْتَمِدُ الْعِلْمَ وَالْعَدْلَ؛ فَيَكُونُ الْمُصْلِحُ عَالِمًا بِالْوَقَائِعِ، عَارِفًا بِالْوَاجِبِ، قَاصِدًا لِلْعَدْلِ، فَدَرَجَةُ هَذَا أَفْضَلُ مِنْ دَرَجَةِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ» [إعلام الموقعين ١/ ١٠٩].

٣٧٧١- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا أَتَاكَ رَجُلٌ يَشْكُو إِلَيْكَ رَجُلًا ، فَقُلْ: يَا أَخِي اعْفُ عَنْهُ فَإِنَّ الْعَفْوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى فَإِنْ قَالَ: لَا يَحْتَمِلُ قَلْبِي الْعَفْوَ وَلَكِنْ أَنْتَصِرُ كَمَا أَمَرَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قُلْ: فَإِنْ كُنْتَ تُحْسِنُ تَنْتَصِرُ مِثْلًا بِمِثْلٍ وَإِلَّا فَارْجِعْ إِلَى بَابِ الْعَفْوِ، فَإِنَّ بَابَ الْعَفْوِ أَوْسَعُ فَإِنَّهُ مَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَصَاحِبُ الْعَفْوِ يَنَامُ اللَّيْلَ عَلَى فِرَاشِهِ، وَصَاحِبُ الِانْتِصَارِ يُقَلِّبُ الْأُمُورَ».[حلية الأولياء ٥/ ١١٢].

٣٧٧٢- قال محمد بن كعب القرظي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ قَوْمٍ فَهُوَ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ». [مداراة الناس ١٢٠].

٣٧٧٣- قال الليث بن بكار رَحِمَهُ اللَّهُ: سمعت أبي يقول: « كان سيار أبو الحكم يذهب إلى مجلس القاضي قبل أن يعقد؛ فلا يزال يصلح بين الخصوم حتى إذا جاء القاضي قام ». [تأريخ واسط ٨٦].

٣٧٧٤- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: « إذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل، علم ما كان قبله، ونزاهة عن الطمع، وحلم عن الخصم، واقتداء بالأئمة، ومشاورة أهل الرأي ». [البيان والتبيين ٢/ ١٥٠].

٣٧٧٥- قال سفيان عن واصل الأحدب رَحِمَهُ اللَّهُ: «**رَأَى إِبْرَاهِيمُ أَمِيرَ حُلْوَانَ يَسِيرُ فِي زَرْعٍ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: الْجَوْرُ فِي الطَّرِيقِ خَيْرٌ مِنَ الْجَوْرِ فِي الدِّينِ**». [حلية الأولياء ٤/ ٢٢٩].

٣٧٧٦- عن معمر عن ابن طاوس رَحِمَهُ اللَّهُ عن أبيه قال: «**إِقْرَارٌ بِبَعْضِ الظُّلْمِ خَيْرٌ مِنَ الْقِيَامِ فِيهِ** ». [حلية الأولياء ٤/ ١٤].

٣٧٧٧- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «**إِذَا لَمْ يَعْدِلِ الْمُعَلِّمُ بَيْنَ الصِّبْيَانِ كُتِبَ مِنَ الظَّلَمَةِ**». [العيال ٥٣٤].

٣٧٧٨- قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « **شهدت شريحًا وجاءته امرأة تخاصم رجلًا فأرسلت عينيها وبكت، فقلت: يا أبا أمية ما أظنها إلا مظلومة؛ فقال: يا شعبي إن إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يبكون** ». [صفة الصفوة ٣/ ٤٠].

[١٦]

كتاب الإمارة

[١٤٠] فصل في الحذر من الفتن و الحث على اعتزالها

٣٧٧٩- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من قارب الفتنة، بعدت عنه السلامة، ومن ادعى الصبر، وكل إلى نفسه ورب نظرة لم تناظر» [صيد الخاطر ٢٦].

٣٧٨٠- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فإياك إياك أن تغتر بعزمك على ترك الهوى، مع مقاربة الفتنة، فإن الهوى مكايد! وكم من شجاع في صف الحرب اغتيل، فأتاه ما لم يحتسب ». [صيد الخاطر ٢٧].

٣٧٨١- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما رأيت أعظم فتنة من مقاربة الفتنة، وقل أن يقاربها إلا من يقع فيها: ومن حام حول الحمى، يوشك أن يقع فيه». [صيد الخاطر ٢١٧].

٣٧٨٢- قَالَ أَبو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « إِنَّ الْفِتْنَةَ تُرْسَلُ وَيُرْسَلُ مَعَهَا الْهَوَى وَالصَّبْرُ، فَمَنِ اتَّبَعَ الْهَوَى كَانَتْ قِتْلَتُهُ سَوْدَاءَ، وَمَنِ اتَّبَعَ الصَّبْرَ كَانَتْ قِتْلَتُهُ بَيْضَاءَ ». [مجمع الزوائد ٧/ ٣٠٥].

٣٧٨٣- قال ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «إياكمْ والفِتَنَ فإنَّ وَقْعَ اللِّسانِ فِيهَا مِثْل وَقْعِ السَّيْفِ». [رواه ابن ماجه ٢/ ١٣١٢].

٣٧٨٤- قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لَا تَقْرُبُوا الْفِتْنَةَ إِذَا حَمِيَتْ، وَلَا تَعَرَّضُوا لَهَا إِذَا أَعْرَضَتْ، وَأَضْرِبُوا إِذَا أَقْبَلَتْ». [مجمع الزوائد ٧/ ٣٠٥].

٣٧٨٥- قال حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنَّ لِلْفِتْنَةِ وقفَاتٍ وَتَعبَاتٍ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ فِي وَقَفَاتِهَا فَلْيَفْعَلْ». [المستدرك للحاكم ٤/ ٣٤٤].

٣٧٨٦- عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن أبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه لقيه فذكر الفتنة فقال: «إِنَّ هَذِهِ الْفِتْنَةَ حَيْصَةٌ مِنْ حَيْصَاتِ الْفِتَنِ، وَإِنَّهَا لَقِيَتِ الرَّدَاحَ الْمُطْبِقَةَ، مَنْ أَشْرَفَ لَهَا أَشْرَفَتْ لَهُ، وَمَنْ مَاجَ لَهَا مَاجَتْ لَهُ». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٥٠٨].

٣٧٨٧- قال الإمام ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ: «فَإِنَّ هَذِهِ الْفِتَنَ وَالْأَهْوَاءَ قَدْ فَضَحَتْ خَلْقًا كَثِيرًا، وَكَشَفَتْ أَسْتَارَهُمْ عَنْ أَحْوَالٍ قَبِيحَةٍ». [الإبانة ٢/ ٥٩٦].

٣٧٨٨- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْفِتْنَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ عَرَفَهَا كُلُّ عَالِمٍ وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَرَفَهَا كُلُّ جَاهِلٍ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٢٢].

٣٧٨٩- قال محمد بن الحنفية رَحِمَهُ اللهُ: «اتَّقُوا هَذِهِ الْفِتَنَ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَشْرِفُ إِلَيْهَا أَحَدٌ إِلَّا اسْتَبَقَتْهُ». [مصنف ابن أبي شيبة ١٥/ ٨٠].

٣٧٩٠- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «وَالْفِتْنَةُ إِذَا وَقَعَتْ عَجَزَ الْعُقَلَاءُ فِيهَا عَنْ دَفْعِ السُّفَهَاءِ، فَصَارَ الْأَكَابِرُ عَاجِزِينَ عَنْ إِطْفَاءِ الْفِتْنَةِ وَكَفِّ أَهْلِهَا. وَهَذَا شَأْنُ الْفِتَنِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ﴾ [الأنفال:٢٥] وَإِذَا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ التَّلَوُّثِ بِهَا إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللهُ». [منهاج السنة النبوية ٤/ ٣٤٣].

٣٧٩١- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «وَلَا تقع فتْنَة إِلَّا من ترك مَا أَمر الله بِهِ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ أَمر بِالْحَقِّ وَأمر بالصبرِ فالفتنة إِمَّا من ترك الْحق وَإِمَّا من ترك الصَّبْر». [الاستقامة ١/ ٣٩].

٣٧٩٢- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: «لَوْ أَدْرَكْتُ عَلِيًّا مَا خَرَجْتُ مَعَهُ». [السنة الخلال ١/ ١٣٨].

٣٧٩٣- قال رجل لأهله: «قَيِّدُونِي فَإِنِّي مَجْنُونٌ ، فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ قَالَ: خَلُّوا عَنِّي الْقَيْدَ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِنَ الْجُنُونِ وَأَنْجَانِي مِنْ فِتْنَةِ عُثْمَانَ». [الرسالة المغنية ٤٦].

٣٧٩٤- قال عمران بن أبي الرباب رَحِمَهُ اللَّهُ: قيل لزبيد اليامي: « أَلَا تَخْرُجُ - يَعْنِي مَعَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ -؟ قَالَ: لَا أَخْرُجُ إِلَّا مَعَ نَفْسِي ». [حلية الأولياء ٥/ ٣٠].

٣٧٩٥- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «نهى النَّبِي ﷺ عَن الْقِتَال فِي الْفِتْنَة وَكَانَ ذَلِك من أُصُول السّنة وَهَذَا مَذْهَب أهل السّنة والْحَدِيث وأئمة اهل الْمَدِينَة من فقهائهم وَغَيرهم». [الاستقامة ١/ ٣٢].

٣٧٩٦- قال عمر بن يزيد: سمعت الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ أيام يزيد بن المهلب قال: «وَأَتَاهُ رَهْطٌ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَلْزَمُوا بُيُوتَهُمْ، وَيُغْلِقُوا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ لَوْ أَنَّ النَّاسَ إِذَا ابْتُلُوا مِنْ قِبَلِ سُلْطَانِهِمْ صَبَرُوا مَا لَبِثُوا أَنْ يَرْفَعَ اللهُ ذَلِكَ عَنْهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَفْزَعُونَ إِلَى السَّيْفِ فَيُوكَلُوا إِلَيْهِ، وَوَاللهِ مَا جَاءُوا بِيَوْمِ خَيْرٍ قَطُّ، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ [الأعراف:١٣٧]». [الشريعة للاجري ١/ ٧٣].

٣٧٩٧- عن حفص بن غياث قال: قيل للأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ أيام زيد بن علي: لو خرجت، قال: «وَيْلَكُمْ، وَاللهِ مَا أَعْرِفُ أَحَدًا أَجْعَلُ عِرْضِي دُونَهُ؛ فَكَيْفَ أَجْعَلُ دِينِي دُونَهُ؟».[حلية الأولياء ٥/ ٥٠].

٣٧٩٨- قال حماد بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «ذَكَرَ أَيُّوبُ الْقُرَّاءَ الَّذِينَ خَرَجُوا مَعَ ابْنِ الأَشْعَثِ فَقَالَ: لا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْهُمْ قُتِلَ إِلا قَدْ رُغِبَ لَهُ عَنْ مَصْرَعِهِ وَلا نَجَا فَلَمْ يُقْتَلْ إِلا قَدْ نَدِمَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٨٧].

٣٧٩٩- قال أبو قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَالَ لي عِمْران بن حُصَين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الزَم مسجدك. قلت: فإن دُخل عَلِيّ؟ قَالَ: الزم بيتك، قلت: فإن دُخِلَ بيتي؟ فَقَالَ: لَوْ دَخَلَ عَلِيّ رَجُلٌ يريد نفسي ومالي، لرأيت أنْ قَدْ حل لي قتاله». [تاريخ الإسلام ٤/ ٢٧٥].

٣٨٠٠- قال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَكَانَ مُطَرِّفٌ إِذَا كَانَتِ الفِتْنَةُ، نَهى عَنْهَا، وَهَرَبَ، وَكَانَ الحَسَنُ يَنْهَى عَنْهَا، وَلاَ يَبْرَحُ، قَالَ مُطَرِّفٌ: مَا أُشَبِّهُ الحَسَنَ إِلاَّ بِرَجُلٍ يُحَذِّرُ النَّاسَ السَّيْلَ، وَيَقُوْمُ بِسَنَنِهِ ». [السير للذهبي ٧/ ٢١٣].

٣٨٠١- قال أبو عقيل بشير بن عقبة رَحِمَهُ اللَّهُ: قلت ليزيد بن عبد الله بن الشخير رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا كَانَ مُطَرِّفٌ يَصْنَعُ إِذَا هاجَ فِي النَّاسِ هَيْجٌ؟ قَالَ: كَانَ يَلْزَمُ قَعْرَ بَيْتِهِ وَلا يَقْرَبُ لَهُمْ جُمُعَةً وَلا جَمَاعَةً حَتَّى تَنْجَلِيَ لَهُمْ عَمَّا انْجَلَتْ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٤٢].

٣٨٠٢- قال ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « أَنَّ مُطَرِّفَ بْنَ عَبْدِ اللهِ قَالَ: لَبِثْتُ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ تِسْعًا أَوْ سَبْعًا مَا أُخْبِرْتُ فِيهَا بِخَبَرٍ، وَلَا اسْتَخْبَرْتُ فِيهَا عَنْ خَبَرٍ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٤٢].

٣٨٠٣- قال مطرف رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَجِيءُ تَهْدِي النَّاسَ، وَلَكِنْ لِتُقَارِعَ الْمُؤْمِنَ عَنْ دِينِهِ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٤٢].

٣٨٠٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لأَنْ يَسْأَلَنِي اللهُ تَعَالَى يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُوْلُ؛ يَا مُطَرِّفُ، إِلَّا فَعَلْتَ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَقُوْلَ: لِمَ فَعَلْتَ؟».[السير للذهبي ٣٥/ ٢٨٥].

٣٨٠٥- قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: قيل لسعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَلَا تُقَاتِلُ، فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الشُّورَى، وَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِكَ؟ قَالَ: لَا أُقَاتِلُ حَتَّى تَأْتُونِي بِسَيْفٍ لَهُ عَيْنَانِ، وَلِسَانٌ وَشَفَتَانِ، يَعْرِفُ الْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ، قَدْ جَاهَدْتُ وَأَنَا أَعْرِفُ الْجِهَادَ». [الفتن لنعيم بن حماد ١٦٧].

٣٨٠٦- قال عامر الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَمَّا قَاتَلَ مَرْوَانُ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ أَرْسَلَ إِلَى أَيْمَنَ بْنِ خُرَيْمٍ الْأَسَدِيِّ فَقَالَ: إِنَّا نُحِبُّ أَنْ تُقَاتِلَ مَعَنَا، فَقَالَ: إِنَّ أَبِي، وَعَمِّي شَهِدَا بَدْرًا فَعَهِدَا إِلَيَّ أَنْ لَا أُقَاتِلَ أَحَدًا يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِنْ جِئْتَنِي بِبَرَاءَةٍ مِنَ النَّارِ قَاتَلْتُ مَعَكَ، فَقَالَ: اذْهَبْ، وَوَقَعَ فِيهِ وَسَبَّهُ». [أبو يعلى في مسنده ٢/ ٢٤٥].

٣٨٠٧- فَأَنْشَأَ أَيْمَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ:

وَلَسْتُ مُقَاتِلًا رَجُلًا يُصَلِّي * * عَلَى سُلْطَانِ آخَرَ مِنْ قُرَيْشٍ
لَهُ سُلْطَانُهُ وَعَلَيَّ إِثْمِي * * مُعَاذَ اللهِ مِنْ جَهْلٍ وَطَيْشٍ،
أُقَاتِلُ مُسْلِمًا فِي غَيْرِ شَيْءٍ؟ * * فَلَيْسَ بِنَافِعِي مَا عِشْتُ عَيْشِي

٣٨٠٨- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْفِتْنَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ عَرَفَهَا كُلُّ عَالِمٍ وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَرَفَهَا كُلُّ جَاهِل». [حلية الأولياء ٩/ ٢٩].

٣٨٠٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « استوى الناس في العافية فإذا نزل البلاء تباينوا ».[صيد الخاطر ٤٤].

٣٨١٠- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: « الناس ما داموا في عافية مستورون، فإذا نزل بهم بلاء صاروا إلى حقائقهم؛ فصار المؤمن إلى إيمانه، وصار المنافق إلى نفاقه ».

٣٨١١- قال عمرو بن العاص لابنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «يَا بُنَيِّ احْفَظْ عَنِّي مَا أُوصِيكَ بِهِ: إِمَامٌ عَدْلٌ خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ وَبْلٍ وَأَسَدٌ حَطُومٌ خَيْرٌ مِنْ إِمَامٍ ظَلُومٍ، وَإِمَامٌ ظَلُومٌ غَشُومٌ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ تَدُومُ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٢٢].

٣٨١٢- قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا بَكَيْتُ مِنْ زَمَانٍ إِلَّا بَكَيْتُ عَلَيْهِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٢٣].

٣٨١٣- قال أبو سعيد الخراز رَحِمَهُ اللَّهُ: « العافية سترت البر والفاجر فاذا جاءت البلوى يتبين عندها الرجال». [المنتظم في تاريخ الملوك ٥/ ١٠٥].

٣٨١٤- قال مطرف رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْفِتْنَةَ لَيْسَتْ تَأْتِي تَهْدِي النَّاسَ وَلَكِنْ إِنَّمَا تَأْتِي تُقَارِعُ الْمُؤْمِنَ عَنْ دِينِهِ، وَلَأَنْ يَقُولَ اللهُ: لِمَ لَا قَتَلْتَ فُلَانًا؟ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَقُولَ: لِمَ قَتَلْتَ فُلَانًا؟». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠٤].

٣٨١٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْفِتْنَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ تَشَبَّهَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ تَبَيَّنَتْ». [السنن الواردة في الفتن ١/ ٢٣٤].

٣٨١٦- عن سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ قال لقيني بعض الحكماء فقال: «يَا سَعِيدُ، فِي الْفِتْنَةِ يُتَبَيَّنُ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ مِمَّنْ يَعْبُدُ الطَّاغُوتَ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٨٠].

٣٨١٧- قال خَلَفِ بْنِ حَوْشَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَتَمَثَّلُوا بِهَذِهِ الأَبْيَاتِ عِنْدَ الفِتَنِ، قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ:

الحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فَتِيَّةً * تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهُولِ

حَتَّى إِذَا اشْتَعَلَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا * وَلَّتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلِ

شَمْطَاءَ يُنْكَرُ لَوْنُهَا وَتَغَيَّرَتْ * مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ

[صحيح البخاري ٩/ ٥٤].

[١٤١] فصل في التحذير من الدخول على السلطان والدنو منه

٣٨١٨- قال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِيَّاكُمْ وَمَوَاقِفَ الْفِتَنِ قِيلَ: وَمَا مَوَاقِفُ الْفِتَنِ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ قَالَ: أَبْوَابُ الْأُمَرَاءِ، يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ عَلَى الْأَمِيرِ فَيُصَدِّقُهُ بِالْكَذِبِ وَيَقُولُ مَا لَيْسَ فِيهِ». [الشعب للبيهقي ١٢/ ٣٣].

٣٨١٩- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ لعطاء الخراساني رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَإِيَّاكَ وَأَبْوَابَ السَّلَاطِينِ، فَإِنَّ عِنْدَ أَبْوَابِهِمْ فِتَنًا كَمَبَارِكِ الْإِبِلِ، لَا تُصِيبُ مِنْ دُنْيَاهُمْ شَيْئًا إِلَّا أَصَابُوا مِنْ دِينِكَ مِثْلَهُ». [أخلاق العلماء، للآجري ٨٢].

٣٨٢٠- قال الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ: «شَرُّ الْأُمَرَاءِ أَبْعَدُهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَشَرُّ الْعُلَمَاءِ أَقْرَبُهُمْ مِنَ الْأُمَرَاءِ». [جامع بيان العلم ١/ ١٨٥].

٣٨٢١- وقِيلَ له رَحِمَهُ اللَّهُ: « يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، لَقَدْ أَحْيَيْتَ الْعِلْمَ بِكَثْرَةِ مَنْ يَأْخُذُهُ عَنْكَ فَقَالَ: لَا تَعْجَبُوا؛ فَإِنَّ ثُلُثًا مِنْهُمْ يَمُوتُونَ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكُوا وَثُلُثًا يُكْرِمُونَ السُّلْطَانَ فَهُمْ شَرٌّ مِنَ الْمَوْتَى، وَمِنَ الثُّلُثِ الثَّالِثِ قَلِيلٌ مَنْ يُفْلِحُ» . [جامع بيان العلم ١/ ١٨٥].

٣٨٢٢- قال محمد الباقر رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْقَارِئَ يُحِبُّ الْأَغْنِيَاءَ فَهُوَ صَاحِبُ الدُّنْيَا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ يَلْزَمُ السُّلْطَانَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ فَهُوَ لِصٌّ». [حلية الأولياء ٣/ ١٨٤].

٣٨٢٣- قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْعَالِمَ يَغْشَى الْأُمَرَاءَ فَاحْذَرُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ لِصٌّ ». [الآداب الشرعية ٣/ ٤٧٧].

٣٨٢٤- قدم هشام بن عبد الملك المدينة - فدخل أبو حازم رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: « ما يمنعك أبا حازم أن تأتينا؟ فقال: وما أصنع بإتيانك يا أمير المؤمنين؟ إن أدنيتني فتنتني، وإن أقصيتني أخزيتني، وليس عندي ما أخافك عليه، ولا عندك ما أرجوك له». [العقد الفريد ١٠/ ١٢٧].

٣٨٢٥- قيل لعلقمة بن قيس النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ألا تدخل على السلطان فتنتفع؟! قال: إني لا أصيب من دنياهم شيئا إلا أصابوا من ديني مثله». [صفة الصفوة ٣/ ٢٧].

٣٨٢٦- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن سركم أن تسلموا ويسلم لكم دينكم، فكفوا أيديكم عن دماء المسلمين، وكفوا بطونكم عن أموالهم، وكفوا ألسنتكم عن أعراضهم، ولا تجالسوا أهل البدع، ولا تأتوا الملوك فيلبسوا عليكم دينكم ». [ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين ٤].

٣٨٢٧- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَقَضْمُ الْقَصَبِ وَسَفُّ التُّرَابِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنُوِّ مِنَ السُّلْطَانِ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٥٣].

٣٨٢٨- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا أذهب إلى من يواري عني غناه ويبدي لي فقره، ويغلق دوني بابه ويمنعني ما عنده، وأدع من يفتح لي بابه، ويبدي لي غناه ويدعوني إلى ما عنده ». [البيان والتبيين ٣/ ١٣٦].

٣٨٢٩- قال قبيصة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قيل للأحنف بن قيس: ألا تأتي الأمراء؟ قال: فأخرج جرة مكسورة فكبها فإذا كسر فقال: من كان يجزئه مثل هذا ما يصنع بإتيانهم؟! ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٠٠].

٣٨٣٠- قال الأحنف بن قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثلاث في ما أقولهن إلا ليعتبر معتبر: ما دخلت بين اثنين حتى يدخلاني بينهما، ولا أتيت باب أحد من هؤلاء ما لم أدع إليه، - يعني السلطان - ولا حللت حبوتي إلى ما يقوم إليه الناس». [الكامل ١/ ٤٧].

٣٨٣١- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثَلَاثٌ لَا تَبْلُوَنَّ نَفْسَكَ بِهِنَّ: لَا تَدْخُلْ عَلَى السُّلْطَانِ وَإِنْ قُلْتَ آمُرُهُ بِطَاعَةِ اللهِ، وَلَا تَدْخُلْ عَلَى امْرَأَةٍ وَإِنْ قُلْتَ أُعَلِّمُهَا كِتَابَ اللهِ، وَلَا تُصْغِيَنَّ بِسَمْعِكَ لِذِي هَوًى، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَعْلَقُ بِقَلْبِكَ مِنْهُ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٥].

٣٨٣٢- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن دعوك لتقرأ عليهم: قل هو الله أحد، فلا تأتهم ». [ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين ٤].

٣٨٣٣- قيل لرجل أصابته حاجة: « لو خالطت هؤلاء-اي الأمراء- فأصبت من دنياهم، فقال: دعوني عنكم، فإني قد أصبت من فقر الدنيا ما لا أحب أن أجمع إليه من فقر الآخرة ». [ربيع الابرار ١/ ٤٤٦].

[١٤٢] فصل في الإقدام على بصيرةٍ ومعرفةٍ خاصة في زمن الفتن

٣٨٣٤- قال علي بن عثام رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، إِذَا أُمِرُوا بِالشَّيْءِ تَسَارَعُوا إِلَيْهِ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَيَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَتَبَيَّنَ فَلَا يَقْدُمُ إِلَّا عَلَى مَا يَعْرِفُ». [الشعب للبيهقي ٣/ ٣٠٩].

٣٨٣٥- قال مطرف رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَتَى عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ خَيْرُهُمْ فِي دِينِهِمِ الْمُتَسَارِعُ، وَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ خَيْرُهُمْ فِي دِينِهِمُ الْمُتَأَنِّي». [الشعب للبيهقي ٣/ ٣٠٩].

٣٨٣٦- قال مطرف رَحِمَهُ اللَّهُ: «لأَنْ آخُذَ بِالثِّقَةِ فِي الْعُقُودِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْتَمِسَ. أَوْ قَالَ أَطْلُبَ فَضْلَ الْجِهَادِ بِالتَّغْرِيرِ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٤٣].

٣٨٣٧- قال حميد بن هلال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَتَى مُطَرِّفَ بْنَ عَبْدِ اللهِ زَمَانَ ابْنِ الأَشْعَثِ نَاسٌ يَدْعُونَهُ إِلَى قِتَالِ الْحَجَّاجِ فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ هَذَا الذي تدعوني إِلَيْهِ. هَلْ يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَكُونَ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالُوا: لا. قَالَ: فَإِنِّي لا أُخَاطِرُ بَيْنَ هَلَكَةٍ أَقَعُ فِيهَا وَبَيْنَ فَضْلٍ أُصِيبُهُ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٤٣].

٣٨٣٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَتَى مُطَرِّفَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْحَرُورِيَّةُ يَدْعُونَهُ إِلَى رَأْيِهِمْ. قَالَ: فَقَالَ: يَا هَؤُلاءِ إِنَّهُ لَوْ كَانَتْ لِي نَفْسَانِ تَابَعْتُكُمْ بِإِحْدَاهُمَا وَأَمْسَكْتُ الأُخْرَى فَإِنْ كَانَ الَّذِي تَقُولُونَ هُدًى اتَّبَعْتُهَا بِالأُخْرَى وَإِنْ كَانَتْ ضَلالَةٍ هَلَكَتْ نَفْسٌ وَبَقِيَتْ لِي نَفْسٌ وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أُغَرِّرَ بِهَا». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٤٣].

٣٨٣٩- قال أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « نُبِّئْتُ أَنَّ مُطَرِّفًا، كَانَ يَقُولُ: إِذَا كَانَ دِينِي يُضَيِّقُ عَلَيَّ حَتَّى أَقُومَ إِلَى رَجُلٍ مَعَهُ مِائَةُ أَلْفِ سَيْفٍ فَأَنْبُذَ إِلَيْهِ بِكَلِمَةٍ يَقْتُلُنِي عَلَيْهَا إِنَّ دِينِي إِذًا أَضْيَقُ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠٩].

٣٨٤٠- قال الإمام البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ: « فانظر رحمك الله كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصة فلا تعجلن، ولا تدخلن في شيء منه حتى تسأل وتنظر هل تكلم به أصحاب رسول الله ﷺ أو أحد من العلماء؟ فإن وجدت فيه أثرا عنهم فتمسك به، ولا تجاوزه لشيء، ولا تختر عليه شيئا فتسقط في النار ». [شرح السنة للبربهاري ص: ٣٨].

[١٤٣] فصل في ذم طلب الإمارة وتولي القضاء والهروب منها

٣٨٤١- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « لو يعلم الناس ما في القضاء ما قضوا في ثمن بعرة ! ولكن لا بد للناس من القضاء». [أخبارُ القُضاة ٢١].

٣٨٤٢- قال المهلب رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْحِرْصُ عَلَى الْوِلَايَةِ هُوَ السَّبَبُ فِي اقْتِتَالِ النَّاسِ عَلَيْهَا حَتَّى سُفِكَتِ الدِّمَاءُ وَاسْتُبِيحَتِ الْأَمْوَالُ وَالْفُرُوجُ وَعَظُمَ الْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ بِذَلِكَ». [فتح الباري ١٣/١٢٦].

٣٨٤٣- قال مكحول رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَأَنْ تَضْرِبَ عُنُقِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلِيَ الْقَضَاءَ، وَلَأَنْ أَلِيَ الْقَضَاءَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ». [حلية الأولياء ٥/ ١٧٩].

٣٨٤٤- قال عبيد الله بن محمد القرشي رَحِمَهُ اللَّهُ: « كنا مع سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ بمكة، فجاءه كتاب من عياله من الكوفة: بلغت بنا الحاجة أنا نقلي النوى فنأكله فبكى سفيان؛ فقال له بعض أصحابه: يا أبا عبد الله لو مررت إلى السلطان، صرت إلى ما تريد! فقال سفيان: والله لا أسأل الدنيا من يملكها، فكيف أسألها من لا يملكها ». [ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين ٥].

٣٨٤٥- قال محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنَّا عِنْدَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ حُذَيْفَةَ فِي قُبَّةٍ لَهُ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَجَلَسَ مَعَهُ عَلَى فِرَاشِهِ، فَسَارَّهُ بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ: فَإِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَضَعَ

إِصْبَعَكَ فِي هَذِهِ النَّارِ، وَكَانُونٌ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فِيهِ نَارٌ، فَقَالَ الرَّجُلُ: سُبْحَانَ اللهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ: تَبْخَلُ عَلَيَّ بِإِصْبَعٍ مِنْ أَصَابِعِكَ فِي نَارِ الدُّنْيَا، وَتَسْأَلُنِي أَنْ أَجْعَلَ جَسَدِي كُلَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، قَالَ: فَظَنَنَّا أَنَّهُ دَعَاهُ إِلَى الْقَضَاءِ». [المصنف لابن أبي شيبة رقم٣٥٤٧٤].

٣٨٤٦- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: « إذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل، علم ما كان قبله، ونزاهة عن الطمع، وحلم عن الخصم، واقتداء بالأئمة، ومشاورة أهل الرأي ». [البيان والتبيين ٢/ ١٥٠].

٣٨٤٧- قال أيوب رَحِمَهُ اللَّهُ: « طلب أبو قلابة لقضاء البصرة فهرب منها إلى الشام، فأقام حينا ثم رجع، قال أيوب: فقلت له: لو وليت القضاء وعدلت كان لك أجران! فقال: يا أيوب إذا وقع السابح في البحر كم عسى أن يسبح؟!».[العقد الفريد ١٠/ ١٣٠].

٣٨٤٨- قال الوضين بن عطاء رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَرَادَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنْ يَوَلِّيَ، يَزِيدَ بْنَ مَرْثَدٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ يَزِيدَ بْنَ مَرْثَدٍ، فَلَبِسَ فَرْوَةً قَدْ قَلَبَهُ، فَجَعَلَ الْجِلْدَ عَلَى ظَهْرِهِ، وَالصُّوفَ خَارِجًا، وَأَخَذَ بِيدِهِ رَغِيفًا وَعِرْقًا وَخَرَجَ بِلَا رِدَاءٍ، وَلَا قَلَنْسُوَةٍ، وَلَا نَعْلٍ، وَلَا خُفٍّ، وَجَعَلَ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ، وَيأْكُلُ الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ، فَقِيلَ لِلْوَلِيدِ: إِنَّ يَزِيدَ بْنَ مَرْثَدٍ قَدِ اخْتَلَطَ، وَأُخْبِرَ بِمَا فَعَلَهُ فَتَرَكَهُ». [حلية الأولياء ٥/ ١٦٥].

٣٨٤٩- قال هشام رَحِمَهُ اللَّهُ: «دَعَا مَالِكُ بْنُ الْمُنْذِرِ مُحَمَّدَ بْنَ وَاسِعٍ وَكَانَ عَلَى شُرَطِ الْبَصْرَةِ فَقَالَ: اجْلِسْ عَلَى الْقَضَاءِ فَأَبَى مُحَمَّدٌ فَعَاوَدَهُ فَأَبَى فَقَالَ: لَتَجْلِسْ أَوْ لَأَجْلِدَنَّكَ ثَلَاثَمِائَةٍ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ: إِنْ تَفْعَلْ فَأَنْتَ مُسَلَّطٌ وَإِنَّ ذَلِيلَ الدُّنْيَا خَيْرٌ مِنْ ذَلِيلِ الْآخِرَةِ، قَالَ: وَدَعَاهُ

بَعْضُ الْأُمَرَاءِ فَأَرَادَهُ عَلَى بَعْضِ الْأَمْرِ فَأَبَى فَقَالَ: إِنَّكَ لَأَحْمَقُ فَقَالَ مُحَمَّدٌ: مَا زِلْتُ يُقَالَ لِي هَذَا مُنْذُ أَنَا صَغِيرٌ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٥٠].

٣٨٥٠- قال سفيان بن وكيع رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: بَلَغَنِي أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ وَاسِعٍ، أُرِيدَ عَلَى الْقَضَاءِ فَأَبَى فَعَاتَبَتْهُ امْرَأَتُهُ فَقَالَتْ: لَكَ عِيَالٌ وَأَنْتَ مُحْتَاجٌ قَالَ: مَا دُمْتِ تَرَيْنِي أَصْبِرُ عَلَى الْخَلِّ وَالْبَقْلِ فَلَا تَطْمَعِي فِي هَذَا مِنِّي». [حلية الأولياء ٢/ ٣٥٠].

٣٨٥١- قال المسيب بن رافع رَحِمَهُ اللَّهُ: أن عمر بن هبيرة دعاه ليوليه القضاء، فقال: «مَا يَسُرُّنِي أَنِّي وُلِّيتُ الْقَضَاءَ وَأَنَّ لِي سَوَارِي مَسْجِدِكُمْ هَذَا ذَهَبًا». [الطبقات الكبرى ٦/ ٢٩٣].

٣٨٥٢- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « رؤساء القوم أعظمهم هموما وأدومهم غموما وأشغلهم قلوبا وأشهرهم عيوبا وأكثرهم عدوا وأشدهم أحزانا وأنكاهم أشجانا وأكثرهم في القيامة حسابا وأشدهم إن لم يعف الله عنهم عذابا ». [روضة العقلاء ٢٧٥].

٣٨٥٣- قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ اللَّهُ: «رُبَّمَا كُنْتُ مَعَ مَنْصُورٍ فِي مَنْزِلِهِ جَالِسًا، فَتَصِيحُ بِهِ أُمُّهُ، وَكَانَتْ فَظَّةً غَلِيظَةً فَتَقُولُ: يَا مَنْصُورُ، يُرِيدُكَ ابْنُ هُبَيْرَةَ عَلَى الْقَضَاءِ فَتَأْبَى عَلَيْهِ؟ وَهُوَ وَاضِعٌ لِحْيَتَهُ عَلَى صَدْرِهِ مَا يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَيْهَا». [حلية الأولياء ٥/ ٤٢].

٣٨٥٤- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: « إذا ولي الرجل القضاء فليجعل للقضاء يوما وللبكاء يوما ». [اخبار القضاء ١/ ٢٤].

٣٨٥٥- قال ابن شبرمة رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا تجترئ على القضاء حتى تجري على السيف ». [اخبار القضاء ١/ ٢٤].

٣٨٥٦- قال المعلى بن روبة رَحِمَهُ اللَّهُ: « قال لي رجاء بن حيوة: ولَّى الأميرُ اليوم عبدَ الله بن موهب القضاءَ، ولو اخترت بين أن أحمل إلى حفرتي وبين ما ولي ابن موهب: لاخترت

أن أُحمل إلى حفرتي؛ فقلت له: فإن الناس يتحدثون أنك أنت أشرت به؛ قال: صدِّقوا ، لأني نظرت للعامة، ولم أنظر له». [اخبار القضاء ١/ ٢٣].

٣٨٥٧- قال الشيخ علاء الدين الطرابلسي رَحِمَهُ اللهُ:قال بعض الأئمة: «وَشِعَارُ الْمُتَّقِينَ الْبُعْدُ عَنْ هَذَا وَالْهَرَبُ مِنْهُ- يعني القضاء-، وَقَدْ رَكِبَ جَمَاعَةٌ مِمَّنْ يُقْتَدَى بِهِمْ مِنْ الْأَئِمَّةِ الْمَشَاقَّ فِي التَّبَاعُدِ عَنْ هَذَا، وَصَبَرُوا عَلَى الْأَذَى». [تبصرة الحكام ١/ ١٩].

٣٨٥٨- قال بعض العلماء: «لَا خَيْرَ فِيمَنْ يَرَى نَفْسَهُ أَهْلًا لِشَيْءٍ لَا يَرَاهُ النَّاسُ لَهُ أَهْلًا، وَالْمُرَادُ بِالنَّاسِ». [تبصرة الحكام ١/ ١٩].

٣٨٥٩- قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللهُ: «وَفِيهِ - أي: القضاء - خَطَرٌ عَظِيمٌ وَوِزْرٌ كَبِيرٌ لِمَنْ لَمْ يُؤَدِّ الْحَقَّ فِيهِ، وَلِذَلِكَ كَانَ السَّلَفُ، رَحْمَةُ اللهُ عَلَيْهِمْ، يَمْتَنِعُونَ مِنْهُ أَشَدَّ الِامْتِنَاعِ، وَيَخْشَوْنَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ خَطَرَهُ». [المغني ١١/ ٣٧٦].

٣٨٦٠- قال الشيخ أبو الحسن النباهي رَحِمَهُ اللهُ: « وَلما تقرر من بلَاء الْقَضَاء، فرَّ عَنهُ كثير من الْفُضَلَاء وتغيبوا، حَتَّى تركُوا. وسجن بِسَبَبِهِ عِنْد الِامْتِنَاع آخَرُونَ». [تأريخ قضاة الأندلس ٧].

[١٤٤] فصل في الأمر بالصبر على جور السلطان وعدم الخروج عليه

٣٨٦١- قال الزبير بن عدي رَحِمَهُ اللهُ: دخلنا على أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج، فقال: « اصْبِرُوا، فَإِنَّهُ لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ، سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ». [رواه البخاري ٩/ ٦١].

٣٨٦٢- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ في الأمراء: «هُمْ يَلُونَ مِنْ أُمُورِنَا خَمْسًا: الْجُمُعَةَ وَالْجَمَاعَةَ وَالْعِيدَ وَالثُّغُورَ وَالْحُدُودَ، وَاللهِ مَا يَسْتَقِيمُ الدِّينُ إِلَّا بِهِمْ، وَإِنْ جَارُوا وَظَلَمُوا، وَاللهِ لَمَا

يُصْلِحُ اللهُ بِهِمْ أَكْثَرُ مِمَّا يُفْسِدُونَ، مَعَ أَنَّ وَاللهِ إِنَّ طَاعَتَهُمْ لَغَيْظٌ، وَإِنَّ فُرْقَتَهُمْ لَكُفْرٌ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ١١٧].

٣٨٦٣- قال سويد بن غفلة رَحِمَهُ اللهُ: قال لي عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ بَعْدِي، فَأَطِعِ الْإِمَامَ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا وَإِنْ ضَرَبَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ حَرَمَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ دَعَاكَ إِلَى أَمْرٍ مَنْقَصَةٍ فِي دُنْيَاكَ فَقُلْ: سَمْعًا وَطَاعَةً، دَمِي دُونَ دِينِي». [الشريعة١/ ٨١].

٣٨٦٤- قال البربهاري رَحِمَهُ اللهُ: « ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين فهو خارجي قد شق عصا المسلمين وخالف الآثار وميتته ميتة جاهلية ». [السنة ١/ ٢٩].

٣٨٦٥- قال الإمام اسماعيل الأصبهاني رَحِمَهُ اللهُ: «وَمن السّنة السّمع وَالطَّاعَة لولاة الْأَمر أبرارا كَانُوا أَو فجارا، وَالصَّلَاة خَلفهم فِي الْجُمُعَات والأعياد وَالْجهَاد مَعَهم وَالدُّعَاء لَهُم بالصلاح». [الحجة في بيان المحجة ١/ ٥٢٩].

٣٨٦٦- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: «مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَدِيثِ تَرْكُ الْخُرُوجِ بِالْقِتَالِ عَلَى الْمُلُوكِ الْبُغَاةِ وَالصَّبْرِ عَلَى ظُلْمِهِمْ إلَى أَنْ يَسْتَرِيحَ بَرٌّ أَوْ يُسْتَرَاحُ مِنْ فَاجِرٍ». [مجموع الفتاوى ٤/ ٤٤٤].

٣٨٦٧- قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: «وَأَمَّا الْخُرُوجُ عَلَيْهِمْ وَقِتَالُهُمْ فَحَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَإِنْ كَانُوا فَسَقَةً ظَالِمِينَ وَقَدْ تَظَاهَرَتِ الْأَحَادِيثُ بِمَعْنَى مَا ذَكَرْتُهُ وَأَجْمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ أَنَّهُ لَا يَنْعَزِلُ السُّلْطَانُ بِالْفِسْقِ». [شرح مسلم ١٢/ ٢٢٩].

٣٨٦٨- قال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ عند قوله: «﴿عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ [النور: ٥٤]؛ يعني: أن الله تعالى كلَّف الولاة العدل وحسن الرعاية، وكلّف الْمَوْلَّى عليهم الطاعة وحسن النصيحة. فأراد: أنه إن عص الأمراءُ الله فيكم ، ولم يقوموا بحقوقكم: فلا تعصوا

الله أنتم فيهم، وقوموا بحقوقهم، فإن الله مُجاز كل واحدٍ من الفريقين بما عمل ». [المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١٢/ ١٠١].

٣٨٦٩- قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا يجوز الخروج على الأئمة وإن بغوا في الظلم أي مبلغ ما أقاموا الصلا ة ولم يظهر منهم الكفر البواح والأحاديث الواردة في هذا المعنى متواترة ولكن على المأموم أن يطيع الإمام في طاعة الله ويعصيه في معصية الله فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ».[السيل الجرار ١/ ٩٦٥].

٣٨٧٠- قال الحافظ ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأَمَّا أَهْلُ الْحَقِّ وَهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ فَقَالُوا هَذَا هُوَ الِاخْتِيَارُ أَنْ يَكُونَ الْإِمَامُ فَاضِلًا عَدْلًا مُحْسِنًا فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَالصَّبْرُ عَلَى طَاعَةِ الْجَائِرِينَ مِنَ الْأَئِمَّةِ أَوْلَى مِنَ الْخُرُوجِ عَلَيْهِ لِأَنَّ فِي مُنَازَعَتِهِ وَالْخُرُوجِ عَلَيْهِ اسْتِبْدَالَ الْأَمْنِ بِالْخَوْفِ وَلِأَنَّ ذَلِكَ يَحْمِلُ عَلَى هِرَاقِ الدِّمَاءِ وَشَنِّ الْغَارَاتِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ وَذَلِكَ أَعْظَمُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى جَوْرِهِ وَفِسْقِهِ وَالْأُصُولُ تَشْهَدُ وَالْعَقْلُ وَالدِّينُ أَنَّ أَعْظَمَ الْمَكْرُوهَيْنِ أَوْلَاهُمَا بِالتَّرْكِ». [التمهيد ٢٣/ ٢٧٩].

٣٨٧١- قال سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّبْعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « لَمَّا كَانَتِ الْفِتْنَةُ - فِتْنَةُ ابْنِ الْأَشْعَثِ إِذْ قَاتَلَ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ - انْطَلَقَ عُقْبَةُ بْنُ عَبْدِ الْغَافِرِ، وَأَبُو الْجَوْزَاءِ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ غَالِبٍ فِي نَفَرٍ مِنْ نُظَرَائِهِمْ، فَدَخَلُوا عَلَى الْحَسَنِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَا تَقُولُ فِي قِتَالِ هَذَا الطَّاغِيَةِ الَّذِي سَفَكَ الدَّمَ الْحَرَامَ، وَأَخَذَ الْمَالَ الْحَرَامَ، وَتَرَكَ الصَّلَاةَ، وَفَعَلَ وَفَعَلَ؟ قَالَ: وَذَكَرُوا مِنْ فِعْلِ الْحَجَّاجِ قَالَ: فَقَالَ الْحَسَنُ: أَرَى أَنْ لَا تُقَاتِلُوهُ؛ فَإِنَّهَا إِنْ تَكُنْ عُقُوبَةً مِنَ اللهِ فَمَا أَنْتُمْ بِرَادِّي عُقُوبَةِ اللهِ بِأَسْيَافِكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ بَلَاءً فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ، قَالَ:

فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ وَهُمْ يَقُولُونَ: نُطِيعُ هَذَا الْعِلْجَ؟ قَالَ: وَهُمْ قَوْمٌ عُرْبٌ قَالَ: وَخَرَجُوا مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ قَالَ: فَقُتِلُوا جَمِيعًا». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٦٣].

٣٨٧٢- قال محمد بن الحسين الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَمْ يَخْتَلِفِ الْعُلَمَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا أَنَّ الْخَوَارِجَ قَوْمُ سُوءٍ عُصَاةٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَإِنْ صَلَّوْا وَصَامُوا، وَاجْتَهَدُوا فِي الْعِبَادَةِ ،... وَالْخَوَارِجُ هُمُ الشُّرَاةُ الْأَنْجَاسُ الْأَرْجَاسُ، وَمَنْ كَانَ عَلَى مَذْهَبِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْخَوَارِجِ يَتَوَارَثُونَ هَذَا الْمَذْهَبَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَيَخْرُجُونَ عَلَى الْأَئِمَّةِ وَالْأُمَرَاءِ وَيَسْتَحِلُّونَ قَتْلَ الْمُسْلِمِينَ». [الشريعة١/ ٤١].

٣٨٧٣- قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: « أصل اثنين وسبعين هوى أربعة أهواء- وذكر الخوارج- فمن لم ير الخروج على السلطان بالسيف ودعا لهم بالصلاح ،فقد خرج من قول الخوارج أوله وآخره». [السنة للبربهاري١/ ٥٧].

٣٨٧٤- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ عن الخوارج: «حَيَارَى سَكَارَى، لَيْسَ بِيَهُودٍ وَلَا نَصَارَى، وَلَا مَجُوسٍ فَيُعْذَرُونَ ». [الشريعة ١/ ٥٤].

٣٨٧٥- قال أبو قلابة رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ أَهْلُ ضَلَالَةٍ، وَلَا أَرَى مَصِيرَهُمْ إِلَّا إِلَى النَّارِ فَجَرِّبْهُمْ، فَلَيْسَ مِنْهُمْ أَحَدٌ يَنْتَحِلُ رَأْيًا وَيَقُولُ قَوْلًا، فَيَتَنَاهَى بِهِ الْأَمْرُ دُونَ السَّيْفِ، وَإِنَّ النِّفَاقَ كَانَ ضُرُوبًا، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ﴾ [التوبة: ٧٥] ، ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ﴾ [التوبة: ٦١] ، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ﴾ [التوبة: ٥٨] فَاخْتَلَفَ قَوْلُهُمْ، وَاجْتَمَعُوا فِي الشَّكِّ وَالتَّكْذِيبِ، وَإِنَّ هَؤُلَاءِ اخْتَلَفَ قَوْلُهُمْ، وَاجْتَمَعُوا فِي السَّيْفِ،

وَلَا أَرَى مَصِيرَهُمْ إِلَّا إِلَى النَّارِ، قَالَ أَيُّوبُ: وَكَانَ وَاللهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ ذَوِي الْأَلْبَابِ يَعْنِي أَبَا قِلَابَةَ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٨٤].

٣٨٧٦- قال الحسن بن علي البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ: « ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه وإن جار وليس من السنة قتال السلطان فإن فيه فساد الدنيا والدين ».[السنة ١/ ٢٩].

٣٨٧٧- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا حَبْلُ اللهِ هَذَا السُّلْطَانُ نَاصِرٌ لِعِبَادِ اللهِ وَدِينِهِ ، فَكَيْفَ مَنْ رَكِبَ ظُلْمًا عَلَى عِبَادِ اللهِ وَاتَّخَذَ عِبَادَ اللهِ خَوْلًا ، يَحْكُمُونَ فِي دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ مَا شَاءُوا ، وَاللهِ إِنْ يَمْتَنِعْ أَحَدٌ ، وَاللهِ مَا لَقِيَتْ أُمَّةٌ بَعْدَ نَبِيِّهَا مِنَ الْفِتَنِ وَالذُّلِّ مَا لَقِيَتْ هَذِهِ بَعْدَ نَبِيِّهَا».

[المصنف لابن أبي شيبة ٧/ ٥٢٩].

٣٨٧٨- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلِهَذَا كَانَ الْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ الْخُرُوجَ عَلَى الْأَئِمَّةِ وَقِتَالَهُمْ بِالسَّيْفِ وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ ظُلْمٌ كَمَا دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ الْمُسْتَفِيضَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ لِأَنَّ الْفَسَادَ فِي الْقِتَالِ وَالْفِتْنَةِ أَعْظَمُ مِنَ الْفَسَادِ الْحَاصِلِ بِظُلْمِهِمْ بِدُونِ قِتَالٍ وَلَا فِتْنَةٍ فَلَا يُدْفَعُ أَعْظَمُ الْفَسَادَيْنِ بِالْتِزَامِ أَدْنَاهُمَا وَلَعَلَّهُ لَا يَكَادُ يُعْرِفُ طَائِفَةً خَرَجَتْ عَلَى ذِي سُلْطَانٍ، إِلَّا وَكَانَ فِي خُرُوجِهَا مِنَ الْفَسَادِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي أَزَالَتْهُ». [منهاج اهل السنة ٣/ ٢٣١].

٣٨٧٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَجِبُ أَنْ يُعْرَفَ أَنَّ وِلَايَةَ أَمْرِ النَّاسِ مِنْ أَعْظَمِ وَاجِبَاتِ الدِّينِ ؛ بَلْ لَا قِيَامَ لِلدِّينِ وَلَا لِلدُّنْيَا إِلَّا بِهَا . فَإِنَّ بَنِي آدَمَ لَا تَتِمُّ مَصْلَحَتُهُمْ إِلَّا بِالِاجْتِمَاعِ لِحَاجَةِ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ وَلَا بُدَّ لَهُمْ عِنْدَ الِاجْتِمَاعِ مِنْ رَأْسٍ. الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة ... وَلِأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَوْجَبَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ إِلَّا بِقُوَّةٍ وَإِمَارَةٍ . وَكَذَلِكَ سَائِرُ مَا أَوْجَبَهُ مِنْ الْجِهَادِ

وَالْعَدْلِ وَإِقَامَةِ الْحَجِّ وَالْجُمَعِ وَالْأَعْيَادِ وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ . وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ لَا تَتِمُّ إلَّا بِالْقُوَّةِ وَالْإِمَارَةِ ؛ وَلِهَذَا رُوِيَ: « أَنَّ السُّلْطَانَ ظِلُّ اللهِ فِي الْأَرْضِ ». وَيُقَالُ: « سِتُّونَ سَنَةً مِنْ إمَامٍ جَائِرٍ أَصْلَحُ مِنْ لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ بِلَا سُلْطَانٍ » . وَالتَّجْرِبَةُ تُبَيِّنُ ذَلِكَ...فَالْوَاجِبُ اتِّخَاذُ الْأَمَارَةِ دِينًا وَقُرْبَةً يَتَقَرَّبُ بِهَا إلَى اللهِ ؛ فَإِنَّ التَّقَرُّبَ إلَيْهِ فِيهَا بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةُ رَسُولِهِ مِنْ أَفْضَلِ الْقُرُبَاتِ . وَإِنَّمَا يَفْسُدُ فِيهَا حَالُ أَكْثَرِ النَّاسِ لِابْتِغَاءِ الرِّيَاسَةِ أَوْ الْمَالِ بِهَا ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٣٩١].مختصرًا.

٣٨٨٠- قال زيد بن وهب رَحِمَهُ اللهُ: «أَنْكَرَ النَّاسُ مِنْ أَمِيرٍ فِي زَمَنِ حُذَيْفَةَ شَيْئًا فَأَقْبَلَ رَجُلٌ فِي الْمَسْجِدِ مَسْجِدِ الْأَعْظَمِ يَتَخَلَّلُ النَّاسَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى حُذَيْفَةَ، وَهُوَ قَاعِدٌ فِي حَلْقَةٍ فَقَامَ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ، ﷺ، أَلَا تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟، فَرَفَعَ حُذَيْفَةُ رَأْسَهُ فَعَرَفَ مَا أَرَادَ، فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ: إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَحَسَنٌ وَلَيْسَ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ تُشْهِرَ السِّلَاحَ عَلَى أَمِيرِكَ».[مسند البزار ٧/ ٢٣٩].

٣٨٨١- قال أبو زرعة رَحِمَهُ اللهُ: «أَدْرَكْنَا الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ حِجَازًا وَعِرَاقًا وَشَامًا وَيَمَنًا فَكَانَ مِنْ مَذْهَبِهِمْ: ... أن نُقِيمُ فَرْضَ الْجِهَادِ وَالْحَجِّ مَعَ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ دَهْرٍ وَزَمَانٍ. وَلَا نَرَى الْخُرُوجَ عَلَى الْأَئِمَّةِ وَلَا الْقِتَالَ فِي الْفِتْنَةِ ، وَنَسْمَعُ وَنُطِيعُ لِمَنْ وَلَّاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرَنَا وَلَا نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ ، وَنَتَّبِعُ السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ ، وَنَجْتَنِبُ الشُّذُوذَ وَالْخِلَافَ وَالْفُرْقَةَ. وَأَنَّ الْجِهَادَ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ مَعَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُبْطِلُهُ شَيْءٌ. وَالْحَجُّ كَذَلِكَ». [شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٧١].

٣٨٨٢- قال الإمام أحمد بن محمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ: « هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكين بعروقها المعروفين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب

النبي ﷺ إلى يومنا هذا. والانقياد إلى من ولاه الله أمركم لا تنزع يدا من طاعته ولا تخرج عليه بسيفك حتى يجعل الله لك فرجا ومخرجا ولا تخرج على السلطان وتسمع وتطيع ولا تنكث بيعة فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة وإن أمرك السلطان بأمر هو لله معصية فليس لك أن تطيعه البتة وليس لك أن تخرج عليه ولا تمنعه حقه». [طبقات الحنابلة ١/ ٢٦].

٣٨٨٣- قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله ﷺ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَهَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ تَجْمَعَانِ سَعَادَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَمَّا التَّقْوَى فَهِيَ كَافِلَةٌ بِسَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهَا، وَهِيَ وَصِيَّةُ اللهِ لِلْأَوَّلِينَ وَالْآخَرِينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١]، وَأَمَّا السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِوُلَاةِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، فَفِيهَا سَعَادَةُ الدُّنْيَا، وَبِهَا تَنْتَظِمُ مَصَالِحُ الْعِبَادِ فِي مَعَايِشِهِمْ، وَبِهَا يَسْتَعِينُونَ عَلَى إِظْهَارِ دِينِهِمْ وَطَاعَةِ رَبِّهِمْ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ١١٧].

٣٨٨٤- قال أبو أسماعيل الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ: « ويرى أصحاب الحديث الجمعة والعيدين، وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام مسلم برا كان أو فاجرا. ويرون جهاد الكفرة معهم وإن كانوا جورة فجرة، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح، ولا يرون الخروج عليهم وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيف ». [عقيدة أصحاب الحديث ٢٣].

٣٨٨٥- قال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأَمَّا لُزُومُ طَاعَتِهِمْ وَإِنْ جَارُوا، فَلِأَنَّهُ يَتَرَتَّبُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ طَاعَتِهِمْ مِنَ الْمَفَاسِدِ أَضْعَافُ مَا يَحْصُلُ مِنْ جَوْرِهِمْ، بَلْ فِي الصَّبْرِ عَلَى جَوْرِهِمْ تَكْفِيرُ السَّيِّئَاتِ وَمُضَاعَفَةُ الْأُجُورِ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى مَا سَلَّطَهُمْ عَلَيْنَا إِلَّا لِفَسَادِ

أَعْمَالِنَا، وَالْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، فَعَلَيْنَا الِاجْتِهَادُ فِي الِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ وَإِصْلَاحِ الْعَمَلِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾ [الشُّورَى: ٣٠] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٦٥] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ﴾ [النِّسَاءِ: ٧٩] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٢٩﴾ [الْأَنْعَامِ: ١٢٩] . فَإِذَا أَرَادَ الرَّعِيَّةُ أَنْ يَتَخَلَّصُوا مِنْ ظُلْمِ الْأَمِيرِ الظَّالِمِ، فَلْيَتْرُكُوا الظُّلْمَ». [العقيدة الطحاوية ١/ ٣٧٤].

٣٨٨٦- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَقَلَّ مَنْ خَرَجَ عَلَى إِمَامٍ ذِي سُلْطَانٍ إِلَّا كَانَ مَا تَوَلَّدَ عَلَى فِعْلِهِ مِنَ الشَّرِّ أَعْظَمَ مِمَّا تَوَلَّدَ مِنَ الْخَيْرِ. كَالَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى يَزِيدَ بِالْمَدِينَةِ، وَكَابْنِ الْأَشْعَثِ الَّذِي خَرَجَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بِالْعِرَاقِ، وَكَابْنِ الْمُهَلَّبِ الَّذِي خَرَجَ عَلَى ابْنِهِ بِخُرَاسَانَ ، وَكَأَبِي مُسْلِمٍ صَاحِبِ الدَّعْوَةِ الَّذِي خَرَجَ عَلَيْهِمْ بِخُرَاسَانَ أَيْضًا، وَكَالَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى الْمَنْصُورِ بِالْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ، وَأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ ». [منهاج السنة ٤/ ٣١٤].

٣٨٨٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «نَهْيُهُ ﷺ عَنْ قِتَالِ الْأُمَرَاءِ وَالْخُرُوجِ عَلَى الْأَئِمَّةِ - وَإِنْ ظَلَمُوا أَوْ جَارُوا مَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ، سَدًّا لِذَرِيعَةِ الْفَسَادِ الْعَظِيمِ وَالشَّرِّ الْكَثِيرِ بِقِتَالِهِمْ كَمَا هُوَ الْوَاقِعُ؛ فَإِنَّهُ حَصَلَ بِسَبَبِ قِتَالِهِمْ وَالْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ أَضْعَافُ أَضْعَافِ مَا هُمْ عَلَيْهِ، وَالْأُمَّةُ فِي بَقَايَا تِلْكَ الشُّرُورِ إِلَى الْآنِ، وَقَالَ ﷺ: «إِذَا بُويِعَ الْخَلِيفَتَانِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا» سَدًّا لِذَرِيعَةِ الْفِتْنَةِ». [إعلام الموقعين ٣/ ١٥٩].

٣٨٨٨- قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَقَدْ أَجْمَعَ الْفُقَهَاءُ عَلَى وُجُوبِ طَاعَةِ السُّلْطَانِ الْمُتَغَلِّبِ وَالْجِهَادِ مَعَهُ وَأَنَّ طَاعَتَهُ خَيْرٌ مِنَ الْخُرُوجِ عَلَيْهِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ حَقْنِ الدِّمَاءِ وَتَسْكِينِ الدَّهْمَاءِ». [فتح الباري ١٣/ ٧].

٣٨٨٩- قال البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين فهو خارجي قد شق عصا المسلمين وخالف الآثار وميتته ميتة جاهلية ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه وإن جار وذلك لقول رسول الله ﷺ لأبي ذر الغفاري اصبر وإن كان عبدا حبشيا وقوله للأنصار اصبروا حتى تلقوني على الحوض وليس من السنة قتال السلطان فإن فيه فساد الدنيا والدين ». [السنة للبربهاري ١/ ٢٩].

٣٨٩٠- قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: « وطاعة الأئمة واجبة إلا في معصية الله تعالى ولا يجوز الخروج عليهم ما أقاموا الصلاة ولم يظهروا كفرا بواحا ويجب الصبر على جورهم وبذل النصيحة لهم ». [الأدلة الرضية ١/ ٢٥].

٣٨٩١- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « ونرى الجهاد والجماعة ماضيا إلى يوم القيامة والسمع والطاعة لولاة الأمر من المسلمين واجبا في طاعة الله تعالى دون معصيته، لا يجوز الخروج عليهم ولا المفارقة لهم». [اجتماع الجيوش ٥/ ٤٨].

٣٨٩٢- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَطَاعَةُ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ؛ وَطَاعَةُ وُلَاةِ الْأُمُورِ وَاجِبَةٌ لِأَمْرِ اللهِ بِطَاعَتِهِمْ فَمَنْ أَطَاعَ اللهَ وَرَسُولَهُ بِطَاعَةِ وُلَاةِ الْأَمْرِ لِلَّهِ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ. وَمَنْ كَانَ لَا يُطِيعُهُمْ إلَّا لِمَا يَأْخُذُهُ مِنَ الْوِلَايَةِ وَالْمَالِ فَإِنْ أَعْطَوْهُ أَطَاعَهُمْ؛ وَإِنْ مَنَعُوهُ عَصَاهُمْ: فَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ». [مجموع الفتاوى ٣٥/ ١٧].

٣٨٩٣- قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبدًا حبشيًا ، فبين الله هذا بيانًا شائعًا كافيًا بوجوه من أنواع البيان شرعًا وقدرًا ، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم فكيف العمل به ».[الاصول الستة ١].

٣٨٩٤- قال محمد بن الحسين الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَلَا يَنْبَغِي لِمَنْ رَأَى اجْتِهَادَ خَارِجِيٍّ قَدْ خَرَجَ عَلَى إِمَامٍ عَدْلًا كَانَ الْإِمَامُ أَوْ جَائِرًا، فَخَرَجَ وَجَمَعَ جَمَاعَةً وَسَلَّ سَيْفَهُ، وَاسْتَحَلَّ قِتَالَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَغْتَرَّ بِقِرَاءَتِهِ لِلْقُرْآنِ، وَلَا بِطُولِ قِيَامِهِ فِي الصَّلَاةِ، وَلَا بِدَوَامِ صِيَامِهِ، وَلَا بِحُسْنِ أَلْفَاظِهِ فِي الْعِلْمِ إِذَا كَانَ مَذْهَبُهُ مَذْهَبَ الْخَوَارِجِ».[الشريعة للاجري ١/ ٥٥].

٣٨٩٥- قال أبو مسلم الخولاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَثَلُ الْإِمَامِ كَمَثَلِ عَيْنٍ عَظِيمَةٍ صَافِيَةٍ طَيِّبَةِ الْمَاءِ يَجْرِي مِنْهَا إِلَى نَهْرٍ عَظِيمٍ فَيَخُوضُ النَّاسُ النَّهَرَ فَيُكَدِّرُونَهُ وَيَعُودُ عَلَيْهِمْ صَفْوُ الْعَيْنِ فَإِنْ كَانَ الْكَدَرُ مِنْ قِبَلِ الْعَيْنِ فَسَدَ النَّهْرُ قَالَ: وَمَثَلُ الْإِمَامِ وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ فُسْطَاطٍ لَا يَسْتَقِلُّ إِلَّا بِعَمُودٍ لَا يَقُومُ الْعَمُودُ إِلَّا بِالْأَطْنَابِ أَوْ قَالَ بِالْأَوْتَادِ فَكُلَّمَا نَزَعَ وَتِدًا زَادَ الْعَمُودُ وَهْنًا لَا يَصْلُحُ النَّاسُ إِلَّا بِالْإِمَامِ وَلَا يَصْلُحُ الْإِمَامُ إِلَّا بِالنَّاسِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٦٢].

٣٨٩٦- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اعلم- عافاك الله- أن جور الملوك نقمة من نقم الله تعالى، ونقم الله لا تلاقى بالسيوف، وإنما تُتقى وتُستَدفع بالدعاء والتوبة والإنابة والإقلاع عن الذنوب، إن نقم الله متى لقيت بالسيف كانت هي أقطع ».[آداب الحسن البصري لابن الجوزي ١١٩].

٣٨٩٧- قال الأحنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سَهِرْت لَيْلَتِي أُفَكِّرُ فِي كَلِمَةٍ أُرْضِي بِهَا سُلْطَانِي وَلَا أُسْخِطُ بِهَا رَبِّي فَمَا وَجَدْتها». [أدب الدنيا والدين ٢٧٢].

٣٨٩٨- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْحَجَّاجَ عُقُوبَةٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ تَكُ؛ فَلَا تَسْتَقْبِلُوا عُقُوبَةَ اللهِ بِالسَّيْفِ، وَلَكِنِ اسْتَقْبِلُوهَا بِتَوْبَةٍ وَتَضَرُّعٍ وَاسْتِكَانَةٍ، وَتُوبُوا تُكْفَوْهُ». [العقوبات لابن أبي الدنيا ١/ ٥٤].

٣٨٩٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ أَنَّ النَّاسَ إِذَا ابْتُلُوا مِنْ قِبَلِ سُلْطَانِهِمْ صَبَرُوا مَا لَبِثُوا أَنْ يُفْرَجَ عَنْهُمْ وَلَكِنَّهُمْ يَجْزَعُونَ إِلَى السيف فيوكلون إليه فو الله ما جاؤوا بِيَوْمِ خَيْرٍ قَطُّ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٦٤].

٣٩٠٠- وكان رَحِمَهُ اللَّهُ إذا قيل له: ألا تخرج فتغير؟! يقول: «إِنَّ اللهَ إِنَّمَا يُغَيِّرُ بِالتَّوْبَةِ وَلا يُغَيِّرُ بِالسَّيْفِ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٧٢].

٣٩٠١- وقيل له رَحِمَهُ اللَّهُ: « كيف لقيت الولاة يا أبا سعيد؟ قال: لقيتهم يبنون بكل ريع آية يعبثون، ويتخذون مصانع لعلهم يخلدون، وإذا بطشوا بطشوا جبارين ».[البصائر والذخائر ١/ ٦٦].

٣٩٠٢- قال عمارة بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ: «قِيلَ لِلْحَسَنِ: أَلَا تَدْخُلُ عَلَى الْأُمَرَاءِ فَتَأْمُرَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ. إِنَّ سُيُوفَهُمْ لَتَسْبِقُ أَلْسِنَتَنَا إِذَا تَكَلَّمْنَا قَالُوا بِسُيُوفِهِمْ هَكَذَا. وَوَصَفَ لَنَا بِيَدِهِ ضَرْبًا». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٧٦].

٣٩٠٣- قال بشر بن المعتمر البصري رَحِمَهُ اللَّهُ:

إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ * وَمَا تَقُولُ فَأَنْتَ عَالِمُ
أَوْ كُنْتَ تَجْهَلُ ذَا وَذَاكَ * فَكُنْ لِأَهْلِ الْعِلْمِ لَازِمَ
أَهْلُ الرِّيَاسَةِ مَنْ * يُنَازِعُهُمْ رِيَاسَتَهُمْ فَظَالِمُ
لَا تَطْلُبَنَّ رِيَاسَةً * بِالْجَهْلِ أَنْتَ لَهَا مُخَاصِمُ
لَوْلَا مَقَامُهُمْ رَأَيْتَ * الدِّينَ مُضْطَرِبَ الدَّعَائِمِ

[جامع بيان العلم ١/ ٥٧٢].

[١٤٥] فصل في الاجتماع على الحق والحذر من منابذة السلطان

٣٩٠٤- قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « يا أيّها النّاس، عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّهُمَا حَبْلُ اللهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَإِنَّ مَا تَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفُرْقَةِ ». [شرح السنة للبغوي ١٠/ ٥٤].

٣٩٠٥- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْجَمَاعَة مَا وَافق الْحق وَإِن كنت وَحدك». [الباعث على انكار البدع والحوادث ٢٢].

٣٩٠٦- قال معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَدُ اللهِ فَوْقَ الْجَمَاعَةِ، فَمَنْ شَذَّ لَمْ يُبَالِ اللهُ بِشُذُوذِهِ». [الإبانة ١/ ٢٨٨].

٣٩٠٧- عن سماك بن الوليد الحنفيّ، أنّه لقي ابن عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فقال: «مَا تَقول فِي سلاطين علينا يظلموننا ويشتموننا ويعتدون علينا فِي صَدَقَاتنَا أَلا نمنعهم؟ قَالَ: لَا أعطهم الْجَمَاعَة الْجَمَاعَة إِنَّمَا هَلَكت الْأُمَم الخالية بتفرقها أما سَمِعت قَول الله: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]» [الدر المنثور للسيوطي/ ٣/ ٧١٢].

٣٩٠٨- قال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ كَرِهَ لَكُمُ الْفُرْقَةَ وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ فِيهَا، وَحَذَّرَكُمُوهَا، وَنَهَاكُمْ عَنْهَا، وَرَضِيَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ وَالْأُلْفَةَ وَالْجَمَاعَةَ، فَارْضَوْا لِأَنْفُسِكُمْ مَا رَضِيَ اللهُ لَكُمْ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ». [تفسير ابن جرير ٥/ ٦٤٧].

٣٩٠٩- قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَمْسٌ كَانَ عَلَيْهَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَالتَّابِعُونَ بِإِحْسَانٍ: لُزُومُ الْجَمَاعَةِ، وَاتِّبَاعُ السُّنَّةِ، وَعِمَارَةُ الْمَسْجِدِ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ». [حلية الأولياء ٦/ ١٤٢].

٣٩١٠- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُنَصِّبَ لِلْأُمَّةِ شَخْصًا يَدْعُو إلَى طَرِيقَتِهِ وَيُوَالِي وَيُعَادِي عَلَيْهَا غَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا يُنَصِّبَ لَهُمْ كَلَامًا يُوَالِي عَلَيْهِ وَيُعَادِي غَيْرَ كَلَامِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَمَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ بَلْ هَذَا مِنْ فِعْلِ أَهْلِ الْبِدَعِ الَّذِينَ يُنَصِّبُونَ لَهُمْ شَخْصًا أَوْ كَلَامًا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْأُمَّةِ يُوَالُونَ بِهِ عَلَى ذَلِكَ الْكَلَامِ أَوْ تِلْكَ النِّسْبَةِ وَيُعَادُونَ». [مجموع الفتاوى ٢٠/ ١٦٤].

٣٩١١- قال مطرف رَحِمَهُ ٱللَّهُ لعُمران بن حصين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «أَنَا أَفْقَرُ إِلَى الْجَمَاعَةِ مِنْ عَجُوزٍ أَرْمَلَةٍ؛ لِأَنَّهَا إِذَا كَانَتْ جَمَاعَةٌ عَرَفْتُ قِبْلَتِي وَوَجْهِي وَإِذَا كَانَتِ الْفُرْقَةُ الْتَبَسَ عَلَيَّ أَمْرِي قَالَ لَهُ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ سَيَكْفِيكَ مِنْ ذَلِكَ مَا تُحَاذِرُ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠٨].

٣٩١٢- قال الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا اخْتَلَفَتْ أُمَّةٌ بَعْدَ نَبِيِّهَا إِلَّا ظَهَرَ أَهْلُ بَاطِلِهَا عَلَى أَهْلِ حَقِّهَا». [حلية الأولياء ٤/ ٣١٣].

٣٩١٣- قيل لسهل بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَتَى يَعْلَمُ الرَّجُلُ أَنَّهُ عَلَى السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؟ " قَالَ: " إِذَا عَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ عَشْرَ خِصَالٍ: لَا يَتْرُكُ الْجَمَاعَةَ ، وَلَا يَسُبُّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا يَخْرُجُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالسَّيْفِ ، وَلَا يُكَذِّبُ بِالْقَدَرِ ، وَلَا يَشُكُّ فِي الْإِيمَانِ ، وَلَا يُمَارِي فِي الدِّينِ ، وَلَا يَتْرُكُ الصَّلَاةَ عَلَى مَنْ يَمُوتُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِالذَّنْبِ ، وَلَا يَتْرُكُ الْمَسْحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ ، وَلَا يَتْرُكُ الْجَمَاعَةَ خَلْفَ كُلِّ وَالٍ جَارَ أَوْ عَدَلَ». [شرح أصول السنة للا لكائي١/ ٢٠٥].

٣٩١٤- قال الإمام أبو شامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَحَيْثُ جَاءَ الْأَمر بِلُزُوم الْجَمَاعَة فَالْمُرَاد بِهِ لُزُوم الْحق واتباعه وان كَانَ المتمسك بِالْحَقِّ قَلِيلا والمخالف كثيرا لِأَن الْحق الَّذِي كَانَت عَلَيْهِ الْجَمَاعَة الأولى من النَّبِي ﷺ وَأَصْحَابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَلَا نظر إِلَى كَثْرَة أهل الْبَاطِل بعدهمْ».

[الباعث على انكار البدع والحوادث ٢٢].

٣٩١٥- قال أبو اسحاق الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والفرقة من أخص أَوْصَافِ الْمُبْتَدِعَةِ، لِأَنَّهُ خَرَجَ عَنْ حُكْمِ اللهِ، وَبَايَنَ جَمَاعَةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ». [الاعتصام ١/ ١١٣].

٣٩١٦- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والبدعة مقرونة بالفرقة كَمَا ان السّنة مقرونة بِالْجَمَاعَة فَيُقَال أهل السّنة وَالْجَمَاعَة كَمَا يُقَال أهل الْبِدْعَة والفرقة». [الاستقامة ١/ ٤٢].

٣٩١٧- قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إِنَّ الْجَمَاعَةَ حَبْلُ اللهِ فَاعْتَصِمُوا * مِنْهُ بِعُرْوَتِهِ الْوُثْقَى لِمَنْ دَانَا
كَمْ يَدْفَعُ اللهُ بِالسُّلْطَانِ مُعْضِلَةً * فِي دِينِنَا رَحْمَةً مِنْهُ وَدُنْيَانَا
لَوْلَا الْخِلَافَةُ لَمْ تَأْمَنْ لَنَا سُبُلٌ * وَكَانَ أَضْعَفُنَا نَهْبًا لِأَقْوَانَا

[الآداب الشرعية ١/ ٢٢٢].

٣٩١٨- قال صلاءة ابن عمر بن مالك الأفوه الأودي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لَا يُصْلِحُ اللهُ قَوْمًا لَا سَرَاةَ لَهُمْ * وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهَّالُهُمْ سَادُوا
وَإِنْ تَوَلَّى سَرَاةُ الْقَوْمِ أَمْرَهُمْ * نَمَا لِذَلِكَ أَمْرُ الْقَوْمِ فَازْدَادُوا
تُهْدَى الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلُحَتْ * فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالْأَشْرَارِ تَنْقَادُ

[الطرائف الأدبية/ ١٠].

٣٩١٩- قال ابن بطة العكبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَاعْلَمْ يَا أَخِي أَنَّ مَنْ كَرِهَ الصَّوَابَ مِنْ غَيْرِهِ وَنَصَرَ الْخَطَأَ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يُؤْمَنْ عَلَيْهِ أَنْ يَسْلُبَهُ اللهُ مَا عَلَّمَهُ ، وَيُنْسِيَهُ مَا ذَكَّرَهُ ، بَلْ يُخَافُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْلُبَهُ اللهُ إِيمَانَهُ». [الإبانة ٢/ ٥٤٥].

[١٤٦] فصل في النصيحة لأئمة المسلمين

٣٩٢٠- قال عبيد الله بن الخيار رَحِمَهُ اللَّهُ: أتيت أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقلت ألا تنصح لعثمان بن عفان يقيم الحد على الوليد؟ فقال أسامة: «**هل تظن أني أنصحه إلا أمامكم؟ والله لقد نصحته فيما بيني وبينه ولم اكن لأفتح بابًا للشر أنا أول من فتحه**». [فتح الباري ١٣/ ٥٣].

٣٩٢١- قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: « **ولكنه ينبغي لمن ظهر له غلط الإمام في بعض المسائل أن يناصحه ولا يظهر الشناعة عليه على رءوس الأشهاد بل كما ورد في الحديث أنه يأخذ بيده ويخلو به ويبذل له النصيحة ولا يذل سلطان الله**».[السيل الجرار ١/ ٩٦٥].

٣٩٢٢- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «**لَا يَأْمُرُ السُّلْطَانَ بِالْمَعْرُوفِ إِلَّا رَجُلٌ عَالِمٌ بِمَا يَأْمُرُ عَالِمٌ بِمَا يَنْهَى، رَفِيقٌ فِيمَا يَأْمُرُ رَفِيقٌ فِيمَا يَنْهَى، عَدْلٌ فِيمَا يَأْمُرُ عَدْلٌ فِيمَا يَنْهَى**». [حلية الأولياء ٦/ ٣٧٩].

٣٩٢٣- قال أبو الجواب الضبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**كَتَبَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ إِلَى ابْنِ شُبْرُمَةَ يَحُضُّهُ وَيَحُثُّهُ عَلَى الْجِهَادِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ شُبْرُمَةَ:**

الْأَمْرُ يَا عَمْرُو بِالْمَعْرُوفِ نَافِلَةٌ * وَالْقَائِمُونَ بِهِ لِلَّهِ أَنْصَارُ

وَالتَّارِكُونَ لَهُ عَجْزًا لَهُمْ عُذْرٌ * وَاللَّائِمُونَ لَهُمْ يَا عَمْرُو أَشْرَارُ

الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ لَا بِالسَّيْفِ يُشْهِرُهُ * عَلَى الْخَلِيفَةِ إِنَّ الْقَتْلَ إِضْرَارُ

[الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا / ١/ ١٠٧].

٣٩٢٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «**شَرَعَ لِأُمَّتِهِ إيجابَ إنْكَارِ الْمُنْكَرِ لِيَحْصُلَ بِإِنْكَارِهِ مِنْ الْمَعْرُوفِ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَإِذَا كَانَ إنْكَارُ الْمُنْكَرِ يَسْتَلْزِمُ مَا هُوَ أَنْكَرُ مِنْهُ وَأَبْغَضُ إلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّهُ لَا يَسُوغُ إنْكَارُهُ، وَإِنْ كَانَ اللهُ يُبْغِضُهُ وَيَمْقُتُ أَهْلَهُ، وَهَذَا كَالْإِنْكَارِ عَلَى**

الْمُلُوكِ وَالْوُلَاةِ بِالْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُ أَسَاسُ كُلِّ شَرٍّ وَفِتْنَةٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ، «وَقَدْ اسْتَأْذَنَ الصَّحَابَةُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي قِتَالِ الْأُمَرَاءِ الَّذِينَ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا، وَقَالُوا: أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ فَقَالَ: لَا، مَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ» وَقَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ مَا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِ» وَمَنْ تَأَمَّلَ مَا جَرَى عَلَى الْإِسْلَامِ فِي الْفِتَنِ الْكِبَارِ وَالصِّغَارِ رَآهَا مِنْ إِضَاعَةِ هَذَا الْأَصْلِ». [إعلام الموقعين ٣/ ٤].

٣٩٢٥- قال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «وَأَمَّا النَّصِيحَةُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، فَحُبُّ صَلَاحِهِمْ وَرُشْدِهِمْ وَعَدْلِهِمْ، وَحُبُّ اجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ عَلَيْهِمْ، وَكَرَاهَةُ افْتِرَاقِ الْأُمَّةِ عَلَيْهِمْ، وَالتَّدَيُّنُ بِطَاعَتِهِمْ فِي طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْبُغْضُ لِمَنْ رَأَى الْخُرُوجَ عَلَيْهِمْ، وَحُبُّ إِعْزَازِهِمْ فِي طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٢٢].

٣٩٢٦- قال الفضيل رَحِمَهُ اللهُ: «لَمْ يُدْرِكْ عِنْدَنَا مَنْ أَدْرَكَ بِكَثْرَةِ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ وَإِنَّمَا أَدْرَكَ عِنْدَنَا بِسَخَاءِ الْأَنْفُسِ وَسَلَامَةِ الصُّدُورِ وَالنُّصْحِ لِلْأُمَّةِ». [حلية الأولياء ٣/ ١٠٣].

٣٩٢٧- قال ابن خلدون رَحِمَهُ اللهُ: « فإن كثيرًا من المنتحلين للعبادة وسلوك طرق الدين يذهبون إلى القيام على أهل الجور من الأمراء داعين إلى تغيير المنكر والنهي عنه، والأمر بالمعروف رجاء في الثواب عليه من الله، فيكثر أتباعهم والمتشبثون بهم من الغوغاء والدهماء، ويعرضون أنفسهم في ذلك للمهالك، وأكثرهم يهلكون في تلك السبيل مأزورين غير مأجورين». [مقدمة ابن خلدون ١/ ٧٩].

٣٩٢٨- قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: «وَأَمَّا النَّصِيحَةُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ فَمُعَاوَنَتُهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَطَاعَتُهُمْ فِيهِ وأمرهم به وتنبيهم وَتَذْكِيرُهُمْ بِرِفْقٍ وَلُطْفٍ وَإِعْلَامُهُمْ بِمَا غَفَلُوا عَنْهُ وَلَمْ

يَبْلُغْهُمْ مِنْ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ وَتَرْكُ الْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ وَتَأَلُّفُ قُلُوبِ النَّاسِ لِطَاعَتِهِمْ». [شرح مسلم ١/ ١٤٤].

٣٩٢٩- قيل للحسن رَحِمَهُ اللهُ: « يَا أَبَا سَعِيدٍ، خَرَجَ خَارِجِيٌّ بِالْخُرَيْبَةِ ، فَقَالَ: الْمِسْكِينُ رَأَى مُنْكَرًا فَأَنْكَرَهُ، فَوَقَعَ فِيمَا هُوَ أَنْكَرُ مِنْهُ». [الشريعة ١/ ٥٥].

٣٩٣٠- قال الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: « والنصيحة لأئمة المؤمنين أن يطيعهم في الحق وأن لا يرى الخروج عليهم بالسيف إذا جاروا ». [معالم السنن ٤/ ١٢٥].

[١٤٧] فصل في الدعاء للسلطان والحذر من إهانته

٣٩٣١- قال أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «نَهَانَا كُبَرَاؤُنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أن لَا تَسُبُّوا أُمَرَاءَكُمْ، وَلَا تَغِشُّوهُمْ، وَلَا تَبْغَضُوهُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ وَاصْبِرُوا؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ قَرِيبٌ». [صحيح الترغيب ٢/ ٤٣٥].

٣٩٣٢- قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ اللهُ: «وَلَا نَرَى الْخُرُوجَ عَلَى أَئِمَّتِنَا وَوُلَاةِ أُمُورِنَا، وَإِنْ جَارُوا، وَلَا نَدْعُو عَلَيْهِمْ، وَلَا نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِمْ، وَنَرَى طَاعَتَهُمْ مِنْ طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرِيضَةً، مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ، وَنَدْعُو لَهُمْ بِالصَّلَاحِ وَالْمُعَافَاةِ». [العقيدة الطحاوية١/ ٣٧١].

٣٩٣٣- قال الزبرقان بن عبد الله الأسدي رَحِمَهُ اللهُ: «كُنْتُ عِنْدَ أَبِي وَائِلٍ فَجَعَلْتُ أَسُبُّ الْحَجَّاجَ وَأَذْكُرُ مَسَاوِئَهُ، فَقَالَ: لَا تَسُبَّهُ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ قَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي، فَغَفَرَ لَهُ». [الزهد لهناد ٢/ ٤٦٤].

٣٩٣٤- قال أبو إسحاق السبيعي رَحِمَهُ اللهُ: «مَا سَبَّ قَوْمٌ أَمِيرَهُمْ إِلَّا حُرِمُوا خَيْرَهُ». [التمهيد ٢١/ ٢٨٧].

٣٩٣٥- قال أبو مجلز رَحِمَهُ اللهُ: «سَبُّ الْإِمَامِ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ: حَالِقَةُ الشَّعْرِ، وَلَكِنْ حَالِقَةُ الدِّينِ». [الاموال ١/ ٧٨].

٣٩٣٦- قال معروف الكرخي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ لَعَنَ إِمَامَهُ حُرِمَ عَدْلَهُ». [الاموال ١/ ٧٨].

٣٩٣٧- قال أبوبكر الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن صَبَرَ عَلَى جَوْرِ الْأَئِمَّةِ، وَحَيْفِ الْأُمَرَاءِ، وَلَمْ يَخْرُجْ عَلَيْهِمْ بِسَيْفِهِ، وَسَأَلَ اللهَ تَعَالَى كَشْفَ الظُّلْمِ عَنْهُ، وَعَنِ الْمُسْلِمِينَ، وَدَعَا لِلْوُلَاةِ بِالصَّلَاحِ...، فَمَنْ كَانَ هَذَا وَصْفَهُ كَانَ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ إِنْ شَاءَ اللهُ». [الشريعة ١/ ٧١].

٣٩٣٨- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « لو كان لي دعوة مستجابة لدعونا بها للسلطان ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٣٩١].

٣٩٣٩- قال أبو إدريس الخولاني رَحِمَهُ اللَّهُ: « إياكم والطعن على الأئمة؛ فإن الطعن عليهم هي الحالقة، حالقة الدين ليس حالقة الشعر، إلا أن الطعانين هم الخائبون، وشرار الأشرار ». [كتاب الاموال لابن زنجويه ١/ ٨٠].

٣٩٤٠- قال أبو بكر المروذي رَحِمَهُ اللَّهُ قال سمعت أبا عبدالله وذكر الخليفة المتوكل رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: « إني لأدعو له بالصلاح والعافية وقال لأن حدث به حدث لتنظرن ما يحل بالإسلام ». [السنة للاخلال ١/ ٨٤].

٣٩٤١- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ أَنَّ لِي دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً مَا صَيَّرْتُهَا إِلَّا فِي الْإِمَامِ قِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا أَبَا عَلِيٍّ؟ قَالَ: مَتَى مَا صَيَّرْتُهَا فِي نَفْسِي لَمْ تُجْزِنِي وَمَتَى صَيَّرْتُهَا فِي الْإِمَامِ فَصَلَاحُ الْإِمَامِ صَلَاحُ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ». [حلية الأولياء ٨/ ٩١].

٣٩٤٢- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِيَّاكُمْ وَلَعْنَ الْوُلَاةِ، فَإِنَّ لَعْنَهُمُ الْحَالِقَةُ، وَبُغْضَهُمُ الْعَاقِرَةُ. قِيلَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَكَيْفَ نَصْنَعُ إِذَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ مَا لَا نُحِبُّ؟ قَالَ: اصْبِرُوا، فَإِنَّ اللهَ إِذَا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ حَبَسَهُمْ عَنْكُمْ بِالْمَوْتِ». [السنة لابن ابي عاصم رقم ٢/ ٤٨٨].

٣٩٤٣- قال البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « واعلم أن جور السلطان لا ينقص فريضة من فرائض الله التي افترضها على لسان نبيه ﷺ جوره على نفسه وتطوعك وبرك معه تام إن شاء الله تعالى، وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله، يقول فضيل بن عياض لو كان لي دعوة مستجابة ما جعلتها الا في السلطان قيل له يا أبا علي فسر لنا هذا قال إذا جعلتها في نفسي لم تعدني وإذا جعلتها في السلطان صلح فصلح بصلاحه العباد والبلاد فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن جاروا وظلموا لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين». [شرح السنة للبربهاري ١١٢].

٣٩٤٤- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ من سيما أهل البدع الدعاء على ولاة الأمور ومن سيما أهل السنة الدعاء لولاة الأمور». [شرح السنة للبربهاري ١١٢].

٣٩٤٥- قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَإِنِّي لَأَدْعُو لَهُ بِالتَّسْدِيدِ، وَالتَّوْفِيقِ، فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالتَّأْيِيدِ، وَأَرَى لَهُ ذَلِكَ وَاجِبًا عَلَيَّ». [السنة الخلال ١/ ٨٣].

٣٩٤٦- قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حقٌّ عَلَى العَاقِلِ أَنْ لاَ يَسْتَخفَّ بِثَلاَثَةٍ: العُلَمَاءِ وَالسَّلاَطِيْنِ وَالإِخْوَانِ، فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَخَفَّ بِالعُلَمَاءِ ذَهَبتْ آخِرَتُهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالسُّلْطَانِ ذَهَبتْ دُنْيَاهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالإِخْوَانِ ذَهَبتْ مُرُوءتُهُ». [السير للذهبي ١٣/ ٤٦].

[١٤٨] فصل في الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى والتضرع إليه والاشتغال بالعبادة ولا سيما في زمن الفتن

٣٩٤٧- قال أبو هريرة رضي الله عنه: «تَكُونُ فِتْنَةٌ لَا يُنْجِي مِنهَا إِلَّا دُعَاءٌ كَدُعَاءِ الْغَرِيقِ». [مصنف ابن أبي شيبة ١/ ٤٥١].

٣٩٤٨- قَالَ حُذَيْفَةُ رضي الله عنه: « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا مَنْ دَعَا بِدُعَاءٍ كَدُعَاءِ الْغَرِيقِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٤٥١].

٣٩٤٩- قال مطرف رحمه الله: «تَذَكَّرْتُ مَا جِمَاعُ الْخَيْرِ فَإِذَا الْخَيْرُ كَثِيرٌ: الصَّوْمُ وَالصَّلَاةُ وَإِذَا هُوَ فِي يَدِ اللهِ عز وجل وَإِذَا أَنْتَ لَا تَقْدِرُ عَلَى مَا فِي يَدِ اللهِ عز وجل إِلَّا أَنْ تَسْأَلَهُ فَيُعْطِيَكَ، فَإِذَا جِمَاعُ الْخَيْرِ الدُّعَاءُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٤١].

٣٩٥٠- قال أبو حاتم الرازي رحمه الله: « دعا مجمع بن يسار ربه عز وجل أن يميته قبل الفتنة فمات من ليلته وخرج زيد بن علي من الغد ». [صفة الصفوة ٣/ ١٠٨].

٣٩٥١- قال عبد الله بن عامر رحمه الله: « لَمَّا تَشَعَّبَ النَّاسُ فِي الطَّعْنِ عَلَى عُثْمَانَ قَامَ أَبِي يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ نَامَ ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: قُمْ فَاسْأَلِ اللهَ أَنْ يُعِيذَكَ مِنَ الْفِتْنَةِ الَّتِي أَعَاذَ مِنْهَا عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ ، قَالَ: فَقَامَ فَمَرِضَ فَمَا رُئِيَ خَارِجًا حَتَّى مَاتَ ».[مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٤٥٢].

٣٩٥٢- قال الذهبي رحمه الله: «فَمَنْ رَامَ النَّجَاةَ وَالفوز فَليلزمِ العُبُوديَّة وَليُدْمِنِ الاسْتغَاثَةَ بِاللهِ وَليبتهِلْ إِلَى مَوْلاَهُ فِي الثَّبَاتِ عَلَى الإِسْلاَمِ، وَأَنْ يُتوفَّى عَلَى إِيْمَانِ الصَّحَابَة، وَسَادَةِ التَّابِعِيْنَ، وَاللهُ الْمُوفق ». [السير للذهبي ١٩ / ٣٢٨-٣٢٩].

٣٩٥٣- قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «صَاحِبَ الصِّدْقِ مَعَ اللهِ لَا تَضُرُّهُ الْفِتَنُ».[الفتح ٦/ ٤٨٣].

٣٩٥٤- قال النعمان بن بشير رضي الله عنهما: «إِنَّ الْهَلَكَةَ كُلَّ الْهَلَكَةِ أَنْ تَعْمَلَ بِالسَّيِّئَاتِ فِي زَمَانِ الْبَلَاءِ». [البداية والنهاية ٨/ ٢٦٩].

٣٩٥٥- قال عكرمة رحمه الله، التقى ابن عباس وكعب رضي الله عنهما، فقال كعب: «يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، إِذَا رَأَيْتَ السُّيوفَ قَدْ عَرِيَتْ، وَالدِّمَاءَ قَدْ أُهْرِيقَتْ، فَاعْلَمْ أَنَّ حُكْمَ اللهِ قَدْ ضُيِّعَ، وَانْتَقَمَ اللهُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، وَإِذَا رَأَيْتَ الْوَبَاءَ قَدْ فَشَا فَاعْلَمْ أَنَّ الزِّنَا قَدْ فَشَا، وَإِذَا رَأَيْتَ الْمَطَرَ قَدْ حُبِسَ فَاعْلَمْ أَنَّ الزَّكَاةَ قَدْ حُبِسَتْ، وَمَنَعَ النَّاسُ مَا عِنْدَهُمْ، وَمَنَعَ اللهُ مَا عِنْدَهُ». [حلية الأولياء ٥/ ٣٧٩].

٣٩٥٦- قال عاصم الأحول رحمه الله: «وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ ـ فتنة ابن الأشعث ـ فَقَالَ طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ اتَّقُوا الْفِتْنَةَ بِالتَّقْوَى». [الزهد الكبير للبيهقي ٣٥١].

٣٩٥٧- قال مالك بن دينار رحمه الله: «إِنَّهُ جَاءَ فِي بَعْضِ كُتُبِ اللهِ: أَنَا اللهُ مَالِكُ الْمُلْكِ، قُلُوبُ الْمُلُوكِ بِيَدِي، فَمَنْ أَطَاعَنِي جَعَلْتُهُمْ عَلَيْهِ رَحْمَةً، وَمَنْ عَصَانِي جَعَلْتُهُمْ عَلَيْهِ نِقْمَةً، فَلَا تَشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِسَبِّ الْمُلُوكِ، لَكِنْ تُوبُوا أَعْطِفْهُمْ عَلَيْكُمْ».[شرح العقيدة الطحاوية ١/ ٣٧٩].

٣٩٥٨- قال الحسن رحمه الله: «إِنَّ الْفِتْنَةَ وَاللهِ مَا هِيَ إِلَّا عُقُوبَةٌ مِنَ اللهِ عز وجل تَحِلُّ بِالنَّاسِ». [العقوبات ٢٥].

٣٩٥٩- قال مالك بن دينار رحمه الله قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْحِكْمَةِ: «إِنِّي أَنَا اللهُ، مَالِكُ الْمُلُوكِ قُلُوبُ الْعِبَادِ بِيَدِي فَمَنْ أَطَاعَنِي جَعَلْتُهُمْ عَلَيْهِ رَحْمَةً وَمَنْ عَصَانِي جَعَلْتُهُمْ عَلَيْهِ نِقْمَةً لَا تَشَاغَلُوا بِسَبِّ الْمُلُوكِ وَلَكِنْ تُوبُوا إِلَيَّ أَعْطِفُهُمْ عَلَيْكُمْ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٨].

٣٩٦٠- قال مالك بن دينار رحمه الله: «قَالَ: سَمِعْتُ الْحَجَّاجَ، يَقُولُ: اعْلَمُوا أَنَّكُمْ كُلَّمَا أَحْدَثْتُمْ ذَنْبًا أَحْدَثَ اللهُ عز وجل مِنْ سُلْطَانِكُمْ عُقُوبَةً». [العقوبات ٥٠].

٣٩٦١- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَإِذَا انْقَطَعَ عَنْ النَّاسِ نُورُ النُّبُوَّةِ -اي العلم- وَقَعُوا فِي ظُلْمَةِ الْفِتَنِ وَحَدَثَتْ الْبِدَعُ وَالْفُجُورُ وَوَقَعَ الشَّرُّ بَيْنَهُمْ». [مجموع الفتاوى ١٧/ ٣١٠].

[١٧]

كتاب الجهاد والتضحية

[١٤٩] فصل في الشجاعة

٣٩٦٢- قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: « إنّ الشّجاعة والجبن غرائز في الرّجال، تجد الرّجل يقاتل لا يبالي ألّا يؤوب إلى أهله، وتجد الرّجل يفرّ عن أبيه وأمّه، وتجد الرّجل يقاتل ابتغاء وجه الله فذلك الشّهيد » [مصنف ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٤٨].

٣٩٦٣- قيل لعليّ رضي الله عنه: «إذا جالت الخيل، فأين نطلبك؟ قال: حيث تركتموني » [المستطرف ٣١٦].

٣٩٦٤- قال ذو النون رحمه الله: «إِنَّمَا يُخْتَبَرُ ذُو الْبَأْسِ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَذُو الْأَمَانَةِ عِنْدَ الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ، وَذُو الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ عِنْدَ الْفَاقَةِ وَالْبَلَاءِ، وَالْإِخْوَانُ عِنْدَ نَوَائِبِ الْقَضَاءِ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٣].

٣٩٦٥- قال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: لمّا كان يوم أحد ارتجزت بهذا الشّعر:

نَحْنُ حُمَاةُ غَالِبٍ وَمَالِكِ * نَذُبُّ عَنْ رَسُولِنَا الْمُبَارَكِ،

نَضْرِبُ عَنْهُ الْيَوْمَ فِي الْمَعَارِكِ * ضَرْبَ صِفَاحِ الْكَوْمِ فِي الْمَبَارِكِ

[المستدرك للحاكم ٣/ ٢٧].

٣٩٦٦- يقال: « الشجاع محبب حتى إلى عدوه والجبان مبغض حتى إلى أمه ».[صفوة الأخبار ٨١].

٣٩٦٧- قال بعضهم: « الشجاعة صبر ساعة، وقد جمع الله تعالى جميع ما يحتاج إليه في الحرب في قوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأنفال: ٤٥ - ٤٦] ». [صفوة الأخبار ٨١].

٣٩٦٨- قيل: « الرجال ثلاثة: فارس وشجاع وبطل، فالفارس الذي يشد إذا شدوا، والشجاع الداعي إلى البراز والمجيب داعيه، والبطل الحامي لظهورهم إذا انهزموا ». [صفوة الأخبار ٨٢].

٣٩٦٩- قال بعضهم: « الشجاع لا يقر له قرار ولا يهدأ له بال، ولا يغمض له جفن، ولا يهنأ بطعام أو شراب إذا كان يرى عدوه طليقا يتحداه وينغص عليه حياته ». [صفوة الأخبار ٨٦].

٣٩٧٠- قالت الحكماء: « أصل الخيرات كلها في ثبات القلب، ومنه تستمد جميع الفضائل وهو الثبوت والقوة على ما يوجبه العدل والعلم، والجبن غريزة يجمعها سوء الظن بالله تعالى، والشجاعة غريزة يجمعها حسن الظن بالله تعالى ». [سراج الملوك للطرطوشي ٢/ ٦٦٧].

٣٩٧١- قال الأبشيهيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « اعلم أنّ الشّجاعة عماد الفضائل، ومن فقدها لم تكمل فيه فضيلة يعبّر عنها بالصّبر وقوّة النّفس ». [المستطرف ٢٢٣].

٣٩٧٢- قيل لعبد الملك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من أشجع العرب في شعره؟ فقال: عباس بن مرداس حين يقول:

أشــد علــى الكتيبــة لا أبــالي ❊ أحتفــي كــان فيهــا أم ســواها

وهذا أشجع بيت قالته العرب. [صفوة الأخبار ومنتقى الآثار ٨٣].

٣٩٧٣- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللهُ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُعْرَفُونَ إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ ، لَا يُعْرَفُ الْحَلِيمُ إِلَّا عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَلَا الشُّجَاعُ إِلَّا فِي الْحَرْبِ إِذَا لَقِيَ الْأَقْرَانَ ، وَلَا أَخَاكَ إِلَّا عِنْدَ حَاجَتِكَ إِلَيْهِ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٨٩].

٣٩٧٤- قال الذّهبيّ رَحِمَهُ اللهُ في ترجمة حمزة بن عبد المطّلب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الإِمَامُ، البَطَلُ، الضِّرْغَامُ، أَسَدُ اللهِ أَبُو عُمَارَةَ » . [السير للذهبي ١/ ١٧٢].

٣٩٧٥- وقال رَحِمَهُ اللهُ في ترجمة خالد بن الوليد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «سَيْفُ اللهِ تَعَالَى وَفَارِسُ الإِسْلاَمِ وَلَيْثُ المَشَاهِدِ السَّيِّدُ الإِمَامُ الأَمِيْرُ الكَبِيْرُ قَائِدُ المُجَاهِدِيْنَ». [السير للذهبي ١/ ٣٦٦].

٣٩٧٦- قَالَ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وَاللهِ لَأُشْغِلَنَّ النَّصَارَى عَنْ وَسَاوِسَ الشَّيْطَانِ بَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ».[البداية والنهاية ٧/ ٨].

٣٩٧٧- قال عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «كَرَمُ الْمُؤْمِنِ تَقْوَاهُ، وَدِينُهُ حَسَبُهُ، وَمُرُوءَتُهُ خُلُقُهُ، وَالْجُرْأَةُ وَالْجُبْنُ غَرَائِزُ يَضَعُهَا اللهُ حَيْثُ شَاءَ، فَالْجَبَانُ يَفِرُّ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَالْجَرِيءُ يُقَاتِلُ عَمَّا لَا يَئُوبُ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، وَالْقَتْلُ حَتْفٌ مِنَ الْحُتُوفِ، وَالشَّهِيدُ مَنِ احْتَسَبَ نَفْسَهُ عَلَى اللهِ». [الموطأ ٢/ ١٩].

٣٩٧٨- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « الشجاع يَلْبَسُ القلبَ على الدِّرع، والجبان يلبَسُ الدرعَ على القلب» [بدائع الفوائد ٣/ ١٢١٤].

٣٩٧٩- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « الفروسية الشَّرْعِيَّة النَّبَوِيَّة الَّتِي هِيَ من أشرف عبادات الْقُلُوب والأبدان الحاملة لأَهْلهَا على نصْرَة الرَّحْمَن السائقة لَهُم إِلَى أَعلَى غرف الْجنان». [الفروسية ص: ٨٤].

[١٥٠] فصل في فضل الجهاد والتضحية في سبيل اللّٰه

٣٩٨٠- قال الْحَسَنَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ لِكُلِّ طَرِيقٍ مُخْتَصَرًا وَمُخْتَصَرُ طَرِيقِ الْجَنَّةِ الْجِهَادُ». [حلية الأولياء ٦/ ١٥٧].

٣٩٨١- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَأما الْجِهَاد فناهيك بِهِ من عبَادَة هِيَ سَنَام الْعِبَادَات وذروتها وَهُوَ المحك وَالدَّلِيل المفرق بَين الْمُحب وَالْمُدَّعى ». [مفتاح دار السعادة ٢/ ٤].

٣٩٨٢- قال خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا مِنْ لَيْلَةٍ يُهدى إليَّ فِيْهَا عَرُوْسٌ أَنَا لَهَا محبٌّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لَيْلَةٍ شَدِيْدَةِ البَرْدِ كَثِيْرَةِ الجَلِيْدِ فِي سَرِيَّةٍ أُصَبِّحُ فِيْهَا العَدُوَّ». [السير للذهبي ١/ ٣٢٦].

٣٩٨٣- قال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْجِهَادُ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ الَّتِي هِيَ وَسَائِلُ لِأَنَّ الْجِهَادَ وَسِيلَةٌ إِلَى إِعْلَانِ الدِّينِ وَنَشْرِهِ وَإِخْمَادِ الْكُفْرِ وَدَحْضِهِ فَفَضِيلَتُهُ بِحَسَبِ فَضِيلَةِ ذَلِكَ وَاللهُ أَعْلَمُ». [فتح الباري ٦/ ٥].

٣٩٨٤- قال العزّ بن عبد السّلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا كَانَتْ مَشَقَّةُ الْغُبَارِ عَاصِمَةً مِنْ عَذَابِ النَّارِ ، فَمَا الظَّنُّ بِمَنْ بَذَلَ مَالَهُ وَغَرَّرَ بِنَفْسِهِ فِيْ قِتَالِ الْكُفَّارِ ؟». [أحكام الجهاد وفضله ٦٨] .

٣٩٨٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ نقلا عن بعض أهل العلم: « إنّ أتمّ الشّرائع وأكمل النّواميس هو الشّرع الّذي يؤمر فيه بالجهاد ». [أحكام الجهاد وفضله ٦٨].

٣٩٨٦- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلِهَذَا كَانَ -الجهاد- أَفْضَلَ مَا تَطَوَّعَ بِهِ الْإِنْسَانُ وَكَانَ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ أَفْضَلَ مِنْ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَمِنْ الصَّلَاةِ التَّطَوُّعِ وَالصَّوْمِ التَّطَوُّعِ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ». [مجموع الفتاوى ٢٧/ ٣٥٢].

٣٩٨٧- قال العزّ بن عبد السّلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «نَّمَا شَرُفَتِ النَّفَقَةُ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ لِأَنَّهَا وَسِيْلَةٌ إِلَى أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ بَعْدَ الْإِيْمَانِ، وَإِذَا كَانَتْ حَسَنَةُ الوَسِيْلَةِ بِسَبْعِ مِائَةٍ فَمَا الظَّنُّ بِحَسَنَةِ الْجِهَادِ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ ؟». [أحكام الجهاد وفضله ١/ ٦١].

٣٩٨٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَمَّا بَذَلَ الشُّهَدَاءُ أَنْفُسَهُمْ لِأَجْلِ اللهِ أَبْدَلَهُمُ اللهُ حَيَاةً خَيْرًا مِنْ حَيَاتِهِمُ الَّتِيْ بَذَلُوْهَا، وَجَعَلَهُمْ جِيْرَانَهُ يَبِيْتُوْنَ تَحْتَ عَرْشِهِ، وَيَسْرَحُوْنَ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءُوْا لَمَّاانْقَطَعَتْ آثَارُهُمْ مِنَ السُّرُوْحِ فِي الدُّنْيَا». [أحكام الجهاد وفضله ١/ ٦١].

٣٩٨٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ سَهَرَ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ فَقَدْ تَرَكَ غَرَضَهُ مِنَ النَّوْمِ طَاعَةً لِلَّهِ بِمَا يَتَجَشَّمُهُ مِنْ خَوْفِ الْعَدُوِّ، وَلِذَلِكَ حُرِّمَتْ عَيْنُهُ عَلَى النَّارِ». [أحكام الجهاد وفضله ١/ ٧٢].

٣٩٩٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَشْرُفُ الْبَذْلُ بِشَرَفِ الْمَبْذُوْلِ، وَأَفْضَلُ مَا بَذَلَهُ الْإِنْسَانُ نَفْسُهُ وَمَالُهُ، وَلَمَّا كَانَتِ الْأَنفُسُ وَالْأَمْوَالُ مَبْذُوْلَةً فِي الْجِهَادِ جَعَلَ اللهُ مَنْ بَذَلَ نَفْسَهُ فِيْ أَعْلَى رُتَبِ الطَّائِعِيْنَ وَأَشْرَفِهَا؛ لِشَرَفِ مَا بَذَلَهُ مَعَ مَحْوِ الْكُفْرِ وَمَحْقِ أَهْلِهِ، وَإِعْزَازِ الدِّيْنِ وَصَوْنِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِيْنَ». [أحكام الجهاد وفضله ١/ ٥٤].

٣٩٩١- قال أبو إسحاق بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «نَظَرَ يُونُسُ إِلَى قَدَمَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ فَبَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ، أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ قَالَ: قَدَمَايَ لَمْ تُغَبَّرَا فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ». [حلية الأولياء ٣/ ١٩].

٣٩٩٢- قال خالد بن معدان رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانُوا لَا يُفَضِّلُونَ عَلَى الرِّبَاطِ شَيْئًا». [حلية الأولياء ٥/ ٢١٤].

٣٩٩٣- قَالَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا نَدِمْتُ عَلَى شَيْءٍ نَدَامَتِي أَنْ لَا أَكُونَ أَفْنَيْتُ عُمْرِي فِي الْجِهَادِ». [حلية الأولياء ٨/ ٥٠].

٣٩٩٤- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمَنْ كَانَ كَثِيرَ الذُّنُوبِ فَأَعْظَمُ دَوَائِهِ الْجِهَادُ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٢١].

٣٩٩٥- قال محمد بن إبراهيم بن أبي سُكَينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَمْلَى عليَّ ابْنُ المُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِيْنَ وَمائَةٍ، وَأَنفَذَهَا مَعِي إلى الفضيل بنِ عِيَاضٍ مِنْ طَرَسُوْسَ:

يـا عَـابدَ الحَرمين لَـوْ أَبْصَرتَنَا * لَعَلِمْتَ أَنَّكَ في العبَادةِ تَلْعَبُ
مَن كانَ يَخضِبُ جيدَه بِدُمُوعِه * فنحورُنا بدمائِنا تتخضَّبُ
أو كانَ يُتعِبُ خيلَه في بَاطِلٍ * فَخُيولُنا يَومَ الصَّبيحَةِ تَتعَبُ
ريحُ العَبيرِ لكم ونحنُ عبيرُنا * رهجُ السَّنابِكِ والغُبارُ الأطيبُ
وَلَقَد أتانَا من مَقَالِ نَبيِّنا * قولٌ صحيحٌ صادقٌ لا يُكذَبُ
لا يَستوي وغُبَارُ خيلِ الله في * أنفِ امرئٍ ودُخانُ نارٍ تلهبُ
هذا كِتَابُ الله ينطقُ بَيننَا * ليس الشهيدُ بميتٍ لا يُكذَبُ

فلقيت الفُضيل بكتابه في الحرم، فقرأ وبكى، ثم قال: صدق أبو عبد الرحمن ونصح. [السير للذهبي ٧/ ٣٨٦].

[١٥١] فصل في صفات القائد المحنك

٣٩٩٦- قال أحمد بن إسحاق رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَنْبَغِي لِقَائِدِ الغُزَاةِ أَنْ يَكُوْنَ فِيْهِ عَشْرُ خِصَالٍ: أَنْ يَكُوْنَ فِي قَلْبِ الأَسَدِ لاَ يَجْبُنُ، وَفِي كِبْرِ النَّمِرِ لاَ يَتَوَاضَعُ، وَفِي شَجَاعَةِ الدُّبِّ يَقْتُلُ بِجَوَارِحِهِ كُلِّهَا، وَفِي حَمْلَةِ الخِنْزِيرِ لاَ يُوَلِّي دُبُرَهُ، وَفِي غَارَةِ الذِّئْبِ إِذَا أَيِسَ مِنْ وَجْهٍ أَغَارَ مِنْ وَجْهٍ، وَفِي حَمْلِ السِّلاَحِ كَالنَّمْلَةِ تَحملُ أَكْثَرَ مِنْ وَزْنِهَا، وَفِي الثَّبَاتِ كَالصَّخْرِ، وَفِي الصَّبْرِ كَالحِمَارِ، وَفِي الوَقَاحَةِ كَالكَلْبِ لَوْ دَخَلَ صَيْدُهُ النَّارَ لَدَخَلَ خَلْفَهُ، وَفِي التِمَاسِ الفُرْصَةِ كَالدِّيْكِ». [السير للذهبي ١٣/ ١٣٨].

٣٩٩٧- قال الأبشيهيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **لا ينبغي أن يقدم الجيش إلّا الرّجل ذو البسالة والنّجدة والشّجاعة والجرأة، ثابت الجأش، صارم القلب، صادق البأس، ممّن قد توسّط الحروب ومارس الرّجال ومارسوه، ونازل الأقران، وقارع الأبطال، عارفا بمواضع الفرص، خبيرا بمواقع القلب والميمنة والميسرة. فإنّه إذا كان كذلك وصدر الكلّ عن رأيه كانوا جميعا كأنّهم مثله** ». [المستطرف ٣١١].

٣٩٩٨- وقيل من الصفات اللازمة لقائد الجيش أن يكون: « **كامل العقل ثابت القلب تام الشجاعة، وافر اليقظة كثير الحذر شديد الحزم بصيرًا بأحكام الحروب ومواضع الفرص منها عارفًا بالحيل والمكايد والخداع فيها عالمًا بتدبير العساكر وترتيب الجيوش خبيرًا بالطرق .. عارفًا بالخيل .. وأصناف السلاح** ». [النظم الحربية عند السلاجقة ١٠٩].

١٨

كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

[١٥٢] فصل في أهمية النصيحة وحاجة الناس إليها

٣٩٩٩- قال حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الإسلام ثمانية أسهم وذكر منها الأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، وقد خاب من لا سهم له ». [عمدة القارئ ١ ١٢٥].

٤٠٠٠- قال عمر الفاروق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: « لا خير في قوم ليسوا بناصحين، ولا خير في قوم لا يحبون النصح ». [رسالة المسترشدين للحارث المحاسبي ٧١].

٤٠٠١- قال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «فجعل الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. فرقا بين المؤمنين والمنافقين، فدل على أن أخص أوصاف المؤمنين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. ورأسها الدعاء إلى الإسلام» . [رسالة الأمر بالمعروف ٤].

٤٠٠٢- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «أَحَبُّ عِبَادِ اللهِ إِلَى اللهِ الَّذِينَ يُحَبِّبُونَ اللهَ إِلَى عِبَادِهِ وَيَعْمَلُونَ فِي الْأَرْضِ نُصْحًا». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٣٣].

٤٠٠٣- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللهُ: «عَلَيْكَ بِالنُّصْحِ لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ ، فَلَنْ تَلْقَ اللهَ بِعَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْهُ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٧٨].

٤٠٠٤- سئل ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ: «أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: النُّصْحُ لِلَّهِ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٢٥].

٤٠٠٥- قال معمر رَحِمَهُ اللَّهُ كان يقال: «أَنْصَحُ النَّاسِ لَكَ مَنْ خَافَ اللهَ فِيكَ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٢٥].

٤٠٠٦- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَدْرَكَ عِنْدَنَا مَنْ أَدْرَكَ بِكَثْرَةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ، وَإِنَّمَا أَدْرَكَ عِنْدَنَا بِسَخَاءِ الْأَنْفُسِ، وَسَلَامَةِ الصُّدُورِ، وَالنُّصْحِ لِلْأُمَّةِ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٢٥].

٤٠٠٧- قال الضحاك رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، مِنْ فَرَائِضِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى».[الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا ٨٣].

٤٠٠٨- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «اصْطَلَحْنَا عَلَى حُبِّ الدُّنْيَا فَلَا يَأْمُرُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَلَا يَنْهَى بَعْضُنَا بَعْضًا وَلَا يَذَرُنَا اللهُ عَلَى هَذَا فَلَيْتَ شِعْرِي أَيُّ عَذَابِ اللهِ يَنْزِلُ؟». [الشعب للبيهقي ١٠/ ٧٤].

٤٠٠٩- قال معمر رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله تعالى: «﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ٣٣﴾ [فصلت: ٣٣]. هَذَا حَبِيبُ اللهِ، هَذَا وَلِيُّ اللهِ، هَذَا صَفْوَةُ اللهِ، هَذَا خِيَرَةُ اللهِ، هَذَا أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ، أَجَابَ اللهُ فِي دَعْوَتِهِ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى مَا أَجَابَ اللهُ فِيهِ مِنْ دَعْوَتِهِ، وَعَمِلَ صَالِحًا فِي إِجَابَتِهِ، وَقَالَ: إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَهَذَا خَلِيفَةُ اللهِ». [تفسير الطبري «٢٤/ ١١٨] و[مفتاح دار السعادة ١/ ١٥٣].

٤٠١٠- عن حسان بن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَمْسٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدْ جَمَعَ اللهُ لَهُ الْإِيمَانَ: النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَحُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ بَذَلَ لِلنَّاسِ مِنْ نَفْسِهِ الرِّضَا وَكَفَّ عَنْهُمُ السَّخَطَ، وَمَنْ وَصَلَ ذَا رَحِمِهِ، وَمَنْ كَانَ ذِكْرُهُ فِي السِّرِّ كَذِكْرِهِ فِي الْعَلَانِيَةِ سَوَاءً». [حلية الأولياء ٦/ ٧٤].

٤٠١١- قال خالد بن خداش البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ: ودعت مالك بن أنس فقلت: يا أبا عبد الله أوصني، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَكِتَابَةِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ». [جامع بيان العلم ١/ ١٤٧].

٤٠١٢- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « خير الإخوان أشدهم مبالغة في النصيحة كما أن خير الأعمال أحمدها عاقبه وأحسنها إخلاصا وضرب الناصح خير من تحية الشانئ ويجب أن يكون للعاقل نصيحة مبذولة للعامة مكتوما من العام والخاص ما قدر عليه وليس الناصح بأولى بالنصيحة من المنصوح له ». [روضة العقلاء ١٩٥].

٤٠١٣- قال محمد بن تمام رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْكَلَامُ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ اللهِ وَمِثْلُهُ مِثْلُ الطِّينِ تَضْرِبُ بِهِ الْحَائِطَ فَإِنِ اسْتَمْسَكَ نَفَعَ وَإِنْ وَقَعَ أَثَّرَ، قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ: الْقَلْبُ بِمَنْزِلَةِ الْقُمْعِ يُصَبُّ فِيهِ الزَّيْتُ أَوِ الْعَسَلُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ وَيَبْقَى فِيهِ لِطَاخَتُهُ». [حلية الأولياء ١٠/ ١١].

٤٠١٤- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا خَفِيَتِ الْخَطِيئَةُ لَمْ تَضُرَّ إِلَّا عَامِلَهَا ، فَإِذَا ظَهَرَتْ فَلَمْ تُغَيَّرْ ضَرَّتِ الْعَامَّةَ ». [البدع لابن وضاح ١/ ٣٠١].

٤٠١٥- قال أبو عمران الجوني رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَّ بِفِتْيَةٍ يُعَذِّبُونَ حِمَارًا ، فَنَهَاهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا ، فَقَالَ: يَا سَمَاءُ اشْهَدِي ، وَيَا جِبَالُ اشْهَدِي. قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ: مَا أَحْسَنَهُ». [البدع لابن وضاح ١/ ٢٩٧].

٤٠١٦- قال عمرو بن شداد الليثي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاللهِ إِنِّي لَأُصَلِّي أَمَامَ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَصَلَّيْتُ صَلَاةَ الشَّبَابِ كَنَقْرِ الدِّيكِ، فَزَحَفَ إِلَيَّ، فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّ، قَالَ: قُلْتُ: قَدْ صَلَّيْتُ عَافَاكَ اللهُ، قَالَ: كَذَبْتَ وَاللهِ مَا صَلَّيْتَ، وَاللهِ لَا تَرِيمُ حَتَّى تُصَلِّيَ، قَالَ: فَقُمْتُ فَصَلَّيْتُ

فَأَتْمَمْتُ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، فَقَالَ مِسْوَرٌ: وَاللهِ لَا تَعْصُونَ اللهَ وَنَحْنُ نَنْظُرُ مَا اسْتَطَعْنَاهُ». [الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا ٥٧].

٤٠١٧- قال عمرو بن مهاجر رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَنِي قَدْ مِلْتُ عَنِ الْحَقِّ، فَضَعْ يَدَكَ فِي تَلْبَابِي ثُمَّ هُزَّنِي ثُمَّ قُلْ: يَا عُمَرُ مَا تَصْنَعُ ؟! ». [السير للذهبي ٥/ ٢٩٢].

٤٠١٨- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَالُوا لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ: تَأْمُرُ مَنْ لَا يَقْبَلُ مِنْكَ؟، قَالَ: يَكُونُ مَعْذِرَةً». [الأمر بالمعروف ٨٤].

٤٠١٩- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « المؤمن شعبة من المؤمن وهو مرآة أخيه إن رأى منه مالا يعجبه سدده وقومه ونصحه السر والعلانية ». [روضة العقلاء ١٩٥].

٤٠٢٠- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « رحم الله من أهدى إلينا عيوبنا ». [صيد الخاطر ٦٩].

٤٠٢١- قال مغيرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ رَجُلٌ عَلَى حَالٍ حَسَنَةٍ فَأَحْدَثَ، أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَرَفَضَهُ أَصْحَابُهُ وَنَبَذُوهُ، فَبَلَغَ إِبْرَاهِيمَ ذَلِكَ فَقَالَ: تَدَارَكُوهُ وَعِظُوهُ، وَلَا تَدَعُوهُ». [ابن أبي شيبة. ٤/ ٢٣٢-٢٣٣].

٤٠٢٢- قال سعيد بن يعقوب الطالقاني رَحِمَهُ اللَّهُ: « قال رجل لابن المبارك هل بقي من ينصح قال فقال وهل تعرف من يقبل ». [صفة الصفوة ٤/ ١٤٤].

٤٠٢٣- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَبِحَسْبِ امْرِئٍ إِذَا رَأَى مُنْكَرًا لَا يَسْتَطِيعُ لَهُ غَيْرَ أَنْ يَعْلَمَ اللهُ أَنَّهُ لَهُ كَارِهٌ». [الأمر بالمعروف ١٠٥].

٤٠٢٤- قال هشام بن عروة رَحِمَهُ اللَّهُ عن أبيه: «غَشِيَتْكُمْ سَكْرَتَانِ: سَكْرَةُ الْجَهْلِ وَسَكْرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا تَأْمُرُونَ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تَنْهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ». [الأمر بالمعروف ٣٤].

٤٠٢٥- قال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: « لَيْسَ كل صديق ناصح لَكِن كل نَاصح صديق ». [الأخلاق والسير ٤٢].

٤٠٢٦ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « كان بين عمر بن الخطاب – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – ورجل كلامٌ في شيء، فقال له الرجل: اتَّقِ الله يا أمير المؤمنين! فقال له رجل من القوم: أتقولُ لأمير المؤمنين اتّقِ الله؟ فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْهُ فلْيَقُلْها لي! نِعْمَ ما قال؛ لا خير فيكم إذا لم تقولوها لنا، ولا خير فينا إذا لم نقبلْها منكم». [مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي ١٥٥]. [مجموع رسائل ابن رجب ١/ ٢٤٦].

٤٠٢٧ – قيل للإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن عبد الوهاب الوراق ينكر كذا وكذا، فقال: لا نزال بخير ما دام فينا من يُنكر ». [الحِكَم الجديرة بالإذاعة ٤٣].

٤٠٢٨ – قال عبد الواحد بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: للحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا أَبَا سَعِيدٍ، أَخْبِرْنِي عَنْ رَجُلٍ، لَمْ يَشْهَدْ فِتْنَةَ ابْنِ الْمُهَلَّبِ إِلَّا أَنَّهُ سَكَتَ بِلِسَانِهِ وَرَضِيَ بِقَلْبِهِ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي كَمْ يَدًا عَقَرَتِ النَّاقَةَ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَدٌ وَاحِدَةٌ قَالَ: أَلَيْسَ قَدْ هَلَكَ الْقَوْمُ جَمِيعًا بِرِضَاهُمْ وَتَمَالِيهِمْ ؟ ». [الزهد للإمام أحمد ٢٨٩].

٤٠٢٩ – قال فرقد السبخي رَحِمَهُ اللَّهُ عن عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا تَصَدَّقَ رَجُلٌ بِصَدَقَةٍ أَعْظَمَ أَجْرًا عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مِنْ مَوْعِظَةٍ قَوْمٍ يَصِيرُونَ بِهَا إِلَى الْجَنَّةِ». [حلية الأولياء ٣/ ٤٦].

٤٠٣٠ – قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا تَصَدَّقَ عَبْدٌ بِصَدَقَةٍ أَفْضَلَ مِنْ مَوْعِظَةٍ يَعِظُ بِهَا إِخْوَانًا لَهُ مُؤْمِنِينَ فَيَتَفَرَّقُونَ وَقَدْ نَفَعَهُمْ اللهُ بِهَا». [مجموع الفتاوى ٤/ ٤٢].

٤٠٣١ – قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَفِي الْأَثَرِ: نِعْمَةُ الْعَطِيَّةِ وَنِعْمَت الْهَدِيَّةُ الْكَلِمَةُ مِنْ الْخَبَرِ يَسْمَعُهَا الرَّجُلُ ثُمَّ يُهْدِيهَا إلَى أَخ لَهُ». [مجموع الفتاوى ١٤/ ٢١٢].

٤٠٣٢ – قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَخٍ لَهُ مُنْكَرًا، فَضَحِكَ فِي وَجْهِهِ؛ فَقَدْ خَانَهُ ». [المجالسة وجواهر العلم ٥/ ١١٥].

[١٥٣] فصل في النصيحة على بصيرة وعلم

٤٠٣٣- قال بعض السلف: «لَا يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنْ الْمُنْكَرِ إلَّا مَنْ كَانَ فَقِيهًا فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ؛ فَقِيهًا فِيمَا يَنْهَى عَنْهُ؛ رَفِيقًا فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ؛ رَفِيقًا فِيمَا يَنْهَى عَنْهُ؛ حَلِيمًا فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ حَلِيمًا فِيمَا يَنْهَى عَنْهُ». [الاستقامة ٢/ ٢٣٢].

٤٠٣٤- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَلَا بُدَّ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ: الْعِلْمُ؛ وَالرِّفْقُ؛ وَالصَّبْرُ؛ الْعِلْمُ قَبْلَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ؛ وَالرِّفْقُ مَعَهُ وَالصَّبْرُ بَعْدَهُ وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْ الثَّلَاثَةِ مُسْتَصْحِبًا فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ١٣٧].

٤٠٣٥- وقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَا يَكُونُ عَمَلُهُ صَالِحًا إنْ لَمْ يَكُنْ بِعِلْمِ وَفِقْهٍ.. فَلَا بُدَّ مِنْ الْعِلْمِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْمُنْكَرِ وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا. وَلَا بُدَّ مِنْ الْعِلْمِ بِحَالِ الْمَأْمُورِ وَالْمَنْهِيِّ». [مجموع الفتاوى ٢٦/ ١٣٦].

٤٠٣٦- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا مَنْ كَانَ فِيهِ خِصَالٌ ثَلَاثٌ: رَفِيقٌ بِمَا يَأْمُرُ، رَفِيقٌ بِمَا يَنْهَى، عَدْلٌ بِمَا يَأْمُرُ، عَدْلٌ بِمَا يَنْهَى، عَالِمٌ بِمَا يَأْمُرُ، عَالِمٌ بِمَا يَنْهَى ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٢٥٦].

[١٥٤] فصل لا يمنع الناصح تقصيرُه من إسداء النصح للغير

٤٠٣٧- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنِّي لَآمُرُكُمْ بِالأَمْرِ وَمَا أَفْعَلُهُ، وَلَكِنْ لعلَّ اللهَ يَأْجُرُنِي فِيْهِ».

[السير للذهبي ١/ ٢٧١].

٤٠٣٨- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنِّي آمُرُكُمْ بِأَشْيَاءَ لَا يَبْلُغُهَا عَمَلٌ وَلَكِنْ إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ خَالَفْتُكُمْ إِلَيْهِ فَأَنَا يَوْمَئِذٍ كَذَّابٌ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٩].

٤٠٣٩- قال بلال بن أبي بُرْدة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا يَمنعنكم سوءُ ما تعلمون منا أن تَقْبلوا أحسنَ ما تسمعون ». [عيون الأخبار ١/ ١٨٦].

٤٠٤٠- قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَلَو لم ينْه عَن الشَّرّ إِلَّا من لَيْسَ فِيهِ مِنْهُ شَيْء وَلَا أَمر بِالْخَيرِ إِلَّا من استوعبه لما نهى أحد عَن شَرّ وَلَا أَمر بِخَير بعد النَّبِي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ». [الأخلاق والسير ٩٢].

٤٠٤١- قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَلَا يُشْتَرَطُ فِي الْآمِرِ وَالنَّاهِي أَنْ يَكُونَ كَامِلَ الْحَالِ مُمْتَثِلًا مَا يَأْمُرُ بِهِ مُجْتَنِبًا مَا يَنْهَى عَنْهُ بَلْ عَلَيْهِ الْأَمْرُ وَإِنْ كَانَ مُخِلًّا بِمَا يَأْمُرُ بِهِ وَالنَّهْيُ وَإِنْ كَانَ مُتَلَبِّسًا بِمَا يَنْهَى عَنْهُ فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْئَانِ أَنْ يَأْمُرَ نَفْسَهُ وَيَنْهَاهَا وَيَأْمُرَ غَيْرَهُ وَيَنْهَاهُ فَإِذَا أَخَلَّ بِأَحَدِهِمَا كَيْفَ يُبَاحُ لَهُ الْإِخْلَالُ بِالْآخَرِ ؟ ». [شرح صحيح مسلم للنووي ٢/ ٢٣].

٤٠٤٢- قيل لمطرف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ألا تعظ أصحابك؟ قال: أكره أن أقول ما لا أفعل». [لطائف المعارف ١٧].

٤٠٤٣- « تقدم بعض التابعين ليصلي بالناس إماما فالتفت إلى المأمومين يعدل الصفوف وقال: استووا فغشي عليه فسئل عن سبب ذلك فقال: لما قلت لهم استقيموا فكرت في نفسي فقلت لها فأنت هل استقمت مع الله طرفة عين ». [لطائف المعارف ١٧].

٤٠٤٤- قال بعضهم:

ما كل من وصف الدوا يستعمله * ولا كل من وصف التقى ذو تقى

٤٠٤٥- وقال آخر:

وصفت التقى حتى كأني ذو تقى * وريح الخطايا من ثيابي تعبق

[لطائف المعارف ١٧].

٤٠٤٦- وقال آخر:

لئن لم يعظ العاصين من هو مذنب * فمن يعظ العاصين بعد محمد

٤٠٤٧- قيل للحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن فلانا لا يعظ ويقول: أخاف أن أقول مالا أفعل فقال الحسن: وأينا يفعل ما يقول ود الشيطان أنه ظفر بهذا فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر». [لطائف المعارف ١٧].

٤٠٤٨- قال سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ: « لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء ما أمر أحد بمعروف ولا نهى عن منكر قال مالك: وصدق ومن ذا الذي ليس فيه شيء» [لطائف المعارف ١٧].

من ذا الذي ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط

٤٠٤٩- خطب عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ يوما فقال في موعظته: « إني لأقول هذه المقالة وما أعلم عند أحد من الذنوب أكثر مما أعلم عندي فاستغفر الله وأتوب إليه ». [لطائف المعارف ١٧].

٤٠٥٠- و كتب رَحِمَهُ اللَّهُ إلى بعض نوابه على بعض الأمصار كتابا يعظه فيه و قال في آخره: « و إني لأعظك بهذا و إني لكثير الإسراف على نفسي غير محكم لكثير من أمري و لو أن المرء لا يعظ أخاه حتى يحكم نفسه إذًا لتواكل الخير و إذًا لرفع الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و إذا لاستحلت المحارم و قل الواعظون و الساعون لله بالنصيحة في الأرض و الشيطان و أعوانه يودون أن لا يأمر أحد بمعروف و لا ينهى عن منكر ». [لطائف المعارف ١٧].

٤٠٥١- « وكان بعض العلماء المشهورين له مجلس للوعظ فجلس يوما فنظر إلى من حوله وهم خلق كثير وما منهم إلا من قد رق قلبه أو دمعت عينه فقال لنفسه فيما بينه

وبينها: كيف بك إن نجا هؤلاء وهلكت أنت ثم قال في نفسه: اللهم إن قضيت علي غدا بالعذاب فلا تعلم هؤلاء بعذابي صيانة لكرمك لا لأجلي لئلا يقال: عذب من كان في الدنيا يدل عليك». [لطائف المعارف ١٧].

[١٥٥] فصل لا يمنع الناصح نصحه لغيره الخوفُ والحياء منهم

٤٠٥٢- قال عبد الله بن عبد العزيز العمري رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ تَرَكَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ مَخَافَةَ الْمَخْلُوقِينَ نُزِعَتْ مِنْهُ هَيْبَةُ اللهِ فَلَوْ أَمَرَ وَلَدَهُ أَوْ بَعْضَ مَوَالِيهِ لَا يُؤْبَهُ بِهِ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٨٤].

٤٠٥٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ مِنْ غَفْلَتِكَ عَنْ نَفْسِكَ إِعْرَاضُكَ عَنِ اللهِ، بِأَنْ تَرَى مَا يُسْخِطُهُ فَتُجَاوِزَهُ، لَا تَأْمُرَ فِيهِ، وَلَا تَنْهَى، خَوْفًا مِمَّنْ لَا يَمْلِكُ لَكَ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا». [الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا ٥٧].

[١٥٦] فصل في التثبت في المنقول والتحقق من كونه منكرا من غير تجسس ولا سوء ظن

٤٠٥٤- قال رجل للأحنف بن قيس رَحِمَهُ اللَّهُ: « أخبرني الثقة عنك بسوء قال: الثقة لا ينم».

[وفيات الأعيان ٢/ ٥٠٦].

٤٠٥٥- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمُؤْمِنَ وَقَّافٌ مُتَبَيِّنٌ» . [مجموع الفتاوى ١٠/ ٣٨٢].

٤٠٥٦- وقد قيل: « من كانت فيه ثلاث خصال لم يستقم له أمر: التواني في العمل، والتضييع للفرص، والتصديق بكل خبر ».

٤٠٥٧- قال ابن حبان رَحِمَهُ اللَّهُ: «**من علامات الحمق التي يجب للعاقل تفقدها ممن خفي عليه أمره: سرعة الجواب، وترك التثبت، والإفراط في الضحك، وكثرة الالتفات، والوقيعة في الأخيار، والاختلاط بالأشرار**» . [روضة العقلاء ١١٩].

٤٠٥٨- قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**ما اعتمد أحد أمرًا إذا هم بشيء مثل التثبت؛ فإنه متى عمل بواقعة من غير تأمل للعواقب، كان الغالب عليه الندم، ولهذا أمر بالمشاورة؛ لأن الإنسان بالتثبت يفتكر، فتعرض على نفسه الأحوال، وكأنه شاور، وقد قيل: خمير الرأي خير من فطيره** ». [صيد الخاطر ٣٨٥].

٤٠٥٩- قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: « **إن الذي يتصدى لضبط الوقائع من الأقوال والأفعال والرجال، يلزمه التحري في النقل، فلا يجزم إلا بما يتحققه، ولا يكتفي بالقول الشائع، ولا سيما إن ترتب على ذلك مفسدة من الطعن في حق أحد من أهل العلم والصلاح**». [ذيل التبر المسبوك للسخاوي ٤].

٤٠٦٠- وقيل في منثور الحكم: «**التَّثَبُّتُ نِصْفُ الْعَفْوِ**» [أدب الدنيا والدين ٣٣٨].

[١٥٧] فصل يكون النصح في السر دون العلن

٤٠٦١- قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وَكَانَ السَّلَفُ إِذَا أَرَادُوا نَصِيحَةَ أَحَدٍ، وَعَظُوهُ سِرًّا حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ: مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، فَهِيَ نَصِيحَةٌ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ فَإِنَّمَا وَبَّخَهُ**». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٢٥].

٤٠٦٢- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «**الْمُؤْمِنُ يَسْتُرُ وَيَنْصَحُ، وَالْفَاجِرُ يَهْتِكُ وَيُعَيِّرُ**».
[جامع العلوم والحكم ١/ ٢٩٤].

٤٠٦٣- قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ معقبًا على كلمة الفضيل هذه: «فهذا الذي ذكره الفضيل من علامات النصح، وهو أن النصح يقترن به الستر، والتعيير يقترن به الإعلان». [الفرق بين النصيحة والتعيير ٣٦].

٤٠٦٤- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: «من وعظ أخاه علانية فقد شانه، ومن وعظه سرًا فقد زانه». [روضة العقلاء ١٩٦].

٤٠٦٥- قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَإِذا نصحت فانصح سرا لَا جَهرا وبتعريض لَا تَصْرِيح إِلَّا أَن لَا يفهم المنصوح تعريضك فَلَا بُد من التَّصْرِيح». [الأخلاق والسير ٤٤].

٤٠٦٦- قال بعض العلماء لمن يأمر بالمعروف: «واجتهد أن تستر العصاة فإنَّ ظهور عوراتهم وهن في الإسلام وأحقُّ شيء بالستر العورة». [الفرق بين النصيحة والتعيير ١٧].

٤٠٦٧- قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

تَعَمَّدَنِي بِنُصْحٍ فِي انْفِرَادِ * وَجَنِّبْنِي النَّصِيحَةَ فِي الْجَمَاعَةْ ،

فَإِنَّ النُّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوعٌ * مِنَ التَّوْبِيخِ لا أَرْضَى اسْتِمَاعَهْ

فَإِنْ خَالَفْتَنِي وَعَصَيْتَ أَمْرِي * فَلا تَغْضَبْ إِذَا لَمْ تُعْطَ طَاعَةْ

[ديوان الإمام الشافعي ٩٦].

٤٠٦٨- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: « كان الرجل إذا رأى من أخيه ما يكره أمره في ستر ونهاه في ستر فيؤجر في ستره ويؤجر في نهيه فأما اليوم فإذا رأى أحد من أحد ما يكره أستغضب أخاه وهتك ستره ». [روضة العقلاء ١٩٧].

٤٠٦٩- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَمِنْ دَقِيقِ الْفِطْنَةِ: أَنَّك لَا تَرُدُّ عَلَى الْمُطَاعِ خَطَأَهُ بَيْنَ الْمَلَأِ، فَتَحْمِلُهُ رُتْبَتُهُ عَلَى نُصْرَةِ الْخَطَإِ. وَذَلِكَ خَطَأٌ ثَانٍ، وَلَكِنْ تَلَطَّفْ فِي إعْلَامِهِ بِهِ، حَيْثُ لَا يَشْعُرُ بِهِ غَيْرُهُ ». [الطرق الحكمية ٣٨].

[١٥٨] فصل في التدرج في النصح، ومراعاة المصالح والمفاسد، والموازنة بينهما وتقديم الأهم فالأهم

٤٠٧٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فَإِنْكَارُ الْمُنْكَرِ أَرْبَعُ دَرَجَاتٍ:

الْأُولَى: أَنْ يَزُولَ وَيَخْلُفَهُ ضِدُّهُ.

الثَّانِيَةُ: أَنْ يَقِلَّ وَإِنْ لَمْ يَزُلْ بِجُمْلَتِهِ.

الثَّالِثَةُ: أَنْ يَخْلُفَهُ مَا هُوَ مِثْلُهُ.

الرَّابِعَةُ: أَنْ يَخْلُفَهُ مَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ.

فَالدَّرَجَتَانِ الْأُولَيَانِ مَشْرُوعَتَانِ، وَالثَّالِثَةُ مَوْضِعُ اجْتِهَادٍ، وَالرَّابِعَةُ مُحَرَّمَةٌ ». [إعلام الموقعين ٣/ ١٢].

٤٠٧١- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَإِنَّ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ وَإِنْ كَانَ مُتَضَمِّنًا لِتَحْصِيلِ مَصْلَحَةٍ وَدَفْعِ مَفْسَدَةٍ ، فَيُنْظَرُ فِي الْمُعَارِضِ لَهُ ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي يَفُوتُ مِنْ الْمَصَالِحِ أَوْ يَحْصُلُ مِنْ الْمَفَاسِدِ أَكْثَرَ لَمْ يَكُنْ مَأْمُورًا بِهِ ، بَلْ يَكُونُ مُحَرَّمًا إذَا كَانَتْ مَفْسَدَتُهُ أَكْثَرَ مِنْ مَصْلَحَتِهِ». [رسالة الأمر بالمعروف ٤].

٤٠٧٢- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَلِهَذَا قِيلَ: لِيَكُنْ أَمْرُك بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُك عَنْ الْمُنْكَرِ غَيْرَ مُنْكَرٍ. وَإِذَا كَانَ هُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ والمستحبات فَالْوَاجِبَاتُ والمستحبات لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ

الْمَصْلَحَةُ فِيهَا رَاجِحَةً عَلَى الْمَفْسَدَةِ؛ إِذْ بِهَذَا بُعِثَتْ الرُّسُلُ وَنزَلَتْ الْكُتُبُ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ؛ بَلْ كُلُّ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ فَهُوَ صَلَاحٌ.

وَقَدْ أَثْنَى اللهُ عَلَى الصَّلَاحِ وَالْمُصْلِحِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَمَّ الْمُفْسِدِينَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ فَحَيْثُ كَانَتْ مَفْسَدَةُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ أَعْظَمَ مِنْ مَصْلَحَتِهِ لَمْ تَكُنْ مِمَّا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَإِنْ كَانَ قَدْ تُرِكَ وَاجِبٌ وَفُعِلَ مُحَرَّمٌ». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ١٢٦].

٤٠٧٣ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «شَرَعَ لِأُمَّتِهِ إيجَابَ إنْكَارِ الْمُنْكَرِ لِيَحْصُلَ بِإِنْكَارِهِ مِنْ الْمَعْرُوفِ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَإِذَا كَانَ إنْكَارُ الْمُنْكَرِ يَسْتَلْزِمُ مَا هُوَ أَنْكَرُ مِنْهُ وَأَبْغَضُ إلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّهُ لَا يَسُوغُ إنْكَارُهُ، وَإِنْ كَانَ اللهُ يُبْغِضُهُ وَيَمْقُتُ أَهْلَهُ». [إعلام الموقعين ٣/ ٤].

٤٠٧٤ – وقد قيل:

ومن ينكر منكرًا بأنكرا ❊ كغاسل الحيض ببولٍ اغبرا

[١٥٩] فصل النصح بلطف وأدب ورفق

٤٠٧٥ – قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ عند قوله تعالى: «﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه٤٣]. «هَذِهِ الْآيَةُ فِيهَا عِبْرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَهُوَ أَنَّ فِرْعَوْنَ فِي غَايَةِ الْعُتُوِّ وَالِاسْتِكْبَارِ وَمُوسَى صَفْوَةُ اللهِ مِنْ خَلْقِهِ إذ ذاك، ومع هذا أمر أن لا يُخَاطِبَ فِرْعَوْنَ إِلَّا بِالْمُلَاطَفَةِ وَاللِّينِ... وَالْحَاصِلُ مِنْ أَقْوَالِهِمْ أَنَّ دَعْوَتَهُمَا لَهُ تَكُونُ بِكَلَامٍ رَقِيقٍ لَيِّنٍ قَرِيبٍ سَهْلٍ، لِيَكُونَ أَوْقَعَ فِي النُّفُوسِ وَأَبْلَغَ وَأَنْجَعَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ الْآيَةَ [النَّحْلِ: ١٢٥]». [تفسير ابن كثير ٥/ ٢٩٤].

٤٠٧٦- قال عبد العزيز بن أبي داود رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ إِذَا رَأَى الرَّجُلُ مِنْ أَخِيهِ شَيْئًا يَأْمُرُهُ فِي رِفْقٍ، فَيُؤْجَرُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَإِنَّ أَحَدَ هَؤُلَاءِ يَخْرِقُ بِصَاحِبِهِ فَيَسْتَغْضِبُ أَخَاهُ وَيَهْتِكُ سِتْرَهُ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٢٥].

٤٠٧٧- قال ثابت رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنَّ صلة بن أشيم ، وأصحابه أبصروا رجلا قد أسبل إزاره فأراد أصحابه أن يأخذوه بألسنتهم، فقال صلة: دعوني أكفيكموه، فقال: يا ابن أخي إن لي إليك حاجة، قال: فما ذاك يا عم؟ قال: ترفع إزارك، قال: نعم، ونعمة عين ، فقال لأصحابه : أهذا كان أمثل أم أخذكم إياه بألسنتكم؟ ». [الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا ٤٩].

٤٠٧٨- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا مَنْ كَانَ فِيهِ خِصَالٌ ثَلَاثٌ: رَفِيقٌ بِمَا يَأْمُرُ، رَفِيقٌ بِمَا يَنْهَى، عَدْلٌ بِمَا يَأْمُرُ، عَدْلٌ بِمَا يَنْهَى، عَالِمٌ بِمَا يَأْمُرُ، عَالِمٌ بِمَا يَنْهَى». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٢٥٦].

[١٦٠] فصل في كون الناصح غير مُلزم لغير بما ينصح به

٤٠٧٩- قال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: « ولا تنصح على شرط القبول منك، فإن تعديت هذه الوجوه، فأنت ظالم لا ناصح، وطالب طاعة وملك، لا مؤدي حق أمانة وأخوة، وليس هذا حكم العقل، ولا حكم الصداقة، لكن حكم الأمير مع رعيته، والسيد مع عبده ». [رسائل ابن حزم ١/ ٣٦٤].

٤٠٨٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإن خشنت كلامك في النصيحة فذلك إغراء وتنفير، وقد قال الله تعالى:؟ ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا ﴾؟ [طه: من الآية٤٤]. وقال رسول الله ﷺ: «ولا تُنَفِّروا»، وإن نصحت بشرط القبول منك، فأنت ظالم، أو لعلك مخطئ في وجه نصحك، فتكون مطالبًا بقبول خطئك، وبترك الصواب». [رسائل ابن حزم ١/ ٣٦٤].

٤٠٨١- ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا تنصح على شرط القبول، ولا تشفع على شرط الإجابة، ولا تهب على شرط الإثابة، لكن على سبيل استعمال الفضل، وتأدية ما عليك من النصيحة والشفاعة وبذل المعروف». [رسائل ابن حزم ١/ ٣٦١].

[١٦١] فصل في ذم النصيحة على وجه التوبيخ أو التعيير

٤٠٨٢- قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: « فإذا أخبر أحد أخاه بعيب ليجتنبه كان ذلك حسنًا لمن أُخبر بعيب من عيوبه أن يعتذر منها إن كان له منها عذر وإن كان ذلك على وجه التوبيخ بالذنب فهو قبح مذموم ». [النصيحة ٢٦].

٤٠٨٣- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمُؤْمِنُ يَسْتُرُ وَيَنْصَحُ، وَالْفَاجِرُ يَهْتِكُ وَيُعَيِّرُ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٩٤].

٤٠٨٤- كان يقال: «من أمر أخاه على رءوس الملأ فقد عيَّره». [الفرق بين النصيحة والتعيير ٧].

٤٠٨٥- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان يقال: من عيَّر أخاه بذنب تاب منه لم يمت حتى يبتليه الله به». [الفرق بين النصيحة والتعيير ٧].

٤٠٨٦- قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ الذَّنْبَ الَّذِي حُمِلَ عَلَيَّ بِهِ الدَّيْنُ مَا هُوَ، قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً: يَا مُفْلِسُ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٧١].

٤٠٨٧- قل سفيان، لمسعر رَحِمَهُ اللَّهُ: « تحب أن يخبرك رجل بعيوبك قال أما أن يجيء إنسان فيوبخني بها فلا وأما أن يجيء ناصح فنعم ». [روضة العقلاء ١٦٩].

٤٠٨٨- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «تُحِبُّ أَنْ يُهْدَى إِلَيْكَ عُيُوبُكَ؟ قَالَ: أَمَّا مِنْ نَاصِحٍ فَنِعْمَ، وَأَمَّا مِنْ مُوَبِّخٍ فَلَا ». [حلية الأولياء ٧/ ٢١٧].

[١٦٢] فصل في الحذر من كثرة الجدال والمراء والعتاب أثناء النصح

٤٠٨٩- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «النَّاسُ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ: إمَّا أَنْ يَعْتَرِفَ بِالْحَقِّ وَيَتَّبِعَهُ فَهَذَا صَاحِبُ الْحِكْمَةِ؛ وَإِمَّا أَنْ يَعْتَرِفَ بِهِ؛ لَكِنْ لَا يَعْمَلُ بِهِ فَهَذَا يُوعَظُ حَتَّى يَعْمَلَ؛ وَإِمَّا أَنْ لَا يَعْتَرِفَ بِهِ فَهَذَا يُجَادَلُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ لِأَنَّ الْجِدَالَ فِي مَظِنَّةِ الْإِغْضَابِ فَإِذَا كَانَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ: حَصَلَتْ مَنْفَعَتُهُ بِغَايَةِ الْإِمْكَانِ كَدَفْعِ الصَّائِلِ». [مجموع الفتاوى ٢ / ٤٥].

٤٠٩٠- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا أَحْبَبْتُ أَنْ يُوَفَّقَ وَيُسَدَّدَ وَيُعَانَ، وَيَكُونَ عَلَيْهِ رِعَايَةٌ مِنَ اللهِ وَحِفْظٌ. وَمَا نَاظَرْتُ أَحَدًا إِلَّا وَلَمْ أُبَالِ بَيَّنَ اللهُ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِي أَوْ لِسَانِهِ». [حلية الأولياء ٩/ ١١٨].

[١٦٣] فصل في تكرار النصيحة والمداومة عليها

٤٠٩١- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « خير الإخوان أشدهم مبالغة في النصيحة كما أن خير الأعمال أحمدها عاقبه وأحسنها إخلاصا وضرب الناصح خير من تحية الشانئ ويجب أن يكون للعاقل نصيحة مبذولة للعامة مكتوما من العام والخاص ما قدر عليه وليس الناصح بأولى بالنصيحة من المنصوح له ». [روضة العقلاء ١٩٥].

٤٠٩٢- قال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: « النصيحة مرتان: فالأولى فرضٌ وديانة، والثانية: تنبيه وتذكير، وأما الثالثة فتوبيخ وتقريع، وليس وراء ذلك إلا التركّل واللطام، اللهم إلا في معاني الديانة، فواجب على المرء ترداد النصح فيها رَضِيَ المنصوحُ أو سخط، تأذّى الناصح بذلك أو لم يتأذ ». [الأخلاق والسير ١٠٢].

٤٠٩٣ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وتَكْــــرَارُ النُّصْـــحِ مِنـــا لهـــم * لنُعْـــذِرَ فِـــيهِمْ إِلـــى ربَّنـــا
فَلمَّـــا اسْـــتَّهانُوا بَتَنْبِيهنـــا * رَجَعْنَـــا إِلـــى اللهِ فى أَمْرِنـــا
فعِشْـــنا عَلَـــى سُـــنَّةِ المُصْـــطَفَى * وَمَـــاتوُا عَلَـــى تِنْتِنَـــا تِنْتِنـــا

[إغاثة اللهفان ١/ ٢٢٦].

٤٠٩٤ – قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَالُوا لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ: تَأْمُرُ مَنْ لَا يَقْبَلُ مِنْكَ؟، قَالَ: يَكُونُ مَعْذِرَةً ». [الأمر بالمعروف ٨٤].

[١٦٤] فصل في الصبر على الأذى الحاصل من وراء النصيحة

٤٠٩٥ – قال أويس القرني رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمؤمن صديقا، نأمرهم بالمعروف فيشتمون أعراضنا، ويجدون على ذلك أعوانا من الفاسقين، حتى والله لقد رموني بالعظائم، وأيم الله لا أدع أن أقوم لله فيهم بحقه». [صفة الصفوة ١/ ١٩٥].

٤٠٩٦ – قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَنْبَغِي أَنْ يَأْمُرَ، بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا مَنْ يَصْبِرُ عَلَى الْأَذَى». [حلية الأولياء ٨/ ٣٧٧].

٤٠٩٧ – قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَا بُدَّ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ حَلِيمًا صَبُورًا عَلَى الْأَذَى؛ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ أَذًى؛ فَإِنْ لَمْ يَحْلَمْ وَيَصْبِرْ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ [لقمان: ١٧]». [مجموع الفتاوى ٢٨/ ١٣٦].

[١٦٥] فصل في أن الناصح يكون من أسرع الناس عملًا بنصيحته

٤٠٩٨- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا كُنْتَ آمِرًا بِالْمَعْرُوفِ فَكُنْ مَنْ أَخَذَ النَّاسُ بِهِ وَإِلَّا هَلَكْتَ، وَإِذَا كُنْتَ مِمَّنْ يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَكُنْ مَنْ أَنْكَرَ النَّاسُ لَهُ وَإِلَّا هَلَكْتَ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦٠].

٤٠٩٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا كَانُوا أَآمَرَ النَّاسِ بِالْمَعْرُوفِ وَآخَذَهُمْ بِهِ وَأَنْهَى النَّاسِ عَنْ مُنْكَرٍ، وَأَتْرَكَهُمْ لَهُ وَلَقَدْ بَقِينَا فِي أَقْوَامٍ أَأْمَرِ النَّاسِ بِالْمَعْرُوفِ وَأَبْعَدِهِمْ مِنْهُ وَأَنْهَى النَّاسِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَوْقَعِهِمْ فِيهِ فَكَيْفَ الْحَيَاةُ مَعَ هَؤُلَاءِ؟!». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٥].

[١٦٦] فصل في الحذر من رد النصيحة

٤١٠٠- قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تفسير قوله تعالى: «﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ [البقرة: ٢٠٦]. هو الرجل ينصح أخاه فيقول: عليك نفسك، أو مثلك لا ينصحني».

٤١٠١- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأكثر ما يوجد ترك قبول النصيحة من المعجب برأيه». [روضة العقلاء ١٩٦].

٤١٠٢- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَوْرَدْتُ الْحَقَّ وَالْحُجَّةَ عَلَى أَحَدٍ فَقَبِلَهَا مِنِّي إِلَّا هِبْتُهُ وَاعْتَقَدْتُ مَوَدَّتَهُ، وَلَا كَابَرَنِي أَحَدٌ عَلَى الْحَقِّ، وَدَفَعَ الْحُجَّةَ الصَّحِيحَةَ إِلَّا سَقَطَ مِنْ عَيْنِي وَرَفَضْتُهُ». [صفة الصفوة ٢/ ١٦٧].

٤١٠٣- قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «اثْنَانِ ظَالِمَانِ: رَجُلٌ أُهْدِيَتْ إِلَيْهِ النَّصِيحَةُ فَاتَّخَذَهَا ذَنْبًا، وَرَجُلٌ وُسِّعَ لَهُ فِي مَكَانٍ ضَيِّقٍ فَقَعَدَ مُتَرَبِّعًا».[الجامع الأخلاق الراوي١/ ١٧٩].

٤١٠٤- ويقال: «من اصفرّ وجهه من النصيحة، اسودّ لونه من الفضيحة ». [المستطرف ٨٨].

٤١٠٥- قال أحمد بن يزيد الخزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تقول العرب: «مَنْ رَدَّ النَّصِيحَةَ رَأَى الْفَضِيحَةَ ». [أخبار الشيوخ وأخلاقهم١٨٢].

٤١٠٦- قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْوَاجِبَ قَبُولُ نَصِيحَةِ الْأَخِ الْمُشْفِقِ وَأَنَّ مُخَالَفَتَهُ وَبَالٌ وَدَمَارٌ عَلَى مَنْ رَدَّ النَّصِيحَةَ الصَّحِيحَةَ». [البداية والنهاية ٢/ ١٤٢].

٤١٠٧- قال بعض الحكماء: « خمسٌ يُذبْنَ البَدَنَ، وربما قَتَلْنَ: قِصَرُ ذاتِ اليدِ، وفراقُ الأحبَّةِ، وتجرُّعُ المغايظِ، وردُّ النُّصح، وضحِكُ ذوي الجهلِ بالعقلاءِ ». [الطب النبوي ٣١٢].

٤١٠٨- قال الأصمعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

النُّصْحُ أَرْخَصُ مَا بَاعَ الرِّجَالُ فَلَا * تَرْدُدْ عَلَى نَاصِحٍ نُصْحًا وَلَا تَلُمِ

إنَّ النَّصَائِحَ لَا تَخْفَى مَنَاهِلُهَا * عَلَى الرِّجَالِ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَالْفَهْمِ

[أدب الدنيا والدين٣٠٥].

٤١٠٩- قال ابن بطة العكبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ كَرِهَ الصَّوَابَ مِنْ غَيْرِهِ وَنَصَرَ الْخَطَأَ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يُؤْمَنْ عَلَيْهِ أَنْ يَسْلُبَهُ اللهُ مَا عَلَّمَهُ، وَيُنْسِيَهُ مَا ذَكَّرَهُ، بَلْ يُخَافُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْلُبَهُ اللهُ إِيمَانَهُ». [الإبانة ٢/ ٥٤٥].

٤١١٠- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَالُوا لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ: تَأْمُرُ مَنْ لَا يَقْبَلُ مِنْكَ؟، قَالَ: يَكُونُ مَعْذِرَةً». [الأمر بالمعروف٨٤].

٤١١١- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ رَدَّ الْحَقَّ مَرَجَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَاخْتَلَطَ عَلَيْهِ وَالْتَبَسَ عَلَيْهِ وَجْهُ الصَّوَابِ فَلَمْ يَدْرِ أَيْنَ يَذْهَبُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝٥﴾ [ق: ٥] ». [إعلام الموقعين عن رب العالمين ٢/ ١٧٣].

٤١١٢- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فائدة: حذار حذار من أمرين لهما عواقب سوء:

أحدهما: رد الحق لمخالفته هواك فإنك تعاقب بتقليب القلب ورد ما يرد عليك من الحق رأسا ولا تقبله إلا إذا برز في قالب هواك قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠] فعاقبهم على رد الحق أول مرة بأن قلب أفئدتهم وأبصارهم بعد ذلك.

والثاني: التهاون بالأمر إذا حضر وقته فإنك إن تهاونت به ثبطك الله وأقعدك عن مراضيه وأوامره عقوبة لك قال تعالى: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [التوبة: ٨٣]. فمن سلم من هاتين الآفتين والبليتين العظيمتين فليهنه السلامة». [بدائع الفوائد ٣/ ١٨١].

١٩

كتاب النكاح وآداب العِشرة

[١٦٧] فصل في معاشرة النساء وشيء من أخبارهن

٤١١٣- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ينبغي للعاقل أن يتخير امرأة صالحة، من بيت صالح، يغلب عليه الفقر، لترى ما يأتيها به كثيرًا! ». [صيد الخاطر ٤٣٩].

٤١١٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وينبغي أن يكون النظر إلى باب الدين قبل النظر إلى الحُسن؛ فإنه إذا قل الدين، لم ينتفع ذو مروءة بتلك المرأة ». [صيد الخاطر ٤٣٨].

٤١١٥- قال عامر بن الظرب رَحِمَهُ اللَّهُ : «الزَّوْج الصَّالح أَبٌ بعد أَب». [طبائع النساء ٢٧].

٤١١٦- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « بنيت الفتنة على ثلاث: النساء، وهن فخ إبليس المنصوب، والشراب، وهو سيفه المرهف، والدينار والدرهم، وهما سهماه المسمومان. فمن مال إلى النساء، لم يصف له عيش، ومن أحب الشراب، لم يمتع بعقله، ومن أحب الدينار والدرهم، كان عبدًا لهما ما عاش ». [صيد الخاطر ٢٨٩].

٤١١٧- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « فيلعلم العاقل أن لا سبيل إلى حصول مراد تام، كما يريد، ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ﴾ [البقرة: ٢٦٧] ، وما عيب نساء الدنيا بأحسن من قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ﴾ [البقرة: ٢٥]». [صيد الخاطر ٣٠١].

٤١١٨- قال رجل للحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَدْ خَطَبَ ابْنَتِي جَمَاعَةٌ فَمِمَّنْ أُزَوِّجُهَا؟ قَالَ: مِمَّنْ يَتَّقِي اللهَ، فَإِنْ أَحَبَّهَا أَكْرَمَهَا، وَإِنْ أَبْغَضَهَا لَمْ يَظْلِمْهَا». [شرح السنة للبغوي ٩/ ١١].

٤١١٩- قَالَ بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ الْحَافِي رَحِمَهُ اللَّهُ: « لَا تُزَوِّجْ الْبَخِيلَ وَلَا تُعَامِلْهُ مَا أَقْبَحَ الْقَارِئَ أَنْ يَكُونَ بَخِيلًا ». [الآداب الشرعية ٣/ ٣١٣].

٤١٢٠- قَالَ الشَّعْبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ:«مَنْ زَوَّجَ كَرِيمَتَهُ مِنْ فَاسِقٍ فَقَدْ قَطَعَ رَحِمَهَا ». [حلية الأولياء ٤/ ٣١٤].

٤١٢١- قيل لرجل من الحكماء: « فلان يخطب فلانة، فقال: أموسر من عقل ودين؟ فقالوا: نعم. قال: فزوجوه إياها ». [العقد الفريد ٧/ ١٠٧].

٤١٢٢- قال الإبشيهي رَحِمَهُ اللَّهُ: « واعلم أن العيش كله مقصور على الحليلة الصالحة، والبلاء كله موكل بالقرينة السوء التي لا تسكن النفس إلى عشرتها ولا تقر العيون برؤيتها ». [المستطرف ٤٥٧].

٤١٢٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ، وفي حكمة سليمان بن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: « المرأة العاقلة تعمر بيت زوجها، والمرأة السفيهة تهدمه ». [المستطرف ٤٥٧].

٤١٢٤- وسئل المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن صفة النساء فقال: « بنات العم أحسن مؤاساة، والغرائب أنجب ». [المستطرف ٤٦١].

٤١٢٥- قال بعض الحكماء: «عليكم بمن تربت في النعيم ثم أصابتها فاقة فأثر فيها الغنى وأدبها الفقر». [المستطرف ٤٦٢].

٤١٢٦- قَالَ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: « انْكِحِ امْرَأَةً تَنْظُرُ فِي يَدِكَ، وَلَا تَنْكِحِ امْرَأَةً تَكُونُ أَنْتَ تَنْظُرُ فِي يَدِهَا ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٦٥].

٤١٢٧- قال عبد الرحمن بن أبزى رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَثَلُ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ عِنْدَ الرَّجُلِ كَمَثَلِ التَّاجِ الْمُتَخَوَّصِ بِالذَّهَبِ عَلَى رَأسِ الْمَلِكِ، وَمَثَلُ الْمَرْأَةِ السُّوءِ عِنْدَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ مَثَلُ الْحِمْلِ الثَّقِيلِ عَلَى الشَّيْخِ الْكَبِيرِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٥٥٩].

٤١٢٨- قال عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالثَّلَاثِ الْفَوَاقِرِ؟» قَالَ: وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «إِمَامٌ جَائِرٌ، إِنْ أَحْسَنْتَ لَمْ يَشْكُرْ، وَإِنْ أَسَأْتَ لَمْ يَغْفِرْ، وَجَارُ سُوءٍ إِنْ رَأَى حَسَنَةً غَطَّاهَا، وَإِنْ رَأَى سَيِّئَةً أَفْشَاهَا، وَامْرَأَةُ السُّوءِ إِنْ شَهِدْتَهَا غَاضَبَتْكَ، وَإِنْ غِبْتَ عَنْهَا خَانَتْكَ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٥٥٩].

٤١٢٩- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: « يا بني اتق المرأة السوء فإنها تشيبك قبل المشيب ».

٤١٣٠- قَالَ عمر بن الْخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « النِّسَاء ثَلَاثَة هينة عفيفة مسلمة تعين أَهلهَا على الْعَيْش وَلَا تعين الْعَيْش على أهلها وَأُخْرَى وعَاء للْوَلَد وثالثة غل قمل يلقيه الله فِي عنق من يَشَاء من عباده ». [العقد الفريد ٧/ ١٢١].

٤١٣١- قَالَ علقمة ابن عَبَدة رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنَّنِي * خَبِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ
إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ * فَلَيْسَ لَهُ فِي وُدِّهِنَّ نَصِيبُ«١»

«١» وهذا ليس على إطلاقه. [الآداب الشرعية ٣/ ٦٩].

٤١٣٢- وكان يقال: «لَا تُطْلِعُوا النِّسَاءَ عَلَى سِرِّكُمْ، يَصْلُحُ لَكُمْ أَمْرُكُمْ». [الآداب الشرعية ٢/ ٣٦٩].

٤١٣٣- قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ أتزيَّن لِلْمَرْأَةِ كَمَا أُحِبُّ أَنْ تَتَزَيَّنَ لِي الْمَرْأَةُ؛ لأن الله تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]». [تفسير الطبري ٤/ ٥٣٢].

٤١٣٤ – قال مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا خَيْرَ فِي كَثْرَةِ الْكَلَامِ وَاعْتُبِرَ ذَلِكَ بِالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ. أَعْمَالُهُمْ أَبَدًا يَتَكَلَّمُونَ وَلَا يَصْمُتُونَ». [الآداب الشرعية ١/ ٥٠].

٤١٣٥ – قال الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حلي الرجال العربية، وحلي النساء الشحم». [معجم الأدباء١/ ٤].

٤١٣٦ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ أَحَبَّ أَفْخَاذَ النِّسَاءِ لَمْ يُفْلِحْ». [حلية الأولياء ٧/ ١٢].

٤١٣٧ – قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أَيِسَ الشَّيْطَانُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَتَاهُ مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ».
[حلية الأولياء ٢/ ١٦٦].

٤١٣٨ – قال عامر بن عبد قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْعَيْشُ فِي أَرْبَعٍ: النِّسَاءِ وَاللِّبَاسِ وَالطَّعَامِ وَالنَّوْمِ، فَأَمَّا النِّسَاءُ فَوَاللهِ مَا أُبَالِي امْرَأَةً رَأَيْتُ أَمْ عَنْزًا، وَأَمَّا اللِّبَاسُ فَوَاللهِ مَا أُبَالِي بِمَا وَارَيْتُ بِهِ عَوْرَتِي، وَأَمَّا الطَّعَامُ وَالنَّوْمُ فَقَدْ غَلَبَانِي، وَاللهِ لَأَضُرَّنَّ بِهِمَا جَهْدِي، قَالَ الْحَسَنُ: فَأَضَرَّ وَاللهِ بِهِمَا». [الزهد للبيهقي ٦٣].

٤١٣٩ – قال بعض الحكماء: «الْمَرْأَةُ الْعَفِيفَةُ الْمُوَاتِيَةُ جَنَّةُ الدُّنْيَا». [الآداب الشرعية ٣/ ٦٠٦].

٤١٤٠ – قَالَتِ امْرَأَةُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا كُنَّا نُكَلِّمُ أَزْوَاجَنَا إِلَّا كَمَا تُكَلِّمُوا أُمَرَاءَكُمْ: أَصْلَحَكَ اللهُ، عَافَاكَ اللهُ». [حلية الأولياء ٥/ ١٩٨].

٤١٤١ – قال بعض الحكماء: «لم تنه قط امرأةٌ عن شيءٍ إلاّ فعلته». [أخبار النساء ١/ ١١]. إلا ما رحم الله.

٤١٤٢ – قال طفيل الغنوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إنّ النســـاءَ كأشـــجارٍ نَبَـــتْنَ معًـــا * منهـــا المُـــرَارُ وبعـــضُ المرِّمـــأ كـــولُ
إن النســـاءَ متـــى يُنْهَـــيْنَ عـــن خُلُـــقٍ * فإنّـــه واجـــبٌ لابـــدَّ مفعـــولُ

[بهجة المجالس ١٨٣].

٤١٤٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَقَدْ جَعَلَ سُبْحَانَهُ الْمَرْأَةَ عَلَى النِّصْفِ مِنْ الرَّجُلِ فِي عِدَّةِ أَحْكَامٍ:

أحدها: الشَّهَادَة.

وَالثَّانِي: فِي الْمِيرَاثِ.

وَالثَّالِثُ: فِي الدِّيَةِ.

وَالرَّابِعُ: فِي الْعَقِيقَةِ.

وَالْخَامِسُ: فِي الْعِتْقِ. [الطرق الحكمية ١٢٦].

٤١٤٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ تُمْرِضُ الْجِسْمَ: الْكَلَامُ الْكَثِيرُ، وَالنَّوْمُ الْكَثِيرُ، وَالْأَكْلُ الْكَثِيرُ، وَالْجِمَاعُ الْكَثِيرُ». [الطب النبوي ٣١٣].

٤١٤٥- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ومما يهلك الشيخ سريعًا الجماع، فلا يغتر بما يرى من انبساط الآلة، وحصول الشهوة؛ فإن ذلك مستخرج من قوته، ما لا يعود مثله، فلا ينبغي أن يغتر بحركة وشهوة، ولا يقرب من النساء، إن كان له رأي في البقاء ». [صيد الخاطر ٤٣٧].

٤١٤٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « أكثر شهوات الحس النساء ». [صيد الخاطر ٣٠٩].

٤١٤٧- ذُكِر الجماع عند الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: « هو نور وجهك ومخ ساقك منه فقلّل أو أكثر ». [المستطرف ٤٦٢].

٤١٤٨- قال الحارث بن كلدة: «مَنْ سَرَّهُ الْبَقَاءُ- وَلَا بَقَاءَ- فليباكر الغداء، وليعجل العشاء، وليخفف الرّداء، وليقل غَشَيَانَ النِّسَاءِ». [الطب النبوي ٣١٠].

[١٦٨] فصل في الحث على الزواج

٤١٤٩- قال عمر رضي الله عنه: « إني لأقشعر من الشاب ليست له امرأة ولو أعلم أنه ليس من الدنيا إلا ثلاثة أيام لأحببت أن أتزوج فيهن ». [كنز العمال ١٦/ ٤٨٧].

٤١٥٠- قال طاوس رحمه الله: «لَا يَتِمُّ نُسُكُ الشَّابِّ حَتَّى يَتَزَوَّجَ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٤٥٤].

أي: لا تتم عبادته حتى يتزوج.

٤١٥١- قال يزيد بن ميسرة رحمه الله: «مَا أَشَدَّ الشَّهْوَةَ فِي الْجَسَدِ، إِنَّمَا هِيَ مِثْلُ حَرِيقِ النَّارِ، وَكَيْفَ يَنْجُو مِنْهَا الْحَصُورُونَ- وَالْحَصُورُ: مَنْ لَا يَأْتِي النِّسَاءَ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ». [سنن سعيد بن منصور ١/ ١٦٦].

٤١٥٢- قال أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه: «أَرْبَعٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ: التَّعَطُّرُ، وَالْحَيَاءُ، وَالسِّوَاكُ، وَالنِّكَاحُ». [سنن سعيد بن منصور ١/ ١٦٧].

٤١٥٣- قال إبراهيم بن ميسرة لطاوس رحمه الله: « لَتَنْكِحَنَّ أَوْ لَأَقُولَنَّ لَكَ مَا قَالَ عُمَرُ لِأَبِي الزَّوَائِدِ: مَا يَمْنَعُكَ عَنِ النِّكَاحِ إِلَّا عَجْزٌ أَوْ فُجُورٌ». [سنن سعيد بن منصور ١/ ١٦٤].

٤١٥٤- قال عمر رضي الله عنه لرجل: «أَتَزَوَّجْتَ؟ قَالَ: لَا قَالَ: إِمَّا أَنْ تَكُونَ أَحْمَقَ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ فَاجِرًا». [مصنف عبد الرزاق ٦/ ١٧٠].

٤١٥٥- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنْ أَجْلِي إِلَّا عَشَرَةُ أَيَّامٍ، وَأَعْلَمُ أَنِّي أَمُوتُ فِي آخِرِهَا يَوْمًا، لِي فِيهِنَّ طَوْلُ النِّكَاحِ، لَتَزَوَّجْتُ مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٤٥٣].

٤١٥٦- وقال رضي الله عنه: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا لَيْلَةٌ، لَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ لِي فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ امْرَأَةٌ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٤٥٤].

٤١٥٧- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «يَا سَعِيدُ، تَزَوَّجْ فَإِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَانَ أَكْثَرَهَا نِسَاءً». [سنن سعيد بن منصور ١/ ١٦٤].

٤١٥٨- قال ابن القيم رحمه الله: « فَمَحَبَّةُ النِّسَاءِ مِنْ كَمَالِ الْإِنْسَانِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً».[الداء والدواء ٢٣٨].

٤١٥٩- قال معاذ بن جبل رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه: «زَوِّجُونِي، إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَلْقَى اللهَ أَعْزَبًا». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٤٥٣].

٤١٦٠- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « أكثروا من العيال فإنكم لا تدرون بمن ترزقون». [المستطرف ٢٥٩].

٤١٦١- «وَتَزَوَّجَ أَحْمَدُ – ابن حنبل رحمه الله – فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ وَفَاةِ امْرَأَتِهِ: وَقَالَ: أَكْرَهُ أَنْ أَبِيتَ عَزَبًا».[حاشية البجيرمي على الخطيب ١٠/ ٢٢].

٤١٦٢- قال الإمام أحمد رحمه الله: «لَيْسَتْ الْعُزُوبَةُ مِنْ أَمْرِ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ وَمَنْ دَعَاكَ إِلَى غَيْرِ التَّزَوُّجِ فَقَدْ دَعَاكَ إِلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ... وَلِأَنَّ مَصَالِحَ النِّكَاحِ أَكْثَرُ مِنْ مَصَالِحِ التَّخَلِّي لِنَوَافِلِ الْعِبَادَةِ، لِاشْتِمَالِهِ عَلَى تَحْصِينِ فَرْجِ نَفْسِهِ وَزَوْجَتِهِ وَحِفْظِهَا وَالْقِيَامِ بِهَا وَإِيجَادِ النَّسْلِ وَتَكْثِيرِ الْأُمَّةِ وَتَحْقِيقِ مُبَاهَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْمَصَالِحِ الرَّاجِحِ أَحَدُهَا عَلَى نَفْلِ الْعِبَادَةِ ».[كشاف القناع ٥/ ٦].

٤١٦٣- قال عبد المؤمن المغربي رحمه الله: « رجل بلا بعل كرجل بلا نعل، والعزوبة مفتاح الزنا، والنكاح ملواح الغنى، ومن نكح فقد صفد بعض شياطينه، ومن تزوج فقد حصّن دينه، ألا فاتقوا الله في النصف الثاني، فإن خراب الدين بشهوتين: شهوة البطن وهي الصغرى، وشهوة الفرج وهي الكبرى ».[أنوار الربيع ١/ ١٣١].

٤١٦٤ – قال عمر رضي الله عنه: « ابْتَغُوا الْغِنَى فِي الْبَاءَةِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ١٢٧].

٤١٦٥ – وقال رضي الله عنه: «مَا رَأَيْتُ مِثْلَ رَجُلٍ لَمْ يَلْتَمِسِ الْفَضْلَ فِي الْبَاهِ، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النور: ٣٢]». [مصنف عبد الرزاق ٦/ ١٧٣].

٤١٦٦ – عن شرحبيل بن مسلم الخولاني أن أبا مسلم الخولاني رحمه الله كان يقول: «يَا مَعْشَرَ خَوْلَانَ، زَوِّجُوا نِسَاءَكُمْ وَأَيَامَاكُمْ، فَإِنَّ النَّعْظَ أَمْرٌ عَارِمٌ، فَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّةً، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِمُنْعِظٍ أُذُنٌ». [سنن سعيد بن منصور ١/ ٦٨].

٤١٦٧ – عن شرحبيل بن مسلم أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقول: «بِئْسَ الْعَوْنُ عَلَى الدِّينِ قَلْبٌ نَخِيبٌ، وَبَطْنٌ رَغِيبٌ، وَنَعْظٌ شَدِيدٌ». [سنن سعيد بن منصور ١/ ٦٨]. الإِنْعاظ: الشبَقُ. و أَنعَظَتِ المرأَةُ: شَبِقَت واشتهت أَن تُجامع. [لسان العرب ٧/ ٤٦٤].

٤١٦٨ – قَالَ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ رحمه الله: «أَرَادَ ابْنُ عُمَرَ أَنْ لَا يَتَزَوَّجَ بَعْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فَقَالَتْ حَفْصَةُ: أَيْ أَخِي تَزَوَّجْ فَإِنْ وُلِدَ لَكَ فَمَاتَ كَانَ لَكَ فَرَطًا، وَإِنْ بَقِيَ دَعَا لَكَ بِخَيْرٍ». [مصنف عبد الرزاق ٦/ ١٧٢].

٤١٦٩ – قال وهب بن منبه رحمه الله: «مَثَلُ الْأَعْزَبِ مَثَلُ شَجَرَةٍ فِي فَلَاةٍ، يُقَلِّبُهَا الرِّيَاحُ هَكَذَا وَهَكَذَ». [مصنف عبد الرزاق ٦/ ١٧٠].

٤١٧٠ – قال ابن القيم رحمه الله: « استدل على تفضيل النكاح على التخلي لنوافل العبادة بأن الله تعالى عز وجل اختار النكاح لأنبيائه ورسله فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ ﴾ [الرعد: ٣٨]، وقال في حق آدم: ﴿وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ ﴾ [الأعراف: ١٨٩]، واقتطع من زمن كليمة عشر سنين في رعاية الغنم مهر الزوجة

ومعلوم مقدار هذه السنين العشر في نوافل العبادات واختار لنبيه محمد ﷺ أفضل الأشياء فلم يحب له ترك النكاح بل زوجة بتسع فما فوقهن ولا هدي فوق هدية.

- ولو لم يكن فيه إلا سرور النبي ﷺ يوم المباهاة بأمته.
- ولو لم يكن فيه إلا أنه بصدد أنه لا ينقطع عمله بموته.
- ولو لم يكن فيه إلا أنه يخرج من صلبه من يشهد لله بالوحدانية ولرسوله- ﷺ - بالرسالة.
- ولو لم يكن فيه إلا غض بصره وإحصان فرجه عن التفاته إلى ما حرم الله تعالى.
- ولو لم يكن فيه إلا تحصين امرأة يعفها الله به ويثيبه على قضاء وطره ووطرها فهو في لذاته وصحائف حسناته تتزايد.
- ولو لم يكن فيه إلا ما يثاب عليه من نفقته على امرأته وكسوتها ومسكنها ورفع اللقمة إلى فيها.
- ولو لم يكن فيه إلا تكثير الإسلام وأهله وغيظ أعداء الإسلام.
- ولو لم يكن فيه إلا ما يترتب عليه من العبادات التي لا تحصل للمتخلي للنوافل.
- ولو لم يكن فيه إلا تعديل قوته الشهوانية الصارفة له عن تعلق قلبه بما هو أنفع له في دينه ودنياه فإن تعلق القلب بالشهوة أو مجاهدته عليها تصده عن تعلقه بما هو أنفع له فإن الهمة متى انصرفت إلى شيء انصرفت عن غيره.
- ولو لم يكن فيه إلا تعرضه لبنات إذا صبر عليهن وأحسن إليهن كن له سترا من النار.

- ولو لم يكن فيه إلا أنه إذا قدم له فرطين لم يبلغا الحنث أدخله الله بهما الجنة.
- ولو لم يكن فيه إلا استجلابه عون الله له فإن في الحديث المرفوع: « ثَلاثَةٌ حَقٌّ عَلَى الله عونهم النَّاكِحُ؛ يُرِيدُ الْعَفَافَ، وَالْمُكَاتَبُ يُرِيدُ الأَدَاءَ، والْمُجَاهِد »[1]. [بدائع الفوائد ٣/ ١٥٩].

---

(١) رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه، وحسنه العلامة الألباني في المشكاة (٣٠٨٩)، وغاية المرام (٢١٠).

[٢٠]

كتاب الحذر من المعاصي والذنوب

[١٦٩] فصل في أضرار الذنوب والمعاصي في الدنيا والآخرة

٤١٧١- قال أبو محمد عبد الحق الإشبيلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَاعْلَم أَن سوء الخاتمة -أعاذنا الله مِنْهَا- لَا يكون لمن استقام ظَاهره وَصلح بَاطِنه وَإِنَّمَا يكون ذَلِك لمن كَانَ لَهُ فَسَاد فِي الْعقل وإصرار على الْكَبَائِر وإقدام على العظائم فَرُبمَا غلب ذَلِك عَلَيْهِ حَتَّى ينزل بِهِ الْمَوْت قبل التَّوْبَة ويثب عَلَيْهِ قبل الْإِنَابَة وَيَأْخُذهُ قبل إصْلَاح الطوية فيصطلمه الشَّيْطَان عِنْد تِلْكَ الصدمة ويختطفه عِنْد تِلْكَ الدهشة وَالْعِيَاذ بِاللَّه ثمَّ العياذ بِاللَّه أَن يكون لمن كَانَ مُسْتَقِيمًا لم يتَغَيَّر عَن حَاله وَيخرج عَن سنته وَيَأْخُذ فِي غير طَرِيقه، فَيكون ذَلِك سَببا لسوء الخاتمة وشؤم الْعَاقِبَة وَالْعِيَاذ بِاللَّه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾ [الرعد: ١١]». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ١٨٠].

٤١٧٢- قال الماورديّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَيْسَ يَخْلُو حَالُ النَّاسِ فِيمَا أُمِرُوا بِهِ وَنُهُوا عَنْهُ، مِنْ فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي، مِنْ أَرْبَعَةِ أَحْوَالٍ:

• فَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَجِيبُ إِلَى فِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَيَكُفُّ عَنْ ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي. وَهَذَا أَكْمَلُ أَحْوَالِ أَهْلِ الدِّينِ، وَأَفْضَلُ صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ. فَهَذَا يَسْتَحِقُّ جَزَاءَ الْعَامِلِينَ، وَثَوَابَ الْمُطِيعِينَ.

• وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْتَنِعُ مِنْ فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَيُقْدِمُ عَلَى ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي، وَهِيَ أَخْبَثُ أَحْوَالِ الْمُكَلَّفِينَ. فَهَذَا يَسْتَحِقُّ عَذَابَ اللَّاهِي عَنْ فِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ مِنْ طَاعَتِهِ، وَعَذَابَ الْمُجْتَرِئِ عَلَى مَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ مِنْ مَعَاصِيهِ.

• وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَجِيبُ إِلَى فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَيُقْدِمُ عَلَى ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي. فَهَذَا يَسْتَحِقُّ عَذَابَ الْمُجْتَرِئِ؛ لِأَنَّهُ تَوَرَّطَ بِغَلَبَةِ الشَّهْوَةِ عَلَى الْإِقْدَامِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، وَإِنْ سَلِمَ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي فِعْلِ الطَّاعَةِ.

• وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْتَنِعُ مِنْ فِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَيَكُفُّ عَنْ ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي فَهَذَا يَسْتَحِقُّ عَذَابَ اللَّاهِي عَنْ دِينِهِ، الْمُنْذَرِ بِقِلَّةِ يَقِينِهِ». [أدب الدنيا والدين ١٠٣-١٠٥]. مختصرًا.

٤١٧٣- قال ابن شبرمة رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَجِبْتُ لِمَنْ يَحْتَمِي مِنَ الطَّيِّبَاتِ مَخَافَةَ الدَّاءِ، كَيْفَ لَا يَحْتَمِي مِنْ الْمَعَاصِي مَخَافَةَ النَّارِ؟ فَأَخَذَ ذَلِكَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ فَقَالَ:

جِسْمُكَ قَدْ أَفْنَيْتَهُ بِالْحِمَى * دَهْرًا مِنَ الْبَارِدِ وَالْحَارِّ
وَكَانَ أَوْلَى بِكَ أَنْ تَحْتَمِي * مِنَ الْمَعَاصِي حَذَرَ النَّارِ

[أدب الدنيا والدين ١٠٣].

٤١٧٤- قال أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ قِيَامَ اللَّيْلِ، وَصِيَامَ النَّهَارِ بِالْكَذْبَةِ يَكْذِبُهَا».

[الشعب للبيهقي ٩/ ٥١٢].

٤١٧٥- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اجتِنَابُ المَعَاصِي، وَتَرْكُ مَا لاَ يَعْنِيْكَ يُنَوِّرُ القَلْبَ». [السير للذهبي ١٩/ ٨٠].

٤١٧٦- قال المعتمر عن أبيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْحَسَنَةُ نُورٌ فِي الْقَلْبِ وَقُوَّةٌ فِي الْعَمَلِ، وَالسَّيِّئَةُ ظُلْمَةٌ فِي الْقَلْبِ وَضَعْفٌ فِي الْعَمَلِ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٠].

٤١٧٧- قال عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «إِنَّ لِلْحَسَنَةِ ضِيَاءً فِي الْوَجْهِ، وَنُورًا فِي الْقَلْبِ، وَسَعَةً فِي الرِّزْقِ، وَقُوَّةً فِي الْبَدَنِ، وَمَحَبَّةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ، وَإِنَّ لِلسَّيِّئَةِ سَوَادًا فِي الْوَجْهِ، وَظُلْمَةً فِي الْقَبْرِ وَالْقَلْبِ، وَوَهْنًا فِي الْبَدَنِ، وَنَقْصًا فِي الرِّزْقِ، وَبُغْضَةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ». [الداء والدواء ٥٤].

٤١٧٨- قيل لوهيب بن الورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَيَجِدُ طَعَمَ الْعِبَادَةَ مَنْ يَعْصِي اللهَ؟ قَالَ: لَا وَلَا مَنْ هَمَّ بِمَعْصِيَةٍ». [الشعب للبيهقي ٩/ ٣٨٥].

٤١٧٩- قال الضحاك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا مِنْ أَحَدٍ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ إِلَّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ ٣٠﴾ [الشورى: ٣٠]، وَنِسْيَانُ الْقُرْآنِ مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ». [الزهد ابن المبارك ٢٨].

٤١٨٠- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إِنِّي لَأَحْسَبُ الرَّجُلَ يَنْسَى الْعِلْمَ كَانَ يَعْلَمُهُ بِالْخَطِيئَةِ يَعْمَلُهَا». [حلية الأولياء ١/ ١٣١].

٤١٨١- قال القاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ الرَّجُلِ يَجْتَهِدُ فِي الْعَمَلِ، وَيُصِيبُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَرَجُلٍ لا يَجْتَهِدُ وَلَا يُذْنِبُ؟ قَالَ: السَّلَامَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ». [الزهد لأبي داود ١/ ٣٥٧].

٤١٨٢- قال ابن عبّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «يَا صَاحِبَ الذَّنْبِ، لَا تَأْمَنَنَّ مِنْ سُوءِ عَاقِبَتِهِ، وَلَمَا يَتْبَعُ الذَّنْبَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا عَلِمْتَهُ، فَإِنَّ قِلَّةَ حَيَائِكَ مِمَّنْ عَلَى الْيَمِينِ وَعَلَى الشِّمَالِ، وَأَنْتَ

عَلَى الذَّنْبِ، أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَمِلْتَهُ، وَضَحِكُكَ وَأَنْتَ لَا تَدْرِي مَا اللهُ صَانِعٌ بِكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ، وَفَرَحُكَ بِالذَّنْبِ إِذَا ظَفَرْتَ بِهِ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ، وَحُزْنُكَ عَلَى الذَّنْبِ إِذَا فَاتَكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا ظَفَرْتَ بِهِ، وَخَوْفُكَ مِنَ الرِّيحِ إِذَا حَرَّكَتْ سِتْرَ بَابِكَ وَأَنْتَ عَلَى الذَّنْبِ وَلَا يَضْطَرِبُ فُؤَادُكَ مِنْ نَظَرِ اللهِ إِلَيْكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا عَمِلْتَهُ». [حلية الأولياء ١/ ٣٢٤].

٤١٨٣ – قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنِّي لَأَعْصِي اللهَ فَأَرَى ذَلِكَ فِي خُلُقِ دَابَّتِي، وَامْرَأَتِي». [صيد الخاطر ٣١].

٤١٨٤ – قال مكحول الدمشقي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَرَقُّ النَّاسِ قُلُوبًا أَقَلُّهُمْ ذُنُوبًا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٤٦٣].

٤١٨٥ – كان بعض الحكماء يقول: «هَبْ أَنَّ الْمُسِيءَ قَدْ غُفِرَ لَهُ أَلَيْسَ قَدْ فَاتَهُ ثَوَابُ الْمُحْسِنِينَ». [ذم الهوى ١٨٧].

٤١٨٦ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا مغرورا بالأماني لعن إِبْلِيس وأهبط من منزل الْعِزّ بترك سَجْدَة وَاحِدَة أَمر بهَا وَأخرج آدم من الْجنَّة بلقمة تناولهَا وحجب الْقَاتِل عَنْهَا بعد أَن رَآهَا عيَانًا بملء كف من دم وَأمر بقتل الزَّانِي أشنع القتلات بإيلاج قدر الْأُنْمُلَة فِيمَا لَا يحل وَأمر بإيساع الظّهْر سياطا بِكَلِمَة قذف أَو بقطرة سكر وَأَبَان عضوا من أعضائك بِثَلَاثَة دَرَاهِم فَلَا تأمنه أَن يحبسك فِي النَّار بِمَعْصِيَة وَاحِدَة من مَعَاصيه ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾﴾ [الشمس: ١٥]». [الفوائد ٦٣].

٤١٨٧ – قال المعتمر بن سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ عن أبيه: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُصْبِحُ وَعَلَيْهِ مَذَلَّتُهُ». [الشعب للبيهقي ٩/ ٣٨٧].

٤١٨٨ – قال يونس بن العوام رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ: الِابْتِهَاجُ بِالذَّنْبِ أَشَدُّ مِنْ رُكُوبِهِ». [الشعب للبيهقي ٩/ ٣٥١].

٤١٨٩ – قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: «لاَ تَجِدُ حَلاَوَةَ العِبَادَةِ حَتَّى تَجعلَ بَينَكَ وبَيْنَ الشَّهَوَاتِ سُدًّا». [السير للذهبي ١٩/ ٤٦٦].

٤١٩٠ – قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ يُتَابِعُ نِعَمَهُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرْهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤٤].

٤١٩١ – قال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا تَنْظُرْ إِلى صِغَرِ الخَطِيئَةِ ولكنْ انظُرْ إلى عَظَمَةِ مَنْ عَصَيْتَ». [الشعب للبيهقي ٩/ ٣٥٢].

٤١٩٢ – قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَبِاللهِ قُلْ لِي: مَتَى يُفْلِحُ مَنْ كَانَ يَسُرُّهُ مَا يَضُرُّهُ؟ وَمَتَى يُفْلِحُ مَنْ لَمْ يُرَاقِبْ مَوْلاَهُ؟ وَمَتَى يُفْلِحُ مَنْ دَنَا رَحِيْلُهُ، وَانْقَرَضَ جِيْلُهُ، وَسَاءَ فِعْلُهُ وَقِيْلُهُ؟». [السير للذهبي ٢٢/ ١٠٢].

٤١٩٣ – قال محمد بن علي الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْبًا أَنْ يَسُرَّهُ مَا يَضُرُّهُ». [حلية الأولياء ١٣/ ٢٣٤].

٤١٩٤ – قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ: مِنَ الْكَبَائِرِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ الذَّنْبَ يَحْتَقِرُهُ». [الشعب للبيهقي ٩/ ٣٥٠].

٤١٩٥ – قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن لله تعالى عقوبات فتعاهدوهن من أنفسكم في القلوب والأبدان وضنك في المعيشة ووهن في العبادة وسخطة في الرزق». [صفة الصفوة ٣/ ٢٨٧].

٤١٩٦ – قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لَا كَبِيرَةَ مَعَ الِاسْتِغْفَارِ، وَلَا صَغِيرَةَ مَعَ الْإِصْرَارِ». [الشعب للبيهقي ٩/ ٤٠٦].

٤١٩٧ - كتب أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى مسلمة بن مخلد: «أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِطَاعَةِ اللهِ أَحَبَّهُ اللهُ، فَإِذَا أَحَبَّهُ اللهُ، حَبَّبَهُ إِلَى خَلْقِهِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللهِ أَبْغَضَهُ اللهُ، فَإِذَا أَبْغَضَهُ اللهُ بَغَّضَهُ إِلَى خَلْقِهِ». [الزهد لوكيع ٨٤٧].

٤١٩٨ - جاءه رجل إلى الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ فقال له: « إني أعصي الله وأذنب، وأرى الله يعطيني ويفتح علي من الدنيا، ولا أجد أني محروم من شيء فقال له الحسن: هل تقوم الليل فقال: لا، فقال: كفاك أن حرمك الله مناجاته ».[فصل الخطاب ١/ ٦٦٥].

٤١٩٩ - قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنهم وإن هملجت بهم البغال وطقطقت بهم البراذين إن ذل المعصية لفي قلوبهم أبى الله إلا أن يذل من عصاه ». [روضة المحبين ١٠٢].

٤٢٠٠ - قال يحيى بن معاذ الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَسْتَبْطِئَنَّ الْإِجَابَةَ إِذَا دَعَوْتَ وَقَدْ سَدَدْتَ طُرُقَهَا بِالذُّنُوبِ ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٨٧].

٤٢٠١ - قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَجِدُ الرَّجُلَ يَعْمَلُ بِالْمَعَاصِي ، فَإِذَا قِيلَ لَهُ: تُحِبُّ الْمَوْتَ ، قَالَ: لَا ، وَكَيْفَ وَعِنْدِي مَا عِنْدِي ، فَيُقَالُ لَهُ: أَفَلَا تَتْرُكُ مَا تَعْمَلُ بِهِ مِنَ الْمَعَاصِي ، فَقَالَ: مَا أُرِيدُ تَرْكَهُ وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَمُوتَ حَتَّى أَتْرُكَهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٢].

٤٢٠٢ - قال جبير بن نفير رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَمَّا فُتِحَتْ قُبْرُصُ فُرِّقَ بَيْنَ أَهْلِهَا فَبَكَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَرَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ جَالِسًا وَحْدَهُ يَبْكِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، مَا يُبْكِيكَ فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللهُ فِيهِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ؟ قَالَ: «وَيْحَكَ يَا جُبَيْرُ مَا أَهْوَنَ الْخَلْقِ عَلَى اللهِ إِذَا هُمْ تَرَكُوا أَمْرَهُ، بَيْنَا هِيَ أُمَّةٌ قَاهِرَةٌ ظَاهِرَةٌ لَهُمُ الْمُلْكُ تَرَكُوا أَمْرَ اللهِ فَصَارُوا إِلَى مَا تَرَى». [حلية الأولياء ١/ ٢١٦].

٤٢٠٣- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « لو علق مسمار بثوبك لرجعت إلى الوراء لتخلصه، فأين مسامير الذنوب ». [المدهش ١٥٨].

٤٢٠٤- قال الحسن بن صالح رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْتَحُ لِلْعَبْدِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ بَابًا مِنَ الْخَيْرِ يُرِيدُ بِهِ بَابًا مِنَ السُّوءِ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٣١].

٤٢٠٥- قال أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا هَانُوا عَلَيْهِ فَعَصَوْهُ وَلَوْ كَرُمُوا عَلَيْهِ لَمَنَعَهُمْ مِنْهَا». [حلية الأولياء ٩/ ٢٦١].

٤٢٠٦- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ سمعت الحجاج يقول: «اعْلَمُوا أَنَّكُمْ كُلَّمَا أَحْدَثْتُمْ ذَنْبًا أَحْدَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ سُلْطَانِكُمْ عُقُوبَةً ».[العقوبات لابن أبي الدنيا ٤٩].

٤٢٠٧- قال الربيع بن خثيم رَحِمَهُ اللَّهُ لأصحابه: «تَدْرُونَ مَا الدَّاءُ وَالدَّوَاءُ وَالشِّفَاءُ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: الدَّاءُ الذُّنُوبُ وَالدَّوَاءُ الِاسْتِغْفَارُ وَالشِّفَاءُ أَنْ تَتُوبَ ثُمَّ لَا تَعُودَ». [حلية الأولياء ٢/ ١٠٨].

٤٢٠٨- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا عَبَدَ الْعَابِدُونَ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ تَرْكِ مَا نَهَاهُمُ اللهُ عَنْهُ». [الورع لابن أبي الدنيا ٤٢].

٤٢٠٩- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «بِقَدْرِ مَا يَصْغُرُ الذَّنْبُ عِنْدَكَ، كَذَا يَعْظُمُ عِنْدَ اللهِ، وَبِقَدْرِ مَا يَعْظُمُ عِنْدَكَ كَذَا يَصْغُرُ عِنْدَ اللهِ». [السير للذهبي ١٥/ ٤٤٥].

٤٢١٠- قال يحيى بن معاذ الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِسْكِينٌ ابْنُ آدَمَ قَلْعُ الْأَحْجَارِ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنْ تَرْكِ الْأَوْزَارِ ». [السير للذهبي ٢٥/ ٩].

٤٢١١- قال أبو الحسن المزين رَحِمَهُ اللَّهُ: « الذنب بعد الذنب عقوبة الذنب والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة ». [صفة الصفوة ٢/ ٢٦٦].

٤٢١٢- قال أبو عثمان رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَقٌّ لِمَنْ أَعَزَّهُ اللهُ بِالْمَعْرِفَةِ أَنْ لَا يُذِلَّ نَفْسَهُ بِالْمَعْصِيَةِ». [حلية الأولياء ١٣/ ٢٤٥].

٤٢١٣- قال هشام بن حسان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كُنْتُ أَمْشِي خَلْفَ الْعَلَاءِ بْنِ زِيَادٍ الْعَدَوِيِّ، فَكُنْتُ أَتَوَقَّى الطِّينَ قَالَ فَدَفَعَهُ إِنْسَانٌ فَوَقَعَتْ رِجْلَهُ فِي الطِّينِ فَخَاضَهُ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْبَابِ وَقَفَ فَقَالَ: رَأَيْتَ يَا هِشَامُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: كَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ يَتَوَقَّى الذُّنُوبَ فَإِذَا وَقَعَ فِيهَا خَاضَهَا». [حلية الأولياء ٢/ ٢٤٤].

٤٢١٤- قال ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ الذَّنْبَ الَّذِي حُمِلَ عَلَيَّ بِهِ الدَّيْنُ مَا هُوَ، قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً: يَا مُفْلِسُ فَحَدَّثَ بِهِ أَبَا سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيَّ، فَقَالَ: قَلَّتْ ذُنُوبُهُمْ فَعَرَفُوا مِنْ أَيْنَ يُؤْتَوْنَ، وَكَثُرَتْ ذُنُوبِي وَذُنُوبُكَ فَلَيْسَ نَدْرِي مِنْ أَيْنَ نُؤْتَى». [حلية الأولياء ٢/ ٢٧١].

٤٢١٥- قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ الذَّنْبَ الصَّغِيرَ يَجْتَمِعُ إِلَى غَيْرِهِ مِثْلِهِ عَلَى صَاحِبِهِ حَتَّى يُهْلِكَهُ وَلَعَمْرِي إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ أَهْيَبَكُمْ لِلصَّغِيرِ مِنَ الذَّنْبِ أَوْرَعُكُمْ عَنِ الْكَبِيرِ».[حلية الأولياء ٢/ ٣٣٦].

٤٢١٦- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ابْنَ آدَمَ، تَرْكُ الْخَطِيئَةِ أَهْوَنُ عَلَيْكَ مِنْ مُعَالَجَةِ التَّوْبَةِ، مَا يُؤْمِنُكَ أَنْ تَكُوْنَ أَصَبْتَ كَبِيْرَةً أُغْلِقَ دُوْنَهَا بَابُ التَّوْبَةِ، فَأَنْتَ فِي غَيْرِ مَعْمَلٍ». [السير للذهبي ٤/ ٥٧٨].

٤٢١٧- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّهُ لَيُعْرَفُ فُجُورُ الْفَاجِرِ فِي وَجْهِهِ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٥٠].

٤٢١٨- قال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أعظم الذنب عند الله عَزَّ وَجَلَّ أن يحدث العبد بما ستر الله عليه ». [صفة الصفوة ٣/ ٩١].

٤٢١٩- قال زيد بن أسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بلغنا أن لقمان قال لابنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا بُنَيَّ إِذَا فَعَلْتَ الْخَيْرَ فَارْجُ الْخَيْرَ، وَإِذَا فَعَلْتَ الشَّرَّ فَلَا تَشُكَّ أَنْ يُفْعَلَ بِكَ الشَّرُّ ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٨٤].

٤٢٢٠ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّهُ مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ قَدْ تَابَ إِلَى اللهِ مِنْهُ ابْتَلَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ». [البداية والنهاية ٩/ ٢٧١].

٤٢٢١ – قال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْخَطِيئَةَ إِذَا أُخْفِيتْ لَمْ تَضُرَّ إِلَّا أَهْلَهَا، وَإِذَا أُظْهِرَتْ فَلَمْ تُغَيَّرْ ضَرَّتِ الْعَامَّةَ». [صفة الصفوة ٤/ ٢١٧].

٤٢٢٢ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «هَانُوا عَلَيْهِ فَعَصَوْهُ، وَلَوْ عَزُّوا عَلَيْهِ لَعَصَمَهُمْ». [روضة المحبين ٤٤١].

٤٢٢٣ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «رُبَّ نَظْرَةٍ أَوْقَعَتْ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا شَهْوَةً وَرُبَّ شَهْوَةٍ أَوْرَثَتْ صَاحِبَهَا حُزْنًا طَوِيلًا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٣].

٤٢٢٤ – عن هشام بن عروة رَحِمَهُ اللَّهُ، عن أبيه، قال: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْحَسَنَةَ فَاعْلَمْ أَنَّ لَهَا عِنْدَهُ أَخَوَاتٍ فَإِذَا رَأَيْتَهُ يَعْمَلُ السَّيِّئَةَ فَاعْلَمْ أَنَّ لَهَا عِنْدَهُ أَخَوَاتٍ فَإِنَّ الْحَسَنَةَ تَدُلُّ عَلَى أَخَوَاتِهَا وَإِنَّ السَّيِّئَةَ تَدُلُّ عَلَى أَخَوَاتِهَا». [حلية الأولياء ٢/ ١٧٧].

٤٢٢٥ – كان الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا نَظَرَ إِلَى السَّحَابِ، قَالَ: فِيهِ وَاللهِ رِزْقُكُمْ، وَلَكِنَّكُمْ تُحْرَمُونَهُ بِخَطَايَاكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ». [العظمة ٤/ ١٢٥٧].

٤٢٢٦ – قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَالَفْتُمُ اللهَ فِيمَا أَنْذَرَ وَحَذَّرَ وَعَصَيْتُمُوهُ فِيمَا نَهَى وَأَمَرَ وَكَذَّبْتُمُوهُ فِيمَا وَعَدَ وَبَشَّرَ وَكَفَرْتُمُوهُ فِيمَا أَنْعَمَ وَقَدَّرَ وَإِنَّمَا تَحْصُدُونَ مَا تَزْرَعُونَ وَتَجْنُونَ مَا تَغْرِسُونَ وَتُكَافَئُونَ بِمَا تَفْعَلُونَ وَتُجْزَوْنَ بِمَا تَعْمَلُونَ فَاعْلَمُوا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ وَانْتَبِهُوا مِنْ وَسَنِ رَقْدَتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٥].

٤٢٢٧ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ يُشَاكُ الشَّوْكَةَ يَقُولُ: إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكِ بِذَنْبٍ وَمَا ظَلَمَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ». [الزهد أحمد ٢٨٢].

٤٢٢٨- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَسُبْحَانَ اللهِ! كَمْ مِنْ قَلْبٍ مَنْكُوسٍ وَصَاحِبُهُ لَا يَشْعُرُ؟ وَقَلْبٍ مَمْسُوخٍ وَقَلْبٍ مَخْسُوفٍ بِهِ؟ وَكَمْ مِنْ مَفْتُونٍ بِثَنَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ وَمَغْرُورٍ بِسِتْرِ اللهِ عَلَيْهِ؟ وَمُسْتَدْرَجٍ بِنِعَمِ اللهِ عَلَيْهِ؟ وَكُلُّ هَذِهِ عُقُوبَاتٌ وَإِهَانَاتٌ وَيَظُنُّ الْجَاهِلُ أَنَّهَا كَرَامَةٌ». [الجواب الكافي ١١٩].

٤٢٢٩- قال شاب للحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أعياني قيام الليل فقال: قيدتك خطاياك ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٣٤].

٤٢٣٠- قال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ وَصِيَامِ النَّهَارِ فَاعْلَمْ أَنَّكَ مَحْرُومٌ مُكَبَّلٌ كَبَّلَتْكَ خَطِيئَتُكَ ». [السير للذهبي ٨/ ٤٣٥].

٤٢٣١- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حُرِمْتُ قِيَامَ اللَّيْلِ بِذَنْبٍ أَحْدَثْتُهُ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ». [حلية الأولياء ٧/ ١٧].

٤٢٣٢- قال حبيب أبو محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ إِذَا مَاتَ مَاتَتْ مَعَهُ ذُنُوبُهُ». [حلية الأولياء ٦/ ١٥٣].

٤٢٣٣- قال مطرف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَأَنْ يَسْأَلَنِي رَبِّي عَجَّلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا مُطَرِّفُ أَلَا فَعَلْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَقُولَ يَا مُطَرِّفُ: لِمَ فَعَلْتَ؟». [حلية الأولياء ١٠/ ٣٩].

٤٢٣٤- قال خطاب العابد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ فَيَجِيءُ إِخْوَانُهُ فَيَرَوْنَ أَثَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ». [حلية الأولياء ١٢/ ١٤٤].

٤٢٣٥- قال فضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما يؤمنك أن تكون، بارزت الله بعمل مقتك عليه فأغلق دونك باب المغفرة، كيف ترى يكون حالك؟ ». [صفة الصفوة ٢/ ٤٦٧].

٤٢٣٦- قالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْبِقَ الدَّائِبَ الْمُجْتَهِدَ فَلْيَكُفَّ نَفْسَهُ عَنِ الذُّنُوبِ؛ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَلْقَوُا اللهَ بِشَيْءٍ خَيْرٍ لَكُمْ مِنْ قِلَّةِ الذُّنُوبِ ». [الزهد لوكيع ٥٣٥].

٤٢٣٧- قال الحكماء: «المعصية بعد المعصية عقاب المعصية، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة». [صيد الخاطر ٦٥].

٤٢٣٨- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «حَذَرَ امْرُؤٌ أَنْ تُبْغِضَهُ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ»، ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: الْعَبْدُ يَخْلُو بِمَعَاصِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُلْقِي اللهُ بُغْضَهُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ». [حلية الأولياء ١/ ٢١٥].

٤٢٣٩- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ وَمَا نَزَلَتْ بِي آفَةٌ وَلَا غَمٌّ وَلَا ضِيقُ صَدْرٍ إِلَّا بِزَلَلٍ أَعْرِفُهُ حَتَّى يُمْكِنَنِي أَنْ أَقُولَ هَذَا بِالشَّيْءِ الْفُلَانِيِّ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٩٩].

٤٢٤٠- قال وهيب بن الورد رَحِمَهُ اللهُ: «وَيْلٌ لِمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا أَمَلَهُ، وَالْخَطَايَا عَمَلَهُ، عَظِيمٌ بَطْشُهُ، قَلِيلٌ فِطْنَتُهُ، عَالِمٌ بِأَمْرِ دُنْيَاهُ، جَاهِلٌ بِأَمْرِ آخِرَتِهِ». [الزهد الكبير للبيهقي ١٩٥].

٤٢٤١- قال ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ لَهُ هَكَذَا - وأشار بيده». [البخاري- الفتح ١١/ ٦٣٠٨].

٤٢٤٢- قال رجل لداود الطائي رَحِمَهُ اللهُ، أوصني قال: «لَا يَرَاكَ اللهُ عِنْدَمَا نَهَاكَ وَلَا يَفْقِدُكَ عِنْدَمَا أَمَرَكَ». [الورع لابن أبي الدنيا ٤٢].

٤٢٤٣- قال ابن محيريز رَحِمَهُ اللهُ: «لَأَنْ يَكُونَ فِي جِلْدِي بَرَصٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْبَسَ ثَوْبَ حَرِيرٍ». [حلية الأولياء ٥/ ١٣٩].

٤٢٤٤- قال محمود الوراق رَحِمَهُ اللهُ:

يَا نَاظِرًا يَرْنُو بِعَيْنَيْ رَاقِدِ * وَمُشَاهِدًا لِلْأَمْرِ غَيْرَ مُشَاهِدِ
مَنَّتْكَ نَفْسُكَ ضَلَّةً فَأَبَحْتَهَا * طُرُقَ الرَّجَا وَهُنَّ غَيْرُ قَوَاصِدِ

تَصِلُ الذُّنُوبَ إِلَى الذُّنُوبِ وَتَرْتَجِي * دَرَكَ الْجِنَانِ بِهَا وَفَوْزَ الْعَابِدِ

وَنَسِيتَ أَنَّ اللهَ أَخْرَجَ آدَمًا * مِنْهَا إِلَى الدُّنْيَا بِذَنْبٍ وَاحِدِ»

[عيون الأخبار ١/ ٢٧٩].

٤٢٤٥- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما نزلت بي آفة ولا غم ولا ضيق صدر إلا بزلل أعرفه حتى يمكنني أن أقول هذا بالشيء الفلاني ، وربما تأولت تأويلا فيه بعد فأرى العقوبة ».

[الآداب الشرعية ١/ ٣٤١].

٤٢٤٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ربّما رأى العاصي سلامة بدنه وماله فظنّ أن لا عقوبة، وغفلته عمّا عوقب به عقوبة » [صيد الخاطر ١٧].

٤٢٤٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا ينال لذّة المعاصي إلّا سكران بالغفلة ». [صيد الخاطر ١٤٩].

٤٢٤٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ربّما كان العقاب العاجل معنويّا كما قال بعض أحبار بني إسرائيل: يا ربّ كم أعصيك ولا تعاقبني؟ فقيل له: كم أعاقبك ولا تدري، أليس قد حرمتك حلاوة مناجاتي؟ ». [صيد الخاطر ٤٥].

٤٢٤٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « من تأمّل عواقب أهل المعاصي رآها قبيحة، وكأنّهم قد ألبسوا ظلمة ». [صيد الخاطر ١٤٣].

٤٢٥٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « أعظم المعاقبة ألّا يحسّ المعاقب العقوبة، وأشدّ من ذلك أن يقع السّرور بما هو عقوبة، كالفرح بالمال الحرام، والتّمكّن من الذّنوب، ومن هذه حاله لا يفوز بطاعة » [صيد الخاطر ١٦].

٤٢٥١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « اعلموا إخواني ومن يقبل نصيحتي أنّ للذّنوب تأثيرات قبيحة مرارتها تزيد على حلاوتها أضعافا مضاعفة » [صيد الخاطر ٢٢٣].

٤٢٥٢- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «**فانظروا إخواني إلى المعاصي أثرت وعثرت**». [صيد الخاطر ١٨٦].

٤٢٥٣- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «**إخواني! اسمعوا نصيحة من قد جرب وخبر. إنه بقدر إجلالكم الله عَزَّ وَجَلَّ يجلكم، وبمقدار تعظيم قدره واحترامه يعظم أقداركم وحرمتكم. ولقد رأيت - والله- من أنفق عمره في العلم، إلى أن كبرت سنه، ثم تعدى الحدود، فهان عند الخلق، وكانوا لا يلتفتون إليه، مع غزارة علمه، وقوة مجاهدته. ولقد رأيت من كان يراقب الله - عَزَّ وَجَلَّ - في صبوته مع قصوره بالإضافة إلى ذلك العالم- فعظم الله قدره في القلوب، حتى علقته النفوس، ووصفته بما يزيد على ما فيه من الخير**». [صيد الخاطر ٢٠٨].

٤٢٥٤- قال ابن القيّم رَحِمَهُ اللهُ: «**فَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ، أَنَّ الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِيَ تَضُرُّ، وَلَا بُدَّ أَنَّ ضَرَرَهَا فِي الْقَلْبِ كَضَرَرِ السُّمُومِ فِي الْأَبْدَانِ عَلَى اخْتِلَافِ دَرَجَاتِهَا فِي الضَّرَرِ، وَهَلْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ شَرٌّ وَدَاءٌ إِلَّا سَبَبُهُ الذُّنُوبُ وَالْمَعَاصِي.**

- **فَمَا الَّذِي أَخْرَجَ الْأَبَوَيْنِ مِنَ الْجَنَّةِ، دَارِ اللَّذَّةِ وَالنَّعِيمِ وَالْبَهْجَةِ وَالسُّرُورِ إِلَى دَارِ الْآلَامِ وَالْأَحْزَانِ وَالْمَصَائِبِ؟**
- **وَمَا الَّذِي أَخْرَجَ إِبْلِيسَ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَاءِ وَطَرَدَهُ وَلَعَنَهُ، وَمَسَخَ ظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ فَجَعَلَ صُورَتَهُ أَقْبَحَ صُورَةٍ وَأَشْنَعَهَا، وَبَاطِنَهُ أَقْبَحَ مِنْ صُورَتِهِ وَأَشْنَعَ، وَبُدِّلَ بِالْقُرْبِ بُعْدًا، وَبِالرَّحْمَةِ لَعْنَةً، وَبِالْجَمَالِ قُبْحًا، وَبِالْجَنَّةِ نَارًا تَلَظَّى، وَبِالْإِيمَانِ كُفْرًا، وَبِمُوَالَاةِ الْوَلِيِّ الْحَمِيدِ أَعْظَمَ عَدَاوَةٍ وَمُشَاقَّةٍ؟**
- **وَمَا الَّذِي أَغْرَقَ أَهْلَ الْأَرْضِ كُلَّهُمْ حَتَّى عَلَا الْمَاءُ فَوْقَ رَأْسِ الْجِبَالِ؟ وَمَا الَّذِي سَلَّطَ الرِّيحَ الْعَقِيمَ عَلَى قَوْمِ عَادٍ حَتَّى أَلْقَتْهُمْ مَوْتَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ**

خَاوِيَةٌ، وَدَمَّرَتْ مَا مَرَّ عَلَيْهِ مِنْ دِيَارِهِمْ وَحُرُوثِهِمْ وَزُرُوعِهِمْ وَدَوَابِّهِمْ، حَتَّى صَارُوا عِبْرَةً لِلْأُمَمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟

- وَمَا الَّذِي أَرْسَلَ عَلَى قَوْمِ ثَمُودَ الصَّيْحَةَ حَتَّى قَطَعَتْ قُلُوبَهُمْ فِي أَجْوَافِهِمْ وَمَاتُوا عَنْ آخِرِهِمْ؟
- وَمَا الَّذِي رَفَعَ قُرَى اللُّوطِيَّةِ حَتَّى سَمِعَتِ الْمَلَائِكَةُ نَبِيحَ كِلَابِهِمْ، ثُمَّ قَلَبَهَا عَلَيْهِمْ، فَجَعَلَ عَالِيَهَا سَافِلَهَا، فَأَهْلَكَهُمْ جَمِيعًا، ثُمَّ أَتْبَعَهُمْ حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَمْطَرَهَا عَلَيْهِمْ، فَجَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا لَمْ يَجْمَعْهُ عَلَى أُمَّةٍ غَيْرِهِمْ، وَلِإِخْوَانِهِمْ أَمْثَالُهَا، وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ؟
- وَمَا الَّذِي أَرْسَلَ عَلَى قَوْمِ شُعَيْبٍ سَحَابَ الْعَذَابِ كَالظُّلَلِ، فَلَمَّا صَارَ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ أَمْطَرَ عَلَيْهِمْ نَارًا تَلَظَّى؟
- وَمَا الَّذِي أَغْرَقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ نَقَلَتْ أَرْوَاحَهُمْ إِلَى جَهَنَّمَ، فَالْأَجْسَادُ لِلْغَرَقِ، وَالْأَرْوَاحُ لِلْحَرْقِ؟
- وَمَا الَّذِي خَسَفَ بِقَارُونَ وَدَارِهِ وَمَالِهِ وَأَهْلِهِ؟
- وَمَا الَّذِي أَهْلَكَ الْقُرُونَ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ بِأَنْوَاعِ الْعُقُوبَاتِ، وَدَمَّرَهَا تَدْمِيرًا؟
- وَمَا الَّذِي أَهْلَكَ قَوْمَ صَاحِبِ يس بِالصَّيْحَةِ حَتَّى خَمَدُوا عَنْ آخِرِهِمْ؟
- وَمَا الَّذِي بَعَثَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمًا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ، وَقَتَلُوا الرِّجَالَ، وَسَبُوا الذُّرِّيَّةَ وَالنِّسَاءَ، وَأَحْرَقُوا الدِّيَارَ، وَنَهَبُوا الْأَمْوَالَ، ثُمَّ بَعَثَهُمْ عَلَيْهِمْ مَرَّةً ثَانِيَةً فَأَهْلَكُوا مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ وَتَبَّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا؟». [الجواب الكافي لابن القيم ٤٦ – ٤٧].

[١٧٠] فصل في الحذر من الإصرار على الذنوب والمعاصي واحتقارها

٤٢٥٥ – قال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: « إيَّاكُمْ والإصرار فَإِنَّمَا هلك المصرون الماضون قدمًا لَا ينهاهم مَخَافَة الله عَن حرَام حرمه الله عَلَيْهِم وَلَا يتوبون من ذَنْب أَصَابُوهُ حَتَّى أَتَاهُم الْمَوْت وهم على ذَلِك ». [الدر المنثور ٢/ ٣٢٨].

٤٢٥٦ – قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لَا كَبِيرَة مَعَ الاسْتِغْفَار وَلَا صَغِيرَة مَعَ الْإِصْرَار». [الشعب للبيهقي ٩/ ٤٠٦].

٤٢٥٧ – قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: « من أعظم الاغترار عند التمادي في الذنوب مع رجاء العفو من غير ندامة، وتوقع القرب من الله تعالى بغير طاعة، وانتظار زرع الجنة ببذر النار، وطلب دار المطيعين بالمعاصي، وانتظار الجزاء بغير عمل، والتمني على الله عَزَّ وَجَلَّ مع الإفراط ». [تزكية النفوس ١٠٧].

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * إن السفينة لا تجرى على اليبس

٤٢٥٨ – قال أبو الفرج بن الجوزيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا ينبغي أن يغترّ مسامح فالجزاء قد يتأخّر، ومن أقبح الذّنوب الّتي قد أعدّ لها الجزاء العظيم، الإصرار على الذّنب » [صيد الخاطر ١٧].

٤٢٥٩ – قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: « من أصرّ على نفاق المعصية خشي عليه أن يفضى به إلى نفاق الكفر » [فتح الباري ١/ ١٣٧].

٤٢٦٠ – قال أبو عليّ الروذباري رَحِمَهُ اللَّهُ: « من الاغترار أن تسيء فيحسن إليك، فتترك التّوبة توهّما أنّك تسامح في الهفوات » [صيد الخاطر ٢٠].

٤٢٦١ – قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « رأيت كُلَّ من يعثر بشيء، أو يزلق في مطر، يلتفت إلى ما عثر به، فينظر إليه، طبعًا موضوعًا في الخلق: إما ليحذر منه إن جاز عليه مرة أخرى ومن

مثله، أو لينظر -مع احترازه وفهمه- كيف فاته التحرز من مثل هذا؟! فأخذت من ذلك إشارة، وقلت: يا من عثر مرارًا! هَلَّا أبصرت ما الذي عثرك، فاحترزت من مثله، أو قبحت». [صيد الخاطر ١٤٢].

[١٧١] فصل في الحذر من المجاهرة بالمعاصي

٤٢٦٢- قال الصلت بن طريف رَحِمَهُ اللَّهُ: قلت للحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «الرَّجُلُ الْفَاجِرُ الْمُعْلِنُ بِفُجُورِهِ، ذِكْرِي لَهُ بِمَا فِيهِ غِيبَةٌ؟ قَالَ: لَا، وَلَا كَرَامَةَ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٤٤].

٤٢٦٣- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لاَ يُعَذِّبُ الْعَامَّةَ بِذَنْبِ الْخَاصَّةِ، وَلَكِنْ إِذَا عُمِلَ الْمُنْكَرُ جِهَارًا، اسْتَحَقُّوا الْعُقُوبَةَ كُلُّهُمْ» . [الموطأ ٢/ ٩٩١].

٤٢٦٤- قال النّوويّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ مَنْ جَاهَرَ بِفِسْقِهِ أَوْ بِدْعَتِهِ جَازَ ذِكْرُهُ بِمَا جَاهَرَ بِهِ دُونَ مَا لَمْ يُجَاهِرْ بِهِ». [الفتح ١٠/ ٥٠٢].

٤٢٦٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الَّذِي يُجَاهِرُ بِالْمَعْصِيَةِ يَكُونُ مِنْ جُمْلَةِ الْمُجَّانِ وَالْمَجَانَةُ مَذْمُومَةٌ شَرْعًا وَعُرْفًا فَيَكُونُ الَّذِي يُظْهِرُ الْمَعْصِيَةَ قَدِ ارْتَكَبَ مَحْذُورَيْنِ إِظْهَارَ الْمعْصِيَةَ وتلبسه بفعل المجان». [الفتح ١٠/ ٥٠٢].

٤٢٦٦- قال ابن بطّال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي الْجَهْرِ بِالْمَعْصِيَةِ اسْتِخْفَافٌ بِحَقِّ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ وَبِصَالِحِي الْمُؤْمِنِينَ، وَفِيهِ ضَرْبٌ مِنَ الْعِنَادِ لَهُمْ، وَفِي السِّتْرِ بِهَا السَّلَامَةُ مِنَ الِاسْتِخْفَافِ؛ لِأَنَّ الْمَعَاصِيَ تُذِلُّ أَهْلَهَا وَمِنْ إِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ فِيهِ حَدٌّ وَمِنَ التَّعْزِيرِ إِنْ لَمْ يُوجِبْ حَدًّا وَإِذَا تَمَحَّضَ حَقُّ اللهِ فَهُوَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ وَرَحْمَتُهُ سَبَقَتْ غَضَبَهُ فَلِذَلِكَ إِذَا سَتَرَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَفْضَحْهُ فِي الْآخِرَةِ وَالَّذِي يُجَاهِرُ يَفُوتُهُ جَمِيعُ ذَلِكَ». [الفتح ١٠/ ٥٠٢].

٤٢٦٧- قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ «مَنْ قَصَدَ إِظْهَارَ الْمَعْصِيَةِ وَالْمُجَاهَرَةَ بِهَا أَغْضَبَ رَبَّهُ فَلَمْ يَسْتُرْهُ وَمَنْ قَصَدَ التَّسَتُّرَ بِهَا حَيَاءً مِنْ رَبِّهِ وَمِنَ النَّاسِ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِ بِسَتْرِهِ إِيَّاهُ». [الفتح ١٠/ ٥٠٢].

٤٢٦٨- قال صاحب منظومة الآداب رَحِمَهُ اللَّهُ:

وهجران من أبدى المعاصي سنّة * وقد قيل إن يردعه أوجب وأكّد

وقيل على الإطلاق ما دام معلنا * ولاقه بوجه مكفهرّ مربّد

[غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ١/ ٢٥٦].

[١٧٢] فصل في ذمّ الأمن من مكر اللّه والحذر من القنوط من رحمته سبحانه وتعالى

٤٢٦٩- قال عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « من وسّع عليه في دنياه، ولم يعلم أنّه مكر به فهو مخدوع عن عقله » [المفردات للراغب ٤٧١].

٤٢٧٠- وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الْفَقِيهَ حَقَّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ الله، وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي الله، وَلَمْ يُؤَمِّنْهُمْ مِنْ عَذَابِ الله». [سنن الدارمي رقم ٢٩٧].

٤٢٧١- قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ لَهُ هَكَذَا - وأشار بيده». [البخاري- الفتح ١١/ ٦٣٠٨].

٤٢٧٢- قال إسماعيل بن رافع رَحِمَهُ اللَّهُ: «من الْأَمْن لمكر الله إِقَامَة العَبْد على الذَّنب يتَمَنَّى على الله الْمَغْفِرَة». [البخاري- الفتح ١١/ ٦٣٠٨].

٤٢٧٣ – قال هشام بن عروة رَحِمَهُ اللَّهُ: «كتب رجل إِلَى صَاحب لَهُ: إِذا أصبت من الله شَيْئا يَسُرك فَلَا تأمن أَن يكون فِيهِ من الله مكر ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ٩٩﴾ [الأعراف: ٩٩]» [البخاري- الفتح ١١/ ٦٣٠٨].

٤٢٧٤ – قال سليمان الخواص رَحِمَهُ اللَّهُ: « رَأَيْتُ جَوَامِعَ الْغِنَى فِي التَّوَكُّلِ ، وَرَأَيْتُ جَوَامِعَ الشَّرِّ مِنَ الْقُنُوطِ».[اليقين لابن أبي الدنيا ٣٩].

٤٢٧٥ – قال الحسن البصريّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « المؤمن يعمل بالطّاعات وهو مشفق وجل خائف، والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن ». [البخاري- الفتح ١١/ ٦٣٠٨].

٤٢٧٦ – قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَكْبَرَ الْكَبَائِرُ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالْقَنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَالْأَمْنُ لِمَكْرِ اللهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ». [رواه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٤٤٨].

٤٢٧٧ – ويقال: « يحيي قلوب قوم بجميل الرجاء، ويميت قلوب قوم بوسم القنوط ». [لطائف الإشارات ٢/ ١٠١].

٤٢٧٨ – قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «النَّجَاةُ فِي اثْنَتَيْنِ: التَّقْوَى، وَالنِّيَّةِ، وَالْهَلَاكُ فِي اثْنَتَيْنِ: الْقُنُوطُ، وَالْإِعْجَابُ ». [تنبيه الغافلين للسمرقندي ٤٨٥].

٤٢٧٩ – قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَتَلَ الْقُنُوطُ صَاحِبَهُ، وَفِي حُسْنِ الظَّنِّ بِاَللهِ رَاحَةُ الْقُلُوبِ». [أدب الدنيا والدين ٢٢١].

٤٢٨٠ – قال بعضهم: «شَرُّ النَّاسِ الَّذِينَ يُقَنِّطُون النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ». [لسان العرب «٦/ ٣٧٥٢].

- قَالَ أَبُو طَالِبٍ الْمَكِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «جَمَعْتُهَا مِنْ أَقْوَالِ الصَّحَابَةِ-أي الكبائر-، فَوَجَدْتُهَا: أَرْبَعَةً فِي الْقَلْبِ، وَهِيَ:
- الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالْإِصْرَارُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ.

- وَأَرْبَعَةٌ فِي اللِّسَانِ، وَهَى: شَهَادَةُ الزُّورِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ، وَالسِّحْرُ.
- وَثَلَاثٌ فِي الْبَطْنِ: شُرْبُ الْخَمْرِ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا.
- وَاثْنَتَانِ فِي الْفَرْجِ، وَهُمَا: الزِّنَا، وَاللِّوَاطُ.
- وَاثْنَتَانِ فِي الْيَدَيْنِ، وَهُمَا: الْقَتْلُ، وَالسَّرِقَةُ.
- وَوَاحِدَةٌ فِي الرِّجْلَيْنِ، وَهَى: الْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ.
- وَوَاحِدٌ يَتَعَلَّقُ بِجَمِيعِ الْجَسَدِ، وَهُوَ: عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ». [الداء والدواء ١٢٦].

[١٧٣] فصل في الحذر من ذنوب الخلوات ومراقبة الله ﷻ فيها

٤٢٨١ – قال أبو حمزة رَحِمَهُ اللهُ: قلت لابن دينار الجعفي: أوصني قال: «اتَّقِ اللهَ فِي خَلَوَاتِكَ وَحَافِظْ عَلَى أَوْقَاتِ صَلَوَاتِكَ وَغُضَّ طَرْفَكَ عَنْ لَحَظَاتِكَ، تَكُنْ عِنْدَ اللهِ مُقَرَّبًا فِي حَالَاتِكَ». [حلية الأولياء ١٢/ ١٦٢].

٤٢٨٢ – قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: « نَظَرْتُ فِي الأدلة على الحق سبحانه وتعالى، فوجدتها أكثر من الرمل، ورأيت من أعجبها أن الإنسان قد يخفي ما لا يرضاه الله ﷻ، فيظهره الله سبحانه عليه، ولو بعد حين، وينطق الألسنة به، وإن لم يشاهده الناس.

وربما أوقع صاحبه في آفة يفضحه بها بين الخلق، فيكون جوابًا لكل ما أخفى من الذنوب، وذلك ليلعم الناس أن هنالك من يجازي على الزلل، ولا ينفع من قدره وقدرته حجاب ولا استتار، ولا يضاع لديه عمل.

وكذلك يخفي الإنسان الطاعة، فتظهر عليه، ويتحدث الناس بها وبأكثر منها، حتى إنهم لا يعرفون له ذنبًا، ولا يذكرونه إلا بالمحاسن، ليعلم أن هنالك ربًّا لا يضيع عمل عامل.

وإن قلوب الناس لتعرف حال الشخص وتحبه أو تأباه، وتذمه أو تمدحه وفق ما يتحقق بينه وبين الله تعالى - فإنه يكفيه كل هم، ويدفع عنه كل شر، وما أصلح عبد ما بينه وبين الخلق، دون الحق، إلا انعكس مقصوده، وعاد كل شر، وما أصلح عبد ما بينه وبين الخلق، دون الحق، إلا انعكس مقصوده، وعاد حامده ذامًّا ». [صيد الخاطر ٦٨].

٤٢٨٣ - قال بلال بن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تَكُنْ وَلِيًّا لِلَّهِ فِي الْعَلَانِيَةِ وَعَدُوَّهُ فِي السَّرِيرَةِ». [الإخلاص والنية ٢٤].

٤٢٨٤ - قال سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان يقال: «مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ أَفْضَلَ مِنْ عَلَانِيَتِهِ فَذَلِكَ الْفَضْلُ، وَمَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ شَرًّا مِنْ عَلَانِيَتِهِ فَذَلِكَ الْجَوْرُ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٠].

٤٢٨٥ - قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أعزُّ الأشياء ثلاثة: الجودُ من قِلَّة، والورعُ في خَلوة، وكلمةُ الحقِّ عند من يُرجى ويُخاف ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٤٧٨].

٤٢٨٦ - قال مطرف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اسْتَوَتْ سَرِيرَتُهُ وَعَلَانِيَتُهُ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَذَا عَبْدِي حَقًّا». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠٤].

٤٢٨٧ - قال رجل لوهيبُ بن الورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عِظني، فقال:« اتَّقِ الله أنْ يكونَ أهونَ الناظرين إليك ». [حلية الأولياء ٨/ ١٤٠].

٤٢٨٨ - قال بعض الحكماء: «لِيَكُنْ اسْتِحْيَاؤُك مِنْ نَفْسِك أَكْثَرَ مِنْ اسْتِحْيَائِك مِنْ غَيْرِك» . [أدب الدنيا والدين ٣٠٨].

٤٢٨٩- وقال آخر: «مَنْ عَمِلَ فِي السِّرِّ عَمَلًا يَسْتَحِي مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ فَلَيْسَ لِنَفْسِهِ عِنْدَهُ قَدْرٌ» . [أدب الدنيا والدين ٣٠٨].

٤٢٩٠- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « الحذر الحذر من المعاصي فإنها سيئة العواقب، والحذر الحذر من الذنوب خصوصًا ذنوب الخلوات ». [مفتاح الأفكار/ ١/ ٦٩].

٤٢٩١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ورأيت أقوامًا من المنتسبين إلى العلم أهملوا نظر الحق عَزَّ وَجَلَّ إليهم في الخلوات. فمحا محاسن ذكرهم في الجلوات، فكانوا موجودين كالمعدومين، لا حلاوة لرؤيتهم، ولا قلب يحن إلى لقائهم ». [صيد الخاطر ٤٣].

٤٢٩٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن للخلوة تأثيرات تبين في الجلوة، كم من مؤمن بالله عَزَّ وَجَلَّ يحترمه عند الخلوات فيترك ما يشتهي حذرًا من عقابه، أو رجاء لثوابه، أو إجلالًا له، فيكون بذلك الفعل كأنه طرح عودًا هنديًا على مجمر فيفوح طيبه فيستنشقه الخلائق ولا يدرون أين هو، وعلى قدر المجاهدة في ترك ما يهوى تقوى محبته، أو على مقدار زيادة دفع ذلك المحبوب المتروك يزيد الطيب، ويتفاوت تفاوت العود ». [صيد الخاطر ٥٥].

٤٢٩٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « فسبحان من أظهر دليل الخلوات على أربابها، حتى أن حبات القلوب تتعلق بأهل الخير، وتنفر من أهل الشر من غير مطالعة لشيء من أعمال الكل ». [صيد الخاطر ٦١].

٤٢٩٤- قال ابن السماك رَحِمَهُ اللَّهُ أوصاني أخي داود بوصية فقال: «انْظُرْ أَنْ لَا يَرَاكَ اللهُ حَيْثُ نَهَاكَ ، وَأَنْ لَا يَفْقِدَكَ حَيْثُ أَمَرَكَ ، واسْتَحِ فِي قُرْبِهِ مِنْكَ ، وَقُدْرَتِهِ عَلَيْكَ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٥٨].

[١٧٤] فصل في النهي عن النظر إلى النساء الأجانب والدخول عليهن

٤٢٩٥ – قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «حِفْظُ الْبَصَرِ أَشَدُّ مِنْ حِفْظِ اللِّسَانِ». [الورع لابن أبي الدنيا ٦٢].

٤٢٩٦ – قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «إِذَا مَرَّتْ بِكَ امْرَأَةٌ، فَغَمِّضْ عَيْنَيْكَ حَتَّى تُجَاوِزَكَ» [الورع لابن أبي الدنيا ٦٢].

٤٢٩٧ – قال سعيد بن المسيب رحمه الله: «مَا أَيِسَ الشَّيْطَانُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَتَاهُ مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٦٦].

٤٢٩٨ – قال عطاء رحمه الله: «كُلُّ نَظْرَةٍ يَهْوَاهَا الْقَلْبُ فَلَا خَيْرَ فِيهَا». [الزهد لوكيع ٧٩٤].

٤٢٩٩ – قال المروذي رحمه الله: قلت لأبي عبد الله رحمه الله: «رَجُلٌ تَابَ وَقَالَ لَوْ ضُرِبَ ظَهْرِي بِالسِّيَاطِ مَا دَخَلْتُ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ إِلا أَنَّهُ لا يَدَعُ النَّظَرَ فَقَالَ أَيُّ تَوْبَةٍ هَذِهِ!!». [ذم الهوى ٨٥].

٤٣٠٠ – قال ابن الجوزي رحمه الله: «فَتَفَهَّمْ يَا أَخِي مَا أُوصِيكَ بِهِ إِنَّمَا بَصَرُكَ نِعْمَةٌ مِنَ اللهِ عَلَيْكَ فَلا تَعْصِهِ بِنِعَمِهِ وَعَامِلْهُ بِغَضِّهِ عَنِ الْحَرَامِ تَرْبَحْ وَاحْذَرْ أَنْ تَكُونَ الْعُقُوبَةُ سَلْبَ تِلْكَ النِّعْمَةِ وَكُلُّ زَمَنِ الْجِهَادِ فِي الْغَضِّ لخطة فَإِنْ فَعَلْتَ نِلْتَ الْخَيْرَ الْجَزِيلَ وَسَلِمْتَ مِنَ الشَّرِّ الطَّوِيلِ» [ذم الهوى ١٤٣].

٤٣٠١ – وقال رحمه الله: «اعْلَمْ وَفَّقَكَ اللهُ أَنَّك إِذا امتثلت الْمَأْمُور بِهِ من غض الْبَصَر عِنْد أول نظرة سلمت من آفَات لَا تُحصَى فَإِذَا كَرَّرْتَ النَّظَرَ لَمْ تَأْمَنْ أَنْ يَزْرَعَ فِي قَلْبِكَ زَرْعًا يَصْعُبُ قَلْعَهُ». [ذم الهوى ١٤٤].

٤٣٠٢ – وقال رحمه الله: « أكثر فساد القلب من تخليط العين: ما دام باب عين البصر موثقا فالقلب سليم من كل آفة، فإذا فتح طار الطائر، وربما لم يعد بعد ».[المدهش ١/ ٣٦٣].

٤٣٠٣- قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْبَصَرُ هُوَ الْبَابُ الْأَكْبَرُ إِلَى الْقَلْبِ، وَأَعْمَرُ طُرُقِ الْحَوَاسِّ إِلَيْهِ، وَبِحَسَبِ ذَلِكَ كَثُرَ السُّقُوطُ مِنْ جِهَتِهِ. وَوَجَبَ التَّحْذِيرُ مِنْهُ». [التفسير ١٢/ ٣٢٣].

٤٣٠٤- عن ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثَلَاثٌ لَا تَبْلُوَنَّ نَفْسَكَ بِهِنَّ: لَا تَدْخُلْ عَلَى السُّلْطَانِ وَإِنْ قُلْتَ آمُرُهُ بِطَاعَةِ اللهِ، وَلَا تَدْخُلْ عَلَى امْرَأَةٍ وَإِنْ قُلْتَ أُعَلِّمُهَا كِتَابَ اللهِ، وَلَا تُصْغِيَنَّ بِسَمْعِكَ لِذِي هَوًى، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَعْلَقُ بِقَلْبِكَ مِنْهُ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٥].

٤٣٠٥- قال ابن مفلح الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولِيَحذَرَ العَاقِلُ من إطلاقِ البَصَرِ، فإنَّ العَينَ تَرى غَيرَ المقدُورِ عَليه عَلَى غَير مَا هُو عَليهِ،وَرُبَّمَا وَقعَ مِن ذَلِكَ العِشقُ، فَيهلِكَ البَدَنُ والدِّينُ! وكَمْ مِن نَظْرَةٍ أَلْقَتْ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا الْبَلَابِلَ!».[الفروع ٨/ ١٨١].

٤٣٠٦- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَمَّا اللَّحظَاتُ فَهِيَ رَائِدَةُ الشَّهْوَةِ وَرَسُولُهَا، وَحِفْظُهَا أَصْلُ حِفْظِ الْفَرْجِ، فَمَنْ أَطْلَقَ بَصَرَهُ أَوْرَدَهُ مَوَارِدَ الْهَلَكَاتِ». [الداء والدواء ١٥٢].

٤٣٠٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَلَمَّا كَانَ مَبْدَأُ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ الْبَصَرِ جُعِلَ الْأَمْرُ بِغَضِّهِ مُقَدَّمًا عَلَى حِفْظِ الْفَرْجِ، فَإِنَّ الْحَوَادِثَ مَبْدَؤُهَا مِنَ الْبَصَرِ، كَمَا أَنَّ مُعْظَمَ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْغَرِ الشَّرَرِ، فَتَكُونُ نَظْرَةٌ، ثُمَّ تَكُونُ خَطْرَةٌ، ثُمَّ خُطْوَةٌ، ثُمَّ خَطِيئَةٌ ». [الداء والدواء ١٥٢].

٤٣٠٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَلِهَذَا قِيلَ: مَنْ حَفِظَ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ أَحْرَزَ دِينَهُ: اللَّحَظَاتِ، وَالْخَطَرَاتِ، وَاللَّفَظَاتِ، وَالْخُطُوَاتِ فَيَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَكُونَ بَوَّابَ نَفْسِهِ عَلَى هَذِهِ الْأَبْوَابِ الْأَرْبَعَةِ، وَيُلَازِمَ الرِّبَاطَ عَلَى ثُغُورِهَا، فَمِنْهَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْعَدُوُّ، فَيَجُوسُ خِلَالَ الدِّيَارِ وَيُتَبِّرُ مَا عَلَا تَتْبِيرًا». [الداء والدواء ١٥٢].

٤٣٠٩- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَالنَّظَرُ أَصْلُ عَامَّةِ الْحَوَادِثِ الَّتِي تُصِيبُ الْإِنْسَانَ، فَالنَّظْرَةُ تُوَلِّدُ خَطْرَةً، ثُمَّ تُوَلِّدُ الْخَطْرَةُ فِكْرَةً، ثُمَّ تُوَلِّدُ الْفِكْرَةُ شَهْوَةً، ثُمَّ تُوَلِّدُ الشَّهْوَةُ إِرَادَةً، ثُمَّ تَقْوَى فَتَصِيرُ عَزِيمَةً جَازِمَةً، فَيَقَعُ الْفِعْلُ وَلَا بُدَّ، مَا لَمْ يَمْنَعْ مِنْهُ مَانِعٌ، وَفِي هَذَا قِيلَ: الصَّبْرُ عَلَى غَضِّ الْبَصَرِ أَيْسَرُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى أَلَمِ مَا بَعْدَهُ» .

٤٣١٠- قَالَ الشَّاعِرُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كُلُّ الْحَوَادِثِ مَبْدَاهَا مِنَ النَّظَرِ * وَمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْغَرِ الشَّرَرِ

كَمْ نَظْرَةٌ بَلَغَتْ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا * كَمَبْلَغِ السَّهْمِ بَيْنَ الْقَوْسِ وَالْوَتَرِ

وَالْعَبْدُ مَا دَامَ ذَا طَرْفٍ يُقَلِّبُهُ * فِي أَعْيُنِ الْعِينِ مَوْقُوفٌ عَلَى الْخَطَرِ

يَسُرُّ مُقْلَتَهُ مَا ضَرَّ مُهْجَتَهُ * لَا مَرْحَبًا بِسُرُورٍ عَادَ بِالضَّرَرِ

[الداء والدواء ١٥٣].

٤٣١١- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا عرضت نظرة لَا تحل فَاعْلَم أَنَّهَا مسعر حَرْب فاستتر مِنْهَا بحجاب قل لِلْمُؤْمِنين، فقد سلمت من الْأَثر وَكَفَى اللهُ الْمُؤمنينَ الْقِتَال». [الفوائد ٤١].

٤٣١٢- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من أرسل بصره تكدر عليه قلبه، وأظلم، وانسد عليه باب العلم وأحجم ». [روضة المحبين ١٠٢].

٤٣١٣- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من أطلق نظره دامت حسرته، فأضر شيء على القلب إرسال البصر، فإنه يريه ما لا سبيل إلى وصوله ولا صبر له عنه، وذلك غاية الألم ».[روضة المحبين ٩٧].

٤٣١٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمِنْ آفَاتِ النَّظَرِ: أَنَّهُ يُورِثُ الْحَسَرَاتِ وَالزَّفَرَاتِ وَالْحَرَقَاتِ، فَيَرَى الْعَبْدُ مَا لَيْسَ قَادِرًا عَلَيْهِ وَلَا صَابِرًا عَنْهُ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعَذَابِ، أَنْ تَرَى مَا لَا صَبْرَ لَكَ عَنْ بَعْضِهِ، وَلَا قُدْرَةَ عَلَى بَعْضِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَكُنْتَ مَتَى أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا * لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتْعَبَتْكَ الْمَنَاظِرُ
رَأَيْتَ الَّذِي لَا كُلُّهُ أَنْتَ قَادِرٌ * عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرُ

[الداء والدواء ١٥٣].

٤٣١٥- قال ذو النون المصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «اللَّحَظَاتُ تُورِثُ الْحَسَرَاتِ أَوَّلُهَا أَسَفٌ وَآخِرُهَا تَلَفٌ فَمَنْ تَابَعَ طَرْفَهُ تَابَعَ حَتْفَهُ». [ذم الهوى ٩٣].

٤٣١٦- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ حَبْسَ اللَّحَظَاتِ أَيْسَرُ مِنْ دَوَامِ الْحَسَرَاتِ». [الداء والدواء ١٥٤].

٤٣١٧- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَطْلَقَ طَرْفَهُ طَالَ أَسَفُهُ». [ذم الهوى ٩٣].

٤٣١٨- قال الشيخ شرف محمد الحجاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فُضُولُ النَّظَرِ أَصْلُ الْبَلَاءِ لِأَنَّهُ رَسُولُ الْفَرْجِ، أَعْنِي الْآفَةَ الْعُظْمَى وَالْبَلِيَّةَ الْكُبْرَى، وَالزِّنَا إِنَّمَا يَكُونُ سَبَبُهُ فِي الْغَالِبِ النَّظَرَ، فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الِاسْتِحْسَانِ وَوُقُوعِ صُورَةِ الْمَنْظُورِ إِلَيْهِ فِي الْقَلْبِ وَالْفِكْرَةِ، فَهَذِهِ الْفِتْنَةُ مِنْ فُضُولِ النَّظَرِ، وَهُوَ مِنْ الْأَبْوَابِ الَّتِي تُفْتَحُ لِلشَّيْطَانِ عَلَى ابْنِ آدَمَ». [شرح لمنظومة الآداب ١/ ٨٦].

٤٣١٩- قال سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ يَغُضُّ بَصَرَهُ فَمَرَّ بِهِ نِسْوَةٌ فَأَطْرَقَ حَتَّى ظَنَّ النِّسْوَةُ أَنَّهُ أَعْمَى فَتَعَوَّذْنَ بِاللهِ مِنَ الْعَمَى!». [ذم الهوى ٩١].

٤٣٢٠- قال خالد بن أبي عمران رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تُتْبِعُوا النَّظَرَ النَّظَرَ، فَرُبَّمَا نَظَرَ الْعَبْدُ النَّظْرَةَ يَنْغَلُ مِنْهَا قَلْبُهُ، كَمَا يَنْغَلُ الْأَدِيمُ فِي الدِّبَاغِ، وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ». [الورع لابن أبي الدنيا ٦٣].

٤٣٢١ – قال حماد بن زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ :سمعت أبي يقول: «لَرُبَّ نَظْرَةٍ لَأَنْ تَلْقَى الْأَسَدَ، فَيَأْكُلَكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهَا». [الورع لابن أبي الدنيا ٦٣].

٤٣٢٢ – قال بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «مِنْ تَضْيِيعِ الْأَمَانَةِ، النَّظَرُ فِي الْحُجُرَاتِ وَالدُّورِ». [الورع لابن أبي الدنيا ٦٦].

٤٣٢٣ – قال سلمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لَأَنْ أَمُوتَ ثُمَّ أُنْشَرَ ثُمَّ أَمُوتَ ثُمَّ أُنْشَرَ ثُمَّ أَمُوتَ ثُمَّ أُنْشَرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ أَنْ أَرَى عَوْرَةَ مُسْلِمٍ أَوْ يَرَاهَا مِنِّي». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٥٣].

٤٣٢٤ – «خَرَجَ حَسَّانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ يَوْمَ الْعِيدِ فَلَمَّا رَجَعَ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: كَمْ مِنَ امْرَأَةٍ حَسَنَةٍ قَدْ نَظَرْتَ الْيَوْمَ إِلَيْهَا؟ فَلَمَّا أَكْثَرَتْ عَلَيْهِ. قَالَ: وَيْحَكِ مَا نَظَرْتُ إِلَّا فِي إِبْهَامِي مُنْذُ خَرَجْتُ حَتَّى رَجَعْتُ إِلَيْكِ». [الورع لابن أبي الدنيا ٦٨].

٤٣٢٥ – قال حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الشَّهْوَةُ ثَلَاثٌ: شَهْوَةٌ فِي الْأَكْلِ، وَشَهْوَةٌ فِي الْكَلَامِ، وَشَهْوَةٌ فِي النَّظَرِ، فَاحْفَظِ الْأَكْلَ بِالثِّقَةِ، وَاللِّسَانَ بِالصِّدْقِ، وَالنَّظَرَ بِالْعِبْرَةِ». [الشعب للبيهقي ٧/ ٤٨٠].

٤٣٢٦ – قيل لبعضهم: « أين نطلبك في الآخرة؟ قال: في زمرة الناظرين إلى الله قيل له: كيف علمت ذلك؟ قال: بغض طرفي له عن كل محرم و باجتنابي فيه كل منكر و مأثم ». [لطائف المعارف ١٧٦].

٤٣٢٧ – قال وكيع، خرجنا مع الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في يوم عيد فقال: «إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا غَضُّ أَبْصَارِنَا». [حلية الأولياء ٧/ ٢٣].

٤٣٢٨ – كان عطاء بن أبي رباح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يكره النّظر إلى الجواري اللّاتي يبعن بمكّة إلّا أن يريد أن يشتري ».[البخاري– الفتح ١١/ ١٢] بتصرف.

٤٣٢٩ – قال داود الطّائيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانُوا يَكْرَهُونَ فُضُولَ النَّظَرِ» [الورع لابن أبي الدنيا ٦٢].

٤٣٣٠ – قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ كانوا يقولون: «ابْنَ آدَمَ، النَّظْرَةُ الْأُولَى تُعْذَرُ فِيهَا فَمَا بَالُ الْآخِرَةِ ؟! ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٣].

٤٣٣١ – قال العلاء بن زياد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تَتْبَعْ بَصَرَكَ رِدَاءَ الْمَرْأَةِ فَإِنَّ النَّظَرَ يَجْعَلُ فِي الْقَلْبِ شَهْوَةً». [حلية الأولياء ٢/ ٢٤٤].

٤٣٣٢ – قال معروف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أُبَالِي امْرَأَةً رَأَيْتُ أَوْ حَائِطًا». [حلية الأولياء ٣/ ٣٦٦].

٤٣٣٣ – قال شاه الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَأَمْسَكَ نَفْسَهُ عَنِ الشُّبُهَاتِ، وَعَمَّرَ بَاطِنَهُ بِدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ، وَظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَعَوَّدَ نَفْسَهُ أَكْلَ الْحَلَالِ، لَمْ تُخْطِئْ لَهُ فِرَاسَةٌ». [الاعتصام ١/ ١٦٦].

٤٣٣٤ – قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَثْرَةُ النَّظَرِ إِلَى الْبَاطِلِ تَذْهَبُ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنَ الْقَلْبِ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٢].

٤٣٣٥ – قال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «الْإِثْمُ حَوَّازُ الْقُلُوبِ وَمَا مِنْ نَظْرَةٍ إِلَّا وَلِلشَّيْطَانِ فِيهَا مَطْمَعٌ». [الترغيب والترهيب ٣/ ٣٦، ٣٧].

٤٣٣٦ – كتب إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل، ومن أطلق بصره طال أسفه ، ومن أطلق أمله ساء عمله، ومن أطلق لسانه قتل نفسه ». [صفة الصفوة ٢/ ٣٨٠].

٤٣٣٧ – قال علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « بنيت الفتنة على ثلاث، النساء وهن فخ إبليس المنصوب، والشراب وهو سيفه المرهف، والدينار والدرهم، وهما سهماه المسمومان.

فمن مال إلى النساء، لم يصف له عيش، ومن أحب الشراب، لم يمتع بعقله، ومن أحب الدينار والدرهم، كان عبدًا لهما ما عاش ». [صيد الخاطر ٢٨٠].

٤٣٣٨ - قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « الْحَقُّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ، وَالْبَاطِلُ خَفِيفٌ وَبِيٌّ، وَرُبَّ شَهْوَةٍ أَوْرَثَتْ صَاحِبَهَا حُزْنًا طَوِيلًا ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٣].

٤٣٣٩ - و قال آخر:

لَا يَأْمَنَنَّ عَلَى النِّسَاءِ أَخٌ أَخًا * مَا فِي الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ أَمِينُ
إِنَّ الْأَمِينَ وَإِنْ تَحَفَّظَ جَهْدَهُ * لَا بُدَّ أَنَّ بِنَظْرَةٍ سَيَخُونُ

[اعتلال القلوب للخرائطي ٢/ ٣٥٣].

٤٣٤٠ - قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ وَفِي غَضِّ الْبَصَرِ عِدَّةُ مَنَافِعَ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ امْتِثَالٌ لِأَمْرِ اللهِ الَّذِي هُوَ غَايَةُ سَعَادَةِ الْعَبْدِ فِي مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ، فَلَيْسَ لِلْعَبْدِ فِي دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ أَنْفَعُ مِنَ امْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَمَا شَقِيَ مَنْ شَقِيَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا بِتَضْيِيعِ أَوَامِرِهِ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّهُ يَمْنَعُ مِنْ وُصُولِ أَثَرِ السَّهْمِ الْمَسْمُومِ - الَّذِي لَعَلَّ فِيهِ هَلَاكَهُ - إِلَى قَلْبِهِ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّهُ يُورِثُ الْقَلْبَ أُنْسًا بِاللهِ وَجَمْعِيَّةً عَلَيْهِ، فَإِنَّ إِطْلَاقَ الْبَصَرِ يُفَرِّقُ الْقَلْبَ وَيُشَتِّتُهُ، وَيُبْعِدُهُ عَنِ اللهِ، وَلَيْسَ عَلَى الْقَلْبِ شَيْءٌ أَضَرُّ مِنْ إِطْلَاقِ الْبَصَرِ، فَإِنَّهُ يُورِثُ الْوَحْشَةَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ.

الرَّابِعَةُ: أَنَّهُ يُقَوِّي الْقَلْبَ وَيُفْرِحُهُ، كَمَا أَنَّ إِطْلَاقَ الْبَصَرِ يُضْعِفُهُ وَيُحْزِنُهُ.

الْخَامِسَةُ: أَنَّهُ يُكْسِبُ الْقَلْبَ نُورًا، كَمَا أَنَّ إِطْلَاقَهُ يُلْبِسُهُ ظُلْمَةً، وَلِهَذَا ذَكَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ آيَةَ النُّورِ عُقَيْبَ الْأَمْرِ بِغَضِّ الْبَصَرِ، فَقَالَ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [سُورَةُ النُّورِ: ٣٠].

ثُمَّ قَالَ إِثْرَ ذَلِكَ: ﴿ ۞ اللَّهُ نُورُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ [سُورَةُ النُّورِ: ٣٥].

أَيْ مَثَلُ نُورِهِ فِي قَلْبِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ الَّذِي امْتَثَلَ أَوَامِرَهُ وَاجْتَنَبَ نَوَاهِيَهُ، وَإِذَا اسْتَنَارَ الْقَلْبُ أَقْبَلَتْ وُفُودُ الْخَيْرَاتِ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، كَمَا أَنَّهُ إِذَا أَظْلَمَ أَقْبَلَتْ سَحَائِبُ الْبَلَاءِ وَالشَّرِّ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَمَا شِئْتَ مِنْ بِدَعٍ وَضَلَالَةٍ، وَاتِّبَاعِ هَوًى، وَاجْتِنَابِ هُدًى، وَإِعْرَاضٍ عَنْ أَسْبَابِ السَّعَادَةِ، وَاشْتِغَالٍ بِأَسْبَابِ الشَّقَاوَةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَكْشِفُهُ لَهُ النُّورُ الَّذِي فِي الْقَلْبِ، فَإِذَا نَفَذَ ذَلِكَ النُّورُ بَقِيَ صَاحِبُهُ كَالْأَعْمَى الَّذِي يَجُوسُ فِي حَنَادِسِ الظَّلَامِ.

السَّادِسَةُ: أَنَّهُ يُورِثُ فِرَاسَةً صَادِقَةً يُمَيِّزُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالصَّادِقِ وَالْكَاذِبِ، وَكَانَ شُجَاعٌ الْكِرْمَانِيُّ يَقُولُ: مَنْ عَمَّرَ ظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَبَاطِنَهُ بِدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ، وَغَضَّ بَصَرَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَكَفَّ نَفْسَهُ عَنِ الشُّبَهَاتِ، وَاغْتَذَى بِالْحَلَالِ، لَمْ تُخْطِئْ لَهُ فِرَاسَةٌ وَكَانَ شُجَاعًا لَا تُخْطِئُ لَهُ فِرَاسَةٌ.

السَّابِعَةُ: أَنَّهُ يُورِثُ الْقَلْبَ ثَبَاتًا وَشَجَاعَةً وَقُوَّةً، فَجَمَعَ اللهُ لَهُ بَيْنَ سُلْطَانِ النُّصْرَةِ وَالْحُجَّةِ، وَسُلْطَانُ الْقُدْرَةِ وَالْقُوَّةِ، كَمَا فِي الْأَثَرِ: الَّذِي يُخَالِفُ هَوَاهُ، يَفِرُّ الشَّيْطَانُ مِنْ ظِلِّهِ.

الثَّامِنُ: أَنَّهُ يُسْدَلُ عَلَى الشَّيْطَانِ مَدْخَلُهُ مِنَ الْقَلْبِ، فَإِنَّهُ يَدْخُلُ مَعَ النَّظْرَةِ وَيَنْفُذُ مَعَهَا إِلَى الْقَلْبِ أَسْرَعَ مِنْ نُفُوذِ الْهَوَاءِ فِي الْمَكَانِ الْخَالِي، فَيُمَثِّلُ لَهُ صُورَةَ الْمَنْظُورِ إِلَيْهِ وَيُزَيِّنُهَا، وَيَجْعَلُهَا صَنَمًا يَعْكُفُ عَلَيْهِ الْقَلْبُ ثُمَّ يَعِدُهُ وَيُمَنِّيهِ، وَيُوقِدُ عَلَى الْقَلْبِ نَارَ الشَّهْوَةِ، وَيُلْقِي عَلَيْهَا حَطَبَ الْمَعَاصِي الَّتِي لَمْ يَكُنْ يُتَوَصَّلُ إِلَيْهَا بِدُونِ تِلْكَ الصُّورَةِ، فَيَصِيرُ الْقَلْبُ فِي اللَّهَبِ.

التَّاسِعَةُ: أَنَّهُ يُفَرِّغُ الْقَلْبَ لِلْفِكْرَةِ فِي مَصَالِحِهِ وَالِاشْتِغَالِ بِهَا، وَإِطْلَاقُ الْبَصَرِ يُنْسِيهِ ذَلِكَ وَيَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، فَيَنْفَرِطُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَيَقَعُ فِي اتِّبَاعِ هَوَاهُ وَفِي الْغَفْلَةِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ.

الْعَاشِرَةُ: أَنَّ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ مَنْفَذًا وَطَرِيقًا يُوجِبُ انْتِقَالَ أَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ، وَأَنْ يَصْلُحَ بِصَلَاحِهِ، وَيَفْسُدَ بِفَسَادِهِ، فَإِذَا فَسَدَ الْقَلْبُ؛ فَسَدَ النَّظَرُ، وَإِذَا فَسَدَ النَّظَرُ؛ فَسَدَ الْقَلْبُ، وَكَذَلِكَ فِي جَانِبِ الصَّلَاحِ، فَإِذَا خَرِبَتِ الْعَيْنُ وَفَسَدَتْ؛ خَرِبَ الْقَلْبُ وَفَسَدَ، وَصَارَ كَالْمَزْبَلَةِ الَّتِي هِيَ مَحَلُّ النَّجَاسَاتِ وَالْقَاذُورَاتِ وَالْأَوْسَاخِ، فَلَا يَصْلُحُ لِسُكْنَى مَعْرِفَةِ اللهِ وَمَحَبَّتِهِ وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ، وَالْأُنْسِ بِهِ وَالسُّرُورِ بِقُرْبِهِ فِيهِ، وَإِنَّمَا يَسْكُنُ فِيهِ أَضْدَادُ ذَلِكَ

». [الداء والدواء ١٧٨-١٨٠].

[١٧٥] فصل في النهي عن النظر إلى المردان ومجالستهم

٤٣٤١- كان سفيان الثوريّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « **لا يدع أمردًا يجالسه** ». [نهاية الارب ٢/ ٢١٤].

٤٣٤٢- عن عطاء الدمشقي رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعض المشيخة قال: «**كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُحِدَّ الرَّجُلُ النَّظَرَ إِلَى الْغُلَامِ الْجَمِيلِ** ». [ذم الهوى ١٠٦].

٤٣٤٣- قال بعض التابعين رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَنَا عَلَى الشَّابِّ النَّاسِكِ بِأَخْوَفَ مِنِّي عَلَيْهِ مِنْ سَبُعٍ ضَارٍ يَثِبُ عَلَيْهِ مِنْ صَبِيٍّ حَدَثٍ يَجْلِسُ إِلَيْهِ». [مجموع الفتاوى ١١/ ٥٤٥].

٤٣٤٤- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ مَعَ الْمَرْأَةِ شَيْطَانًا وَمَعَ الْحَدَثِ شَيْطَانَيْنِ». [مجموع الفتاوى ١١/ ٥٤٥].

٤٣٤٥- قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتُمْ الرَّجُلَ يُلِحُّ بِالنَّظَرِ إِلَى الْغُلَامِ الْأَمْرَدِ فَاتَّهِمُوهُ». [مجموع الفتاوى ١٥/ ٣٧٧].

٤٣٤٦- قال الحسن بن ذكوان رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تُجَالِسُوا أَوْلَادَ الْأَغْنِيَاءِ فَإِنَّ لَهُمْ صُوَرًا كَصُوَرِ النِّسَاءِ، وَهُمْ أَشَدُّ فِتْنَةً مِنَ الْعَذَارَى». [شعب الإيمان للبيهقي ٤/ ٣٥٨].

٤٣٤٧- قال ابن أبي السائب رَحِمَهُ اللَّهُ: «لأَنَا عَلَى الْقَارِئِ مِنَ الْغُلامِ الأَمْرَدِ أَخْوَفُ مِنِّي عَلَيْهِ مِنْ سَبْعِينَ جَارِيَةٍ عَذْرَاءَ». [ذم الهوى ١٠٨].

٤٣٤٨- قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: «احْذَرُوا هَؤُلاءِ الأَحْدَاثِ». [ذم الهوى ١١١].

٤٣٤٩- قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَدَخَلَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ الْحَمَّامَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ صَبِيٌّ حَسَنُ الْوَجْهِ فَقَالَ: أَخْرِجُوهُ عَنِّي فَإِنِّي أَرَى مَعَ كُلِّ امْرَأَةٍ شَيْطَانًا وَمَعَ كُلِّ أَمْرَدَ سَبْعَةَ عَشَرَ شَيْطَانًا». [شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٢٨٨].

٤٣٥٠- قال مظفر القرميسيني رَحِمَهُ اللَّهُ: «من صحب الأحداث على شرط السلامة والنصيحة أداه ذلك إلى البلاء فكيف بمن يصحبهم على غير وجه السلامة؟». [تلبيس إبليس ٢٤٥].

٤٣٥١– قال أبو حمزة الصوفي رَحِمَهُ اللَّهُ: «نظر عبد الوهاب بْنُ أَفْلَحَ إِلَى غُلامٍ أَمْرَدَ حَسَنِ الْوَجْهِ مَرَّةً فَرَفَعَ يَدَهُ يَدْعُو وَقَالَ هَذَا ذَنْبٌ أَنَا تَائِبٌ إِلَيْكَ مِنْهُ وَرَاجِعٌ إِلَيْكَ عَنْهُ فَعُدْ عَلِيَّ بِمَا لَمْ أَزَلْ أَعْرِفُهُ مِنْكَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا». [تأريخ دمشق لابن عساكر ١٤/ ٢٨٣].

٤٣٥٢– قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَمَّا صُحْبَةُ المردان عَلَى وَجْهِ الِاخْتِصَاصِ بِأَحَدِهِمْ – كَمَا يَفْعَلُونَهُ – مَعَ مَا يَنْضَمُّ إلَى ذَلِكَ مِنْ الْخَلْوَةِ بِالْأَمْرَدِ الْحَسَنِ وَمَبِيتِهِ مَعَ الرَّجُلِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. فَهَذَا مِنْ أَفْحَشِ الْمُنْكَرَاتِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ وَعِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَغَيْرِهِمْ... وَكَذَلِكَ مُقَدِّمَاتُ الْفَاحِشَةِ عِنْدَ التَّلَذُّذِ بِقُبْلَةِ الْأَمْرَدِ وَلَمْسِهِ وَالنَّظَرِ إلَيْهِ هُوَ حَرَامٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ». [مجموع الفتاوى ١١/ ٥٣٤].

٤٣٥٣– قال ابن الجلاء رَحِمَهُ اللَّهُ: « رآني شيخ لي وأنا انظر إلى أمرد، فقال: ما هذا ؟ لتجدن غبها، فنسيت القرآن بعد أربعين سنة ». [صيد الخاطر ٣٩].

[١٧٦] فصل في التحذير من الزنا واللواط

٤٣٥٤– قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَا رَيْبَ أَنَّ تَمْكِينَ النِّسَاءِ مِنْ اخْتِلَاطِهِنَّ بِالرِّجَالِ: أَصْلُ كُلِّ بَلِيَّةٍ وَشَرٍّ، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ نُزُولِ الْعُقُوبَاتِ الْعَامَّةِ، كَمَا أَنَّهُ مِنْ أَسْبَابِ فَسَادِ أُمُورِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَاخْتِلَاطُ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ سَبَبٌ لِكَثْرَةِ الْفَوَاحِشِ وَالزِّنَا، وَهُوَ مِنْ أَسْبَابِ الْمَوْتِ الْعَامِّ، وَالطَّوَاعِينِ الْمُتَّصِلَةِ». [الطرق الحكمية ٢٣٩].

٤٣٥٥– قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا ظَهَرَ الزِّنَا فِي قَرْيَةٍ أَذِنَ اللهُ بِهَلَاكِهَا». [الطرق الحكمية ٢٣٩].

٤٣٥٦– جاء عن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: « لا يكون البطّالون من الحكماء، ولا يلج الزّناة ملكوت السّماء ». [إغاثة اللهفان ١/ ٨٠].

٤٣٥٧– قال أبو هريرة رضي الله عنه: «مَنْ زَنَى أَوْ شَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللهُ مِنْهُ الْإِيمَانَ كَمَا يَخْلَعُ الْإِنْسَانُ الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ». [الفتح ١٢/ ٦٢].

٤٣٥٨– قال لقمان لابنه رحمه الله: « إياك والزنى، فان أوله مخافة وآخره ندامة، ومن بعد تلقى آثامه ». [بحر الدموع ٨٨].

٤٣٥٩– قال أحمد بن حنبل رحمه الله: «لَيْسَ بَعْدَ الْقَتْلِ أَصْعَبُ مِنَ الزِّنَا». [ذم الهوى ١٩٤].

٤٣٦٠– عن علي بن الأعرابي قال: ذكر الزنا عند يحيى بن خالد بن برمك فقال رحمه الله: «الزِّنَا يَجْمَعُ الْخِلَالَ كُلَّهَا مِنَ الشَّرِّ، لَا تَجِدُ زَانِيًا مَعَهُ وَرَعٌ، وَلَا وَفَاءٌ بِعَهْدٍ، وَلَا مُحَافَظَةٌ عَلَى صَدِيقٍ، وَهُوَ فِعْلٌ الْغَدْرُ شُعْبَةٌ مِنْ شُعَبِهِ، وَالْخِيَانَةُ فَنٌّ مِنْ فُنُونِهِ، وَقِلَّةُ الْمُرَاقَبَةِ عَيْبٌ مِنْ عُيُوبِهِ، وَتَرْكُ الِامْتِعَاصِ لِلْأَحْرَارِ وَالْأَنَفَةِ لِلْحُرُمِ خَلَّةٌ مِنْ خِلَالِهِ، وَسَفْكُ الدَّمِ الْحَرَامِ جِنَايَةٌ مِنْ جِنَايَاتِهِ». [اعتلال القلوب للخرائطي ١/ ١٨٨].

٤٣٦١– قال سفيان الثوري رحمه الله: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا عَبَثَ بِغُلَامٍ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ رِجْلَيْهِ يُرِيدُ الشَّهْوَةَ لَكَانَ لَوَّاطًا». [ذم الهوى ١٩٩].

٤٣٦٢– قال إبراهيم النخعي رحمه الله: «لَوْ كَانَ أَحَدٌ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُرْجَمَ مَرَّتَيْنِ ، لَرُجِمَ اللُّوطِيُّ». [الدر المنثور ٦/ ٤٧٢].

٤٣٦٣– قال ابن سيرين رحمه الله: «لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الدَّوَابِّ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ إِلَّا الْخِنْزِيرُ وَالْحِمَارُ». [الدر المنثور ٧/ ٤٧٣].

٤٣٦٤– قال مجاهد رحمه الله: «لَوْ أَنَّ الَّذِي يَعْمَلُ ذَلِكَ الْعَمَلَ – يَعْنِي عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ – اغْتَسَلَ بِكُلِّ قَطْرَةٍ فِي السَّمَاءِ وَكُلِّ قَطْرَةٍ فِي الْأَرْضِ لَمْ يَزَلْ نَجِسًا». [الدر المنثور ٦/ ٤٧٤].

٤٣٦٥ – قال الوليد بن عبد الملك رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْلَا أَنَّ اللهَ ذَكَرَ قَوْمَ لُوطٍ فِي الْقُرْآنِ مَا ظَنَنْتُ أَنَّ أَحَدًا يَفْعَلُ هَذَا بِذَكَرٍ». [البداية والنهاية ٩/ ١٨٤].

٤٣٦٦ – ومما ذكره الإمام قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عن خطورة إتيان الدُّبر:

- أَنَّهُ يُحْدِثُ الْهَمَّ وَالْغَمَّ، وَالنُّفْرَةَ عَنِ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ.
- يُسَوِّدُ الْوَجْهَ، وَيُظْلِمُ الصَّدْرَ، وَيَطْمِسُ نُورَ الْقَلْبِ، وَيَكْسُو الْوَجْهَ وَحْشَةً تَصِيرُ عَلَيْهِ كَالسِّيمَاءِ يَعْرِفُهَا مَنْ لَهُ أَدْنَى فِرَاسَةٍ.
- يُوجِبُ النُّفْرَةَ وَالتَّبَاغُضَ الشَّدِيدَ، وَالتَّقَاطُعَ بَيْنَ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ، وَلَا بُدَّ.
- يُفْسِدُ حَالَ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ فَسَادًا لَا يَكَادُ يُرْجَى بَعْدَهُ صَلَاحٌ، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ.
- يَذْهَبُ بِالْمَحَاسِنِ مِنْهُمَا، وَيَكْسُوهُمَا ضِدَّهَا، كَمَا يَذْهَبُ بِالْمَوَدَّةِ بَيْنَهُمَا، وَيُبْدِلُهُمَا بِهَا تَبَاغُضًا وَتَلَاعُنًا.
- أَنَّهُ مِنْ أَكْبَرِ أَسْبَابِ زَوَالِ النِّعَمِ، وَحُلُولِ النِّقَمِ، فَإِنَّهُ يُوجِبُ اللَّعْنَةَ وَالْمَقْتَ مِنَ اللهِ وَإِعْرَاضَهُ عَنْ فَاعِلِهِ وَعَدَمَ نَظَرِهِ إِلَيْهِ، فَأَيَّ خَيْرٍ يَرْجُوهُ بَعْدَ هَذَا، وَأَيَّ شَرٍّ يَأْمَنُهُ، وَكَيْفَ حَيَاةُ عَبْدٍ قَدْ حَلَّتْ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَمَقْتُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ بِوَجْهِهِ، وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهِ.
- أَنَّهُ يَذْهَبُ بِالْحَيَاءِ جُمْلَةً، وَالْحَيَاءُ هُوَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ، فَإِذَا فَقَدَهَا الْقَلْبُ، اسْتَحْسَنَ الْقَبِيحَ وَاسْتَقْبَحَ الْحَسَنَ، وَحِينَئِذٍ فَقَدِ اسْتَحْكَمَ فَسَادُهُ.
- وَأَنَّهُ يُحِيلُ الطِّبَاعَ عَمَّا رَكَّبَهَا اللهُ، وَيُخْرِجُ الْإِنْسَانَ عَنْ طَبْعِهِ إِلَى طَبْعٍ لَمْ يُرَكِّبِ اللهُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْحَيَوَانِ، بَلْ هُوَ طَبْعٌ مَنْكُوسٌ، وَإِذَا نُكِسَ الطَّبْعُ انْتَكَسَ الْقَلْبُ وَالْعَمَلُ

وَالْهُدَى، فَيَسْتَطِيبُ حِينَئِذٍ الْخَبِيثَ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْهَيْئَاتِ، وَيَفْسُدُ حَالُهُ وَعَمَلُهُ وَكَلَامُهُ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ.

- وَيُورِثُ مِنَ الْوَقَاحَةِ وَالْجُرْأَةِ مَا لَا يُورِثُهُ سِوَاهُ.
- وأَنَّهُ يُورِثُ مِنَ الْمَهَانَةِ وَالسِّفَالِ وَالْحَقَارَةِ مَا لَا يُورِثُهُ غَيْرُهُ.
- وأَنَّهُ يَكْسُو الْعَبْدَ مِنْ حُلَّةِ الْمَقْتِ وَالْبَغْضَاءِ، وَازْدِرَاءِ النَّاسِ لَهُ، وَاحْتِقَارِهِمْ إِيَّاهُ، وَاسْتِصْغَارِهِمْ لَهُ مَا هُوَ مُشَاهَدٌ بِالْحِسِّ، فَصَلَاةُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَى مَنْ سَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي هَدْيِهِ وَاتِّبَاعِ مَا جَاءَ بِهِ، وَهَلَاكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي مُخَالَفَةِ هَدْيِهِ وَمَا جَاءَ بِهِ». [الطب النبوي ١٩٨].

٤٣٦٧ – وقال رَحِمَهُ اللهُ: «فَإِنَّ فِي اللِّوَاطِ مِنَ الْمَفَاسِدِ مَا يَفُوتُ الْحَصْرَ وَالتَّعْدَادَ، وَلَأَنْ يُقْتَلَ الْمَفْعُولُ بِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يُؤْتَى، فَإِنَّهُ يَفْسُدُ فَسَادًا لَا يُرْجَى لَهُ بَعْدَهُ صَلَاحٌ أَبَدًا، وَيَذْهَبُ خَيْرُهُ كُلُّهُ، وَتَمُصُّ الْأَرْضُ مَاءَ الْحَيَاءِ مِنْ وَجْهِهِ، فَلَا يَسْتَحِي بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ اللهِ وَلَا مِنْ خَلْقِهِ، وَتَعْمَلُ فِي قَلْبِهِ وَرُوحِهِ نُطْفَةُ الْفَاعِلِ مَا يَعْمَلُ السُّمُّ فِي الْبَدَنِ». [الداء والدواء ١٦٤].

٤٣٦٨ – قال الشاعر:

فَيَا نَاكِحِي الذُّكْرَانِ يَهْنِيكُمُ الْبُشْرَى * فَيَوْمَ مَعَادِ النَّاسِ إِنَّ لَكُمْ أَجْرًا
كُلُوا وَاشْرَبُوا وَازْنُوا وَلُوطُوا وَأَبْشِرُوا * فَإِنَّ لَكُمْ زَفْرًا إِلَى الْجَنَّةِ الْحَمْرَا
فَإِخْوَانُكُمْ قَدْ مَهَّدُوا الدَّارَ قَبْلَكُمُ * وَقَالُوا إِلَيْنَا عَجِّلُوا لَكُمُ الْبُشْرَى
وَهَا نَحْنُ أَسْلَافٌ لَكُمْ فِي انْتِظَارِكُمُ * سَيَجْمَعُنَا الْجَبَّارُ فِي نَارِهِ الْكُبْرَى
وَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ الَّذِينَ نَكَحْتُمُو * يَغِيبُونَ عَنْكُمْ بَلْ تَرَوْنَهُمْ جَهْرًا
وَيَلْعَنُ كُلًّا مِنْكُمَا بِخَلِيلِهِ * وَيَشْقَى بِهِ الْمَحْزُونُ فِي الْكَرَّةِ الْأُخْرَى

يُعَــــذَّبُ كُــلًّا مِنْهُـــــمَا بِشَــرِيــــكِهِ * كَمَـا اشْـتَرَكَا فِـي لَـذَّةٍ تُوجِـبُ الْـوِزْرَا

[الداء والدواء ١٦٤].

[١٧٧] فصل في الحذر من الدياثة وعدم الغيرة

٤٣٦٩ – قال الذّهبيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَا خير فِيمَن لَا غيرَة لَهُ». [الكبائر ١٣٧].

٤٣٧٠ – قال بعضهم: « كلّ أمّة ضعفت الغيرة في رجالها ضعفت الصّيانة في نسائها، فإنّه قد خلقت الغيرة لحفظ الأنساب ».

٤٣٧١ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَصْلَ الدِّينِ الْغَيْرَةُ، وَمَنْ لَا غَيْرَةَ لَهُ لَا دِينَ لَهُ، فَالْغَيْرَةُ تَحْمِي الْقَلْبَ فَتَحْمِي لَهُ الْجَوَارِحَ، فَتَدْفَعُ السُّوءَ وَالْفَوَاحِشَ، وَعَدَمُ الْغَيْرَةِ تُمِيتُ الْقَلْبَ، فَتَمُوتُ لَهُ الْجَوَارِحُ؛ فَلَا يَبْقَى عِنْدَهَا دَفْعٌ الْبَتَّةَ، وَمَثَلُ الْغَيْرَةِ فِي الْقَلْبِ مَثَلُ الْقُوَّةِ الَّتِي تَدْفَعُ الْمَرَضَ وَتُقَاوِمُهُ، فَإِذَا ذَهَبَتِ الْقُوَّةُ وَجَدَ الدَّاءُ الْمَحِلَّ قَابِلًا، وَلَمْ يَجِدْ دَافِعًا، فَتَمَكَّنَ، فَكَانَ الْهَلَاكُ». [الداء والدواء ٦٨].

٤٣٧٢ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمِنْ عُقُوبَاتِ الذُّنُوبِ: أَنَّهَا تُطْفِئُ مِنَ الْقَلْبِ نَارَ الْغَيْرَةِ الَّتِي هِيَ لِحَيَاتِهِ وَصَلَاحِهِ كَالْحَرَارَةِ الْغَرِيزِيَّةِ لِحَيَاةِ جَمِيعِ الْبَدَنِ، فَالْغَيْرَةُ حَرَارَتُهُ وَنَارُهُ الَّتِي تُخْرِجُ مَا فِيهِ مِنَ الْخُبْثِ وَالصِّفَاتِ الْمَذْمُومَةِ، كَمَا يُخْرِجُ الْكِيرُ خُبْثَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحَدِيدِ، وَأَشْرَفُ النَّاسِ وَأَعْلَاهُمْ هِمَّةً أَشَدُّهُمْ غَيْرَةً عَلَى نَفْسِهِ وَخَاصَّتِهِ وَعُمُومِ النَّاسِ، وَلِهَذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَغْيَرَ الْخَلْقِ عَلَى الْأُمَّةِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَشَدُّ غَيْرَةً مِنْهُ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ؟ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي»» . [الداء والدواء ٦٨].

٤٣٧٣ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالْغَيْرَةُ مَنْزِلَةٌ شَرِيفَةٌ عَظِيمَةٌ جِدًّا، جَلِيلَةُ الْمِقْدَارِ». [مدارج السالكين ٣/ ٤٥].

[١٧٨] فصل في تحريم السماع لآلات اللهو والطرب

٤٣٧٤- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الْبَقْلَ». [مدارج السالكين ١/ ٤٨٧].

٤٣٧٥- قال الإمام الشافعي رحمه الله: « من داوم على سماع الأغاني رُدَت شهادته وبطلت عدالته ومن جمع الناس على مغنية فهو ديوث ». [تحذير الأنام بما في الأقوال والأفعال من الآثام ١/ ١٤٣].

٤٣٧٦- قال أبو الصهباء: سألت ابن مسعود رضي الله عنه عن قوله تعالى: «﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ [لقمان: ٦] فقال: والله الذي لا إله غيره هو الغناء يرددها ثلاث مرات ». [إغاثة اللهفان ١/ ٢٤٠].

٤٣٧٧- سئل مالك رحمه الله: عما يرخص فيه أهل المدينة من الغناء فقال:« إنما يفعله عندنا الفساق ». [إغاثة اللهفان ١/ ٢٢٧].

٤٣٧٨- قال ابن القيم رحمه الله: « والغناء ... هو جاسوس القلوب، وسارق المروءة، وسوس العقل، يتغلغل فى مكامن القلوب، ويطلع على سرائر الأفئدة، ويدب إلى محل التخيل، فيثير ما فيه من الهوى والشهوة والسخافة والرقاعة، والرعونة، والحماقة. فبينا ترى الرجل وعليه سمة الوقار وبهاء العقل، وبهجة الإيمان، ووقار الإسلام، وحلاوة القرآن. فإذا استمع الغناء ومال إليه نقص عقله، وقَلَّ حياؤه، وذهبت مروءته، وفارقه بهاؤه، وتخلى عنه وقاره، وفرح به شيطانه، وشكا إلى الله تعالى إيمانه، وثقل عليه قرآنه». [إغاثة اللهفان ١/ ٢٣٧].

٤٣٧٩ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « هذا السماع الشيطانى المضادّ للسماع الرحمانى، له في الشرع بضعة عشر اسما:

اللهو، واللغو، والباطل، والزور، والمكاء، والتصدية، ورقية الزنا، وقرآن الشيطان، ومنبت النفاق في القلب، والصوت الأحمق، والصوت الفاجر، وصوت الشيطان، ومزمور الشيطان ، والسمود:

أَسْمَاؤُهُ دَلَّتْ عَلَى أَوْصَافِهِ * تَبًّا لِذى الأَسْمَاءِ والأَوْصَافِ

[إغاثة اللهفان ١/ ٢٣٧].

٤٣٨٠ – ذكر عند القاسم بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ الغناء وسألوه عنه، فقال لهم: « أخبروني، إذا ميّز أهل الحقّ وأهل الباطل ففي أيّ الفريقين يكون الغناء؟ قالوا: في فريق الباطل. قال: فلا حاجة لي فيه ». [عيون الأخبار ١/ ٣٩٩].

٤٣٨١ – قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْغِنَاءُ رُقْيَةُ الزِّنَا». [ذم الملاهي لابن أبي الدنيا ٥٦].

٤٣٨٢ – قال عبد الكريم الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ هَجَرَ الْمَسْجِدَ ، وَعَكَفَ عَلَى الْغِنَاءِ الشِّرَارِ ، فَلَا تَسْأَلُوا عَنْهُ». [ذم الملاهي لابن أبي الدنيا ٤٨].

٤٣٨٣ – قال يزيد بن الوليد الناقص رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بَنِي أُمَيَّةَ إِيَّاكُمْ وَالْغِنَاءَ فَإِنَّهُ يُنْقِصُ الْحَيَاةَ وَيَزِيدُ فِي الشَّهْوَةِ وَيَهْدِمُ الْمُرُوءَةَ ، فَإِنَّهُ لَيَنُوبُ عَنِ الْخَمْرِ ، يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُ السُّكْرُ ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعِلِينَ فَجَنِّبُوهُ النِّسَاءَ ، فَإِنَّ الْغِنَاءَ دَاعِيَةُ الزِّنَا». [ذم الملاهي لابن أبي الدنيا ٥١].

٤٣٨٤ – قال الحصيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْغِنَاءَ رَائِدٌ مِنْ رَادَةِ الْفُجُورِ». [ذم الملاهي لابن أبي الدنيا ٢٥].

٤٣٨٥ – قال سليمان بن عبد الملك رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْفَرَسَ لَيَصْهَلُ فَتَسْتَوْدِقُ لَهُ الرُّمْكَةُ ، وَإِنَّ الْفَحْلَ لَيَخْطُرُ فَتَضْبَعُ لَهُ النَّاقَةُ ، وَإِنَّ التَّيْسَ لَيَنِبُّ فَتَسْتَحْرِمُ لَهُ الْعَنْزُ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُغَنِّي فَتَشْتَاقُ إِلَيْهِ الْمَرْأَةُ». [ذم الملاهي لابن أبي الدنيا ٥٣].

٤٣٨٦ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « سماع المكاء والتصدية والغناء بالآلات المحرمة الذي يصد القلوب عن القرآن ويجعلها عاكفة على الفسوق والعصيان فهو قرآن الشيطان والحجاب الكثيف عن الرحمن وهو رقية اللواط والزنا وبه ينال العاشق الفاسق من معشوقه غاية المنى ». [إغاثة اللهفان ١/ ٢٢٤].

٤٣٨٧ – قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « خلفت ببغداد شيئا أحدثته الزنادقة يسمونه التغبير يصدون به الناس عن القرآن » . [إغاثة اللهفان ١/ ٢٢٩].

٤٣٨٨ – قال بعض الحكماء: « السماع يورث النفاق في قوم والعناد في قوم والكذب في قوم والفجور في قوم والرعونة في قوم ». [إغاثة اللهفان ١/ ٢٤٩].

٤٣٨٩ – قال الضحاك رَحِمَهُ اللَّهُ: « الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب ». [إغاثة اللهفان ١/ ٢٥٠].

٤٣٩٠ – كتب عمر بن عبدالعزيز إلى مؤدب ولده رَحِمَهُ اللَّهُ: « ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن فإنه بلغني عن الثقات من أهل العلم: أن صوت المعازف واستماع الأغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب على الماء ». [إغاثة اللهفان ١/ ٢٥٠].

٤٣٩١ - قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لقد أحسن القائل:

تُلِيَ الكتَابُ، فأطْرَقُوا، لا خِيفَةً * لكِنَّهُ إِطْرَاقُ سَاهٍ لاهِي
وأتَى الغِنَاءُ، فكالحَميرِ تَنَاهَقُوا * وَاللهِ مَا رَقَصُوا لأجْلِ اللهِ
دُفٍ وَمِزْمَارٌ، وَنغْمَةُ شَاذِنٍ * فمتَى رَأَيتَ عِبَادَةً بملاهي؟
ثَقُلَ الكِتَابُ عليهمُ لَمَّا رَأوْا * تَقْيِيدَهُ بِأَوَامِرٍ وَنَوَاهِي
سَمِعُوا له رَعْدًا وبَرْقًا، إذْحَوَى * زَجْرًا وتخْوِيفًا مَنَاهِي
وَرَأَوْهُ أَعْظَمْ قاطعٍ لِلنَّفسِ عَنْ * شَهَوَاتِها، ياذبحها المُتَنَاهِي
وَأتى السماعُ مُوافِقًا أَغْرَاضَها * فَلأَجْلَ ذاكَ غَدَا عَظِيمَ الجاهِ
أيْنَ المُسَاعِدُ لِلْهَوَى مِنْ قاطعٍ * أَسْبَابَهُ، عِنْدَ الجَهُولِ السّاهي؟
إنْ لَمْ يَكُنْ خَمَرَ الجُسُومِ، فإنَّهُ * خَمْرُ العُقُولِ مُمَاثِلٌ وَمُضَاهِي
فانظرْ إِلَى النّشْوان عِنْدَ شَرَابَه * وانْظُرْ إِلَى النَّشْوَانِ عِنْدَ مَلاهِي
وانظُرْ إِلَى تمْزِيقِ ذَا أثوَابَهُ * مِن بَعْدِ تمزيقِ الفُؤَادِ اللاهِي
واحكم فأيَّ الخمرتين أحق * بالتحريم، والتأثيم عند الله؟

[إغاثة اللهفان ١/ ٢٢٥].

٤٣٩٢ - وقال آخر:

برِئْنَا إِلَى اللهِ مِنْ مِعْشَرٍ * بِهِمْ مَرَضٌ مِنْ سَمَاعِ الغِنَا
وكم قلْتُ يَاقَوْمُ، أَنْتُمْ عَلَى * شَفَا جُرُفٍ مَابِهِ مِنْ بِنَا
شَفَا جُرُفٍ تحْتَهُ هُوَّةٌ * إِلى دَرَكٍ، كم بِهِ مِنْ عَنا

وتَكْـــرَارُ النُّصْـــحِ مِنـــا لهـــم * لنُعْـــذِرَ فِـــيهِمْ إِلــــى رِبَّنــــا
فَلَمَّـــا اسْـــتَهانُوا بِتَنْبِيهنـــا * رَجَعْنَـــا إِلــــى اللهِ فى أَمْرِنــــا
فعِشْـــنَا عَلَـــى سُـــنَّةِ المُصْـــطَفَى * وَمَـــاتوُا عَلَـــى تِنْتِنَـــا تِنْتِنـــا

[إغاثة اللهفان ١/ ٢٢٦].

٤٣٩٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « فلعمر الله كم من حرة صارت بالغناء من البغايا وكم من حر أصبح به عبدا للصبيان أو الصبايا وكم من غيور تبدل به اسما قبيحا بين البرايا وكم من ذي غنى وثروة أصبح بسببه على الأرض بعد المطارف والحشايا وكم من معافى تعرض له فأمسى وقد حلت به أنواع البلايا وكم أهدى للمشغوف به من أشجان وأحزان فلم يجد بدا من قبول تلك الهدايا وكم جرع من غصة وأزال من نعمة وجلب من نقمة وذلك منه من إحدى العطايا وكم خبأ لأهله من آلام منتظرة وغموم متوقعة وهموم مستقبلة ». [إغاثة اللهفان ١/ ٢٤٧].

فســـل ذا خبـــرة يُنبِيـــك عنـــه * لـــتعلم كـــم خبايـــا في الزوايـــا
وحـــاذر إن شُـــغِفت بـــه ســـهاما * مُريَّشـــــة بأهـــــداب المنايـــــا
إذا مـــا خَالَطَـــتْ قلبـــا كئيبـــا * تَمـــزَّقَ بـــين أطبـــاق الرزايـــا
ويُصـــبِحُ بعـــد أن قـــد كـــان حـــرا * عَفِيـــفَ الفـــرج : عبـــدا للصـــبايا
ويُعْطِـــي مَـــنْ بـــه يُعْنـــي غِنَـــاءً * وذلـــك مِنـــه مِـــنْ شـــرِّ العطايـــا

[إغاثة اللهفان ١/ ٢٤٧].

٤٣٩٤- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **فاعلم أن للغناء خواص لها تأثير فى صبغ القلب بالنفاق، ونباته فيه كنبات الزرع بالماء.**

فمن خواصه: أنه يلهى القلب ويصده عن فهم القرآن وتدبره، والعمل بما فيه، فإن القرآن ينهى عن اتباع الهوى، ويأمر بالعفة، ومجانبة شهوات النفوس، وأسباب الغى، وينهى عن اتباع خطوات الشيطان، والغناء يأمر بضد ذلك كله، ويحسنه، ويهيج النفوس إلى شهوات الغى فيثير كامنها، ويزعج قاطنها، ويحركها إلى كل قبيح، ويسوقها إلى وصل كل مليحة ومليح، فهو والخمر رضيعا لبان، وفى تهييجهما على القبائح فرسًا رهان، فإنه صنو الخمر ورضيعه ونائبه وخليفته، وخدينه وصديقه، عقد الشيطان بينهما عقد الإخاء الذى لا يفسخ، وأحكم بينهما شريعة الوفاء التى لا تفسخ، وهو جاسوس القلوب، وسارق المروءة، وسوس العقل، يتغلغل فى مكامن القلوب، ويطلع على سرائر الأفئدة، ويدب إلى محل التخيل، فيثير ما فيه من الهوى والشهوة والسخافة والرقاعة، والرعونة، والحماقة. فبينا ترى الرجل وعليه سمة الوقار وبهاء العقل، وبهجة الإيمان، ووقار الإسلام، وحلاوة القرآن. فإذا استمع الغناء ومال إليه نقص عقله، وقَلَّ حياؤه، وذهبت مروءته، وفارقه بهاؤه، وتخلى عنه وقاره، وفرح به شيطانه، وشكا إلى الله تعالى إيمانه، وثقل عليه قرآنه، وقال: يا رب لا تجمع بينى وبين قرآن عدوك فى صدر واحد، فاستحسن ما كان قبل السماع يستقبحه، وأبدى من سره ما كان يكتمه، وانتقل من الوقار والسكينة إلى كثرة الكلام والكذب، والزهزهة والفرقعة بالأصابع، فيميل برأسه، ويهز منكبيه، ويضرب الأرض برجليه، ويدق على أم رأسه بيديه، ويثب وثبات الدباب، ويدور

دوران الحمار حول الدولاب، ويصفق بيديه تصفيق النسوان، ويخور من الوجد كخوران الثيران، وتارة يتأوه تأوه الحزين، وتارة يزعق زعقات المجانين، ولقد صدق الخبير به من أهله حيث يقول:

أتـــذْكُرُ لَيْلَـــةً وَقَـــدِ اجْتَمعْنَـــا * عَلَـى طِيـبِ السَّـماعِ إلـى الصَّـبَاحِ؟
وَدَارَتْ بَيْنَنَــا كـــأْسُ الأغَـــانى * فأَسْــكَرَتِ النُّفُــوسَ بِغَيْـــرِ رَاحِ
فَلَـــمْ تَـــرَ فـــيهِمُ إلا نَشَـــاوَى * سُـــرُورًا، وَالسُّـــرُورُ هُنَـاك صَـاحِي
إِذَا نَـــادَى أَخُـــو اللّـــذّاتِ فِيـــهِ * أَجـابَ اللّهْــوُ: حَــيَّ عَلَــى السَّـماحِ
وَلَـمْ نْملِـكْ سِـوَى الْمُهَجَـاتِ شَـيْئًا * أَرَقْنَاهَـــا لأَلْحَـــاظِ المِـــلاَحِ

[إغاثة اللهفان ١/ ٢٤٨].

[١٧٩] فصل في التحذير من تعاطي الخمر وكل ما يسكر

٤٣٩٥- قال أبو هريرة رضي الله عنه: «مَنْ زَنَى أَوْ شَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللهُ مِنْهُ الْإِيمَانَ كَمَا يَخْلَعُ الْإِنْسَانُ الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ». [الفتح ١٢/ ٦٢].

٤٣٩٦- قال عثمان رضي الله عنه: «الْخَمْرُ مَجْمَعُ الْخَبَائِثِ».[مصنف ابن أبي شيبة ٥/ ٩٧].

٤٣٩٧- وقال رضي الله عنه: «إِيَّاكُمْ وَالْخَمْرَ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ». [السنن الكبرى للبيهقي ٨/ ٥٠٠].

٤٣٩٨- قال بعض الحكماء لابنه: «يَا بُنَيَّ مَا يَدْعُوكَ إِلَى النَّبِيذِ؟ قَالَ: يَهْضِمُ طَعَامِي، قَالَ: هُوَ وَاللهِ يَا بُنَيَّ لِدِينِكَ أَهْضَمُ». [ذم المسكر لابن أبي الدنيا ٧٤].

٤٣٩٩- قيل لقيس بن عاصم في الجاهلية: «تَرَكْتَ الشَّرَابَ؟ قَالَ: لِأَنِّي رَأَيْتُهُ مَتْلَفَةً لِلْمَالِ دَاعِيَةً إِلَى شَرِّ الْمَقَالِ مَذْهَبَةً بِمُرُوءَاتِ الرِّجَالِ». [ذم المسكر لابن أبي الدنيا ٧٤].

٤٤٠٠- كان يقال: «مَا مَالَتِ النَّشَاوَى فِي دَارِ رَجُلٍ قَطُّ إِلَّا فَسَدَتْ نِسَاؤُهُ». [ذم المسكر لابن أبي الدنيا ٧٤].

٤٤٠١- قال عباد المنقري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ كَانَ الْعَقْلُ عَلَقًا يُشْتَرَى لَتَغَالَى النَّاسُ فِي شِرَائِهِ فَالْعَجَبُ مِنْ أَقْوَامٍ يَشْتَرُونَ بِأَمْوَالِهِمْ مَا يَذْهَبُ بِعُقُولِهِمْ». [ذم المسكر لابن أبي الدنيا ٧٧].

٤٤٠٢- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «آفات خمر الدنيا: تغتال العقل، وتكثر اللغو، وتنزف في نفسها، وتنزف المال، وتصدع الرأس، وهي كريهة المذاق، وهي رجس من عمل الشيطان، توقع العداوة والبغضاء بين الناس، وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وتدعو إلى الزنا، وتذهب الغيرة، وتورث الخزي والندامة والفضيحة، وتلحق شاربها بأنقص نوع الإنسان وهم المجانين، وتسلبه أحسن الأسماء والسمات، وتكسوه أقبح الأسماء والصفات، وتسهل قتل النفس، وإفشاء السر الذي في إفشائه مضرته أو هلاكه، وتهتك الأستار، وتظهر الأسرار، وتدل على العورات، وتهون ارتكاب القبائح والمأثم، وتخرج من القلب تعظيم المحارم، وكم أهاجت من حرب، وأفقرت من غني، وأذلت من عزيز، ووضعت من شريف، وسلبت من نعمة، وجلبت من نقمة، وفسخت من مودة، ونسجت من عداوة، وكم فرقت بين رجل وزوجته فذهبت بقلبه وراحت بلبه، وكم أورثت من حسرة، وأجرت من عبرة، وكم أغلقت في وجه شاربها بابا من الخير وفتحت له بابا من الشر، وكم أوقعت في بلية، وعجلت من منيته، وكم أورثت من خزية، فهي جماع الإثم، ومفتاح الشر، وسلابة النعم، وجالبة النقم، ولو لم يكن من رذائلها إلا أنها لا تجتمع هي وخمر الجنة في جوف عبد كما - جاء في الصحيحين عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:

«من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة». لكفى، وآفات الخمر أضعاف أضعاف ما ذكرنا ». [انتهى مختصرًا من حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص: ١٧٩].

٢١

كتاب آفات اللسان

[١٨٠] فصل في الصمت وحفظ اللسان

٤٤٠٣- قال ابن مسعود رضي الله عنه: « والله الذي لا إله إلا هو، ما على الأرض أحقُّ بطول سجنٍ مِنَ اللِّسانِ ». [الطبراني في الكبير رقم ٨٧٤٤].

٤٤٠٤- وقال رضي الله عنه: «إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ خَطَايَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ خَوْضًا فِي الْبَاطِلِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٨٠].

٤٤٠٥- قال وهب بن منبه رحمه الله: « أجمعت الحكماءُ على أنَّ رأسَ الحكمِ الصمتُ ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٦١٩].

٤٤٠٦- قال أبو هريرة رضي الله عنه: «مَنْ لَمْ يَرَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ، وَأَنَّ خُلُقَهُ مِنْ دِينِهِ هَلَكَ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٦٢].

٤٤٠٧- قال عُمَر بن عبدالعزيز رحمه الله: «مَنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ». [حلية الأولياء ٥/ ٢٩٠].

٤٤٠٨- قال الفضيل رحمه الله: «لَا حَجَّ وَلَا جِهَادَ وَلَا رِبَاطَ أَشَدُّ مِنْ حَبْسِ اللِّسَانِ لَوْ أَصْبَحْتَ يَهُمُّكَ لِسَانُكَ أَصْبَحْتَ فِي غَمٍّ شَدِيدٍ ، وَسِجْنُ اللِّسَانِ سِجْنُ الْمُؤْمِنِ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَشَدُّ غَمًّا مِمَّنْ سَجَنَ لِسَانَهُ». [حلية الأولياء ٨/ ١١٠].

٤٤٠٩- قال مالك بن دينار رحمه الله: «كَانَ الْأَبْرَارُ يَتَوَاصَوْنَ بِثَلَاثٍ: بِسِجْنِ اللِّسَانِ وَكَثْرَةِ الِاسْتِغْفَارِ وَالْعُزْلَةِ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٧].

٤٤١٠- قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَدْنَى نَفعِ السُّكُوتِ السَّلَامَةُ، وَكَفَى بِالسَّلَامَةِ عَافِيَةٌ، وَأَدْنَى ضَرَرِ النُّطْقِ الشُّهْرَةُ، وَكَفَى بِالشُّهْرَةِ بَلِيَّةٌ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٠٤].

٤٤١١- قال ابن أبي زكريا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عَالَجْتُ الصَّمْتَ عِشْرِينَ سَنَةً فَلَمْ أَقْدِرْ مِنْهُ عَلَى مَا أُرِيدُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٦٠].

٤٤١٢- قال مخلد بن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما تكلمت منذ خمسين سنة بكلمة أريد أن أعتذر منها». [مختصر منهاج القاصدين ٢٤].

٤٤١٣- قال يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا صَلَحَ مَنْطِقُ رَجُلٍ إِلَّا عَرَفْتَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ عَمَلِهِ، وَلَا فَسَدَ مَنْطِقُهُ إِلَّا عَرَفْتَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ عَمَلِهِ». [حلية الأولياء ٣/ ٦٨].

٤٤١٤- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خَصْلَتَانِ إِذَا رَأَيْتَهُمَا فِي الرَّجُلِ، فَاعْلَمْ أَنَّ مَا وَرَاءَهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا، إِذَا كَانَ حَابِسًا لِلِسَانِهِ، يُحَافِظُ عَلَى صَلَاتِهِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٦٤].

٤٤١٥- قال أبو حيان التيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ أَحْفَظَ لِلِسَانِهِ مِنْهُ لِمَوْضِعِ قَدَمِهِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٦٠].

٤٤١٦- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ عَارِفًا بِزَمَانِهِ، حَافِظًا لِلِسَانِهِ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٦٠].

٤٤١٧- قال وهيب بن الورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ يُقَالَ: الْحِكْمَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ، مِنْهَا تِسْعَةُ أَجْزَاءٍ فِي الصَّمْتِ، وَالْعَاشِرَةُ عُزْلَةُ النَّاسِ، فَإِنِّي عَالَجْتُ نَفْسِي عَلَى الصَّمْتِ فَلَمْ أَجِدْنِي أَضْبِطُ كَمَا أُرِيدُ، فَرَأَيْتُ أَنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْعَشَرَةِ عَاشِرُهَا عُزْلَةُ النَّاسِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٩٥].

٤٤١٨- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لو لم يكن في الصمت خصلة تحمد إلا تزين العاقل وتشين الجاهل به لكان الواجب على المرء أن لا يفارقه الصمت ما وجد إليه سبيلا ومن أحب السلامة من الآثام فليقل ما يقبل منه وليقل مما يقبل منه لأنه لا يجترئ على الكلام الكثير إلا فائق أو مائق ». [روضة العقلاء ٤٦].

٤٤١٩- قال الأحنف بن قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الصمت أمان من تحريف اللفظ وعصمة من زيغ المنطق وسلامة من فضول القول وهيبة لصاحبه ». [روضة العقلاء ٤٣].

٤٤٢٠- وقال بعض الحكماء: « من ترك فضول الكلام وفق للحكمة، ومن ترك فضول الطعام وفق لحلاوة العبادة، ومن ترك الضحك وفق للهيبة، ومن ترك الرغبة وفق للجنة، ومن ترك التجسس وفق لإصلاح عيب نفسه». [سلوة الأحزان ١/ ٦].

٤٤٢١- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَفْوَاهُ الرِّجَالِ حَوَانِيتُهَا وَشِفَاهُهَا مَغَالِيقُهَا وَأَسْنَانُهَا مَخَالِبُهَا فَإِذَا فَتَحَ الرَّجُلُ بَابَ حَانُوتِهِ تَبَيَّنَ لَكَ الْعَطَّارُ مِنَ الْبِيطَارِ». [حلية الأولياء ١٠/ ٥٩].

٤٤٢٢- قال علي بن بكار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « جعل الله لكل شيء بابين وجعل للسان أربعة الشفتين مصراعين والأسنان مصراعين ». [روضة العقلاء ٤٥].

٤٤٢٣- قال الأحنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « حتف الرجل مخبوءٌ تحت لسانه ». [عيون الأخبار ١/ ١٣٨].

٤٤٢٤- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانُوا يَقُولُونَ إِنَّ لِسَانَ الْحَكِيمِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ رَجَعَ إِلَى قَلْبِهِ فَإِنْ كَانَ لَهُ قَالَ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ ، وَإِنَّ الْجَاهِلَ قَلْبُهُ عَلَى طَرْفِ لِسَانِهِ، لَا يَرْجِعُ إِلَى قَلْبِهِ، مَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ تَكَلَّمَ». [تنبيه الغافلين للسمرقندي ٢١٦].

٤٤٢٥- قال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمُؤْمِنُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ نَظَرَ، فَإِنْ كَانَ كَلَامُهُ لَهُ تَكَلَّمَ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ عَنْهُ، وَالْفَاجِرُ إِنَّمَا لِسَانُهُ رَسَلًا رَسَلًا». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢١٩].

٤٤٢٦- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه، واللسان إذا صلح تبين ذلك على الأعضاء وإذا فسد فكذلك». [روضة العقلاء ٤٧].

٤٤٢٧- قال أبو مسهر رَحِمَهُ اللَّهُ: «الصَّمْتُ وِعَاءُ الْأَخْيَارِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٩٩].

٤٤٢٨- قال وهيب بن الورد رَحِمَهُ اللَّهُ: «من عد كلامه من عمله قل كلامه».[صفة الصفوة ٢/ ٢٢٢].

٤٤٢٩- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن الله تعالى رفع درجة اللسان فليس في الأعضاء شيء ينطق بذكره غيره».

٤٤٣٠- قال محمد بن النضر الحارثي رَحِمَهُ اللَّهُ كان يقال: «كَثْرَةُ الْكَلَامِ تَذْهَبُ بِالْوَقَارِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٦٧].

٤٤٣١- قال حماد عن إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَهْلِكُ النَّاسُ فِي خَلَّتَيْنِ: فُضُولِ الْمَالِ، وَفُضُولِ الْكَلَامِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٩٠].

٤٤٣٢- قال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: «كانوا يكتفون من الكلام باليسير». [صفة الصفوة ٢/ ٢٠٩].

٤٤٣٣- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ لأصحابه: «لَوْ كَانَ مَعَكُمْ مَنْ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى السُّلْطَانِ أَكُنْتُمْ تَتَكَلَّمُونَ بِشَيْءٍ؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: فَإِنَّ مَعَكُمْ مَنْ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إلى الله-يعني الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ». [حلية الأولياء ٧/ ٦٩].

٤٤٣٤- قال مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ أَنَّ الْمَلَكَيْنِ اللَّذَيْنِ، يَنْسَخَانِ أَعْمَالَكُمْ غَدَوْا عَلَيْكُمْ يَتَقَاضُونَكُمْ أَثْمَانَ الصُّحُفِ الَّتِي يَنْسَخُونَ فِيهَا أَعْمَالَكُمْ لَأَمْسَكْتُمْ عَنْ كَثِيرٍ، مِنْ فُضُولِ

كَلَامِكُمْ فَإِذَا كَانَتِ الصُّحُفُ مِنْ عِنْدِ رَبِّكُمْ أَفَلَا تُرْبِعُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ! ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٣١٠].

٤٤٣٥- قال حاتم الأصم رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَو أن صَاحب خير جلس اليك ليكتب كلامك لاحترزت وكلامك يعرض على الله تَعَالَى وَلَا تحترز». [تحذير الخواص ٢٧٤].

٤٤٣٦- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «من كثر كلامه كثر كذبه؛ ومن ساء خلقه عذب نفسه ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٨٥].

٤٤٣٧- قال الأحنف رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « يا أحنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ». [صفة الصفوة ١/ ١٠٨].

٤٤٣٨- قال إياس بن معاوية رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُلُّ رَجُلٍ لَا يَعرِفُ عَيْبَهُ فَهُوَ أَحْمَقُ، قَالُوا: يَا أَبَا وَاثِلَةَ، مَا عَيْبُكَ؟ قَالَ: كَثْرَةُ الْكَلَامِ ». [حلية الأولياء ٣/ ١٢٤].

٤٤٣٩- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَدْ ذُقْتُ الْمَرَارَةَ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَمَرَّ مِنَ الْفَقْرِ، وَحَمَلْتُ الْحِمْلَ الثَّقِيلَ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَثْقَلَ مِنْ جَارِ السُّوءِ، وَلَوْ أَنَّ الْكَلَامَ مِنْ فِضَّةٍ لَكَانَ الصَّمْتُ مِنْ ذَهَبٍ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٣٧].

٤٤٤٠- سئلَ ابنُ المبارك عن قولِ لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنْ كَانَ الْكَلَامُ مِنْ فِضَّةٍ، فَإِنَّ الصَّمْتَ مِنْ ذَهَبٍ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لَوْ كَانَ الْكَلَامُ بِطَاعَةِ اللهِ مِنْ فِضَّةٍ، فَإِنَّ الصَّمْتَ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ مِنْ ذَهَبٍ» . [الصمت لابن أبي الدنيا ٣٠٨].

٤٤٤١- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمُؤْمِنُ يُخَالِطُ لِيَعْلَمَ، وَيَسْكُتُ لِيَسْلَمَ، وَيَتَكَلَّمُ لِيَفْهَمَ، وَيَخْلُو لِيَنْعَمِ». [حلية الأولياء ٤/ ٦٨].

٤٤٤٢ – قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الرِّجَال ثَلَاثَة رجل بِنَفسِهِ وَرجل بِمَالِه وَرجل بِلِسَانِه». [أدب المجالسة ٤٧].

٤٤٤٣ – قال الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ كَفَاهُ الْيَسِيرُ وَمَنْ عَرَفَ أَنَّ مَنْطِقَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ». [السير للذهبي ٧/ ١١٧].

٤٤٤٤ – قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَدْنَى السُّكُوتِ السَّلامَةُ، وَكَفَى بِهِ عَافِيَةً، وَأَدْنَى ضَرَرِ المَنْطِقِ الشُّهرَةُ، وَكَفَى بِهَا بَلِيَّةً». [السير للذهبي ١٦/ ٢٩].

٤٤٤٥ – قال أبو علي بن شبل البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

احْفَظْ لِسَانَكَ لا تَبُحْ بثلاثةٍ * سِنٍّ ومالٍ ما استَطعتَ ومَذْهَبِ

فَعَلَى الثلاثةِ تُبْتَلَى بِثَلاثةٍ * بِمُكَفِّرٍ وبِحَاسِدٍ ومُكَذِّبِ

[الآداب الشرعية ٣/ ٣٠٢].

٤٤٤٦ – قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « لا خير في الحياة إلا لأحد رجلين منصت واع أو متكلم عالم ». [روضة العقلاء ٤٢].

٤٤٤٧ – قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « شيئان يقسيان القلب كثرة الكلام وكثرة الأكل ». [روضة العقلاء ٤٣].

٤٤٤٨ – قال الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما بلى أحد في دينه ببلاء أضر عليه من طلاقة لسانه ». [روضة العقلاء ٤٦].

٤٤٤٩ – قال خالد بن الحارث رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « السكوت زين للعاقل وشين للجاهل ». [روضة العقلاء ٤٦].

٤٤٥٠ – قال سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يقال: «الصَّمْتُ زَيْنُ الْعَالِمِ ، وَسِتْرُ الْجَاهِلِ». [حلية الأولياء ٧/ ٨٢].

٤٤٥١- قال يحيى القطان رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا سَادَ ابْنُ عَوْنٍ النَّاسَ أَنْ كَانَ أَتْرَكَهُمْ لِلدُّنْيَا، وَلَكِنْ إِنَّمَا سَادَ ابْنُ عَوْنٍ النَّاسَ بِحِفْظِ لِسَانِهِ ». [حلية الأولياء ٣/ ٣٧].

٤٤٥٢- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « العاقل يحفظ أحواله من ورود الخلل عليها في الأوقات وإن من أعظم الخلل المفسد لصحة السرائر والمذهب لصلاح الضمائر الإكثار من الكلام وإن أبيح له كثرة النطق ولا سبيل للمرء الى رعاية الصمت إلا بترك ما أبيح له من النطق ». [روضة العقلاء ٤٨].

٤٤٥٣- قال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: « أخبرني من صحب الربيع بن خيثم عشرين عاما فلم يسمع منه كلمة تعاب ».

٤٤٥٤- قال شميط بن عجلان رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا سَكَتَّ فَأَنْتَ سَالِمٌ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَخُذْ حَذَرَكَ: إِمَّا لَكَ وَإِمَّا عَلَيْكَ». [حلية الأولياء ٣/ ١٢].

٤٤٥٥- قال محارب رَحِمَهُ اللَّهُ: «صَحِبْنَا الْقَاسِمَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَغَلَبَنَا بِثَلَاثٍ: بِطُولِ الصَّمْتِ، وَسَخَاءِ النَّفْسِ، وَكَثْرَةِ الصَّلَاةِ». [الشعب للبيهقي ٣/ ١٥٧].

٤٤٥٦- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو؛ ومن لم يكن سكوته فكرة فهو سهو ». [فيض القدير ٢/ ٣١٤].

٤٤٥٧- قال فضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمُؤْمِنُ قَلِيلُ الْكَلَامِ كَثِيرُ الْعَمَلِ ، وَالْمُنَافِقُ كَثِيرُ الْكَلَامِ قَلِيلُ الْعَمَلِ ، كَلَامُ الْمُؤْمِنِ حَكَمٌ وَصَمْتُهُ تَفَكُّرٌ وَنَظَرُهُ عِبْرَةٌ وَعَمَلُهُ بِرٌ وَإِذَا كُنْتُ كَذَا لَمْ تَزَلْ فِي عِبَادَةٍ». [حلية الأولياء ٨/ ٩٨].

٤٤٥٨- عن ابن أبي نجيح، عن أبيه، أن طاوسا رَحِمَهُ اللهُ قال له: «أَيْ أَبَا نَجِيحٍ، مَنْ قَالَ وَاتَّقَى اللهَ خَيْرٌ مِمَّنْ صَمَتَ وَاتَّقَى اللهَ». [حلية الأولياء ٤/ ٥].

٤٤٥٩- قال جعفر بن محمد رَحِمَهُ اللهُ: «لَا زَادَ أَفْضَلُ مِنَ التَّقْوَى، وَلَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنَ الصَّمْتِ، وَلَا عَدُوَّ أَضَرُّ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا دَاءَ أَدْوَى مِنَ الْكَذِبِ». [حلية الأولياء ٣/ ١٩٦].

٤٤٦٠-قال يونس بن عبيد رَحِمَهُ اللهُ: «لَا تَجِدُ شَيْئًا مِنَ الْبِرِّ يَتْبَعُهُ الْبِرُّ كُلَّهُ غَيْرَ اللِّسَانِ، فَإِنَّكَ تَجِدُ الرَّجُلَ يُكْثِرُ الصِّيَامَ وَيُفْطِرُ عَلَى الْحَرَامِ وَيَقُومُ اللَّيْلَ وَيَشْهَدُ الزُّورَ بِالنَّهَارِ، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ نَحْوَ هَذَا وَلَكِنْ لَا تَجِدُهُ لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِحَقٍّ، فَيُخَالِفُ ذَلِكَ عَمَلَهُ أَبَدًا». [حلية الأولياء ٣/ ٢٠].

٤٤٦١- قال الربيع بن أنس رَحِمَهُ اللهُ عن بعضهم: «مَنْ يَصْحَبْ صَاحِبَ السُّوءِ لَا يَسْلَمْ، وَمَنْ يَدْخُلْ فِي مَدَاخِلَ السُّوءِ يُتَّهَمْ، وَمَنْ لَا يَمْلِكْ لِسَانَهُ يَنْدَمْ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٧٨].

٤٤٦٢- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللهُ: «فِي حِكْمَةِ لُقْمَانَ مَكْتُوبٌ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِنَّ اللِّسَانَ هُوَ بَابُ الْجَسَدِ، فَاحْذَرْ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ لِسَانِكَ مَا يُهْلِكُ جَسَدَكَ وَيُسْخِطُ عَلَيْكَ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ». [العقل لابن أبي الدنيا ٦٦].

٤٤٦٣- قال الْحَسَن بْن حَيٍّ رَحِمَهُ اللهُ: «فَتَّشْتُ عَنِ الْوَرِعِ، فَلَمْ أَجِدْهُ فِي شَيْءٍ أَقَلَّ مِنْهُ فِي اللِّسَانِ». [الورع لابن أبي الدنيا ٧٧].

٤٤٦٤- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا رَأَيْتُم الْمُؤْمِنَ صَمُوتًا وَقُورًا فادْنُوا مِنْهُ فَإِنَّهُ يُلَقَّنُ الحِكْمَةَ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٨٨].

٤٤٦٥- قال لقمان لولده رَحِمَهُ اللهُ: « يا بني إذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر أنت بحسن صمتك ». [المستطرف ٩٤].

٤٤٦٦- قال الشاعر: [المستطرف ٩٤].

احـــذر لسَـــانك أَن يَقُـــول فتبتلـــى * إِنَّ الْـــبَلَاءَ مُوَكَّـــلُ بِـــالْمَنْطِقِ

٤٤٦٧- قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «يا لسانُ! قُلْ خيرًا تَغْنَمْ، واسْكُتْ عنْ شرٍ تَسْلَمْ، مِن قَبْلِ أنْ تَنْدَمَ». [صحيح الترغيب والترهيب للألباني ٣/ ٥٨].

٤٤٦٨- قال أسلم رحمه الله: «إِن عمر دخل يَوْمًا على أبي بكر الصّديق رضي الله عنه وَهُوَ يجبذ لِسَانه فَقَالَ عمر مَه غفر الله لَك فَقَالَ لَهُ أَبُو بكر إِن هَذَا أوردني شَرّ الْمَوَارِد». [صحيح الترغيب والترهيب للألباني ٣/ ٥٨].

٤٤٦٩- قال أبو الدرداء رحمه الله: «الصَّمْتُ حِكَمٌ، وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ». [جامع بيان العلم وفضله ١/ ٥٥٢].

٤٤٧٠- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمه الله: «ثلاث من كن فيه كمل عقله: من عرف نفسه وحفظ لسانه وقنع بما رزقه الله عز وجل». [مختصر منهاج القاصدين ٢٥٦].

٤٤٧١- قال محمد بن عجلان رحمه الله: «إِنَّمَا الْكَلَامُ أَرْبَعَةٌ: أَنْ تَذْكُرَ اللهَ، وَأَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ، وَتَسْأَلَ عَنْ عِلْمٍ فَتُخْبِرَ بِهِ، أَوْ تَكَلَّمَ فِيمَا يَعْنِيكَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٦٣].

٤٤٧٢- قال رجل لسلمان رضي الله عنه: «يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، أَوْصِنِي. قَالَ: «لَا تَكَلَّمْ» ، قَالَ: مَا يَسْتَطِيعُ مَنْ عَاشَ فِي النَّاسِ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ. قَالَ: فَإِنْ تَكَلَّمْتَ فَتَكَلَّمْ بِحَقٍّ أَوِ اسْكُتْ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٧٦].

٤٤٧٣- قال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله: «إِنَّهُ لَيَمْنَعُنِي مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْكَلَامِ مَخَافَةُ الْمُبَاهَاةِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٤٤].

٤٤٧٤- قال أبو حاتم البستيّ رحمه الله: «الواجب على العاقل أن يكون حسن السّمت، طويل الصّمت؛ فإنّ ذلك من أخلاق الأنبياء، كما أنّ سوء السّمت وترك الصّمت من شيم الأشقياء». [روضة العقلاء ٢٥].

٤٤٧٥ - وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « **الواجب على العاقل إذا ذكر المطيتين اللتين ذكرتهما قبل إصلاح السريرة ولزوم العلم أن يبلغ مجهوده حينئذ في حفظ اللسان حتى يستقيم له إذ اللسان هو المورد للمرء موارد العطب والصمت يكسب المحبة والوقار ومن حفظ لسانه أراح نفسه والرجوع من الصمت أحسن من الرجوع عن الكلام والصمت منام العقل والمنطق يقظته** ». [روضة العقلاء ٤١].

٤٤٧٦ - وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « **الواجب على العاقل أن يلزم الصمت الى أن يلزمه التكلم فما أكثر من ندم إذا نطق وأقل من يندم إذا سكت وأطول الناس شقاء وأعظمهم بلاء من ابتلى بلسان مطلق وفؤاد مطبق** ». [روضة العقلاء ٤٣].

٤٤٧٧ - وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « **واللسان فيه عشر خصال يجب على العاقل أن يعرفها ويضع كل خصلة منها في موضعها هو أداة يظهر بها البيان وشاهد يخبر عن الضمير وناطق يرد به الجواب وحاكم يفصل به الخطاب وشافع تدرك به الحاجات وواصف تعرف به الأشياء وحاصد تذهب الضغينة ونازع يجذب المودة ومسل يذكي القلوب ومعز ترد به الأحزان** ». [روضة العقلاء ٤٣].

٤٤٧٨ - وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «**الواجب على العاقل أن يكون ناطقا كعيي وعالما كجاهل وساكتا كناطق لأن الكلام لا بد له من الجواب والجواب لو جعل له جواب لم يكن للقول نهاية وخرج المرء إلى ما ليس له غاية والمتكلم لا يسلم من أن ينسب إليه الصلف والتكلف والصامت لا يليق به إلا الوقار وحسن الصمت**». [روضة العقلاء ٤٣].

٤٤٧٩- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « الواجب على العاقل أن ينصف أذنيه من فيه ويعلم أنه إنما جعلت له أذنان وفم واحد ليسمع أكثر مما يقول لأنه إذا قال ربما ندم وإن لم يقل لم يندم وهو على رد ما لم يقل أقدر منه على رد ما قال والكلمة إذا تكلم بها ملكته وإن لم يتكلم بها ملكها والعجب ممن يتكلم بالكلمة إن هي رفعت ربما ضرته وإن لم ترفع لم تضره كيف لا يصمت ورب كلمة سلبت نعمة ». [روضة العقلاء ٤٥].

٤٤٨٠- قال ابن مفلح رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي ثَلَاثٍ: السُّكُوتِ، وَالْكَلَامِ، وَالنَّظَرِ، فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ سُكُوتُهُ فِكْرَةً، وَكَلَامُهُ حِكْمَةً، وَنَظَرُهُ عِبْرَةً» . [الآداب الشرعية ١/ ٥٠].

٤٤٨١- قال مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا خَيْرَ فِي كَثْرَةِ الْكَلَامِ وَاعْتَبِرَ ذَلِكَ بِالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ. أَعْمَالُهُمْ أَبَدًا يَتَكَلَّمُونَ وَلَا يَصْمُتُونَ». [الآداب الشرعية ١/ ٥٠].

٤٤٨٢- قَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَذَاكَرُوا عِنْدَ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ أَيُّمَا أَفْضَلُ الصَّمْتُ أَوْ النُّطْقُ؟ فَقَالَ قَوْمٌ الصَّمْتُ أَفْضَلُ، فَقَالَ الْأَحْنَفُ النُّطْقُ أَفْضَلُ، لِأَنَّ فَضْلَ الصَّمْتِ لَا يَعْدُو صَاحِبَهُ، وَالْمَنْطِقُ الْحَسَنُ يَنْتَفِعُ بِهِ مَنْ سَمِعَهُ» . [الصمت لابن أبي الدنيا ٣٠٣].

٤٤٨٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَمِنَ الْعَجَبِ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَهُونُ عَلَيْهِ التَّحَفُّظُ وَالِاحْتِرَازُ مِنْ أَكْلِ الْحَرَامِ وَالظُّلْمِ وَالزِّنَى وَالسَّرِقَةِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ، وَمِنَ النَّظَرِ الْمُحَرَّمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَيَصْعُبُ عَلَيْهِ التَّحَفُّظُ مِنْ حَرَكَةِ لِسَانِهِ، حَتَّى تَرَى الرَّجُلَ يُشَارُ إِلَيْهِ بِالدِّينِ وَالزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ، وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَاتِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَنْزِلُ بِالْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ مِنْهَا أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَكَمْ تَرَى مِنْ رَجُلٍ مُتَوَرِّعٍ عَنِ الْفَوَاحِشِ وَالظُّلْمِ، وَلِسَانُهُ يَفْرِي فِي أَعْرَاضِ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ، وَلَا يُبَالِي مَا يَقُولُ ».[الداء والدواء ١٥٩].

٤٤٨٤- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَأَمَّا اللَّفَظَاتُ: فَحِفْظُهَا بِأَنْ لَا يُخْرِجَ لَفْظَةً ضَائِعَةً، بَلْ لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا يَرْجُو فِيهِ الرِّبْحَ وَالزِّيَادَةَ فِي دِينِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ نَظَرَ: هَلْ فِيهَا رِبْحٌ وَفَائِدَةٌ أَمْ لَا؟ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا رِبْحٌ أَمْسَكَ عَنْهَا، وَإِنْ كَانَ فِيهَا رِبْحٌ، نَظَرَ: هَلْ تَفُوتُهُ بِهَا كَلِمَةٌ أَرْبَحُ مِنْهَا، فَلَا يُضَيِّعُهَا بِهَذِهِ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَسْتَدِلَّ عَلَى مَا فِي الْقَلْبِ، فَاسْتَدِلَّ عَلَيْهِ بِحَرَكَةِ اللِّسَانِ، فَإِنَّهُ يُطْلِعُكَ عَلَى مَا فِي الْقَلْبِ، شَاءَ صَاحِبُهُ أَمْ أَبَى ». [الداء والدواء ١٥٨].

٤٤٨٥- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الْقُلُوبُ كَالْقُدُورِ فِي الصُّدُورِ تَغْلِي بِمَا فِيهَا وَمَغَارِفُهَا أَلْسِنَتُهَا فَانْتَظِرِ الرَّجُلَ حَتَّى يَتَكَلَّمَ فَإِنَّ لِسَانَهُ يَغْتَرِفُ لَكَ مَا فِي قَلْبِهِ مِنْ بَيْنِ حُلْوٍ وَحَامِضٍ وَعَذْبٍ وَأُجَاجٍ يخْبِرُكَ عَنْ طَعْمِ قَلْبِهِ اغْتِرَافُ لِسَانِهِ ». [حلية الأولياء ١٠/ ٦٣].

٤٤٨٦- قال بعض الحكماء: « فِي الصَّمْتِ سَبعَةُ آلَافِ خَبَرٍ، وَقَدِ اجْتَمَعَ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي سَبْعِ كَلِمَاتٍ، فِي كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا أَلْفٌ.

أَوَّلُهَا: أَنَّ الصَّمْتَ عِبَادَةٌ مِنْ غَيْرِ عَنَاءٍ.

وَالثَّانِي: زِينَةٌ مِنْ غَيْرِ حُلِيٍّ.

وَالثَّالِثُ: هَيْبَةٌ مِنْ غَيْرِ سُلْطَانٍ.

وَالرَّابِعُ: حِصْنٌ مِنْ غَيْرِ حَائِطٍ.

وَالْخَامِسُ: الِاسْتِغْنَاءُ عَنِ الِاعْتِذَارِ إِلَى أَحَدٍ.

وَالسَّادِسُ: رَاحَةُ الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ.

وَالسَّابِعُ: سَتْرًا لِعُيُوبِهِ ». [تنبيه الغافلين للسمرقندي ٢١٧].

٤٤٨٧ – قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَفِي اللِّسَانِ آفَتَانِ عَظِيمَتَانِ، إِنْ خَلَصَ الْعَبْدُ مِنْ إِحْدَاهُمَا لَمْ يَخْلُصْ مِنَ الْأُخْرَى: آفَةُ الْكَلَامِ، وَآفَةُ السُّكُوتِ، وَقَدْ يَكُونُ كُلٌّ مِنْهُمَا أَعْظَمَ إِثْمًا مِنَ الْأُخْرَى فِي وَقْتِهَا، فَالسَّاكِتُ عَنِ الْحَقِّ شَيْطَانٌ أَخْرَسُ، عَاصٍ لِلَّهِ، مُرَاءٍ مُدَاهِنٌ إِذَا لَمْ يَخَفْ عَلَى نَفْسِهِ، وَالْمُتَكَلِّمُ بِالْبَاطِلِ شَيْطَانٌ نَاطِقٌ، عَاصٍ لِلَّهِ، وَأَكْثَرُ الْخَلْقِ مُنْحَرِفٌ فِي كَلَامِهِ وَسُكُوتِهِ فَهُمْ بَيْنَ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ، وَأَهْلُ الْوَسَطِ – وَهُمْ أَهْلُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ – كَفُّوا أَلْسِنَتَهُمْ عَنِ الْبَاطِلِ، وَأَطْلَقُوهَا فِيمَا يَعُودُ عَلَيْهِمْ نَفْعُهُ فِي الْآخِرَةِ، فَلَا تَرَى أَحَدَهُمْ يَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ تَذْهَبُ عَلَيْهِ ضَائِعَةً بِلَا مَنْفَعَةٍ، فَضْلًا أَنْ تَضُرَّهُ فِي آخِرَتِهِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ، فَيَجِدُ لِسَانَهُ قَدْ هَدَمَهَا عَلَيْهِ كُلَّهَا، وَيَأْتِي بِسَيِّئَاتٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ فَيَجِدُ لِسَانَهُ قَدْ هَدَمَهَا مِنْ كَثْرَةِ ذِكْرِ اللهِ وَمَا اتَّصَلَ بِهِ ». [الداء والدواء ١٦١].

[١٨١] فصل في ذم الْفُضُولِ في الأقوال والأفعال

٤٤٨٨ – قال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الزُّهْدُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ تَرْكُ الْحَرَامِ وَهُوَ زُهْدُ الْعَوَامِّ «وَالثَّانِي» تَرْكُ الْفُضُولِ مِنْ الْحَلَالِ وَهُوَ زُهْدُ الْخَوَاصِّ «وَالثَّالِثُ» تَرْكُ مَا يُشْغِلُ الْعَبْدَ عَنْ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ زُهْدُ الْعَارِفِينَ». [الآداب الشرعية ٢/ ٣٤٢].

٤٤٨٩ – قال ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأكثر المعاصي إنما تولدها من فضول الكلام والنظر، وهما أوسعُ مداخل الشيطان، فإن جارحتيهما لا يَمَلَّانِ ولا يسأمان، بخلاف شَهْوة البطن، فإنه إذا امتلأ لم يَبْقَ فيه إرادةٌ للطعام، وأما العين واللِّسان فلو تُرِكا لم يفتُرا من النظر والكلام، فجنايتُهما مُتَّسِعَةُ الأطراف، كثيرةُ الشُّعَبِ، عظيمةُ الآفات» [بدائع الفوائد الفوائد ٢/ ٨٢٠].

٤٤٩٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما فضولُ الطعام، فهو داعٍ إلى أنواع كثيرة من الشَرِّ، فإنه يحَرِّكُ الجوارحَ إلى المعاصي، ويثقلُها عن الطاعات، وحسبُك بهذين شرًّا! فكم مِنْ مَعصيةٍ جلبها الشبعُ وفضولُ الطعام، وكم من طاعة حال دونها، فمن وقِيَ شرَّ بطْنِهِ فقد وُقِيَ شرًّا عظيمًا » [بدائع الفوائد الفوائد ٢/ ٨٢٠].

٤٤٩١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ففضول المخالطة فيه خسارة الدنيا والآخرة، وإنما ينبغي للعبد أن يأخذَ من المخالطة بمقدار الحاجة » [بدائع الفوائد ٢/ ٨٢١-٨٢٣].

٤٤٩٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « وأما فضولُ المخالطةِ؛ فهي الدّاء العُضَالُ الجالبُ لكلِّ شرٍّ، وكم سلبت المخالطةُ والمعاشرةُ من نعمة، وكم زرعتْ من عداوة، وكم غرستْ في القلب من حَزَازات، تزولُ الجبالُ الراسيات وهي في القلوب لا تزول».[بدائع الفوائد ٢/ ٨٢١].

٤٤٩٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أصلُ بلاء العالم، فضول النظر، والكلام، والطعام، والمخالطة ». [بدائع الفوائد ٢/ ٨٢١].

٤٤٩٤- جمع بعضهم علامات حسن الخلق وذكر منها: « هو أن يكون كثير الحياء، قليل الأذى كثير الإصلاح، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل ، قليل الزلل، قليل الفضول ... ».

٤٤٩٥- قال ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الزّهْد أَقسَام: زهد فِي الْحَرَام وَهُوَ فرض عين وزهد فِي الشُّبُهَات وَهُوَ بِحسب مَرَاتِب الشُّبْهَة فَإِن قويت التحقت بِالْوَاجِبِ وَإِن ضعفت كَانَ مُسْتَحبا وزهد فِي الفضول وزهد فِيمَا لَا يَعْنِي من الْكَلَام وَالنَّظَر وَالسُّؤَال واللقاء وَغَيره وزهد فِي النَّاس وزهد فِي النَّفس بِحَيْثُ تهون عَلَيْهِ نَفسه فِي الله وزهد جَامع لذَلِك كُله

وَهُوَ الزّهْد فِيمَا سوى الله وَفِي كل مَا شغلك عَنهُ وَأفضل الزّهْد إخفاء الزّهْد وأصعبه الزّهْد فِي الحظوظ». [الفوائد ١١٨].

٤٤٩٦ – قال محمد بن السماك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْأَخْذُ بِالْأُصُولِ وَتَرْكُ الْفُضُولِ مِنْ فِعْلِ ذَوِي الْعُقُولِ ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٠٤].

٤٤٩٧ – قال سالم بن ميمون رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أَرَى الدُّنْيَا لِمَنْ هِيَ فِي يَدَيْهِ * عَذَابًا كُلَّمَا كَثُرَتْ لَدَيْهِ
تُهِينُ الْمُكْرِمِينَ لَهَا بِصُغْرٍ * وَتُكْرِمُ كُلَّ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ
فَدَعْ عَنْكَ الْفُضُولَ تَعِشْ حَمِيدًا * وخذ مَا أنت محتاج إِلَيْهِ

[حلية الأولياء ٨/ ٢٧٨].

٤٤٩٨ – قال محمد بن عبد الله العابد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ترك فضول الكلام يثمر النطق بالحكمة، وترك فضول النظر يثمر الخشوع والخشية، وترك فضول الطعام يثمر حلاوة العبادة ». [تنبيه الغافلين للسمرقندي ٢٠٠].

٤٤٩٩ – قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «أَنْذَرْتُكُمْ فُضُولَ الْكَلَامِ، بِحَسْبِ أَحَدِكُمْ مَا بَلَّغَ حَاجَتَهُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٣٩].

٤٥٠٠ – قال بعضهم: « من فقه الرجل قلَّة كَلَامه فِيمَا لَا يعنيه ». [أدب المجالسة ٨٦].

٤٥٠١ – قال عمرو بن قيس الملائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَرَّ رَجُلٌ بِلُقْمَانَ وَالنَّاسُ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ عَبْدَ بَنِي فُلَانٍ؟ قَالَ بَلَى، قَالَ: الَّذِي كُنْتَ تَرْعَى عِنْدَ جَبَلِ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: بَلَى، فَقَالَ: فَمَا بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى؟ قَالَ صِدْقُ الْحَدِيثِ وَطُولُ السُّكُوتِ عَمَّا لَا يَعْنِينِي». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٩٣].

٤٥٠٢- قال سيار أبو الحكم رَحِمَهُ اللهُ: «قِيلَ لِلُقْمَانَ الْحَكِيمِ: مَا حِكْمَتُكَ؟ قَالَ: لَا أَسْأَلُ عَمَّا كُفِيتُ وَلَا أَتَكَلَّفُ مَا لَا يَعْنِينِي». [الصمت لابن أبي الدنيا ٩٦].

٤٥٠٣- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «مِنْ عَلَامَةِ إِعْرَاضِ اللهِ تَعَالَى، عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَجْعَلَ شُغْلَهُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ». [جامع العوم والحكم ١/ ٢٩٣].

٤٥٠٤- قال إبراهيم بن داود القصار رَحِمَهُ اللهُ: «كِفَايَتُكَ تُسَاقُ إِلَيْكَ مُيَسَّرًا مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ وَلَا نَصَبٍ وَإِنَّمَا التَّعَبُ فِي الْفُضُولِ». [صفة الصفوة ٢/ ٣١٤].

٤٥٠٥- قال بعضهم: « رحم الله امْرَءًا أمسك فضل لِسَانه وبذل فضل مَاله وَعلم أَن كَلَامه محصي عَلَيْهِ ». [أدب المجالسة ٨٦].

٤٥٠٦- قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: « أَرْبَعَةٌ تَزِيدُ فِي الْعَقْلِ: تَرْكُ الْفُضُولِ مِنَ الْكَلَامِ، وَالسِّوَاكُ، وَمُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ، وَمُجَالَسَةُ الْعُلَمَاءِ». [الطب النبوي ٣١٢].

٤٥٠٧- سأل رجل مالكا رَحِمَهُ اللهُ عن سِنّه فقال: «أَقْبِلْ عَلَى شَأْنِكَ». [حلية الأولياء ٩/ ١٢٩].

٤٥٠٨- قال الفضيل رَحِمَهُ اللهُ: «تَكَلَّمْتُ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ فَشَغَلَكَ عَمَّا يَعْنِيكَ وَلَوْ شَغَلَكَ مَا يَعْنِيكَ تَرَكْتَ مَا لَا يَعْنِيكَ». [حلية الأولياء ٨/ ١١٠].

٤٥٠٩- قال مورق العجلي رَحِمَهُ اللهُ: «أَمْرٌ أَنَا أَطْلُبُهُ مُنْذُ عَشْرِ سِنِينَ لَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ وَلَسْتُ بِتَارِكٍ طَلَبَهُ. قَالُوا: مَا هُوَ أَبَا الْمُعْتَمِرِ؟ قَالَ: الصَّمْتُ عَمَّا لَا يَعْنِينِي». [الصمت لابن أبي الدنيا ٩٦].

٤٥١٠- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «لَقَدْ سَأَلْتُ اللهَ حَاجَةً كَذَا وَكَذَا مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً فَمَا أُعْطِيتُهَا وَلَا أَيِسْتُ مِنْهَا قَالَ: فَسَأَلَهُ بَعْضُ أَهْلِهِ: مَا هِيَ؟ قَالَ: أَنْ لَا أَقُولَ مَا لَا يَعْنِينِي». [حلية الأولياء ٢/ ٢٣٥].

٤٥١١- قَالَ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ النَّضْرِ السُّلَمِيِّ رَحِمَهُ اللهُ: « مَرَّ حَسَّانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ بِغُرْفَةٍ فَقَالَ: مُذْ كَمْ بُنِيَتْ هَذِهِ؟ قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: وَمَا عَلَيْكِ مُذْ كَمْ بُنِيَتْ، تَسْأَلِينَ عَمَّا لَا يَعْنِيكِ. فَعَاقَبَهَا بِصَوْمِ سَنَةٍ». [حلية الأولياء ٣/ ١١٥].

٤٥١٢- قال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «ثَلَاثٌ مِنْ الشَّقَاءِ: أَنْ يَجِدَ الرَّجُلُ عَلَى أَخِيهِ فِيمَا يَأْتِي، أَوْ يَذْكُرُ مِنْ أَخِيهِ مَا يَعْرِفُ مِنْ نَفْسِهِ، أَوْ يُؤْذِي جَلِيسَهُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ١٠٠].

٤٥١٣- قال شميط بن عجلان رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ لَزِمَ مَا يَعْنِيهِ أَوْشَكَ أَنْ يَتْرُكَ مَا لَا يَعْنِيهِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٩٧].

٤٥١٤- قال ميمون بن سياه رَحِمَهُ اللهُ: «مَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً لَمْ أَتَدَبَّرْهَا قَبْلَ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهَا إِلَّا نَدِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا مَا كَانَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٢٠].

٤٥١٥- قال مخلد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ: « ما تكلمت منذ خمسين سنة بكلمة أريد أن أعتذر منها ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٤].

٤٥١٦- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللهُ: «احْفَظْ لِسَانَكَ وَأَقْبِلْ عَلَى شَأْنَكَ وَاعْرِفْ زَمَانَكَ وَأَخْفِ مَكَانَكَ». [حلية الأولياء ٨/ ٩٤].

٤٥١٧- أوصى ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بخمس كلمات فقال: «إِيَّاكَ وَالْكَلَامَ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَرُبَّ مُتَكَلِّمٍ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ قَدْ عَنَتَ، وَلَا تُمَارِ سَفِيهًا وَلَا فَقِيهًا، فَإِنَّ الْفَقِيهَ يَغْلِبُكَ وَالسَّفِيهَ يُؤْذِيكَ، وَاذْكُرْ أَخَاكَ إِذَا غَابَ عَنْكَ بِمَا تُحِبُّ أَنْ تُذْكَرَ بِهِ، وَدَعْ مَا تُحِبُّ أَنْ يَدَعَكَ مِنْهُ، وَاعْمَلْ عَمَلَ رَجُلٍ يَعْلَمُ أَنَّهُ يُجَازَى بِالْإِحْسَانِ وَيُكَافَأُ». [الآداب الشرعية ١/ ٤٩].

٤٥١٨- قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللهُ: « كل شيء ينتفع بفضله إلا الكلام فإن فضله يضر ».
[روضة العقلاء ٤٢].

٤٥١٩ – قال سهل بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَمَنِ اشْتَغَلَ بِالْفُضُولِ حُرِمَ الْوَرَعُ».[حلية الأولياء ١٠/ ١٩٦].

٤٥٢٠ – قال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «آثر الصدْق فِي كل موطن تغنم وَاعْتَزل الفضول تسلم». [المسترشدين ٧١].

٤٥٢١ – سئل القرميسيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا خَيْرُ مَا أَعْطِيَ الْعَبْدُ؟ قَالَ: فَرَاغُ الْقَلْبِ عَمَّا لَا يَعْنِيهِ لِيَتَفَرَّغَ إِلَى مَا يَعْنِيهِ». [حلية الأولياء ١٠/ ٣٦١].

٤٥٢٢ – قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من قطع فضول الْكَلَام بشفرة الصمت وجد عذوبة الرَّاحَة فِي الْقلب» [المدهش ٣١٦].

[١٨٢] فصل في ذمّ الكذب و الحث على لزوم الصدق

٤٥٢٣ – قال أبو بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «الْكَذِبُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ». [الصواعق المرسلة ١/ ٢٤٨].

٤٥٢٤ – قال عمر بن الخطّاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لَأَنْ يَضَعَنِي الصِّدْقُ وَقَلَّمَا يَفعَلُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرْفَعَنِي الْكَذِبُ وَقَلَّمَا يَفْعَلُ». [أدب الدنيا والدين ٢٦٣].

٤٥٢٥ – قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَصْلُحُ الْكَذِبُ فِي هَزْلٍ وَلَا جَدٍّ، وَلَا أَنْ يَعِدَ أَحَدُكُمْ صَبِيَّهُ شَيْئًا، ثُمَّ لَا يُنْجِزَهُ لَهُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٥٤٣].

٤٥٢٦ – قال عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «دَعْ مَا لَسْتَ مِنْهُ فِي شَيْءٍ وَلَا تَنْطِقْ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ، وَاخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ نَفَقَتَكَ ». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ١٢٧].

٤٥٢٧ – قال عليّ بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ النَّاسِ ثَلَاثٌ وَجَبَتْ لَهُ عَلَيْهِمِ ثَلَاثٌ مَنْ إِذَا حَدَّثَهُمْ صَدَقَهُمْ، وَإِذَا ائْتَمَنُوهُ لَمْ يَخُنْهُمْ، وَإِذَا وَعَدَهُمْ وَفَّى لَهُمْ وَجَبَ لَهُ عَلَيْهِمِ أَنْ تُحِبَّهُ قُلُوبُهُمْ، وَتَنْطِقَ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ أَلْسِنَتُهُمْ، وَتَظْهَرَ لَهُ مَعُونَتُهُمْ» [الآداب الشرعية ١/ ٢٩].

٤٥٢٨ – قال حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لَأَنْ أَدَعَ لِلَّهِ كِذْبَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحُجَّ حَجَّةً». [حلية الأولياء ٨/ ٢٦٩].

٤٥٢٩- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَأَثْبَتُ النَّاسِ قَلْبًا أَثْبَتُهُمْ قَوْلًا، وَالْقَوْلُ الثَّابِتُ هُوَ الْقَوْلُ الْحَقُّ وَالصِّدْقُ، وَهُوَ ضِدُّ الْقَوْلِ الْبَاطِلِ الْكَذِبِ». [إعلام الموقعين ١/ ١٣٦].

٤٥٣٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأَرْبَعَةٌ تُيَبِّسُ الْوَجْهَ، وَتُذْهِبُ مَاءَهُ وَبَهْجَتَهُ وَطَلَاوَتَهُ: الْكَذِبُ، وَالْوَقَاحَةُ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ عَنْ غَيْرِ عِلْمٍ، وَكَثْرَةُ الْفُجُورِ». [الطب النبوي ٣١٤].

٤٥٣١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْكَذِب أساس الْفُجُور». [الفوائد ١٣٥].

٤٥٣٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَكل عمل صَالح ظَاهر أَو بَاطِن فمنشؤه الصدْق وكل عمل فَاسد ظَاهر أَو بَاطِن فمنشؤه الْكَذِب». [الفوائد ١٣٦].

٤٥٣٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَسَّمَ سُبْحَانَهُ الْخَلْقَ إِلَى قِسْمَيْنِ: سُعَدَاءَ، وَأَشْقِيَاءَ، فَجَعَلَ السُّعَدَاءَ هُمْ أَهْلَ الصِّدْقِ وَالتَّصْدِيقِ، وَالْأَشْقِيَاءَ هُمْ أَهْلَ الْكَذِبِ وَالتَّكْذِيبِ». [زاد المعاد ٣/ ٥١٧].

٤٥٣٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَجْتَمِعُ الْكَذِبُ وَالْإِيمَانُ إِلَّا وَيَطْرُدُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، وَيَسْتَقِرُّ مَوْضِعَهُ». [زاد المعاد ٣/ ٥١٧].

٤٥٣٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَمَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدٍ بَعْدَ الْإِسْلَامِ بِنِعْمَةٍ أَفْضَلَ مِنَ الصِّدْقِ الَّذِي هُوَ غِذَاءُ الْإِسْلَامِ وَحَيَاتُهُ، وَلَا ابْتَلَاهُ بِبَلِيَّةٍ أَعْظَمَ مِنَ الْكَذِبِ الَّذِي هُوَ مَرَضُ الْإِسْلَامِ وَفَسَادُهُ». [زاد المعاد ٣/ ٥١٧].

٤٥٣٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «زَرْعُ النِّفَاقِ يَنْبُتُ عَلَى سَاقِيَتَيْنِ: سَاقِيَةِ الْكَذِبِ، وَسَاقِيَةِ الرِّيَاءِ، وَمَخْرَجُهُمَا مِنْ عَيْنَيْنِ: عَيْنِ ضِعْفِ الْبَصِيرَةِ، وَعَيْنِ ضَعْفِ الْعَزِيمَةِ، فَإِذَا تَمَّتْ هَذِهِ الْأَرْكَانُ الْأَرْبَعُ اسْتَحْكَمَ نَبَاتُ النِّفَاقِ وَبُنْيَانُهُ». [مدارج السالكين ١/ ٣٦٥].

٤٥٣٧- قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «صَاحِبَ الصِّدْقِ مَعَ اللهِ لَا تَضُرُّهُ الْفِتَنُ». [الفتح ٦/ ٤٨٣].

٤٥٣٨- قال الجنيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَقِيقَةُ الصِّدْقِ: أَنَّ تَصْدُقَ فِي مَوْطِنٍ لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ إِلَّا الْكَذِبُ». [مدارج السالكين ٢/ ٢٦٥].

٤٥٣٩- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «آلَاتُ الرِّيَاسَةِ خَمْسٌ: صِدْقُ اللَّهْجَةِ وَكِتْمَانُ السِّرِّ وَالوَفَاءُ بِالعَهْدِ وَابْتِدَاءُ النَّصِيْحَةِ وَأَدَاءُ الأَمَانَةِ». [السير للذهبي ١٩/ ٣٠].

٤٥٤٠- قال أبو مجلز رَحِمَهُ اللَّهُ قال رجل لقومه: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ نَجَاةٌ».[الصمت لابن أبي الدنيا ٢٢٨].

٤٥٤١- قال مطرف بن طريف رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أُحِبُّ أَنِّي كَذَبْتُ وَأَنَّ لِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». [الصمت ١/ ٢٤٤].

٤٥٤٢- قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « عليك بالصدق حيث ترى أنه يضرك؛ فإنه ينفعك، واجتنب الكذب في موضع ترى أنه ينفعك؛ فإنه يضرك ». [البيان والتبيين ٢/ ١٩٩].

٤٥٤٣- قال مطرف رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الرَّجُلَ يَكْذِبُ مَرَّتَيْنِ يُقَالُ لَهُ مَا هَذَا فَيَقُولُ: لَا شَيْءَ لَا شَيْءَ أَلَيْسَ بِشَيْءٍ ؟! ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٠٣].

٤٥٤٤- قال يونس بن عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُلُّ خَلَّةٍ يُرْجَى تَرْكُهَا يَوْمًا مَا، إِلَّا صَاحِبَ الْكَذِبِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٥٤].

٤٥٤٥- قال الليث بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَتْ تُرْمِصُ عَيْنَا سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ حَتَّى يَبْلُغَ الرَّمَصُ خَارِجَ عَيْنَيْهِ - وَصَفَ يَحْيَى بِيَدِهِ إِلَى الْمَحَاجِرِ- فَيُقَالُ لَهُ: لَوْ مَسَحْتَ هَذَا الرَّمَصَ، فَيَقُولُ: فَأَيْنَ قَوْلِي لِلطَّبِيبِ وَهُوَ يَقُولُ لِي: لَا تَمَسَّ عَيْنَكَ. فَأَقُولُ: لَا أَفْعَلُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٤٨].

٤٥٤٦- قال أحمد بن الخضر رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ اللهُ مَعَهُ فِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ فَلْيَلْزَمِ الصِّدْقَ فَإِنَّ اللهَ مَعَ الصَّادِقِينَ». [حلية الأولياء ١٠/ ٤٢].

٤٥٤٧- قال يوسف بن أسباط رَحِمَهُ اللَّهُ: «يُرْزَقُ الصَّادِقُ ثَلَاثَ خِصَالٍ: الْحَلَاوَةَ وَالْمَلَاحَةَ وَالْمَهَابَةَ». [حلية الأولياء ١٢/ ١٧٠].

٤٥٤٨- قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَدْرِي أَيُّهُمَا أَبْعَدُ غَوْرًا فِي النَّارِ الْكَذِبُ أَوِ الْبُخْلُ؟». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٥٧].

٤٥٤٩- قال عبدالرحمن بن مهدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا خَصْلَةٌ تَكُونُ فِي الْمُؤْمِنِ بَعْدَ الْكُفْرِ بِاللهِ أَشَدُّ مِنَ الْكَذِبِ، وَهُوَ أَشَدُّ النِّفَاقِ». [حلية الأولياء ٩/ ١٣].

٤٥٥٠- قال ذو النون رَحِمَهُ اللَّهُ: «الصِّدْقُ سَيْفُ اللهِ فِي أَرْضِهِ مَا وَضَعَهُ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا قَطَعَهُ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٩٥].

٤٥٥١- عن سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنِّي لَأَظُنُّ لَوْ أَنَّ رَجُلًا هَمَّ بِالْكَذِبِ عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٧٠].

٤٥٥٢- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا تَزَيَّنَ النَّاسُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الصِّدْقِ». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٨].

٤٥٥٣- قال أبو يعقوب النهرجوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «الصِّدْقُ موافقَةُ الحَقِّ فِي السرِّ وَالعلانَيَة، وَحَقِيْقَةُ الصِّدْقِ القَوْلُ بِالْحَقِّ فِي مواطن الهَلَكَة». [السير للذهبي ٢٩/ ٢١٢].

٤٥٥٤- قال وهب رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ عُرِفَ بِالْكَذِبِ لَمْ يَجُزْ صِدْقُهُ، وَمَنْ عُرِفَ بِالصِّدْقِ ائْتُمِنَ عَلَى حَدِيثِهِ، وَمَنْ أَكْثَرَ الْغِيبَةَ وَالْبَغْضَاءَ لَمْ يُوثَقْ مِنْهُ بِالنَّصِيحَةِ، وَمَنْ عُرِفَ بِالْفُجُورِ وَالْخَدِيعَةِ لَمْ يُوثَقْ إِلَيْهِ فِي الْمَحَبَّةِ، وَمَنِ انْتَحَلَ فَوْقَ قَدْرِهِ جُحِدَ قَدْرُهُ، وَلَا يَحْسُنُ فِيهِ مَا يَقْبُحُ فِي غَيْرِهِ». [حلية الأولياء ٤/ ٦٣].

٤٥٥٥- قال الأحنف رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا مروءة لكذوب ولا راحة لحسود ولا حيلة لبخيل ولا سؤدد لسيء الخلق ولا إخاء لملول ». [صفة الصفوة ٣/ ١٩٩].

٤٥٥٦- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ يَعْتَرِكَانِ فِي الْقَلْبِ حَتَّى يُخْرِجَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٥٠].

٤٥٥٧- قال يزيد بن ميسرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْكَذِبُ يَسْقِي بَابَ كُلِّ شَرٍّ كَمَا يَسْقِي الْمَاءُ أُصُولَ الشَّجَرِ» . [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٥٠].

٤٥٥٨- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْكَذِبُ جِمَاعُ النِّفَاقِ ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٤٧١].

٤٥٥٩- قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أول عقوبة الكذب من كذبه، أنه يرد عليه صدقه ».[ذم الكذب ٤٤].

٤٥٦٠- قال رافع بن أشرس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان يقال: «إِنَّ مِنْ عُقُوبَةِ الْكَذَّابِ أَنْ لَا يُقْبَلَ صِدْقُهُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٦٠].

٤٥٦١- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما من مصغة أحب إلى الله من لسان صدوق وما من مضغة أبغض إلى الله من لسان كذوب ». [روضة العقلاء ٥٢].

٤٥٦٢- قال بشر الحافي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ عَامَلَ اللهَ بِالصِّدْقِ اسْتَوْحَشَ مِنَ النَّاسِ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٤٧].

٤٥٦٣- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كل شيء يستعار ليتجمل به سهل وجوده، خلا اللسان فإنه لا ينبئ إلا عما عود، والصدق ينجي والكذب يردي ومن غلب لسانه أمره قومه ومن أكثر الكذب لم يترك لنفسه شيئا يصدق به ولا يكذب إلا من هانت عليه نفسه ». [روضة العقلاء ٥٢].

٤٥٦٤- قال محمد بن كعب القرظي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّمَا يَكْذِبُ الْكَاذِبُ مِنْ مَهَانَةِ نَفْسِهِ عَلَيْهِ». [الشعب للبيهقي ٦/ ٥١٥].

٤٥٦٥- وأنشدني الكريزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كذبت ومن يكذب فإن جزاءه * إذا ما أتى بالصدق أن لا يصدقا

إذا عـرف الكـذاب بالكـذب لـم يـزل * لــدى النــاس كــذابا وإن كــان صــادقا
ومــن آفــة الكــذاب نســيان كذبــه * وتلقــــاه إذا فقــــه اذا كــــان حاذقــــا

٤٥٦٦ – قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « اللسان سبع عقور إن ضبطه صاحبه سلم وإن خلى عنه عقره وبفمه يفتضح الكذوب فالعاقل لا يشتغل بالخوض فيما لا يعلم فيتهم فيما يعلم لأن رأس الذنوب الكذب وهو يبدي الفضائح ويكتم المحاسن ولا يجب على المرء إذا سمع شيئا يعيبه أن يحدث به لأن من حدث عن كل شيء أزرى برأيه وأفسد صدقه ».
[روضة العقلاء ٥٣].

٤٥٦٧ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « الصدق يرفع المرء في الدارين كما أن الكذب يهوى به في الحالين ولو لم يكن الصدق خصلة تحمد إلا أن المرء إذا عرف به قبل كذبه وصار صدقا عند من يسمعه لكان الواجب على العاقل أن يبلغ مجهوده في رياضة لسانه حتى يستقيم له على الصدق ومجانبة الكذب والعي في بعض الأوقات خير من النطق لأن كل كلام أخطأ صاحبه موضعه فالعي خير منه ». [روضة العقلاء ٥٣].

٤٥٦٨ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « الواجب على العاقل ترك الإغضاء عن تعهد اللسان لأن من كثر كلامه كثر سقطه والسقط ربما تعدى غيره فيهلكه ». [روضة العقلاء ٥٥].

٤٥٦٩ – قال سفيان بن أسيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَبُرَتْ خِيَانَةً أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ بِهِ كَاذِبٌ ». [الآداب الشرعية ١/ ٢٣].

٤٥٧٠ – قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بُنَيَّ احْذَرْ الْكَذِبَ فَإِنَّهُ شَهِيٌّ كَلَحْمِ الْعُصْفُورِ مَنْ أَكَلَ مِنْهُ شَيْئًا لَمْ يَصْبِرْ عَنْهُ ». [الآداب الشرعية ١/ ٥٤].

٤٥٧١ – قال الأصمعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قِيلَ لِكَذَّابٍ مَا يَحْمِلُكَ عَلَى الْكَذِبِ؟ فَقَالَ أَمَا إِنَّكَ لَوْ تَغَرْغَرْتَ مَاءَهُ مَا نَسِيتَ حَلَاوَتَهُ، وَقِيلَ لِكَذَّابٍ هَلْ صَدَقْتَ قَطُّ قَالَ أَكْرَهُ أَنْ أَقُولَ لَا فَأَصْدُقُ». [الآداب الشرعية ١/ ٥٤].

٤٥٧٢ – قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَالْكَذِبُ لَهُ تَأْثِيرٌ عَظِيمٌ فِي سَوَادِ الْوَجْهِ، وَيَكْسُوهُ بُرْقُعًا مِنْ الْمَقْتِ يَرَاهُ كُلُّ صَادِقٍ؛ فَسِيَّمَا الْكَاذِبُ فِي وَجْهِهِ يُنَادَى عَلَيْهِ لِمَنْ لَهُ عَيْنَانِ، وَالصَّادِقُ يَرْزُقُهُ اللهُ مَهَابَةً وَجَلَالَةً، فَمَنْ رَآهُ هَابَهُ وَأَحَبَّهُ، وَالْكَاذِبُ يَرْزُقُهُ إهَانَةً وَمَقْتًا، فَمَنْ رَآهُ مَقَتَهُ وَاحْتَقَرَهُ». [إعلام الموقعين ١/ ١٩٥].

٤٥٧٣ – قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وما رأيت أخزى من كذاب، وما هلكت الدول، ولا هلكت الممالك، ولا سفكت الدماء ظلمًا، ولا ظلمًا الأستار بغير النمائم والكذب». [رسائل ابن حزم ١/ ١٧٦].

٤٥٧٤ – قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قوله تعالى: «﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٨] فإذا سئل الصادقون وحوسبوا على صدقهم فما الظن بالكاذبين؟».[إغاثة اللهفان ١/ ٨٣].

[١٨٣] فصل في الحذر من الغيبة

٤٥٧٥ – قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا مَدَحَكَ الرَّجُلُ بِمَا لَيْسَ فِيكَ، فَلَا تَأْمَنْهُ أَنْ يَذُمَّكَ بِمَا لَيْسَ فِيكَ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٧٤].

٤٥٧٦ – قَالَ الْفُضَيْل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حَسَنَاتُك مِنْ عَدُوِّكَ أَكْثَرُ مِنْهَا مِنْ صَدِيقِك ، قِيلَ: وَكَيْفَ ذَاكَ يَا أَبَا عَلِيٍّ؟ قَالَ: إنَّ صَدِيقَكَ إذَا ذُكِرْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ: عَافَاهُ اللهُ ، وَعَدُوُّك إذَا ذُكِرْتَ

بَيْنَ يَدَيْهِ يَغْتَابُكَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ. وَإِنَّمَا يَدْفَعُ الْمِسْكِينُ حَسَنَاتِهِ إِلَيْكَ». [تأريخ دمشق لابن عساكر ٤٨/ ٤٤٣].

٤٥٧٧- «كَانَ مَيْمُونُ بْنُ سِيَاهٍ لَا يَغْتَابُ، وَلَا يَدَعُ أَحَدًا يَغْتَابُ عِنْدَهُ، يَنْهَاهُ، فَإِنِ انْتَهَى وَإِلَّا قَامَ عَنْهُ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٥١].

٤٥٧٨- قَالَ البُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « سَمِعْتُ أَبَا عَاصِمٍ يَقُوْلُ: مُنْذُ عَقَلْتُ أَنَّ الغِيْبَةَ حَرَامٌ مَا اغْتَبْتُ أَحَدًا قَطُّ ». [السير للذهبي ٩/ ٤٨٢].

٤٥٧٩- قال أبو قلابة الرقاشي: سمعت أبا عاصم رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «مَا اغْتَبْتُ مُسْلِمًا مُنذُ عَلمتُ أَنَّ اللهَ حَرَّمَ الْغِيبَةَ ». [الصمت لابن أبي الدنيا ٦٩٨].

٤٥٨٠- سمع علي بن حسين رَحِمَهُ اللَّهُ رجلا يغتاب رجلا فقال: «إِيَّاكَ وَالْغِيبَةَ، فَإِنَّهَا إِدَامُ كِلَابِ النَّاسِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٧٣].

٤٥٨١- عن مولى الفضل بن أبي عياش رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «كُنْتُ جَالِسًا مَعَ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنِّي مَرَرْتُ بِفُلَانٍ وَهُوَ يَشْتُمُكَ فَغَضِبَ، فَقَالَ: مَا وَجَدَ الشَّيْطَانُ رَسُولًا غَيْرَكَ. فَمَا بَرِحْتُ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى جَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الشَّاتِمُ فَسَلَّمَ عَلَى وَهْبٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ وَمَدَّ يَدَهُ وَصَافَحَهُ وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِهِ». [حلية الأولياء ٤/ ٧١].

٤٥٨٢- قال يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: « يفسد النمام في ساعة ما لا يفسد الساحر في شهر ». [روضة العقلاء ١٩٧].

٤٥٨٣- قيل: « مثل صاحب الغيبة كمثل من نصب منجنيقا، فهو يرمي به حسناته يمينا وشمالا، وشرقا وغربا ». [بحر الدموع ١٣١].

٤٥٨٤ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِيَّاكُمْ وَالْغِيبَةَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهِيَ أَسْرَعُ فِي الْحَسَنَاتِ مِنَ النَّارِ فِي الْحَطَبِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٧٤].

٤٥٨٥ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِيَّاكَ وَالْغِيبَةَ، إِيَّاكَ وَالْوُقُوعَ فِي النَّاسِ، فَيَهْلِكَ دِينُكَ». [التوبيخ والتنبيه للأصبهاني ١٨٤].

٤٥٨٦ – قال ابن عون رَحِمَهُ اللَّهُ: جاء رجل إلى محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ فقال له: «إِنِّي نِلْتُ مِنْكَ، فَاجْعَلْنِي فِي حِلٍّ، فَقَالَ: إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُحِلَّ مَا حَرَّمَ اللهُ، وَمَا كَانَ لِيَ فَهُوَ لَكَ». [التوبيخ والتنبيه للأصبهاني ١٨٢].

٤٥٨٧ – قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا ظَهَرَتِ الْغِيبَةُ ارْتَفَعَتِ الْأُخُوَّةُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». [التوبيخ والتنبيه للأصبهاني ١٨٣].

٤٥٨٨ – قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَنْ صِفَةِ اللَّئِيمِ، فَقَالَ: اللَّئِيمُ إِذَا غَابَ عَابَ، وَإِذَا حَضَرَ اغْتَابَ». [أدب الدنيا والدين ٢٦٧].

٤٥٨٩ – قال المهاجري رَحِمَهُ اللَّهُ: «سمع أعرابي رجل يقع في الناس فقال: قد استدللت على عيوبك بكثرة ذكرك لعيوب الناس، لأن الطالب لها يطلبها بقدر ما فيه منها». [آداب العشرة ٥٦].

٤٥٩٠ – قال الشاعر:

وأجـرؤ مـن رأيـت بظهـر غيـب * علـى عيـب الرجـال أخـو العيـوب

[معجم الأدباء ٢/ ٢٧٦].

٤٥٩١ – قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن رجلا قال: إن فلانا اغتابك فبعث إليه طبقة من الرطب، وقال: بلغني إنك أهديت إلي حسناتك، فأردت أن أكافئك عليها، فاعذرني، فإني لا أقدر أن أكافئك بها على التمام». [دليل السائلين ٤٨٢].

٤٥٩٢- قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **لو كنت مغتابا أحدا لاغتبت والدي لأنهما أحق بحسناتي** ». [المستطرف ٩٥].

٤٥٩٣- قيل لعمرو بن عبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **لقد وقع فيك فلان حتى رحمناك، قال: إياه فارحموا** ». [تفسير القرطبي ١٦/ ٢٣٦].

٤٥٩٤- قال رجل للحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**بَلَغَنِي أَنَّك تَغْتَابُنِي. فَقَالَ مَا بَلَغَ قَدْرُك عِنْدِي أَنِّي أُحَكِّمُك فِي حَسَنَاتِي**». [تفسير القرطبي ١٦/ ٢٣٦].

٤٥٩٥- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**مَنْ نَقَلَ إِلَيْكَ حَدِيثًا فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَنْقُلُ إِلَى غَيْرِكَ حَدِيثَكَ**». [الكبائر ١٦١].

٤٥٩٦- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وَاللهِ لَلْغِيبَةُ أَسْرَعُ فِي دِينِ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْأَكَلَةِ فِي جَسَدِهِ**». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٢٩].

٤٥٩٧- قال الخليل بن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**مَنْ نَمَّ إِلَيْكَ نَمَّ عَلَيْكَ، وَمَنْ أَخْبَرَكَ بِخَبَرِ غَيْرِكَ أَخْبَرَ غَيْرَكَ بِخَبَرِكَ**». [الشعب للبيهقي ١٣/ ٥٠٢].

٤٥٩٨- عن عتاب بن بشير عن خصاف وخصيف وعبد الكريم بن مالك قالوا رحمهم الله: «**أَدْرَكْنَا السَّلَفَ وَهُمْ لَا يَرَوْنَ الْعِبَادَةَ فِي الصَّوْمِ، وَلَا فِي الصَّلَاةِ، وَلَكِنْ فِي الْكَفِّ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ**». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٢٩].

٤٥٩٩- قيل: « **من رمى الناس بما فيهم رموه بما ليس فيه** ». [محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ١/ ١٥٨].

٤٦٠٠- وقيل: « **بحثك عن عيوب الناس يدعو إلى بحثهم عن عيوبك** ». [محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ١/ ١٥٨].

٤٦٠١ – قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إِذا رُمتَ أَن تَحيا سَليمًا مِنَ الرَدى * وَدينُكَ مَوفورٌ وَعِرضُكَ صَيِّنُ
فَلا يَنطِقَن مِنكَ اللِسانُ بِسَوأَةٍ * فَكُلُّكَ سَوءاتٌ وَلِلناسِ أَلسُنُ
وَعَيناكَ إِن أَبدَت إِلَيكَ مَعائِبًا * فَدَعها وَقُل يا عَينُ لِلناسِ أَعيُنُ
وَعاشِر بِمَعروفٍ وَسامِح مَنِ اِعتَدى * وَدافِع وَلَكِن بِالَّتي هِيَ أَحسَنُ

[دواوين الشعر العربي ٩/ ٢٥٥].

٤٦٠٢ – قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ذِكرُ الغَيرِ ثلاثة: الغيبة والبهتان والإفك، وكل في كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ، فالغيبة أن تقول ما فيه، والبهتان أن تقول ما ليس فيه، والإفك أن تقول ما بلغك».

٤٦٠٣ – قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْغِيبَةُ أَشَدُّ مِنَ الدَّيْنِ ، الدَّيْنُ يُقْضَى ، وَالْغِيبَةُ لَا تُقْضَى». [حلية الأولياء ٧/ ٢٧٥].

٤٦٠٤ – قال عدي بن حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْغِيبَةُ رَعْيُ اللِّئَامِ». [أدب الدنيا والدين ٢٦٦].

٤٦٠٥ – قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْغِيبَةُ فَاكِهَةُ النِّسَاءِ». [أدب الدنيا والدين ٢٦٦].

٤٦٠٦ – قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فكم أفسدت الْغَيْبَة من أَعمال الصَّالِحين وَكم أحبطت من أجور العاملين وَكم جلبت من سخط رب الْعَالمين فالغيبة فَاكِهَة الأرزلين وَسلَاح العاجزين مُضْغَة طالما لَفظتهَا أفواه الْمُتَّقِينَ، ومجّتها أسماع الأكرمين ». [التذكرة في الوعظ ١٢٤].

[١٨٤] فصل في الحذر من النميمة

٤٦٠٧- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « النميمة تهتك الأستار وتفشي الأسرار وتورث الضغائن وترفع المودة وتجدد العداوة وتبدد الجماعة وتهيج الحقد وتزيد الصد ». [روضة العقلاء ١٨٠].

٤٦٠٨- قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: « شاهدت أعرابية وهي توصي ابنها، فقالت: يا بني، أمنحك وصيتي وبالله التوفيق، فإياك والنميمة، فإنها تورث العداوة بين الأهلين، وتفرق بين المحبين، وإياك والتعرض للعيوب، فتصير لها أهلا، وإياك والجود بدينك، والبخل بمالك، ومثل لنفسك مثالا من غيرك، فما استحسنته من الناس فافعله، وما استقبحته منهم فاجتنبه، فان المرء لا يرى عيب نفسه ». [بحر الدموع ١٣٠].

٤٦٠٩- قال بعض الحكماء: « النميمة تهدي إلى القلوب البغضاء، ومن واجهك فقد شتمك، ومن نقل إليك فقد نقل عنك، والساعي بالنميمة كاذب لمن يسعى إليه، وخائن لمن يسعى به ». [بحر الدموع ١٣٠].

٤٦١٠- قال يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: قال سليمان بن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه: « يا بني إياك والنميمة فإنها أحد من السيف ». [روضة العقلاء ١٧٧].

٤٦١١- قال العتبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « سمعت أعرابية توصي ابنا لها فقالت عليك بحفظ السر وإياك والنميمة فإنها لا تترك مودة إلا أفسدتها ولا ضغينة إلا أوقدتها ». [روضة العقلاء ١٧٧].

٤٦١٢- قيل في منثور الحكم: «النَّمِيمَةُ سَيْفٌ قَاتِلٌ». [أدب الدنيا والدين ٣٣١].

٤٦١٣- قال بعض الحكماء: «لَمْ يَمْشِ مَاشٍ شَرٌّ مِنْ وَاشٍ». [أدب الدنيا والدين ٣٣١].

٤٦١٤- وقال آخر: «السَّاعِي بَيْنَ مَنْزِلَتَيْنِ قَبِيحَتَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ صَدَقَ فَقَدْ خَانَ الْأَمَانَةَ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ كَذَبَ فَخَالَفَ الْمُرُوءَةَ». [أدب الدنيا والدين ٣٣١].

٤٦١٥- وقال آخر: «الصِّدْقُ يُزَيِّنُ كُلَّ أَحَدٍ إِلَّا السُّعَاةَ، فَإِنَّ السَّاعِيَ أَذَمُّ وَآثَمُ مَا يَكُونُ إِذَا صَدَقَ». [أدب الدنيا والدين ٣٣٢].

٤٦١٦- وقال آخر: «النَّمِيمَةُ دَنَاءَةٌ وَالسِّعَايَةُ رَدَاءَةٌ، وَهُمَا رَأْسُ الْغَدْرِ وَأَسَاسُ الشَّرِّ فَتَجَنَّبْ سُبُلَهُمَا، وَاجْتَنِبْ أَهْلَهُمَا». [أدب الدنيا والدين ٣٣٢].

٤٦١٧- قال الماوردي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأَمَّا النَّمِيمَةُ: فَهِيَ أَنْ تَجْمَعَ إِلَى مَذَمَّةِ الْغِيبَةِ رَدَاءَةً وَشَرًّا، وَتَضُمَّ إِلَى لُؤْمِهَا دَنَاءَةً وَغَدْرًا». [أدب الدنيا والدين ٣٣٠].

٤٦١٨- قال الإسكندر رَحِمَهُ اللَّهُ لرجل سعى إليه برجل: «أَتُحِبُّ أَنْ نَقْبَلَ مِنْك مَا تَقُولُ فِيهِ عَلَى أَنْ نَقْبَلَ مِنْهُ مَا يَقُولُ فِيك؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَكُفَّ عَنْ الشَّرِّ يَكُفَّ عَنْك الشَّرُّ». [أدب الدنيا والدين ٣٣٢].

٤٦١٩- قال يحيى بن أكثم رَحِمَهُ اللَّهُ: «النَّمَّامُ شَرٌّ مِنَ السَّاحِرِ، وَيَعْمَلُ النَّمَّامُ فِي سَاعَةٍ مَا لَا يَعْمَلُ السَّاحِرُ فِي شَهْرٍ». [تنبيه الغافلين للسمرقندي ١٧١].

٤٦٢٠- ويقال: «عَمَلُ النَّمَّامِ أَضَرُّ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، لِأَنَّ عَمَلَ الشَّيْطَانِ بِالْخَيَالِ وَالْوَسْوَسَةِ وَعَمَلَ النَّمَّامِ بِالْمُوَاجَهَةِ وَالْمُعَايَنَةِ». [تنبيه الغافلين للسمرقندي ١٧١].

٤٦٢١- وقال بعضهم: « النميمةُ قبيحةٌ وإن كانت صحيحةً ». [الأذكار للنووي ٥٣٩].

٤٦٢٢- قال نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا أَتَاكَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَكَ أَنَّ فُلَانًا قَدْ فَعَلَ بِكَ كَذَا وَكَذَا، وَقَالَ فِيكَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْكَ سِتَّةُ أَشْيَاءَ:

أَوَّلُهَا: أَنْ لَا تُصَدِّقَهُ لِأَنَّ النَّمَّامَ مَرْدُودُ الشَّهَادَةِ عِنْدَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ.

وَقَدْ قَالَ اللهُ تعالَى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحجرات: ٦] ، يَعْنِي إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِخَبَرٍ فَانْظُرُوا فِي الْأَمْرِ وَلَا تَعْجَلُوا لِكَيْ لَا تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ.

وَالثَّانِي: أَنْ تَنْهَاهُ عَنْ ذَلِكَ لِأَنَّ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبٌ.

وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وَالثَّالِثُ: أَنْ تَبْغُضَهُ فِي اللهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ عَاصٍ وَبُغْضُ الْعَاصِي وَاجِبٌ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَبْغُضُهُ.

وَالرَّابِعُ: أَنْ لَا تَظُنَّ بِأَخِيكَ الْغَائِبِ الظَّنَّ السُّوءَ فَإِنَّ إِسَاءَةَ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِ حَرَامٌ.

وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ﴾ [الحجرات: ١٢].

وَالْخَامِسُ: أَنْ لَا تَجَسَّسَ عَنْ أَمْرِهِ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى نَهَى عَنِ التَّجَسُّسِ.

وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات: ١٢] .

وَالسَّادِسُ: مَا لَا تَرْضَى مِنْ هَذَا النَّمَّامِ فَلَا تَفْعَلْهُ أَنْتَ، وَهُوَ أَنْ لَا تُخْبِرَ أَحَدًا بِمَ أَتَاكَ بِهِ هَذَا النَّمَّامُ ». [تنبيه الغافلين للسمرقندي ١٧١] و [الأذكار للنووي ٥٣٩].

٤٦٢٣- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «وقد جاء أن رجلًا ذكَرَ لعمرَ بن عبد العزيز، رجلًا بشيءٍ، فقال عمرُ: إن شئتَ نظرنا في أمركَ، فإن كنتَ كاذبًا فأنتَ من أهل هذه الآية: ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات:٦] وإن كنتَ صادقًا فأنتَ من أهل هذه الآية: ﴿هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ

بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ [القلم:١١] وإن شئتَ عفونا عنك؛ قال: العفو، يا أميرَ المؤمنين، لا أعودُ إليه أبدًا». [الأذكار للنووي ٥٣٩].

٤٦٢٤- قال حماد بن سلمة رَحِمَهُ اللَّهُ: «بَاعَ رَجُلٌ غُلَامًا، فَقَالَ لِلْمُشْتَرِي لَيْسَ فِيهِ عَيْبٌ إِلَّا أَنَّهُ نَمَّامٌ، فَاسْتَخَفَّهُ الْمُشْتَرِي فَاشْتَرَاهُ عَلَى ذَلِكَ الْعَيْبِ.

فَمَكَثَ الْغُلَامُ عِنْدَهُ أَيَّامًا ثُمَّ قَالَ لِزَوْجَةِ مَوْلَاهُ: إِنَّ زَوْجَكِ لَا يُحِبُّكِ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَسَرَّى عَلَيْكِ، أَفَتُرِيدِينَ أَنْ يَعْطِفَ عَلَيْكِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ.

قَالَ لَهَا: خُذِي الْمُوسَى وَاحْلِقِي شَعَرَاتٍ مِنْ بَاطِنِ لِحْيَتِهِ إِذَا نَامَ.

ثُمَّ جَاءَ إِلَى الزَّوْجِ وَقَالَ: إِنَّ امْرَأَتَكَ تَخَادَنَتْ يَعْنِي اتَّخَذَتْ خَلِيلًا.

وَهِيَ قَاتِلَتُكَ.

أَتُرِيدُ أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكَ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَتَنَاوَمْ لَهَا.

فَتَنَاوَمَ الرَّجُلُ، فَجَاءَتِ امْرَأَتُهُ بِمُوسَى لِتَحْلِقَ الشَّعَرَاتِ فَظَنَّ الزَّوْجُ أَنَّهَا تُرِيدُ قَتْلَهُ، فَأَخَذَ مِنْهَا الْمُوسَى فَقَتَلَهَا فَجَاءَ أَوْلِيَاؤُهَا فَقَتَلُوه.

فَجَاءَ أَوْلِيَاءُ الرَّجُلِ وَوَقَعَ الْقِتَالُ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ». [تنبيه الغافلين للسمرقندي ١٧١].

٤٦٢٥- قال أكثم بن صيفي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْأَذِلَّاءُ أَرْبَعَةٌ: النَّمَّامُ وَالْكَذَّابُ وَالْمَدْيُونُ وَالْيَتِيمُ». [تنبيه الغافلين للسمرقندي ١٧٢].

٤٦٢٦- قال بعض الحكماء: «مَنْ أَخْبَرَكَ بِشَتْمٍ عَنْ أَخٍ فَهُوَ الشَّاتِمُ لَا مَنْ شَتَمَكَ». [تنبيه الغافلين للسمرقندي ١٧٤].

٤٦٢٧- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « واعلم رحمك الله، إن النميمة تفسد الدين والدنيا، وتغيّر القلوب، وتولّد البغضاء، وسفك الدماء، والشتات ». [بحر الدموع ١٢٩].

٤٦٢٨- قال الأعشى الكبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ومن يُطِعِ الواشينَ لا يتركوا لهُ * صديقًا وإن كان الحبيبَ المُقرَّبَا

٤٦٢٩- وقال آخر:

لا تقبلنَّ نميمةً بُلّغتها * وتَحَفَّظنَّ من الذي أنبَاكها

إنَّ الذي أهدى إليك نَميمةً * سينمُّ عنك بمثلها قد حَاكَهَا

[١٨٥] فصل في الحذر من الاشتغال بعيوب الناس والتغافل عن عيب نفسه

٤٦٣٠- قال يزيد بن الأصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سمعت أبا هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: « يُبْصِرُ أَحَدُكُمُ الْقَذَى فِي عَيْنِ أَخِيهِ وَيَنْسَى الْجَذْلَ فِي عَيْنِهِ».[ذم الغيبة والنميمة٦٠].

٤٦٣١- قال سهل بن عَبْد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تُفَتِّشْ عَنْ مَسَاوِئِ النَّاسِ وَرَدَاءَةِ أَخْلَاقِهِمْ وَلَكِنْ فَتِّشْ وَابْحَثْ فِي أَخْلَاقِ الْإِسْلَامِ مَا حَالُكَ فِيهِ؟ حَتَّى تُسْلِمَ وَيَعْظُمَ قَدْرُهُ فِي نَفْسِكَ وَعِنْدَكَ» . [حلية الأولياء ١٠/ ١٩٣].

٤٦٣٢- قال المفضل بن يونس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ذَكَرُوا عِنْدَ الرَّبِيعِ بْنِ خَيْثَمٍ رَجُلًا، فَقَالَ: «مَا أَنَا عَنْ نَفْسِي بِرَاضٍ فَأَتَفَرَّغَ مِنْ ذَمِّهَا إِلَى ذَمِّ غَيْرِهَا، إِنَّ النَّاسَ خَافُوا اللهَ عَلَى ذُنُوبِ النَّاسِ وَأَمِنُوهُ عَلَى ذُنُوبِهِمْ ». [حلية الأولياء ٩/ ٥٢].

٤٦٣٣- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَنْ تُصِيبَ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى لَا تَعِيبَ النَّاسَ بِعَيْبٍ هُوَ فِيكَ، وَحَتَّى تَبْدَأَ بِصَلَاحِ ذَلِكَ الْعَيْبِ فَتُصْلِحَهُ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ كَانَ شُغْلُكَ فِي خَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللهِ مَنْ كَانَ هَكَذَا». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٣١].

٤٦٣٤- قال بكر بن عبد الله المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ مُولَعًا بِعُيُوبِ النَّاسِ نَاسِيًا لِعَيْبِهِ، فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ مُكِرَ بِهِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٣٢].

٤٦٣٥- قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أَحْسِبُ أَحَدًا تَفَرَّغَ لِعَيْبِ النَّاسِ إِلَّا مِنْ غَفْلَةٍ غَفَلَهَا عَنْ نَفْسِهِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٣٢].

٤٦٣٦- قال محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّ أَكْثَرَ، النَّاسِ خَطَايَا، أَفْرَغُهُمْ لِذِكْرِ خَطَايَا النَّاسِ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٠٤].

٤٦٣٧- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى شَيْءٍ هُمْ دُونَهُ إِلَّا بَسَطُوا أَلْسِنَتَهُمْ فِيهِ». [حلية الأولياء ٩/ ١١٧].

٤٦٣٨- قال عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «عَلَيْكُمْ بِذِكْرِ اللهِ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ وَإِيَّاكُمْ وَذِكْرَ النَّاسِ فَإِنَّهُ دَاءٌ». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٠١].

٤٦٣٩- قال أبو جعفر محمد بن علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْبًا أَنْ يُبْصِرَ مِنَ النَّاسِ مَا يَعْمَى عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ بِمَا لَا يَسْتَطِيعُ التَّحَوُّلَ عَنْهُ وَأَنْ يؤْذِيَ جَلِيسَهُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ». [حلية الأولياء ٣/ ١٨٨].

٤٦٤٠- قال أبو قلابة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ أَعْلَمَ بِنَفْسِهِ مِنَ النَّاسِ فَذَاكَ قَمِنٌ أَنْ ينْجُوَ، وَإِذَا كَانَ النَّاسُ أَعْلَمَ بِهِ مِنْ نَفْسِهِ فَذَاكَ قَمِنٌ أَنْ يَهْلَكَ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٨٤].

٤٦٤١ - قال بعض الشعراء:

لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا * فيكشف اللّه سترًا عن مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا * ولا تعب أحدًا منهم بما فيكا

[عيون الأخبار ١/ ١٤٨].

٤٦٤٢ - قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَطَّلِعْ عَلَى عَثَرَاتِ الْخَلْقِ إِلَّا جَاهِلٌ، وَلَا يَهْتِكُ سِتْرَ مَا اطَّلَعَ عَلَيْهِ إِلَّا مَلْعُونٌ». [حلية الأولياء ١٠/ ١٩٦].

٤٦٤٣ - قال محفوظ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَزِنِ الْخَلْقَ بِمِيزَانِكَ وَزِنْ نَفْسَكَ بِمِيزَانِ الْمُؤْمِنِينَ لِتَعْلَمَ فَضْلَهُمْ وَإِفْلَاسَكَ». [حلية الأولياء ١٠/ ٣٥١].

٤٦٤٤ - قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فطوبى لمن شغله عَيبه عَن عُيُوب النَّاس وويل لمن نسي عَيبه وتفرغ لعيوب النَّاس هَذَا من عَلامَة الشقاوة كَمَا أن الأول من أمارات السَّعَادَة». [مفتاح السعادة ١/ ٢٩٨].

٤٦٤٥ - وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «فعلامة السَّعَادَة أن تكون حَسَنَات العَبْد خلف ظَهره وسيئاته نصب عَيْنَيْهِ وعلامة الشقاوة أن يَجْعَل حَسَنَاته نصب عَيْنَيْهِ وسيئاته خلف ظَهره وَالله الْمُسْتَعَان».

[مفتاح السعادة ١/ ٢٩٨].

[١٨٦] فصل في النهي عن السب واللعن والبذاءة والفحش واللغط

٤٦٤٦ - سمع ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ رجلا يسب الحجاج، فأقبل عليه فقال: «مَهْ أَيُّهَا الرَّجُلُ فَإِنَّكَ لَوْ قَدْ وَافَيْتَ الْآخِرَةَ كَانَ أَصْغَرُ ذَنْبٍ عَمِلْتَهُ قَطُّ أَعْظَمَ عَلَيْكَ مِنْ أَعْظَمِ ذَنْبٍ عَمَلَهُ الْحَجَّاجُ وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى حَكَمٌ عَدْلٌ إِنْ أَخَذَ مِنَ الْحَجَّاجِ لِمَنْ ظَلَمَهُ فَسَوْفَ يَأْخُذُ لِلْحَجَّاجِ مِمَّنْ ظَلَمَهُ فَلَا تَشْغِلَنَّ نَفْسَكَ بِسَبِّ أَحَدٍ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٧٠].

٤٦٤٧ – قال رباح بن عبيدة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَذُكِرَ الْحَجَّاجُ فَشَتَمْتُهُ، وَوَقَعْتُ فِيهِ، فَقَالَ عُمَرُ: مَهْلًا يَا رَبَاحُ، إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ لَيُظْلَمُ بِالْمَظْلَمَةِ فَلَا يَزَالُ الْمَظْلُومُ يَشْتِمُ الظَّالِمَ وَيَنْتَقِصُهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَ حَقَّهُ، فَيَكُونُ لِلظَّالِمِ عَلَيْهِ الْفَضْلُ». [حلية الأولياء ٥/ ٢٧٧].

٤٦٤٨ – قال الأحنف بن قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ألا أدلكم على المحمدة بلا مرزئة؟ الخلق السجيح ، والكف عن القبيح؛ ألا أخبركم بأدوأ الداء؟ الخلق الدنيء واللسان البذيء ». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٩٠].

٤٦٤٩ – قال ابْنِ شَوْذَبٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَجَعَلَ يَشْكُو إِلَيْهِ رَجُلًا ظَلَمَهُ، وَيَقَعُ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنَّكَ إِنْ تَلْقَى اللهَ وَمَظْلَمَتُكَ كَمَا هِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَلْقَاهُ وَقَدِ انْتَقَصْتَهَا». [الصمت لابن أبي الدنيا ٢٦٧].

٤٦٥٠ – ذم أعرابي قومًا فقال: «قوما فَقَالَ يَصُومُونَ عَنِ الْمَعْرُوف ويفطرون على الْفَوَاحِش». [بستان الواعظين ٢١٧].

٤٦٥١ – قال سعيد بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رَأَى أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ امْرَأَةً سَلِيطَةَ اللِّسَانِ ، فَقَالَ: لَوْ كَانَتْ هَذِهِ خَرْسَاءَ كَانَ خَيْرًا». [الصمت لابن أبي الدنيا ٨٩].

٤٦٥٢ – قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « اللعن إساءة بل من أبلغ الإساءة ». [البدائع ٣/ ٢٠٧].

٤٦٥٣ – قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَلَا إِنَّ الْفُحْشَ وَالْبَذَاءَ مِنَ النِّفَاقِ، وَهُنَّ مِمَّا يَزِدْنَ فِي الدُّنْيَا وَيُنْقِصْنَ فِي الْآخِرَةِ، وَمَا يُنْقِصْنَ فِي الْآخِرَةِ أَكْثَرَ مِمَّا يَزِدْنَ فِي الدُّنْيَا». [الصمت لابن أبي الدنيا ١٨٦].

٤٦٥٤ – قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خَمْسٌ مِنْ عَلَامَاتِ الشِّقْوَةِ: الْقَسْوَةُ فِي الْقَلْبِ. وَجُمُودُ الْعَيْنِ. وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ. وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا. وَطُولُ الْأَمَلِ» [مدارج السالكين ٢/ ٢٧٠].

٤٦٥٥– قال الأحنف بن قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ألا أخبركم بأدوأ الدّاء؟ قَالُوا بَلَى، قَالَ الْخُلُقُ الدَّنِيُّ وَاللِّسَانُ الْبَذِيُّ ». [أدب الدنيا والدين ٢٤٢].

٤٦٥٦– قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ بَاكِيًا مَحْزُونًا حَكِيمًا حَلِيمًا عَلِيمًا سِكِّيتًا، وَلَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ جَافِيًا، وَلَا غَافِلًا، وَلَا صَخَّابًا، وَلَا صَيَّاحًا، وَلَا حَدِيدًا» [حلية الأولياء ١/ ١٢٩].

٤٦٥٧– قال ابن زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْ كَانَ رَفْعُ الصَّوْتِ خَيْرًا مَا جَعَلَهُ اللهُ لِلْحَمِيرِ». [تفسير الطبري ٢٠/ ١٤٧].

٤٦٥٨– قال ابن المقفع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا تتخذن اللعن والشتم على عدوك سلاحًا، فإنه لا يجرح في نفس، ولا منزلة، ولا مال، ولا دين ».[الأدب الصغير والأدب الكبير ١١٤].

٤٦٥٩– قال أَبُو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا يجب على العاقل أن يكافئ الشر بمثله وأن يتخذ اللعن والشتم على عدوه سلاحا إذ لا يستعان على العدو بمثل إصلاح العيوب وتحصين العورات حتى لا يجد العدو إليه سبيلا ». [روضة العقلاء ٩٤].

٤٦٦٠– قال بعضهم: « اللغط يكون منه الغلط ».

[١٨٧] فصل في الحث على القول الحسن وطيب الكلام

٤٦٦١– قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عند قوله تعالى: «﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء: ٥٣]، يأمر تعالى رسوله ﷺ أن يأمر عباد الله المؤمنين، أن يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة؛ فإنه إذ لم يفعلوا ذلك، نزغ الشيطان بينهم،

وأخرج الكلام إلى الفعال، ووقع الشر والمخاصمة والمقاتلة، فإن الشيطان عدو لآدم وذريته من حين امتنع من السجود لآدم، فعداوته ظاهرة بينة ». [التفسير ٥/ ٨٧].

٤٦٦٢- قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عند قوله تعالى: « ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء: ٥٣]، والقول الحسن داع لكل خلق جميل وعمل صالح فإن من ملك لسانه ملك جميع أمره ». [تفسير السعدي ١/ ٤٦٠].

٤٦٦٣- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من الأجوبة الحصيفة ما جاء أَنَّ الرَّشِيدَ رَأَى فِي دَارِهِ حُزْمَةَ خَيْزُرَانٍ، فَقَالَ لِوَزِيرِهِ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ: مَا هَذِهِ؟ قَالَ عُرُوقُ الرِّمَاحِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمْ يَقُلْ الْخَيْزُرَانُ لِمُوَافَقَةِ اسْمِ أُمِّهِ.

٤٦٦٤- وَنَظِيرُ هَذَا: أَنَّ بَعْضَ الْخُلَفَاءِ سَأَلَ وَلَدَهُ - وَفِي يَدِهِ مِسْوَاكٌ - مَا جَمْعُ هَذَا؟ قَالَ: مَحَاسِنُك يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. وَهَذَا مِنْ الْفِرَاسَةِ فِي تَحْسِينِ اللَّفْظِ. وَهُوَ بَابٌ عَظِيمٌ، اعْتَنَى بِهِ الْأَكَابِرُ وَالْعُلَمَاءُ. وَلَهُ شَوَاهِدُ كَثِيرَةٌ فِي السُّنَّةِ وَهُوَ مِنْ خَاصِّيَّةِ الْعَقْلِ وَالْفِطْنَةِ.

٤٦٦٥- وجاء عن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ خَرَجَ يَعُسُّ الْمَدِينَةَ بِاللَّيْلِ، فَرَأَى نَارًا مُوقَدَةً فِي خِبَاءٍ، فَوَقَفَ وَقَالَ: يَا أَهْلَ الضَّوْءِ. وَكَرِهَ أَنْ يَقُولَ: يَا أَهْلَ النَّارِ.

٤٦٦٦- وَسَأَلَ رَجُلًا عَنْ شَيْءٍ: هَلْ كَانَ؟ قَالَ: لَا. أَطَالَ اللهُ بَقَاءَك، فَقَالَ: قَدْ عُلِّمْتُمْ فَلَمْ تَتَعَلَّمُوا، هَلَّا قُلْت: لَا، وَأَطَالَ اللهُ بَقَاءَك؟.

٤٦٦٧- وَسُئِلَ الْعَبَّاسُ: أَنْتَ أَكْبَرُ أَمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ: هُوَ أَكْبَرُ مِنِّي، وَأَنَا وُلِدْت قَبْلَهُ. وَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ قَبَاثُ بْنُ أَشْيَمَ؟ فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ أَكْبَرُ مِنِّي، وَأَنَا أَسَنُّ مِنْهُ.

٤٦٦٨- وَكَانَ لِبَعْضِ الْقُضَاةِ جَلِيسٌ أَعْمَى، وَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْهَضَ يَقُولُ: يَا غُلَامُ، اذْهَبْ مَعَ أَبِي مُحَمَّدٍ، وَلَا يَقُولُ: خُذْ بِيَدِهِ، قَالَ: وَاللهِ مَا أَخَلَّ بِهَا مَرَّةً.

٤٦٦٩- وَمِنْ أَلْطَفِ مَا يُحْكَى فِي ذَلِكَ: أَنَّ بَعْضَ الْخُلَفَاءِ سَأَلَ رَجُلًا عَنْ اسْمِهِ؟ فَقَالَ: سَعْدٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: أَيُّ السُّعُودِ أَنْتَ؟ قَالَ: سَعْدُ السُّعُودِ لَك يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَعْدٌ الذَّابِحُ لِأَعْدَائِك، وَسَعْدٌ بَلَعَ عَلَى سِمَاطِك، وَسَعْدُ الْأَخْبِيَةِ لِسِرِّك، فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ.

٤٦٧٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: وَأَصْلُ هَذَا الْبَابِ ـ أي قول التي هي أحسن ـ: قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ [الإسراء: ٥٣]. فَالشَّيْطَانُ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إذَا كَلَّمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِغَيْرِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، فَرُبَّ حَرْبٍ وَقُودُهَا جُثَثٌ وَهَامٌ، أَهَاجَهَا الْقَبِيحُ مِنْ الْكَلَامِ، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: خَبُثَتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِسَتْ نَفْسِي» وَخَبُثَتْ وَلَقِسَتْ وَغَثَّتْ مُتَقَارِبَةُ الْمَعْنَى، فَكَرِهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَفْظَ الْخُبْثِ لِبَشَاعَتِهِ، وَأَرْشَدَهُمْ إلَى الْعُدُولِ إلَى لَفْظٍ هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَاهُ تَعْلِيمًا لِلْأَدَبِ فِي الْمَنْطِقِ، وَإِرْشَادًا إلَى اسْتِعْمَالِ الْحَسَنِ، وَهَجْرِ الْقَبِيحِ مِنْ الْأَقْوَالِ، كَمَا أَرْشَدَهُمْ إلَى ذَلِكَ فِي الْأَخْلَاقِ وَالْأَفْعَالِ». [الطرق الحكمية في السياسة الشرعية/ ٦١-٦٣].

٤٦٧١- قال أحدهم:

إنّ الكـريم إذا تقضـى وده * يخفـي القبـيح ويظهـر الإحسـانا

وتـرى اللئيـم إذا تصـرم حبـله * يخفـي الجميـل ويظهـر البهتانـا

٤٦٧٢- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيْهِ أَصَابَ البِرَّ: السَّخَاءُ، وَالصَّبْرُ عَلَى الأَذَى، وَطِيْبُ الكَلاَمِ». [حلية الأولياء ١٠/ ٤٧].

٤٦٧٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ومنهم من مخالطته حمى الروح، وهو الثقيل البغيض العقل، الذي لا يحسن أن يتكلم فيفيدك، ولا يحسن أن ينصت فيستفيد منك، ولايعرف نفسه فيضعها في منزلتها بل إن تكلم فكلامه كالعصى تنزل على قلوب السامعين مع إعجابه بكلامه وفرحه به؛ فهو يحدث من فيه كلما تحدث، ويظن أنه مسك يطيب به المجلس، وإن سكت فأثقل من نصف الرّحا العظيمة، التي لا يطاق حمله ولا جرها على الأرض ». [بدائع الفوائد ٢/ ٢٧٤].

٤٦٧٤- قال بعضهم: «صَحِبْتُ الرَّبِيْعَ عِشْرِيْنَ عَامًا مَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً تُعَابُ». [السير للذهبي ٤/ ٢٥٩].

٤٦٧٥- قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لَوْلَا ثَلَاثٌ لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ قَدْ لَقِيتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَوْلَا أَنْ أَضَعَ جَبْهَتِي لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَجْلِسُ فِي مَجَالِسَ يُنْتَقَى فِيهَا طَيِّبُ الْكَلَامِ كَمَا يُنْتَقَى فِيهَا طَيِّبُ الثُّمَّرِ وَأَنْ أَسِيرَ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ» . [الزهد للإمام أحمد ٢٥٧].

[٢٢]

كتاب المال وآداب الكسب والمعاش

[١٨٨] فصل في أكل الحلال والحذر من الحرام

٤٦٧٦- قال سهل بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «أُصُولُنَا خَمْسَةُ أَشْيَاءٍ: التَّمَسُّكُ بِكِتَابِ اللهِ، وَالِاقْتِدَاءُ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَكْلُ الْحَلَالِ، وَاجْتِنَابُ الْآثَامِ، وَأَدَاءُ الْحُقُوقِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٣٤٤].

٤٦٧٧- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَحْيَى بِهِمُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَهُمْ أَصْحَابُ سُنَّةٍ مَنْ كَانَ يَعْقِلُ مَا يَدْخُلُ جَوْفَهُ مِنْ حِلِّهِ كَانَ فِي حِزْبِ اللهِ تَعَالَى». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٤].

٤٦٧٨- قال شاه الكرماني رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَأَمْسَكَ نَفْسَهُ عَنِ الشُّبُهَاتِ، وَعَمَّرَ بَاطِنَهُ بِدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ، وَظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَعَوَّدَ نَفْسَهُ أَكْلَ الْحَلَالِ، لَمْ تُخْطِئْ لَهُ فِرَاسَةٌ». [الاعتصام ١/ ١٦٦].

٤٦٧٩- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الخَيْرُ فِي خَمْسَةٍ: غِنَى النَّفْسِ، وَكَفُّ الأَذَى وَكَسْبُ الحَلاَلِ وَالتَّقْوَى، وَالثِّقَةُ بِاللهِ». [السير للذهبي ١٠/ ٩٨].

٤٦٨٠- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «لأن أرد درهما من شبهة أحب إلي من أن أتصدق بمائة ألف و مائة ألف حتى بلغ ستمائة ألف». [صفة الصفوة ٤ / ١٣٩].

٤٦٨١- قال بعض السَّلفِ: «تركُ دانق مما يكره الله أحبُّ إليَّ من خمس مئة حجة».

[الورع لابن أبي الدنيا ٢٤].

٤٦٨٢- قال بكر بن عبد الله المزني رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْحَلَالَ لَوْ وُضِعَ عَلَى جُرِحٍ لَبَرِئَ». [الورع لابن أبي الدنيا ١١٧].

٤٦٨٣- عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: «أَرَدْتُ أَنْ أَخْرُجَ فِي وَجْهٍ فَبَيْنَا أَنَا فِي الطَّرِيقِ، إِذْ قَالَ رَجُلٌ: هَذَا أَبُوكَ خَلَفَكَ حَتَّى لَحِقَنِي، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاعْلَمْ أَنَّ لَكَ رِزْقًا لَنْ تَعْدُوَهُ، فَاطْلُبْهُ مِنْ حِلِّهِ، فَإِنَّكَ إِنْ طَلَبْتَهُ مِنْ حِلِّهِ، رَزَقَكَ اللهُ طَيِّبًا، وَاسْتَعْمَلَكَ صَالِحًا، وَأَسْتَوْدِعُكَ اللهَ، وَالسَّلامُ عَلَيْكَ». [القناعة والتعفف ٤١].

٤٦٨٤- قَالَ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ مِمَّا يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُسَافِرَ فِي التِّجَارَةِ: اتَّقِ اللهَ تَعَالَى واطلبْ مَا قُدِّرَ لَكَ فِي الْحَلَالِ، فَإِنَّكَ إِنْ تَطْلُبْهُ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ لَمْ تُصِبْ أَكْثَرَ مَا قُدِّرَ لَكَ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٦٣].

٤٦٨٥- عن سعيد بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمَنْ جَمعَ مَالًا بِظُلْمٍ، أَوْرَثَهُ اللهُ فَقْرًا بِغَيْرِ ظُلْمٍ». [السير للذهبي ٨/ ٣٧].

٤٦٨٦- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ قَوْمًا تَجَنَّبُوا الْكَثِيرَ مِنَ الْحَلَالِ لِكَثْرَةِ شُغُلِهِ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَرَكُوا الْحَلَالَ لِيَرْكَبُوا الْحَرَامَ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤١].

٤٦٨٧- قال شعيب بن حرب رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا تحقرن فلسا تطيع الله في كسبه، ليس الفلس يراد إنما الطاعة تراد، عسى أن تشتري به بقلا فلا يستقر في جوفك حتى يغفر لك». [صفة الصفوة ١/ ١٧٨].

٤٦٨٨- عن الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَمْ يَتَزَيَّنِ النَّاسُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الصِّدْقِ، وَطَلَبِ الحَلَالِ». [السير للذهبي ١٥/ ٤٤٤].

٤٦٨٩- قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَأَكْلُ الْحَلَالِ وَشُرْبُهُ وَلُبْسُهُ وَالتَّغَذِّي بِهِ سَبَبٌ مُوجِبٌ لِإِجَابَةِ الدُّعَاءِ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٧٥].

٤٦٩٠ - قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أخذ العَبْد مَا حرم عَلَيْهِ إِلَّا من جِهَتَيْنِ إِحْدَاهمَا سوء ظَنّه بربه وَأَنه لَو أطاعه وآثره لم يُعْطه خيرا مِنْهُ حَلَالا وَالثَّانِيَة أَن يكون عَالما بذلك وَأَن من ترك لله شَيْئا أعاضه خيرا مِنْهُ وَلَكِن تغلب شَهْوَته صبره وهواه عقل فَالْأول من ضعف علمه وَالثَّانِي من ضعف عقله وبصيرته». [الفوائد ٢٦].

٤٦٩١ - قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَزْهَدُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ مُكِبًّا عَلَيْهَا حَرِيصًا، مَنْ لَمْ يَرْضَ مِنْهَا إِلَّا بِالْكَسْبِ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ، وَإِنَّ أَرْغَبَ النَّاسِ فِيهَا وَإِنْ كَانَ مُعْرِضًا عَنْهَا مَنْ لَمْ يُبَالِ لِمَا كَانَ كَسْبُهُ فِيهَا حَلَالًا أَمْ حَرَامًا، وَإِنَّ أَجْوَدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا مَنْ جَادَ بِحُقُوقِ اللهِ، وَإِنْ رَآهُ النَّاسُ بَخِيلًا بِمَا سِوَى ذَلِكَ، وَإِنَّ أَبْخَلَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا مَنْ بَخِلَ بِحُقُوقِ اللهِ، وَإِنْ رَآهُ النَّاسُ جَوَادًا بِمَا سِوَى ذَلِكَ». [حلية الأولياء ٤/ ٤٩].

٤٦٩٢ - قال الأحوص سلام بن سليم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عَلَيْكَ بِعَمَلِ الْأَبْطَالِ الْكَسْبُ مِنَ الْحَلَالِ وَالْإِنْفَاقُ عَلَى الْعِيَالِ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٨١].

٤٦٩٣ - قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قوله تعالى: «﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨]. اعْلَمْ -يَا ابْنَ آدَمَ- أَنَّ قَضَاءَ الْقَاضِي لَا يُحِل لَكَ حَرَامًا، وَلَا يُحِقُّ لَكَ بَاطِلًا وَإِنَّمَا يَقْضِي الْقَاضِي بِنَحْوِ مَا يَرَى وَيَشْهَدُ بِهِ الشُّهُودُ، وَالْقَاضِي بَشَر يُخْطِئُ وَيُصِيبُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ قُضي لَهُ بِبَاطِلٍ أَنَّ خُصُومَتَهُ لَمْ تَنْقَضِ حَتَّى يَجْمَعَ اللهُ بَيْنَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقْضِيَ عَلَى الْمُبْطِلِ لِلْمُحِقِّ بأجودَ مِمَّا قُضِيَ بِهِ لِلْمُبْطِلِ عَلَى الْمُحِقِّ فِي الدُّنْيَا» [تفسير ابن كثير ١/ ٢٦٦].

٤٦٩٤ - قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «انْظُرْ دِرْهَمَكَ مِنْ أَيْنَ هُوَ؟ وَصَلِّ فِي الصَّفِّ الْأَخِيرِ».

[حلية الأولياء ٧/ ٦٨].

٤٦٩٥ – قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَطِبْ مَطْعَمَكَ، وَلَا عَلَيْكَ أَلَّا تَقُومَ مِنَ اللَّيْلِ وَتَصُومَ النَّهَارَ». [الجوع لابن أبي الدنيا ٢٦٤].

٤٦٩٦ – قال رجل لبشر بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَوْصِنِي قَالَ: أَخْمِلْ ذِكْرَكَ وَطَيِّبْ مَطْعَمَكَ». [الورع لابن أبي الدنيا ٨٨].

٤٦٩٧ – قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله تعالى: «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة:١٧٢]. وَالْأَكْلُ مِنَ الْحَلَالِ سَبَبٌ لِتَقَبُّلِ الدُّعَاءِ وَالْعِبَادَةِ، كَمَا أَنَّ الْأَكْلَ مِنَ الْحَرَامِ يَمْنَعُ قبولَ الدُّعَاءِ وَالْعِبَادَةِ» [تفسير ابن كثير ١/ ٢٦٦].

٤٦٩٨ – قال أبو عبد الله النّاجي الزّاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَمْسُ خِصَالٍ بِهَا تَمَامُ الْعَمَلِ: الْإِيمَانُ بِمَعْرِفَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَمَعْرِفَةُ الْحَقِّ، وَإِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالْعَمَلُ عَلَى السُّنَّةِ، وَأَكْلُ الْحَلَالِ، فَإِنْ فَقَدْت وَاحِدَةً، لَمْ يَرْتَفِعِ الْعَمَلُ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٦٢].

٤٦٩٩ – قال وهب بن الورد رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ قُمْتَ مَقَامَ هَذِهِ السَّارِيَةِ لَمْ يَنْفَعْكَ شَيْءٌ حَتَّى تَنْظُرَ مَا يَدْخُلُ بَطْنَكَ حَلَالٌ أَوْ حَرَامٌ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٦٣].

٤٧٠٠ – قَالَ مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ رَحِمَهُ اللَّهُ: « الْمُتَّقُونَ تَنَزَّهُوا عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الْحَلَالِ مَخَافَةَ أَنْ يَقَعُوا فِي الْحَرَامِ، فَسَمَّاهُمُ اللهُ مُتَّقِينَ ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٤٠١].

٤٧٠١ – قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا زَالَتِ التَّقْوَى بِالْمُتَّقِينَ حَتَّى تَرَكُوا كَثِيرًا مِنَ الْحَلَالِ مَخَافَةَ الْحَرَامِ ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٠٩].

٤٧٠٢ – قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ: « الْمُتَّقِي أَشَدُّ مُحَاسَبَةً لِنَفْسِهِ مِنَ الشَّرِيكِ الشَّحِيحِ لِشَرِيكِهِ ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٤٠١].

٤٧٠٣ – قال ابن عمر رضي الله عنهما: « إنِّي لأحبُّ أنْ أدعَ بيني وبين الحرام سترةً من الحلال لا أخرقها ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٠١].

٤٧٠٤ – قال ميمون بن مهران رحمه الله: «لَا يَسْلَمُ لِلرَّجُلِ الْحَلَالُ حَتَّى يَجْعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَرَامِ حَاجِزًا مِنَ الْحَلَالِ» [الإخوان لابن أبي الدنيا ١١٦].

٤٧٠٥ – قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «لَا يُصِيبُ رَجُلٌ حَقِيقَةَ التَّقْوَى حَتَّى يُحِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَرَامِ حَاجِزًا مِنَ الْحَلَالِ ، وَحَتَّى يَدَعَ الْإِثْمَ وَمَا تَشَابَهَ مِنْهُ» . [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٢٦].

٤٧٠٦ – قال ابن القيم رحمه الله: «الدَّرَاهِم أَرْبَعَة:

- دَرَاهِم اكْتسب بِطَاعَة الله وَأخرج فِي حق الله فَذَاك خير الدَّرَاهِم.
- وَدِرْهَم اكْتسب بِمَعْصِيَة الله وَأخرج فِي مَعْصِيّة الله فَذَاك شَرّ الدَّرَاهِم.
- وَدِرْهَم اكْتسب بأذى مُسلم وَأخرج فِي أَذَى مُسلم فَهُوَ كَذَلِك.
- وَدِرْهَم اكْتسب بمباح وَأنْفق فِي شَهْوَة مُبَاحَة فَذَاك لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ هَذِه أصُول الدَّرَاهِم. ويتفرّع عَلَيْهَا داهم أخر:
- مِنْهَا دِرْهَم اكْتسب بِحَق وَأنْفق فِي بَاطِل.
- وَدِرْهَم اكْتسب بباطل وَأنْفق فِي حق فإنفاقه كفّارته.
- وَدِرْهَم اكْتسب من شُبْهَة فكفّارته أَن ينْفق فِي طَاعَة.
- وكما يتَعَلَّق الثَّوَاب وَالْعِقَاب والمدح والذم بِإِخْرَاج الدِّرْهَم فَكَذَلِك يتَعَلَّق باكتسابه وَكَذَلِكَ يسْأَل عَنهُ مستخرجه ومصروفه من أَيْن اكْتَسبهُ وَفِيمَا أنفقهُ». [الفوائد ١٤٧].

[١٨٩] فصل في إباحة جمع المال للقائم بحقوقه

٤٧٠٧- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يا ابن آدم لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر ». [البيان والتبيين ٣/ ١٣٦].

٤٧٠٨- عن حكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه أوصى بنيه عند موته، فقال: « عليكم بالمال واصطناعه، فإنه منبهة للكريم، ويستغنى به عن اللئيم، وإياكم ومسألة الناس فإنها آخر كسب الرجل ». [روضة العقلاء ٢٢٤].

٤٧٠٩- قال أبو سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَيْسَ الْعِبَادَةُ عِنْدَنَا أَنْ تَصُفَّ قَدَمَيْكَ وَغَيْرُكَ يَفُتُّ لَكَ، وَلَكِنِ ابْدَأْ بِرَغِيفَيْكَ فَأَحْرِزْهُمَا ثُمَّ تَعَبَّدْ». [حلية الأولياء ٩/ ٢٦٤].

٤٧١٠- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ لَا تَزِيدُوا التَّخَشُّعَ عَلَى مَا فِي الْقَلْبِ فَقَدْ وَضَحَ الطَّرِيقُ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ وَلَا تَكُونُوا عِيَالًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٨٢].

٤٧١١- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ الْمَالُ فِيمَا مَضَى يُكْرَهُ فَأَمَّا الْيَوْمَ فَهُوَ تُرْسُ الْمُؤْمِنِ». [حلية الأولياء ١/ ٣٨١].

٤٧١٢- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نِعْمَتِ الدَّارُ كَانَتْ الدُّنْيَا لِلْمُؤْمِنِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ عَمِلَ قَلِيلًا وَأَخَذَ زَادَهُ مِنْهَا إِلَى الْجَنَّةِ، وَبِئْسَتِ الدَّارُ كَانَتْ لِلْكَافِرِ وَالْمُنَافِقِ وَذَلِكَ أَنَّهُ تَمَتَّعَ لَيَالِيَ وَكَانَ زَادُهُ مِنْهَا إِلَى النَّارِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٣٩].

٤٧١٣- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ليس من حب الدنيا طلبك ما يصلحك فيها و من زهدك فيها ترك الحاجة يسدها عنك تركها و من أحب الدنيا و سرته ذهب خوف الآخرة من قلبه ». [لطائف المعارف ٣٣٣].

٤٧١٤ – قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا خير فيمن لا يطلب الدنيا يقضي به دينه ويصون به عرضه، وإن مات تركه ميراثا لمن بعده ». [تلبيس إبليس ١٦٣].

٤٧١٥ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَأَنْ أُخَلِّفَ عَشَرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ أُحَاسَبُ عَلَيْهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْتَاجَ إِلَى النَّاسِ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٨١].

٤٧١٦ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمَالُ فِي هَذَا الزَّمَانِ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ». [إصلاح المال ٤٢].

٤٧١٧ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كُنَّا نَكْرَهُ الْمَالَ لِلْمُؤْمِنِ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَنِعْمَ التُّرْسُ: الْمَالُ الْمُؤْمِنُ ». [إصلاح المال ٤٣].

٤٧١٨ – قال حماد بن زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي أيوب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْزَمْ سَوْقَكَ فَإِنَّكَ لَا تَزَالُ كَرِيمًا عَلَى إِخْوَانِكَ مَا لَمْ تَحْتَجْ إِلَيْهِمْ». [حلية الأولياء ٣/ ١١].

٤٧١٩ – كان هشام بن عبد الملك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في غير حديث الحارث يقول: «ثَلَاثٌ لَا تُصَغِّرُ الشَّرِيفَ: تَعَاهُدُ الضَّيْعَةِ، وَإِصْلَاحُ الْمَعِيشَةِ، وَطَلَبُ الْحَقِّ وَإِنْ قَلَّ». [إصلاح المال ٥٧].

٤٧٢٠ – قال محمد بن المنكدر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نِعْمَ العَوْنُ عَلَى تَقْوَى اللهِ الغِنَى». [تزكية النفوس ٦١].

٤٧٢١ – كان سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ حسن المطعم، وكان يقول: « إن الدابة إذا لم يحسن إليها في العلف لم تعمل ». [صيد الخاطر ٢٢٦].

٤٧٢٢ – قال عبدان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « دخلت على عبد الله المبارك وهو يبكي فقلت له مالك يا أبا عبد الرحمن قال بضاعة لي ذهبت قال قلت أو تبكي على المال قال إنما هو قوام ديني ». [روضة العقلاء ٢٢٥].

٤٧٢٣ – قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ليس خلة هي للغنى مدح إلا وهي للفقير عيب فإن كان الفقير حليما قيل بليد وإن كان عاقلا قيل مكار وإن كان بليغا قيل مهذار وإن كان ذكيا قيل

حديد وإن كان صموتا قيل عيي وإن كان متأنيا قيل جبان وإن كان عارما قيل جريء وإن كان جوادا قيل مسرف وإن كان مقدار قيل ممسك ». [روضة العقلاء ٢٢٦].

٤٧٢٤- قال أبو الأحوص سلام بن سليم رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَلَيْكَ بِعَمَلِ الْأَبْطَالِ الْكَسْبُ مِنَ الْحَلَالِ وَالْإِنْفَاقُ عَلَى الْعِيَالِ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٨١].

٤٧٢٥- قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَيْفَ يَتْرُكُ الدُّنْيَا مَنْ تَأْمُرُونَهُ بِتَرْكِ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ، وَهُمْ إِذَا أَلْقَوْهَا أَخَذْتُمُوهَا أَنْتُمْ ». [حلية الأولياء ٩/ ٢٦٤].

٤٧٢٦- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ كَانَ فِي يَدِهِ مِنْ هَذِهِ شَيْءٌ فَلْيُصْلِحْهُ فَإِنَّهُ زَمَانٌ مَنِ احْتَاجَ كَانَ أَوَّلَ مَا يَبْذُلُ دِينَهُ ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٨١].

٤٧٢٧- جاء رجل إلى الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: «يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ تَمْسِكُ هَذِهِ الدَّنَانِيرَ؟ فَقَالَ: اسْكُتْ لَوْلَا هَذِهِ الدَّنَانِيرُ لَتَمَنْدَلَ بِنَا هَؤُلَاءِ الْمُلُوكُ ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٨١].

٤٧٢٨- قال سُعَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَرَرْتُ بِعَطَاءٍ السَّلِيمِيِّ فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ الْحَسَنِ، قَالَ: فَمَا قَالَ؟ قُلْتُ: قَالَ: الدُّنْيَا مَطِيَّةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى رَبِّهِ عَلَيْهَا يَرْتَحِلُ الْمُؤْمِنُ إِلَى رَبِّهِ، فَأَصْلِحُوا مَطَايَاكُمْ تُبَلِّغْكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٢٠].

[١٩٠] فصل في الحث على لزوم القناعة والتعفف والرضا بالرزق

٤٧٢٩- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن من أسعد الناس من كان في غناه عفيفا ». [روضة العقلاء ٢٢٥].

٤٧٣٠- قال بكر بن عبد الله المزني رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَكْفِيكَ مِنَ الدُّنْيَا مَا قَنِعْتَ بِهِ وَلَوْ كَفُّ تَمْرٍ، وَشَرْبَةُ مَاءٍ، وَظِلُّ خِبَاءٍ، وَكُلُّ مَا انْفَتَحَ عَلَيْكِ مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ ازْدَادَتْ نَفْسُكَ بِهِ تَعَبًا».[القنعة لابن أبي الدنيا ٦٢].

٤٧٣١- قال لقمان الحكيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَقِيقَةُ الْوَرَعِ الْعَفَافُ». [الورع لابن أبي الدنيا ٥٩].

٤٧٣٢ – قال أيوب السَّختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا يَنْبُلُ الرَّجُلُ حَتَّى تَكُونَ فِيهِ خَصْلَتَانِ: الْعِفَّةُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَالتَّجَاوُزُ عَمَّا يَكُونُ مِنْهُمْ». [حلية الأولياء ٣/ ٥].

٤٧٣٣ – كان عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول في خطبته على المنبر: «تَعْلَمُونَ أَنَّ الطَّمَعَ فَقْرٌ، وَأَنَّ الْإِيَاسَ غِنًى، وَإِنَّهُ مَنْ أَيِسَ مِمَّا عِنْدَ النَّاسِ اسْتَغْنَى عَنْهُمْ». [حلية الأولياء ١/ ٥٠].

٤٧٣٤ – قال عبد الله بن عبيد بن عمير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا يَنْبَغِي لِمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى، وَرُزِقَ بِالْوَرَعِ، أَنْ يَذِلَّ لِصَاحِبِ الدُّنْيَا». [القناعة والتعفف ٤٠].

٤٧٣٥ – قال خلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سمعت رجلا مبتلى يقول: «الصَّبْرُ عَلَى مِنَنِ الرِّجَالِ أَشَدُّ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى مَا بِي مِنَ الْبَلَاءِ». [الصبر ٦٦].

٤٧٣٦ – قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا وَضَعَ رَجُلٌ يَدَهُ فِي قَصْعَةِ رَجُلٍ إِلَّا ذَلَّ لَهُ». [حلية الأولياء ٧/ ٥٩].

٤٧٣٧ – قال حبيب بن أبي ثابت رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا اسْتَقْرَضْتُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، أَقُولُ لَهَا: أَمْهِلِي حَتَّى يَجِيءَ مِنْ حَيْثُ أَحَبَّ». [حلية الأولياء ٥/ ٦١].

٤٧٣٨ – قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فرغ خاطرك للهم بِمَا أمرت بِهِ وَلَا تشغله بِمَا ضمن لَك فَإِن الرزق وَالْأَجَل قرينان مضمونان فَمَا دَامَ الْأَجَل بَاقِيا كَانَ الرزق آتِيَا وَإِذا سد عَلَيْك بِحِكْمَتِهِ طَرِيقا من طرقه فتح لَك برحمته طَرِيقا أَنْفَع لَك مِنْهُ فتأمّل حَال الْجَنِين يَأْتِيهِ غذاؤه وَهُوَ الدَّم من طَرِيق وَاحِدَة وَهُوَ السُّرَّة فَلَمَّا خرج من بطن الْأُم وانقطعت تِلْكَ الطَّرِيق فتح لَهُ طَرِيقين اثْنَيْنِ وأجرى لَهُ فيهمَا رزقا أطيب وألذ من الأول لَبَنًا خَالِصا سائغا فَإِذا تمت مُدَّة الرَّضَاع وانقطعت الطريقان بالفطام فتح طرقًا أَرْبَعَة أكمل مِنْهَا طعامان وشرابان فالطعامان من الْحَيَوَان والنبات والشرابان من الْمِيَاه والألبان وَمَا يُضَاف إِلَيْهِمَا

من الْمَنَافِع والملاذ فَإِذا مَاتَ انْقَطَعت عَنهُ هَذِه الطّرق الْأَرْبَعَة لكنه سُبْحَانَهُ فتح لَهُ إِن كَانَ سعيدا طرقا ثَمَانِيَة وَهِي أَبْوَاب الْجنَّة الثَّمَانِية يدْخل من أَيهَا شَاءَ، فَهَكَذَا الرب سُبْحَانَهُ لَا يمْنَع عَبده الْمُؤمن شَيْئا من الدُّنْيَا إِلَّا ويؤتيه أفضل مِنْهُ وأنفع لَهُ وَلَيْسَ ذَلِك لغير الْمُؤمن فَإِنَّهُ يمنعهُ الْحَظ الْأَدْنَى الخسيس وَلَا يرضى لَهُ بِهِ ليعطيه الْحَظ الْأَعْلَى النفيس». [الفوائد ٥٧].

٤٧٣٩ – قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللهُ: « العاقل يعلم أن الأرزاق قد فرغ منها وتضمنها العلي الوفي على أن يوفرها على عباده في وقت حاجتهم إليها والاشتغال بالسعي لما تضمن وتكفل ليس من أخلاق أهل الحزم إلا مع انطواء صحة الضمير على أنه وإن لم يسع في قصده أتاه رزقه من حيث لم يحتسب ». [روضة العقلاء ١٥٥].

٤٧٤٠ – قال ابن عطاء رَحِمَهُ اللهُ: «الْعُبُودِيَّةُ فِي أَرْبَعِ خِصَالٍ: الْوَفَاءُ بِالْعُهُودِ، وَالْحِفْظُ لِلْحُدُودِ، وَالرِّضَا بِالْمَوْجُودِ، وَالصَّبْرِ عَنِ الْمَفْقُودِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٨٧].

٤٧٤١ – قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا أَتَى رَجُلٌ بَابَ سُلْطَانٍ فَاحْتَجَبَ عَنْهُ، فَلْيَأْتِ بُيُوتَ الرَّحْمَنِ فَإِنَّهَا مُفَتَّحَةٌ فَلْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ وَلْيَسَلْ حَاجَتَهُ». [القناعة والتعفف ٧٢].

٤٧٤٢ – قال محمد بن علي الكتاني رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ بَاعَ الْحِرْصَ بِالْقَنَاعَةِ، ظَفِرَ بِالْعِزِّ، وَالْمُرُوءَةِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٨٤].

٤٧٤٣ – قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ لا تُرْضِ أَحَدًا بِسَخَطِ اللهِ وَلا تُطِيعَنَّ أَحَدًا فِي مَعْصِيَةِ اللهِ وَلا تَحْمَدَنَّ أَحَدًا عَلَى فَضْلِ اللهِ وَلا تَلُومَنَّ أَحَدًا فِيمَا لَمْ يُؤْتِكَ اللهُ. إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ وَالْخَلائِقَ فَمَضَوْا عَلَى مَا خَلَقَهُمْ عَلَيْهِ. فَمَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ مُزْدَادٌ بِحِرْصِهِ فِي رِزْقِهِ فَلْيَزْدَدْ بِحِرْصِهِ فِي عُمْرِهِ. أَوْ يُغَيِّرَ لَوْنَهُ أَوْ يَزِيدَ فِي أَرْكَانِهِ أَوْ بَنَانِهِ». [الطبقات الكبرى ٧/ ١٧٤].

٤٧٤٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ابن آدم لست بسابق أجلك ولا ببالغ أملك، ولا مغلوب على رزقك، ولا بمرزوق ما ليس لك، فعلام تقتل نفسك؟! ». [العقد الفريد ١٠/ ١٤٣].

٤٧٤٥- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَجَدْتُ الدُّنْيَا شَيْئَيْنِ: فَشَيْئًا هُوَ لِي وَشَيْئًا لِغَيْرِي فَأَمَّا مَا كَانَ لِغَيْرِي فَلَوْ طَلَبتُهُ بِحِيْلَةِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَمْ أَصِلْ إِلَيْهِ، فَيُمنعُ رِزْقُ غَيْرِي مِنِّي كَمَا يُمْنَعُ رِزقِي مِنْ غَيْرِي». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٧].

٤٧٤٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ، فَأَدْنَى عَيْشِكَ يَكْفِيكَ، وَإِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ يُغْنِيكَ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٨].

٤٧٤٧- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَزَالُ كَرِيمًا عَلَى النَّاسِ - أَوْ لَا يَزَالُ النَّاسُ يُكْرِمُونَكَ مَا لَمْ تُعَاطِ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ اسْتَخَفُّوا بِكَ، وَكَرِهُوا حَدِيثَكَ وَأَبْغَضُوكَ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٠].

٤٧٤٨- قال أبو الصهباء صلة بن أشيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «طَلَبْتُ الْمَالَ مِنْ وَجْهِهِ فَأَعْيَانِي إِلَّا رِزْقَ يَوْمٍ بِيَوْمٍ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ خِيرَ لِي». [حلية الأولياء ٢/ ٢٤١].

٤٧٤٩- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَايْمُ اللهِ مَا رُزِقَ رَجُلٌ يَوْمًا بِيَوْمٍ فَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ خِيرَ لَهُ إِلَّا غَبِيُّ الرَّأْيِ أَوْ عَاجِزٌ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٤٢].

٤٧٥٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ رَضِيَ مِنَ اللهِ بِالرِّزْقِ الْيَسِيرِ رَضِيَ اللهُ مِنْهُ بِالْعَمَلِ الْقَلِيلِ». [الرضا عن الله بقضائه ٦٧].

٤٧٥١- قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْأَغْنِيَاءَ لَا يُعْطُونَكَ بِقَدْرِ مَا يُغْنُونَكَ إِنَّمَا يُعْطُونَكَ بِقَدْرِ مَا يَفْضَحُونَكَ». [العزلة للخطابي ٦٣].

٤٧٥٢- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **ثلاث من كن فيه كمل عقله: من عرف نفسه وحفظ لسانه وقنع بما رزقه الله** عَزَّوَجَلَّ ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٥٦].

٤٧٥٣- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الْحَرِيصُ الْجَاهِلُ، وَالْقَانِعُ الزَّاهِدُ كُلٌّ مُسْتَوْفٍ أَكْلَهُ مُسْتَوْفٍ رِزْقَهُ، فَعَلامَ التَّهَافُتُ فِي النَّارِ ؟** ». [القناعة والتعفف ٤١].

٤٧٥٤- قرأ بعض الحكماء: « **أنت أخو العز ما التحفت بالقناعة** ». [الآداب النافعة ١٩].

٤٧٥٥- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**قِلَّةُ الْحِرْصِ وَالطَّمَعِ يُورِثُ الصِّدْقَ وَالْوَرَعَ، وَكَثْرَةُ الْحِرْصِ وَالطَّمَعِ يُكْثِرُ الْغَمَّ وَالْجَزَعَ**». [حلية الأولياء ٨/ ٣٥].

٤٧٥٦- قال بنان الحمال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الْحُرُّ عَبْدٌ مَا طَمِعَ، وَالْعَبْدُ حُرٌّ مَا قَنَعَ**». [الزهد الكبير للبيهقي ٨٥].

٤٧٥٧- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **من أكثر مواهب الله لعباده وأعظمها خطرا القناعه وليس شيء أروح للبدن من الرضا بالقضاء والثقه بالقسم ولو لم يكن في القناعة خصلة تحمد إلا الراحة وعدم الدخول في مواضع السوء لطلب الفضل لكان الواجب على العاقل أ لا يفارق القناعة على حالة من الأحوال** ». [روضة العقلاء ١٤٩].

٤٧٥٨- قال المديني رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يقال: « **مروءة الصبر عند الحاجة والفاقة بالتعفف والغنى أكثر من مروءة الإعطاء** ». [روضة العقلاء ١٤٩].

٤٧٥٩- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **من نازعته نفسه إلى القنوع ثم حسد الناس على ما في أيديهم فليس ذلك لقناعة ولا لسخاوة بل لعجز وفشل فمثله كمثل حمار السوء الذي يعرج بخفة حمله ويحزن إذا رأى العلف يؤثر به ذو القوة والحمل الثقيل فالقانع الكريم**

أراح قلبه وبدنه والشرة اللئيم أتعب قلبه وجسمه والكرام أصبر نفوسا واللئام أصبر أجسادا ». [روضة العقلاء ١٥٢].

٤٧٦٠ – كان أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَمُرُّ عَلَى الْفَاكِهَةِ فِي السُّوقِ فَيَشْتَهِيهَا، فَيَقُولُ: مَوْعِدُكَ الْجَنَّةُ». [الشعب للبيهقي ٣/ ٢٤٦].

٤٧٦١ – قال جويرية بن أسماء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَرَّ أَبُو حَازِمٍ فِي الْجَزَّارِينَ مَعَ صَدِيقٍ لَهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا حَازِمٍ! هَذَا لَحْمٌ سَمِينٌ؛ فَاشْتَرِ مِنْهُ. فَقَالَ: مَا عِنْدِي ثَمَنُهُ. فَقَالَ: أَنَا أُعْطِيكَ، وَأُنْظِرُكَ؛ ففكر ساعة، ثم قَالَ: أَنَا أُنْظِرُ نَفْسِي إِلَى الْآخِرَةِ». [المجالسة وجواهر العلم ٣/ ٣٣٩].

٤٧٦٢ – قال لقمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « نقلت الصخور وحملت الحديد فلم أر شيئا أثقل من الدين وأكلت الطيبات وعانقت الحسان فلم أر شيئا ألذ من العافية ».[المستطرف ٢٢٠].

٤٧٦٣ – قال أبو أسامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي مسعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا أَبَا أُسَامَةَ ، مَنْ رَضِيَ بِالْخَلِّ، وَالْبَقْلِ لَمْ يَسْتَعْبِدْهُ النَّاسُ ». [حلية الأولياء ٧/ ٢١٩].

٤٧٦٤ – قال الحسن بن صالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رُبَّمَا أَصْبَحتُ وَمَا مَعِيَ دِرْهَمٌ، وَكَأَنَّ الدُّنْيَا قَدْ حِيْزَتْ لِي ». [السير للذهبي ١٣/ ٤١٦].

٤٧٦٥ – قَالَ سَعِيدَ الْخَيْرِ لِابْنِهِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَظْهِرِ الْيَأْسَ فَإِنَّهُ الْغِنَى، وَإِيَّاكَ وَطَلَبَ مَا عِنْدَ النَّاسِ فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ، وَإِيَّاكَ وَمَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ، وَأَسْبِغِ الْوُضُوءَ، وَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ كَيْ لَا تُصَلِّيَ صَلَاةً غَيْرَهَا، وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ خَيْرًا مِنْكَ أَمْسِ، وَغَدًا خَيْرًا مِنْكَ الْيَوْمَ فَافْعَلْ». [الزهد لأبي داود ٢١٣].

[١٩١] فصل في ذمّ الحرص والطمع

٤٧٦٦ – قال عمر رضي الله عنه: « إنّ الطّمع فقر، وإنّ اليأس غنى، إنّه من ييأس عمّا في أيدي النّاس استغنى عنهم ». [لسان العرب ٥/ ٢٠٧٤].

٤٧٦٧ – قال عليّ رضي الله عنه: « أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع » [المستطرف ٩٨].

٤٧٦٨ – وقال أيضا رضي الله عنه: « ما الخمر صرفا بأذهب لعقول الرّجال من الطّمع ». [المستطرف ٩٨].

٤٧٦٩ – اجتمع كعب وعبد الله بن سلام رضي الله عنه، فقال له كعب: « يا بن سلام: من أرباب العلم؟ قال: الّذين يعملون به. قال: فما أذهب العلم عن قلوب العلماء بعد أن علموه؟ قال: الطّمع، وشره النّفس، وطلب الحوائج إلى النّاس » [المستطرف ٩٨].

٤٧٧٠ – قال الحسن البصري رحمه الله: « صلاح الدين الورع وفساد الدين الطمع ». [إيقاظ الهمم في شرح متن الحكم ١/ ٧٥].

٤٧٧١ – قال بنان الحمال رحمه الله:«الْحُرُّ عَبْدٌ مَا طَمِعَ، وَالْعَبْدُ حُرٌّ مَا قَنَعَ».[الزهد الكبير للبيهقي ٨٥].

٤٧٧٢ – قال ابن القيم رحمه الله: «لَا يجْتَمع الْإِخْلَاص فِي الْقلب ومحبة الْمَدْح وَالثنَاء والطمع فِيمَا عِنْد النَّاس إِلَّا كَمَا يجْتَمع المَاء وَالنَّار والضب والحوت». [الفوائد ١٤٨].

٤٧٧٣ – وقال رحمه الله: «أُصُول الْخَطَايَا كلهَا ثَلَاثَة: الْكبر وَهُوَ الَّذِي أصار إِبْلِيس إِلَى مَا أصاره، والحرص وَهُوَ الَّذِي أخرج آدم من الْجنَّة، والحسد وَهُوَ الَّذِي جرأ أحدا بني آدم على أَخِيه، فَمن وقِي شَرّ هَذِه الثَّلَاثَة فقد وقى الشَّرّ، فالكفر من الْكبر، والمعاصي من الْحِرْص، وَالْبَغي وَالظُّلم، من الْحَسَد». [الفوائد ٦٨].

٤٧٧٤ – قال عمرُ بنُ عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ:« قد أفلحَ مَنْ عُصِمَ من الهوى، والغضب، والطمع ». [حلية الأولياء ٥/ ٢٩٠].

٤٧٧٥ – قال وهب رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن بعضهم: «لِلْكُفْرِ أَرْبَعَةُ أَرْكَانَ: رُكْنٌ مِنْهُ الْغَضَبُ، وَرُكْنٌ مِنْهُ الشَّهْوَةُ، وَرُكْنٌ مِنْهُ الطَّمَعُ، وَرُكْنٌ مِنْهُ الْخَوْفُ». [القناعة والتعفف ٧٩].

٤٧٧٦ – قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا يزال الرجل كريما على الناس حتى يطمع في دنياهم فيستخفون به ويكرهون حديثه ». [فيض القدير ١/ ٤٨١].

٤٧٧٧ – قال بعض السلف: «لَا يُعْجِبُ حِلْمُ امْرِئٍ حَتَّى يَغْضَبَ، وَلَا أَمَانَتُهُ حَتَّى يَطْمَعَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي عَلَى أَيِّ شِقَّيْهِ يَقَعُ». [حلية الأولياء ٣/ ٦٩].

٤٧٧٨ – قال أبو بكر الوراق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لو قيل للطمع: من أبوك؟ قال: الشك في المقدور، ولو قيل: ما حرفتك؟ قال: اكتساب الذل ولو قيل: ما غايتك؟ قال: الحرمان ». [فيض القدير ٤/ ٢٩٠].

٤٧٧٩ – قال الحرالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « والطمع يشرب القلب الحرص ويختم عليه بطابع حب الدنيا وحب الدنيا مفتاح كل شر وسبب إحباط كل خير » [فيض القدير ٣/ ٦١٣].

٤٧٨٠ – قال بعضهم: « من أراد أن يعيش حرّا أيّام حياته فلا يسكن قلبه الطّمع» [المستطرف ٩٧].

٤٧٨١ – قال ابن الأعرابيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كان يقال: لا يوجد العجل محمودا، ولا الغضوب مسرورا، ولا الملول ذا إخوان، ولا الحرّ حريصا، ولا الشّره غنيّا » [مجمع الأمثال للميداني النيسابوري ٢/ ٢٤٣].

٤٧٨٢ – قال أبو العتاهية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

تَعَـالَى اللهُ يَـا سَـلْمُ بْـنَ عَمْـرٍو * أَذَلَّ الْحِـرْصُ أَعْنَـاقَ الرِّجَـالِ
هَـبِ الـدُّنْيَا تُسَـاقُ إِلَيْـك عَفْـوًا * أَلَـيْسَ مَصِـيرُ ذَاكَ إِلَـى زَوَالِ
فَمَـا تَرْجُـو بِشَـيْءٍ لَيْـسَ يَبْقَـى * وَشِـيكًا مَـا تُغَيِّـرُهُ اللَّيَـالِي

[المستطرف ٩٨].

٤٧٨٣ – قال ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « في الطّمع شره، والحمية أوفق » [الفوائد ٦٨].

٤٧٨٤ – وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لص الْحِرْص لَا يمشي إِلَّا فِي ظلام الْهوى» [الفوائد ٦٨].

٤٧٨٥ – قال بعضهم: « الحرص ينقص قدر الإنسان، ولا يزيد في رزقه » [المستطرف ٩٩].

٤٧٨٦ – وقال آخر: « العبيد ثلاثة: عبد رقّ، وعبد شهوة، وعبد طمع » [المستطرف ٩٧].

٤٧٨٧ – قال بكر بن عبد الله المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا يَكُونُ الرَّجُلُ تَقِيًّا حَتَّى يَكُونَ بَطِيءَ الطَّمَعِ بَطِيءَ الْغَضَبِ». [القناعة والتعفف ٧٦].

٤٧٨٨ – قال هزال القريعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مِفْتَاحُ الْحِرْصِ الطَّمَعُ، وَمِفْتَاحُ الاسْتِغْنَاءِ الْغِنَى عَنِ النَّاسِ، وَالْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِيهِمْ». [القناعة والتعفف ٧٧].

٤٧٨٩ – قَالَ سُفْيَانُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قِيلَ لِأَبِي حَازِمٍ: يَا أَبَا حَازِمٍ مَا مَالُكَ؟ قَالَ: ثِقَتِي بِاللهِ تَعَالَى، وَإِيَاسِي مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣١].

٤٧٩٠ – قيل لبعض الحكماء: « ما الغنى؟ قال: قلة تمنيك، ورضاك بما يكفيك ». [القناعة والتعفف ١٠].

٤٧٩١ – قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تَزَالُ كَرِيمًا عَلَى النَّاسِ – أَوْ لَا يَزَالُ النَّاسُ يُكْرِمُونَكَ مَا لَمْ تُعَاطِ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ اسْتَخَفُّوا بِكَ، وَكَرِهُوا حَدِيثَكَ وَأَبْغَضُوكَ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٠].

٤٧٩٢ – قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل، علم ما كان قبله، ونزاهة عن الطمع، وحلم عن الخصم، واقتداء بالأئمة، ومشاورة أهل الرأي ». [البيان والتبيين ٢/ ١٥٠].

٤٧٩٣ – قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أغنى الأغنياء من لم يكن للحرص أسيرا وأفقر الفقراء من كان الحرص عليه أميرا، وقد كان بعض أصحابنا كثيرا ما ينشد:

تجانب الحرص ودع عنك الحسد ❋ ففيهما الذل وإتعاب الجسد

[روضة العقلاء ١٣٠].

٤٧٩٤ – قال الأحنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «آفَةُ الْحِرْصِ الْحِرْمَانُ وَلَا يَنَالُ الْحَرِيصُ إلَّا حَظَّهُ». [الآداب الشرعية ٣/ ٤٧٢].

٤٧٩٥ – قال بعض الحكماء: «الرِّزْقُ مَقْسُومٌ، وَالْحَرِيصُ مَحْرُومٌ، وَالْحَسُودُ مَغْمُومٌ، وَالْبَخِيلُ مَذْمُومٌ». [الآداب الشرعية ٣/ ٤٧٢].

٤٧٩٦ – قال الخليل بن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الْحِرْصُ مِنْ شَرِّ أَدَاةِ الْفَتَى ❋ لَا خَيْرَ فِي الْحِرْصِ عَلَى حَالِ
مَنْ بَاتَ مُحْتَاجًا إلَى أَهْلِهِ ❋ هَانَ عَلَى ابْنِ الْعَمِّ وَالْخَالِ

[الآداب الشرعية ٣/ ٤٧٢].

٤٧٩٧– قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الحرص غير زائد في الرزق وأهون ما يعاقب الحريص بحرصه أن يمنع الاستمتاع بما عنده من محصوله فيتعب في طلب ما لا يدري أيلحقه أم يحول الموت بينه وبينه ولو لزم الحريص ترك الإفراط فيه واتكل على خالق السماء لأتحفه المولى جل وعز بإدراك ما لا يسعى فيه والظفر بما لو سعى فيه وهو حريص عسى لتعذر عليه وجوده ». [روضة العقلاء ١٣٠].

٤٧٩٨– وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الحرص علامة الفقر كما أن البخل جلباب المسكنة والبخل لقاح الحرص كما أن الحمية لقاح الجهل والمنع أخو الحرص كما أن الأنفة توأم السفه ». [روضة العقلاء ١٣١].

٤٧٩٩– قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَرْبَعٌ مِنْ أَعْلَامِ الشَّقَاءِ: قَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَجُمُودُ الْعَيْنِ، وَطُولُ الْأَمَلِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا ». [الزهد لابن أبي الدنيا ٣٧].

٤٨٠٠– قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ لعلي بن الحسن السليمي: «إِيَّاكَ وَمَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ عَمَلَكَ وَقَلْبَكَ ، فَإِنَّمَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ قَلْبَكَ مُجَالَسَةُ أَهْلِ الدُّنْيَا ، وَأَهْلِ الْحِرْصِ ، وَإِخْوَانِ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ ». [حلية الأولياء ٧/ ٤٧].

٤٨٠١– قيل: « استغن عمن شئت تكن نظيره واحتج إلى من شئت تكن أسيره وأحسن إلى من شئت تكن أميره ».

[١٩٢] فصل في فتنة المال واللباس والطعام

٤٨٠٢- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بِئْسَ الرَّفِيقَانِ الدِّرْهَمُ وَالدِّينَارُ لَا يَنْفَعَانِكَ حَتَّى يُفَارِقَاكَ». [السير للذهبي ٦/ ٩٥].

٤٨٠٣- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَاللهِ لَقَدْ عَبَدَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْأَصْنَامَ بَعْدَ عِبَادَتِهِمْ لِلرَّحْمَنِ تَعَالَى بِحُبِّهِمُ الدُّنْيَا». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٦].

٤٨٠٤- قال يحيى بن معاذ الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مصيبتان للعبد في ماله عند موته لا تسمع الخلائق بمثلهما، قيل: ما هما؟ قال: يؤخذ منه كله، ويسأل عنه كله ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٥٣].

٤٨٠٥- قال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من الحسرات يوم القيامة أن يرى الرجل ماله الذي آتاه الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة في ميزان غيره قد ورثه وعمل فيه بالحق كان له أجره وعلى الآخر وِزْرُه ». [الهداية إلى بلوغ النهاية ١٠/ ٦٣٦٥].

٤٨٠٦- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ نَظَرَ إِلَى مَالِهِ فِي مِيزَانِ غَيْرِهِ سَعِدَ بِهِ وَشَقِيٍّ هُوَ بِهِ، وَرَجُلٌ نَظَرَ إِلَى عِلْمِهِ فِي مِيزَانِ غَيْرِهِ سَعِدَ بِهِ وَشَقِيَّ هُوَ بِهِ». [جامع بيان العلم ١/ ٧٠٨].

٤٨٠٧- قال هشام سمعت الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحلف بالله: «مَا أَعَزَّ أَحَدٌ الدِّرْهَمَ إِلَّا أَذَلَّهُ اللهُ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٢].

٤٨٠٨- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول بعض أهل العلم: «نَظَرْتُ فِي أَصْلِ كُلِّ إِثْمٍ فَلَمْ أَجِدْهُ إِلَّا حُبَّ الْمَالِ فَمَنْ أَلْقَى عَنْهُ حُبَّ الْمَالِ فَقَدِ اسْتَرَاحَ ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٦٠].

٤٨٠٩- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللهُ: «فِي الْمَالِ ثَلَاثُ خِصَالٍ، إِنْ نَجَا رَجُلٌ مِنْ خَصْلَةٍ كَانَ قَمِنًا أَنْ يَنْجُوَ مِنَ اثْنَتَيْنِ، وَإِنْ نَجَا مِنَ اثْنَتَيْنِ كَانَ قَمِنًا أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنَ الثَّالِثَةِ، يَنْبَغِي لِلْمَالِ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهُ مِنْ طَيِّبٍ، فَأَيُّكُمُ الَّذِي يَسْلَمُ كَسْبُهُ فَلَمْ يَدْخُلْهُ إِلَّا طَيِّبًا، فَإِنْ سَلِمَ مِنْ هَذِهِ فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُؤَدِّيَ الْحُقُوقَ الَّتِي فِي مَالِهِ، فَإِنْ سَلِمَ مِنْ هَذِهِ فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ فِي نَفَقَتِهِ لَيْسَ بِمُسْرِفٍ وَلَا مُقَتِّرٍ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٩].

٤٨١٠- قال خيثمة بن عبد الرحمن رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ مَا غَلَبَنِي عَلَيْهِ ابْنُ آدَمَ فَلَنْ يَغْلِبَنِي عَلَى ثَلَاثٍ؛ أَنْ يَأْخُذَ مَالًا مِنْ غَيْرِ حَقِّهِ، وَأَنْ يَمْنَعَهُ مِنْ حَقِّهِ، وَأَنْ يَضَعَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ». [حلية الأولياء ٣/ ١١٧].

٤٨١١- قال سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللهُ: «مِنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ أَنْ يَرْزُقَكَ اللهُ حَلَالًا فَتُنْفِقَهُ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٨١].

٤٨١٢- قال خالد بن معدان رَحِمَهُ اللهُ: «الْعَيْنُ مَالٌ، وَالنَّفْسُ مَالٌ، وَخَيْرُ مَالِ الْمَرْءِ مَا انْتَفَعَ بِهِ وَابْتَذَلَهُ، وَشَرُّ أَمْوَالِكُمْ مَالًا تَرَاهُ وَلَا يَرَاكَ، وَحِسَابُهُ عَلَيْكَ، وَنَفْعُهُ لِغَيْرِكَ». [حلية الأولياء ٥/ ٢١١].

٤٨١٣- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللهُ: «يَا بُنَيَّ، لَا تَأْكُلْ شِبَعًا فَوْقَ شِبَعٍ، فَإِنَّكَ إِنْ تَنْبِذْهُ إِلَى الْكَلْبِ خَيْرٌ لَكَ، وَيَا بُنَيَّ لَا تَكُونَنَّ أَعْجَزَ مِنْ هَذَا الدِّيكِ الَّذِي يُصَوِّتُ بِالْأَسْحَارِ وَأَنْتَ نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِكَ». [جامع معمر ١٠/ ٤١٤].

٤٨١٤- قال أبو وائل شقيق بن سلمة رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ أَهْلَ بَيْتٍ يَضَعُونَ عَلَى مَائِدَتِهِمْ رَغِيفًا حَلَالًا لَأَهْلُ بَيْتٍ غُرَبَاءُ». [حلية الأولياء ٤/ ١٠٣].

٤٨١٥- قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ خَلَفٍ رَحِمَهُ اللهُ: «كَانَ عَمْرٌو إِذَا نَظَرَ إِلَى أَهْلِ السُّوقِ بَكَى وَقَالَ: «مَا أَغْفَلَ هَؤُلَاءِ عَمَّا أُعِدَّ لَهُمْ!! ». [حلية الأولياء ٥/ ١٠٢].

٤٨١٦- قَالَ خَالِدِ بْنِ دُرَيْكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَرَجَ ابْنُ مُحَيْرِيزٍ إِلَى بَزَّازٍ يَشْتَرِي مِنْهُ ثَوْبًا وَالْبَزَّازُ لَا يَعْرِفُهُ قَالَ: وَعِنْدَهُ رَجُلٌ يَعْرِفُهُ فَقَالَ: بِكَمْ هَذَا الثَّوْبُ قَالَ الرَّجُلُ: بِكَذَا وَكَذَا فَقَالَ الرَّجُلُ الَّذِي يَعْرِفُهُ: أَحْسَنَ إِلَى ابْنِ مُحَيْرِيزٍ فَقَالَ ابْنُ مُحَيْرِيزٍ: إِنَّمَا جِئْتُ أَشْتَرِي بِمَالِي وَلَمْ أَجِئْ أَشْتَرِي بِدِينِي فَقَامَ وَلَمْ يَشْتَرِ». [حلية الأولياء ٥/ ١٣٧].

[١٩٣] فصل فيما جاء في الغنى والفقر

٤٨١٧- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بُنَيَّ ، إِذَا افْتَقَرْتَ فَافْزَعْ إِلَى رَبِّكَ عَزَّوَجَلَّ وَحْدَهُ فَادْعُهُ وَتَضَرَّعْ إِلَيْهِ ، وَاسْأَلْهُ مِنْ فَضْلِهِ وَخَزَائِنِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُهُ غَيْرُهُ ، وَلَا تَسْأَلِ النَّاسَ فَتَهُونَ عَلَيْهِمْ ، وَلَا يَرُدُّوا عَلَيْكَ شَيْئًا». [إصلاح المال ١/ ٤١٦].

٤٨١٨- قال محمد بن سوقة رَحِمَهُ اللَّهُ: «جَفَانِي إِخْوَانِي حِينَ قَلَّ مَالِي». [إصلاح المال ١/ ٤٥٠].

٤٨١٩- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: « ليس للشيطان سلاح للإنسان مثل خوف الفقر، فإذا وقع في قلب الإنسان: منع الحق وتكلم بالهوى وظن بربه ظن السوء ». [المغني عن حمل الأسفار ٤/ ٣٢].

٤٨٢٠- قال بعض العرب لابنه: «يَا بُنَيَّ اعْلَمْ أَنَّ الْقَبْرَ ، خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ ، وَذَهَابُ الْبَصَرِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّظَرِ ، وَمِنْ كَرَمِ الْكَرِيمِ الدِّفَاعُ عَنِ الْحَرِيمِ ، وَمَنْ قَلَّ ذَلَّ ، وَمَنْ أَمِنَ قَلَّ ، وَخَيْرُ الْغِنَى الْقُنُوعُ ، وَشَرُّ الْفَقْرِ الْخُضُوعُ ، فَإِذَا كَانَ إِلَيْكَ فَلَا تَنْظُرْ ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْطَبِرْ ، وَكِلَاهُمَا مُسْتَحْسَنٌ». [إصلاح المال ١/ ١٢٥].

٤٨٢١- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ: «الدُّنْيَا فِي ثَلَاثٍ: الصَّلَاةِ فِي جَمَاعَةٍ ، وَمُجَالَسَةِ أَهْلِ الذِّكْرَةِ ، وَقِوَامٍ مِنْ عَيْشٍ لَيْسَ بِكَ فِيهِ إِلَى أَحَدٍ حَاجَةً ، وَلَا لِأَحَدٍ فِيهِ عَلَيْكَ مِنَّةٌ». [إصلاح المال ١/ ٤٥٣].

٤٨٢٢- قال أبو مسلم الخولاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَظْهِرِ الْيَأْسَ مِمَّا فِي النَّاسِ ، فَإِنَّ فِيهِ الْغِنَى ، وَأَقِلَّ طَلَبَ الْحَاجَاتِ إِلَى النَّاسِ فَإِنَّ فِيهِ الْفَقْرَ الْحَاضِرَ ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ مِنَ الْكَلَامِ ، وَصَلِّ صَلَاةَ مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ لَا يَعُودُ ، وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ الْيَوْمَ خَيْرًا مِنْكَ أَمْسِ ، وَتَكُونَ غَدًا خَيْرًا مِنْكَ الْيَوْمَ فَافْعَلْ». [إصلاح المال ١/ ٤٦١].

٤٨٢٣- قال وهيب بن الورد رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْفَقْرُ الَّذِي كَانَ يُتَعَوَّذُ مِنْهُ فَقْرُ الْقَلْبِ». [إصلاح المال ١/ ٤٦٨].

٤٨٢٤- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بُنَيَّ ، ذُقْتُ الْمَرَارَ كُلَّهُ ، فَلَمْ أَذُقْ شَيْئًا أَمَرَّ مِنَ الْفَقْرِ». [إصلاح المال ١/ ٤٤٧].

٤٨٢٥- قال بعض الحكماء: «إِذَا افْتَقَرَ الرَّجُلُ اتَّهَمَهُ مَنْ كَانَ لَهُ مُؤْتَمِنًا ، وَأَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ مَنْ كَانَ يَظُنُّ بِهِ حَسَنًا». [إصلاح المال ١/ ٤٦٣].

٤٨٢٦- قال سعيد بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا ضُرِبَ الْعِبَادُ بِسَوْطٍ أَوْجَعَ مِنَ الْفَقْرِ». [إصلاح المال ١/ ٤٧١].

٤٨٢٧- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْلَا ثَلَاثٌ مَا وَضَعَ ابْنُ آدَمَ رَأْسَهُ لِشَيْءٍ: الْفَقْرُ ، وَالْمَرَضُ ، وَالْمَوْتُ ، وَإِنَّهُ مَعَهُنَّ لَوْ ثَابَ ». [إصلاح المال ١/ ٤٧٤].

٤٨٢٨- قال العتابى رَحِمَهُ اللَّهُ: « الناس لصاحب المال الزم من الشعاع للشمس وهو عندهم أعذب من الماء وأرفع من السماء وأحلى من الشهد وأزكى من الورد خطؤه صواب وسيئاته حسنات وقوله مقبول يرفع مجلسه ولا يمل حديثه، والمفلس عند الناس أكذب من لمعان السراب وأثقل من الرصاص لا يسئل عليه إن قدم ولا يسلم عنه إن غاب إن حضر أردوه وإن غاب شتموه وإن غضب صفعوه مصافحته تنقض الوضوء وقراءته تقطع الصلاة ». [المستطرف ٩٦].

٤٨٢٩ – قال ابن الأحنف رَحِمَهُ اللَّهُ:

يمشي الفقير وكل شيء ضده * والناس تغلق دونه أبوابها
وتراه مبغوضا وليس بمذنب * ويرى العداوة لا يرى أسبابها
حتى الكلاب إذا رأت ذا ثروة * خضعت لديه وحركت أذنابها
وإذا رأت يوما فقيرا عابرا * نبحت عليه وكشرت أنيابها

[المستطرف ٩٧].

٤٨٣٠ – قال أبو جعفر مولى بني هاشم رَحِمَهُ اللَّهُ:

إِذَا قَلَّ مَالُ الْعَبْدِ قَلَّ صَفَاؤُهُ * وَضَاقَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُ وَسَمَاؤُهُ
وَأَصْبَحَ لَا يَدْرِي وَإِنْ كَانَ حَازِمًا * أَقُدَّامَهُ خَيْرٌ لَهُ أَوْ وَرَاءَهُ

[إصلاح المال ١/ ١٢٢].

٤٨٣١ – قال بعضهم: « الفقير في الأهل مصروم، والغني في الغربة موصول ». [التذكرة الحمدونية ٢/ ٤٥٨].

٤٨٣٢ – وقال آخر: « الفقر رأس كل بلاء، وداعية إلى مقت الناس، وهو مع ذلك مسلبة للعقل والمروءة، ومذهبة للحياء والأدب والعلم، معدن للتهمة، ومتى نزل بالرجل الفقر لم يجد بدًا من ترك الحياء.

وإذا افتقر الرجل اتهمه من كان له مؤتمنًا ، وأساء به الظن من كان ظنه به حسنًا .

فإن أذنب غيره أظنوه، وكان عندهم للتهمة أهلًا . وليست خلة هي للغني مدح إلا وهي للفقير عيب، فإن كان شجاعًا قيل أهوج، وإن كان جوادًا قيل مبذر، وإن كان حليمًا قيل

ضعيف، وإن كان وقورًا قيل بليد، وإن كان لسنًا قيل مهذار، وإن كان صموتًا قيل عيي ». [التذكرة الحمدونية ٢/ ٤٥٨].

٤٨٣٣- قيل لبعض الحكماء: « أي الأمور أعجل عقوبة وأسرع لصاحبها صرعة؟ قال: ظلم من لا ناصر له إلا الله سبحانه وتعالى، ومجاوزة النعم بالتقصير، واستطالة الغني على الفقير ». [التذكرة الحمدونية ٢/ ٤٥٦].

٤٨٣٤- قال هْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعضهم: «أَيُّمَا دَارٍ بُنِيَتْ بِقُوَّةِ الضُّعَفَاءِ جَعَلْتُ عَاقِبَتَهَا الْخَرَابَ، وَأَيُّمَا مَالٍ جُمِعَ مِنْ غَيْرِ حِلٍّ جَعَلْتُ عَاقِبَتَهُ الْفَقْرَ». [حلية الأولياء ٤/ ٣٨].

٤٨٣٥- قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنْتُ أُجَالِسُ الْأَغْنِيَاءَ، فَكُنْتُ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ هَمًّا، وَأَكْثَرِهِمْ غَمًّا، أَرَى مَرْكَبًا خَيْرًا مِنْ مَرْكَبِي، وَثَوْبًا خَيْرًا مِنْ ثَوْبِي، فَأَهْتَمُّ، فَجَالَسْتُ الْفُقَرَاءَ فَاسْتَرَحْتُ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤٣].

٤٨٣٦- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: « قرأت في تسعين موضعا من القرءان أن الله قدر الأرزاق وضمنها لخلقه، وقرأت في موضع واحد: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ ﴾ [البقرة: ٢٦٨]، فشككنا في قول الصادق في تسعين موضعا، وصدقنا قول الكاذب في موضع واحد ».

[١٩٤] فصل في ذم المسألة والزجر عنها وفضل التعفف

٤٨٣٧- قال قيس بن عاصم رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَنَّهُ أَوْصَى بَنِيهِ، قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالْمَالِ وَاصْطِنَاعِهِ، فَإِنَّهُ مَنْبَهَةٌ لِلْكَرِيمِ، وَيُسْتَغْنَى بِهِ عَنِ اللَّئِيمِ، وَإِيَّاكُمْ وَمَسْأَلَةَ النَّاسِ، فَإِنَّهُ آخِرُ كَسْبِ الرَّجُلِ ». [القناعة والتعفف ٢٦].

٤٨٣٨ – قال مطرف بن عبد الله بن الشخير رَحِمَهُ اللَّهُ لصاحب له: «إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَيَّ حَاجَةٌ فَلَا تُكَلِّمْنِي فِيهَا وَلَكِنِ اكْتُبْهَا إِلَيَّ فِي رُقْعَةٍ ثُمَّ ارْفَعْهَا إِلَيَّ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَرَى فِي وَجْهِكَ ذُلَّ السُّؤَالِ» . [القناعة والتعفف ٣١].

لا تَحْسَبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ الْبِلَى * فَإِنَّمَا الْمَوْتُ سُؤَالُ الرِّجَالِ
كِلاهُمَا مَوْتٌ وَلَكِنَّ ذَا * أَشَدُّ مِنْ ذَاكَ لِذُلِّ السُّؤَالِ

[القناعة والتعفف ٣١].

وَنَقْلُ الصَّخْرِ مِنْ تِلْكَ الْجِبَالِ * أَخَفُّ عَلَيَّ مِنْ مِنَنِ الرِّجَالِ
يَقُولُ النَّاسُ كَسْبٌ فِيهِ عَارٌ * فَقُلْتُ: الْعَارُ فِي ذُلِّ السُّؤَالِ

[القناعة والتعفف ٣٤].

٤٨٣٩ – قال طاوس اليماني رَحِمَهُ اللَّهُ لعطاء: « يَا عَطَاءُ ، لا تُنْزِلَنَّ حَاجَتَكَ بِمَنْ أَغْلَقَ دُونَكَ أَبْوَابَهُ، وَجَعَلَ عَلَيْهَا حُجَّابَهُ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهَا بِمَنْ بَابُهُ لَكَ مَفْتُوحٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَمَرَكَ أَنْ تَدْعُوَهُ، وَضَمِنَ لَكَ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكَ» . [القناعة والتعفف ٣٦].

٤٨٤٠ – قال أبو موسى المؤدب رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَأَلَ ابْنُ أَخٍ لِمُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ مُحَمَّدًا، فَجَعَلَ مُحَمَّدٌ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَخِيهِ: يَا عَمِّ، لَوْ عَلِمْتَ أَنَّ مَسْأَلَتِي تَبْلُغُ هَذَا مِنْكَ مَا سَأَلْتُكَ، قَالَ: يَابْنَ أَخِي لَمْ أَبْكِ مِنْ مَسْأَلَتِكَ إِيَّايَ، إِنَّمَا بَكَيْتُ مِنْ تَرْكِي ابْتِدَاءَكَ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَنِي» . [القناعة والتعفف ٤٣].

٤٨٤١ – قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْحَرِيصُ الْجَاهِلُ، وَالْقَانِعُ الزَّاهِدُ كُلٌّ مُسْتَوْفٍ أَكْلَهُ مُسْتَوْفٍ رِزْقَهُ، فَعَلامَ التَّهَافُتُ فِي النَّارِ؟» .[القناعة والتعفف ٤١].

٤٨٤٢ – قال ابن السماك رَحِمَهُ اللَّهُ للفضل بن يحيى وَقَدْ رَدَّ رَجُلا عَنْ حَاجَةٍ لَهُ: «إِنَّ هَذَا لَمْ يَصُدَّ وَجْهَهُ عَنْ مَسْأَلَتِكَ، وَأَكْرَمَ وَجْهَكَ عَنْ رَدِّكَ أَنْ تَقْضِيَ حَاجَتَهُ». [القناعة والتعفف ٤٣].

٤٨٤٣ – قال بعضهم:

وَمُنْتَظِرٍ سُؤَالَكَ بِالْعَطَايَا * وَأَفْضَلُ مِنْ عَطَايَاهُ السُّؤَالُ
إِذَا لَمْ يَأْتِكَ الْمَعْرُوفُ عَفْوًا * فَدَعْهُ فَالتَّنَزُّهُ عَنْهُ مَالُ
وَكَيْفَ يَلَذُّ ذُو أَدَبٍ نَوَالا * وَمِنْهُ لِوَجْهِهِ فِيهِ ابْتِذَالُ
إِذَا كَانَ السُّؤَالُ بِبَذْلِ وَجْهٍ * وَإِلْحَاحٍ فَلا كَانَ النَّوَالُ

[القناعة والتعفف ٤٢].

٤٨٤٤ – قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بُنَيَّ إِذَا افْتَقَرْتَ، فَافْزَعْ إِلَى رَبِّكَ وَحْدَهُ، فَادْعُهُ، وَتَضَرَّعْ إِلَيْهِ، وَسَلْهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَخَزَائِنِهِ، فَإِنَّهُ لا يُكْرِمُكَ غَيْرُهُ، وَلا تَسَلِ النَّاسَ فَتَهُونَ عَلَيْهِمْ، وَلا يَرُدُّوا إِلَيْكَ شَيْئًا». [القناعة والتعفف ٤٦].

٤٨٤٥ – قال عبد الله بن عبيد بن عمير رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَخَذَ بِالتَّقْوَى، وَرُزِقَ الْوَرَعَ، أَنْ يَذِلَّ لِصَاحِبِ الدُّنْيَا». [القناعة والتعفف ٤٨].

٤٨٤٦ – قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « الواجب على العاقل مجانبة المسألة على الأحوال كلها ولزوم ترك التعرض لأن الإفكار في العزم على السؤال يورث المرء مهانة في نفسه ويحطه رتوة عن مرتبته وترك العزم على الإفكار في السؤال يورث المرء عزا في نفسه ويرفعه درجه عن مرتبته ». [روضة العقلاء ١٤٥].

٤٨٤٧ – قال موسى بن طريف رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن الحاجة تعرض لي إلى الرجل فيخرج عزي من قلبي قطع الحاجة من ناحيته فيرجع عزي إلى قلبي ». [روضة العقلاء ١٤٥].

٤٨٤٨- قال قيس بن عاصم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أنه أوصى بنيه عند موته فقال يا بني إياكم ومسألة الناس فإنها آخر كسب الرجل ». [روضة العقلاء ١٤٥].

٤٨٤٩- قال سفيان بن عيينه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من يسأل نذلا حاجة فقد رفعه عن قدره ». [روضة العقلاء ١٤٦].

٤٨٥٠- قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أعظم المصائب سوء الخلف والمسألة من الناس والهم بالسؤال نصف الهرم فكيف المباشرة بالسؤال ومن عزت عليه نفسه صغرت الدنيا في عينيه ولا ينبل الرجل حتى يعف عما في أيدي الناس ويتجاوز عما يكون منهم والسؤال من الإخوان ملال ومن غيرهم ضد النوال ». [روضة العقلاء ١٤٦].

٤٨٥١- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لو لم يكن في السؤال خصلة تذم إلا وجود التذلل في النفس عند الاهتمام بالسؤال وإبدائه لكان الواجب على العاقل أن لو اضطره الأمر إلى أن يستف الرمل ويمص النوى أن لا يتعرض للسؤال أبدا ما وجد إليه سبيلا ».[روضة العقلاء ١٤٨].

٤٨٥٢- قال أبو معاوية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إنا طلبنا الدراهم من أيدي الرجال ومن الحجارة فوجدناها من الحجارة أسهل علينا ».[روضة العقلاء ١٤٨].

٤٨٥٣- قال شريح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرق، فإن قضاها المسؤول استعبده بها؛ وإن رده عنها رجع حرا وهما ذليلان: هذا بذل البخل، وهذا بذل الرد ». [عيون الأخبار ٣/ ١٣٩].

٤٨٥٤- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تَزَالُ كَرِيمًا عَلَى النَّاسِ - أَوْ لَا يَزَالُ النَّاسُ يُكْرِمُونَكَ مَا لَمْ تُعَاطِ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ اسْتَخَفُّوا بِكَ، وَكَرِهُوا حَدِيثَكَ وَأَبْغَضُوكَ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٠].

٤٨٥٥ – قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **العاقل لا يسأل الناس شيئا فيردوه ولا يلحف في المسألة فيحرموه ويلزم التعفف والتكرم ولا يطلب الأمر مدبرا ولا يتركه مقبلا لأن فوت الحاجة خير من طلبها الى غير أهلها وإن من يسأل غير المستحق حاجة حط لنفسه مرتبتين ورفع المسؤول فوق قدره** ». [روضة العقلاء ١٤٥].

٤٨٥٦ – قال أبو العتاهية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

مَتـــى تَرْغَـــبْ إلـــى النَّـــاسِ * تَكُــــنْ لِلنَّــــاسِ مَمْلوكـــــا
إذا مــــــا أنْــــــتَ خَفَّفْــــــتَ * عَـــــنِ النَّــــاسِ أحَبُّوكــــــا
وَإنْ ثَقَّلْــــــــتَ مَلُّوكـــــــا * وَعـــــــابوكَ وَسَـــــــبُّوكا

[١٩٥] فصل في الحث على لزوم السخاء ومجانبة البخل

٤٨٥٧ – قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**لَوْلَا ثَلَاثٌ لَصَلُحَ النَّاسُ، لَوْلَا هَوًى مُتَّبَعٌ، وَشُحٌّ مُطَاعٌ، وَإِعْجَابُ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ**». [الزهد لأحمد بن حنبل ١٣٦].

٤٨٥٨ – قال بعضهم:

ثَـــلاث مُهْلِكَـــاتٌ لا مَحَالَـــةْ * هَـــوَى نَفْـــسٍ يَقُـــود إلـــى البَطَالَـــةْ
وَشُـــحٌ لا يَـــزَالُ يُطَـــاعَ دَأْبًـــا * وَعُجْـــبٌ ظَـــاهِرٌ في كُـــلِّ حَالَـــةْ

٤٨٥٩ – قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: « **سادة الناس في الدنيا الأسخياء، وسادة الناس في الآخرة الأتقياء** ». [الجواهر المجموعة ٥٣].

٤٨٦٠ – قال بشر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **النظر إلى البخيل يقسي القلب، ولقاء البخلاء كرب على قلوب المؤمنين** ». [موسوعة الأخلاق ٢/ ١٦٠].

٤٨٦١- قال أبو علي الجورجاني رَحِمَهُ اللَّهُ في البخل: «هُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ الْبَاءُ وَهُوَ الْبَلَاءُ، وَالْخَاءُ وَهُوَ الْخُسْرَانُ، وَاللَّامُ وَهُوَ اللَّوْمُ، فَالْبَخِيلُ بَلَاءٌ عَلَى نَفْسِهِ وَخَاسِرٌ فِي سَعْيِهِ وَمَلُومٌ فِي بُخْلِهِ». [حلية الأولياء ١٣/ ٣٥٠].

٤٨٦٢- قال إبراهيم بن أبي عبلة رَحِمَهُ اللَّهُ: سمعت أم البنين، أخت عمر بن عبد العزيز تقول: «أُفٍّ لِلْبُخْلِ وَاللهِ لَوْ كَانَ طَرِيقًا مَا سَلَكْتُهُ وَلَوْ كَانَ ثَوْبًا مَا لَبِسْتُهُ». [الزهد للإمام أحمد ٢٩٩].

٤٨٦٣- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يُقَتِّرُ عَلَى عِيَالِهِ فَإِنَّ عَمَلَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى أَخْبَثُ وَأَخْبَثُ». [حلية الأولياء ٦/ ١٧٨].

٤٨٦٤- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «السَّخَاءُ وَالْكَرَمُ يُغَطِّيَانِ عُيُوبَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بَعْدَ أَنْ لَا يَلْحَقَهُمَا بِدْعَةٌ». [حلية الأولياء ٩/ ١٣٤].

٤٨٦٥- قال سليمان مولى عبد الصمد بن علي رَحِمَهُ اللَّهُ: أن المنصور أمير المؤمنين قال لابنه المهدي: «اعلم أن رضاء الناس غاية لا تدرك فتحبب إليهم بالإحسان جهدك وتودد إليهم بالإفضال وأقصد بإفضالك موضع الحاجه منهم». [روضة العقلاء ٢٣٥].

٤٨٦٦- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: «أجود الجود من جاد بماله وصان نفسه عن مال غيره ومن جاد ساد كما أن من بخل رذل والجود حارس الأعراض كما أن العفو زكاة العقل». [روضة العقلاء ٢٣٦].

٤٨٦٧- قال المهلب رَحِمَهُ اللَّهُ: «عجبت لمن يشتري المماليك بماله ولا يشتري الأحرار بمعروفه». [الكامل في اللغة والأدب ٢/ ١٢٥].

٤٨٦٨- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن من أحسن خصال المرء الجود من غير امتنان ولا طلب ثواب والحلم من غير ضعف ولا مهانة». [روضة العقلاء ٢٣٧].

٤٨٦٩ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما رأيت أحدا من الشرق إلى الغرب ارتدى برداء الجود واتزر بإزار ترك الأذى إلا رأس أشكاله وأضداده وخضع له الخاص والعام فمن أراد الرفعة العالية في العقبى والمرتبة الجليلة في الدنيا فليلزم الجود بما ملك وترك الأذى الى الخاص والعام ومن أراد ان يهتك عرضه ويثلم دينه ويمله إخوانه ويستثقله جيرانه فليلزم البخل ».

[روضة العقلاء ٢٤٠].

٤٨٧٠ – قال عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « السّخاء: ما كان منه ابتداء، فأمّا ما كان عن مسألة فحياء وتكرّم ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٠٤].

٤٨٧١ – وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْبُخْلُ جِلْبَابُ الْمَسْكَنَةِ، وَرُبَّمَا دَخَلَ السَّخِيُّ بِسَخَائِهِ الْجَنَّةَ» . [الآداب الشرعية ٣/ ٣١٢].

٤٨٧٢ – وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « إذا أقبلت عليك الدّنيا فأنفق منها فإنّها لا تفنى، وإذا أدبرت عنك فأنفق منها فإنّها لا تبقى ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٠٤].

٤٨٧٣ – قال بعض الحكماء: « من كان بخيلًا ورث ماله عدوه ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٠٥].

٤٨٧٤ – قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا رَدَدْتُ أَحَدًا عَنْ حَاجَةٍ أَقْدِرُ عَلَى قَضَائِهَا وَلَوْ كَانَ فِيهَا ذَهَابُ مالي». [اصطناع المعروف ١٢٥].

٤٨٧٥ – قال الحسن البصريّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « بذل المجهود في بذل الموجود منتهى الجود ».

٤٨٧٦ – قال الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَدْرِي أَيُّهُمَا أَبْعَدُ غَوْرًا فِي النَّارِ الْكَذِبُ أَوِ الْبُخْلُ؟».

[الصمت لابن أبي الدنيا ٢٥٧].

٤٨٧٧ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « ولما كان البخيل محبوسًا عن الإحسان ممنوعًا عن البر والخير وكان جزاؤه من جنس عمله، فهو ضيق الصدر ممنوع من الانشراح ضيق العطن

صغير النفس قليل الفرح كثير الهم والغم والحزن لا يكاد تقضى له حاجة ولا يعان على مطلوب ». [الوابل الصيب ٣١].

[١٩٦] فصل في فضل الصدقة والكرم والجود والإيثار

٤٨٧٨ – قال عبد الله بن جعفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ليس الجواد الذي يعطيك بعد المسألة، ولكن الجواد الذي يبتدئ؛ لأن ما يبذله إليك من وجهه أشد عليه مما يعطى عليه ».[قضاء الحوائج ٤٢].

٤٨٧٩ – قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَاللهِ، لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا مَا كَانُوا يَرُدُّونَ سَائِلًا إِلَّا بِشَيْءٍ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَخْرُجُ فَيَأْمُرُ أَهْلَهُ أَنْ لَا يَرُدُّوا سَائِلًا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦٠].

٤٨٨٠ – قال عطاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَدِرْهَمٌ أَضَعُهُ فِي قَرَابَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَلْفٍ أَضَعُهَا فِي فَاقَةٍ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٨٣].

٤٨٨١ – قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا إلا الحبة من الصدقة ».[موسوعة البحوث والمقالات العلمية ٢].

٤٨٨٢ – قول عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الصلاة تبلغك نصف الطريق، والصوم يبلغك باب الملك، والصدقة تدخلك عليه ».[موسوعة البحوث والمقالات العلمية ٢].

٤٨٨٣ – قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بِئْسَ الرَّفِيقَانِ الدِّرْهَمُ وَالدِّينَارُ لَا يَنْفَعَانِكَ حَتَّى يُفَارِقَاكَ». [السير للذهبي ٦/ ٩٥].

٤٨٨٤ – قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَئِنْ أَتَصَدَّقْ بِدِرْهَمٍ فِي حَيَاتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُتَصَدَّقَ عَنِّي بَعْدَ مَوْتِي بِمِائَةِ دِرْهَمٍ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٧].

٤٨٨٥– قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**تَصَدَّقْ صَدَقَةَ مَنْ يَرَى أَنَّ مَا قَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَالُهُ، وَأَنَّ مَا خَلَّفَ مَالُ غَيْرِهِ**». [حلية الأولياء ٤/ ٥٨].

٤٨٨٦– وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**اتَّخِذُوا الْيَدَ عِنْدَ الْمَسَاكِينِ، فَإِنَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دَوْلَةً**». [حلية الأولياء ٤/ ٧١].

٤٨٨٧– قال أبو الشعثاء جابر بن زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **لأن أتصدق بدرهم على يتيم أو مسكين أحب إلي من حجة بعد حجة الإسلام** ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٣٧].

٤٨٨٨– كان زين العابدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا أتاه السائل رحب به وقال: « **مرحبا بمن يحمل زادي إلى الآخرة**». [صفة الصفوة ٢/ ٩٥].

٤٨٨٩– قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **من أيقن بالخلف جاد بالعطية** ». [روضة العقلاء ٢٤٢].

٤٨٩٠– قال الماوردي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **سَمِعَ ابْنُ سِيرِينَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ رَجُلًا يَقُولُ لِرَجُلٍ: فَعَلْتُ إلَيْك وَفَعَلْتُ. فَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: اُسْكُتْ فَلَا خَيْرَ فِي الْمَعْرُوفِ إذَا أُحْصِيَ**». [أدب الدنيا والدين ٣٢٧].

٤٨٩١– وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**أَيُّهَا الْمُتَصَدِّقُ عَلَى الْمِسْكِينِ تَرْحَمَةً ارْحَمْ مَنْ ظَلَمْتَ**». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٦٤].

٤٨٩٢– قال مجاعة بن مرارة الحنفي لأبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**إِذَا كَانَ الرَّأْيُ عِنْد مَنْ لَا يُقْبَل مِنْهُ وَالسِّلَاح عِنْد مَنْ لَا يَسْتَعْمِلُهُ وَالْمَال عِنْد مَنْ لَا يُنْفِقهُ ضَاعَتْ الْأُمُور**». [الآداب الشرعية ١/ ٢٢٦].

٤٨٩٣– قال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **الكريم لا يكون حقودا ولا حسودا ولا شامتا ولا باغيا ولا ساهيا ولا لاهيا ولا فاجرا ولا فخورا ولا كاذبا ولا ملولا ولا يقطع إلفه ولا يؤذي إخوانه ولا يضيع الحفاظ ولا يجفو في الوداد يعطي من لا يرجو ويؤمن من لا يخاف ويعفو عن قدرة ويصل عن قطيعة** ». [روضة العقلاء ١٧٢].

٤٨٩٤ - وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الكريم محمود الأثر في الدنيا مرضى العمل في العقبى يحبه القريب والقاصي ويألفه المتسخط والراضي يفارقه الأعداء واللئام ويصحبه العقلاء والكرام ».

[روضة العقلاء ١٧٥].

٤٨٩٥ - قال حكيم بن حزام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «مَا أَصْبَحْتُ صَبَاحًا قَطُّ، فَرَأَيْتُ بِفِنَائِي طَالِبَ حَاجَةٍ قَدْ ضَاقَ بِهَا ذَرْعًا فقَضَيْتُهَا، إِلَّا كَانَتْ مِنَ النِّعَمِ الَّتِي أَحْمَدُ اللهَ عَلَيْهَا، وَلَا أَصْبَحْتُ صَبَاحًا لَمْ أَرَ بِفِنَائِي طَالِبَ حَاجَةٍ إِلَّا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الْمَصَائِبِ الَّتِي أَسْأَلُ اللهَ عَجَلَّ الْأَجْرَ عَلَيْهَا» [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ١٠٧].

٤٨٩٦ - سئل ذا النّون المصريّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما حدّ الزّاهد المنشرح صدره؟ قال ثلاث: تفريق المجموع، وترك طلب المفقود، والإيثار عند القوت ». [القرطبي ١٨/ ١٩].

٤٨٩٧ - قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الْجُودُ عَشْرُ مَرَاتِبَ:

إِحْدَاهَا: الْجُودُ بِالنَّفْسِ. وَهُوَ أَعْلَى مَرَاتِبِهِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

يَجُودُ بِالنَّفْسِ، إِذْ ضَنَّ الْبَخِيلُ بِهَا * وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

الثَّانِيَةُ: الْجُودُ بِالرِّيَاسَةِ. وَهُوَ ثَانِي مَرَاتِبِ الْجُودِ. فَيَحْمِلُ الْجَوَادَ جُودُهُ عَلَى امْتِهَانِ رِيَاسَتِهِ، وَالْجُودِ بِهَا. وَالْإِيثَارِ فِي قَضَاءِ حَاجَاتِ الْمُلْتَمِسِ.

الثَّالِثَةُ: الْجُودُ بِرَاحَتِهِ وَرَفَاهِيَتِهِ، وَإِجْمَامِ نَفْسِهِ. فَيَجُودُ بِهَا تَعَبًا وَكَدًّا فِي مَصْلَحَةِ غَيْرِهِ. وَمِنْ هَذَا جُودُ الْإِنْسَانِ بِنَوْمِهِ وَلَذَّتِهِ لِمُسَامِرِهِ، كَمَا قِيلَ:

مُتَيَّمٌ بِالنَّدَى، لَوْ قَالَ سَائِلُهُ * هَبْ لِي جَمِيعَ كَرَى عَيْنَيْكَ، لَمْ يَنَمِ

الرَّابِعَةُ: الْجُودُ بِالْعِلْمِ وَبَذْلِهِ. وَهُوَ مِنْ أَعْلَى مَرَاتِبِ الْجُودِ. وَالْجُودُ بِهِ أَفْضَلُ مِنَ الْجُودِ بِالْمَالِ. لِأَنَّ الْعِلْمَ أَشْرَفُ مِنَ الْمَالِ.

الْخَامِسَةُ: الْجُودُ بِالنَّفْعِ بِالْجَاهِ. كَالشَّفَاعَةِ وَالْمَشْيِ مَعَ الرَّجُلِ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ وَنَحْوِهِ.

السَّادِسَةُ: الْجُودُ بِنَفْعِ الْبَدَنِ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهِ. كَمَا قَالَ ﷺ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ. كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ: صَدَقَةٌ. وَيُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ، فَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ: صَدَقَةٌ. وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ: صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ يُمْشِيهَا الرَّجُلُ إِلَى الصَّلَاةِ: صَدَقَةٌ. وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ: صَدَقَةٌ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

السَّابِعَةُ: الْجُودُ بِالْعِرْضِ، كَجُودِ «أَبِي ضَمْضَمٍ، كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا مَالَ لِي أَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَى النَّاسِ. وَقَدْ تَصَدَّقْتُ عَلَيْهِمْ بِعِرْضِي، فَمَنْ شَتَمَنِي، أَوْ قَذَفَنِي: فَهُوَ فِي حِلٍّ. وَفِي هَذَا الْجُودِ مِنْ سَلَامَةِ الصَّدْرِ، وَرَاحَةِ الْقَلْبِ، وَالتَّخَلُّصِ مِنْ مُعَادَاةِ الْخَلْقِ مَا فِيهِ.

الثَّامِنَةُ: الْجُودُ بِالصَّبْرِ، وَالِاحْتِمَالِ، وَالْإِغْضَاءِ. وَهَذِهِ مَرْتَبَةٌ شَرِيفَةٌ مِنْ مَرَاتِبِهِ. وَهِيَ أَنْفَعُ لِصَاحِبِهَا مِنَ الْجُودِ بِالْمَالِ، وَأَعَزُّ لَهُ وَأَنْصَرُ، وَأَمْلَكُ لِنَفْسِهِ، وَأَشْرَفُ لَهَا. وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا النُّفُوسُ الْكِبَارُ.

التَّاسِعَةُ: الْجُودُ بِالْخُلُقِ وَالْبِشْرِ وَالْبَسْطَةِ. وَهُوَ فَوْقَ الْجُودِ بِالصَّبْرِ، وَالِاحْتِمَالِ وَالْعَفْوِ. وَهُوَ الَّذِي بَلَغَ بِصَاحِبِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ. وَهُوَ أَثْقَلُ مَا يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ. وَفِي هَذَا الْجُودِ مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَسَارِّ، وَأَنْوَاعِ الْمَصَالِحِ مَا فِيهِ. وَالْعَبْدُ لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَسَعَهُمْ بِخُلُقِهِ وَاحْتِمَالِهِ.

الْعَاشِرَةُ: الْجُودُ بِتَرْكِهِ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ عَلَيْهِمْ. فَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ. وَلَا يَسْتَشْرِفُ لَهُ بِقَلْبِهِ، وَلَا يَتَعَرَّضُ لَهُ بِحَالِهِ، وَلَا لِسَانِهِ. وَهَذَا الَّذِي قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: إِنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ سَخَاءِ

النَّفْسِ بِالْبَذْلِ. فَلِسَانُ حَالِ الْقَدَرِ يَقُولُ لِلْفَقِيرِ الْجَوَادِ: وَإِنْ لَمْ أُعْطِكَ مَا تَجُودُ بِهِ عَلَى النَّاسِ، فَجُدْ عَلَيْهِمْ بِزُهْدِكَ فِي أَمْوَالِهِمْ. وَمَا فِي أَيْدِيهِمْ، تُفَضَّلْ عَلَيْهِمْ، وَتُزَاحِمْهُمْ فِي الْجُودِ، وَتَنْفَرِدْ عَنْهُمْ بِالرَّاحَةِ.

وَلِكُلِّ مَرْتَبَةٍ مِنْ مَرَاتِبِ الْجُودِ مَزِيدٌ وَتَأْثِيرٌ خَاصٌّ فِي الْقَلْبِ وَالْحَالِ. وَاللهُ سُبْحَانَهُ قَدْ ضَمِنَ الْمَزِيدَ لِلْجَوَادِ، وَالْإِتْلَافَ لِلْمُمْسِكِ. وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ». [مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢/ ٢٧٩-٩٨٢].

[١٩٧] فصل في الحث على إكرام الضيف

٤٨٩٨- قالت عائشة رضي الله عنها: «إِنَّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ عَشَرَةٌ: صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَصِدْقُ الْبَأْسِ فِي طَاعَةِ اللهِ، وَإِعْطَاءُ السَّائِلِ، وَمُكَافَأَةُ الصَّنِيعِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ، وَالتَّذَمُّمُ لِلْجَارِ، وَالتَّذَمُّمُ لِلصَّاحِبِ، وَقِرَى الضَّيْفِ، وَرَأْسُهُنَّ الْحَيَاءُ». [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ٤٠].

٤٨٩٩- قال شقيق البلخي رحمه الله: «لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الضَّيْفِ؛ لأَنَّ رِزْقَهُ عَلَى اللهِ وَأَجْرَهُ لِي». [السير للذهبي٨/ ٧١].

٤٩٠٠- قال حاتم رحمه الله: «كَانَ يُقَالُ الْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا فِي خَمْسٍ ، إِطْعَامُ الطَّعَامِ إِذَا حَضَرَ الضَّيْفُ وَتَجْهِيزُ الْمَيِّتِ إِذَا مَاتَ ، وَتَزْوِيجُ الْبِكْرِ إِذَا أَدْرَكَتْ ، وَقَضَاءُ الدَّيْنِ إِذَا وَجَبَ ، وَالتَّوْبَةُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا أَذْنَبَ». [حلية الأولياء ٨/ ٧١].

٤٩٠١- قال الأحنف بن قيس رحمه الله: «ثَلَاثٌ لَيْسَ عِنْدِي فِيهِنَّ أَنَاةٌ: الضَّيْفُ إِذَا نَزَلَ بِي أَنْ أُعَجِّلَ لَهُ مَا كَانَ، وَالْجِنَازَةُ لَا أَحْبِسُهَا، وَالْأَيِّمُ إِذَا عَرَضَ لَهَا رَغْبَةٌ أَنْ أُزَوِّجَهَا». [الزهد لابن المبارك ٤٩٢].

٤٩٠٢- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا نَزَلَ بِكَ ضَيْفٌ فَلَا تَكَلَّفْ لَهُ مَا لَا تُطِيقُ، وَأَطْعِمْهُ مِنْ إِطْعَامِ أَهْلِكَ، وَالْقَهُ بِوَجْهٍ طَلْقٍ، فَإِنَّكَ إِنْ تَكَلَّفْ لَهُ مَا لَا تُطِيقُ، أَوْشَكَ أَنْ تَلْقَاهُ بِوَجْهٍ يَكْرَهُهُ». [الشعب للبيهقي ٧/ ٩٦].

٤٩٠٣- قال يحيى بن ماهان رَحِمَهُ ٱللَّهُ كانوا يقولون: « إن من شرف الضيافة أن يقبل على الضيف بالبشر، والطلاقة، وحسن الكلام، ليبسطه بحسن المحادثة، ويقطعه عن الاحتشام، فيصيب عند ذلك حاجته من الطعام ».

٤٩٠٤- سئل الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مَا إكرام الضيف قَالَ طلاقة الوجه وطيب الكلام ». [روضة العقلاء ٢٦١].

٤٩٠٥- قال أَبُو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كل من ساد في الجاهلية والإسلام حتى عرف بالسؤدد وانقاد له قومه ورحل إليه القريب والقاصي لم يكن كمال سؤدده إلا بإطعام الطعام وإكرام الضيف والعرب لم تكن تعد الجود إلا قرى الضيف وإطعام الطعام ولا تعد السخي من لم يكن فيه ذلك ». [روضة العقلاء ٢٥٩].

٤٩٠٦- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أبخل البخلاء من بخل بإطعام الطعام كما أن من أجود الجود بذله ». [روضة العقلاء ٢٦١].

٤٩٠٧- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من إكرام الضيف طيب الكلام وطلاقة الوجه والخدمة بالنفس فإنه لا يذل من خدم أضيافه كما لا يعز من استخدمهم أو طلب لقراه أجرا ». [روضة العقلاء ٢٦١].

٤٩٠٨- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليس من الكرم استخدام الضيف ». [البداية والنهاية ٩/ ٢٠٣].

٤٩٠٩- قَالَ الشَّاعِرُ:

طَعَامِي طَعَامُ الضَّيفِ وَالرَّحْلُ رَحْلُهُ * وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَالٌ مُقَنَّعُ
أُحَدِّثُهُ إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقِرَى * وَتَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ

[الآداب الشرعية ٢/ ٢٠].

[١٩٨] فصل في الحث على الاقتصاد و ذمّ الإسراف و التبذير

٤٩١٠- قال إياس بن معاوية رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا جَاوَزْتَ بِهِ أَمْرَ اللهِ فَهُوَ سَرَفٌ». [تفسير ابن كثير ٢/ ١٨٢].

٤٩١١- قال أحد السلف: «حُسْنُ التَّدْبِيرِ مِفْتَاحُ الرُّشْدِ، وَبَابُ السَّلَامَةِ الِاقْتِصَادُ». [إصلاح المال لابن أبي الدنيا ٦٩].

٤٩١٢- وقال آخر: «الِاقْتِصَادُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَسَنٌ، حَتَّى فِي الْمَشْيِ وَالْقُعُودِ». [إصلاح المال لابن أبي الدنيا ١٩٤].

٤٩١٣- وقال آخر: «فَقِيرٌ مُسَدَّدٌ أَفْضَلُ مِنْ غَنِيٍّ مُسْرِفٍ ، وَمَا كَثُرَ مَالُ رَجُلٍ قَطُّ إِلَّا أَحْدَثَ كِبْرًا ، وَمَا قَلَّ إِلَّا زَالَ عَنْهُ مَا هُوَ فِيهِ». [إصلاح المال لابن أبي الدنيا ١٩٤].

٤٩١٤- وقال آخر: «حُسْنُ التَّدْبِيرِ مَعَ الْكَفَافِ ، خَيْرٌ مِنَ الْكَثِيرِ مَعَ الْإِسْرَافِ». [إصلاح المال لابن أبي الدنيا ١٩٤].

٤٩١٥- وقال آخر: «اغْلِبْ هَوَاكَ عَلَى الْفَسَادِ ، وَكُنْ مُقْبِلًا عَلَى الْقَصْدِ ، يُقْبِلُ عَلَيْكَ الْمَالُ ، وَالِاقْتِصَادُ يَعْصِمُ مِنْ عَظِيمِ الذَّنْبِ ، وَفِيهِ رَاحَةٌ لِلْبَدَنِ ، وَمَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ ، وَتَحْصِينٌ مِنَ الذُّنُوبِ». [إصلاح المال لابن أبي الدنيا ٣٣٦].

٤٩١٦- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ مِنْ عَلَامَةِ الْمُؤْمِنِ: قُوَّةَ دِينٍ ، وَحَزْمًا فِي لِينٍ ، وَإِمَامًا فِي يَقِينٍ ، وَحِلْمًا فِي عِلْمٍ ، وَكَيْسًا فِي مَالٍ ، وَإِعْطَاءً فِي حَقٍّ ، وَقَصْدًا فِي غِنًى...». [إصلاح المال لابن أبي الدنيا ٣٣٢].

٤٩١٧ – سئل محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ عن الإسراف ؟ فقال: «الْإِنْفَاقُ فِي غَيْرِ حَقٍّ». [إصلاح المال لابن أبي الدنيا ٣١٧].

٤٩١٨ – قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّ الْأَمْرِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الْقَصْدَ فِي الْجَدِّ ، وَالْعَفْوَ فِي الْمَقْدِرَةِ ، وَالرِّفْقَ فِي الْوَلَايَةِ ، وَمَا رَفَقَ عَبْدٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا رَفَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [إصلاح المال لابن أبي الدنيا ٣٢٦].

٤٩١٩ – قال ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنّ مجاوزة الحدّ في كلّ أمر يضرّ بمصالح الدّنيا والآخرة، بل يفسد البدن أيضا، إذ إنّه متى زادت أخلاطه عن حدّ العدل والوسط ذهب من صحّته وقوّته بحسب ذلك، وهذا مطّرد أيضا في الأفعال الطّبيعيّة كالنّوم والسّهر والأكل والشّرب والجماع والحركة والرّياضة والخلوة والمخالطة وغير ذلك ». [الفوائد ١٣٩]. بتصرف.

٤٩٢٠ – قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة، والتودد إلى الناس نصف العقل، وحسن السؤال نصف العلم ». [صفة الصفوة ١ / ٨١].

٤٩٢١ – قال ابن مفلح رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثَلَاثَةٌ مِنْ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ: الِاقْتِصَادُ فِي الْإِنْفَاقِ، وَالِابْتِدَاءُ بِالسَّلَامِ، وَالْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِك». [الآداب الشرعية ٢/ ١٠٧].

[١٩٩] فصل في التحذير من الدَّيْن لغير ما ضرورة

٤٩٢٢ – قال حكيم: «الدين مجمع كل بؤس». [ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ٤/ ٣٢٢].

٤٩٢٣ – قال بعضهم: «الدين وَلَوْ دِرْهَمٌ وَالْبِنْتُ وَلَوْ مَرْيَمُ وَالسُّؤَالُ وَلَوْ كَيْفَ الطَّرِيقُ».

٤٩٢٤ – وقال بعض الحكماء: «الدين هم بالليل وذل بالنهار، وهو غل جعله الله في أرضه، فإذا أراد الله أن يذل عبدا جعله طوقا في عنقه». [المستطرف في كل فن مستطرف: ١١١].

٤٩٢٥ – وقال آخر: «الدَّيْنُ يُنْقِصُ مِنَ الدِّينِ وَالحَسَبِ». [المستطرف: ١١١].

٤٩٢٦ – قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إياكم والدَّين، فإنّ أوله همٌّ وآخره حرب». [بهجة المجالس وأنس المجالس: ٤٣].

٤٩٢٧ – قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ: «الدَّيْنُ وِقْرٌ طَالَمَا حَمَلَهُ الْكِرَامُ». [بهجة المجالس: ٤٣].

٤٩٢٨ – قال عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «من كثر صديقه كثر دينه». [بهجة المجالس: ٤٣].

٤٩٢٩ – وقال آخر: «ما استرق الأحرار أفظع من الدين». [ربيع الأبرار ٤/ ٣٢٧].

٤٩٣٠ – كان يقال: «الدَّين رقّ، فلينظر أحدكم أين يضع رقّه». [بهجة المجالس: ٤٣].

٤٩٣١ – قال آخر: «حرّيّة المسلم كرامته، وذلُّه دينه، وعذابه سوء خلقه». [بهجة المجالس: ٤٣].

٤٩٣٢ – وقال آخر: «الْأَذِلَّاءُ أَرْبَعَةٌ: النَّمَّامُ وَالْكَذَّابُ وَالْفَقِيرُ وَالْمِدْيَانُ». [بهجة المجالس: ٤٣].

٤٩٣٣ – كان الفضل بن عباس بن عتبة الشاعر يعامل الناس، فإذا حلت دراهمه ركب حماراً يقال له شارب الريح، فيقف على غرمائه فيقول:

بنـــو عمِّنـــا أدُّوا الـــدَّراهم إنَّمـــا * يفـــرِّق بـــين النَّـــاس حـــبُّ الـــدَّراهم

[بهجة المجالس: ٤٣].

٤٩٣٤ - وقال آخر أنشده ابن الزبير رَحِمَهُ اللَّهُ:

ألا ليت النَّهار يعود ليلاً * فإنَّ الصُّبح يأتي بالهموم

حوائج ما نطيق لها قضاءً * ولا دفعًا وروعات الغريم

[بهجة المجالس: ٤٤].

٤٩٣٥ - وقال آخر:

إنَّ القضاء سيأتي دونه زمنٌ * فاطو الصَّحيفة واحفظها من الفار

[العقد الفريد ٢/ ٢٠٩].

٤٩٣٦ - وقال مولى قضاعة:

فلو كنت مولى قيس عيلان لم تجد * عليّ لإنسان من النّاس درهما

ولكنّني مولى قضاعة كلّها * فلست أبالي أن أدين وتغرما

٤٩٣٧ - ورأى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجلا متقنّعا، فقال له: «**كان لقمان الحكيم يقول: القناع ريبة بالليل ذلّ بالنهار. فقال الرجل لقمان الحكيم لم يكن عليه دين**». [العقد الفريد ٢/ ٢٠٩].

٤٩٣٨ - وقال المقنّع الكندي رَحِمَهُ اللَّهُ:

يعاتبني في الدّين قومي وإنّما * تداينت في أشياء تكسبهم حمدا

إذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم * وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

[المستطرف: ١١١].

٤٩٣٩ - وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**لَا هَمَّ إِلَّا هَمُّ الدَّيْنِ، وَلَا وَجَعَ إِلَّا وَجَعَ الْعَيْنِ**».[المستطرف: ١١١].

٤٩٤٠ – قال حبيب بن ثابت رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما احتجت إلى شيء أستقرضه إلا استقرضته من نفسي، أراد أنه يصبر إلى أن تمكن الميسرة»، ونظيره قول القائل:

وإذا غـلا شـيء علـيّ تركتـه * فيكـون أرخـص مـا يكـون إذا غـلا

٤٩٤١ – وقال بعضهم أيضا:

لقـد كـان القـريض سـمير قلبـي * فـألهتني القـروض عـن القـريض

[المستطرف: ١١١].

٤٩٤٢ – قال غيلان بن مرة التميمي رَحِمَهُ اللَّهُ:

وإني لأقضـي الـدّين بالـدين بعـدما * يـرى طـالبي بالـدين أن لسـت قاضـيا

٤٩٤٣ – فأجابه ثعلبة بن عمير رَحِمَهُ اللَّهُ:

إذا مـا قضـيت الـدين بالـدين لـم يكـن * قضـاء ولكـن ذاك غـرم علـى غـرم

[العقد الفريد ٢/ ٢٠٩].

٤٩٤٤ – استقرض من الأصمعي خليل له فقال: «حبا وكرامة، ولكن سكّن قلبي برهن يساوي ضعف ما تطلبه، فقال: يا أبا سعيد أما تثق بي؟ قال: بلى، وإن خليل الله كان واثقا بربه، وقد قال له: وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي» [المستطرف: ١١١].

٤٩٤٥ – قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: « يَا حُمْرَانُ، اتَّقِ اللهَ ، وَلَا تَمُتْ وَعَلَيْكَ دَيْنٌ فَيُؤْخَذَ مِنْ حَسَنَاتِكَ لَا دِينَارَ ثَمَّ وَلَا دِرْهَمَ ». [مصنف عبد الرزاق ٣/ ٥٧].

٤٩٤٦ – قال لقمان رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا تستلفن من مسكين استغنى». [ربيع الأبرار ٤/ ٣٢٢].

٤٩٤٧ – وقال آخر: « ركب رجلا دين كثير عجز عن أدائه، فقال له بعض غرمائه: أعلمك حيلة تتخلص بها على أن تقضيني؟ قال: لك ذلك. فتوثق منه. ثم قال له: كل من لقيك

من غرمانك وغيرهم فلا تزد على النباح عليه، فإنك إن عرفت بذلك قالوا موسوس فكفوا عنك، ففعل، فلما كفوا عنه أتاه معلم الحيلة فقال: الشرط أملك. فنبح عليه، فقال: وعلي أيضا؟ فلم يزده على النباح حتى يئس منه فتركه». [ربيع الأبرار٤/ ٣٢٤].

٤٩٤٨ - أتى رجلا قوم وقالوا: نحب أن تقرض فلانا ألف درهم وتؤجله سنة. فقال: سألتموني حاجتين، فإذا قضيت أحداهما وزدت عليها ضعفها فقد أحسنت، قد أجلته سنتين، فأعفوني من القرض. [ربيع الأبرار ٤/ ٣٢٥].

٤٩٤٩ - وقال بعضهم: « ثلاثة من عازهم عادت عزته ذلا: السلطان، والولد، والغريم».
[ربيع الأبرار ٤/ ٣٢٧].

٤٩٥٠ - قال آخر:

أماطلــه العصـــرين حتـــى يملنـــي * ويرضـى بنصـف الـدين والأنـف راغـم

[ربيع الأبرار ٤/ ٣٢٩].

[٢٣]

كتاب الطب

[٢٠٠] فصل في الحث على التقلل من الأكل وما جاء في ذم البِطنة

٤٩٥١- قال عبد الصمد بن معقل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سمعت وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول لرجل من جلسائه: «أَلَا أُعَلِّمُكَ طِبًّا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْأَطِبَّاءُ، وَفِقْهًا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْفُقَهَاءُ، وَحِلْمًا لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْحُلَمَاءُ؟ قَالَ: بَلَى يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ. قَالَ: أَمَّا الطِّبُّ الَّذِي لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْأَطِبَّاءُ، فَلَا تَأْكُلْ طَعَامًا إِلَّا مَا سَمَّيْتَ اللهَ عَلَى أَوَّلِهِ، وَحَمِدْتَهُ عَلَى آخِرِهِ، وَأَمَّا الْفِقْهُ الَّذِي لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْفُقَهَاءُ، فَإِنْ سُئِلْتَ عَنْ شَيْءٍ عِنْدَكَ فِيهِ عِلْمٌ فَأَخْبِرْ بِعِلْمِكَ، وَإِلَّا فَقُلْ: لَا أَدْرِي، وَأَمَّا الحِلْمُ الَّذِي لَا يَتَعَايَا فِيهِ الْحُلَمَاءُ، فَأَكْثِرِ الصَّمْتَ، إِلَّا أَنْ تُسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ». [حلية الأولياء ٤/ ٣٥].

٤٩٥٢- قال محمد بن الفضل البلخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الدُّنْيَا بَطْنُكَ فَبِقَدْرِ زُهْدِكَ فِي بَطْنِكَ زُهْدُكَ فِي الدُّنْيَا». [الشعب للبيهقي ٧/ ٤٨١].

٤٩٥٣- قال إبراهيم بن الحجاج رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سمعت وهبا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «لَيْسَ مِنْ بَنِي آدَمَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَى شَيْطَانِهِ مِنَ النَّؤُومِ الْأَكُولِ». [حلية الأولياء ٤/ ٥٨].

٤٩٥٤- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ ضَبَطَ بَطْنَهُ ضَبَطَ دِينَهُ، وَمَنْ مَلَكَ جُوعَهُ مَلَكَ الْأَخْلَاقَ الصَّالِحَةَ، وَإِنَّ مَعْصِيَةَ اللهِ بَعِيدَةٌ مِنَ الْجَائِعِ، قَرِيبَةٌ مِنَ الشَّبْعَانِ، وَالشِّبَعُ يُمِيتُ الْقَلْبَ، وَمِنْهُ يَكُونُ الْفَرَحُ وَالْمَرَحُ وَالضَّحِكُ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٤٧٣].

٤٩٥٥- قال أبو عمران الجوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال كان يقال: «من أحبّ أن يُنوَّرَ لهُ قلبُه، فليُقِلَّ طُعمَه». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٤٧٢].

٤٩٥٦- قال قيس بن رافع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَيْلٌ لِمَنْ كَانَ دِينُهُ دُنْيَاه، وَهَمُّهُ بَطْنَهُ». [الجوع لابن أبي الدنيا ٣٣].

٤٩٥٧- قال عمرو بن قيس الملائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِيَّاكُمْ وَالْبِطْنَةَ ، فَإِنَّهَا تُقَسِّي الْقَلْبَ». [الجوع لابن أبي الدنيا ١١٩].

٤٩٥٨- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُ يُعَارُ أَنْ يُقَالَ لَهُ إِنَّكَ لَبَطِينٌ». [الجوع لابن أبي الدنيا ١١٩].

٤٩٥٩- قال أيوب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَثْرَةُ الْأَكْلِ دَاءُ الْبَطْنِ، وَزِيَادَةٌ فِي النَّتِنِ». [الجوع لابن أبي الدنيا ١٣١].

٤٩٦٠- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ مَلَكَ بَطْنَهُ، مَلَكَ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ كُلَّهَا». [الجوع لابن أبي الدنيا ١٥١].

٤٩٦١- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ بَطْنُهُ أَكْثَرَ هَمِّهِ، وَأَنْ تَكُونَ شَهْوَتُهُ هِيَ الْغَالِبَةَ عَلَيْهِ». [الجوع لابن أبي الدنيا ١٦١].

٤٩٦٢- قال بكر بن خنيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَكَانَ يُقَالُ: الْجَائِعُ الظَّمْآنُ أَفْهَمُ لِلْمَوعِظَةِ، وَقَلْبُهُ إِلَى الرِّقَّةِ أَسْرَعُ». [الجوع لابن أبي الدنيا ٢٥٨].

٤٩٦٣- قال عباد بن عباد الرملي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ: كَثْرَةُ الطَّعَامِ تُمِيتُ الْقَلْبَ، كَمَا أَنَّ كَثْرَةَ الْمَاءِ تُمِيتُ الزَّرْعَ». [الجوع لابن أبي الدنيا ٢٥٥].

٤٩٦٤- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «شيئان يقسيان القلب كثرة الكلام وكثرة الأكل». [روضة العقلاء ٤٣].

٤٩٦٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خَصْلَتَانِ تُقَسِّيَانِ الْقَلْبَ: كَثْرَةُ النَّوْمِ، وَكَثْرَةُ الْأَكْلِ». [الشعب للبيهقي ٧/ ٤٧٧].

٤٩٦٦ – قال بشر رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَمْ أَرَ شَيْئًا أَفْضَحَ لِهَذَا الْعَبْدِ مِنْ بَطْنِهِ». [الشعب للبيهقي ٧/ ٤٧٧].

٤٩٦٧ – قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْجُوعُ، يُرِقُّ الْقَلْبَ». [الشعب للبيهقي ٧/ ٤٧٧].

٤٩٦٨ – قال حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الشَّهْوَةُ ثَلَاثٌ: شَهْوَةٌ فِي الْأَكْلِ، وَشَهْوَةٌ فِي الْكَلَامِ، وَشَهْوَةٌ فِي النَّظَرِ، فَاحْفَظِ الْأَكْلَ بِالثِّقَةِ، وَاللِّسَانَ بِالصِّدْقِ، وَالنَّظَرَ بِالْعَبْرَةِ». [الشعب للبيهقي ٧/ ٤٨٠].

٤٩٦٩ – قال أبو داود السجستاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنِ اقْتَصَرَ عَلَى لِبَاسٍ دُونَ، وَمَطْعَمٍ دُونَ أَرَاحَ جَسَدَهُ». [الشعب للبيهقي ٧/ ٤٨٨].

٤٩٧٠ – قال زياد النميري رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ: تَلَذُّذُ الْعَابِدِينَ فِي طُولِ الْجُوعِ وَالظَّمَأِ، وَقُرَّةُ أَعْيُنِهِمْ فِي طُولِ التَّهَجُّدِ». [الجوع لابن أبي الدنيا ١٥٥].

٤٩٧١ – قال أبو جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا امْتَلَأَ الْبَطْنُ طَغَى الْجَسَدُ». [الجوع لابن أبي الدنيا ٢٧].

٤٩٧٢ – قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَتْ بَلِيَّةُ أَبِيكُمْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَكْلَةٌ، وَهِيَ بَلِيَّتُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». [الجوع لابن أبي الدنيا ١٤٨].

٤٩٧٣ – قال الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ لرجل: «يَا أَحْمَقُ، تَرَى هَذَا الْبَطْنَ؟ إِنْ أَهَنْتَهُ أَكْرَمَكَ، وَإِنْ أَكْرَمْتَهُ أَهَانَكَ». [الجوع لابن أبي الدنيا ١٤٦].

٤٩٧٤ – قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «بُؤْسًا لِمَنْ كَانَ بَطْنُهُ أَكْبَرَ هَمِّهِ». [الجوع لابن أبي الدنيا ١٣٩].

٤٩٧٥ – قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ قَلَّ طُعْمَهُ فَهِمَ وَأَفْهَمَ، وَصَفَا وَرَقَّ، وَإِنَّ كَثْرَةَ الطَّعَامِ لَيُثْقِلُ صَاحِبَهُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يُرِيدُ». [الجوع لابن أبي الدنيا ٦٩].

٤٩٧٦ – قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة». [موسوعة البحوث والمقالات ١/ ٧٠].

٤٩٧٧ – قال ذو النون رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَسْكُنُ الْحِكْمَةُ مَعِدَةً مُلِئَتْ طَعَامًا».

٤٩٧٨ – قال ثابت بن قرة رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَاحَةُ الْجِسْمِ فِي قِلَّةِ الطَّعَامِ، وَرَاحَةُ الرُّوحِ فِي قِلَّةِ الْآثَامِ، وَرَاحَةُ اللِّسَانِ فِي قِلَّةِ الْكَلَامِ ». [الطب النبوي ١٥٠].

٤٩٧٩ – قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما فضول الطعام فهو داع إلى أنواع كثيرة من الشر، فإنه يحرك الجوارح إلى المعاصي ويثقلها عن الطاعات وحسبك بهذين شرا، فكم من معصية جلبها الشبع وفضول الطعام، وكم من طاعة حال دونها، فمن وقى شر بطنه فقد وقى شرا عظيما». [بدائع الفوائد ٢/ ١٧٣].

٤٩٨٠ – وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « الخسارة في فضول الطَّعَام وَالْكَلَام والمنام ومخالطة الْأَنَام ». [تحفة المولود ٢٤٢].

٤٩٨١ – قيل لسهل التستري رَحِمَهُ اللَّهُ: « الرجل يَأْكُل فِي الْيَوْم أَكلَة قَالَ أكل الصديقين قيل لَهُ فأكلتين قَالَ أكل الْمُؤمنِينَ قيل لَهُ فَثَلَاث أكلات فَقَالَ قل لأَهله يبنوا لَهُ معلفا». [الفوائد ١٨٠].

٤٩٨٢ – قال أبو بكر المروزي رَحِمَهُ اللَّهُ: سمعت بشرا رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «الجُوعُ يُصَفِّي الفُؤَادَ، وَيُمِيتُ الهَوَى وَيُورِثُ العِلْمَ الدَّقِيْقَ». [السير للذهبي ١٠/ ٤٧١].

٤٩٨٣ – قال عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَحْمَدَ الدَّارَانِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِفْتَاحُ الدُّنْيَا: الشِّبَعُ، وَمِفْتَاحُ الْآخِرَةِ: الْجُوعُ، وَأَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: الْخَوْفُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». [الشعب للبيهقي ٧/ ٤٨١].

٤٩٨٤ – قال ابن بريدة رَحِمَهُ اللَّهُ: « يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يتعاهد من نفسه ثلاثا: ألايدع الْمَشْيَ، فَإِنِ احْتَاجَ إِلَيْهِ يَوْمًا قَدَرَ عَلَيْهِ، وينبغي ألايدع الأكل، فإن أمعاءه تضيق، وينبغي ألايدع الْجِمَاعَ، فَإِنَّ الْبِئْرَ إِذَا لَمْ تُنْزَحْ، ذَهَبَ مَاؤُهَا». [زاد المعاد ٤/ ٢٢٨].

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ معلقًا على هذا الأثر: «يَفْعَلُ هَذِهِ الأَشْيَاءَ بَاقْتِصَادٍ، وَلاَ سِيَّمَا الجِمَاعَ، إِذَا شَاخَ، فَتَرْكُهُ أَوْلَى». [السير للذهبي ٥/ ٥٢].

٤٩٨٥- قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « الشِّبَعُ يُوجِبُ تَرَهُّلَ الْبَدَنِ وَتَكَاسُلَهُ وَكَثْرَةَ النَّوْمِ وَبَلَادَةَ الذِّهْنِ، وَذَلِكَ بِتَكْثِيرِ الْبُخَارِ فِي الرَّأْسِ حَتَّى يُغَطِّيَ مَوْضِعَ الْفِكْرِ وَالذِّكْرِ ».[مختصر منهاج القاصدين ١٦٣].

[٢٠١] فصل في الْحِمْيَةُ

٤٩٨٦- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَنُقِلَ أَنَّ الرَّشِيدَ كَانَ لَهُ طَبِيبٌ نَصْرَانِيٌّ حَاذِقٌ، فَقَالَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ: لَيْسَ فِي كِتَابِكُمْ مِنْ عِلْمِ الطِّبِّ شَيْءٌ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنُ وَهُوَ ابْنُ وَاقِدٍ: قَدْ جَمَعَ اللهُ الطِّبَّ فِي نِصْفِ آيَةٍ مِنْ كِتَابِنَا فَقَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَ قَوْله تَعَالَى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: ٣١]». [الآداب الشرعية ٢/ ٣٥٢].

٤٩٨٧- قال الحارث بن كلدة -الملقب بطبيب العرب-: «الْحِمْيَةُ رَأْسُ الدَّوَاءِ، وَالْمَعِدَةُ بَيْتُ الدَّاءِ، وَعَوِّدُوا كُلَّ جِسْمٍ مَا اعْتَادَ». [الطب النبوي ٧٨].

٤٩٨٨- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَجْمَعَتِ الْأَطِبَّاءُ أَنَّ رَأْسَ الطِّبِّ الْحَمْيَةُ، وَأَجْمَعَتِ الْحُكَمَاءُ أَنَّ رَأْسَ الْحِكْمَةِ الصَّمْتُ».[الصمت ٢٧٨].

٤٩٨٩- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وأما الحمية عن المؤذي: فإنه سبحانه حمى المريض عن استعمال الماء البارد في الوضوء والغسل، إذا كان يضره، وأمره بالعدول إلى التيمم، حمية له عن ورود المؤذي عليه من ظاهر بدنه، فكيف بالمؤذي له في باطنه ». [إغاثة اللهفان ١/ ١٧].

٤٩٩٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الحمية أسهل من الفطام وترك المألوف والمعتاد ». [إغاثة اللهفان ١/ ٨٣].

٤٩٩١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الدَّوَاءُ كُلُّهُ شَيْئَانِ: حِمْيَةٌ وَحِفْظُ صِحَّةٍ. فَإِذَا وَقَعَ التَّخْلِيطُ احْتِيجَ إِلَى الِاسْتِفْرَاغِ الْمُوَافِقِ، وَكَذَلِكَ مَدَارُ الطِّبِّ كُلِّهِ عَلَى هَذِهِ الْقَوَاعِدِ الثَّلَاثَةِ». [الطب النبوي ٧٧].

٤٩٩٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالْحِمْيَةُ: حِمْيَتَانِ: حِمْيَةٌ عَمَّا يَجْلِبُ الْمَرَضَ، وَحِمْيَةٌ عَمَّا يَزِيدُهُ، فَيَقِفُ عَلَى حَالِهِ، فَالْأَوَّلُ: حِمْيَةُ الْأَصِحَّاءِ وَالثَّانِيَةُ: حِمْيَةُ الْمَرْضَى، فَإِنَّ الْمَرِيضَ إِذَا احْتَمَى، وَقَفَ مَرَضُهُ عَنِ التَّزَايُدِ، وَأَخَذَتِ الْقُوَى فِي دَفْعِهِ». [الطب النبوي ٧٧].

٤٩٩٣- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ، قيل لبعضهم: «مالك لَا تَمْرَضُ؟ فَقَالَ: لِأَنِّي لَمْ أَجْمَعْ بَيْنَ طَعَامَيْنِ رَدِيئَيْنِ، وَلَمْ أُدْخِلْ طَعَامًا عَلَى طَعَامٍ، وَلَمْ أَحْبِسْ فِي الْمَعِدَةِ طَعَامًا تَأَذَّيْتُ بِهِ». [الطب النبوي ٣١٢].

٤٩٩٤- قال عثمان بن زائدة رَحِمَهُ اللَّهُ: كتب إلي سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَصِحَّ جِسْمُكَ وَيَقِلَّ نَوْمُكَ فَأَقْلِلْ مِنَ الْأَكْلِ». [حلية الأولياء ٧/ ٧].

٤٩٩٥- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ، قال بعض المتقدمين من أئمة الطب: «مَنْ أَرَادَ عَافِيَةَ الْجِسْمِ، فَلْيُقَلِّلْ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَمَنْ أَرَادَ عَافِيَةَ الْقَلْبِ، فَلْيَتْرُكِ الْآثَامَ». [الطب ١٥٠].

٤٩٩٦- قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي قِلَّةِ الْأَكْلِ مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ أَصَحَّ جِسْمًا وَأَجْوَدَ حِفْظًا وَأَزْكَى فَهْمًا وَأَقَلَّ نَوْمًا وَأَخَفَّ نَفْسًا. وَفِي كَثْرَةِ الْأَكْلِ كَظُّ الْمَعِدَةِ وَنَتَنُ التُّخْمَةِ، وَيَتَوَلَّدُ مِنْهُ الْأَمْرَاضُ الْمُخْتَلِفَةُ، فَيَحْتَاجُ مِنَ الْعِلَاجِ أَكْثَرَ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْقَلِيلُ الْأَكْلِ». [التفسير٧/ ١٩٢].

٤٩٩٧- قال بعض الحكماء: «أَكْبَرُ الدَّوَاءِ تَقْدِيرُ الْغِذَاءِ». [تفسير القرطبي ٧/ ١٩٢].

٤٩٩٨- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ثلاث هن مهلكة الأنام * وداعية الصحيح إلى السقام
دوام مُدامة ودوام وطء * وإدخال الطعام على الطعام

[ديوان الشافعي ٧٤].

٤٩٩٩- قال بعضهم: «الْإِقْلَالُ مِنَ الضَّارِّ خَيْرٌ مِنَ الْإِكْثَارِ مِنَ النَّافِعِ». [الطب النبوي ٣١٠].

٥٠٠٠- وقال آخر: «اسْتَدِيمُوا الصِّحَّةَ بِتَرْكِ التَّكَاسُلِ عَنِ التَّعَبِ، وَبِتَرْكِ الِامْتِلَاءِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ». [الطب النبوي ٣١٠].

٥٠٠١- وقال آخر: «مَنْ أَرَادَ الصِّحَّةَ، فَلْيُجَوِّدِ الْغِذَاءَ، وَلْيَأْكُلْ عَلَى نَقَاءٍ، وَلْيَشْرَبْ عَلَى ظَمَأٍ، وَلْيُقْلِلْ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ، وَيَتَمَدَّدْ بَعْدَ الْغَدَاءِ، وَيَتَمَشَّ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَلَا يَنَمْ حَتَّى يَعْرِضَ نَفْسَهُ عَلَى الْخَلَاءِ، وَلْيَحْذَرْ دُخُولَ الْحَمَّامِ عَقِيبَ الِامْتِلَاءِ». [الطب النبوي ٣١٠].

٥٠٠٢- قال الحارث بن كلدة -الملقب بطبيب العرب-: «مَنْ سَرَّهُ الْبَقَاءُ- وَلَا بَقَاءَ- فليباكر الغداء، وليعجل العشاء، وليخفف الرّداء، وليقل غَشَيَانَ النِّسَاءِ». [الطب النبوي ٣١٠].

٥٠٠٣- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَرْبَعَةٌ تُقَوِّي الْبَدَنَ: أَكْلُ اللَّحْمِ، وَشَمُّ الطِّيبِ، وَكَثْرَةُ الْغُسْلِ مِنْ غَيْرِ جِمَاعٍ، وَلُبْسُ الْكَتَّانِ». [الطب النبوي ٣١١].

٥٠٠٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَأَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ تُمْرِضُ الْجِسْمَ: الْكَلَامُ الْكَثِيرُ، وَالنَّوْمُ الْكَثِيرُ، وَالْأَكْلُ الْكَثِيرُ، وَالْجِمَاعُ الْكَثِيرُ». [الطب النبوي ٣١٣].

٥٠٠٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَرْبَعَةٌ تَهْدِمُ الْبَدَنَ: الْهَمُّ، وَالْحُزْنُ، وَالْجُوعُ، وَالسَّهَرُ».[الطب النبوي ٣١٣].

٥٠٠٦- قال بعض الحكماء: « خمسٌ يُذبْنَ البَدنَ، وربما قَتَلْنَ: قِصَرُ ذاتِ اليدِ، وفراقُ الأحبَّةِ، وتجرُّعُ المغايظِ، وردُّ النُّصح، وضحِكُ ذوي الجهلِ بالعقلاءِ ». [الطب النبوي ٣١٢].

٥٠٠٧- كان الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يَتَلَهَّفُ عَلَى مَا ضَيَّعَ المُسْلِمُوْنَ مِنَ الطِّبِّ وَيَقُوْلُ: ضَيَّعُوا ثُلُثَ العِلْمِ وَوَكَلُوهُ إِلَى اليَهُوْدِ وَالنَّصَارَى». [السير للذهبي٨/ ٢٥٨].

٥٠٠٨- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لاَ أَعْلَمُ عِلْمًا بَعْدَ الحَلاَلِ وَالحَرَامِ أَنْبَلَ مِنَ الطِّبِّ».[السير للذهبي٨/ ٢٥٨].

[٢٤]

كتاب المحبة والأنس والرضى

[٢٠٢] فصل في الرضى عن الله وذم التسخط

٥٠٠٩- قال أبو عبد الله البراثي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَمَنْ وُهِبَ لَهُ الرِّضَا فَقَدْ بَلَغَ أَفْضَلَ الدَّرَجَاتِ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٤٩].

٥٠١٠- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أُوصِيكَ بِخِصَالٍ تُقَرِّبُكَ مِنَ اللهِ، وَتُبَاعِدُكَ مِنْ سَخَطِهِ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ لَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا. وَأَنْ تَرْضَى بِقَدَرِ اللهِ فِيمَا أَحْبَبْتَ وَكَرِهْتَ» [مدارج السالكين ٢/ ٢١٢].

٥٠١١- قال بعض الحكماء: «مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ، وَيَرْضَ بِقَدَرِ اللهِ، فَقَدْ أَقَامَ الْإِيمَانَ، وَفَرَّغَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ لِكَسْبِ الْخَيْرِ، وَأَقَامَ الْأَخْلَاقَ الصَّالِحَةَ الَّتِي تُصْلِحُ لِلْعَبْدِ أَمْرَهُ». [مدارج السالكين ٢/ ٢١٢].

٥٠١٢- قال عبد الله بن معاوية بن جعفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وعينُ الرِّضا عن كلِّ عيبٍ كليلةٌ * وَلَكِنَّ عَينَ السُّخطِ تُبْدي المَسَاوِيَا

٥٠١٣- قال عبدالواحد بن زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أَحْسِبُ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ يَتَقَدَّمُ الصَّبْرَ إِلَّا الرِّضَا وَلَا أَعْلَمُ دَرَجَةً أَرْفَعَ وَلَا أَشْرَفَ مِنَ الرِّضَا وَهِيَ رَأْسُ الْمَحَبَّةِ». [حلية الأولياء ٦/ ١٦٣].

٥٠١٤- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «طُوبَى لِمَنْ أَمْسَى جَائِعًا، وَأَصْبَحَ جَائِعًا، وَهُوَ عَنِ اللهِ رَاضٍ». [الشعب للبيهقي ١٢/ ٣٨٤].

٥٠١٥- قال ذو النون المصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ الْعَجَبُ مِمَّنِ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ ، وَإِنَّمَا الْعَجَبُ مِمَّنِ ابْتُلِيَ فَرَضِيَ ». [الشعب للبيهقي ١٢/ ٣٨٤].

٥٠١٦- قال أبو الفوارس جُنَيْد بن أحْمَد الطَّبَرِيّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

الْعَبْدُ ذُو ضَجَرٍ وَالرَّبُّ ذُو قَدَرٍ * وَالدَّهْرُ ذُو دُوَلٍ وَالرِّزْقُ مَقْسُومُ
وَالْخَيْرُ أَجْمَعُ فِيمَا اخْتَارَ خَالِقُنَا * وَفِي اخْتِيَارِ سِوَاهُ اللَّوْمُ وَالشُّومُ

[شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٢٣٣] .

٥٠١٧- قال بعض السلف: «لَوْ قُرِضَ لَحْمِي بِالْمَقَارِيضِ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ لِشَيْءٍ قَضَاهُ اللهُ: لَيْتَهُ لَمْ يَقْضِهِ». [مدارج السالكين ٢/ ٢١٧].

٥٠١٨- قال أبو العباس رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْفَرَحُ فِي تَدْبِيرِ اللهِ لَنَا. وَالشَّقَاءُ كُلُّهُ فِي تَدْبِيرِنَا». [حلية الأولياء ١٣/ ١٩٦].

٥٠١٩- سئل ابن شمعون رَحِمَهُ اللَّهُ عن الرضا؟ فقال: «أَنْ تَرْضَى بِهِ مُدَبِّرًا وَمُخْتَارًا. وَتَرْضَى عَنْهُ قَاسِمًا وَمُعْطِيًا وَمَانِعًا. وَتَرْضَاهُ إِلَهًا وَمَعْبُودًا وَرَبًّا». [مدارج السالكين ٢/ ٢١٦].

٥٠٢٠- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن لم تصبر على تقدير الله لم تصبر على تقدير نفسك ».

٥٠٢١- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَطَرِيقُ الرِّضَا طَرِيقٌ مُخْتَصَرَةٌ، قَرِيبَةٌ جِدًّا، مُوصِلَةٌ إِلَى أَجَلِّ غَايَةٍ. وَلَكِنَّ فِيهَا مَشَقَّةً. وَمَعَ هَذَا فَلَيْسَتْ مَشَقَّتُهَا بِأَصْعَبَ مِنْ مَشَقَّةِ طَرِيقِ الْمُجَاهِدَةِ. وَلَا فِيهَا مِنَ الْعَقَبَاتِ وَالْمَفَاوِزِ مَا فِيهَا. وَإِنَّمَا عَقَبَتُهَا هِمَّةٌ عَالِيَةٌ. وَنَفْسٌ زَكِيَّةٌ، وَتَوْطِينُ النَّفْسِ عَلَى كُلِّ مَا يَرِدُ عَلَيْهَا مِنَ اللهِ». [مدارج السالكين ٢/ ١٧٣].

٥٠٢٢- قال عامر بن عبد قيس رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَحْبَبْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حُبًّا سَهَّلَ عَلَيَّ كُلَّ مُصِيبَةٍ وَرَضَّانِي فِي كُلِّ قَضِيَّةٍ فَمَا أُبَالِي مَعَ حِبِّي إِيَّاهُ مَا أَصْبَحْتُ عَلَيْهِ وَمَا أَمْسَيْتُ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٠٥].

٥٠٢٣- قال عبد الواحد بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «الرِّضَا بَابُ اللهِ الْأَعْظَمُ، وَجَنَّةُ الدُّنْيَا وَمُسْتَرَاحُ الْعَابِدِينَ». [حلية الأولياء ٦/ ١٥٦].

٥٠٢٤- قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَإِن الله بِقسْطِهِ وحلمه وعدله جعل الرّوح والفرح فِي الْيَقِين وَالرِّضَا وَجعل الْهم والحزن فِي الشَّك والسخط». [الفوائد ١٤٧].

٥٠٢٥- كتب عمر بن الخطّاب إلى أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ فِي الرِّضَا، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَرْضَى وَإِلَّا فَاصْبِرْ» [مدارج السالكين ٢/ ٢٩٢].

٥٠٢٦- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ: «من لم يرضَ بالقضاء فليس لحمقه دواءٌ».

٥٠٢٧- قال الرّبيع بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَلَامَةُ حُبِّ اللهِ: كَثْرَةُ ذِكْرِهِ. فَإِنَّكَ لَا تُحِبُّ شَيْئًا إِلَّا أَكْثَرْتَ مِنْ ذِكْرِهِ. وَعَلَامَةُ الدِّينِ: الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ. وَعَلَامَةُ الشُّكْرِ، الرِّضَا بِقَدَرِ اللهِ وَالتَّسْلِيمُ لِقَضَائِهِ» [مدارج السالكين ٢/ ٢١٠].

٥٠٢٨- قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ حُرِمَ الْمَعْرِفَةَ لَمْ يَجِدْ لِلطَّاعَةِ حَلَاوَةً، وَمَنْ لَا يَعْرِفُ ثَوَابَ الْأَعْمَالِ ثَقُلَتْ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا عَلَى حَقِيقَةٍ كَانَتْ مُؤْنَتُهُ خَفِيفَةً، وَمَنْ وُهِبَ لَهُ الرِّضَا فَقَدْ بَلَغَ أَفْضَلَ الدَّرَجَاتِ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٥٠].

٥٠٢٩- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَدِدْتُ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَذِنَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَنْ أَسْجُدَ سَجْدَةً فَأَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنِّي ثُمَّ يَقُولُ: يَا مَالِكُ بْنَ دِينَارٍ كُنْ تُرَابًا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢١٦].

[٢٠٣] فصل في محبة الله عَزَّ وَجَلَّ

٥٠٣٠- قال عامر بن عبد قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَحْبَبْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حُبًّا سَهَّلَ عَلَيَّ كُلَّ مُصِيبَةٍ وَرَضَّانِي فِي كُلِّ قَضِيَّةٍ فَمَا أُبَالِي مَعَ حِبِّي إِيَّاهُ مَا أَصْبَحْتُ عَلَيْهِ وَمَا أَمْسَيْتُ». [حلية الأولياء ٢/ ٨٩].

٥٠٣١- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تَبْلُغُوا ذِرْوَةَ هَذَا الْأَمْرِ إِلَّا حَتَّى لَا يَكُونَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ، وَمَنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ فَقَدْ أَحَبَّ اللهَ، افْقَهُوا مَا يُقَالُ لَكُمْ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٧٨].

٥٠٣٢- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حَقِيقَةُ الْمَحَبَّةِ أَلَّا تَرَى شَيْئًا سِوَى مَحْبُوبِكَ، وَلَا تَرَى سِوَاهُ لَكَ نَاصِرًا وَلَا مُعِينًا، وَلَا تَسْتَغْنِي بِغَيْرِهِ عَنْهُ». [الشعب للبيهقي ٢/ ١٩].

٥٠٣٣- كان عتبة الغلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «إِنْ تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي لَكَ مُحِبٌّ، وَإِنْ تَرْحَمْنِي فَأَنَا لَكَ مُحِبٌّ». [الشعب للبيهقي ٢/ ٤٠].

٥٠٣٤- قال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من وجد الله فماذا فقد ومن فقد الله فماذا وجد ».[أرشيف ملتقى أهل الحديث ٢٠/ ١٤١].

٥٠٣٥- قال حسان بن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خَمْسٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقَدْ جَمَعَ اللهُ لَهُ الْإِيمَانَ: النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَحُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ بَذَلَ لِلنَّاسِ مِنْ نَفْسِهِ الرِّضَا وَكَفَّ عَنْهُمُ السَّخَطَ، وَمَنْ وَصَلَ ذَا رَحِمِهِ، وَمَنْ كَانَ ذِكْرُهُ فِي السِّرِّ كَذِكْرِهِ فِي الْعَلَانِيَةِ سَوَاءً». [حلية الأولياء ٦/ ٧٤].

٥٠٣٦- قال أَبو عَبْدِ اللهِ السَّاجِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ سَأَلَ رَجُلٌ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا أَبَا عَلِيٍّ مَتَى يَبْلُغُ الرَّجُلُ غَايَتَهُ مِنْ حُبِّ اللهِ تَعَالَى فَقَالَ لَهُ الْفُضَيْلُ: إِذَا كَانَ عَطَاؤُهُ وَمَنْعُهُ إِيَّاكَ عِنْدَكَ سَوَاءٌ فَقَدْ بَلَغْتَ الْغَايَةَ مِنْ حُبِّهِ». [حلية الأولياء ٨/ ١١٣].

٥٠٣٧- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَاللهِ، لَا تَبْلُغُوا ذِرْوَةَ هَذَا الْأَمْرِ حَتَّى لَا يَكُونُ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ فَقَدْ أَحَبَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ». [الشعب للبيهقي ٢/ ٩].

٥٠٣٨- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « المحبة حفظ الحدود، فليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده ». [طريق الهجرتين ١/ ٣٠٩].

٥٠٣٩- قال أبو يعقوب النهر جوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كُلُّ مَنِ ادَّعَى مَحَبَّةَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يُوَافِقِ اللهَ فِي أَمْرِهِ، فَدَعَوَاهُ بَاطِلٌ». [كلمة الإخلاص ١/ ٣٢].

٥٠٤٠- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تُحِبَّ اللهَ حَتَّى تُحِبَّ طَاعَتَهُ». [كلمة الإخلاص ٣١].

٥٠٤١- سئل ذو النون المصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَتَى أُحِبُّ رَبِّي؟ قَالَ: إِذَا كَانَ مَا يُبْغِضُهُ عِنْدَكَ أَمَرَّ مِنَ الصَّبْرِ ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢١٣].

٥٠٤٢- قال بشر بن السري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَيْسَ مِنْ أَعْلَامِ الْحُبِّ أَنْ تُحِبَّ مَا يَبْغَضُهُ حَبِيبُكَ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢١٣].

٥٠٤٣- قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أَنَّ خُلَيْدًا الْعَصْرِيَّ، جَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَأَخَذَ بِعِضَادَتَيِ الْبَابِ فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهْ، هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ لَا يُحِبُّ أَنْ يَلْقَى حَبِيبَهُ؟ أَلَا فَأَحِبُّوا رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ وَسِيرُوا إِلَيْهِ سَيْرًا كَرِيمًا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٣٧].

٥٠٤٤- قال الحسن البصرى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ادعى ناس محبة الله عَزَّ وَجَلَّ فابتلاهم بهذه الآية: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٣١]». [تزكية النفوس ١/ ١٣].

٥٠٤٥- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي الْأَسْبَابِ الْجَالِبَةِ لِلْمَحَبَّةِ، وَالْمُوجِبَةِ لَهَا وَهِيَ عَشَرَةٌ.

أَحَدُهَا: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالتَّدَبُّرِ وَالتَّفَهُّمِ لِمَعَانِيهِ وَمَا أُرِيدَ بِهِ، كَتَدَبُّرِ الْكِتَابِ الَّذِي يَحْفَظُهُ الْعَبْدُ وَيَشْرَحُهُ. لِيَتَفَهَّمَ مُرَادَ صَاحِبِهِ مِنْهُ.

الثَّانِي: التَّقَرُّبُ إِلَى اللهِ بِالنَّوَافِلِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ. فَإِنَّهَا تُوَصِّلُهُ إِلَى دَرَجَةِ الْمَحْبُوبِيَّةِ بَعْدَ الْمَحَبَّةِ.

الثَّالِثُ: دَوَامُ ذِكْرِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ: بِاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ، وَالْعَمَلِ وَالْحَالِ. فَنَصِيبُهُ مِنَ الْمَحَبَّةِ عَلَى قَدْرِ نَصِيبِهِ مِنْ هَذَا الذِّكْرِ.

الرَّابِعُ: إِيثَارُ مَحَابِّهِ عَلَى مَحَابِّكَ عِنْدَ غَلَبَاتِ الْهَوَى، وَالتَّسَنُّمُ إِلَى مَحَابِّهِ، وَإِنْ صَعُبَ الْمُرْتَقَى.

الْخَامِسُ: مُطَالَعَةُ الْقَلْبِ لِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَمُشَاهَدَتُهَا وَمَعْرِفَتُهَا. وَتَقَلُّبُهُ فِي رِيَاضِ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ وَمَبَادِيهَا. فَمَنْ عَرَفَ اللهَ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ: أَحَبَّهُ لَا مَحَالَةَ. وَلِهَذَا كَانَتِ الْمُعَطِّلَةُ وَالْفِرْعَوْنِيَّةُ وَالْجَهْمِيَّةُ قُطَّاعَ الطَّرِيقِ عَلَى الْقُلُوبِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْوُصُولِ إِلَى الْمَحْبُوبِ.

السَّادِسُ: مُشَاهَدَةُ بِرِّهِ وَإِحْسَانِهِ وَآلَائِهِ، وَنِعَمِهِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ. فَإِنَّهَا دَاعِيَةٌ إِلَى مَحَبَّتِهِ.

السَّابِعُ: وَهُوَ مِنْ أَعْجَبِهَا، انْكِسَارُ الْقَلْبِ بِكُلِّيَّتِهِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تَعَالَى. وَلَيْسَ فِي التَّعْبِيرِ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى غَيْرُ الْأَسْمَاءِ وَالْعِبَارَاتِ.

الثَّامِنُ: الْخَلْوَةُ بِهِ وَقْتَ النُّزُولِ الْإِلَهِيِّ، لِمُنَاجَاتِهِ وَتِلَاوَةِ كَلَامِهِ، وَالْوُقُوفِ بِالْقَلْبِ وَالتَّأَدُّبِ بِأَدَبِ الْعُبُودِيَّةِ بَيْنَ يَدَيْهِ. ثُمَّ خَتْمِ ذَلِكَ بِالِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ.

التَّاسِعُ: مُجَالَسَةُ الْمُحِبِّينَ الصَّادِقِينَ، وَالْتِقَاطُ أَطَايِبِ ثَمَرَاتِ كَلَامِهِمْ كَمَا يَنْتَقِي أَطَايِبَ الثَّمَرِ. وَلَا تَتَكَلَّمْ إِلَّا إِذَا تَرَجَّحَتْ مَصْلَحَةُ الْكَلَامِ، وَعَلِمْتَ أَنَّ فِيهِ مَزِيدًا لِحَالِكَ، وَمَنْفَعَةً لِغَيْرِكَ.

الْعَاشِرُ: مُبَاعَدَةُ كُلِّ سَبَبٍ يَحُولُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَبَيْنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

فَمِنْ هَذِهِ الْأَسْبَابِ الْعَشْرَةِ: وَصَلَ الْمُحِبُّونَ إِلَى مَنَازِلِ الْمَحَبَّةِ. وَدَخَلُوا عَلَى الْحَبِيبِ. وَمِلَاكُ ذَلِكَ كُلِّهِ أَمْرَانِ: اسْتِعْدَادُ الرُّوحِ لِهَذَا الشَّأْنِ، وَانْفِتَاحُ عَيْنِ الْبَصِيرَةِ. وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ ». [مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٣/ ١٨].

[٢٠٤] فصل في الاعتزال عن الناس عند الحاجة والانس برب الناس

٥٠٤٦- كان حبيب أبو محمد رَحِمَهُ اللهُ يخلو في بيته، ويقولُ: « من لم تَقَرَّ عينه بكَ، فلا قرَّت عينُه، ومن لم يأنس بكَ، فلا أنِسَ ». [صفة الصفوة ٢ / ١٨٩].

٥٠٤٧- قال غزوان رَحِمَهُ اللهُ: « إنِّي أصبتُ راحةَ قلبي في مُجالسةِ مَنْ لديه حاجتي ». [صفة الصفوة ٢ / ١٤٨].

٥٠٤٨- قال مسلم بنُ يسار رَحِمَهُ اللهُ: « ما تلذَّذ المتلذِّذونَ بمثلِ الخَلْوةِ بمناجاةِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ ». [حلية الأولياء ٦/ ١٩٥].

٥٠٤٩- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللهُ: « أعلى الدَّرجات أنْ تنقطعَ إلى ربِّك ، وتستأنِسَ إليه بقلبِك ، وعقلك، وجميع جوارحك حتى لا ترجُو إلاَّ ربَّك ، ولا تخاف إلاَّ ذنبكَ ». [جامع العلوم والحكم ١/ ١٣٦].

٥٠٥٠- قال معروف رَحِمَهُ اللهُ لرجلٍ: « توكَّل على الله حتّى يكونَ جليسَك وأنيسَك وموضعَ شكواكَ ». [صفة الصفوة ١ / ٤٧٠].

٥٠٥١- قال ذو النون رَحِمَهُ اللهُ: « مِنْ علامات المحبِّين لله أنْ لا يأنَسُوا بسواه، ولا يستوحشُوا معه، ثم قال: إذا سكنَ القلبَ حبُّ اللهِ تعالى، أَنِسَ بالله؛ لأنَّ الله أجلُّ في صُدورِ العارفين أنْ يُحبُّوا سواه ».[تفسير ابن رجب ٢/ ٧١].

٥٠٥٢- وقالَ رَحِمَهُ اللهُ: « إذا سكنَ القلبَ حبُّ الله أنسَ بالله؛ لأن اللهَ أجلُّ في صدورِ العارفينَ أن يحبُّوا غيرَه ». [تفسير ابن رجب ٢/ ٧١].

٥٠٥٣- قالَ بعضُهم: « عجبتُ للخليقة، كيفَ أنستْ بسواكَ؟!، بل عجبتُ للخليقةِ كيف استنارت قلوبُها بذكرِ سواك؟! ». [تفسير ابن رجب ٢/ ٧٠].

٥٠٥٤- وقيل لآخرَ: « أما تستوحشُ وحدَك؟ قالَ: ويستوحشُ مع اللهِ أحدٌ؟! ». [تفسير ابن رجب ٢/ ٧٠].

٥٠٥٥- قال أبو أسامة: دخلت على محمد بن النضر الحارثي رَحِمَهُ اللهُ، فرأيته كأنه منقبض، فقلت: « كأنك تكره أن تؤتى؟ قال: أجل، فقلت: أوما تستوحش؟ فقال: كيف أستوحش وهو يقول: أنا جليس من ذكرني ». [شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٤٥٨].

٥٠٥٦- قيل لمالك بن مغول رَحِمَهُ اللهُ وهو جالس في بيته وحده: « ألا تستوحش؟ فقال: ويستوحش مع الله أحد ؟ ». [تفسير ابن رجب ٢/ ٧٠].

٥٠٥٧- كان حبيب أبو محمد رَحِمَهُ اللهُ يخلو في بيته، ويقول: «مَنْ لَمْ تَقَرَّ عَيْنُهُ بِكَ فَلا قَرَّتْ، وَمَنْ لَمْ يَأْنَسْ بِكَ فَلا أَنِسَ» . [صفة الصفوة ٢ / ١٨٩].

٥٠٥٨- قال غزوان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إِنِي أَصَبْتُ رَاحَةَ قَلْبِي فِي مُجَالَسَةِ مَنْ لَدَيْهِ حَاجَتِي».[العزلة والانفراد ٧٠].

٥٠٥٩- قال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «طُوبَى لِمَنَ اسْتَوْحَشَ مِنَ النَّاسِ، وَأَنِسَ بِرَبِّهِ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ». [الشعب للبيهقي ٢/ ٣٢].

٥٠٦٠- قال إبراهيم بن المولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عَجِبْتُ لِمَنْ عَرَفَ الطَّرِيقَ إِلَى رَبِّهِ كَيْفَ يَعِيشُ مَعَ غَيْرِهِ؟». [حلية الأولياء ١٠/ ٣٦٤].

٥٠٦١- قال عبد الله الرازي سمعت أبا عثمان يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إِذَا صَحَّ لِلْإِنْسَانِ مَكَانُ السُّرُورِ بِاللهِ يَتَوَلَّدُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ مَقَامُ الْأُنْسِ بِهِ، فَإِذَا صَحَّ أُنْسُهُ بِهِ اسْتَوْحَشَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهُ ».[الشعب للبيهقي ٢/ ٣١].

٥٠٦٢- قال بشر الحافي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ عَامَلَ اللهَ بِالصِّدْقِ اسْتَوْحَشَ مِنَ النَّاسِ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٤٧].

٥٠٦٣- قال أحدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

نِعْمَ الصَّاحِبُ، وَالْجَلِيسُ كِتَابُ * تَلْهُو بِهِ إِنْ خَانَكَ الْأَصْحَابُ
لَا مُفْشِيًا عِنْدَ الْقَطِيعَةِ سِرَّهُ * وَتُنَالُ مِنْهُ حِكْمَةٌ وَصَوَابُ

[الآداب الشرعية ٣/ ٤١٣].

٥٠٦٤- قال آخر:

لَنَا جُلَسَاءُ مَا نَمَلُّ حَدِيثَهُمْ * أَلِبَّاءُ مَأْمُونُونَ غَيْبًا وَمَشْهَدَا
يُفِيدُونَنَا مِنْهُمْ طَرَائِفَ حِكْمَةٍ * وَلَا نَتَّقِي مِنْهُمْ لِسَانًا وَلَا يَدَا

[الآداب الشرعية ٤/ ٤١٣].

٥٠٦٥- قال آخر:

مَـا تَطَعَّمـت لَـذَّةَ الْعَـيْشِ حَتَّـى * صِـرْت فِـي الْبَيْـتِ لِلْكِتَـابِ جَلِيسَـا

إنَّمَـا الـذُّلُّ فِـي مُخَالَـطَةِ النَّـاس * فَـدَعْهُمْ تَعِـشْ عَزِيـزًا رَئِيسَـا

[الآداب الشرعية ٤/ ٣١٣].

٥٠٦٦- قيل لعبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَيْفَ لَا تَسْتَوْحِشُ فِي مَكَانِكَ وَحْدَكَ؟ فَقَالَ كَيْفَ يَسْتَوْحِشُ مَنْ هُوَ مُجَالِسٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ رضي الله عنهم يَعْنِي: الْكُتُبَ الَّتِي فِيهَا الْأَخْبَارُ، وَالسِّيَرُ». [الآداب الشرعية ٤/ ٣١٣].

٥٠٦٧- قيل لبعضهم أنت جالس وحدك؟ فقال: «لَسْت وَحْدِي أَنَا بَيْنَ عِشْرِينَ أَلْفًا مِنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ أَتَحَدَّثُ مَعَهُمْ وَأَحْكِي عَنْهُمْ». [الآداب الشرعية ٤/ ٣١٣].

٥٠٦٨- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: « يا إخوتاه بحق أقول لكم: لولا البول ما خرجت من المسجد ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٨٦].

٥٠٦٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ الْأَبْرَارُ يَتَوَاصَوْنَ بِثَلَاثٍ: بِسِجْنِ اللِّسَانِ وَكَثْرَةِ الِاسْتِغْفَارِ وَالْعُزْلَةِ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٧٧].

٥٠٧٠- قال شقيق بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « قيل لابن المبارك: إذا صليت معنا لم تجلس معنا؟! قال: أذهب أجلس مع الصحابة والتابعين؛ قلنا له: ومن أين الصحابة والتابعون؟! قال: أذهب انظر في علمي فأدرك آثارهم وأعمالهم؛ ما أصنع معكم؟! أنتم تغتابون الناس ». [صفة الصفوة ٤/ ١٣٧].

٥٠٧١- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَرَجَ أَهْلُ الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَذُوقُوا أَطْيَبَ شَيْءٍ فِيهَا» قَالُوا: وَمَا هُوَ يَا أَبَا يَحْيَى؟ قَالَ: مَعْرِفَةُ اللهِ تَعَالَى». [صفة الصفوة ٣/ ٢٠١].

٥٠٧٢- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَقْلِلْ مِنْ مَعْرِفَةِ النَّاسِ يَقِلَّ عَيْبُكَ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٨٩].

٥٠٧٣- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا يُونُسُ؛ الِانْقِبَاضُ عَنِ النَّاسِ، مَكْسَبَةٌ لِلْعَدَاوَةِ، وَالِانْبِسَاطُ إِلَيْهِمْ مَجْلَبَةٌ لِقُرَنَاءِ السُّوءِ، فَكُنْ بَيْنَ الْمُنْقَبِضِ وَالْمُنْبَسِطِ». [حلية الأولياء ٩/ ١٢٢].

٥٠٧٤- قال ذو النون رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْأُنْسُ بِاللهِ نُورٌ سَاطِعٌ، وَالْأُنْسُ بِالنَّاسِ غَمٌّ وَاقِعٌ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٧].

٥٠٧٥- قال مسروق رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمَرْءُ حَقِيقٌ أَنْ تَكُونَ لَهُ مَجَالِسُ يَخْلُو فِيهَا فَيَذْكُرَ ذُنُوبَهُ وَيَسْتَغْفِرَ مِنْهَا قَالَ وَفِي الْعُزْلَةِ السَّلَامَةُ مِنْ صُحْبَةِ الثَّقِيلِ وَمَؤُونَةِ النَّظَرِ إِلَيْهِ فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ الْعَمَى الْأَصْغَرُ». [العزلة للخطابي ٣٥].

٥٠٧٦- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ خَالَطَ النَّاسَ لَمْ يَسْلَمْ مِنْ أَحَدِ اثْنَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَخُوضَ مَعَهُمْ إِذَا خَاضُوا فِي الْبَاطِلِ أَوْ يَسْكُتَ إِنْ رَأَى مُنْكَرًا فَيَأْثَمَ. وَقَدْ جَمَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْوَعِيدِ وَسَوَّى فِي الْعُقُوبَةِ بَيْنَ مَنْ أَتَى الْمُنْكَرَ وَبَيْنَ مَنْ رَآهُ فَلَا يُغَيِّرُهُ وَلَا يَأْبَاهُ». [العزلة للخطابي ٢٧].

٥٠٧٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَفَى بِاللهِ مُحِبًّا، وَبِالْقُرْآنِ مُؤْنِسًا، وَبِالْمَوْتِ وَاعِظًا، وَكَفَى بِخَشْيَةِ اللهِ عِلْمًا وَالِاغْتِرَارِ بِاللهِ جَهْلًا». [الشعب للبيهقي ١/ ٣٧٧].

٥٠٧٨- قال ربيع بن خثيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَفَقَّهْ ثُمَّ اعْتَزِلْ». [العزلة للخطابي ١٩].

٥٠٧٩- قال الحميدي رَحِمَهُ اللَّهُ:

لِقَاءُ النَّاسِ لَيْسَ يُفِيدُ شَيْئًا * سِوَى الْهَذَيَانِ مِنْ قِيلٍ وَقَالِ
فَأَقْلِلْ مِنْ لِقَاءِ النَّاسِ إِلَّا * لِأَخْذِ الْعِلْمِ أَوْ إِصْلَاحِ حَالِ

[السير للذهبي ٣٧/ ١١٣].

٥٠٨٠- قال ابن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْعُزْلَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنَّكَ لَا تَجِدُ أَعْوَانًا عَلَى الْغِيبَةِ لَكَفَى». [العزلة للخطابي ٢٦].

٥٠٨١- قال شعيب بن حرب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « دَخَلْتُ عَلَى مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ بِالْكُوفَةِ، وَهُوَ فِي دَارِهِ وَحْدَهُ جَالِسٌ، فَقُلْتُ لَهُ: أَمَا تَسْتَوْحِشُ فِي هَذِهِ الدَّارِ وَحْدَكَ؟ فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ أَحَدًا يَسْتَوْحِشُ مَعَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ». [العزلة للخطابي ٦١].

٥٠٨٢- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ لَمْ يَسْتَأْنِسْ بِالْقُرْآنِ، فَلا آنَسَ اللهُ وَحْشَتَهُ». [العزلة للخطيب ٨٣].

٥٠٨٣- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ فِي الْعُزْلَةِ رَاحَةً مِنْ خِلَاطِ السُّوءِ». [الزهد لوكيع ٥١٤].

٥٠٨٤- قال الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْعَافِيَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ: تِسْعَةُ أَجْزَاءٍ مِنْهَا صَمْتٌ، وَجُزْءٌ مِنْهَا اعْتِزَالُكَ عَنِ النَّاسِ». [الصمت وحفظ اللسان ٣٦].

٥٠٨٥- قال ابن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْمُؤْمِنُ يُخَالِطُ لِيَعْلَمَ، وَيَسْكُتُ لِيَسْلَمَ، وَيَتَكَلَّمُ لِيَفْهَمَ، وَيَخْلُو لِيَنْعَمَ». [حلية الأولياء ٤/ ٦٨].

٥٠٨٦- قال داود الطائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تَوَحَّشْ مِنَ النَّاسِ كَمَا تَتَوَحَّشُ مِنَ السِّبَاعِ». [روضة العقلاء ٨٢].

٥٠٨٧- قال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «نِعْمَ صَوْمَعَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ بَيْتُهُ، يَحْفَظُ عَلَيْهِ نَفْسَهُ وَسَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، وَإِيَّاكُمْ وَمَجَالِسَ السُّوقِ؛ فَإِنَّهَا تُلْهِي وَتُطْغِي». [صفة الصفوة ١ / ٢٤٥].

٥٠٨٨- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما أعرف للعالم قط لذة ولا عزا ولا شرفا ولا راحة وسلامة أفضل من العزلة فإنه ينال بها سلامة بدنه ودينه وجاهه عند الله عَزَّ وَجَلَّ وعند الخلق ؛ لأن الخلق يهون عليهم من يخالطهم ولا يعظم عندهم قول المخالط لهم ، ولهذا عظم عليهم قدر الخلفاء لاحتجابهم ». [صيد الخاطر ٣٣٤].

٥٠٨٩- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « العاقل لا يستعبد نفسه لأمثاله بالقيام في رعاية حقوقهم والتصبر على ورود الأذى منهم ما وجد الى ترك الدخول فيه سبيلا لأنه إذا حسم عن نفسه ترك الاختلاط بالعالم والمخالطة بهم تمكن من صفاء القلب وعدم تكدر الأوقات في الطاعات ولقد استعمل العزلة جماعة من المتقدمين مع العام والخاص معا ». [روضة العقلاء ٨٢].

٥٠٩٠- قال عبد العزيز بن الخطاب رَحِمَهُ اللَّهُ: « رُئي إلى جنب مالك بن دينار كلب عظيم رابض فقيل له يا أبا يحيى ألا ترى هذا الكلب إلى جنبك قال هذا خير من جليس السوء ». [روضة العقلاء ٨٢].

٥٠٩١- قال وهيب بن الورد رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَالَطْتُ النَّاسَ خَمْسِينَ سَنَةً فَمَا وَجَدْتُ رَجُلًا غَفَرَ لِي ذَنْبًا وَلَا وَصَلَنِي إِذَا قَطَعْتُهُ وَلَا سَتَرَ عَلَى عَوْرَةٍ ، وَلَا ائْتَمَنْتُهُ إِذَا غَضِبَ فَالِاشْتِغَالُ بِهَؤُلَاءِ حَمَقٌ كَبِيرٌ ». [حلية الأولياء ٨/ ١٤٦].

٥٠٩٢- قال إبراهيم البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: « دخلت المسجد الحرام بعد المغرب فإذا فضيل جالس فجئت فجلست إليه فقال من هذا فقلت إبراهيم قال ما جاء بك قلت رأيتك وحدك فجلست إليك قال تحب أن تغتاب أو تتزين أو ترائي قلت لا قال قم عني ». [روضة العقلاء ٨٥].

٥٠٩٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكلما طالت المخالطةُ ازدادت أسبابُ الشرِّ والعداوة وقَوِيَت؛ وبهذا السَّبب كان الشرُّ الحاصلُ من الأقارب والعُشَراء أضعاف الشرِّ الحاصل من الأجانب والبُعَداء». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٣٣].

٥٠٩٤- سئل أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما تقول في عُزلة الجاهل؟ فقال: خَبَال ووبال، تضرّه ولا تنفعه. فقيل له: فعزلة العالم؟ قال: مالك ولها، معها حِذاؤها وسِقاؤها، ترِد الماء وترعى الشجر، إلى أن يلقاها ربُّها»[١]. [ذيل الطبقات ١/ ١٦١].

[٢٠٥] فصل في التفكر والتأمل والاعتبار

٥٠٩٥- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْفِكْرَةُ مِرْآة تُرِيكَ حَسنَاتك وَسَيِّئَاتِكَ». [حلية الأولياء ٨/ ١٠٩].

٥٠٩٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «تَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللهِ وَلَا تَفَكَّرُوا فِي اللهِ». [الزهد لهناد ٢/ ٤٦٩].

٥٠٩٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا زَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ يَعُودُونَ بِالتَّفَكُّرِ عَلَى التَّذَكُّرِ، وَبِالتَّذَكُّرِ عَلَى التَّفَكُّرِ، وَيُنَاطِقُونَ الْقُلُوبَ حَتَّى نَطَقَتْ، فَإِذَا لَهَا أَسْمَاعٌ وَأَبْصَارٌ، فَنَطَقَتْ بِالْحِكْمَةِ وَضَرَبَتِ الأَمْثَالَ ، فَأَوْرَثَتِ الْعِلْمَ». [التبصرة ١/ ٦٥].

٥٠٩٨- سئل إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ عن العبادة فقال: «رَأْسُ الْعِبَادَةِ التَّفَكُّرِ وَالصَّمْتِ إِلَّا مِنْ ذَكْرِ اللهِ». [حلية الأولياء ٨/ ١٧].

---

[١] هذا الكلام غايةٌ في الصدق والتوفيق حيث شبه عزلة العالم بضالة الإبل، فكما أن ضالة الإبل لا يُخشى عليها الضياع لأن معها حذاؤها وسقاؤها، فكذا عزلة العالم لا يُخشى عليها الضياع لأن معه الكتاب والسنة.

٥٠٩٩- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الفكرة في نعم الله عَزَّ وَجَلَّ من أفضل العبادة ». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٨٠].

٥١٠٠- قال الشّافعيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « صحّة النّظر في الأمور نجاة من الغرور، والعزم في الرّأي سلامة من التّفريط والنّدم، والرّؤية والفكر يكشفان عن الحزم والفطنة، ومشاورة الحكماء ثبات في النّفس وقوة في البصيرة، ففكّر قبل أن تعزم، وتدبّر قبل أن تهجم، وشاور قبل أن تقدم ».[مواعظ الشافعي ١/ ١].

٥١٠١- قَالَ الْحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « تفكر سَاعَة خير من قيام لَيْلَة ». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٨٠].

٥١٠٢- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَومًا سَاكِتًا وَأَصْحَابُهُ يَتَحَدَّثُونَ، فَقَالُوا لَهُ: مَا لَكَ لَا تَتَكَلَّمُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: «كُنْتُ مُفَكِّرًا فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ كَيْفَ يَتَزَاوَرُونَ فِيهَا، وَفِي أَهْلِ النَّارِ كَيْفَ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا» ثُمَّ بَكَى». [الرقة والبكاء ٦٤].

٥١٠٣- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «التَّفَكُّرُ مِفْتَاحُ الرَّحْمَةِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَتَفَكَّرُ فَيَتُوبُ؟». [حلية الأولياء ٧/ ٣٠٦].

٥١٠٤- عن ابن عبّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «رَكْعَتَانِ مُقْتَصِدَتَانِ فِي تَفَكُّرٍ، خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ وَالْقَلْبُ سَاهٍ». [الزهد لابن المبارك ٩٧].

٥١٠٥- قال يوسف بن أسباط رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن الدنيا لم تخلق لينظر إليها، بل لينظر بها إلى الآخرة». [صفة الصفوة ٢ / ٤٠٩].

٥١٠٦- قال عبد الله بن عتبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سَأَلْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: مَا كَانَ أَفْضَلُ عِبَادَةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ؟ فَقَالَتِ: التَّفَكُّرُ وَالِاعْتِبَارُ». [الزهد لوكيع ٤٧٤].

٥١٠٧- بينا أبو شريح رَحِمَهُ ٱللَّهُ يمشي إذ جلس فتقنّع بكسائه فجعل يبكي، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: «تَفَكَّرْتُ فِي ذَهَابِ عُمُرِي، وَقِلَّةِ عَمَلِي، وَاقْتِرَابِ أَجَلِي».

٥١٠٨- قال الشّافعيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « استعينوا على الكلام بالصّمت، وعلى الاستنباط بالفكر »

[صفة الصفوة ١/ ٤٦٣].

٥١٠٩- جاء عن عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَنَّهُ بَكَى يَوْمًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَسُئِل عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: فَكَّرت فِي الدُّنْيَا وَلِذَّاتِهَا وَشَهَوَاتِهَا، فَاعْتَبَرْتُ مِنْهَا بِهَا، مَا تَكَادُ شَهَوَاتُهَا تَنْقَضي حَتَّى تُكَدِّرَهَا مرارتُها، وَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا عِبْرَةٌ لِمَنِ اعْتَبَرَ إِنَّ فِيهَا مَوَاعِظَ لِمَنِ ادَّكَرَ». [تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٩].

٥١١٠- قال الحسن البصريّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ لَمْ يَكُنْ كَلامُهُ حِكْمَةً فَهُوَ لَغْوٌ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ سُكُوتُهُ تَفَكُّرًا فَهُوَ سَهْوٌ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ نَظَرُهُ اعْتِبَارًا فَهُوَ لَهْوٌ» .[التبصرة لابن الجوزي ١/ ٦٥].

٥١١١- قال حاتم الأصمّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنَ الْعِبْرَةِ يَزِيدُ الْعِلْمُ، وَمِنَ الذِّكْرِ يَزِيدُ الْحُبُّ، وَمِنَ التَّفَكُّرِ يَزِيدُ الْخَوْفُ».

٥١١٢- قال أبو سليمان الدّارانيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « إِنِّي لأخرجُ مِنْ مَنْزِلِي، فَمَا يَقَعُ بَصَرِي عَلَى شَيْءٍ إِلَّا رَأَيْتُ لِلَّهِ عَلَيَّ فِيهِ نِعْمَة، أَوْ لِي فِيهِ عِبْرَة». [تفسير ابن كثير ١/ ٤٣٩].

٥١١٣- قال ابن الجوزيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « يا خاطبا حور الجنّة وهو لا يملك فلسا من عزيمة، افتح عين الفكر في ضوء العبر لعلّك تبصر مواقع خطابك ». [صيد الخاطر ٢٨٦].

٥١١٤- قال بعض الحكماء: «مَنْ نَظَرَ إِلَى الدُّنْيَا بِغَيْرِ الْعِبْرَةِ انطَمَسَ مِنْ بَصَرِ قَلْبِهِ بِقَدْرِ تِلْكَ الغَفْلَة». [تفسير ابن كثير ١/ ٤٣٩].

٥١١٥- قال بِشْر بن الحارث الحافي رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ تَفَكَّرَ النَّاسُ فِي عَظَمَةِ اللهِ تَعَالَى لَمَا عَصَوْهُ». [تفسير ابن كثير ٢/ ١٨٥].

٥١١٦- قال عامر بن عبد قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ سمعت غير واحد ولا اثنين ولا ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ يقولون: «إِنَّ ضِيَاءَ الْإِيمَانِ، أَوْ نُورَ الْإِيمَانِ، التَّفَكُّرُ». [تفسير ابن كثير ٢/ ١٨٥].

٥١١٧- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الفكرة نور يدخل قلبك ». وربما تمثل بهذا البيت:

إذا المــــرء كانـــــت لــــه فكـــــرةٌ * ففـــــي كـــــل شـــــيء لـــــه عبـــــرَةٌ

٥١١٨- قَالَ بعض الحكماء: « لَو طالعت قُلُوب الْمُتَّقِينَ بفكرها الى مَا قدر فِي حجب الْغَيْب من خير الآخرة لم يصف لَهُم فِي الدُّنْيَا عَيْش وَلم تقر لَهُم فِيهَا عين ». [مفتاح دار السعادة ١/ ١٨٠].

٥١١٩- قال لقمان الحكيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ طُولَ الْوَحْدَةِ أَلْهَمُ لِلْفِكْرَةِ، وطولَ الفكْرة دَلِيلٌ عَلَى طَرْق بَابِ الْجَنَّةِ». [تفسير ابن كثير ٢/ ١٨٤].

٥١٢٠- قال وهب بن مُنبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا طَالَتْ فِكْرَةُ امرِئ قَطُّ إِلَّا فَهِمَ، وَمَا فَهِمَ امْرُؤٌ قَطُّ إِلَّا عَلِمَ، وَمَا عَلِمَ امْرُؤٌ قَطُّ إلا عمل». [تفسير ابن كثير ٢/ ١٨٤].

٥١٢١- قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عَوِّدُوا أَعْيُنَكُمُ الْبُكَاءَ وَقُلُوبَكُمُ التَّفَكُّرَ». [حلية الأولياء ٩/ ٢٧٤].

٥١٢٢- قال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لكل إنسان أربع أعين: عينان في رأسه لدنياه، وعينان في قلبه لآخرته، فإن عميت عينا رأسه، وأبصرت عينا قلبه لم يضره عماه شيئا وإن أبصرت عينا رأسه، وعميت عينا قلبه، لم ينفعه نظره شيئا ». [تفسير الطبري ١٢/ ٧٧].

[٢٥]

كتاب مجاهدة النفوس ومعالجة القلوب

[٢٠٦] فصل في مجاهدة الهوى

٥١٢٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسمعت شيخنا يقول: « جهاد النفس والهوى أصل جهاد الكفار والمنافقين فإنه لا يقدر على جهادهم حتى يجاهد نفسه وهواه ». [روضة المحبين ٤٧٧].

٥١٢٤- قال الحسن البصرى رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين سئل: «أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: جِهَادُكَ نَفْسِكَ فِي هَوَاكَ ».[شرح ابن بطال ١٧/ ٣٦٤].

٥١٢٥- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَشَدُّ الْجِهَادِ جِهَادُ الْهَوَى، مَنْ مَنَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا فَقَدِ اسْتَرَاحَ مِنَ الدُّنْيَا وَبَلَائِهَا وَكَانَ مَحْفُوظًا وَمُعَافًى مِنْ أَذَاهَا». [حلية الأولياء ٨/ ١٨].

٥١٢٦- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم ». [الكامل ١/ ٢٠٩].

٥١٢٧- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَاتِلْ هَوَاكَ أَشَدَّ مِمَّا تُقَاتِلُ عَدُوَّكَ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣١].

٥١٢٨- قيل لعمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أي الجهاد أفضل؟ فقال: جهادك هواك ». [الكامل ١/ ١٥٠].

٥١٢٩- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَتَّبِعُ الْحَقَّ إِذَا وَافَقَ هَوَاهُ وَيُخَالِفُهُ إِذَا خَالَفَ هَوَاهُ فَإِذَا أَنْتَ لَا تُثَابُ عَلَى مَا اتَّبَعْته مِنْ الْحَقِّ وَتُعَاقَبُ عَلَى مَا خَالَفْته». [مجموع الفتاوى ١٠/ ٤٨٠].

٥١٣٠- قال بشر الحافي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « البلاء كله في هواك والشفاء كله في مخالفتك إياه ». [روضة المحبين ٤٧٨].

٥١٣١- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن بعضهم: « إن شئت أخبرتك بدائك وإن شئت أخبرتك بدوائك داؤك هواك ودواؤك ترك هواك ومخالفته ». [روضة المحبين ٤٧٨].

٥١٣٢- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن بعض السلف: « إذا أشكل عليك أمران لا تدري أيها أرشد فخالف أقربهما من هواك فإن أقرب ما يكون الخطأ في متابعة الهوى ». [روضة المحبين ٤٧٨].

٥١٣٣- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مخالفة الهوى تورث العبد قوة في بدنه وقلبه ولسانه، قال بعض السلف: الغالب لهواه أشد من الذي يفتح المدينة وحده ». [روضة المحبين ٤٧٧].

٥١٣٤- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « اتباع الهوى يغلق عن العبد أبواب التوفيق ويفتح عليه أبواب الخذلان ». [روضة المحبين ٤٧٩].

٥١٣٥- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من استحوذ عليه الهوى واتباع الشهوات انقطعت عنه موارد التوفيق». [روضة المحبين ٤٧٩].

٥١٣٦- قال بعض الحكماء: « أسرع المطايا إلى الجنة الزهد في الدنيا وأسرع المطايا إلى النار حب الشهوات ومن استوى على متن هواه أسرع به إلى وادي الهلكات ». [روضة المحبين ٤٨١].

٥١٣٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مخالفة الهوى مطردة للداء عن القلب والبدن ومتابعته مجلبة لداء القلب والبدن فأمراض القلب كلها من متابعة الهوى ولو فتشت على أمراض البدن لرأيت غالبها من إيثار الهوى على ما ينبغي تركه ». [روضة المحبين ٤٨٢].

٥١٣٨- قال أبو بكر الوراق رَحِمَهُ اللهُ: « **إذا غلب الهوى أظلم القلب وإذا أظلم ضاق الصدر وإذا ضاق الصدر ساء الخلق وإذا ساء الخلق أبغضه الخلق وأبغضهم فانظر ماذا يتولد من التباغض من الشر والعداوة وترك الحقوق وغيرها** ». [روضة المحبين ٤٨٢].

٥١٣٩- قال علي بن سهل رَحِمَهُ اللهُ: « **العقل والهوى يتنازعان فالتوفيق قرين العقل والخذلان قرين الهوى والنفس واقفة بينهما فأيهما غلب كانت النفس معه** ». [روضة المحبين ٤٨٢].

٥١٤٠- قال ابن القم رَحِمَهُ اللهُ: « **فلو تأملت حال كل ذي حال سيئة زرية لرأيت بدايته الذهاب مع هواه وإيثاره على عقله ومن كانت بدايته مخالفة هواه وطاعة داعي رشده كانت نهايته العز والشرف والغنى والجاه عند الله وعند الناس. قال أبو علي الدقاق: من ملك شهوته في حال شبيبته أعزه الله تعالى في حال كهولته** ». [روضة المحبين ٤٨٢].

٥١٤١- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ:

ومـــن الـــبلاء وللـــبلاء علامـــة * أن لا يـــرى لـــك عـــن هـــواك نـــزوع

العبـــد عبـــد الـــنفس في شـــهواتها * والحـــر يشـــبع تـــارة ويجـــوع

[روضة المحبين ٤٨٤].

[٢٠٧] فصل في مجاهدة النفس ومحاسبتها وتوبيخها ومداراتها والتلطف بها

٥١٤٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « جِهَادُ النَّفْسِ أَرْبَعُ مَرَاتِبَ:

إِحْدَاهَا: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى تَعَلُّمِ الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ الَّذِي لَا فَلَاحَ لَهَا وَلَا سَعَادَةَ فِي مَعَاشِهَا وَمَعَادِهَا إِلَّا بِهِ، وَمَتَى فَاتَهَا عِلْمُهُ شَقِيَتْ فِي الدَّارَيْنِ.

الثَّانِيَةُ: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الْعَمَلِ بِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ، وَإِلَّا فَمُجَرَّدُ الْعِلْمِ بِلَا عَمَلٍ إِنْ لَمْ يَضُرَّهَا لَمْ يَنْفَعْهَا.

الثَّالِثَةُ: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، وَتَعْلِيمِهِ مَنْ لَا يَعْلَمُهُ، وَإِلَّا كَانَ مِنَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْهُدَى وَالْبَيِّنَاتِ، وَلَا يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ، وَلَا يُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ.

الرَّابِعَةُ: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الصَّبْرِ عَلَى مَشَاقِّ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ وَأَذَى الْخَلْقِ، وَيَتَحَمَّلُ ذَلِكَ كُلَّهُ لِلَّهِ ». [زاد المعاد ٣/ ٩].

٥١٤٣- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ورأيت الإنسان قد حمل من التكليف أمورًا صعبة، ومن أثقل ما حمل مدارة نفسه، وتكليفها الصبر عما تحب، وعلى ما تكره، فرأيت الصواب قطع طريق الصبر بالتسلية والتلطف للنفس، كما قال الشاعر:

فَإِنْ تَشَكَّتْ فَعَلِّلْهَا الْمَجَرَّةَ مِنْ * ضَوْءِ الصَّبَاحِ، وَعِدْهَا بِالرَّوَاحِ ضُحَى

[صيد الخاطر ١١٣].

٥١٤٤- قال إبراهيم بن علقمة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لِقَوْمٍ جَاءُوا مِنَ الْغَزْوِ: قَدْ جِئْتُمْ مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ، فَمَا فَعَلْتُمْ فِي الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ؟ قَالُوا: وَمَا الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ؟ قَالَ: جِهَادُ الْقَلْبِ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٤٨٩].

٥١٤٥- قال سفيان الثّوريّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا عَالَجْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي مَرَّةً عَلَيَّ، وَمَرَّةً لِي». [حلية الأولياء ٧/ ٦٢].

٥١٤٦- كان أبو العبّاس الموصليّ رَحِمَهُ اللَّهُ يقول لنفسه: « يا نفس لا في الدّنيا مع أبناء الملوك تتنعّمين، ولا في طلب الآخرة مع العبّاد تجتهدين، كأنّى بك بين الجنّة والنّار تحبسين، يا نفس ألا تستحيين ».

٥١٤٧- قال إبراهيم القصار رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَضْعَفُ الْخَلْقِ مَنْ ضَعُفَ عَنْ رَدِّ شَهْوَتِهِ وَأَقْوَى الْخَلْقِ مَنْ قَوِيَ عَلَى رَدِّهَا». [ذم الهوى ٣٠].

٥١٤٨- قال ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَا يُسِيءُ الظَّنَّ بِنَفْسِهِ إِلَّا مَنْ عَرَفَهَا، وَمَنْ أَحْسَنَ ظَنَّهُ بِنَفْسِهِ فَهُوَ مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ بِنَفْسِهِ». [مدارج السالكين ١/ ١٩١].

٥١٤٩- قال يحيى بن معاذ الرّازيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « أعداء الإنسان ثلاثة: دنياه، وشيطانه، ونفسه، فاحترس من الدّنيا بالزّهد فيها، ومن الشّيطان بمخالفته، ومن النّفس بترك الشّهوات ».

٥١٥٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « من لم يتهم نفسه على دوام الأوقات ولم يخالفها في جميع الأحوال، ولم يجرها إلى مكروهها فى سائر أوقاته، كان مغرورا، ومن نظر إليها باستحسان شيء منها فقد أهلكها ». [إغاثة اللهفان ١/ ٩٥].

٥١٥١- « كان مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ يطوف في السّوق فإذا رأى الشّيء يشتهيه قال لنفسه: اصبري، فو اللّه ما أمنعك إلّا من كرامتك عليّ ».

٥١٥٢- قال أبو بكر الصّدّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في وصيّته لعمر حين استخلفه: «إِنَّ أَوَّلَ مَا أُحَذِّرُكَ نَفْسُكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ» [جامع العلوم والحكم ١/ ٤٩٠].

٥١٥٣- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ قَوَّامٌ عَلَى نَفْسِهِ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنَّمَا خَفَّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَة على قوم حسابوا أَنْفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّمَا شَقَّ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَوْمٍ أَخَذُوا هَذَا الأَمْرَ مِنْ غَيْرِ مُحَاسَبَةٍ...إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَسِيرٌ فِي الدُّنْيَا يَسْعَى فِي فِكَاكِ رَقَبَتِهِ، لَا يَأْمَنُ شَيْئًا حَتَّى يَلْقَى اللهَ، يَعْلَمُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ عَلَيْهِ فِي سَمْعِهِ، فِي بَصَرِهِ، فِي لِسَانِهِ، فِي جَوَارِحِهِ، يَعْلَمُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٣٤].

٥١٥٤- قال محمد بن المنكدر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَابَدْتُ نَفْسِي أَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّى اسْتَقَامَتْ». [صفة الصفوة ٢/ ٤٧٩].

٥١٥٥- سئل رجل ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الرباط فقال: «رَابِطْ بِنَفْسِكَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تُقِيمَهَا عَلَى الْحَقِّ ، فَذَلِكَ أَفْضَلُ الرِّبَاطِ». [حلية الأولياء ٨/ ١٧١].

٥١٥٦- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَقْوَى الْقُوَّةِ غَلَبَتُكَ نَفْسَكَ وَمَنْ عَجَزَ عَنْ أَدَبِ نَفْسِهِ كَانَ عَنْ أَدَبِ غَيْرِهِ أَعْجَزَ ». [صفة الصفوة ٢/ ٦٢٧].

٥١٥٧- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مِنْ عَلَامَةِ الِاسْتِدْرَاجِ الْعَمَى عَنْ عُيُوبِ النَّفْسِ». [حلية الأولياء ١٠/ ١٢٤].

٥١٥٨- قال محمد بن كعب القرظي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى بِعَبْدٍ خَيْرًا جَعَلَ فِيهِ ثَلَاثَ خِلَالٍ: فِقْهٌ فِي الدِّينِ وَزَهَادَةٌ فِي الدُّنْيَا وَبَصَرٌ بِعُيُوبِهِ». [حلية الأولياء ٣/ ٢١٣].

٥١٥٩- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا يَكُوْنُ الرَّجُلُ تَقِيًّا حَتَّى يَكُوْنَ لِنَفْسِهِ أَشَدَّ مُحَاسَبَةً مِنَ الشَّرِيْكِ لِشَرِيْكِهِ، وَحَتَّى يَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ مَلْبَسُهُ وَمَطْعَمُهُ وَمَشْرَبُهُ». [السير للذهبي ٩/ ٨٠].

٥١٦٠- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ فِي النَّفْسِ لَشُغْلًا عَنِ النَّاسِ». [حلية الأولياء ١٠/ ١١٩].

٥١٦١- قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ الذَّنْبَ الَّذِي حُمِلَ عَلَيَّ بِهِ الدَّيْنُ مَا هُوَ، قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً: يَا مُفْلِسُ فَحَدَّثَ بِهِ أَبَا سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيَّ، فَقَالَ: قَلَّتْ ذُنُوبُهُمْ فَعَرَفُوا مِنْ أَيْنَ يُؤْتَوْنَ، وَكَثُرَتْ ذُنُوبِي وَذُنُوبُكَ فَلَيْسَ نَدْرِي مِنْ أَيْنَ نُؤْتَى». [حلية الأولياء ٢/ ٢٧١].

٥١٦٢- قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمَا أَحْسِبُ أَحَدًا يَفْرُغُ لِعَيْبِ النَّاسِ إِلَّا عَنْ غَفْلَةٍ غَفِلَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَلَوِ اهْتَمَّ لِعَيْبِ نَفْسِهِ مَا تَفَرَّغَ لِعَيْبِ أَحَدٍ وَلَا لِذَمِّهِ». [الشعب للبيهقي ١٠/ ٥٨].

٥١٦٣- قال المروذي رَحِمَهُ اللَّهُ قلت لأحمد: كيف أصبحت؟ قال: «كَيْفَ أَصْبَحَ مَنْ رَبُّهُ يُطَالِبُهُ بِأَدَاءِ الفَرَائِضِ، وَنَبِيُّهُ يُطَالِبُهُ بِأَدَاءِ السُّنَّةِ، وَالمَلَكَانِ يَطْلُبَانِهِ بِتَصْحِيْحِ العَمَلِ، وَنَفْسُهُ تُطَالِبُهُ بِهَوَاهَا، وَإِبْلِيْسُ يُطَالِبُهُ بِالفَحْشَاءِ، وَمَلَكُ المَوْتِ يُرَاقِبُ قَبْضَ رُوْحِهِ، وَعِيَالُهُ يُطَالِبُوْنَهُ بِالنَّفَقَةِ؟!». [السير للذهبي ٢١/ ٢٦٩].

٥١٦٤- قال ميمون بن سياه رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْلَمَ مَا مَنْزِلَتُهُ غَدًا، فَلْيَنْظُرْ مَا عَمَلُهُ فِي الدُّنْيَا، فَعَلَيْهِ يَنْزِلُ». [حلية الأولياء ٤/ ٩١].

٥١٦٥- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَنْ تُصِيبَ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى لَا تَعِيبَ النَّاسَ بِعَيْبٍ هُوَ فِيكَ، وَحَتَّى تَبْدَأَ بِصَلَاحِ ذَلِكَ الْعَيْبِ فَتُصْلِحَهُ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ كَانَ شُغْلُكَ فِي خَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللهِ مَنْ كَانَ هَكَذَا».[الصمت لابن أبي الدنيا ١/ ١٣١].

٥١٦٦- قال عبد الجبار بن النضر السلمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَرَّ حَسَّانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ بِغُرْفَةٍ فَقَالَ: مُذْ كَمْ بُنِيَتْ هَذِهِ؟ قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: وَمَا عَلَيْكِ مُذْ كَمْ بُنِيَتْ، تَسْأَلِينَ عَمَّا لَا يَعْنِيكِ. فَعَاقَبَهَا بِصَوْمِ سَنَةٍ». [حلية الأولياء ٣/ ١١٥].

٥١٦٧- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا ضَرَبْتُ بِبَصَرِي، وَلَا نَطَقْتُ بِلِسَانِي، وَلَا بَطَشْتُ بِيَدِي، وَلَا نَهَضْتُ عَلَى قَدَمَيَّ، حَتَّى أَنْظُرَ عَلَى طَاعَةٍ أَوْ عَلَى مَعْصِيَةٍ، فَإِنْ كَانَتْ طَاعَةٌ تَقَدَّمْتُ وَإِنْ كَانَتْ مَعْصِيَةٌ تَأَخَّرْتُ». [الورع لابن أبي الدنيا ١١٦].

٥١٦٨- كان بعض السلف يقول لنفسه: « والله ما أريد بمنعك من هذا الذي تحبين إلا الإشفاق عليك ». [صيد الخاطر ١١٤].

٥١٦٩- قال أبو يزيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما زلت أسوق نفسي إلى الله تعالى وهي تبكي حتى سقتها وهي تضحك ». [بدائع الفوائد ٣/ ٢١٢].

٥١٧٠- قال بشر الحافي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أنه سار ومعه رجل في طريق، فعطش صاحبه، فقال له: أنشرب من هذا البِئْرِ؟ فقال بشر: اصبر إلى البئر الأخرى! فلما وصلا إليها، قال له: البئر الأخرى؛ فما زال يعلله، ثم التفت إليه، فقال له: هكذا تنقطع الدنيا ». [صيد الخاطر ١١٤].

٥١٧١- قال محمد بن الفضل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْعَجَبُ مِمَّنْ يَقْطَعُ الْأَوْدِيَةَ وَالْقِفَارَ وَالْمَفَاوِزَ حَتَّى يَصِلَ إِلَى بَيْتِهِ وَحَرَمِهِ لِأَنَّ فِيهِ آثَارَ أَنْبِيَائِهِ كَيْفَ لَا يَقْطَعُ نَفْسَهُ وَهَوَاهُ حَتَّى يَصِلَ إِلَى قَلْبِهِ فَإِنَّ فِيهِ آثَارَ مَوْلَاهُ». [حلية الأولياء ١٣/ ٢٣٢].

٥١٧٢- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عِنْدَ تَصْحِيحِ الضَّمَائِرِ تُغْفَرُ الْكَبَائِرُ، وَإِذَا عَزَمَ الْعَبْدُ عَلَى تَرْكِ الْآثَامِ أَمَّهُ الْفُتُوحُ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٢٣٠].

٥١٧٣- قال أبو مسلم الخولاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا وَقَفَ عَلَى خَرِبَةٍ قَالَ: «يَا خَرِبَةُ أَيْنَ أَهْلُكِ؟ ذَهَبُوا وَبَقِيَتْ أَعْمَالُهُمْ وَانْقَطَعَتِ الشَّهَوَاتُ وَبَقِيَتِ الْخَطِيئَةُ، ابْنَ آدَمَ تَرْكُ الْخَطِيئَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ١٢٦].

٥١٧٤- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ، خَفِّفْ عَنْ ظَهْرِكَ، فَإِنَّ ظَهْرَكَ لَا يُطِيقُ كُلَّ الَّذِي تَحمِلُ عَلَيْهِ مِنْ ظُلْمِ هَذَا، وَأَكْلِ مَالِ هَذَا، وَشَتْمِ هَذَا، وَكُلُّ هَذَا تَحْمِلُهُ عَلَى ظَهْرِكَ، فَخَفِّفْ عَنْ ظَهْرِكَ». [مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ٩٢].

٥١٧٥- قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «اهْتِمَامُ الْعَبْدِ بِذَنْبِهِ دَاعٍ إِلَى تَرْكِهِ، وَنَدَمُهُ عَلَيْهِ مِفْتَاحٌ لِلتَّوْبَةِ، وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَهْتَمُّ بَالذَّنْبِ يُصِيبُهُ حَتَّى يَكُونَ أَنْفَعَ لَهُ مِنْ بَعْضِ حَسَنَاتِهِ». [مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ٢٥١].

٥١٧٦- قال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَمْ يُرَ أَعْطَى مِنْ نَفْسٍ إِذَا عُوِّدَتْ وَلَا أَضْعَفَ مِنْهَا إِذَا لَمْ تُعَوَّدْ». [محاسبة النفس ١٢١].

٥١٧٧- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَحِمَ اللهُ عَبْدًا قَالَ لِنَفْسِهِ النَّفِيسَةِ: أَلَسْتِ صَاحِبَةَ كَذَا؟ أَلَسْتِ صَاحِبَةَ كَذَا؟ ثُمَّ ذَمَّهَا ثُمَّ خطَمَهَا، ثُمَّ أَلْزَمَهَا كِتَابَ اللهِ؛ فَكَانَ لَهَا قَائِدًا». [محاسبة النفس ٢٦].

٥١٧٨- قال أبو قلابة رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ أَعْلَمَ بِنَفْسِهِ مِنَ النَّاسِ فَذَاكَ قَمِنٌ أَنْ ينْجُوَ، وَإِذَا كَانَ النَّاسُ أَعْلَمَ بِهِ مِنْ نَفْسِهِ فَذَاكَ قَمِنٌ أَنْ يَهْلَكَ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٨٤].

٥١٧٩- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا عَرَفْتَ نَفْسَكَ فَلَا يَضُرُّكَ مَا قِيلَ فِيكَ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٩٠].

٥١٨٠- قال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَعَزَّ نَفْسَهُ أَذَلَّ دِينَهُ، وَمَنْ أَذَلَّ نَفْسَهُ أَعَزَّ دِينَهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٧٩].

٥١٨١- قال الربيع رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَمَّا بَعْدُ فَأَعِدَّ زَادَكَ وَخُذْ فِي جِهَادِكَ وَكُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ». [حلية الأولياء ٢/ ١٠٧].

٥١٨٢- قال ذو النون رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَعَزَّ اللهُ عَبْدًا بِعِزٍّ هُوَ أَعَزُّ لَهُ مِنْ أَنْ يُذِلَّهُ عَلَى ذُلِّ نَفْسِهِ، وَمَا أَذَلَّ اللهُ عَبْدًا بِذُلٍّ هُوَ أَذَلُّ لَهُ مِنْ أَنْ يَحْجُبَهُ عَنْ ذُلِّ نَفْسِهِ». [حلية الأولياء ٩/ ٣٧٤].

٥١٨٣- قال منصور بن عمار رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَلَامَةُ النَّفْسِ فِي مُخَالَفَاتِهَا وَبَلَاؤُهَا فِي مُتَابَعَاتِهَا».

[حلية الأولياء ٩/ ٣٢٧].

٥١٨٤- قال محمد الكندي رَحِمَهُ اللَّهُ سمعت أشياخنا يقولون: «إِذَا عَرَضَ لَكَ أَمْرَانِ لَا تَدْرِي فِي أَيِّهِمَا الرِّضَا فَانْظُرْ إِلَى أَقْرَبِهِمَا إِلَى هَوَاكَ مُخَالَفَةً فَإِنَّ الْحَقَّ فِي مُخَالَفَةِ الْهَوَى».

[حلية الأولياء ١٠/ ١٨].

٥١٨٥- قال أبو الجلد رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعضهم: «مَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ لَهُ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَمَنْ أَنصفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ زَادَهُ اللهُ بِذَلِكَ عِزًّا وَالذُّلُّ فِي طَاعَةِ اللهِ أَقْرَبُ مِنَ التَّعَزُّزِ بِالْمَعْصِيَةِ». [حلية الأولياء ٦/ ٥٥].

٥١٨٦- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا مِسْكِيْنُ! أَنْتَ مُسِيءٌ، وَتَرَى أَنَّكَ مُحْسِنٌ، وَأَنْتَ جَاهِلٌ، وَتَرَى أَنَّكَ عَالِمٌ، وَتَبْخَلُ، وَترَى أَنَّكَ كَرِيْمٌ، وَأَحْمَقُ، وَتَرَى أَنَّك عَاقِلٌ، أَجَلُكَ قَصِيْرٌ، وَأَمَلُكَ طَوِيْلٌ ». [السير للذهبي ١٥/ ٤٦١].

٥١٨٧- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّكَ إِذَا أَدَمْتَ النَّظَرَ فِي مَرْآةِ التَّوْبَةِ بَانَ لَكَ شَيْنُ قُبْحِ الْمَعْصِيَةِ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٦].

٥١٨٨- قال صعدي بن أبي الحجر رَحِمَهُ اللَّهُ: كنا ندخل على المغيرة بن حبيب رَحِمَهُ اللَّهُ فنقول كيف أصبحت؟ قال: «أَصْبَحْنَا مُغْرَقِينَ فِي النِّعَمِ مُوَقَّرِينَ مِنَ الشُّكْرِ يَتَحَبَّبُ إِلَيْنَا رَبُّنَا وَهُوَ عَنَّا غَنِيٌّ، وَنَتَمَقَّتُ إِلَيْهِ وَنَحْنُ إِلَيْهِ مُحْتَاجُونَ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٤٨].

٥١٨٩- قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الصَّالِحِينَ فِيمَا مَضَى كَانَتْ أَنْفُسُهُمْ تُوَاتِيهِمْ عَلَى الْخَيْرِ عَفْوًا وَإِنَّ أَنْفُسَنَا لَا تَكَادُ تُوَاتِينَا إِلا عَلَى كُرْهٍ فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُكْرِهَهَا». [صفة الصفوة ٢/ ٣٣٠].

٥١٩٠- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «بَلَغَنِي عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، أَنَّهُ ضَحِكَ يَوْمًا، فَوَثَبَ عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: فِيمَ الضَّحِكُ، إِنَّمَا يَضْحَكُ مَنْ قَطَعَ الْأَهْوَالَ، وَجَازَ الصِّرَاطَ». [حلية الأولياء ٥/ ١٥].

٥١٩١- قال عبد الله بن عبيد بن عمير رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْهَوَى قَائِدٌ، وَالْعَمَلُ سَائِقٌ، وَالنَّفْسُ حَرُونٌ، فَإِنْ دَنَا قَائِدُهَا لَمْ تَسْتَقِمْ لِسَائِقِهَا، وَإِنْ دَنَا سَائِقُهَا لَمْ تَسْتَقِمْ لِقَائِدِهَا، وَلَا يَصْلُحُ هَذَا إِلَّا مَعَ هَذَا، حَتَّى يَرِدَا مَعًا». [حلية الأولياء ٣/ ٣٥٤].

٥١٩٢- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَحِمَ اللهُ رَجُلًا لَمْ يَغُرَّهُ كَثْرَةُ مَا يَرَى مِنْ كَثْرَةِ النَّاسِ ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ تَمُوتُ وَحْدَكَ وَتَدْخُلُ الْقَبْرَ وَحْدَكَ وَتُبْعَثُ وَحْدَكَ وَتُحَاسَبُ وَحْدَكَ، ابْنَ آدَمَ وَأَنْتَ الْمَعْنِيُّ وَإِيَّاكَ يُرَادُ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٤].

٥١٩٣- قال عثمان بن أبي العاتكة رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ مِنْ أَمرِ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ أَنْ عَلَّقَ سَوْطًا فِي مَسْجِدِهِ وَيَقُولُ: أَنَا أَوْلَى بِالسَّوْطِ مِنَ الدَّوَابِّ فَإِذَا دَخَلَتْهُ فَتْرَةٌ مَشَقَ سَاقَهُ سَوْطًا أَوْ سَوْطَيْنِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٢٧].

٥١٩٤- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَا يَزَالُ بِخَيْرٍ مَا كَانَ لَهُ وَاعِظٌ مِنْ نَفْسِهِ وَكَانَتِ الْمُحَاسَبَةُ مِنْ هِمَّتِهِ ». [محاسبة النفس ٣٥].

٥١٩٥- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ لنفسه: « إِنِّي وَاللهِ مَا أُرِيدُ بِكِ إِلَّا الْخَيْرَ». [محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ١/ ١٠٣].

٥١٩٦- قال عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، فَإِنَّهُ أَهْوَنُ - أَوْ قَالَ: أَيْسَرُ - لِحِسَابِكُمْ، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، وَتَجَهَّزُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ۝١٨﴾ [الحاقة: ١٨]». [محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ٢٢].

٥١٩٧- قال أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَخَرَجْتُ مَعَهُ، حَتَّى دَخَلَ حَائِطًا فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ جِدَارٌ وَهُوَ فِي جَوْفِ الْحَائِطِ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، بَخٍ بَخٍ، وَاللهِ لَتَتَّقِيَنَّ اللهَ أَوْ لَيُعَذِّبَنَّكَ». [أخرجه في الموطأ ٢/ ٩٩٢].

٥١٩٨- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللهُ: «لَا يَكُونُ الرَّجُلُ تَقِيًّا حَتَّى يُحَاسِبَ نَفْسَهُ مُحَاسَبَةَ شَرِيكِهِ، وَحَتَّى يَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ مَلْبَسُهُ وَمَطْعَمُهُ وَمَشْرَبُهُ». [الزهد لوكيع ٥٠١].

٥١٩٩- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «أَيْسَرُ النَّاسِ حِسَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُحَاسِبُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا فَوَقَفُوا عِنْدَ هُمُومِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ فَإِنْ كَانَ الَّذِي هَمُّوا بِهِ لَهُمْ مَضَوْا وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِمْ أَمْسَكُوا، قَالَ: وَإِنَّمَا يَثْقُلُ الْأَمْرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الَّذِينَ جَازَفُوا الْأُمُورَ فِي الدُّنْيَا أَخَذُوهَا مِنْ غَيْرِ مُحَاسَبَةٍ فَوَجَدُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَحْصَى عَلَيْهِمْ مَثَاقِيلَ الذَّرِّ وَقَرَأَ ﴿يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[الكهف: ٤٩]». [مواعظ ابن الجوزي ٨٣].

٥٢٠٠- قال مسروق بن الأجدع الهمداني رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ الْمَرْءَ لَحَقِيقٌ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَجَالِسُ يَخْلُو فِيهَا فَيَذْكُرَ فِيهَا ذُنُوبَهُ فَيَسْتَغْفِرَ مِنْهَا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٣].

٥٢٠١- كتب عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى بعض عمّاله، فكان في آخر كتابه: «أَنْ حَاسِبْ نَفْسَكَ فِي الرَّخَاءِ قَبْلَ حِسَابِ الشِّدَّةِ، فَإِنَّهُ مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الرَّخَاءِ قَبْلَ حِسَابٍ فِي الشِّدَّةِ؛ عَادَ مَرْجِعُهُ إِلَى الرِّضَا وَالْغِبْطَةِ، وَمَنْ أَلْهَتْهُ حَيَاتُهُ، وَشَغَلَتْهُ أَهْوَاؤُهُ عَادَ أَمْرُهُ إِلَى النَّدَامَةِ وَالْحَسْرَةِ فَتَذَكَّرْ مَا تُوعَظُ بِهِ لِكَيْمَا تُنْهَى عَمَّا يَنْهَى عَنْهُ وَتَكُونَ عِنْدَ التَّذْكِرَةِ وَالْمَوْعِظَةِ مِنْ أُولِي النُّهَى». [محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ٥٩].

٥٢٠٢- عن سلمة بن منصور عن مولى لهم كان يصحب الأحنف بن قيس رَحِمَهُ اللَّهُ ، قال: «كُنْتُ أَصْحَبُهُ فَكَانَ عَامَّةُ صَلَاتِهِ الدُّعَاءَ وَكَانَ يَجِيءُ الْمِصْبَاحَ فَيَضَعُ أُصْبُعَهُ فِيهِ ثُمَّ يَقُولُ: «حِسِّ» ثُمَّ يَقُولُ: يَا حُنَيْفُ، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ يَوْمَ كَذَا؟ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ يَوْمَ كَذَا؟». [محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ٥٨].

٥٢٠٣- قال إبراهيم التّيميّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَثَّلْتُ نَفْسِي فِي الْجَنَّةِ، آكُلُ ثِمَارَهَا، وَأَشْرَبُ مِنْ أَنْهَارِهَا، وَأُعَانِقُ أَبْكَارَهَا، ثُمَّ مَثَّلْتُ نَفْسِي فِي النَّارِ، آكُلُ مِنْ زَقُّومِهَا، وَأَشْرَبُ مِنْ صَدِيدِهَا، وَأُعَالِجُ سَلَاسِلَهَا وَأَغْلَالَهَا؛ فَقُلْتُ لِنَفْسِي: أَيْ نَفْسِي، أَيُّ شَيْءٍ تُرِيدِينَ؟، قَالَتْ: أُرِيدُ أَنْ أُرَدَّ إِلَى الدُّنْيَا؛ فَأَعْمَلَ صَالِحًا قَالَ: قُلْتُ: فَأَنْتِ فِي الْأُمْنِيَةِ فَاعْمَلِي». [محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ٣٤].

٥٢٠٤- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعضهم: «حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَغْفُلَ عَنْ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ: سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ ، وَسَاعَةٌ يُفْضِي فِيهَا إِلَى إِخْوَانِهِ الَّذِينَ يُخْبِرُونَهُ بِعُيُوبِهِ ، وَتَصْدُقُونَهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ، فَإِنَّ هَذِهِ السَّاعَةَ عَوْنٌ عَلَى هَذِهِ السَّاعَاتِ ، وَإِجْمَامٌ لِلْقُلُوبِ».[الفقيه والمتفقه ٢/ ٤٨٦].

٥٢٠٥- كتب أبو الأبيض رَحِمَهُ اللَّهُ- وكان عابدا - إلى بعض إخوانه: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ لَمْ تُكَلَّفْ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا نَفْسًا وَاحِدَةً، فَإِنْ أَنْتَ أَصْلَحْتَهَا لَمْ يَضُرَّكَ إِفْسَادُ مَنْ فَسَدَ بِصَلَاحِهَا، وَإِنْ أَنْتَ أَفْسَدْتَهَا لَمْ يَنْفَعْكَ صَلَاحُ مَنْ صَلَحَ بِفَسَادِهَا، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَسْلَمَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى لَا تُبَالِي مَنْ أَكَلَهَا مِنْ أَحْمَرَ أَوْ أَسْوَدَ». [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ١١١].

٥٢٠٦- قال أيضا لابنه عبد الملك رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بُنَيَّ إِنَّ نَفْسِي مَطِيَّتِي وَإِنْ حَمَلْتُ عَلَيْهَا فَوْقَ الْجَهْدِ قَطَعْتُهَا ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٨٠].

٥٢٠٧- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «ابْنَ آدَمَ تُبْصِرُ الْقَذَى فِي عَيْنِ أَخِيكَ وَتَدَعُ الْجِذْلَ مُعْتَرِضًا فِي عَيْنِكَ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٣٢].

٥٢٠٨- قيل: «لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ مَتَى أَثَّرَتْ فِيكَ الْحِكْمَةُ قَالَ: مُذْ بَدَا لِي عَيْبُ نَفْسِي». [الآداب الشرعية ٤/ ٣١٢].

٥٢٠٩- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنِّي لَأَعِظُ وَمَا أَرَى لِلْمَوْعِظَةِ مَوْضِعًا، وَمَا أُرِيدُ بِذَلِكَ إِلَّا نَفْسِي». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤٠].

٥٢١٠- قَالَ مَيمُونُ بن مُهرانِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يَكونُ الْعَبْدُ تَقِيًّا حَتَّى يَكُونُ لنفسهِ أَشَدَّ مُحَاسَبةٍ مِنَ الشَّرِيكِ، وَلِهَذَا قِيلَ: النَّفْسُ كالشَّرِيكِ الْخَوَّانِ إِنْ لَمْ تُحاسبُه ذَهَبَ بِمَالِكَ». [إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ١/ ٧٩].

[٢٠٨] فصل في التواضع ومجانبة الكبر

٥٢١١- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَرْكَان الْكفْر أَرْبَعَة الْكبر والحسد وَالْغَضَب والشهوة فالكبر يمنعهُ الانقياد والحسد يمنعهُ قبُول النَّصِيحَة وبذلها وَالْغَضَب يمنعهُ الْعدْل والشهوة تَمنعهُ التفرّغ لِلْعِبَادَةِ فَإِذا انْهَدم ركن الْكبر سهل عَلَيْهِ الانقياد وَإِذا انْهَدم ركن الْحَسَد سهل عَلَيْهِ قبُول النصح وبذله وَإِذا انْهَدم ركن الْغَضَب سهل عَلَيْهِ الْعدْل والتواضع وَإِذا انْهَدم ركن الشَّهْوَة سهل عَلَيْهِ الصَّبْر والعفاف وَالْعِبَادَة وَزَوَال الْجبَال عَن أماكنها أيسر من زَوَال هَذِه الْأَرْبَعَة عَمَّن بلي بهَا». [الفوائد ٦٩].

٥٢١٢- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «معصيةُ الكِبْر والعُجْب والرياء أعظمُ من معصية شُرْب الخمر فالشارب الخاشع الخائف من ربه أقرب إلى رحمة ربه من الصائم المتكبِّر المُعْجَب المُرائي». [الرد على الشاذلي ١/ ٦٥].

٥٢١٣- قال الماورديّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْكِبْرِ وَالْإِعْجَابِ: يَسْلُبَانِ الْفَضَائِلَ، وَيُكْسِبَانِ الرَّذَائِلَ. وَلَيْسَ لِمَنْ اسْتَوْلَيَا عَلَيْهِ إِصْغَاءٌ لِنُصْحٍ، وَلَا قَبُولٌ لِتَأْدِيبٍ؛ لِأَنَّ الْكِبْرَ يَكُونُ بِالْمَنْزِلَةِ، وَالْعُجْبَ يَكُونُ بِالْفَضِيلَةِ. فَالْمُتَكَبِّرُ يُجِلُّ نَفْسَهُ عَنْ رُتْبَةِ الْمُتَعَلِّمِينَ، وَالْمُعْجَبُ يَسْتَكْثِرُ فَضْلَهُ عَنْ اسْتِزَادَةِ الْمُتَأَدِّبِينَ». [أدب الدنيا والدين للماوردي ٢٣١].

٥٢١٤- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ تَخَشُّعًا، رَفَعَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ تَطَاوَلَ تَعَظُّمًا، وَضَعَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [الزهد للإمام وكيع بن الجراح ٢/ ٤٦٧].

٥٢١٥- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَرْفَعُ النَّاسِ قَدْرًا مَنْ لَا يَرَى قَدْرَهُ، وَأَكْثَرُهُم فَضْلًا مَنْ لَا يَرَى فَضْلَهُ». [السير لذهبي ١٩/ ٨٠].

٥٢١٦- قال أيوب رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ كُنْتُ عَنْهُمْ بِمَعْزِلٍ». [حلية الأولياء ٣/ ٥].

٥٢١٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن قوما يريدون أن يرتفعوا فيأبى الله إلا أن يضعهم وآخرين يريدون أن يتواضعوا ويأبى الله ألا أن يرفعهم». [صفة الصفوة ٣/ ٢٩٢].

٥٢١٨- قال شعيب بن حرب رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ رَضِيَ بِأَنْ يَكُونَ ذَنَبًا أَبَى الله عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَهُ رَأْسًا». [الشعب للبيهقي ١٠/ ٥١٦].

٥٢١٩- قال مطرف بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ لابن أبي مسلم: «مَا مَدَحَنِي أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا تَصَاغَرَتْ عَلَيَّ نَفْسِي». [حلية الأولياء ٢/ ١٩٨].

٥٢٢٠- قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَدُ اللهِ فَوْقَ عِبَادِهِ فَمَنْ رَفَعَ نَفْسَهُ وَضَعَهُ اللهُ وَمَنْ وَضَعَهَا رَفَعَهُ اللهُ، النَّاسُ تَحْتَ كَنَفِهِ يَعْمَلُونَ أَعْمَالَهُمْ فَإِذَا أَرَادَ اللهُ فَضِيحَةَ عَبْدٍ أَخْرَجَهُ مِنْ تَحْتِ كَنَفِهِ فَبَدَتْ لِلنَّاسِ عَوْرَتُهُ». [حلية الأولياء ٢/ ١٦٦].

٥٢٢١- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: « طوبى لمن نظر في عيبه عن عيب غيره، وطوبى لمن تواضع لله من غير مسكنة ورحم أهل الذل والمسكنة». [صفة الصفوة ٤/ ٦٧].

٥٢٢٢- قال إسحاق بن خلف رَحِمَهُ اللَّهُ: « كان عمرو بن قيس إذا بكى حول وجهه إلى الحائط ويقول لأصحابه: ما أشد الزكام ». [حلية الأولياء ٥/ ١٠٣].

٥٢٢٣- قال زين العابدين رَحِمَهُ اللَّهُ: « عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نطفة ثم هو غدا جيفة ». [صفة الصفوة ٢/ ٩٥].

٥٢٢٤- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَوْرَدْتُ الْحَقَّ وَالْحُجَّةَ عَلَى أَحَدٍ فَقَبِلَهَا مِنِّي إِلَّا هِبْتُهُ وَاعْتَقَدْتُ مَوَدَّتَهُ، وَلَا كَابَرَنِي أَحَدٌ عَلَى الْحَقِّ، وَدَفَعَ الْحُجَّةَ الصَّحِيحَةَ إِلَّا سَقَطَ مِنْ عَيْنِي وَرَفَضْتُهُ». [حلية الأولياء ٩/ ١١٧].

٥٢٢٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَعْرِفُ الْحَقَّ لِذِي الْحَقِّ إِذَا أَحَقَّ اللهُ الْحَقَّ». [حلية الأولياء ٩/ ١١٩].

٥٢٢٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «قَالَ رَجُلٌ لِأُبَيِّ بْنَ كَعْبٍ، أَحْسِبُهُ تَابِعِيًّا أَوْ صَحَابِيًّا: عِظْنِي، وَلَا تُكْثِرْ عَلِيَّ فَأَنْسَى. فَقَالَ لَهُ: اقْبَلِ الْحَقَّ مِمَّنْ جَاءَكَ بِهِ وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا بَغِيضًا وَارْدُدِ الْبَاطِلَ عَلَى مِنْ جَاءَكَ بِهِ، وَإِنْ كَانَ حَبِيبًا قَرِيبًا». [حلية الأولياء ٩/ ١٢١].

٥٢٢٧- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعَجَبُ لِابْنِ آدَمَ يَغْسِلُ يَدَهُ بِالْخُرْءِ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يَتَكَبَّرُ، يُعَارِضُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَبَّارَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ!! ». [التواضع والخمول ص٢٥٦].

٥٢٢٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ، كَيْفَ تَتَكَبَّرُ وَأَنْتَ خَرَجْتَ مِنْ سَبِيلِ الْبَوْلِ مَرَّتَيْنِ ؟!! ». [الزهد أحمد ٢٨٧].

٥٢٢٩- قال الأحنف بن قيس رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا يَنْبَغِي لِمَنْ خَرَجَ مِنْ مَخْرَجِ الْبَوْلِ مَرَّتَيْنِ أَنْ يَفْخَرَ». [الشعب للبيهقي ١٠/ ٤٩٤].

٥٢٣٠- سئل الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ ما التواضع؟ فقال: «أَنْ تَخْضَعَ لِلْحَقِّ وَتَنْقَادُ لَهُ وَلَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ صَبِيٍّ قَبِلْتَهُ مِنْهُ وَلَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ قَبِلْتَهُ مِنْهُ». [حلية الأولياء ٨/ ٩١].

٥٢٣١- قال ابن جابر رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَقْبَلَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ إِلَى مَكْحُولٍ وَأَصْحَابِهِ، فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ هَمَمْنَا بِالتَّوْسِعَةِ لَهُ، فَقَالَ مَكْحُولٌ: مَكَانَكُمْ، دَعُوهُ يَجْلِسُ حَيْثُ أَدْرَكَ، يَتَعَلَّمِ التَّوَاضُعَ». [حلية الأولياء ٥/ ١٨٤].

٥٢٣٢- قال عمرو بن قيس رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثَلَاثٌ مِنْ رُءُوسِ التَّوَاضُعِ: أَنْ تَبْدَأَ بِالسَّلَامِ عَلَى مَنْ لَقِيتَ، وَأَنْ تَرْضَى بِالْمَجْلِسِ الدُّونِ مِنَ الشَّرَفِ، وَأَنْ لَا تُحِبَّ الرِّيَاءَ وَالسُّمْعَةَ وَالْمَدْحَةَ فِي عَمَلِ اللهِ». [حلية الأولياء ٥/ ١٠١].

٥٢٣٣- قال محمد بن علي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا دَخَلَ قَلْبُ امْرِئٍ شَيْءٌ مِنَ الْكِبْرِ إِلَّا نَقَصَ مِنْ عَقْلِهِ مِثْلُ مَا دَخَلَهُ مِنْ ذَلِكَ قَلَّ ذَلِكَ أَوْ كَثُرَ». [حلية الأولياء ٣/ ١٨٠].

٥٢٣٤- قال أيوب رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ قَوْمًا يَتَنَعَّمُونَ، وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يَضَعَهُمْ، وَإِنَّ أَقْوَامًا يَتَوَاضَعُونَ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَهُمْ». [حلية الأولياء ٣/ ١٠].

٥٢٣٥- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْكِبْرُ فِيهِ كُلُّ عَيْبٍ». [الشعب للبيهقي ١٠/ ٤٩٤].

٥٢٣٦- قال ابن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ كَانَتْ مَعْصِيَتُهُ فِي الشَّهْوَةِ فَارْجُ لَهُ التَّوْبَةَ، فَإِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَصَى مُشْتَهِيًا فَغُفِرَ لَهُ، وَإِذَا كَانَتْ مَعْصِيَتُهُ فِي كِبْرٍ فَاخْشَ عَلَى صَاحِبِهِ اللَّعْنَةَ فَإِنَّ إِبْلِيسَ عَصَى مُسْتَكْبِرًا فَلُعِنَ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٧٢].

٥٢٣٧- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَضَعَ نَفْسَهُ دُونَ قَدْرِهِ، وَلَا يَرْفَعَ نَفْسَهُ فَوْقَ قَدْرِهِ». [الشعب للبيهقي ١٠/ ٤٩٩].

٥٢٣٨- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « الواجب على العاقل لزوم التواضع ومجانبة التكبر ولو لم يكن في التواضع خصلة تحمله إلا أن المرء كلما كثر تواضعه ازداد بذلك رفعة لمكان الواجب عليه أن لا يتزيا بغيره والتواضع تواضعان أحدهما محمود والآخر مذموم والتواضع المحمود ترك التطاول على عباد الله والإزراء بهم والتواضع المذموم هو تواضع المرء لذي الدنيا رغبة في دنياه فالعاقل يلزم مفارقة التواضع المذموم على الأحوال كلها ولا يفارق التواضع المحمود على الجهات كلها ». [روضة العقلاء ٥٩].

٥٢٣٩- قال أيوب السختياني رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَضَعَ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ تَوَاضُعًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». [جامع بيان العلم ١/ ٥٦٦].

٥٢٤٠- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا يمتنع من التواضع أحد والتواضع يكسب السلامة ويورث الألفة ويرفع الحقد ويذهب الصد وثمرة التواضع المحبة كما أن ثمرة القناعة الراحة وإن تواضع الشريف يزيد في شرفه كما أن تكبر الوضيع يزيد في ضعته وكيف لا يتواضع من خلق من نطفة مذرة وآخره يعود جيفة قذرة وهو بينهما يحمل العذرة ». [روضة العقلاء ٦١].

٥٢٤١- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « أفضل الناس من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وأنصف عن قوة ولا يترك المرء المتواضع إلا عند استحكام التكبر فلا يتكبر على الناس أحد إلا بإعجابه بنفسه وعجب المرء بنفسه أحد حماد عقله وما رأيت أحد تكبر على من دونه إلا ابتلاه الله بالذلة لمن فوقه ». [روضة العقلاء ٦٢].

٥٢٤٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما استجلبت البغضة بمثل التكبر ولا اكتسبت المحبة بمثل التواضع ومن استطال على الإخوان فلا يثقن منهم بالصفاء ولا يجب لصاحب الكبر أن

يطمع في حسن الثناء ولا تكاد ترى تائها إلا وضيعا فالعاقل إذا رأى من هو أكبر سنا منه تواضع له وقال سبقني إلى الإسلام وإذا رأى من هو أصغر سنا تواضع له وقال سبقته بالذنوب وإذا رأى من هو مثله عده أخا فكيف يحسن تكبر المرء على أخيه ولا يجب استحقار أحد لأن العود المنبوذ ربما انتفع به فحك الرجل به أذنه ». [روضة العقلاء ٦٢].

٥٢٤٣- قال ابن مفلح رَحِمَهُ اللَّهُ كان يقال: « وجدنا الكرم في التّقوى، والغنى في اليقين، والشّرف في التّواضع ». [الآداب الشرعية ٣/ ٣٠٨].

٥٢٤٤- قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «تُغْفِلُونَ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ: التَّوَاضُعَ». [وكيع في الزهد ٢/ ٤٦٣].

٥٢٤٥- سئل الحسن البصريّ رَحِمَهُ اللَّهُ عن التّواضع. فقال: « التَّوَاضُعُ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ مَنْزِلِكَ فَلَا تَلْقَ مُسْلِمًا إِلَّا رَأَيْتَ لَهُ عَلَيْكَ فَضْلًا» [التواضع والخمول ١٥٢].

٥٢٤٦- قال إبراهيم بن شيبان رَحِمَهُ اللَّهُ: «الشَّرَفُ فِي التَّوَاضُعِ. وَالْعِزُّ فِي التَّقْوَى. وَالْحُرِّيَّةُ فِي الْقَنَاعَةِ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٤٣].

٥٢٤٧- قال أحمد بن أبي الورد رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ وَلِيَّ اللهِ إِذَا أَرَادَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ زَادَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ إِذَا زَادَ جَاهُهُ زَادَ تَوَاضُعُهُ وَإِذَا زَادَ مَالُهُ زَادَ سَخَاؤُهُ، وَإِذَا زَادَ عُمْرُهُ زَادَ اجْتِهَادُهُ ». [حلية الأولياء ١٠/ ٣١٥].

٥٢٤٨- وصف بعض الشّعراء الإنسان فقال:

يَا مُظْهِرَ الْكِبْرِ إِعْجَابًا بِصُورَتِهِ * انْظُرْ خَلَاكَ فَإِنَّ النَّتْنَ تَثْرِيبُ
لَوْ فَكَّرَ النَّاسُ فِيمَا فِي بُطُونِهِمْ * مَا اسْتَشْعَرَ الْكِبْرَ شُبَّانٌ وَلَا شِيبُ
هَلْ فِي ابْنِ آدَمَ مِثْلُ الرَّأْسِ مَكْرُمَةً * وَهُوَ بِخَمْسٍ مِنْ الْأَقْذَارِ مَضْرُوبُ
أَنْفٌ يَسِيلُ وَأُذْنٌ رِيحُهَا سَهِكٌ * وَالْعَيْنُ مُرْفَضَّةٌ وَالثَّغْرُ مَلْعُوبُ

يَـا ابْـنَ التُّـرَابِ وَمَـأْكُولَ التُّـرَابِ غَـدًا * أَقْصِــرْ فَإِنَّــكَ مَأْكُــولٌ وَمَشْــرُوبُ

[أدب الدنيا والدين للماوردي ٢٣٣].

٥٢٤٩- قال محمّد بن الحسين بن عليّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا دَخَلَ قَلْبُ امْرِئٍ شَيْءٌ مِنَ الْكِبْرِ إِلَّا نَقَصَ مِنْ عَقْلِهِ مِثْلُ مَا دَخَلَهُ مِنْ ذَلِكَ قَلَّ ذَلِكَ أَوْ كَثُرَ». [حلية الأولياء ٣/ ١٨٠].

٥٢٥٠- عن مطرّف بن عبد اللّه الشّخّير رَحِمَهُ اللَّهُ: « أنّه رأى المهلّب- وهو يتبختر في جبّة خزّ فقال: يا عبد اللّه، هذه مشية يبغضها اللّه ورسوله فقال له المهلّب: أما تعرفني؟ فقال بلي أعرفك، أوّلك نطفة مذرة، وآخرك جيفة قذرة، وأنت بين ذلك تحمل العذرة. فمضى المهلّب وترك مشيته تلك » [تفسير القرطبي ١٨/ ٢٩٥].

٥٢٥١- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما رأيت أحدا أخسر صفقة ولا أظهر حسرة ولا أخيب قصدا ولا أقل رشدا ولا أحمق شعارا ولا أدنس دثارا من المفتخر بالآباء الكرام وأخلاقهم الجسام مع تعريه عن سلوك أمثالهم وقصد أشباههم متوهما أنهم ارتفعوا بمن قبلهم وسادوا بمن تقدمهم وهيهات أنى يسود المرء على الحقيقة إلا بنفسه وأنى ينبل في الدارين إلا بكده ». [روضة العقلاء ٢٣٠].

[٢٠٩] فصل في هضم النفس في ذات اللّه

٥٢٥٢- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « ومقت النفس في ذات الله من صفات الصديقين ويدنو العبد به من الله تعالى في لحظة واحدة أضعاف أضعاف ما يدنو بالعمل ». [إغاثة اللهفان ١/ ٨٧].

٥٢٥٣- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ مَقَتَ نَفْسَهُ فِي ذَاتِ اللهِ أَمَّنَهُ مِنْ مَقْتِهِ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٥٠].

٥٢٥٤- قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يُزْرِيَ عَلَى نَفْسِهِ، وَيَهْضِمَهَا». [السير للذهبي ٨/ ١٠١].

٥٢٥٥- قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا أَزْرَى أَحَدُكُمْ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَا يَقُولَنَّ: مَا فِيَّ خَيْرٌ، فَإِنَّ فِينَا التَّوْحِيدَ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: قَدْ خَشِيتُ أَنْ يُهْلِكَنِي مَا فِيَّ مِنَ الشَّرِّ، وَمَا أَحْسِبُ أَحَدًا يَفْرُغُ لِعَيْبِ النَّاسِ إِلَّا عَنْ غَفْلَةٍ غَفِلَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَلَوِ اهْتَمَّ لِعَيْبِ نَفْسِهِ مَا تَفَرَّغَ لِعَيْبِ أَحَدٍ وَلَا لِذَمِّهِ». [الشعب للبيهقي ١٠/ ٥٨].

٥٢٥٦- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما رأيت شيئًا أحبط للأعمال ولا أفسد للقلوب ولا أسرع في هلاك العبد ولا أدوم للأحزان، ولا أقرب للمقت ولا ألزم لمحبة الرياء والعجب والرياسة من قلة معرفة العبد لنفسه ونظره في عيوب الناس ». [الطبقات الكبرى ١/ ٦٤].

٥٢٥٧- قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَرْفَعُ النَّاسِ قَدْرًا مَنْ لَا يَرَى قَدْرَهُ، وَأَكْثَرُهُم فَضْلًا مَنْ لَا يَرَى فَضْلَهُ». [الشعب للبيهقي ٦/ ٤٧٠].

٥٢٥٨- قَالَ عَبْدِ الْكَرِيمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: « قِيلَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: جَزَاكَ اللهُ عَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرًا قَالَ: «بَلْ جَزَى اللهُ الْإِسْلَامَ عَنِّي خَيْرًا»». [الزهد للإمام أحمد ٢٤١].

٥٢٥٩- قال محمد بن موسى رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ وَقَدْ قَالَ لَهُ خُرَاسَانِيٌّ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي رَأَيْتُكَ قَالَ: اقعُدْ، أَيُّ شَيْءٍ ذَا؟ مَنْ أَنَا؟». [السير للذهبي ١١/ ٢٢٥].

٥٢٦٠- قال رجل للعلاء بن زياد رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَيْتُ كَأَنَّكَ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ لَهُ: «وَيْحَكَ أَمَا وَجَدَ الشَّيْطَانُ أَحَدًا يَسْخَرُ بِهِ غَيْرِي وَغَيْرَكَ؟! »». [مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ٢٤٥].

٥٢٦١- قال محمد بن الحسن بن هارون رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ إِذَا مَشَى فِي الطَّرِيْقِ، يَكْرَهُ أَنْ يَتبعَه أَحَدٌ». [السير للذهبي ١١/ ٢٢٦].

٥٢٦٢- قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِيثَارُ الخُمُوْلِ وَالتَّوَاضُعِ وَكَثْرَةُ الوَجَلِ مِنْ عَلاَمَاتِ التَّقْوَى وَالفَلاَحِ ». [السير للذهبي ١١/ ٢٢٦].

٥٢٦٣- قال صالح بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ أَبِي إِذَا دَعَا لَهُ رَجُلٌ يَقُولُ: «لَيْسَ يُحْرِزُ الْمُؤْمِنَ إِلَّا حُفْرَتُهُ، الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا». وَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ»». [حلية الأولياء ٩/ ١٨١].

٥٢٦٤- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ أَنَّ لِلذُّنُوبِ رِيحًا مَا جَلَسَ إِلَيَّ مِنْكُمْ أَحَدٌ». [الورع لأحمد ١٦٤].

٥٢٦٥- عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «أُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَأُبْغِضُ الطَّالِحِينَ وَأَنَا شَرٌّ مِنْهُمْ ». [حلية الأولياء ٨/ ١٧٠].

٥٢٦٦- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَخَذْتُ بِيَدِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ فِي هَذَا الْوَادِي فَقُلْتُ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ تَظُنُّ أَنَّهُ بَقِيَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ شَرٌّ مِنِّي وَمِنْكَ فَبِئْسَ مَا تَظُنُّ». [حلية الأولياء ٨/ ١٠١].

٥٢٦٧- قال أَحْمَدُ بْنُ عَاصِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْتَقَى سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ فَتَذَاكَرَا فَبَكَيَا ، فَقَالَ سُفْيَانُ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَجْلِسُنَا هَذَا أَعْظَمَ مَجْلِسٍ جَلَسْنَاهُ بَرَكَةً، قَالَ لَهُ فُضَيْلٌ: تَرْجُو؟ لَكِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ أَعْظَمَ مَجْلِسٍ جَلَسْنَاهُ عَلَيْنَا شُؤْمًا ، أَلَيْسَ نَظَرْتَ إِلَى أَحْسَنِ مَا عِنْدَكَ فَتَزَيَّنْتَ بِهِ لِي، وَتَزَيَّنْتُ لَكَ بِهِ؟ فَعَبَدْتَنِي وَعَبَدْتُكَ؟ قَالَ: فَبَكَى سُفْيَانُ حَتَّى عَلَا نَحِيبُهُ ثُمَّ قَالَ: أَحْيَيْتَنِي ، أَحْيَاكَ اللهُ» [حلية الأولياء ٧/ ٦٤].

٥٢٦٨- كان الربيع بن خثيم رَحِمَهُ اللَّهُ يبكي حتى تبل لحيته دموعه، فيقول: «أَدْرَكْنَا أَقْوَامًا كُنَّا فِي جَنْبِهِمْ لُصُوصًا ». [حلية الأولياء ٢/ ١٠٨].

٥٢٦٩- قال الأحنف بن قيس رَحِمَهُ اللهُ: «عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى الْقُرْآنِ فَلَمْ أَجِدْ نَفْسِي بِشَيْءٍ أَشْبَهَ مِنِّي بِهَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٠٢﴾ [التوبة: ١٠٢]» [الزهد للإمام أحمد ١٩١].

٥٢٧٠- قال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ اللهُ: «مَا عَرَضْتُ قَوْلِي عَلَى عَمَلِي إِلَّا خِفْتُ أَنْ أَكُونَ مُكَذِّبًا». [صفة الصفوة ٤/ ٢١١].

٥٢٧١- قال يونس بن عبيد رَحِمَهُ اللهُ: «إِنِّي لَأَعُدُّ مِائَةَ خَصْلَةٍ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ مَا أَعْلَمُ أَنَّ فِي نَفْسِي وَاحِدَةً مِنْهَا». [محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ٨٠].

٥٢٧٢- قال ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمِي لَحَثَوْتُمُ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِي». [حلية الأولياء ١/ ١٣٣].

٥٢٧٣- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا عَرَفْتَ نَفْسَكَ لَمْ يَضُرَّكَ مَا قَالَ النَّاسُ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٤٣٩].

٥٢٧٤- قال المروزي رَحِمَهُ اللهُ: «قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ: مَا أَكْثَرَ الدَّاعِي لَكَ! فَتَغَرْغَرَتْ عَيْنُهُ قَالَ: أَخَافُ أَنْ يَكُوْنَ هَذَا اسْتِدرَاجًا بِأَيِّ شَيْءٍ هَذَا؟». [السير للذهبي ١١/ ٢١٠].

٥٢٧٥- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللهُ: «أَذْكُرُ الصَّالِحِينَ، فَأُفٍ لِي وَتُفٍّ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٧٨].

٥٢٧٦- قال أبو المليح رَحِمَهُ اللهُ: «قَالَ رَجُلٌ لِمَيْمُوْنٍ: يَا أَبَا أَيُّوْبَ! مَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَبْقَاكَ اللهُ لَهُم، قَالَ: أَقْبِلْ عَلَى شَأْنِكَ، مَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا اتَّقَوْا رَبَّهُم». [السير للذهبي ٩/ ٨١].

٥٢٧٧- قال أيوب السختياني رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ كُنْتُ مِنْهُمْ بِمَعْزِلٍ». [الشعب للبيهقي ١٠/ ٥١٢].

٥٢٧٨- قال يونس بن عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ: « دَخَلْنَا عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ نَعُودُهُ فَقَالَ: وَمَا يُغْنِي عَنِّي مَا يَقُولُ النَّاسُ إِذَا أُخِذَ بِيَدِي وَرِجْلَيَّ فَأُلْقِيتُ فِي النَّارِ؟ ». [المحتضرين لابن أبي الدنيا ١٤٢].

٥٢٧٩- قال محمد بن عبد الله الزراد رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَى مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ ابْنَا لَهُ يَخْطِرُ بِيَدِهِ فَدَعَاهُ فَقَالَ: تَدْرِي مَنْ أَنْتَ؟ أَمَّا أُمُّكَ فَاشْتَرَيْتُهَا بِمِائَتَيْ دِرْهَمٍ وَأَمَّا أَبُوكَ فَلَا أَكْثَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْمُسْلِمِينَ ضَرْبَهُ ». [التواضع لابن أبي الدنيا ٢٨٩].

٥٢٨٠- بلغ داوود الطائي رَحِمَهُ اللَّهُ أنه ذكر عند بعض الأمراء فأثني عليه فقال: «إِنَّمَا نَتَبَلَّغُ بِسَتْرِهِ بَيْنَ خَلْقِهِ وَلَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ بَعْضَ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مَا ذَلَّ لَنَا لِسَانٌ أَنْ نُذْكَرَ بِخَيْرٍ أَبَدًا». [محاسبة النفس ٨٥].

٥٢٨١- قال مالك بن دينار لثابت البناني رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَيْفَ بِمَنْ هُوَ ظَاهِرُ الْعُيُوبِ كَثِيرُ الذُّنُوبِ مَسْتُورٌ عَلَى غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ؟ فَكَيْفَ بِكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: فَكَتِفٌ تَابَتْ يَدُهُ وَمَدَّ عُنُقَهُ وَخَفَضَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: هَذَا عُذْرُ الْخَطَّائِينَ الْأَشِرَّاءِ. قَالَ: وَأَقْبَلَا يَبْكِيَانِ حَتَّى سَقَطَا». [محاسبة النفس ٨٧].

٥٢٨٢- كان بكر بن عبد الله المربي رَحِمَهُ اللَّهُ إذا رأى شيخا قال: «هَذَا خَيْرٌ مِنِّي هَذَا عَبَدَ اللهَ قَبْلِي وَإِذَا رَأَى شَابًّا قَالَ: هَذَا خَيْرٌ مِنِّي ارْتَكَبْتُ مِنَ الذُّنُوبِ أَكْثَرَ مِمَّا ارْتَكَبَ». [محاسبة النفس ١٠٨].

٥٢٨٣- سمع الأحنف رَحِمَهُ اللَّهُ رجلا يقول: « مَا أُبَالِي أَمُدِحْت أَمْ هُجِيت، فَقَالَ اسْتَرَحْت مِنْ حَيْثُ تَعِبَ الْكِرَامُ ». [الآداب الشرعية ٢/ ١٨].

٥٢٨٤- قال سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ قالت العلماء: «الْمَدْحُ لَا يَغُرُّ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٠٢].

٥٢٨٥- قال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمُجْتَهِدُ فِيكُمُ الْيَوْمَ كَاللَّاعِبِ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ». [الزهد لوكيع ٢٤٨].

٥٢٨٦- قال مطرف بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ لابن أبي مسلم: «مَا مَدَحَنِي أَحَدٌ قَطُّ إِلَّا تَصَاغَرَتْ عَلَيَّ نَفْسِي». [حلية الأولياء ٢/ ١٩٨].

٥٢٨٧- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا مِسْكِيْنُ! أَنْتَ مُسِيءٌ، وَتَرَى أَنَّكَ مُحْسِنٌ، وَأَنْتَ جَاهِلٌ، وَتَرَى أَنَّكَ عَالِمٌ، وَتَبْخَلُ، وَتَرَى أَنَّكَ كَرِيْمٌ، وَأَحْمَقُ، وَتَرَى أَنَّك عَاقِلٌ، أَجَلُكَ قَصِيْرٌ، وَأَمَلُكَ طَوِيْلٌ». [السير للذهبي ١٥/ ٤٦١].

٥٢٨٨- قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِي وَاللهِ، صَدَقَ، وَأَنْتَ ظَالِمٌ وَترَى أَنَّك مَظْلُوْمٌ، وَآكِلٌ لِلْحَرَامِ وَترَى أَنَّك مُتَوَرِّعٌ، وَفَاسِقٌ وَتَعتَقِدُ أَنَّكَ عَدْلٌ، وَطَالِبُ العِلْم لِلدُّنْيَا وَتَرَى أَنَّك تَطْلُبُهُ للهِ». [السير للذهبي ١٥/ ٤٦١].

٥٢٨٩- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعَارِفُ لَا يَرَى لَهُ عَلَى أَحَدٍ حقًّا، وَلَا يَشْهَدُ عَلَى غَيْرِهِ فَضْلًا، وَلِذَلِكَ لَا يُعَاتِبُ، وَلَا يُطَالِبُ، وَلَا يُضَارِبُ». [مدارج السالكين ١/ ٥٢٣].

٥٢٩٠- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنِّي لَأَتَفَقَّدُ أَخْلَاقِي، مَا فِيهَا شَيْءٌ يُعْجِبُنِي». [حلية الأولياء ٤/ ٦٦].

٥٢٩١- قال رجل لعمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَيفَ أَصبَحت يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ قَالَ: أَصْبَحْتُ بَطِيئًا بَطِينًا مُتَلَوِّثًا فِي الْخَطَايَا، أَتَمَنَّى عَلَى اللهِ الْأَمَانِيَّ». [سيرة عمر بن عبد العزيز ٥٠].

٥٢٩٢- قال القحطاني رَحِمَهُ اللَّهُ:

والله لـو علمـوا قبـيح سـريرتي * لأبـى السـلام علـي مـن يلقـاني
ولأعرضـوا عنـي وملُّـوا صـحبتي * وَلَبُـؤْتُ بعـد كرامـة بهـوانِ
لكـن سـترت معـايبي ومثـالبي * وحلمـت عـن سـقطي وعـن طغيـاني
فلـك المحامـد والمـدائح كلهـا * بخـواطري وجـوارحي ولسـاني

[نونيته ١٨].

٥٢٩٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وَلَقَدْ شَاهَدْتُ مِنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا لَمْ أُشَاهِدْهُ مِنْ غَيْرِهِ، وَكَانَ يَقُولُ كَثِيرًا: مَا لِي شَيْءٌ، وَلَا مِنِّي شَيْءٌ، وَلَا فِيَّ شَيْءٌ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَتَمَثَّلُ بِهَذَا الْبَيْتِ:

أَنَا الْمُكَدِّي وَابْنُ الْمُكَدِّي * وَهَكَذَا كَانَ أَبِي وَجَدِّي

وَكَانَ إِذَا أُثْنِي عَلَيْهِ فِي وَجْهِهِ يَقُولُ: وَاللهِ إِنِّي إِلَى الْآنِ أُجَدِّدُ إِسْلَامِي كُلَّ وَقْتٍ، وَمَا أَسْلَمْتُ بَعْدُ إِسْلَامًا جَيِّدًا.

وَبَعَثَ إِلَيَّ فِي آخِرِ عُمُرِهِ قَاعِدَةً فِي التَّفْسِيرِ بِخَطِّهِ، وَعَلَى ظَهْرِهَا أَبْيَاتٌ بِخَطِّهِ مِنْ نَظْمِهِ:

أَنَا الْفَقِيرُ إِلَى رَبِّ الْبَرِيَّاتِ * أَنَا الْمُسَيْكِينُ فِي مَجْمُوعِ حَالَاتِي

أَنَا الظَّلُومُ لِنَفْسِي وَهِيَ ظَالِمَتِي * وَالْخَيْرُ إِنْ يَأْتِنَا مِنْ عِنْدِهِ يَأْتِي

لَا أَسْتَطِيعُ لِنَفْسِي جَلْبَ مَنْفَعَةٍ * وَلَا عَنِ النَّفْسِ لِي دَفْعُ الْمَضَرَّاتِ

وَلَيْسَ لِي دُونَهُ مَوْلَى يُدَبِّرُنِي * وَلَا شَفِيعٌ إِذَا حَاطَتْ خَطِيئَاتِي

إِلَّا بِإِذْنٍ مِنَ الرَّحْمَنِ خَالِقِنَا * إِلَى الشَّفِيعِ كَمَا قَدْ جَاءَ فِي الْآيَاتِ

وَلَسْتُ أَمْلِكُ شَيْئًا دُونَهُ أَبَدًا * وَلَا شَرِيكٌ أَنَا فِي بَعْضِ ذَرَّاتِ

وَلَا ظُهَيْرٌ لَهُ كَيْ يَسْتَعِينَ بِهِ * كَمَا يَكُونُ لِأَرْبَابِ الْوِلَايَاتِ

وَالْفَقْرُ لِي وَصْفُ ذَاتٍ لَازِمٍ أَبَدًا * كَمَا الْغِنَى أَبَدًا وَصْفٌ لَهُ ذَاتِي

وَهَذِهِ الْحَالُ حَالُ الْخَلْقِ أَجْمَعِهِمْ * وَكُلُّهُمْ عِنْدَهُ عَبْدٌ لَهُ آتِي

فَمَنْ بَغَى مَطْلَبًا مِنْ غَيْرِ خَالِقِهِ * فَهُوَ الْجَهُولُ الظَّلُومُ الْمُشْرِكُ الْعَاتِي

وَالْحَمْـدُ لِلَّـهِ مِـلْءَ الْكَـوْنِ أَجْمَعِـهِ * مَـا كَـانَ مِنْـهُ وَمَـا مِـنْ بَعْـدُ قَـدْ يَـاتِي

[مدارج السالكين ١/ ٥٢١].

٥٢٩٤- قال الشّافعيّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

أحـبّ الصّـالحين ولسـت مـنهم * لعلّـي أن أنـال بهـم شـفاعه

وأكـره مـن تجارتـه المعاصـي * ولـو كنّـا سـواء في البضـاعه

[ديوان الشافعي ٩٠].

٥٢٩٥- قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: « كن محبًا للخمول كراهية الشهرة ولا تظهر من نفسك أنك تحب الخمول فترفع نفسك فإن دعواك الزهد من نفسك هو خروجك من الزهد لأنك تجر إلى نفسك الثناء والمدحة ». [صفة الصفوة ٢/ ٣٢٥].

٥٢٩٦- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَا يُسِيءُ الظَّنَّ بِنَفْسِهِ إِلَّا مَنْ عَرَفَهَا، وَمَنْ أَحْسَنَ ظَنَّهُ بِنَفْسِهِ فَهُوَ مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ بِنَفْسِهِ ». [مدارج السالكين ١/ ١٨٩].

٥٢٩٧- « أَطْرَى رَجُلٌ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَوْ عَلِمْتَ مِنِّي مَا أَعْلَمُ مِنْ نَفْسِي مَا نَظَرْتَ فِي وَجْهِي ». [أخبار الشيوخ وأخلاقهم ١٨٠].

[٢١٠] فصل في العُجْبِ وآفاته

٥٢٩٨- قال كعب الأحبار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « فإياكم والعجب فإنه الذبح والهلاك ». [حلية الأولياء ٥/ ٣٧٦].

٥٢٩٩- قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْإِعْجَابُ آفَةُ الْأَلْبَابِ». [جامع بيان العلم ١/ ٥٦٩].

٥٣٠٠- وقالوا: «الْعُجْبُ يَهْدِمُ الْمَحَاسِنَ». [جامع بيان العلم ١/ ٥٦٩].

٥٣٠١- وقال أحدهم: «إِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ دَلِيلٌ عَلَى ضِعْفِ عَقْلِهِ». [جامع بيان العلم ١/ ٥٦٩].

٥٣٠٢- وقالوا: «لَا تَرَى الْمُعْجَبَ إِلَّا طَالِبًا لِلرِّئَاسَةِ». [جامع بيان العلم ١/ ٥٦٩].

٥٣٠٣- قال بلال بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ لَجُوجًا مُمَارِيًا مُعْجَبًا بِرَأْيِهِ فَقَدْ تَمَّتْ خُسَارَتُهُ». [الشعب للبيهقي ٧/ ٨٠٦].

ثـــلاث مُهْلِكَـــاتٌ لا مَحَالـــةْ * هـــوَى نَفْـــسٍ يَقـــود إلـــى البَطَالَـــةْ

وَشُـــحٌ لا يَـــزَالُ يُطَـــاعَ دَأْبًـــا * وَعُجْـــبٌ ظَـــاهِرٌ في كُـــلِّ حَالَـــةْ

٥٣٠٤- قال ابوالدّرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عَلَامَةُ الْجَهْلِ ثَلَاثٌ: الْعُجْبُ وَكَثْرَةُ الْمَنْطِقِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ وَأَنْ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ وَيَأْتِيَهُ». [جامع بيان العلم ٢/ ١٣٦].

٥٣٠٥- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « فإن الله إذا أراد بعبده خيرا سلب رؤية أعماله الحسنة من قلبه والإخبار بها من لسانه، وشغله برؤية ذنبه، فلا يزال نصب عينيه حتى يدخل الجنة، فإن ما تقبل من الأعمال رفع من القلب رؤيته ومن اللسان ذكره ». [طريق الهجرتين ٢٧٠].

٥٣٠٦- قيل لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: « متى يكون الرجل مسيئًا ؟ قالت: إذا ظن أنه محسن ». [بحر الدم ١٣٩].

٥٣٠٧- عن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال لرجل رآه يتبع الأحاديث: «اتَّقِ اللهَ وَارْضَ بِالدُّونِ مِنَ الْمَجَالِسِ وَلَا تُؤْذِ أَحَدًا؛ فَإِنَّهُ لَوْ مَلَأَ عِلْمُكَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَعَ الْعُجْبِ مَا زَادَكَ اللهُ بِهِ إِلَّا سِفَالًا وَنَقْصًا». [جامع بيان العلم ١/ ٢٨٣].

٥٣٠٨- قال بعض السلف: « إن العبد ليعمل الخطيئة فيدخل بها الجنة ويعمل الحسنة فيدخل بها النار قالوا كيف قال: يعمل الخطيئة فلا تزال نصب عينيه إذا ذكرها ندم واستقال وتضرع إلى الله وبادر إلى محوها وانكسر وذل لربه وزال عنه عجبه وكبره، ويعمل الحسنة فلا تزال نصب عينيه يراها ويمن بها ويعتد بها ويتكبر بها حتى يدخل النار ». [طريق الهجرتين ٢٧٠].

٥٣٠٩- قال مسروق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَفَى بِالْمَرْءِ عِلْمًا أَنْ يَخْشَى اللهَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ يُعْجَبَ بِعَمَلِهِ». [الشعب للبيهقي ٢/ ٢٠٥].

٥٣١٠- قال شرقيّ بن قطاميّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وصّى رجل من العرب بنيه فقال: «اهْجُرُوا الْبَغْيَ؛ فَإِنَّهُ مَنْبُوذٌ، وَلَا يَدْخُلَنَّكُمُ الْعُجْبُ؛ فَإِنَّهُ مَمْقَتَةٌ، وَالْتَمِسُوا الْمَحَامِدَ مِنْ مَكَانِهَا، وَاتَّقُوا الْقَدَرَ فَإِنَّ فِيهِ النِّقْمَةَ». [ذم البغي لابن أبي الدنيا ٨٨].

٥٣١١- قال خالد بن برمك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق أن لا ينزل به كبير مكروه. العجلة، واللّجاجة، والعجب، والتّواني، فثمرة العجلة النّدامة، وثمرة اللّجاجة الحيرة، وثمرة العجب البغضة، وثمرة التّواني الذّلّ ».[روضة العقلاء ٢١٧].

٥٣١٢- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْ كَانَ كَلَامُ بَنِي آدَمَ كُلُّهُ صِدْقًا، وَعَمَلُهُ كُلُّهُ حَسَنًا، يُوشِكُ أَنْ يَخْسَرَ قَالَ: وَكَيْفَ يَخْسَرُ؟، قَالَ: يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ». [الشعب للبيهقي ٥/ ٤٥٤].

٥٣١٣- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْ كَانَ الرَّجُلُ يُصِيبُ وَلَا يُخْطِئُ وَيُحْمَدُ فِي كُلِّ مَا يَأْتِي دَاخَلَهُ الْعُجْبُ». [الآداب الشرعية ١/ ٤٤٤].

٥٣١٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْلَا تَقْدِير الذَّنب هلك ابْن آدم من الْعجب». [الفوائد ٦٧]..

٥٣١٥- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «النَّجَاةُ فِي اثْنَتَيْنِ، وَالْهَلَكَةُ فِي اثْنَتَيْنِ: النَّجَاةُ فِي النِّيَّةِ، وَالنُّهَى، وَالْهَلَكَةُ فِي الْقُنُوطِ وَالْإِعْجَابِ». [الزهد لوكيع ١/ ٦٣١].

٥٣١٦- قال هشام بن حسان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سيئة تسؤك خير من حسنة تعجبك».[عيون الأخبار ١/ ١١٦].

٥٣١٧- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من وَقَى خمسا فقد وُقِيَ شر الدنيا والآخرة العجب والرياء والكبر والإزراء والشهوة ». [حلية الأولياء ٨/ ٩٥].

٥٣١٨- قال المطرف رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَأَنْ أَبِيتَ نَائِمًا وَأُصْبِحَ نَادِمًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَبِيتَ قَائِمًا وَأُصْبِحَ مُعْجَبًا». [ربيع الابرار/ ١/ ٣٤٧].

٥٣١٩- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ذنب أفتقر به إليه أحب إلي من طاعة أفتخر بها عليه». [صفة الصفوة ٤/ ٩١].

٥٣٢٠- قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعلم أن العجب يدعو إلى الكبر، لأنه أحد أسبابه، فيتولد من العجب الكبر، ومن الكبر الآفات الكثيرة». [مختصر منهاج القاصدين ٢٣٤].

٥٣٢١- قال محمدَ بنَ واسعٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «واصاحباه! ذهبَ أصحابي، قلتُ: رحمكَ اللهُ أبا عبدِ اللهِ أليْسَ قد نشأَ شبابٌ يصومونَ النهارَ ويقومونَ الليلَ ويجاهدونَ في سبيلِ اللهِ؟! قالَ: بلى ولكن أَخٍ - وتَفَلَ - أفسدَهم العُجْب». [حلية الأولياء ٢/ ٣٥٢].

٥٣٢٢- قال أبو وهب المروزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَأَلْتُ ابْنَ المُبَارَكِ: مَا الكِبْرُ؟ قَالَ: أَنْ تَزْدَرِيَ النَّاسَ. فَسَأَلْتُهُ عَنِ العُجْبِ؟ قَالَ: أَنْ تَرَى أَنَّ عِنْدَكَ شَيْئًا لَيْسَ عِنْدَ غَيْرِك، لاَ أَعْلَمُ فِي المُصَلِّيْنَ شَيْئًا شَرًّا مِنَ العُجْبِ». [السير للذهبي ١٥/ ٤٢].

٥٣٢٣- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا خِفْتَ عَلَى عَمَلِكَ العُجْبَ فَاذكُرْ رِضَى مَنْ تَطْلُبُ، وَفِي أَيِّ نَعِيْمٍ تَرْغَبُ، وَمِنْ أَيِّ عِقَابٍ تَرْهَبُ فَمَنْ فَكَّرَ فِي ذَلِكَ صَغُرَ عِنْدَهُ عَمَلُهُ». [السير للذهبي ١٩/ ٣٠].

٥٣٢٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ويحتاج العبد ها هنا إلى الصبر في ثلاثة أحوال:

قبل الشروع في الطاعة، وذلك بتصحيح النية، والإخلاص في الطاعة.

وحين الشروع في الطاعة، وذلك بالصبر على دواعي التقصير والتفريط، واستصحاب النية ولا يعطله قيام الجوارح بالعبودية عن حضور قلبه بين يديه سبحانه.

والثالثة: بعد الفراغ من الطاعة، وذلك بالصبر على ما يبطلها، فليس الشأن في الإتيان بالطاعة، وإنما الشأن في حفظها مما يبطلها، فيصبر عن رؤيتها والعجب بها والتكبر، وكذلك يصبر عن نقلها من ديوان السر إلى ديوان العلانية، فإن العبد يعمل العمل سرًا بينه وبين الله سبحانه، فيكتب في ديوان السر، فإن تحدث به نقل من ديوان السر إلى ديوان العلانية، فلا يظن أن بساط الصبر انطوى بالفراغ من العمل». [عدة الصابرين ٩٠].

[٢١١] فصل في ذم حب الرئاسة والشهرة والظهور

٥٣٢٥- قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واعلم: أن أكثر الناس إنما هلكوا لخوف مذمة الناس، وحب مدحهم، فصارت حركاتهم كلها على ما يوافق رضى الناس، رجاء المدح، وخوفًا من الذم، وذلك من المهلكات، فوجبت معالجته». [مختصر منهاج القاصدين ٢١٢].

٥٣٢٦- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «كُونُوا يَنَابِيعَ الْعِلْمِ مَصَابِيحَ الْهُدَى أَحْلَاسَ الْبُيُوتِ سُرُجَ اللَّيْلِ، جُدُدَ الْقُلُوبِ خُلْقَانَ الثِّيَابِ، تُعْرَفُونَ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَتَخْفَوْنَ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ». [التواضع والخمول ١/ ٣٤].

٥٣٢٧- قال الفضيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنْ قَدَرْتَ أَنْ لَا تُعْرَفَ فَافْعَلْ، وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا تُعْرَفَ، وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يُثْنَى عَلَيْكَ، وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مَذْمُومًا عِنْدَ النَّاسِ إِذَا كُنْتَ مَحْمُودًا عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». [حلية الأولياء ٨/ ٨٨].

٥٣٢٨- قال المروذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قُلْ لِعَبْدِ الوَهَّابِ: أَخْمِلْ ذِكرَكَ، فَإِنِّي أَنَا قَدْ بُلِيتُ بِالشُّهرَةِ». [السير للذهبي ١١/ ٢٢٦].

٥٣٢٩- قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِيَّاكَ وَالشُّهْرَةَ ، فَمَا أَتَيْتُ أَحَدًا إِلَّا وَقَدْ نَهَانِي عَنِ الشُّهْرَةِ ». [السير للذهبي ١٣/ ٢٩٩].

٥٣٣٠- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: « بث علمك ، واحذر الشهرة ». [حلية الأولياء ٧/ ٧٠].

٥٣٣١- قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: « كن محبًا للخمول كراهية الشهرة ولا تظهر من نفسك أنك تحب الخمول فترفع نفسك فإن دعواك الزهد من نفسك هو خروجك من الزهد لأنك تجر إلى نفسك الثناء والمدحة ». [صفة الصفوة ٢/ ٣٢٥].

٥٣٣٢- قال أحمد قال لسفيان رَحِمَهُ اللَّهُ: «حُبُّ الرِّيَاسَةِ أَعْجَبُ إِلَى الرَّجُلِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَنْ أَحَبَّ الرِّيَاسَةَ طَلَبَ عُيُوبَ النَّاسِ أَوْ عَابَ النَّاسَ أَوْ نَحْوَ هَذَا». [الآداب الشرعية ٢/ ٣٤٢].

٥٣٣٣- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ حُبَّ الرِّيَاسَةِ هُوَ أَصْلُ الْبَغْيِ وَالظُّلْمِ». [مجموع الفتاوى ١٨/ ١٦٢].

٥٣٣٤- قال القاسم بن عثمان رَحِمَهُ اللَّهُ: « حب الرياسة أصل كل مُوبقة ». [صفة الصفوة ٢/ ٣٨٩].

٥٣٣٥- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُذْكَرَ لَمْ يُذْكَرْ، وَمَنْ كَرِهَ أَنْ يُذْكَرَ ذُكِرَ ». [حلية الأولياء ٨/ ٨٨].

٥٣٣٦- قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَحَبَّ أَنْ يُعْرَفَ إِلَّا ذَهَبَ دِينُهُ وَافْتَضَحَ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٤٣].

٥٣٣٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَجِدُ حَلَاوَةَ الْآخِرَةِ رَجُلٌ يُحِبُّ أَنْ يَعْرِفَهُ النَّاسُ». [التواضع والخمول ١/ ٩٥].

٥٣٣٨- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنما عُرِفوا لأنهم أحبوا ألا يُعرفوا ».

٥٣٣٩- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا يفلح من شُمَّتْ منه رائحة الرياسة». [حلية الأولياء ١٠/ ٥٢].

٥٣٤٠- قال بعض الحكماء: «حب الظهور يقصم الظهور».

٥٣٤١- قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي بشر بن منصور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَقِلَّ مِنْ مَعْرِفَةِ النَّاسِ؛ فَإِنَّهُ أَقَلُّ لِفَضِيحَتِكَ فِي الْقِيَامَةِ». [التواضع والخمول ١/ ٦٥].

٥٣٤٢- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا صَدَقَ اللهَ عبدٌ أَحَبَّ الشُّهْرَةَ». [حلية الأولياء ٨/ ٣١].

٥٣٤٣- قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن خفق النعال حول الرجال قلما تلبث عليه قلوب الحمقى». [الطبقات الكبرى ٩/ ١٦٨].

٥٣٤٤- قال أيوب السختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واللهِ ما صدق عبدٌ إلا سَرَّه أنْ لا يُشْعَرَ بمكانِهِ». [صفة الصفوة ٢/ ١٧٥].

٥٣٤٥- قال إسحاق بن خلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَإِزَالَةُ الْجِبَالِ الرُّوَاسِيِّ أَيْسَرُ مِنْ إِزَالَةِ الرِّيَاسَةِ». [جامع بيان العلم ١/ ٥٦٩].

٥٣٤٦- قال معاوية بن قرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من يدلني على بكّاء بالليل بسام بالنهار؟!». [صفة الصفوة ٣/ ٢٥٧].

٥٣٤٧- قال عثمان بن زائدة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ: إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ كَثِيرَ الْأَخِلَّاءِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُخَلِّطٌ». [التواضع والخمول ١/ ١٢١].

٥٣٤٨- عن فضالة بن صيفي قال: كتب أبان بن عثمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى بعض إخوانه: «إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ يَسْلَمَ لَكَ دِينُكَ فَأَقِلَّ مِنَ الْمَعَارِفِ». [التواضع والخمول ١/ ١٢١].

٥٣٤٩- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَقَدْ صَحِبْتُ أَقْوَامًا إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَتَعْرِضُ لَهُ الْحِكْمَةُ لَوْ نَطَقَ بِهَا نَفَعَتْهُ وَنَفَعَتْ أَصْحَابَهُ، فَمَا يَمْنَعُهُ مِنْهَا إِلَّا مَخَافَةُ الشُّهْرَةِ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَمُرُّ فَيَرَى الْأَذَى عَلَى الطَّرِيقِ، فَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يُنَحِّيَهُ إِلَّا مَخَافَةُ الشُّهْرَةِ». [الزهد لابن المبارك ٤٤].

٥٣٥٠- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «حيث ما كنت فكن ذَنَبًا ولا تكن رأسا، فإن الرأس تهلك والذَنَبَ ينجو». [حلية الأولياء ٨/ ١١٢].

٥٣٥١- قال مورق العجلي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أُحِبُّ أَنْ يَعْرِفَنِي بِطَاعَتِهِ غَيْرُهُ». [التواضع والخمول ١١٣].

٥٣٥٢- قال ابن أبي عدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «صَامَ دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَعْلَمُ بِهِ أَهْلُهُ، كَانَ خَرَّازًا يَحْمِلُ غَدَاهُ مِنْ عِنْدِهِمْ فَيَتَصَدَّقُ بِهِ فِي الطَّرِيقِ وَيَرْجِعُ عَشِيًّا فَيُفْطِرُ مَعَهُمْ». [حلية الأولياء ٣/ ٩٤].

٥٣٥٣- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنْتُ أَتَمَنَّى الرِّيَاسَةَ، وَأَنَا شَابٌّ وَأَرَى الرَّجُلَ عِنْدَ السَّارِيَةِ يُفْتِي فَأَغْبِطُهُ فَلَمَّا بَلَغْتُهَا عَرَفْتُهَا». [جامع بيان العلم ١/ ٥٧٣].

٥٣٥٤- قال يوسف بن أسباط رَحِمَهُ اللَّهُ: «الزُّهْدُ فِي الرِّئَاسَةِ أَشَدُّ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا». [السير للذهبي ٧/ ٥٧٥].

٥٣٥٥- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا رَأَيْتُ الزُّهْدَ فِي شَيْءٍ أَقَلَّ مِنْهُ فِي الرِّئَاسَةِ تَرَى الرَّجُلَ يَزْهَدُ فِي المَطْعَمِ، وَالمَشْرَبِ، وَالمَالِ، وَالثِّيَابِ فَإِنْ نُوزِعَ الرِّئَاسَةَ حَامَى عَلَيْهَا، وَعَادَى». [حلية الأولياء ٧/ ٣٩].

٥٣٥٦- قال شعيب بن الحرب رَحِمَهُ اللَّهُ: « من طلب الرياسة ناطحته الكباش، ومن رضي أن يكون ذنبا أبى الله إلا أن يجعله رأسا ». [صفة الصفوة ١/ ١٧٩].

٥٣٥٧- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَحَبَّ الرِّيَاسَةَ فَلْيُعِدّ رَأْسَهُ لِلنِّطَاحِ». [جامع بيان العلم ١/ ٥٦٩].

٥٣٥٨- قال بقية رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بَقِيَّةُ كُنْ ذَنَبًا، وَلَا تَكُنْ رَأْسًا؛ فَإِنَّ الذَّنَبَ يَنْجُو وَالرَّأْسُ يَذْهَبُ». [الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٢١].

٥٣٥٩- قال يزيد بن هارون رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ طَلَبَ الرِّئَاسَةَ فِي غَيْرِ أَوَانِهِ حَرَمَهُ اللهُ فِي أَوَانِهِ». [الجامع لأخلاق الراوي١/ ٣٢٢].

٥٣٦٠- قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الرِّئَاسَةَ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ فَلَا تُصِيبُ إِلَّا رَأْسَ مَنْ لَا يُرِيدُهَا». [الجامع لأخلاق الراوي١/ ٣٢٢].

٥٣٦١- كان يقال: «مَنْ طَلَبَ الرِّئَاسَةَ وَقَعَ فِي الدِّيَاسَةِ». أراد موضع الدوس فصار يوطأ ويداس بالأرجل، نسأل الله السلامة. [الجامع لأخلاق الراوي١/ ٣٢٢].

٥٣٦٢- قال أبو نعيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاللهِ مَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ إِلَّا بِحُبِّ الرِّئَاسَةِ». [جامع بيان العلم ١/ ٥٦٩].

٥٣٦٣- قال أبو العتاهية رَحِمَهُ اللَّهُ:

أأخي من عشق الرئاسة خفت أن * يطغى ويحدث بدعة وضلالة

[جامع بيان العلم ١/ ٥٦٩].

٥٣٦٤- قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ:

حُبُّ الرِّئَاسَةِ دَاءٌ يَحْلِقُ الدُّنْيَا * وَيَجْعَلُ الْحُبَّ حَرْبًا لِلْمُحِبِّينَا
يَفْرِي الْحَلَاقِيمَ وَالْأَرْحَامَ يَقْطَعُهَا * فَلَا مُرُوءَةَ تُبْقِي وَلَا دِينَا
مَنْ دَانَ بِالْجَهْلِ أَوْ قَبْلَ الرُّسُوخِ * فَمَا تُلْفِيهِ إِلَّا عَدُوًّا لِلْمُحِقِّينَا
يَشْنَا الْعُلُومَ وَيَقْلِي أَهْلَهَا حَسَدًا * ضَاهَى بِذَلِكَ أَعْدَاءَ النَّبِيِّينَا

[جامع بيان العلم ١/ ٥٦٩].

٥٣٦٥- قال بعضهم:

الْكَلْبُ أَهْوَنُ عِشْرَةً * وَهُوَ النِّهَايَةُ فِي الْخَسَاسَةْ
مِمَّنْ يُنَافِسُ فِي الرِّئَاسَةِ قَبْلَ أَوْقَاتِ الرِّئَاسَةْ

[الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٢٢].

٥٣٦٦- قال بشر بن المعتمر البصري رَحِمَهُ اللَّهُ:

إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ * وَمَا تَقُولُ فَأَنْتَ عَالِمُ
أَوْ كُنْتَ تَجْهَلُ ذَا وَذَاكَ * فَكُنْ لِأَهْلِ الْعِلْمِ لَازِمَ
أَهْلُ الرِّيَاسَةِ مَنْ * يُنَازِعُهُمْ رِيَاسَتَهُمْ فَظَالِمُ
لَا تَطْلُبَنَّ رِيَاسَةً * بِالْجَهْلِ أَنْتَ لَهَا مُخَاصِمُ
لَوْلَا مَقَامُهُمْ رَأَيْتَ * الدِّينَ مُضْطَرِبَ الدَّعَائِمِ

[جامع بيان العلم ١/ ٥٧٠].

[٢١٢] فصل في أسباب أمراض القلوب وعلاجها

٥٣٦٧- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَمْسَةٌ مِنْ عَلَامَةِ الشَّقَاءِ: قَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَجُمُودُ الْعَيْنِ، وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ، وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا، وَطُولُ الْأَمَلِ. وَخَمْسَةٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْيَقِينُ فِي الْقَلْبِ، وَالْوَرَعُ فِي الدِّينِ، وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا، وَالْحَيَاءُ، وَالْعِلْمُ». [الزهد لابن أبي الدنيا ٢٠٩].

٥٣٦٨- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَرْبَعٌ مِنْ أَعْلَامِ الشَّقَاءِ: قَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَجُمُودُ الْعَيْنِ، وَطُولُ الْأَمَلِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا». [الزهد لابن أبي الدنيا ٣٧].

٥٣٦٩- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب؛ إلا أن يمزج بالرقائق، والنظر في سير السلف الصالحين.

فأما مجرد العلم بالحلال والحرام، فليس له كبير عمل في رقة القلب؛ وإنما ترق القلوب بذكر رقائق الأحاديث، وأخبار السلف الصالحين؛ لأنهم تناولوا مقصود النقل، وخرجوا عن صور الأفعال المأمور بها إلى ذوق معانيها والمراد بها.

وما أخبرتك بهذا إلا بعد معالجة وذوق، لأني وجدت جمهور المحدثين وطلاب الحديث همة أحدهم في الحديث العالي، وتكثير الأجزاء، وجمهور الفقهاء في علوم الجدل، وما يغالب به الخصم. وكيف يرق القلب مع هذه الأشياء؟!

وقد كان جماعة من السلف يقصدون العبد الصالح للنظر إلى سمته وهديه لا لاقتباس علمه، وذلك أن ثمرة علمه هديه وسمته.

فافهم هذا، وامزج طلب الفقه والحديث بمطالعة سير السلف والزهاد في الدنيا، ليكون سببًا لرقة قلبك». [صيد الخاطر ٢٢٩].

٥٣٧٠- قال مكحول الدمشقي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَرَقُّ النَّاسِ قُلُوبًا أَقَلُّهُمْ ذُنُوبًا».[الزهد لأحمد بن حنبل ٤٦٣].

٥٣٧١- قال آخر: «بِطُولِ الْأَمَلِ تَقْسُو الْقُلُوبُ، وَبِإِخْلَاصِ النِّيَّةِ تَقِلُّ الذُّنُوبُ». [أدب الدنيا والدين ١٢٣].

٥٣٧٢- قال مطرف رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَأَنَّ الْقُلُوبَ لَيْسَتْ مِنَّا، وَكَأَنَّ الْحَدِيثَ يَعْنِي بِهِ غَيْرَنَا». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠٢].

٥٣٧٣- قال حذيفة المرعشي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أُصِيبَ أَحَدٌ بِمُصِيبَةٍ أَعْظَمَ مِنْ قَسَاوَةِ الْقَلْبِ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٦٩].

٥٣٧٤- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَصْلَتَانِ تُقَسِّيَانِ الْقَلْبَ: كَثْرَةُ النَّوْمِ، وَكَثْرَةُ الْأَكْلِ». [الشعب ٧/ ٤٧٧].

٥٣٧٥- قال ابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَاعِظًا مِنْ قَلْبِهِ يَأْمُرُهُ وَيَنْهَاهُ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٦٤].

٥٣٧٦- قال أبو حفص النيسابوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْقُلُوبُ جَوَّالَةٌ، فَإِمَّا أَنْ تَجُولَ حَوْلَ الْعَرْشِ، وَإِمَّا أَنْ تَجُولَ حَوْلَ الْحُشِّ». [السير للذهبي ٢٢/ ٨٧].

٥٣٧٧- قال حميد رَحِمَهُ اللَّهُ: « بينما الحسن في المسجد تنفس تنفسًا شديدًا ثم بكى حتى أرعدت منكباه ثم قال: لو أن بالقلوب حياة، لو أن بالقلوب صلاحًا لأبكتكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة، إن ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة ما سمع الخلائق بيوم قط أكثر من عورة بادية ولا عين باكية من يوم القيامة ». [صفة الصفوة ٢/ ١٣٨].

٥٣٧٨- قال مطرف رَحِمَهُ اللَّهُ: «صَلَاحُ الْقَلْبِ بِصَلَاحِ الْعَمَلِ وَصَلَاحُ الْعَمَلِ بِصِحَّةِ النِّيَّةِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٩٩].

٥٣٧٩- قال أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا جَاعَ الْقَلْبُ وَعَطَشَ صَفَا وَرَقَّ، وَإِذَا شَبِعَ وَرُوِيَ عَمِيَ». [الزهد الكبير للبيهقي ١٧٥].

٥٣٨٠- قال الحسن البصريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « حادثوا هذه القلوب، فإنّها سريعة الدُّثور، وأفزعوا هذه النفوس فإنها طلعة، وإن لم تفعلوا هوت بكم إلى شرّ غاية ». [بهجة المجالس ٢٠].

٥٣٨١- قال إبراهيم الخواص رَحِمَهُ اللَّهُ: «دَوَاءُ الْقَلْبِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالتَّدَبُّرِ، وَخَلَاءُ الْبَطْنِ، وَقِيَامُ اللَّيْلِ، وَالتَّضَرُّعُ عِنْدَ السَّحَرِ، وَمُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ».[حلية الأولياء ١٠/ ٣٢٧].

٥٣٨٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «عُقُوبَةُ الْقَلْبِ أَشَدُّ الْعُقُوبَاتِ وَمَقَامُهَا أَعْلَى الْمَقَامَاتِ وَكَرَامَتُهَا أَفْضَلُ الْكَرَامَاتِ، وَذِكْرُهَا أَشْرَفُ الْأَذْكَارِ، بِذِكْرِهَا تُسْتَجْلَبُ الْأَنْوَارُ عَلَيْهَا وَقَعَ الْخِطَابُ وَهِيَ الْمَخْصُوصَةُ بِالتَّنْبِيهِ وَالْعِتَابِ». [حلية الأولياء ١٣/ ٣٢٧].

٥٣٨٣- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَرْبَعٌ يُمِتْنَ الْقَلْبَ: الذَّنْبُ عَلَى الذَّنْبِ، وَكَثْرَةُ مُثَافَنَةِ النِّسَاءِ وَحَدِيثُهُنَّ، وَمُلَاحَاةِ الْأَحْمَقِ: تَقُولُ لَهُ وَيَقُولُ لَكَ، وَمُجَالَسَةُ الْمَوْتَى، قِيلَ: وَمَا مُجَالَسَةُ الْمَوْتَى؟ قَالَ: مُجَالَسَةُ كُلِّ غَنِيٍّ مُتْرَفٍ وَسُلْطَانٍ جَائِرٍ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٥١].

٥٣٨٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب والبعد عن الله، وإنما خلقت النار لإذابة القلوب القاسية، وأبعد القلوب من الله القلب القاسي، وإذا قسي القلب قحطت العين ». [الفوائد ٩٧].

٥٣٨٥- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا ضُرِبَ عَبْدٌ بِعُقُوبَةٍ أَعْظَمَ مِنْ قَسْوَةِ قَلْبٍ، وَمَا غَضِبَ الله على قوم الأنزع الرحمة من قلوبهم». [تفسير القرطبي ١٥/ ١٦١].

٥٣٨٦- قال أبو إدريس الخولاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قَلْبٌ نَقِيٌّ فِي ثِيَابٍ دَنِسَةٍ، خَيْرٌ مِنْ قَلْبٍ دَنِسٍ فِي ثِيَابٍ نَقِيَّةٍ». [حلية الأولياء ٥/ ١٢٢].

٥٣٨٧- قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَجْمَعَتْ الْحُكَمَاءُ عَلَى أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: وَهِيَ لَا تُحَمِّلْ قَلْبَكَ مَا لَا يُطِيقُ وَلَا تَعْمَلْ عَمَلًا لَيْسَ لَك فِيهِ مَنْفَعَةٌ، وَلَا تَثِقَنَّ بِامْرَأَةٍ، وَلَا تَغْتَرَّ بِمَالٍ وَإِنْ كَثُرَ». [الآداب الشرعية ٣/ ٤٨٤].

٥٣٨٨- عن عبيد الله بن شميط قال: سمعت أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ جَعَلَ قُوَّةَ الْمُؤْمِنِ فِي قَلْبِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْهَا فِي أَعْضَائِهِ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ الشَّيْخَ يَكُونُ ضَعِيفًا يَصُومُ الْهَوَاجِرَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ، وَالشَّابُّ يَعْجِزُ عَنْ ذَلِكَ؟ ». [حلية الأولياء ٣/ ١٣٠].

٥٣٨٩- قال منذر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «جَاءَ نَاسٌ مِنَ الدَّهَاقِينَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، فَتَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ غِلَظِ رِقَابِهِمْ وَصِحَّتِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّكُمْ تَرَوْنَ الْكَافِرَ مِنْ أَصَحِّ النَّاسِ

جِسْمًا، وَأَمْرَضِهِمْ قَلْبًا، وَتَلْقَوْنَ الْمُؤْمِنَ مِنْ أَصَحِّ النَّاسِ قَلْبًا، وَأَمْرَضِهِمْ جِسْمًا، وَايْمُ اللهِ، لَوْ مَرِضَتْ قُلُوبُكُمْ وَصَحَّتْ أَجْسَامُكُمْ لَكُنْتُمْ أَهْوَنَ عَلَى اللهِ مِنَ الْجِعْلَانِ». [حلية الأولياء ١/ ١٣٥].

٥٣٩٠- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ الْقُلُوبَ تَمُوتُ وَتَحْيَا فَإِذَا هِيَ مَاتَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى الْفَرَائِضِ فَإِذَا حَيِيَتْ فَأَدِّبُوهَا فِي التَّطَوُّعِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٨٧].

٥٣٩١- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ الْبَدَنَ إِذَا سَقِمَ لَمْ يَنْجَعْ فِيهِ طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ وَلَا نَوْمٌ وَلَا رَاحَةٌ. وَكَذَلِكَ الْقَلْبُ إِذَا عَلِقَهُ حُبُّ الدُّنْيَا لَمْ يَنْجَعْ فِيهِ الْمَوَاعِظُ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٧٨].

٥٣٩٢- قال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: « الإشتغال بتطهير القلوب أفضل من الإستكثار من الصوم والصلاة مع غش القلوب ».[لطائف المعرف ٢٥٥].

[٢١٣] فصل في ذمّ الوسوسة

٥٣٩٣- قال ابن عبّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «الشَّيْطَانُ جَاثِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا سَهَا وَغَفَلَ وَسْوَسَ، فَإِذَا ذَكَرَ اللهُ خَنَسَ». [تفسير ابن كثير ٤/ ٤٧٥].

٥٣٩٤- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللهُ: « إنه دخل المسجد فوسوس إليه إبليس أنك تصلي بغير وضوء، فقال: ما بلغ نصحك إلى هذا ». [تلبيس إبليس ١٢٤].

٥٣٩٥- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « ومن كيده الذي بلغ به من الجهل ما بلغ، الوسواس الذي كادهم به في أمر الطهارة والصلاة عند عقد النية، حتى ألقاهم في الآصار والأغلال، وأخرجهم من اتباع سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وخيل إلى أحدهم أن ما جاءت به السنة لا يكفي حتى يضم إليه غيره، فجمع لهم بين هذا الظن الفاسد، والتعب الحاضر، وبطلان الأجر أو تنقيصه ». [إغاثة اللهفان ١/ ١٢٦].

٥٣٩٦ - قال ابن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «الخناس الَّذِي يوسوس مرّة ويخنس مرّة من الْجِنّ والإِنس». [الدر المنثور ١٥/ ٨٠٧].

٥٣٩٧ - كان يقال: «شَيْطَان الإِنس أَشد على النَّاس من شَيْطَان الْجِنّ شَيْطَان الْجِنّ يوسوس وَلَا ترَاهُ وَهَذَا يعاينك مُعَاينَة». [الدر المنثور ١٥/ ٨٠٧].

٥٣٩٨ - قال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أول مَا يبْدَأ الوسواس من الْوضُوء». [الدر المنثور ١٥/ ٧٠٨].

٥٣٩٩ - قال أبو الوفاء بن عقيل رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن رجلا قال له أنغمس في الماء مرارا كثيرة وأشك هل صح لي الغسل أم لا فما ترى في ذلك فقال له الشيخ اذهب فقد سقطت عنك الصلاة قال وكيف قال لأن النبي ﷺ قال رفع القلم عن ثلاثة المجنون حتى يفيق والنائم حتى يستيقظ والصبي حتى يبلغ ومن ينغمس في الماء مرارا ويشك هل أصابه الماء أم لا فهو مجنون ». [إغاثة اللهفان ١/ ١٣٤].

٥٤٠٠ - قال بعضهم: «الوسوسة سببها إما جهل بالشرع، وإما خبل فى العقل، وكلاهما من أعظم النقائص والعيوب». [إغاثة اللهفان ١/ ١٣٩].

٥٤٠١ - قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: « فالموسوس مسيءٌ متعدٍ ظالمٌ بشهادة رسول الله ﷺ فكيف يتقرب إلى الله بما هو مسيء به، متعد فيه لحدوده؟ ». [إغاثة اللهفان ١/ ١٢٧].

٥٤٠٢ - وقال رَحِمَهُ اللَّهُ عن بعض السلف: « ما أمر الله سبحانه بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وتقصير، وإما إلى مجاوزة وغلو. ولا يبالى بأيهما ظفر ».[مدارج السالكين ٢/ ١٠٨].

٥٤٠٣ - قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: « من فقه الرجل قلة ولوعه بالماء ». [إغاثة اللهفان ١/ ١٢٨].

[٢١٤] فصل في الاستقامة

٥٤٠٤- قال عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللهُ بِالْإِسْلَامِ فَمَهْمَا نَطْلُبُ الْعِزَّةَ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللهُ». [الحاكم في المستدرك ١/ ٦٢].

٥٤٠٥- قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: عند قوله تعالى: «﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ [الأحقاف: ١٣]. الذين قالوا ربنا الله كثير ولكن أهل الاستقامة قليل ».[مجموع رسائل ابن رجب ١/ ٣٣٩].

٥٤٠٦- قال السَّري السقطي رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَمسٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ شُجَاعٌ بَطَلٌ: اسْتِقَامَةٌ عَلَى أَمْرِ اللهِ لَيْسَ فِيهَا رَوَغَانٌ، وَاجْتِهَادٌ لَيْسَ مَعَهِ سَهْوٌ، وَتَيَقُّظٌ لَيْسَ مَعَهُ غَفْلَةٌ، وَمُرَاقَبَةُ اللهِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ لَيْسَ مَعَهُ رِيَاءٌ وَمُرَاقَبَةُ الْمَوْتِ بِالتَّأَهُّبِ». [حلية الأولياء ١٠/ ١١٧].

٥٤٠٧- قال أبو بكر بن أصرم رَحِمَهُ اللَّهُ: «قِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: ابْنُ عَوْنٍ بِمَ ارْتَفَعَ؟ قَالَ: «بِالِاسْتِقَامَةِ» ». [حلية الأولياء ٣/ ٤٠].

٥٤٠٨- قال محمد بن المنكدر رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَابَدْتُ نَفْسِي أَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّى اسْتَقَامَتْ». [صفة الصفوة ٢/ ٤٧٩].

٥٤٠٩- قال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اتَّقُوا اللهَ مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ، وَخُذُوا طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَاللهِ لَئِنِ اسْتَقَمْتُمْ لَقَدْ سُبِقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، وَلَئِنْ تَرَكْتُمُوهُ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا». [حلية الأولياء ٩/ ٢١٨].

٥٤١٠- قال عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الِاسْتِقَامَةُ: أَنْ تَسْتَقِيمَ عَلَى الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ. وَلَا تَرُوغُ رَوَغَانَ الثَّعَالِبِ». [مدارج السالكين ٢/ ١٠٤].

٥٤١١- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «اسْتَقَامُوا عَلَى أَمْرِ اللهِ فَعَمِلُوا بِطَاعَتِهِ، وَاجْتَنَبُوا مَعْصِيَتَهُ». [مدارج السالكين ٢/ ١٠٤].

٥٤١٢- قال عطاء بن يسار رَحِمَهُ اللهُ: «دِينكُمْ دِينكُمْ لَا أُوصِيكُمْ بِدُنْيَاكُمْ، أَنْتُمْ عَلَيْهَا حُرَّاصٌ وَأَنْتُمْ بِهَا مُسْتَوْصُونَ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٥٧].

٥٤١٣- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللهُ: «لو أن أحدكم قيل له ضع ثوبك على هذا الهدف حتى يرمى لقال: ما كنت لأخرق ثوبي وهو يخرق دينه». [صفة الصفوة ٢/ ١٦٥].

٥٤١٤- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «اعْلَم أَنَّك لن تحب الله حَتَّى تحب طَاعَته». [كلمة الإخلاص ٣١].

٥٤١٥- قال حمدون القصار رَحِمَهُ اللهُ: «من نظر فِي سير السّلف عرف تَقْصِيره وتخلفه عَن دَرَجَات الرِّجَال». [طبقات الصوفية/ ١٢٧].

٥٤١٦- قال إبراهيم بن المولد رَحِمَهُ اللهُ: «عَجِبْتُ لِمَنْ عَرَفَ الطَّرِيقَ إِلَى رَبِّهِ كَيْفَ يَعِيشُ مَعَ غَيْرِهِ ؟». [حلية الأولياء ١٠/ ٣٦٤].

٥٤١٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ عن بعض الحكماء: «كُنْ صَاحِبَ الِاسْتِقَامَةِ، لَا طَالِبَ الْكَرَامَةِ. فَإِنَّ نَفْسَكَ مُتَحَرِّكَةٌ فِي طَلَبِ الْكَرَامَةِ. وَرَبَّكَ يُطَالِبُكَ بِالِاسْتِقَامَةِ». [مدارج السالكين ٢/ ١٠٦].

٥٤١٨- وقال رَحِمَهُ اللهُ: وسمعت شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ يقول: «أَعْظَمُ الْكَرَامَةِ لُزُومُ الِاسْتِقَامَةِ». [مدارج السالكين ٢/ ١٠٦].

٥٤١٩- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللهُ: «مَرَّ رَجُلٌ عَابِدٌ عَلَى رَجُلٍ عَابِدٍ فَقَالَ: مَا لَكَ؟ قَالَ: عَجِبْتُ مِنْ فُلَانٍ، أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ مِنْ عِبَادَتِهِ وَمَالَتْ بِهِ الدُّنْيَا، فَقَالَ بِعَجَلٍ: لَا تَعْجَبْ مِمَّنْ تَمِيلُ بِهِ الدُّنْيَا، وَلَكِنِ اعْجَبْ مِمَّنِ اسْتَقَامَ». [حلية الأولياء ٤/ ٥١].

[٢١٥] فصل في الإنابة

٥٤٢٠- قال ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْإِنَابَة هِيَ عكوف الْقلب على الله عَزَّ وَجَلَّ كاعتكاف الْبدن فِي الْمَسْجِد لَا يُفَارِقهُ وَحَقِيقَة ذَلِك عكوف الْقلب على محبّته وَذكره بالإجلال والتعظيم وعكوف الْجَوَارِح على طَاعَته بالإخلاص لَهُ والمتابعة لرَسُوله ﷺ وَمن لم يعكف قلبه على الله وَحده عكف على التماثيل المتنوعة كَمَا قَالَ إِمَام الحنفاء لِقَوْمِهِ: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ٥٢﴾ [الأنبياء: ٥٢]». [الفوائد ١٩٦].

٥٤٢١- سئل سهل رَحِمَهُ اللَّهُ عن الاستغفار الّذي يكفّر الذّنوب فقال: « أوّل الاستغفار الاستجابة، ثمّ الإنابة، ثمّ التّوبة. فالاستجابة أعمال الجوارح، والإنابة أعمال القلوب. والتوبة إقباله على مولاه، بأن يترك الخلق ثمّ يستغفر اللّه من تقصيره الّذي هو فيه ».

٥٤٢٢- « كل العافية في الذكر والطاعة، وكل البلاء في الغفلة والمخالفة، وكل الشفاء في الإنابة والتوبة ». [مفتاح الأفكار ١/ ١].

٥٤٢٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَحَقِيقَة الْإِنَابَة عكوف الْقلب على طَاعَة الله ومحبته والإقبال عَلَيْهِ». [الفوائد ١٣].

٥٤٢٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «التَّوَكُّلُ نِصْفُ الدِّينِ. وَالنِّصْفُ الثَّانِي الْإِنَابَةُ، فَإِنَّ الدِّينَ اسْتِعَانَةٌ وَعِبَادَةٌ، فَالتَّوَكُّلُ هُوَ الِاسْتِعَانَةُ، وَالْإِنَابَةُ هِيَ الْعِبَادَةُ». [مدارج السالكين ٢/ ١١٣].

[٢١٦] فصل في الحث على التقوى

٥٤٢٥- قال طلق بن حبيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تعريفه للتقوى: «هِيَ الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللهِ، تَرْجُو ثَوَابَ اللهِ، وَتَرْكُ مَعْصِيَةِ اللهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللهِ، تَخَافُ عِقَابَ اللهِ». [مدارج السالكين ١/ ٤٦٢].

٥٤٢٦- قال قَتَادَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ يَتَّقِي اللهِ يَكُنْ مَعَهُ وَمَنْ يَكُنِ اللهُ مَعَهُ فَمَعَهُ الْفِئَةُ الَّتِي لَا تُغْلَبُ وَالْحَارِسُ الَّذِي لَا يَنَامُ وَالْهَادِي الَّذِي لَا يَضِلُّ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٣٩].

٥٤٢٧- قال فضالة بن عبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَأَنْ أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ قَدْ تَقَبَّلَ مِنِّي مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا؛ لِأَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧]». [الإخلاص والنية ١/ ١٨].

٥٤٢٨- قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: « سادة الناس في الدنيا الأسخياء، وسادة الناس في الآخرة الأتقياء ». [الجواهر المجموعة ٥٣].

٥٤٢٩- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال بعضهم: «مَا افْتَقَرَ تَقِيٌّ قَطُّ قَالُوا: وَلِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾». [مجموع الفتاوى ١٦/ ٥٢].

٥٤٣٠- قال عبد الله بن بسر المازني رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «الْمُتَّقُونَ سَادَةٌ وَالْعُلَمَاءُ قَادَةٌ، وَمُجَالَسَتُهُمْ عِبَادَةٌ، بَلْ ذَلِكَ زِيَادَةٌ ، وَأَنْتُمْ فِي مَمَرِّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي آجَالٍ مَنْقُوصَةٍ، وَأَعْمَالٍ مَحْفُوظَةٍ، فَأَعِدُّوا الزَّادَ فَكَأَنَّكُمْ بِالْمَعَادِ». [الزهد الكبير للبيهقي ١٩١].

٥٤٣١- سأل رجل أبا هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ما التّقوى؟ قال: «هَل أخذت طَرِيقا ذَا شوك قَالَ: نعم، قَالَ: فَكيف صنعت قَالَ: إِذا رَأَيْت الشوك عدلت عَنهُ أَو جاوزته أَو قصرت عَنهُ قَالَ: ذَاك التَّقْوَى». [الدر المنثور ١/ ٦١].

٥٤٣٢- قال ابن المعتز رَحِمَهُ اللهُ:

خَـــلِّ الـــذُّنُوبَ صَـــغِيرَهَا * وَكَبِيرَهَـــا ذَاكَ التُّقَـــى
وَاصْـــنَعْ كمـــاش فـــوق أرض * الشَّـــوْكِ يَحْـــذَرُ مَـــا يَـــرَى
لَا تَحْقِـــرَنَّ صَـــغِيرَةً * إِنَّ الْجِبَـــالَ مِـــنَ الْحَصَـــى

[تفسير ابن كثير ١/ ٧٥].

٥٤٣٣- قال أبو الدّرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

يُرِيـــدُ الْمَـــرْءُ أَنْ يُـــؤْتَى مُنَـــاهُ * وَيَـــأْبَى اللهُ إِلَّا مَـــا أَرَادَا
يَقُـــولُ الْمَـــرْءُ فَائِـــدَتِي وَمَـــالِي * وَتَقْـــوَى اللهِ أَفْضَـــلُ مَـــا اسْـــتَفَادَا

[تفسير ابن كثير ١/ ٧٥].

٥٤٣٤- قال أبو الدّرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «تَمام التَّقْوَى أَن يَتَّقِي الله العبدُ حَتَّى يتقيه من مِثْقَال ذرة وَحَتَّى يتْرك بعض مَا يرى أَنه حَلَال خشيَة أَن يكون حَرَامًا يكون حِجَابا بَينه وَبَين الْحَرَام».

[الدر المنثور ١/ ٦١].

٥٤٣٥- قال رجل للحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «قَدْ خَطَبَ ابْنَتِي جَمَاعَةٌ فَمِمَّنْ أُزَوِّجُهَا؟ قَالَ: مِمَّنْ يَتَّقِي اللهَ، فَإِنْ أَحَبَّهَا أَكْرَمَهَا، وَإِنْ أَبْغَضَهَا لَمْ يَظْلِمْهَا». [شرح السنة للبغوي ٩/ ١١].

٥٤٣٦- قال أبو عثمان المغربي رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى التَّقْوَى وَالْعِلْمِ جَاءَتْ أَذْكَارُهُ وَأَفْعَالُهُ صَافِيَةً وَدَخَلَ عَلَيْهِ الْوَرَعُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ». [الزهد الكبير للبيهقي ٣٣٧].

٥٤٣٧- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان شيخ من الأعراب يدور على المجالس ويقول من سره أن تدوم له العافية فليتق الله». [روضة المحبين ٤٤١].

٥٤٣٨- قال رجل لأبي حازم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّكَ مُتَشَدِّدٌ، فَقَالَ أَبُو حَازِمٍ: وَمَا لِي لَا أَتَشَدَّدُ وَقَدْ تَرَصَّدَنِي أَرْبَعَةُ عَشَرَ عَدُوًّا، أَمَّا أَرْبَعَةٌ: فَشَيْطَانٌ يَفْتِنُنِي، وَمُؤْمِنٌ يَحْسُدُنِي، وَكَافِرٌ يَقْتُلُنِي، وَمُنَافِقٌ يُبْغِضُنِي، وَأَمَّا الْعَشَرَةُ فَمِنْهَا: الْجُوعُ، وَالْعَطَشُ، وَالْحَرُّ، وَالْبَرْدُ، وَالْعُرْيُ، وَالْهَرَمُ، وَالْمَرَضُ، وَالْفَقْرُ، وَالْمَوْتُ، وَالنَّارُ، وَلَا أُطِيقُهُنَّ إِلَّا بِسِلَاحٍ تَامٍّ، وَلَا أَجِدُ لَهُنَّ سِلَاحًا أَفْضَلَ مِنَ التَّقْوَى». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣١].

٥٤٣٩- قال إبراهيم بن شيبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الشَّرَفُ فِي التَّوَاضُعِ. وَالْعِزُّ فِي التَّقْوَى. وَالْحُرِّيَّةُ فِي الْقَنَاعَةِ». [مدارج السالكين ٢/ ٣٣٠].

٥٤٤٠- قال البناجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا التنعم إِلَّا فِي الْإِخْلَاص وَلَا قُرَّة الْعين إِلَّا فِي التَّقْوَى وَلَا رَاحَة إِلَّا فِي التَّسْلِيم». [التذكرة في الوعظ ١/ ٩٦].

٥٤٤١- قال النصر أبا ذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من لزم التقوى اشتاق إلى مفارقة الدنيا، لأن الله سبحانه يقول: ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٣٢﴾ [الأنعام: ٣٢] ».

٥٤٤٢- قال ذو النون رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَلا عَيْشَ إِلا مَعْ رِجَالٍ قُلُوبُهُم * تَحُنُّ إِلَى التَّقْوَى وَتَرْتَاحُ لِلذِّكْرِ
سكون إلى روح اليقين وطيبه * كما سكن الطفل الرضيع إلى الحجر

٥٤٤٣- قال أبو الحسين الزنجاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ كَانَ رَأْسُ مَالِهِ التَّقْوَى كَلَّتِ الْأَلْسُنُ عَنْ وَصْفِ رِبْحِهِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٣٣٥].

٥٤٤٤- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا زَالَتِ التَّقْوَى بِالْمُتَّقِينَ حَتَّى تَرَكُوا كَثِيرًا مِنَ الْحَلَالِ مَخَافَةَ الْحَرَامِ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٠٩].

٥٤٤٥- قال ابنُ عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: « المتَّقون الذين يَحْذَرون من الله عقوبتَه في ترك ما يعرفون من الهدى ، ويَرجون رحمَته في التصديق بما جاء به ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٤٧٠].

٥٤٤٦- روي أن رجلا قال لأبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أوصني قال: « عليك بتقوى الله عَزَّ وَجَلَّ فإنها رأس كل خير ».

٥٤٤٧- قال عمر بنُ عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَتِ التَّقْوَى قِيَامَ اللَّيْلِ، وَصِيَامَ النَّهَارِ، وَالتَّخْلِيطَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ التَّقْوَى أَدَاءُ مَا افْتَرَضَ اللهُ، وَتَرْكُ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَإِنْ كَانَ مَعَ ذَلِكَ عَمَلٌ، فَهُوَ خَيْرٌ إِلَى خَيْرٍ». [جامع العلوم والحكم ١/ ٢٥٤].

٥٤٤٨- قال محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: « سَأَلْتُ عَبِيدَةَ، عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالسَّدَادِ، فَقَدْ ذَهَبَ الَّذِينَ كَانُوا يَعْلَمُونَ فِيمَ أُنْزِلَ الْقُرْآنُ» ». [التفسير من سنن سعيد بن منصور ١/ ١٨٥].

٥٤٤٩- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: « المتقون اتَّقَوا ما حُرِّم عليهم ، وأدَّوا ما افْتُرِض عليهم ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٤٠٧].

٥٤٥٠- قال الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنما سُموا المتقين ؛ لأنَّهم اتَّقَوْا مالا يُتَّقى ».[حلية الأولياء ٧/ ٢٨٤].

٥٤٥١- قال محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: « إذا اتقى الله العبد في اليقظة لا يضره ما رئي له في النوم ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٧٢].

٥٤٥٢- قال موسى بنُ أَعْيَن رَحِمَهُ اللَّهُ: « المتقون تنزَّهوا عن أشياء من الحلال مخافة أنْ يقعوا في الحرام ، فسماهم الله متقين ». [الورع لابن أبي الدنيا ٥٩].

٥٤٥٣- قال عونُ بنُ عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « تمامُ التقوى أنْ تبتغي علمَ ما لم يُعلم منها إلى ما عُلِمَ منها » . [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ١٥٨].

٥٤٥٤- كتب رجلٌ من السَّلف إلى أخٍ له: «أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّهَا أَكْرَمُ مَا أَسْرَرْتَ، وَأَزْيَنُ مَا أَظْهَرْتَ، وَأَفْضَلُ مَا ادَّخَرْتَ، أَعَانَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ عَلَيْهَا، وَأَوْجَبَ لَنَا وَلَكَ ثَوَابَهَا». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٢٧٦].

٥٤٥٥- وكتب آخر إلى أخٍ له:«أُوصِيكَ وَأَنْفُسَنَا، بِالتَّقْوَى فَإِنَّهَا خَيْرُ زَادِ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى، وَاجْعَلْهَا إِلَى كُلِّ خَيْرٍ سَبِيلَكَ، وَمِنْ كُلِّ شَرٍّ مَهْرَبَكَ، فَقَدْ تَوَكَّلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَهْلِهَا بِالنَّجَاةِ مِمَّا يَحْذَرُونَ، وَالرِّزْقِ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٢٧٦].

[٢١٧] فصل في الحذر من مكائد الشيطان ووساوسه

٥٤٥٦- قال مطرف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا رَأَى صَيْدًا وَالصَّيْدُ لَا يَرَاهُ يَخْتُلُهُ أَلَيْسَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّ الشَّيْطَانَ هُوَ يَرَانَا وَنَحْنُ لَا نَرَاهُ فَيُصِيبُ مِنَّا». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠٢].

٥٤٥٧- قال مسلم بن يسار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِيَّاكُمْ وَالْمِرَاءَ فَإِنَّهَا سَاعَةُ جَهْلِ الْعَالِمِ، وَبِهَا يَبْتَغِي الشَّيْطَانُ زَلَّتَهُ». [أخلاق العلماء، للآجري ٥٧].

٥٤٥٨- قال ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من كيد الشّيطان العجيب أنّه يشامّ النّفس، حتّى يعلم أيّ القوّتين تغلب عليها: قوّة الإقدام والشّجاعة، أم قوّة الانكفاف والإحجام والمهانة؟ وقد اقتطع أكثر النّاس إلّا أقلّ القليل في هذين الواديين، وادي التّقصير، ووادي المجاوزة والتّعدّي، والقليل منهم جدّا الثّابت على الصّراط الّذي كان عليه رسول اللّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو الوسط » . [إغاثة اللهفان ١/ ١٣٦].

٥٤٥٩- قال مطرف بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنِّي وَجَدْتُ الْعَبْدَ مُلْقًى بَيْنَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ فَإِنِ اسْتَشْلَاهُ رَبُّهُ أَوِ اسْتَنْقَذَهُ نَجَا وَإِنْ تَرَكَهُ وَالشَّيْطَانَ ذَهَبَ بِهِ». [حلية الأولياء ٢/ ٢٠١].

٥٤٦٠- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْبَعُ خِلَالٍ حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ وَأَعَاذَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ وَعِنْدَ الشَّهْوَةِ وَعِنْدَ الْغَضَبِ». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٤].

٥٤٦١- عن أبي رزين رَحِمَهُ اللَّهُ قال: جاء رجل إلى الفضيل بن بزوان فقال: «إِنَّ فُلَانًا يَقَعُ فِيكَ، فَقَالَ: لَأُغِيظَنَّ مَنْ أَمَرَهُ، يَغْفِرُ اللهُ لِي وَلَهُ، قِيلَ: مَنْ أَمَرَهُ؟ قَالَ: الشَّيْطَانُ». [الورع لأحمد ١٨٦].

٥٤٦٢- قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «الشَّيْطَانُ جَاثِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا سَهَى وَغَفَلَ وَسْوَسَ، فَإِذَا ذَكَرَ اللهَ خَنَسَ». [تفسير ابن كثير ٤/ ٥٧٥].

٥٤٦٣- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَتْرُكُ الشَّيْطَانُ الْإِنْسَانَ حَتَّى يَحْتَالَ لَهُ بِكُلِّ وَجْهٍ فَيَسْتَخْرِجُ مِنْهُ مَا يُخْبِرُ بِهِ مِنْ عَمَلِهِ». [حلية الأولياء ٨/ ٩١].

٥٤٦٤- قال بعض الحكماء: «الْأَمَلُ سُلْطَانُ الشَّيْطَانِ عَلَى قُلُوبِ الْغَافِلِينَ».[قصرالأمل ١٠١].

٥٤٦٥- قال يحيى بن معاذ الرّازيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « أعداء الإنسان ثلاثة: دنياه، وشيطانه، ونفسه، فاحترس من الدّنيا بالزّهد فيها، ومن الشّيطان بمخالفته، ومن النّفس بترك الشّهوات ».

٥٤٦٦- قال الحسن بن صالح رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْتَحُ لِلْعَبْدِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ بَابًا مِنَ الْخَيْرِ يُرِيدُ بِهِ بَابًا مِنَ السُّوءِ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٣١].

٥٤٦٧- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «رُوِيَ أَنَّ إِبْلِيسَ -لعنه الله- لَا يَكُونُ فِي حَالٍ أَشَدُّ مِنْهُ عَلَى ابْنِ آدَمَ عِنْدَ الْمَوْتِ، يَقُولُ لِأَعْوَانِهِ: دُونَكُمُوهُ فَإِنَّهُ إِنْ فَاتَكُمُ الْيَوْمَ لَمْ تَلْحَقُوهُ». [تسلية أهل المصائب ٢٧].

٥٤٦٨- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنَّ لِلْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِقَلْبِ ابْنِ آدَمَ لَمَّةً، وَلِلشَّيْطَانِ لَمَّةً، فَلَمَّةُ الْمَلَكِ إِيعَادٌ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ وَرَجَاءُ صَالِحِ ثَوَابِهِ، وَلَمَّةُ الشَّيْطَانِ إِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ وَقُنُوطٌ مِنَ الْخَيْرِ، فَإِذَا وَجَدْتُمْ لَمَّةَ الْمَلَكِ، فَاحْمَدُوا اللهَ وَسَلُوهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَإِذَا وَجَدْتُمْ لَمَّةَ الشَّيْطَانِ فَاسْتَعِيذُوا بِاللهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ». [زاد المعاد ٢/ ٤٢١].

٥٤٦٩- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللهُ: «يَا بُنَيَّ: إِذَا جَاءَكَ الشَّيْطَانُ مِنْ قِبَلِ الشَّكِّ وَالرِّيبَةِ فَاغْلِبْهُ بِالْيَقِينِ وَالصِّحَّةِ ، وَإِذَا جَاءَكَ مِنْ قِبَلِ الْكَسَلِ وَالسَّآمَةِ فَاغْلِبْهُ بِذِكْرِ الْقَبْرِ وَالضَّمَّةِ ، وَإِذَا جَاءَ مِنْ قِبَلِ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ فَأَخْبِرْهُ أَنَّ الدُّنْيَا مُفَارَقَةٌ وَمَتْرُوكَةٌ». [الدر المنثور ١١/ ٦٣٢].

٥٤٧٠- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الْمَسَاجِدُ مَجَالِسُ الْأَنْبِيَاءِ وَحِرْزٌ مِنَ الشَّيْطَانِ».

[الجامع لأخلاق الراوي ٣/ ٣٦٣].

٥٤٧١- قال خيثمة بن عبد الرحمن رَحِمَهُ اللهُ: كان يقال: «إِنَّ الشَّيْطَانَ مَا غَلَبَنِي عَلَيْهِ ابْنُ آدَمَ فَلَنْ يَغْلِبَنِي عَلَى ثَلَاثٍ؛ أَنْ يَأْخُذَ مَالًا مِنْ غَيْرِ حَقِّهِ، وَأَنْ يَمْنَعَهُ مِنْ حَقِّهِ، وَأَنْ يَضَعَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ». [حلية الأولياء ٣/ ١١٧].

٥٤٧٢- عن الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «عَاشَ النَّاسُ بُرْهَةً مِنْ دَهْرِهِمْ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْظِمُ غِيبَةَ - أَوْ قَالَ: عَيْبَةَ أَخِيهِ، شَكَّ ابْنُ صَاعِدٍ - وَدِرْهَمَهُ وَسَوْطَهُ أَنْ يَجِدَهُ مُلْقًى فِي الطَّرِيقِ حَتَّى يَرُدَّهَا عَلَيْهِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَعَنَ الشَّيْطَانُ طَعْنَةً فَنَفَرَتِ الْقُلُوبُ، فَصَارَتْ وَحْشًا، فَإِذَا هُوَ يَسْتَحِلُّ دَمَهُ وَمَالَهُ، وَهُوَ بِالْأَمْسِ يُحَرِّمُ غِيبَتَهُ - أَوْ قَالَ: عَيْبَتَهُ - وَدِينَارَهُ، وَدِرْهَمَهُ». [الزهد لابن المبارك ٣٥٦].

٥٤٧٣- قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللهُ: «مَا أَيِسَ الشَّيْطَانُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَتَاهُ مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ».

[حلية الأولياء ٢/ ١٦٦].

٥٤٧٤- قال مطرف رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا مَثَلُ ابْنِ آدَمَ كَالشَّيْءِ الْمُلْقَى بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنْ كَانَ لِلَّهِ فِيهِ حَاجَةٌ حَازَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ فِيهِ حَاجَةٌ خَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٢٤].

٥٤٧٥- قال أبو الجلد حيلان بن فروة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَجَدْتُ التَّسْوِيفَ جُنْدًا مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ، قَدْ أَهْلَكَ خَلْقًا مِنْ خَلْقِ اللهِ كَثِيرًا». [حلية الأولياء ٦/ ٥٥].

٥٤٧٦- قال أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تَجِيءُ الْوَسَاوِسُ إِلَّا إِلَى كُلِّ قَلْبٍ عَامِرٍ، رَأَيْتَ لِصًّا يَأْتِي الْخَرَابَةَ يَنْقُبُهَا وَهُوَ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّ الْأَبْوَابِ شَاءَ، إِنَّمَا يَجِيءُ إِلَى بَيْتٍ فِيهِ رُزَمٌ وَقَدْ أُقْفِلَ يَنْقُبُهُ لِيَسْتَلَّ الرِّزْمَةَ». [حلية الأولياء ٩/ ٢٥٧].

٥٤٧٧- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَتْ شَجَرَةٌ تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ فَجَاءَ إِنْسَانٌ إِلَيْهَا فَقَالَ: لأَقْطَعَنَّ هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَجَاءَ لِيَقْطَعَهَا غَضَبًا للهِ فَلَقِيَهُ الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ، فَقَالَ: مَا تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ.

قَالَ: إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْبُدْهَا فَمَا يَضُرُّكَ مِنْ عَبْدِهَا؟ قَالَ: لأَقْطَعَنَّهَا.

فَقَالَ لَهُ الشَّيْطَانُ: هَلْ لَكَ فِيمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، لا تَقْطَعْهَا وَلَكَ دِينَارَانِ كُلَّ يَوْمٍ إِذَا أَصْبَحْتَ عِنْدَ وِسَادَتِك.

قَالَ: فَمَنْ لِي بِذَلِك؟ قَالَ: أَنَا لَكَ.

فَرَجَعَ فَأَصْبَحَ فَوَجَدَ دِينَارَيْنِ عِنْدَ وِسَادَتِهِ، ثُمَّ أَصْبَحَ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا فَقَامَ غَضَبًا لِيَقْطَعَهَا، فَتَمَثَّلَ لَهُ الشَّيْطَانُ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: مَا تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ الشَّجَرَةَ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ.

قَالَ: كَذَبْتَ، مَا لَكَ إِلَى ذَلِكَ مِنْ سَبِيلٍ، فَذَهَبَ لِيَقْطَعَهَا فَضَرَبَ بِهِ الأَرْضَ وَخَنَقَهُ حَتَّى كَادَ يَقْتُلُهُ.

قَالَ: أَتَدْرِي مَنْ أَنَا؟ أَنَا الشَّيْطَانُ، جِئْتَ أَوَّلَ مَرَّةٍ غَضَبًا للهِ فَلَمْ يَكُنْ لِي سَبِيلٌ فَخَدَعْتُكَ بِالدِّينَارَيْنِ فَتَرَكْتَهَا، فَلَمَّا جِئْتَ غَضَبًا لِلدِّينَارَيْنِ سلطت عليك». [مكائد الشيطان ٧٩] و[الترغيب والترهيب لقوام السنة١/ ١٢٦].

٥٤٧٨- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «فَإِنَّهُ -أي الشيطان لعنه الله- يُرِيدُ أَنْ يَظْفَرَ بِهِ فِي عُقْبَةٍ مِنْ سَبْعِ عُقْبَاتٍ، بَعْضُهَا أَصْعَبُ مِنْ بَعْضٍ، لَا يَنْزِلُ مِنْهُ مِنَ الْعُقْبَةِ الشَّاقَّةِ إِلَى مَا دُونَهَا إِلَّا إِذَا عَجَزَ عَنِ الظَّفَرِ بِهِ فِيهَا.

الْعُقْبَةُ الْأُولَى: عُقْبَةُ الْكُفْرِ بِاللهِ وَبِدِينِهِ وَلِقَائِهِ، وَبِصِفَاتِ كَمَالِهِ، وَبِمَا أَخْبَرَتْ بِهِ رُسُلُهُ عَنْهُ، فَإِنَّهُ إِنْ ظَفِرَ بِهِ فِي هَذِهِ الْعُقْبَةِ بَرُدَتْ نَارُ عَدَاوَتِهِ وَاسْتَرَاحَ، فَإِنِ اقْتَحَمَ هَذِهِ الْعُقْبَةَ وَنَجَا مِنْهَا بِبَصِيرَةِ الْهِدَايَةِ، وَسَلِمَ مَعَهُ نُورُ الْإِيمَانِ طَلَبَهُ عَلَى:

الْعُقْبَةِ الثَّانِيَةِ: وَهِيَ عُقْبَةُ الْبِدْعَةِ، إِمَّا بِاعْتِقَادِ خِلَافِ الْحَقِّ الَّذِي أَرْسَلَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ، وَأَنْزَلَ بِهِ كِتَابَهُ، وَإِمَّا بِالتَّعَبُّدِ بِمَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ مِنَ الْأَوْضَاعِ وَالرُّسُومِ الْمُحْدَثَةِ فِي الدِّينِ، الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهَا شَيْئًا، وَالْبِدْعَتَانِ فِي الْغَالِبِ مُتَلَازِمَتَانِ، قَلَّ أَنْ تَنْفَكَّ إِحْدَاهُمَا عَنِ الْأُخْرَى، كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ: تَزَوَّجَتْ بِدْعَةُ الْأَقْوَالِ بِبِدْعَةِ الْأَعْمَالِ، فَاشْتَغَلَ الزَّوْجَانِ بِالْعُرْسِ، فَلَمْ يَفْجَأْهُمْ إِلَّا وَأَوْلَادُ الزِّنَا يَعِيشُونَ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ، تَضِجُّ مِنْهُمُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ إِلَى اللهِ تَعَالَى.

وَقَالَ شَيْخُنَا: تَزَوَّجَتِ الْحَقِيقَةُ الْكَافِرَةُ، بِالْبِدْعَةِ الْفَاجِرَةِ، فَتَوَلَّدَ بَيْنَهُمَا خُسْرَانُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

فَإِنْ قَطَعَ هَذِهِ الْعُقْبَةَ، وَخَلَصَ مِنْهَا بِنُورِ السُّنَّةِ، وَاعْتَصَمَ مِنْهَا بِحَقِيقَةِ الْمُتَابَعَةِ، وَمَا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَفُ الْأَخْيَارُ، مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ... طَلَبَهُ عَلَى:

الْعُقْبَةُ الثَّالِثَةُ: وَهِيَ عُقْبَةُ الْكَبَائِرِ، فَإِنْ ظَفِرَ بِهِ فِيهَا زَيَّنَهَا لَهُ، وَحَسَّنَهَا فِي عَيْنِهِ، وَسَوَّفَ بِهِ، وَفَتَحَ لَهُ بَابَ الْإِرْجَاءِ، وَقَالَ لَهُ: الْإِيمَانُ هُوَ نَفْسُ التَّصْدِيقِ، فَلَا تَقْدَحُ فِيهِ الْأَعْمَالُ، وَرُبَّمَا أَجْرَى عَلَى لِسَانِهِ وَأُذُنِهِ كَلِمَةً طَالَمَا أَهْلَكَ بِهَا الْخَلْقَ، وَهِيَ قَوْلُهُ: لَا يَضُرُّ مَعَ التَّوْحِيدِ ذَنْبٌ، كَمَا لَا يَنْفَعُ مَعَ الشِّرْكِ حَسَنَةٌ... فَإِنْ قَطَعَ هَذِهِ الْعُقْبَةَ بِعِصْمَةٍ مِنَ اللهِ، أَوْ بِتَوْبَةٍ نَصُوحٍ تُنْجِيهِ مِنْهَا، طَلَبَهُ عَلَى:

الْعُقْبَةِ الرَّابِعَةِ: وَهِيَ عُقْبَةُ الصَّغَائِرِ، فَكَالَ لَهُ مِنْهَا بِالْقُفْزَانِ، وَقَالَ: مَا عَلَيْكَ إِذَا اجْتَنَبْتَ الْكَبَائِرَ مَا غَشِيتَ مِنَ اللَّمَمِ، أَوَ مَا عَلِمْتَ بِأَنَّهَا تُكَفَّرُ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ وَبِالْحَسَنَاتِ، وَلَا يَزَالُ يُهَوِّنُ عَلَيْهِ أَمْرَهَا حَتَّى يُصِرَّ عَلَيْهَا، فَيَكُونُ مُرْتَكِبُ الْكَبِيرَةِ الْخَائِفُ الْوَجِلُ النَّادِمُ أَحْسَنَ حَالًا مِنْهُ، فَالْإِصْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ أَقْبَحُ مِنْهُ، وَلَا كَبِيرَةَ مَعَ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، وَلَا صَغِيرَةَ مَعَ الْإِصْرَارِ...

الْعُقْبَةُ الْخَامِسَةُ: وَهِيَ عُقْبَةُ الْمُبَاحَاتِ الَّتِي لَا حَرَجَ عَلَى فَاعِلِهَا، فَشَغَلَهُ بِهَا عَنْ الِاسْتِكْثَارِ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَعَنْ الِاجْتِهَادِ فِي التَّزَوُّدِ لِمَعَادِهِ، ثُمَّ طَمَّعَ فِيهِ أَنْ يَسْتَدْرِجَهُ مِنْهَا إِلَى تَرْكِ السُّنَنِ، ثُمَّ مِنْ تَرْكِ السُّنَنِ إِلَى تَرْكِ الْوَاجِبَاتِ، وَأَقَلُّ مَا يُنَالُ مِنْهُ تَفْوِيتُهُ الْأَرْبَاحَ، وَالْمَكَاسِبَ الْعَظِيمَةَ، وَالْمَنَازِلَ الْعَالِيَةَ، وَلَوْ عَرَفَ السِّعْرَ لَمَا فَوَّتَ عَلَى نَفْسِهِ شَيْئًا مِنَ الْقُرُبَاتِ، وَلَكِنَّهُ جَاهِلٌ بِالسِّعْرِ.

فَإِنْ نَجَا مِنْ هَذِهِ الْعُقْبَةِ بِبَصِيرَةٍ تَامَّةٍ وَنُورٍ هَادٍ، وَمَعْرِفَةٍ بِقَدْرِ الطَّاعَاتِ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهَا، وَقِلَّةِ الْمُقَامِ عَلَى الْمِينَاءِ، وَخَطَرِ التِّجَارَةِ، وَكَرَمِ الْمُشْتَرِي، وَقَدْرِ مَا يُعَوِّضُ بِهِ التُّجَّارَ، فَبَخِلَ بِأَوْقَاتِهِ، وَضَنَّ بِأَنْفَاسِهِ أَنْ تَذْهَبَ فِي غَيْرِ رِبْحٍ، طَلَبَهُ الْعَدُوُّ عَلَى:

الْعُقْبَةِ السَّادِسَةِ: وَهِيَ عُقْبَةُ الْأَعْمَالِ الْمَرْجُوحَةِ الْمَفْضُولَةِ مِنَ الطَّاعَاتِ، فَأَمَرَهُ بِهَا، وَحَسَّنَهَا فِي عَيْنِهِ، وَزَيَّنَهَا لَهُ، وَأَرَاهُ مَا فِيهَا مِنَ الْفَضْلِ وَالرِّبْحِ، لِيَشْغَلَهُ بِهَا عَمَّا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا، وَأَعْظَمُ كَسْبًا وَرِبْحًا، لِأَنَّهُ لَمَّا عَجَزَ عَنْ تَخْسِيرِهِ أَصْلَ الثَّوَابِ، طَمِعَ فِي تَخْسِيرِهِ كَمَالَهُ وَفَضْلَهُ، وَدَرَجَاتِهِ الْعَالِيَةَ، فَشَغَلَهُ بِالْمَفْضُولِ عَنِ الْفَاضِلِ، وَبِالْمَرْجُوحِ عَنِ الرَّاجِحِ، وَبِالْمَحْبُوبِ لِلَّهِ عَنِ الْأَحَبِّ إِلَيْهِ، وَبِالْمَرْضِيِّ عَنِ الْأَرْضَى لَهُ.

وَلَكِنْ أَيْنَ أَصْحَابُ هَذِهِ الْعُقْبَةِ؟ فَهُمُ الْأَفْرَادُ فِي الْعَالَمِ، وَالْأَكْثَرُونَ قَدْ ظَفِرَ بِهِمْ فِي الْعُقْبَاتِ الْأُوَلِ.

فَإِنْ نَجَا مِنْهَا بِفِقْهٍ فِي الْأَعْمَالِ وَمَرَاتِبِهَا عِنْدَ اللهِ، وَمَنَازِلِهَا فِي الْفَضْلِ، وَمَعْرِفَةِ مَقَادِيرِهَا، وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ عَالِيهَا وَسَافِلِهَا، وَمَفْضُولِهَا وَفَاضِلِهَا، وَرَئِيسِهَا وَمَرْءُوسِهَا، وَسَيِّدِهَا وَمَسُودِهَا.

فَإِذَا نَجَا مِنْهَا لَمْ يَبْقَ هُنَاكَ عُقْبَةٌ يَطْلُبُهُ الْعَدُوُّ عَلَيْهَا سِوَى وَاحِدَةٍ لَا بُدَّ مِنْهَا، وَلَوْ نَجَا مِنْهَا أَحَدٌ لَنَجَا مِنْهَا رُسُلُ اللهِ وَأَنْبِيَاؤُهُ، وَأَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَيْهِ، وَهِيَ عُقْبَةُ تَسْلِيطِ جُنْدِهِ عَلَيْهِ بِأَنْوَاعِ الْأَذَى، بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ، عَلَى حَسَبِ مَرْتَبَتِهِ فِي الْخَيْرِ، فَكُلَّمَا عَلَتْ مَرْتَبَتُهُ أَجْلَبَ عَلَيْهِ الْعَدُوُّ بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ، وَظَاهَرَ عَلَيْهِ بِجُنْدِهِ، وَسَلَّطَ عَلَيْهِ حِزْبَهُ وَأَهْلَهُ بِأَنْوَاعِ التَّسْلِيطِ، وَهَذِهِ الْعُقْبَةُ لَا حِيلَةَ لَهُ فِي التَّخَلُّصِ مِنْهَا، فَإِنَّهُ كُلَّمَا جَدَّ فِي الِاسْتِقَامَةِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ،

وَالْقِيَامِ لَهُ بِأَمْرِهِ، جِدَّ الْعَدُوُّ فِي إِغْرَاءِ السُّفَهَاءِ بِهِ، فَهُوَ فِي هَذِهِ الْعُقْبَةِ قَدْ لَبِسَ لَأْمَةَ الْحَرْبِ، وَأَخَذَ فِي مُحَارَبَةِ الْعَدُوِّ لِلَّهِ وَبِاللهِ، فَعُبُودِيَّتُهُ فِيهَا عُبُودِيَّةُ خَوَاصِّ الْعَارِفِينَ، وَهِيَ تُسَمَّى عُبُودِيَّةَ الْمُرَاغَمَةِ، وَلَا يَنْتَبِهُ لَهَا إِلَّا أُولُو الْبَصَائِرِ التَّامَّةِ، وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ مُرَاغَمَةِ وَلِيِّهِ لِعَدُوِّهِ، وَإِغَاظَتِهِ لَهُ ». اهـ مختصرًا من [إغاثة اللهفان ١/ ٢٣٧-٢٤١]، وانظر: [بدائع الفوائد ٢/ ٢٦٠-٢٦١].

٢٦

كتاب الزهد والورع

[٢١٨] فصل في ذم الدنيا والزهد فيها

٥٤٧٩- قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «محب الدنيا لا ينفك من ثلاث: همّ لازم، وتعب دائم، وحسرة لا تنقضى». [إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ١/ ٣٧].

٥٤٨٠- قال الْكَتَّانِيَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الرِّجَالُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ شُغِلَ بِمَعَاشِهِ عَنْ مَعَادِهِ، فَهَذَا هَالِكٌ، وَرَجُلٌ شُغِلَ بِمَعَادِهِ عَنْ مَعَاشِهِ، فَهَذَا فَائِزٌ، وَرَجُلٌ اشْتَغَلَ بِهِمَا فَهَذَا مُخَاطِرٌ، مَرَّةٌ لَهُ وَمَرَّةٌ عَلَيْهِ ». [حلية الأولياء ١٠/ ٣٥٨].

٥٤٨١- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «مَا مِنْكُمْ إِلَّا ضَيْفٌ وَمَالُهُ عَارِيَةٌ، وَالضَّيْفُ مُرْتَحِلٌ، وَالْعَارِيَةُ مُؤَدَّاةٌ إِلَى أَهْلِهَا». [حلية الأولياء ١/ ١٣٤].

٥٤٨٢- قيل لعثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ صف لنا الدنيا فقال: «أَوَّلُهَا عَنَاءٌ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ، حَلَالُهَا حِسَابٌ، وَحَرَامُهَا عَذَابٌ مَنْ صَحَّ فِيهَا زَمِنَ، وَمَنْ مَرِضَ فِيهَا نَدِمَ، وَمَنْ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ وَمَنْ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ مَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا أَتَتْهُ، وَمَنْ نَظَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِهَا بَصُرَتْهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٥٦].

٥٤٨٣- وعنه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ، لَا دَارُ مَقَرٍّ النَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ رَجُلٌ بَاعَ نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا وَرَجُلٌ بَاعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا». [الآداب الشرعية ١/ ٣٥٦].

٥٤٨٤- وقال رضي الله عنه: «مَثَلُ الدُّنْيَا كَمِثْلِ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ لَمَسُهَا وَفِي جَوْفِهَا السُّمُّ النَّاقِعُ، يَهْوِي إِلَيْهَا الصَّبِيُّ، الْجَاهِلُ وَيَحْذَرُهَا ذُو اللُّبِّ الْحَاذِرُ». [الآداب الشرعية ١/ ٣٥٦].

٥٤٨٥- قال أبو بكر بن عياش رحمه الله: «قَالَ لِي رَجُلٌ مَرَّةً وَأَنَا شَابٌّ: خَلِّصْ رَقَبَتَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فِي الدُّنْيَا مِنْ رِقِّ الْآخِرَةِ فَإِنَّ أَسِيرَ الْآخِرَةِ غَيْرُ مَفْكُوكٍ أَبَدًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَمَا نُسِّيتُهَا أَبَدًا ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٠٤].

٥٤٨٦- وكان بعضُ السَّلف يبكي ويقول: «لَيْسَ لِي نَفْسَانِ، إِنَّمَا لِي نَفْسٌ وَاحِدَةٌ، إِذَا ذَهَبَتْ لَمْ أَجِدْ أُخْرَى ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٣٠].

٥٤٨٧- قال محمد بن الحنفية رحمه الله: «إِنَّ اللهَ عز وجل جعَلَ الْجَنَّةَ ثَمَنًا لِأَنْفُسِكُمْ، فَلَا تَبِيعُوهَا بِغَيْرِهَا». [حلية الأولياء ٣/ ١٧٧].

٥٤٨٨- وقال رحمه الله: «مَنْ كَرُمَتْ نَفْسُهُ عَلَيْهِ لَمْ يَكُنْ لِلدُّنْيَا عِنْدَهُ قَدْرٌ. وَقِيلَ لَهُ: مَنْ أَعْظَمُ النَّاسِ قَدْرًا؟ قَالَ: مَنْ لَمْ يَرَ الدُّنْيَا كُلَّهَا لِنَفْسِهِ خَطَرًا» . [جامع بيان العلم ٢/ ٣٠].

٥٤٨٩- قال إبراهيم الخواص رحمه الله: «من لم تبك الدُّنْيَا عَلَيْهِ لم تضحك الْآخِرَة إِلَيْهِ». [صفة الصفوة ٤/ ١٠١].

٥٤٩٠- قال أبو حازم سلمة بن دينار رحمه الله: «لَئِنْ - وَاللهِ - نَجَوْنَا مِنْ شَرِّ مَا أُعْطِينَا، لا يَضُرُّنَا مَا زُوِيَ عَنَّا، وَإِنْ كُنَّا قَدْ تَوَرَّطْنَا فِي شَرِّ مَا بُسِطَ عَلَيْنَا مَا نَطْلُبُ مَا بَقِيَ إِلا حُمْقًا». [القناعة والتعفف ٦٧].

٥٤٩١- قال الحسن بن حسين رحمه الله: «إِنِّي لَأُصْبِحُ وَمَا عِنْدِي دِينَارٌ، وَلا دِرْهَمٌ، وَلا رَغِيفٌ، كَأَنَّمَا حِيزَتْ لِيَ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا ». [القناعة والتعفف ٥٣].

٥٤٩٢- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «نِعْمَةُ اللهِ عَلَيَّ فِيمَا زَوَى عَنِّي مِنَ الدُّنْيَا أَفْضَلُ مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَيَّ فِيمَا أَعْطَانِي مِنْهَا ». [القناعة والتعفف ٧٠].

٥٤٩٣- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: « الدنيا خمر الشيطان: من شربها لم يفق إلا بين عساكر الموتى، نادمًا بين الخاسرين قد ترك منها لغير ما جمع، وتعلق بحبل غرورها فانقطع، وقدم على من يحاسبه على الفتيل والنقير والقطمير، فيما انقرض عليه من الصغير والكبير، يوم تزل بالعصاة القدم، ويندم المسيء على ما قدم ».[عدة الصابرين ٢٢٠].

٥٤٩٤- قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الدُّنْيَا نَذْلَةٌ وَهِيَ إِلَى كُلِّ نَذْلٍ أَمْيَلُ وَأَنْذَلُ مِنْهَا مَنْ أَخَذَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا وَطَلَبَهَا بِغَيْرِ وَجْهِهَا وَوَضَعَهَا فِي غَيْرِ سَبِيلِهَا». [حلية الأولياء ٢/ ١٧٠].

٥٤٩٥- قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاعْلَمْ يَا أَخِي أَنَّ كُلَّ مَا شَغَلَكَ عَنِ اللهِ، مِنْ أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ فَهُوَ عَلَيْكَ مَشْئُومٌ». [حلية الأولياء ٩/ ٢٦٤].

٥٤٩٦- قال بعض السلف: « إن الدنيا إذا كست أوكست، و إذا غلت أوغلت، و إذا جلت أوجلت، و إذا حلت أوحلت، فالسعيد من جرب رباعها و إذا مدت له باعها باعها، فيا مغترا بالسلامات كم من عاشق سلا مات و كم من ملك رفعت له علامات فلما علا مات!!».

٥٤٩٧- قال عبد الله بن عون رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن من كان قبلنا كانوا يجعلون للدنيا ما فضل عن آخرتهم، وإنكم تجعلون لآخرتكم ما فضل عن دنياكم ». [صفة الصفوة ٣/ ١٠١].

٥٤٩٨- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاللهِ، لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا وَصَحِبْتُ طَوَائِفَ مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْرَحُونَ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا أَقْبَلَ وَلَا يَتَأَسَّفُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا أَدْبَرَ، وَلَهِيَ كَانَتْ أَهْوَنَ فِي أَعْيُنِهِمْ مِنَ هَذَا التُّرَابِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢١١].

٥٤٩٩- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا أَضَرَّ بِالْآخِرَةِ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ أَضَرَّ بِالدُّنْيَا، يَا قَوْمُ فَأَضِرُّوا بِالْفَانِي لِلْبَاقِي». [حلية الأولياء ١/ ٤٩].

٥٥٠٠- قال يونس بن عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا هَمَّ رَجُلًا كَسْبُهُ إِلَّا هَمَّهُ أَيْنَ يَضَعُهُ». [حلية الأولياء ١٣/ ١٧].

٥٥٠١- قال وكيع بن الجراح رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعَاقِلُ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرَهُ وَلَيْسَ مَنْ عَقَلَ تَدْبِيرَ دُنْيَاهُ». [حلية الأولياء ٤/ ٣١٢].

٥٥٠٢- عن موهب بن عَبْد الله رَحِمَهُ اللَّهُ قال: لما استخلف عُمَر بن عبدالعزيز كتب إليه الحسن البصري كتابا بدأ فيه بنفسه: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ مُخِيفَةٌ إِنَّمَا أُهْبِطَ آدَمُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَيْهَا عُقُوبَةً، وَاعْلَمْ أَنَّ صَرْعَتَهَا لَيْسَتْ كَالصَّرْعَةِ، مَنْ أَكْرَمَهَا يُهَنْ وَلَهَا فِي كُلِّ حِينٍ قَتِيلٌ فَكُنْ فِيهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَالْمُدَاوِي جُرْحَهُ يَصْبِرُ عَلَى شِدَّةِ الدَّوَاءِ خِيفَةَ طُولِ الْبَلَاءِ، وَالسَّلَامُ». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٢].

٥٥٠٣- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِيَّاكُمْ وَمَا شُغِلَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الدُّنْيَا كَثِيرَةُ الْأَشْغَالِ لَا يَفْتَحُ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ شُغُلٍ إِلَّا أَوْشَكَ ذَلِكَ الْبَابُ أَنْ يَفْتَحَ عَلَيْهِ عَشَرَةَ أَبْوَابٍ» [حلية الأولياء ٢/ ١٥٣].

٥٥٠٤- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ لَمْ يَعْرِفْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ إِلَّا فِي مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ فَقَدْ قَلَّ عَمَلُهُ وَحَضَرَ عَذَابُهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ غَنِيًّا عَنِ الدُّنْيَا فَلَا دُنْيَا لَهُ». [حلية الأولياء ١/ ١٦٧].

٥٥٠٥- قال بعض أهل العلم: «نَظَرْتُ فِي أَصْلِ كُلِّ إِثْمٍ فَلَمْ أَجِدْهُ إِلَّا حُبَّ الْمَالِ فَمَنْ أَلْقَى عَنْهُ حُبَّ الْمَالِ فَقَدِ اسْتَرَاحَ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٦٠].

٥٥٠٦- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الدِّرْهَمَ عَقْرَبٌ، فَإِنْ لَمْ تُحسِنْ رُقْيَتَهُ فَلَا تَأْخُذْهُ بِيَدِكَ، فَإِنَّهُ إِنْ لَدَغَكَ قَتَلَكَ». [حلية الأولياء ١٠/ ٥٩].

٥٥٠٧- قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ مِنَ الْعِصْمَةِ أَنْ تَطْلُبَ الشَّيْءَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا تَجِدَهُ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤٣].

٥٥٠٨- قال أبو علي الرذباري رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِي اكْتِسَابِ الدُّنْيَا مَذَلَّةُ النُّفُوسِ وَفِي اكْتِسَابِ الْآخِرَةِ عِزُّهَا فَيَا عَجَبًا لِمَنْ يَخْتَارُ الْمَذَلَّةَ فِي طَلَبِ مَا يَفْنَى عَلَى الْعِزِّ فِي طَلَبِ مَا يَبْقَى». [حلية الأولياء ١٣/ ٣٥٧].

٥٥٠٩- قال صالح بن مسمار رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولَنِعْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا فِيمَا زَوَى عَنَّا مِنَ الدُّنْيَا أَفْضَلُ مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِيمَا بَسَطَ عَلَيْنَا مِنْهَا». [الزهد الأحمد ٣١٣].

٥٥١٠- قال أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «صَاحِبُ الدِّرْهَمَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشَدُّ حِسَابًا مِنْ صَاحِبِ الدِّرْهَمِ». [حلية الأولياء ٤/ ٢١٠].

٥٥١١- قال إبراهيم بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ لَمْ تَبْكِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ لَمْ تَضْحَكِ الْآخِرَةُ لَهُ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٢٧].

٥٥١٢- قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانُوا أَكْيَاسًا، عَمِلُوا صَالِحًا، وَأَكَلُوا طَيِّبًا، وَقَدَّمُوا فَضْلًا، لَمْ يُنَافِسُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَلَمْ يُنَافِسُوهُمْ فِي عِزِّهَا، وَلَمْ يُجْزَعُوا لِذُلِّهَا، أَخَذُوا صَفْوَهَا، وَتَرَكُوا كَدَرَهَا، وَاللهِ مَا تَعَاظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ حَسَنَةٌ عَمِلُوهَا، وَلَا تَصْغُرُ فِي أَنْفُسِهِمْ سَيِّئَةٌ». [الزهد لابن أبي الدنيا ١١٥].

٥٥١٣- خطب الحجاج بن يوسف فقال: « أما بعد فإن الله قد كفانا مؤنة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة فليت الله كفانا مؤنة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا! فقال الحسن: ضالة مؤمن عند فاسق فلنأخذها ». [فيض القدير ٥/ ٦٥].

٥٥١٤- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الدُّنْيَا غَرَّتْ أَقْوَامًا فَعَمِلُوا فِيهَا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَعَاجَلَهُمْ الْمَوْتُ فَخَلَّفُوا مَالَهُمْ لِمَنْ لَا يَحْمَدُهُمْ وَصَارُوا لِمَنْ لَا يَعْذُرْهُمْ، وَقَدْ خُلِقْنَا بَعْدَهُمْ فَيَنْبَغِي أَنْ نَنْظُرَ لِلَّذِي كَرِهْنَاهُ مِنْهُمْ فَنَجْتَنِبَهُ، وَالَّذِي غَبَطْنَاهُمْ بِهِ فَنَسْتَعْمِلَهُ». [أدب الدنيا والدين ١٢٨].

٥٥١٥- قيل للحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَيْفَ تَرَى الدُّنْيَا؟ قَالَ: شَغَلَنِي تَوَقُّعُ بَلَائِهَا عَنْ الْفَرَحِ بِرَخَائِهَا». [أدب الدنيا والدين ٤٦٤].

٥٥١٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِسْكِينٌ ابْنُ آدَمَ رَضِيَ بِدَارٍ حَلَالُهَا حِسَابٌ، وَحَرَامُهَا عَذَابٌ، إِنْ أَخَذَهُ مِنْ حِلِّهِ حُوسِبَ بِنَعِيمِهِ، وَإِنْ أَخَذَهُ مِنْ حَرَامٍ عُذِّبَ بِهِ ابْنُ آدَمَ يَسْتَقِلُّ مَالَهُ وَلَا يَسْتَقِلُّ عَمَلَهُ، وَيَفْرَحُ بِمُصِيبَتِهِ فِي دِينِهِ، وَيَجْزَعُ مِنْ مُصِيبَتِهِ فِي دُنْيَاهُ». [الزهد لابن أبي الدنيا ١٢٦].

٥٥١٧- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ابن آدم أنت أسير في الدنيا، رضيت من لذتها بما ينقضي ومن نعيمها بما يمضي، ومن ملكها بما ينفد، فلا تجمع الأوزار لنفسك، ولأهلك الأموال، فإذا مت حملت الأوزار إلى قبرك، وتركت أموالك لأهلك ».[العقد الفريد ١٠/ ١٥٦].

٥٥١٨- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا الدُّنْيَا كُلُّهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا إِلَّا كَرَجُلٍ نَامَ نَوْمَةً فَرَأَى فِي مَنَامِهِ مَا يُحِبُّ ثُمَّ انْتَبَهَ». [ذم الدنيا ٢٤٩].

٥٥١٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ قَوْمًا أَكْرَمُوا الدُّنْيَا فَصَلَبَتْهُمْ عَلَى الْخَشَبِ، فَأَهِينُوهَا، فَأَهْنَأُ مَا تَكُونُونَ إِذَا أَهَنْتُمُوهَا». [ذم الدنيا ٤٨٩].

٥٥٢٠- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « علامة حب الدنيا أن يكون دائم البطنة قليل الفطنة، همه بطنه وفرجه؛ فهو يقول في النهار: متى يدخل الليل حتى أنام؟ ويقول في الليل: متى أصبح من الليل حتى ألهو وألعب وأجالس الناس في اللغو وأسأل عن حالهم؟ ». [فيض القدير ٢/ ٧٨].

٥٥٢١- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فو الله لقد رأيناهم صورا ولا عقولا وأجساما ولا أحلاما، فراش نار وذباب طمع؛ يغدون بدرهمين ويروحون بدرهمين؛ يبيع أحدهم دينه بثمن العنز ». [فيض القدير ٣/ ٢١١].

٥٥٢٢- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَاللهِ لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا لَوْ شَاءَ أَحَدُهُمْ أَنْ يَأْخُذَ هَذَا الْمَالَ مِنْ حِلِّهِ أَخَذَهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: أَلَا تَأْتُونَ نَصِيبَكُمْ مِنْ هَذَا الْمَالِ فَتَأْخُذُونَهُ حَلَالًا؟ فَيَقُولُونَ: لَا، إِنَّا نَخْشَى أَنْ يَكُونَ أَخْذُهُ فَسَادًا لِقُلُوبِنَا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦٢].

٥٥٢٣- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَقَدْ رَأَيْتُ أُنَاسًا تُعْرَضُ لِأَحَدِهِمُ الدُّنْيَا حَلَالًا فَلَا يَتَّبِعُونَهَا يَقُولُونَ: مَا نَدْرِي مَا حَالُنَا فِيهَا». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦٥].

٥٥٢٤- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يعلمون متى زرعهم ومتى حصادهم؛ ولقد بلغ والله من علم أحدهم بالدنيا أنه ينقر الدرهم بظفره فيخبرك بوزنه ولا يحسن يصلي ». [زاد المسير٦/ ٢٨٩].

٥٥٢٥- قال هرم بن حيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما آثر الدنيا على الآخرة حكيم، ولا عصى الله كريم » [صفة الصفوة ٣/ ٢١٣].

٥٥٢٦- قال أبو مسلم الخولاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما طلبت شيئا من الدنيا قط فولي لي، حتى لقد ركبت مرة حمارا فلم يمش فنزلت عنه وركبه غيري فعدا، قال: فأريت في منامي كأن قائلا يقول لي: لا يحزنك ما زوي عنك من الدنيا وإنما يفعل ذلك بأوليائه وأحبائه وأهل طاعته؛ قال: فسري عني ». [صفة الصفوة ٤/ ٢١٢].

٥٥٢٧- قال مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن الله جعل الدنيا دار مفر والآخرة دار مقر فخذوا لمقركم من مفركم وأخرجوا الدنيا من قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم؛ ففي الدنيا حييتم ولغيرها خلقتم؛ إنما مثل الدنيا كالسم أكله من لايعرفه واجتنبه من عرفه، ومثل الحية مسها لين وفي جوفها السم القاتل يحذرها ذوو العقول ويهوي إليها الصبيان بأيديهم ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٨٥].

٥٥٢٨- قال محمد بن كعب القرظي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ، وَمُنْزِلُ بِلْغَةٍ، رَغِبَتْ عَنْهَا السُّعَدَاءُ، وَأَسْرَعَتْ مِنْ أَيْدِي الْأَشْقِيَاءِ، فَأَشْقَى النَّاسِ بِهَا أَرْغَبُ النَّاسِ فِيهَا، وَأَسْعَدُ النَّاسِ فِيهَا أَزْهَدُ النَّاسِ بِهَا، هِيَ الْمُعَذِّبَةُ لِمَنْ أَطَاعَهَا، الْمُهْلِكَةُ لِمَنِ اتَّبَعَهَا، الْخَائِنَةُ لِمَنِ انْقَادَ لَهَا، عِلْمُهَا جَهْلٌ، وَغِنَاؤُهَا فَقْرٌ، وَزِيَادَتُهَا نُقْصَانٌ، وَأَيَّامُهَا دُوَلٌ». [حلية الأولياء ٣/ ٢١٣].

٥٥٢٩- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الدُّنْيَا مَنْ خَدَمَكِ فَأَتْعِبِيهِ، وَمَنْ خَدَمَنِي فَاخْدُمِيهِ ». [الزهد الكبير للبيهقي ٦٥].

٥٥٣٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ يَسُرُّكَ إِلَّا وَقَدْ أُلْزِقَ بِهِ شَيْءٌ يَسُوءُكَ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٩].

٥٥٣١- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ تَفْرِقَةِ الْقَلْبِ قِيلَ: وَمَا تَفْرِقَةُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: أَنْ يُوضَعَ لِي فِي كُلِّ وَادٍ مَالٌ». [حلية الأولياء ١/ ٢١٩].

٥٥٣٢- كان الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ يحلف بالله أنه: «مَا أَعَزَّ أَحَدٌ الدِّرْهَمَ إِلَّا أَذَلَّهُ اللهُ ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٢].

٥٥٣٣- قال إبراهيم بن عيسى اليشكري رَحِمَهُ اللَّهُ: سمعت الحسن إذا ذكر صاحب الدنيا يقول: «وَاللهِ مَا بَقِيَتْ لَهُ وَلَا بَقِيَ لَهَا وَلَا سَلِمَ مِنْ تَبِعَتِهَا وَلَا شَرِّهَا وَلَا حِسَابِهَا وَلَقَدْ أُخْرِجَ مِنْهَا فِي خَرْقٍ». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٤].

٥٥٣٤- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَرْبَعٌ مِنْ أَعْلَامِ الشَّقَاءِ: قَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَجُمُودُ الْعَيْنِ، وَطُولُ الْأَمَلِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا». [الزهد لابن أبي الدنيا ٣٧].

٥٥٣٥- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَمْسَةٌ مِنْ عَلَامَةِ الشَّقَاءِ: قَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَجُمُودُ الْعَيْنِ، وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ، وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا، وَطُولُ الْأَمَلِ. وَخَمْسَةٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْيَقِينُ فِي الْقَلْبِ، وَالْوَرَعُ فِي الدِّينِ، وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا، وَالْحَيَاءُ، وَالْعِلْمُ». [الزهد لابن أبي الدنيا ٢٠٩].

٥٥٣٦- قال المبارك بن فضالة رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ الْحَسَنُ إِذَا تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٥ ﴾ [فاطر: ٥]. قَالَ: مَنْ قَالَ ذَا؟ قَالَهُ مَنْ خَلَقَهَا وَهُوَ أَعْلَمُ بِهَا» [حلية الأولياء ٢/ ١٥٣].

٥٥٣٧- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِيَّاكُمْ وَمَا شُغِلَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الدُّنْيَا كَثِيرَةُ الْأَشْغَالِ لَا يَفْتَحُ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ شُغُلٍ إِلَّا أَوْشَكَ ذَلِكَ الْبَابُ أَنْ يَفْتَحَ عَلَيْهِ عَشَرَةَ أَبْوَابٍ». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٣].

٥٥٣٨- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنَ الدُّنْيَا لَا نُدْرِكُ آمَالَنَا وَلِلْآخِرَةِ لَا نُقَدِّمُ أَعْمَالَنَا وَفِي الْقِيَامَةِ غَدًا لَا نَدْرِي مَا حَالُنَا ». [حلية الأولياء ١٠/ ٥٦].

٥٥٣٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: « ترك الدنيا شديد وفوت الجنة أشد و ترك الدنيا مهر الآخرة ». [التذكرة للقرطبي ١/ ٥٥٦].

٥٥٤٠- قال عبيد بن عمير بن قتادة الليثي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الدُّنْيَا أَمَدٌ وَالْآخِرَةُ أَبَدٌ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٧٣].

٥٥٤١- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: « لقيت أقواما كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله عليكم، ولقد لقيت أقواما كانوا من حسناتهم أشفق أن لا تقبل منهم من سيآتكم ». [صفة الصفوة ٢/ ١٣٤].

٥٥٤٢- قال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْقَوْمِ، أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا فَهَرَبُوا مِنْهَا، وَأَدْبَرَتْ عَنْكُمْ فَاتَّبَعْتُمُوهَا ». [حلية الأولياء ٤/ ٢١٢].

٥٥٤٣- قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَجْعَلُونَ لِلدُّنْيَا مَا فَضَلَ عَنْ آخِرَتِهِمْ، وَإِنَّكُمُ الْيَوْمَ تَجْعَلُونَ لِآخِرَتِكُمْ مَا فَضَلَ عَنْ دُنْيَاكُمْ». [حلية الأولياء ٤/ ٢٤٢].

٥٥٤٤- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَلا إِنَّ الْعَاقِلَ الْمُصِيبَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، مَنْ عَمِلَ ثَلاثًا: تَرَكَ الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ تَتْرُكَهُ. وَبَنَى قَبْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهُ. وَأَرْضَى رَبَّهُ قَبْلَ أَنْ يَلْقَاهُ.». [صفة الصفوة ٤/ ٩٤].

٥٥٤٥- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ: «الدُّنْيَا كُلُّهَا قَلِيلٌ، وَقَدْ ذَهَبَ أَكْثَرُ الْقَلِيلِ، وَبَقِيَ قَلِيلٌ مِنَ الْقَلِيلِ ». [ذم الدنيا ٨٠].

٥٥٤٦- قال عون بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: « الدنيا والآخرة في قلب ابن آدم ككفتي الميزان ترجح إحداهما بالأخرى». [صفة الصفوة ٣/ ١٠١].

٥٥٤٧- قال عون رَحِمَهُ اللَّهُ: «زَهْرَةُ الدُّنْيَا غُرُورٌ وَلَوْ تَحَلَّتْ بِكُلِّ زِينَةٍ وَالْخَيْرُ الْأَكْبَرِ غَدًا فِي الْآخِرَةِفَنَحْنُ بَيْنَ مُسَارِعٍ وَمُقَصِّرٍ». [ذم الدنيا ٧١].

٥٥٤٨- قال سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا الدُّنْيَا جُمُعَةٌ مِنْ جُمَعِ الْآخِرَةِ». [ذم الدنيا ٢٥١].

٥٥٤٩- قال أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا عَرَفَ الْآخِرَةَ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الدُّنْيَا لَمْ يعْرَفِ الْآخِرَةَ، قَالَ أَحْمَدُ: يَعْنِي الزُّهْدَ». [حلية الأولياء ٩/ ٢٦٢].

٥٥٥٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «الزَّاهِدُ حَقًّا لَا يَذُمُّ الدُّنْيَا وَلَا يَمْدَحُهَا، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَلَا يَفْرَحُ بِهَا إِذَا أَقْبَلَتْ وَلَا يَحْزَنُ عَلَيْهَا إِذَا أَدْبَرَتْ». [حلية الأولياء ٩/ ٢٦٦].

٥٥٥١- قال بشر بن الحارث رَحِمَهُ اللَّهُ: «قُلْ لِمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا تَهَيَّأْ للذُّلِّ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٥٢].

٥٥٥٢- قال أبو معاوية الأسود رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْخَلْقُ كُلُّهُمْ بَرُّهُمْ وَفَاجِرُهُمْ يَسْعَوْنَ فِي أَقَلِّ مِنْ جُنَاحِ ذُبَابٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَا أَقَلَّ مِنْ جُنَاحِ ذُبَابٍ ، قَالَ: الدُّنْيَا». [حلية الأولياء ٨/ ٢٧٣].

٥٥٥٣- قال أبو موسى العارفي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنْتُ أَسْمَعُ أَبَا مُعَاوِيَةَ الْأَسْوَدَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَسْتَقِي الْمَاءَ يَقُولُ: مَا ضَرَّهُمْ مَا أَصَابَهُمْ فِي الدُّنْيَا جَبَرَ اللهُ لَهُمْ كُلَّ مُصِيبَةٍ بِالْجَنَّةِ». [حلية الأولياء ٧/ ٧٩].

٥٥٥٤- سئل أبو صفوان الرعيني رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا هِيَ الدُّنْيَا الَّتِي ذَمَّهَا اللهُ فِي الْقُرْآنِ الَّتِي يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَتَجَنَّبَهَا؟ فَقَالَ: كُلُّ مَا أَصَبْتَ فِي الدُّنْيَا تُرِيدُ بِهِ الدُّنْيَا، فَهُوَ مَذْمُومٌ، وَكُلُّ مَا أَصَبْتَ فِيهَا تُرِيدُ بِهِ الْآخِرَةَ، فَلَيْسَ مِنْهَا». [تزكية النفوس ١/ ٦١].

٥٥٥٥- قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَئِنْ حَلَفْتُمْ لِي عَلَى رَجُلٍ أَنَّهُ أَزْهَدُكُمْ، لَأَحْلِفَنَّ لَكُمْ أَنَّهُ خَيْرُكُمْ». [الزهد لابن أبي الدنيا ٧٣].

٥٥٥٦- قال يونس بن ميسرة الجبلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ، وَلَا بِإِضَاعَةِ الْمَالِ، وَلَكِنَّ الزَّهَادَةَ فِي الدُّنْيَا أَنْ تَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللهِ أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدَيْكَ، وَأَنْ يَكُونَ حَالُكَ فِي الْمُصِيبَةِ وَحَالُكَ إِذَا لَمْ تُصَبْ بِهَا سَوَاءً، وَأَنْ يَكُونَ مَادِحُكَ وَذَامُّكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً ». [الزهد لابن أبي الدنيا ٦٣].

٥٥٥٧- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، عَلَيْكُمْ بِالْآخِرَةِ فَاطْلُبُوهَا؛ فَكَثِيرًا رَأَيْنَا مَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ فَأَدْرَكَهَا مَعَ الدُّنْيَا، وَمَا رَأَيْنَا أَحَدًا طَلَبَ الدُّنْيَا فَأَدْرَكَ الْآخِرَةَ مَعَ الدُّنْيَا». [الزهد الكبير للبيهقي ٦٥].

٥٥٥٨- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بُنَيَّ إِنَّ النَّاسَ قَدْ تَطَاوَلَ عَلَيْهِمْ مَا يُوعَدُونَ وَهُمْ إِلَى الْآخِرَةِ سِرَاعٌ يَذْهَبُونَ وَإِنَّكَ قَدِ اسْتَدْبَرْتَ الدُّنْيَا مُنْذُ كُنْتَ وَاسْتَقْبَلْتَ الْآخِرَةَ وَإِنَّ دَارًا تَسِيرُ إِلَيْهَا أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ دَارٍ تَخْرُجُ مِنْهَا». [حلية الأولياء ٦/ ٣٢٠].

٥٥٥٩- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّكُمْ أَصْبَحْتُمْ فِي أَجَلٍ مَنْقُوصٍ وَعَمَلٍ مَحْفُوظٍ وَالْمَوْتُ فِي رِقَابِكُمْ وَالنَّارُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، وَمَا تَرَوْنَ وَاللهِ ذَاهِبٌ، فَتَوَقَّعُوا قَضَاءَ اللهِ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَلْيَنْظُرِ امْرُؤٌ مَا قَدَّمَ لِنَفْسِهِ». [حلية الأولياء ٦/ ٢٢٩].

٥٥٦٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا عجبا لقوم أمروا بالزاد وَنُودِيَ فيهم بالرحيل وَحشر أَوَّلهمْ على آخِرهم وهم مَعَ ذَلِك قعُود يَلْعَبُونَ». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٨٨].

٥٥٦١- قال مسروق رَحِمَهُ اللَّهُ: « ما غبطت أحدا ما غبطت مؤمنا في اللحد قد استراح من نصب الدنيا ، وأمن عذاب الله ».

٥٥٦٢- قال ابن طاوس عن أبيه رَحِمَهُ اللَّهُ: «حُلْوُ الدُّنْيَا مُرُّ الْآخِرَةِ، وَمُرُّ الدُّنْيَا حُلْوُ الْآخِرَةِ».
[حلية الأولياء ٤/ ١٢].

٥٥٦٣- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْبَدَنَ إِذَا سَقِمَ لَمْ يَنْجَعْ فِيهِ طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ وَلَا نَوْمٌ وَلَا رَاحَةٌ، وَكَذَلِكَ الْقَلْبُ إِذَا عَلِقَهُ حُبُّ الدُّنْيَا لَمْ تَنْجَعْ فِيهِ الْمَوَاعِظُ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٦٣].

٥٥٦٤- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ بِضَاعَةَ الْآخِرَةِ كَاسِدَةٌ، فَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا فِي أَوَانِ كَسَادِهَا، فَإِنَّهُ لَوْ قَدْ جَاءَ يَوْمُ نَفَاقِهَا لَمْ تَصِلْ مِنْهَا لَا إِلَى قَلِيلٍ وَلَا إِلَى كَثِيرٍ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٤٢].

٥٥٦٥- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ قَلِيلَ الدُّنْيَا يَشْغَلُ عَنْ كَثِيرِ الْآخِرَةِ، وَإِنَّ كَثِيرَهَا يُنْسِيكَ قَلِيلَهَا، وَإِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ مِنَ الدُّنْيَا مَا يَكْفِيكَ فَأَدْنَى مَا فِيهَا يَكْفِيكَ، وَإِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ، فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ يُغْنِيكَ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٢].

٥٥٦٦- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَجَدْتُ الدُّنْيَا شَيْئَيْنِ فَشَيْئًا هُوَ لِي وَشَيْئًا لِغَيْرِي، فَأَمَّا مَا كَانَ لِغَيْرِي فَلَوْ طَلَبْتُهُ بِحِيلَةِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَمْ أَصِلْ إِلَيْهِ ، فَيُمْنَعُ رِزْقُ غَيْرِي مِنِّي كَمَا يُمْنَعُ رِزْقِي مِنْ غَيْرِي». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٧].

٥٥٦٧- قال محمد بن كعب القرظي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى بِعَبْدٍ خَيْرًا جَعَلَ فِيهِ ثَلَاثَ خِلَالٍ: فِقْهٌ فِي الدِّينِ وَزَهَادَةٌ فِي الدُّنْيَا وَبَصَرٌ بِعُيُوبِهِ». [حلية الأولياء ٣/ ٢١٣].

٥٥٦٨- قال جعفر بن محمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى الدُّنْيَا أَنِ اخْدُمِي مَنْ خَدَمَنِي، وَأَتْعِبِي مَنْ خَدَمَكِ». [حلية الأولياء ١٩٤].

٥٥٦٩- قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: «اصْطَلَحْنَا عَلَى حُبِّ الدُّنْيَا، فَلَا يَأْمُرُ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَلَا يَنْهَى بَعْضُنَا بَعْضًا، وَلَا يَذَرُنَا اللهُ تَعَالَى عَلَى هَذَا، فَلَيْتَ شِعْرِي أَيُّ عَذَابٍ يَنْزِلُ؟». [الشعب للبيهقي ١٠/ ٤٧٠].

٥٥٧٠- قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَقَعَ حَرِيقٌ بِالْبَصْرَةِ فَأَخَذَ مَالِكٌ بِطَرَفِ كِسَائِهِ يَجُرُّهُ وَقَالَ: هَلَكَ أَصْحَابُ الْأَثْقَالِ». [حلية الأولياء ٢/ ٣٦٨].

٥٥٧١- قال لقمان قال لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: « يَا بُنَيَّ إِنَّكَ اسْتَدْبَرْتَ الدُّنْيَا مُنْذُ يَوْمَ نَزَلْتَهَا، وَاسْتَقْبَلْتَ الْآخِرَةَ، فَأَنْتَ إِلَى دَارٍ تَقْرُبُ مِنْهَا أَقْرَبُ مِنْكَ إِلَى دَارٍ تُبَاعِدُ عَنْهَا». [ذم الدنيا ٨٠].

٥٥٧٢- عن مالك بن دينار، قال: قال لي عبد الله الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَجِدَ حَلَاوَةَ الْعِبَادَةِ، وَتَبْلُغَ ذِرْوَةَ سَنَامِهَا، فَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا حَائِطًا مِنْ حَدِيدٍ». [ذم الدنيا ٤٤].

٥٥٧٣- قال أبو محرز رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَمَّا بَانَ لِلْأَكْيَاسِ أَعْلَى الدَّارَيْنِ مَنْزِلَةً طَلَبُوا الْعُلُوَّ بِالْعُلُوِّ مِنَ الْأَعْمَالِ وَعَلِمُوا أَنَّ الشَّيْءَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِأَكْثَرَ مِنْهُ فَبَذَلُوا أَكْثَرَ مَا عِنْدَهُمْ بَذَلُوا وَاللهِ لِلَّهِ الْمُهَجَ رَجَاءَ الرَّاحَةِ لَدَيْهِ وَالْفَرَجِ فِي يَوْمٍ لَا يَخِيبُ فِيهِ الطَّالِبُ ». [حلية الأولياء ١٠/ ١٣٨].

٥٥٧٤- قال سعد بن مسعود التجيبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَ الْعَبْدَ دُنْيَاهُ تَزْدَادُ وَآخِرَتُهُ تَنْقُصُ، مُقِيمًا عَلَى ذَلِكَ، رَاضِيًا بِهِ فَذَلِكَ الْمَغْبُونُ الَّذِي يَلْعَبُ بِوَجْهِهِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ». [ذم الدنيا ٥٤].

٥٥٧٥- كتب عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أخ له: «يَا أَخِي إِنَّكَ قَدْ قَطَعْتَ عَظِيمَ السَّفَرِ وَبَقِيَ أَقَلُّهُ، فَاذْكُرْ يَا أَخِي، الْمَصَادِرَ وَالْمَوَارِدَ، فَقَدْ أُوحِيَ إِلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي الْقُرْآنِ أَنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْوُرُودِ، وَلَمْ يُخْبِرْكَ أَنَّكَ مِنْ أَهْلِ الصَّدْرِ وَالْخُرُوجِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَغُرَّكَ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، وَمَالُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ أَيْ أَخِي إِنَّ أَجَلَكَ قَدْ دَنَا، فَكُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ، وَلَا تَجْعَلِ الرِّجَالَ أَوْصِيَاءَكَ». [ذم الدنيا ١١٢].

٥٥٧٦- عن بدر بن عثمان، عن عمه رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: آخر خطبة خطبها عثمان في جماعة: «إِنَّ اللهَ إِنَّمَا أَعْطَاكُمُ الدُّنْيَا لِتَطْلُبُوا بِهَا الْآخِرَةَ، وَلَمْ يُعْطِكُمُوهَا لِتَرْكَنُوا إِلَيْهَا، إِنَّ الدُّنْيَا تَفْنَى، وَالْآخِرَةَ تَبْقَى، لَا تَبْطَرَنَّكُمُ الْفَانِيَةُ، وَلَا تُشْغِلَنَّكُمْ عَنِ الْبَاقِيَةِ، آثِرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ، وَإِنَّ الْمَصِيرَ إِلَى اللهِ ﷻ». [ذم الدنيا ٧٧].

٥٥٧٧- قال أبو سليمان رَحِمَهُ اللهُ: «الدُّنْيَا تَطْلُبُ الْهَارِبَ مِنْهَا، وَتَهْرُبُ مِنَ الطَّالِبِ لَهَا، فَإِنْ أَدْرَكَتِ الْهَارِبَ مِنْهَا جَرَحَتْهُ، وَإِنْ أَدْرَكَتِ الطَّالِبَ لَهَا قَتَلَتْهُ». [ذم الدنيا ١٨٩].

٥٥٧٨- قال بعض الحكماء: «كَيْفَ يَفْرَحُ بِالدُّنْيَا مَنْ يَوْمُهُ يَهْدِمُ شَهْرَهُ، وَشَهْرُهُ يَهْدِمُ سَنَتَهُ، وَسَنَتُهُ تَهْدِمُ عُمْرَهُ؟ كَيْفَ يَفْرَحُ بِالدُّنْيَا مَنْ يَقُودُهُ عُمْرُهُ إِلَى أَجَلِهِ، وَتَقُودُهُ حَيَاتُهُ إِلَى مَوْتِهِ؟». [ذم الدنيا ٩٦].

٥٥٧٩- وقال آخر: « عجبتُ ممَّنِ الدُّنيا موليةٌ عنه، والآخرة مقبلةٌ إليه يشغتلُ بالمدبرة، ويُعرِض عن المقبلة ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٣٧٨].

٥٥٨٠- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، وَالرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ، أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا أَرْضَ اللهِ بِسَاطًا، وَتُرَابَهَا فِرَاشًا، وَمَاءَهَا طِيبًا، وَالْكِتَابَ شِعَارًا، وَالدُّعَاءَ دِثَارًا، وَرَفَضُوا الدُّنْيَا رَفْضًا» [شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٣٧٢].

٥٥٨١- كان بعضُ السَّلف يقولُ لأصحابه: «زَهَّدَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ فِي الْحَرَامِ زُهْدَ مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ فِي الْخَلْوَةِ، فَعَلِمَ أَنَّ اللهَ يَرَاهُ، فَتَرَكَهُ مِنْ خَشْيَتِهِ» [أخرجه الدينوري في المجالسة ٢٠٧٨].

٥٥٨٢- قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ اللهُ: «يَا أَحْمَدُ، جُوعٌ قَلِيلٌ، وَذُلٌّ قَلِيلٌ، وَعُرْيٌ قَلِيلٌ، وَفَقْرٌ قَلِيلٌ، وَصَبرٌ قَلِيلٌ، وَقَدِ انْقَضَتْ عَنْكَ أَيَّامُ الدُّنْيَا». [الزهد الكبير للبيهقي ١٧٩].

٥٥٨٣- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «فَضَحَ الْمَوْتُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتْرُكْ فِيهَا لِذِي لُبٍّ فَرَحًا». [الزهد الكبير للبيهقي ٢١٧].

٥٥٨٤- قال ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، وَمَالُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ». [الزهد لابن أبي الدنيا ٢٩].

٥٥٨٥- قال يونس بن عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا شُبِّهَتِ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَجُلٍ نَامَ فَرَأَى فِي مَنَامِهِ مَا يَكْرَهُ وَمَا يُحِبُّ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذِ انْتَبَهَ». [الزهد لابن أبي الدنيا ٣١].

٥٥٨٦- قال أبو سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا سَكَنَتِ الدُّنْيَا فِي الْقَلْبِ تَرَحَّلَتْ عَنْهُ الْآخِرَةُ». [الزهد الكبير للبيهقي ١٣٥].

٥٥٨٧- قال ابن السماك رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَذَاقَتْهُ الدُّنْيَا حَلَاوَتَهَا لِمَيْلِهِ إِلَيْهَا، جَرَّعَتْهُ الْآخِرَةُ مَرَارَتَهَا لِتَجَافِيهِ عَنْهَا». [الزهد لابن أبي الدنيا ١٧٩].

٥٥٨٨- قال الفضيل بن عياض، لأبي تراب رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا أَبَا تُرَابٍ الدُّخُولُ فِي الدُّنْيَا هَيِّنٌ وَلَكِنَّ التَّخَلُّصَ مِنْهَا شَدِيدٌ ». [ذم الدنيا ١٠٩].

٥٥٨٩- قال مطرف رَحِمَهُ اللَّهُ: « إن أقبح ما طلب به الدنيا عمل الآخرة ». [صفة الصفوة ٣/ ٢٢٥].

٥٥٩٠- قال الربيع رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَلَيْكَ بِالزُّهْدِ، فَإِنَّ الزُّهْدَ عَلَى الزَّاهِدِ أَحْسَنُ مِنَ الحُلِيِّ عَلَى المَرْأَةِ النَّاهِدِ ». [السير للذهبي ١٩/ ٢٥].

٥٥٩١- قال الشبلي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الدُّنْيَا خَيَالٌ، وَطَلَبُهَا وَبَالٌ، وَتَرْكُهَا جَمَالٌ، وَالْإِعْرَاضُ عَنْهَا كَمَالٌ، وَالْمَعْرِفَةُ بِاللهِ اتِّصَالٌ». [الزهد الكبير للبيهقي ١٤٤].

٥٥٩٢- قال داود الطائي رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ فَرِحْتَ بِبُلُوغِ أَمَلِكَ، وَإِنَّمَا بَلَغْتَهُ بِانْقِضَاءِ مُدَّةِ أَجَلِكَ، ثُمَّ سَوَّفْتَ بِعَمَلِكَ، كَأَنَّ مَنْفَعَتَهُ لِغَيْرِكَ». [الزهد لابن أبي الدنيا ٣٧٣].

٥٥٩٣- قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «الزُّهْدُ أَنْ لَا يَسْكُنَ قَلْبُكَ إِلَى مَوْجُودٍ فِي الدُّنْيَا، وَلَا يَرْغَبَ فِي مَفْقُودٍ مِنْهَا، ثُمَّ تَلَا قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد: ٢٢]». [الزهد للبيهقي ٦١].

٥٥٩٤- قال ذو النون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أَرْغَبُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا، وَأَخْفَاهُمْ لَهَا طَلَبًا أَكْثَرُهُمْ لَهَا ذَمًّا عِنْدَ طُلَّابِهَا، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ ذَمُّهُ لِلدُّنْيَا حُرْقَةً بِهَا». [الزهد للبيهقي ٦٣].

٥٥٩٥- قال عامر بن عبد قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْعَيْشُ فِي أَرْبَعٍ: اللِّبَاسُ، وَالطَّعَامُ، وَالنَّوْمُ، وَالنِّسَاءُ، فَأَمَّا النِّسَاءُ: فَوَاللهِ، مَا أُبَالِي امْرَأَةً رَأَيْتُ أَوْ جِدَارًا، وَأَمَّا اللِّبَاسُ: فَوَاللهِ مَا أُبَالِي مَا وَارَيْتُ بِهِ عَوْرَتِي، وَأَمَّا الطَّعَامُ، وَالنَّوْمُ: فَقَدْ غَلَبَانِي، وَاللهِ لَأُضَارُّ بِهِمَا جَهْدِي قَالَ الْحَسَنُ: فَأَضَرَّ وَاللهِ بِهِمَا». [الزهد للبيهقي ٦٣].

٥٥٩٦- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رَهْبَةُ الْعَبْدِ مِنَ اللهِ عَلَى قَدْرِ عِلْمِهِ بِاللهِ، وَزُهْدِهِ فِي الدُّنْيَا عَلَى قَدْرِ رَغْبَتِهِ فِي الْآخِرَةِ». [الزهد للبيهقي ٧٤].

٥٥٩٧- قال محمد بن علي الكتاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ طَلَبَ الرَّاحَةَ بِالرَّاحَةِ عُدِمَ الرَّاحَةَ». [الزهد للبيهقي ٨٢].

٥٥٩٨- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَثَلُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَمَثَلِ رَجُلٍ لَهُ ضَرَّتَانِ، إِنْ أَرْضَى إِحْدَاهُمَا أَسْخَطَ الْأُخْرَى». [ذم الدنيا ٦٥].

٥٥٩٩- قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا كَانَتِ الْآخِرَةُ فِي الْقَلْبِ جَاءَتِ الدُّنْيَا تَزْحَمُهَا، وَإِذَا كَانَتِ الدُّنْيَا فِي الْقَلْبِ لَمْ تَزْحَمْهَا الْآخِرَةُ؛ لِأَنَّ الْآخِرَةَ كَرِيمَةٌ وَالدُّنْيَا لَئِيمَةٌ». [تسلية أهل المصائب ٢٤٣].

٥٦٠٠- قال سيار أبو الحكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ فَأَيُّهُمَا غَلَبَ كَانَ الْآخَرُ تَبَعًا لَهُ». [ذم الدنيا ٦٥].

٥٦٠١- قال محمد بن إسحاق الثقفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال بعض الحكماء: «عَجِبْتُ مِمَّنْ يَحْزَنُ عَلَى نُقْصَانِ مَالِهِ، وَلَا يَحْزَنُ عَلَى فَنَاءِ عُمْرِهِ، وَعَجِبْتُ مِمَّنِ الدُّنْيَا مُوَلِّيَةٌ عَنْهُ وَالْآخِرَةُ مُقْبِلَةٌ إِلَيْهِ، يَشْتَغِلُ بِالْمُدْبِرَةِ، وَيُعْرِضُ عَنِ الْمُقْبِلَةِ». [ذم الدنيا ١١٤].

٥٦٠٢- قال أبو معاوية الأسود رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّهِ طَالَ غَدًا فِي الْقِيَامَةِ غَمُّهُ». [الزهد لابن أبي الدنيا ١٣٧].

٥٦٠٣- قال أبو الحازم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَسِيرُ الدُّنْيَا يُشْغِلُ عَنْ كَثِيرِ الْآخِرَةِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٢٧٠].

٥٦٠٤- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُنَافِسُكَ فِي الدُّنْيَا فَنَافِسْهُ فِي الْآخِرَةِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٢٩].

٥٦٠٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَا ابْنَ آدَمَ بِعْ دُنْيَاكَ بِآخِرَتِكَ تَرْبَحْهُمَا جَمِيعًا وَلَا تَبِيعَنَّ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ فَتَخْسَرَهُمَا جَمِيعًا». [حلية الأولياء ٢/ ١٤٣].

٥٦٠٦- قال بلال بن سعيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَاللهِ لَكَفَى بِهِ ذَنْبًا أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُزَهِّدُنَا فِي الدُّنْيَا وَنَحْنُ نَرْغَبُ فِيهَا فَزَاهِدُكُمْ رَاغِبٌ وَعَالِمُكُمْ جَاهِلٌ وعَابِدُكُمْ مُقَصِّرٌ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣١٢].

٥٦٠٧- قال بِشر بن الحارث رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من سأل الله الدُّنيا ، فإنَّما يسأل طولَ الوُقوفِ للحساب ». [حلية الأولياء ٨/ ٣٣٧].

٥٦٠٨- قال الفضيلُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا، بِحَذَافِيرِهَا عُرِضَتْ عَلَيَّ حَلَالًا لَا أُحَاسَبُ بِهَا فِي الْآخِرَةِ لَكُنْتُ أَتَقَذَّرُهَا كَمَا يَتَقَذَّرُ أَحَدُكُمُ الْجِيفَةَ إِذَا مَرَّ بِهَا أَنْ تُصِيبَ ثَوْبَهُ». [حلية الأولياء ٨/ ٨٩].

٥٦٠٩- قال الحسن بن سعيد القواريري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ رَجُلٌ يَلْتَقِطُ النَّوَى، وَيَتَمَثَّلُ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ:

أَرَى الـدُّنْيَا لِمَـنْ هِـيَ فِـي يَدَيْـهِ * عَـذَابًا كُلَّمَـا كَثُـرَتْ لَدَيْـهِ
تُهِـينُ الْمُكْـرِمِينَ لَهَـا بِصُـغْرٍ * وَتُكْـرِمُ كُـلَّ مَـنْ هَانَـتْ عَلَيْـهِ
إِذَا اسْـتَغْنَيْتَ عَـنْ شَـيْءٍ فَدَعْـهُ * وَخُـذْ مَـا كُنْـتَ مُحْتَاجًـا إِلَيْـهِ

[ذم الدنيا ١٧٧].

٥٦١٠- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ الزَّاهِدُ مَنْ أَلْقَى غَمَّ الدُّنْيَا وَاسْتَرَاحَ فِيهَا، إِنَّمَا الزَّاهِدُ مَنْ أَلْقَى غَمَّهَا وَتَعِبَ فِيهَا لِآخِرَتِهِ» . [حلية الأولياء ٩/ ٢٧٣].

٥٦١١- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: « من أحبَّ الدُّنيا وسرَّته ، خرج حبُّ الآخرة من قلبه » . [حلية الأولياء ٧/ ٧٩].

٥٦١٢- قال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: «الزُّهْدُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ تَرْكُ الْحَرَامِ وَهُوَ زُهْدُ الْعَوَامِّ «وَالثَّانِي» تَرْكُ الْفُضُولِ مِنْ الْحَلَالِ وَهُوَ زُهْدُ الْخَوَاصِّ «وَالثَّالِثُ» تَرْكُ مَا يُشْغِلُ الْعَبْدَ عَنْ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ زُهْدُ الْعَارِفِينَ» . [الآداب الشرعية ٢/ ٣٤٢].

٥٦١٣- قال عبد الله بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «سُئِلَ أَبِي مَا الْفُتُوَّةُ؟ فَقَالَ تَرْكُ مَا تَهْوَى لِمَا تَخْشَى» . [الآداب الشرعية ٢/ ٣٤٢].

٥٦١٤- قال مسروق رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّمَا تُحْفَةُ الْمُؤْمِنِ قَبْرُهُ» . [الآداب الشرعية ٢/ ٨٦].

٥٦١٥- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: « أهينوا الدنيا فو الله إني لأهنأ ما يكون حين تهان » .

[بدائع الفوائد ٤/ ٧٩].

٥٦١٦- قال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ تُذِيبَ الدُّنْيَا أَكْبَادَ رِجَالٍ وَعَتْ صُدُورُهُمْ الْقُرْآنَ» . [الآداب الشرعية ٢/ ٨٦].

٥٦١٧- قال الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا بَلَغَنِي أَنَّ أَحْمَدَ سُئِلَ عَنِ الزَّاهِدِ يَكُونُ زَاهِدًا وَمَعَهُ مِائَةُ دِينَارٍ قَالَ نَعَمْ عَلَى شَرِيطَةٍ إِذَا زَادَتْ لَمْ يَفْرَحْ، وَإِذَا نَقَصَتْ لَمْ يَحْزَنْ». [الآداب الشرعية ٢/ ٣٤١].

٥٦١٨- قال عليُّ بنُ أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ارْتَحَلَتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً، وَارْتَحَلَتِ الآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ، وَلاَ تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ اليَوْمَ عَمَلٌ وَلاَ حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلاَ عَمَلٌ». [ابن المبارك في الزهد ٢٥٥].

٥٦١٩- قال عُمرُ بنُ عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ في خطبته: «إِنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِدَارِ قَرَارِكُمْ، دَارٌ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهَا الْفِنَاءَ، وَكَتَبَ عَلَى أَهْلِهَا مِنْهَا الظَّعْنَ، فَكَمْ عَامِرٍ مُوثَقٍ عَمَّا قَلِيلٍ مُخْرَبٌ، وَكَمْ مُقِيمٍ مُغْتَبِطٍ عَمَّا قَلِيلٍ يَظْعَنُ، فَأَحْسِنُوا رَحِمَكُمُ اللهُ مِنْهَا الرِّحْلَةَ بِأَحْسَنِ مَا يَحْضُرُكُمْ مِنَ النُّقْلَةِ، وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى، إِنَّمَا الدُّنْيَا كَفَيْءِ ظِلَالٍ قَلِصَ فَذَهَبَ، بَيْنَا ابْنُ آدَمَ فِي الدُّنْيَا يُنَافِسُ فِيهَا وَبِهَا قَرِيرُ الْعَيْنِ، إِذْ دَعَاهُ اللهُ بِقَدَرِهِ، وَرَمَاهُ بِيومِ حَتْفِهِ، فَسَلَبَهُ آثَارَهُ وَدُنْيَاهُ، وَصَيَّرَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ مَصَانِعَهُ وَمَغْنَاهُ، إِنَّ الدُّنْيَا لَا تَسُرُّ بِقَدْرِ مَا تَضُرُّ، إِنَّهَا تَسُرُّ قَلِيلًا، وَتَجُرُّ حُزْنًا طَوِيلًا». [حلية الأولياء ٥/ ٢٩٢].

٥٦٢٠- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا كَالْغَرِيبِ لَا يُنَافِسُ فِي عِزِّهَا وَلَا يَجْزَعُ مِنْ ذُلِّهَا، لِلنَّاسِ حَالٌ وَلَهُ حَالٌ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ وَنَفْسُهُ مِنْهُ فِي شُغُلٍ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٣٢١].

٥٦٢١- كان عطاء السَّليمي رَحِمَهُ اللَّهُ يقول في دعائه: « اللهمَّ ارحم في الدُّنيا غُربتي ، وارحم في القبر وحشتي ، وارحم موقفي غدًا بين يديك » . [حلية الأولياء ٦/ ٢٢٤].

٥٦٢٢- وكتب بعضُ السَّلف إلى أخٍ له: « يا أخي يُخيَّلُ لك أنَّك مقيم، بل أنتَ دائبُ السَّيرِ ، تُساق مع ذلك سوقًا حثيثًا ، الموت موجَّهٌ إليك، والدنيا تُطوى من ورائك، وما مضى من عمرك، فليس بكارٍّ عليك حتى يَكُرَّ عليك يوم التغابن ». [موارد الظمآن ٦/ ٤٥].

٥٦٢٣- قال بعض الحكماء: «لَيْسَ من الدّين عوض وَلَا من الْإِيمَان بدل وَلَا من الْجَسَد خلف وَمن كَانَت مطيته اللَّيْل وَالنَّهَار فَإِنَّهُ يسَار بِهِ وَإِن لم يسر». [العاقبة في ذكر الموت والآخرة ٨٨].

٥٦٢٤- وفي هذا قال بعضهم:

وَمَـــا هَـــذِهِ الْأَيَّـــامُ إِلَّا مَرَاحِـــلُ * يَحُـــثُّ بِهَـــا دَاعٍ إِلَـــى الْمَـــوْتِ قَاصِـــدُ

وَأَعْجَـــبُ شَـــيْءٍ - لَـــوْ تَأَمَّلْـــتَ - أَنَّهَـــا * مَنَـــازِلُ تُطْـــوَى وَالْمُسَـــافِرُ قَاعِـــدُ

[جامع العلوم والحكم ٢/ ٣٨٣].

٥٦٢٥- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا قِصَرُ الْأَمَلِ لَيْسَ بِأَكْلِ الْغَلِيظِ وَلَا لُبْسِ الْعَبَا ». [حلية الأولياء ٦/ ٣٨٦].

٥٦٢٦- قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حبذا المكروهان الْمَوْت والفقر وأيم الله إِن هُوَ إِلَّا الْغنى والفقر وَمَا أُبَالِي بِأَيِّهِمَا بليت أَرْجُو الله فِي كل وَاحِد مِنْهُمَا إِن كَانَ الْغنى إِن فِيهِ للْعَطْف وَإِن كَانَ الْفقر إِن فِيهِ للصبر» . [الفوائد ١٤٥].

٥٦٢٧- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «واعلم أن زمان الابتلاء ضيف قِراهُ الصبر، كما قال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: إنما هو طعام دون طعام، ولباس دون لباس، وإنها أيام قلائل، فلا تنظر إلى لذة المترفين، وتلمح عواقبهم، ولا تضق صدرًا بضيق المعاش، وعلل الناقة بالحدو تسير:

طـاوِلْ بهـا الليـلَ مـالَ الـنجمُ أم جَنحَـا * وماطِـلِ النـومَ ضَـنَّ الجَفْـنُ أمْ سَـمَحا

فــإن تَشَـــكَّتْ فَعَلِّلْهَـــا المَجَــرَّةَ مِــنْ * ضَـوْءِ الصَـبَاحِ، وَعِـدْها بِـالرَّوَاحِ ضُـحَى

[صيد الخاطر ٤٤٧].

٥٦٢٨- قال عمرو بن موسى بن فيروز رَحِمَهُ اللَّهُ: « رأيت بشرا ومعه رجل فتقدم إلى بئر ليشرب منها فجذبه بشر وقال تشرب من البئر الأخرى حتى جاوز ثلاثة ابار فقال له الرجل أبا نصر أنا عطشان فقال له بشر اسكت فهكذا ندفع الدنيا». [صفة الصفوة ١/ ٤٧٧].

٥٦٢٩- قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ أَسِيرٌ فِي الدُّنْيَا يَسْعَى فِي فِكَاكِ رَقَبَتِهِ، لاَ يَأْمَنُ شَيْئًا حَتَّى يَلْقَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ». [مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ١٨٨].

٥٦٣٠- قال السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَجِبْتُ لِمَنْ غَدَا وَرَاحَ فِي طَلَبِ الْأَرْبَاحِ وَهُوَ مِثْلُ نَفْسِهِ لَا يَرْبَحُ أَبَدًا». [حلية الأولياء ١٠/ ١١٨].

٥٦٣١- قَالَ عِمْرَانَ الْقَصِيرِ رَحِمَهُ اللَّهُ: « سَمِعْتُ الْحَسَنَ، وَسَأَلَهُ، رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُ فَقِيهًا فَقَالَ: «وَهَلْ رَأَيْتَ فَقِيهًا لَا أَبَا لَكَ إِنَّمَا الْفَقِيهُ الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا الْبَصِيرُ بِذَنْبِهِ الْمُدَاوِمُ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ» ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢١٦].

٥٦٣٢- قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «جُعِلَ الشَّرُّ كُلُّهُ فِي بَيْتٍ، وَجُعِلَ مِفْتَاحُهُ حُبَّ الدُّنْيَا، وَجُعِلَ الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي بَيْتٍ، وَجُعِلَ مِفْتَاحُهُ الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا». [الزهد لابن أبي الدنيا ١٣٦].

٥٦٣٣- قال ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ: الزّهْد أَقسَام:

- زهد فِي الْحَرَام وَهُوَ فرض عين.
- وزهد فِي الشُّبُهَات: وَهُوَ بِحسب مَرَاتِب الشُّبْهَة فَإِن قويت التحقت بِالْوَاجِبِ وَإِن ضعفت كَانَ مُسْتَحبا.

• وزهد فِي الفضول وزهد فِيمَا لَا يَعْنِي من الْكَلَام وَالنَّظَر وَالسُّؤَال واللقاء وَغَيره وزهد فِي النَّاس وزهد فِي النَّفس بِحَيْثُ تهون عَلَيْهِ نَفسه فِي الله.

• وزهد جَامع لذَلِك كُله وَهُوَ الزّهْد فِيمَا سوى الله وَفِي كل مَا شغلك عَنهُ وَأفضل الزّهْد إخفاء الزّهْد وأصعبه الزّهْد فِي الحظوظ. وَالْفرق بَينه وَبَين الْوَرع أَن الزّهْد ترك مَالا ينفع فِي الْآخِرَة والورع ترك مَا يخْشَى ضَرَره فِي الْآخِرَة». [الفوائد ١١٨].

٥٦٣٤- قال سعيد بن يعقوب: كتب إلي أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم مِنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ إِلَى سَعِيدِ بْنِ يَعْقُوبَ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الدُّنْيَا دَاءٌ، وَالسُّلْطَانُ دَوَاءٌ، وَالْعَالِمَ طَبِيبٌ، فَإِذَا رَأَيْتَ الطَّبِيبَ يَجُرُّ الدَّاءَ إِلَى نَفْسِهِ فَاحْذَرْهُ». [الآداب الشرعية ١/ ٤٢٥].

٥٦٣٥- وقال رَحِمَهُ اللهُ: «طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، وَالرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ، أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا أَرْضَ اللهِ بِسَاطًا، وَتُرَابَهَا فِرَاشًا، وَمَاءَهَا طِيبًا، وَالْكِتَابَ شِعَارًا، وَالدُّعَاءَ دِثَارًا، وَرَفَضُوا الدُّنْيَا رَفْضًا» [شعب الإيمان للبيهقي ٧/ ٣٧٢].

٥٦٣٦- قال بعض البلغاء: «الدُّنْيَا لَا تَصْفُو لِشَارِبٍ، وَلَا تَبْقَى لِصَاحِبٍ، وَلَا تَخْلُو مِنْ فِتْنَةٍ، وَلَا تُخَلِّي مِحْنَةً، فَأَعْرِضْ عَنْهَا قَبْلَ أَنْ تُعْرِضَ عَنْك». [أدب الدنيا والدين ١١٥].

٥٦٣٧- قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ ولقد أحسن القائل في وصفها-أي الدنيا:

انظر إلى الأطلال كيف تغيرت * من بعد ساكنها وكيف تنكرت
سَحب البلاء أذياله برسومها * فتساقطت أحجارها وتكسرت
ومضت جماعة أهلها لسبيلهم * وتغيبت أخبارهم وتنكرت
لما نظرت تفكراً لديارهم * سحت جفوني عبرة وتحدرت

لـو كنـت أعقـل مـا أفقـت مـن البكـا * حسـبي هنـاك ومقلتـي مـا أبصـرت
نصـبت لنـا الـدنيا زخـارف حسـنها * مكـراً بنـا وخديعـة مـا فتـرت
وهـي التـي لـم تحـل قـط لـذائق * إلا تغيـر طعمهـا وتمـررت
خداعـة بجمالهـا إن أقبلـت * فجاعـة بزوالهـا إن أدبـرت
وهابـة سـلابة لهباتهـا * طلابـة لخـراب مـا قـد عمـرت
وإذا بنـت أمـراً لصـاحب ثـروة * نصـبت مجانقهـا عليـه فـدمرت

[بستان العارفين للنووي ص ٦].

[٢١٩] فصل في الورع

٥٦٣٨- قَالَ أَنَس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: « إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا، هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعَرِ، إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُوبِقَاتِ- أي الْمُهْلِكَاتِ ». [رواه البخاري رقم٦٤٩٢].

٥٦٣٩- قَالَ يُوسُفُ بْنُ زَكَرِيَّا رَحِمَهُ اللهُ: «كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ لَا يَشْتَرِي زَادَهُ مِنْ خَبَّازٍ وَاحِدٍ ، وَقَالَ: لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونِي فَيُحَابِونِي فَأَكُونُ مِمَّنْ أَعِيشُ بِدِينِي». [حلية الأولياء ٨/ ٢٣١].

٥٦٤٠- قال مطرف بن عبد الله رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّكَ لَتَلْقَى الرَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْثَرُ صَلَاةً وَصَوْمًا وَصَدَقَةً وَالْآخَرُ أَفْضَلُ مِنْهُ بَوْنًا بَعِيدًا، قِيلَ لَهُ: كَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: يَكُونُ أَحَدُهُمَا أَشَدَّهُمَا وَرَعًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ مَحَارِمِهِ». [الزهد لأحمد بن حنبل ٢٤٠].

٥٦٤١- قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ اللهُ: «الْوَرَعُ اجْتِنَابُ كُلِّ رِيبَةٍ، وَتَرْكُ كُلِّ شُبْهَةٍ». [الزهد الكبير للبيهقي ٣٦٤].

٥٦٤٢- قال حسان بن أبي سنان رَحِمَهُ اللهُ: «مَا شَيْءٌ أَهْوَنُ مِنَ الْوَرَعِ، إِذَا رَابَكَ شَيْءٌ، فَدَعْهُ» . [جامع العلوم والحكم ٢/ ١١٠].

٥٦٤٣- عن عبد الله بن ضريس يقول: جاء رجل إلى يونس بن عبيد رَحِمَهُ اللهُ، فقال: ما غاية الورع؟ قال: «الْخُرُوجُ مِنْ كُلِّ شُبْهَةٍ وَالْمُحَاسَبَةُ عِنْدَ كُلِّ طَرْفَةٍ قَالَ: فَمَا غَايَةُ الزُّهْدِ؟ قَالَ: تَرْكُ الرَّاحَةِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٣٦٤].

٥٦٤٤- قال ضمرة بن حبيب رَحِمَهُ اللهُ: «لَا يُعْجِبُكُمْ كَثْرَةُ صَلَاةِ امْرِئٍ وَلَا صِيَامِهِ، وَلَكِنِ انْظُرُوا إِلَى وَرَعِهِ، فَإِنْ كَانَ وَرِعًا مَعَ مَا رَزَقَهُ اللهُ مِنَ الْعِبَادَةِ، فَهُوَ عَبْدُ اللهِ حَقًّا». [الورع لابن أبي الدنيا ٦٠].

٥٦٤٥- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ أَدَاءُ مَا افْتَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْوَرَعُ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَصِدْقُ النِّيَّةِ فِيمَا عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٧١].

٥٦٤٦- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللهُ: «ثَلَاثٌ مِنَ الْعِلْمِ: وَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللهِ ، وَخُلُقٌ ، يدَارِي بِهِ النَّاسَ ، وَحِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ». [حلية الأولياء ١٠/ ٤٧].

٥٦٤٧- قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللهُ: «لَا يَسْلَمُ لِلرَّجُلِ الْحَلَالُ حَتَّى يَجْعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَرَامِ حَاجِزًا مِنَ الْحَلَالِ ». [حلية الأولياء ٤/ ٨٤].

٥٦٤٨- قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ اللهُ: «الْوَرَعُ مِنَ الزُّهْدِ بِمَنْزِلَةِ الْقَنَاعَةِ مِنَ الرِّضَا، وَهَذَا أَوَّلُهُ وَهَذَا أَوَّلُهُ». [حلية الأولياء ٩/ ٢٧٤].

٥٦٤٩- « قيل لابن سيرين رَحِمَهُ اللهُ: ما أشَدَ الورَعَ! قال: ما أيسَرَه! إذا شككتَ في شيء فدَعه ». [عيون الأخبار ١/ ٢٧٩].

٥٦٥٠- قال إسحاق بن إبراهيم بن شيبان رَحِمَهُ اللهُ: قال لي أبي: «يَا بُنَيَّ، تَعَلَّمِ الْعِلْمَ لِآدَابِ الظَّاهِرِ، وَاسْتَعْمِلِ الْوَرَعَ لِآدَابِ الْبَاطِنِ، وَإِيَّاكَ أَنْ يَشْغَلَكَ عَنِ اللهِ شَاغِلٌ فَقَلَّ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ». [حلية الأولياء ١٣/ ٣٦٢].

٥٦٥١- قال السّريّ الرّفّاء رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْأُنْسَ يَطْرُقَانِ الْقَلْبَ. فَإِنْ وَجَدُوا فِيهِ الزُّهْدَ وَالْوَرَعَ وَإِلَّا رَحَلَا» [مدارج السالكين ٢/ ٢٧٠].

٥٦٥٢- قال الْحَسَن بْن حَيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَتَّشْتُ عَنِ الْوَرِعِ، فَلَمْ أَجِدْهُ فِي شَيْءٍ أَقَلَّ مِنْهُ فِي اللِّسَانِ». [الورع لابن أبي الدنيا ٧٧].

٥٦٥٣- قال لقمان الحكيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «حَقِيقَةُ الْوَرَعِ الْعَفَافُ». [الورع لابن أبي الدنيا ٥٩].

٥٦٥٤- قال عبد الله بن عبيد بن عمير رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا يَنْبَغِي لِمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى، وَرُزِقَ بِالْوَرَعِ، أَنْ يَذِلَّ لِصَاحِبِ الدُّنْيَا». [القناعة والتعفف ٤٠].

٥٦٥٥- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «قِلَّةُ الْحِرْصِ وَالطَّمِعِ تُورِثُ الصِّدْقَ وَالْوَرَعَ ، وَكَثْرَةُ الْحِرْصِ وَالطَّمِعِ تُورَثُ كَثْرَةَ الْغَمِّ وَالْجَزَعِ». [الزهد الكبير للبيهقي ٨٥].

٥٦٥٦- قال أبو عثمان المغربي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى التَّقْوَى وَالْعِلْمِ جَاءَتْ أَذْكَارُهُ وَأَفْعَالُهُ صَافِيَةً وَدَخَلَ عَلَيْهِ الْوَرَعُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ». [الزهد الكبير للبيهقي ٣٣٧].

٥٦٥٧- قال محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَكْفِي مِنَ الدُّعَاءِ مَعَ الْوَرَعِ مَا يَكْفِي الْقِدْرَ مِنَ الْمِلْحِ». [شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٣٨٦].

٥٦٥٨- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « وإن من شيم العاقل الحلم والصمت والوقار والسكينة والوفاء والبذل والحكمة والعلم والورع والعدل والقوة ». [روضة العقلاء ١٢٣].

٥٦٥٩- قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَمْسَةٌ مِنْ عَلَامَةِ الشَّقَاءِ: قَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَجُمُودُ الْعَيْنِ، وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ، وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا، وَطُولُ الْأَمَلِ. وَخَمْسَةٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْيَقِينُ فِي الْقَلْبِ، وَالْوَرَعُ فِي الدِّينِ، وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا، وَالْحَيَاءُ، وَالْعِلْمُ». [الزهد لابن أبي الدنيا ٢٠٩].

[٢٧]

كتاب العقل وفضله

[٢٢٠] فصل في العقل والفطنة والذكاء

٥٦٦٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وَالله سُبْحَانَهُ خلق الْمَلَائِكَة عقولا بِلَا شهوات وَخلق الْحَيَوَانَات ذَوَات شهوات بِلَا عقول وَخلق الانسان مركبا من عقل وشهوة فَمن غلب عقله شَهْوَته كَانَ خيرا من الْمَلَائِكَة وَمن غلبت شَهْوَته عقله كَانَ شرا من الْحَيَوَانَات».

[مفتاح دار السعادة ١/ ١٠٤].

٥٦٦١- قال وكيع بن الجراح رَحِمَهُ اللهُ: «الْعَاقِلُ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرَهُ وَلَيْسَ مَنْ عَقَلَ تَدْبِيرَ دُنْيَاهُ». [حلية الأولياء ٤/ ٣١٢].

٥٦٦٢- قال صالح بن عبد الكريم رَحِمَهُ اللهُ: «جَعَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ رَأْسَ أُمُورِ الْعِبَادِ الْعَقْلَ وَدَلِيلَهُمُ الْعِلْمَ وَسَائِقَهُمُ الْعَمَلَ وَمُقَوِّيَهَمْ عَلَى ذَلِكَ الصَّبْرَ». [العقل لابن أبي الدنيا ٤٣].

٥٦٦٣- قال محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللهُ: «كَانُوا يَرَوْنَ حُسْنَ السُّؤَالِ يَزِيدُ فِي عَقْلِ الرَّجُلِ».

[العقل لابن أبي الدنيا ٥٤].

٥٦٦٤- عن عبد الله بن طاوس، قال: قال لي أبي رَحِمَهُ اللهُ: «يَا بُنَيَّ، صَاحِبِ الْعُقَلَاءَ تُنْسَبْ إِلَيْهِم وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَلَا تُصَاحِبِ الْجُهَّالَ فَتُنْسَبْ إِلَيْهِمْ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ غَايَةً، وَغَايَةُ الْمَرْءِ حُسْنُ خُلُقِهِ». [حلية الأولياء ٤/ ١٣].

٥٦٦٥- قال سفيان رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا ذُكِرَ الرَّجُلُ الَّذِي مَاتَ فَلَا تَنْظُرْ إِلَى قَوْلِ الْعَامَّةِ ، وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى قَوْلِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْعَقْلِ». [حلية الأولياء ٧/ ٢٦].

٥٦٦٦- قال مطرف رَحِمَهُ اللهُ: «مَا أُوتِيَ عبد بعد الْإِيمَان أفضل من الْعقل». [صفة الصفوة ٣/ ٢٢٤].

٥٦٦٧- قال همام بن يحيى رَحِمَهُ اللهُ: «قُلْنَا لِقَتَادَةَ أَيُّ النَّاسِ أَغْبَطُ؟ قَالَ: أَعْقَلُهُمْ، قُلْنَا: أَعْلَمُهُمْ؟ قَالَ: أَعْقَلُهُمْ». [العقل وفضله ٤٢].

٥٦٦٨- قال يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ اللهُ: «أَعْلَمُ النَّاسِ وَأَفْضَلُهُمْ أَعْقَلُهُمْ». [العقل وفضله ص٦٨].

٥٦٦٩- قال محمد بن السماك رَحِمَهُ اللهُ: «هِمَّةُ الْعَاقِلِ فِي النَّجَاةِ وَالْهَرَبِ ، وَهِمَّةُ الْأَحْمَقِ فِي اللهْوِ وَالطَّرَبِ ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٠٤].

٥٦٧٠- قال أبو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ اللهُ: «الْعَقْلُ التَّجَارِبُ. وَالْحَزْمُ سُوءُ الظَّنِّ». [الآداب الشرعية ١/ ٤٤٤].

٥٦٧١- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللهُ: « لسان العاقل يكون وراء قلبه فإذا أراد القول رجع الى القلب فإن كان له قال وإلا فلا والجاهل قلبه في طرف لسانه ما أتى على لسانه تكلم به وما عقل دينه من لم يحفظ لسانه واللسان إذا صلح تبين ذلك على الأعضاء وإذا فسد فكذلك ». [روضة العقلاء ٤٧].

٥٦٧٢- قال ابن عيينة رَحِمَهُ اللهُ كان يقال: «إِنَّ الْعَاقِلَ إِذَا لَمْ يَنْتَفِعْ بِقَلِيلِ الْمَوْعِظَةِ لَمْ يَزْدَدْ عَلَى الْكَثِيرِ مِنْهَا إِلَّا شَرًّا». [حلية الأولياء ٧/ ٢٧٧].

٥٦٧٣- قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «أَرَى رِجَالًا وَلَا أَرَى عُقُولًا أَسْمَعُ أَصْوَاتًا وَلَا أَرَى أَنِيسًا، أَخْصَبُ أَلْسِنَةً وَأَجْدَبُ قُلُوبًا». [حلية الأولياء ٢/ ١٥٨].

٥٦٧٤- قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَيْسَ الْعَاقِلُ الَّذِي يُدْفَعُ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَيَخْتَارُ الْخَيْرَ، وَلَكِنَّ الْعَاقِلَ الَّذِي يُدْفَعُ بَيْنَ الشَّرَّيْنِ فَيَخْتَارُ أَيْسَرَهُمَا». [حلية الأولياء ٩/ ١٣٩].

٥٦٧٥- « لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعود من العقل ولا وحشة أشد من العجب ». [عيون الأخبار ١/ ١١٩].

٥٦٧٦- قال يحيى بن خالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ثلاثة أشياء تدل على عقول الرجال: الكتاب، والرسول، والهدية ». [عيون الأخبار ١/ ١١٩].

٥٦٧٧- « كان الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا أخبر عن رجل بصلاح قال: كيف عقله ». [عيون الأخبار ١/ ١١٩].

٥٦٧٨- قيل لابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ قَالَ غَرِيزَةُ عَقْلٍ قُلْت: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَالَ حُسْنُ أَدَبٍ قُلْت: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَالَ أَخٌ شَفِيقٌ يَسْتَشِيرُهُ فَيُشِيرُ عَلَيْهِ قُلْت: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَالَ صَمْتٌ طَوِيلٌ قُلْت فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَالَ مَوْتٌ عَاجِلٌ». [الآداب الشرعية ٢/ ٢١٣].

٥٦٧٩- قيل لبعض الحكماء: « متى يكون الأدب شرا من عدمه؟ قال: إذا كبر الأدب ونقص العقل». [عيون الأخبار ١/ ١٣٧].

٥٦٨٠- قال هشام بن عروة عن أبيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَيْسَ الرَّجُلُ الَّذِي إِذَا وَقَعَ فِي الْأَمْرِ تَخَلَّصَ مِنْهُ، وَلَكِنَّ الرَّجُلَ يَتَوَقَّى الْأُمُورَ حَتَّى لَا يَقَعَ فِيهَا».[العقل وفضله ٥١].

٥٦٨١- قال ابن جريج رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قِوَامُ الْمَرْءِ عَقْلُهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ». [العقل وفضله ٦١].

٥٦٨٢- قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ السَّاجِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إِذَا دَخَلَ الْغَضَبُ عَلَى الْعَقْلِ ارْتَحَلَ الْوَرَعُ وَكَيْفَ بِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ وَلَا وَرَعَ يَدْخُلُ الْغَضَبُ ». [حلية الأولياء ٩/ ٣١٧].

٥٦٨٣- قال أبو العلاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ بَعْدَ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ مِنْ عَقْلٍ صَالِحٍ يُرْزَقُهُ». [مصنف ابن أبي شيبة ٥/ ٢٦٦].

٥٦٨٤- قال يوسف بن أسباط رَحِمَهُ اللَّهُ: « الْعَقْلُ سِرَاجُ مَا بَطَنَ، وَمِلَاكُ مَا عَلَنَ، وَسَائِسُ الْجَسَدِ، وَزِينَةُ كُلِّ أَحَدٍ، وَلَا تَصْلُحُ الْحَيَاةُ إِلَّا بِهِ، وَلَا تَدُورُ الْأُمُورُ إِلَّا عَلَيْهِ ». [الفقيه والمتفقه٣/ ٩٣].

٥٦٨٥- قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: « مَنْ لَمْ يَحْتَرِزْ بِعَقْلِهِ مِنْ عَقْلِهِ هَلَكَ بِعَقْلِهِ ». [الآداب الشرعية ٥/ ١٩٥].

٥٦٨٦- قال قَبِيْصَة بنَ جَابِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «صَحِبْتُ المُغِيْرَةَ بنَ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَو أَنَّ مَدِيْنَةً لَهَا ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، لاَ يُخْرَجُ مِنْ بَابٍ مِنْهَا إِلاَّ بِمَكْرٍ، لَخَرَجَ مِنْ أَبْوَابِهَا كُلِّهَا ».[السير للذهبي ٣/ ٣٠].

٥٦٨٧- قال عليّ بن عبيدة رَحِمَهُ اللَّهُ: « العقل ملك والخصال رعيّة، فإذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل إليها، فسمعه أعرابيّ فقال: هذا كلام يقطر عسله».[المستطرف ٢١].

٥٦٨٨- قال الأبشيهيّ رَحِمَهُ اللَّهُ قيل: « من بيّضت الحوادث سواد لمّته، وأخلقت التّجارب لباس جدّته وأراه الله تعالى لكثرة ممارسته تصاريف أقداره وأقضيته كان جديرا برزانة العقل ورجاحة الدّراية ». [المستطرف ٢٠]. لمته: شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن. جدته: أي لباسه الجديد.

٥٦٨٩- قال الشعبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « دُهاةُ العرب أربعة: معاويةُ بن أبي سفيان، وعَمْرُو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وزياد-ابن أبيه-، فأمّا معاوية؛ فللأناة والحلم، وأمّا عمرو؛ فللمعضلات، وأما المغيرةُ؛ فللمبادهة، وأما زياد؛ فللصغير والكبير». [رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق١٩/ ١٨٢].

[٢٢١] فصل في صفة الأحمق والجاهل

فَارْغَبْ لِنَفْسِكَ أَنْ تُصَادِقَ أَحْمَقًا *** إِنَّ الصَّدِيقَ عَلَى الصَّدِيقِ مُصَدِّقُ

وَزِنِ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ فَإِنَّمَا *** يُبْدِي الْعُقُولَ أَوِ الْعُيُوبَ الْمَنْطِقُ

٥٦٩٠- قال ابن السَّمَّاك رَحِمَهُ اللهُ: « هِمَّةُ العاقل في النجاة والهَرَب، وهِمَّة الأحمق في اللَّهو والطَّرب ». [حلية الأولياء ٨/ ٢٠٤].

٥٦٩١- قال سلم بن قتيبة رَحِمَهُ اللهُ: «لَا تُنْزِلْ حَاجَتَكَ بِكَذَّابٍ؛ فَإِنَّهُ يُبْعِدُهَا وَهِيَ قَرِيبَةٌ، وَيُقَرِّبُهَا وَهِيَ بَعِيدَةٌ، وَلَا بِرَجُلٍ لَهُ عِنْدَ قَوْمٍ أُكْلَةً فَيَجْعَلُ حَاجَتَكَ وَقَاءً لِحَاجَتِهِ، وَلَا إِلَى أَحْمَقَ؛ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ». [اصطناع المعروف لابن أبي الدنيا ١٣٤].

٥٦٩٢- قال يسير بن عمرو رَحِمَهُ اللهُ: « اهجر الأحمق فليس للأحمق خير من هجرانه ».

[روضة العقلاء ١١٨].

٥٦٩٣- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللهُ: « من علامات الحمق التي يجب للعاقل تفقدها ممن خفي عليه أمره سرعة الجواب وترك التثبت والإفراط في الضحك وكثرة الالتفات والوقيعة في الأخيار والاختلاط بالأشرار والأحمق إذا أعرضت عنه اغتم وإن أقبلت عليه اغتر وإن حلمت عنه جهل عليك وإن جهلت عليه حلم عنك وإن أسأت إليه أحسن إليك وإن أحسنت إليه أساء إليك وإذا ظلمته انتصفت منه ويظلمك إذا أنصفته وما أشبه عشرة الحمقى إلا بما أنشدني محمد بن إسحاق الواسطي:

لي صديق يرى حقوقي عليه *** نافلات وحقه كان فرضا

لو قطعت الجبال طولا إليه *** ثم من بعد طولها سرت عرضا

لـــرأى مـــا صـــنعت غيـــر كبيـــر * واشـــتهى أن أزيـــد في الأرض أرضـــا

[روضة العقلاء ١١٩].

٥٦٩٤- قال سعيد ابن أبي أيوب رَحِمَهُ اللَّهُ: « لا تصاحب صاحب السوء فإنه قطعة من النار لا يستقيم وده ولا يفي بعهده ». [روضة العقلاء ١١٩].

٥٦٩٥- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بُنَيَّ لَأَنْ يَضْرِبَك الْحَلِيمُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُدَاهِنَكَ الْأَحْمَقُ». [الآداب الشرعية ٢/ ٣١١].

٥٦٩٦- قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَصْلَتَانِ لَا تَعْدِمُك مِنْ الْأَحْمَقِ، أَوْ قَالَ مِنْ الْجَاهِلِ: كَثْرَةُ الِالْتِفَاتِ وَسُرْعَةُ الْجَوَابِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٣١١].

٥٦٩٧- قال سهل بن هارون رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثَلَاثَةٌ مِنْ الْمَجَانِينِ وَإِنْ كَانُوا عُقَلَاءَ الْغَضْبَانُ، وَالْعُرْيَانُ، وَالسَّكْرَانُ». [الآداب الشرعية ٢/ ٣١١].

٥٦٩٨- قال عبد الله بن حسن لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: « يا بني احذر الجاهل وإن كان لك ناصحا كما تحذر العاقل إذا كان لك عدوا فيوشك الجاهل أن يورطك بمشورته في بعض اغترارك فيسبق اليك مكر العاقل ». [روضة العقلاء ١٢١].

٥٦٩٩- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « ومن شيم الأحمق العجلة والخفة والعجز والفجور والجهل والمقت والوهن والمهابة والتعرض والتحاسد والظلم والخيانة والغفلة والسهو والغي والفحش والفخر والخيلاء والعدوان والبغضاء وإن من أعظم أمارات الحمق في الأحمق لسانه فإنه يكون قلبه في طرف لسانه ما خطر على قلبه نطق به لسانه ». [روضة العقلاء ١٢١].

٥٧٠٠- قال وهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: « الأحمق كالثوب الخلق إن رفأته من جانب انخرق من جانب آخر مثل الفخار المكسور لا يرقع ولا يشعب ولا يعاد طينا فهذا مثل الأحمق إن

صحبته عناك وإن اعتزلته شتمك وإن أعطاك من عليك وإن أعطيته كفرك وإن أسر اليك اتهمك وإن أسررت اليه خانك وإن كان فوقك حقرك وان كان دونك غمرك ». [روضة العقلاء ١٢٢].

٥٧٠١ – قال عبد العزيز بن سليمان الأبرش رَحِمَهُ اللَّهُ:

أبنـــيَّ إن مـــن الرجـــال بهيمـــة * في صـورة الرجـل السميـع المبصـرِ

فَطِـــنٌ بكـــل مصـــيبة في مالـــه * وإذا أُصـــيبَ بدينـــه لـــم يَشْـــعُرِ

٥٧٠٢ – قال عبد الله بن سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: « كان الحسن يقول أنا للعاقل المدبر أرجى مني للأحمق المقبل ». [روضة العقلاء ١٢٣].

٥٧٠٣ – قال ابن مفلح رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَسُئِلَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ عَنْ: أَعْدَلِ النَّاسِ، وَأَجْوَرِ النَّاسِ، وَأَكْيَسِ النَّاسِ، وَأَحْمَقِ النَّاسِ وَأَسْعَدِ النَّاسِ فَقَالَ: أَعْدَلُ النَّاسِ مَنْ أَنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَجْوَرُ النَّاسِ مَنْ رَأَى جَوْرَهُ عَدْلًا، وَأَكْيَسُ النَّاسِ مَنْ أَخَذَ أُهْبَةَ الْأَمْرِ قَبْلَ نُزُولِهِ، وَأَحْمَقُ النَّاسِ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ، وَأَسْعَدُ النَّاسِ مَنْ خُتِمَ لَهُ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِهِ بِخَيْرٍ». [الآداب الشرعية ١/ ٤٣٥].

[٢٢٢] فصل من كلام الحمقى

٥٧٠٤ – «رَفَعَ رَجُلٌ مِنْ الْعَامَّةِ بِبَغْدَادَ إلَى بَعْضِ وُلَاتِهَا عَلَى جَارٍ لَهُ أَنَّهُ يَتَزَنْدَقَ، فَسَأَلَهُ الْوَالِي عَنْ قَوْلِهِ الَّذِي نَسَبَهُ بِهِ إلَى الزَّنْدَقَةِ؟ فَقَالَ: هُوَ مُرْجِئٌ نَاصِبِيٌّ، رَافِضِيٌّ مِنْ الْخَوَارِجِ يُبْغِضُ مُعَاوِيَةَ بْنَ الْخَطَّابِ الَّذِي قَتَلَ عَلِيَّ بْنَ الْعَاصِ. فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الْوَالِي: مَا أَدْرِي عَلَى أَيِّ شَيْءٍ أَحْسُدُك؟ أَعَلَى عِلْمِك بِالْمَقَالَاتِ أَمْ عَلَى بَصَرِك بِالْأَنْسَابِ؟». [الآداب الشرعية ٢/ ٢١٣].

٥٧٠٥- قِيلَ لِبَرْدَعَةِ الْمُوَسْوَسِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَيُّمَا أَفْضَلُ غَيْلَانُ أَمْ مُعَلَّى قَالَ مُعَلَّى قَالَ: وَمِنْ أَيْنَ؟ قَالَ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا مَاتَ غَيْلَانُ ذَهَبَ مُعَلَّى إِلَى جِنَازَتِهِ، فَلَمَّا مَاتَ مُعَلَّى لَمْ يَذْهَبْ غَيْلَانُ إِلَى جِنَازَتِهِ». [الآداب الشرعية ٢/ ٢١٣].

٥٧٠٦- «قيل لمغفل: قد سرق حمارك فقال: الحمد الله الذي ما كنت عليه».[أخبار الحمقى والمغفلين ١٧٩].

٥٧٠٧- «وكان أحد الحمقى يسوق عشرة حمير، فركب واحدا منها وعدها، فإذا هي تسعة حمير، فنزل وعدها فإذا هي عشرة، فقال: أمشي وأربح حمارا خير من أن أركب وأخسر حمارا، فمشى حتى كاد أن يتلف إلى أن بلغ قريته».[أخبار الحمقى والمغفلين ١٦٣].

٥٧٠٨- « دعا بعض المغفلين فقال: اللهم اغفر لأمي وأختي وامرأتي، فقيل له: لم تركت ذكر أبيك؟ قال: لأنه مات وأنا صبي لم أدركه ». [أخبار الحمقى والمغفلين ١٨٢].

٥٧٠٩- « نظر بعض المغفلين إلى منارة الجامع فقال: ما كان أطول هؤلاء الذين عمروا هذه! فقال آخر: اسكت ما أجهلك، ترى أنه في الدنيا أحد طول هذه؟ وإنما بنوه على الأرض ثم رفعوها ». [أخبار الحمقى والمغفلين ١٨٠].

٥٧١٠- قال ابن الفرج رَحِمَهُ اللَّهُ: حدثني أبي قال: « رأيت إنسانًا يدغدغ نفسه فقلت له: لم تفعل هذا؟ قال: اعتممت فأردت أن أضحك قليلاً ». [أخبار الحمقى والمغفلين ١٦٦].

٥٧١١- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « وذكر ابن حبيب أن أخـًا لعثمان بن سعيد سقط في البئر، فقال أخوه: أنت في البئر؟ قال: أما تراني! قال: لا تذهب حتى أجيئك بمن يخرجك ».

[أخبار الحمقى والمغفلين ١٦٦].

٥٧١٢- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:«دخل بعض المغفلين، على مريض يعوده، فلما خرج التفت إلى أهله وقال: لا تفعلوا بنا كم فعلتم في فلان، مات وما أعلمتمونا، إذا مات هذا فأعلمونا حتى نصلي عليه». [أخبار الحمقى والمغفلين ١٧٠].

٥٧١٣- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال أحمق لغلامه: إذا مررنا بالطبيب فذكرني وجع ضرسي حتى أسأله عن الدواء، فقال: يا مولاي إن كان ضرسك يوجعك فسوف تذكره». [أخبار الحمقى والمغفلين ١٧٠].

[٢٨]

كتاب المنوعات

[٢٢٣] فصل في ما جاء في الفراسة والتفرس

٥٧١٤- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « والفرق بين الفراسة والظن أن الظن يخطىء ويصيب وهو يكون مع ظلمة القلب ونوره وطهارته ونجاسته ولهذا أمر تعالى باجتناب كثير منه وأخبر أن بعضه إثم، وقد مدح الله سبحانه الفراسة وأهلها في مواضع من كتابه، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ٧٥ ﴾ [الحجر: ٧٥] وهم المتفرسون الآخذون بالسيما، وهي العلامة، يقال: تفرست فيك كيت وكيت وتوسمته ». [الطرق الحكمية ١٢].

٥٧١٥- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الفراسة وهي نور يقذفه الله في القلب فيخطر له الشيء فيكون كما خطر له وينفذ إلى العين فيرى مالا يراه غيرها ». [الروح ٢٤٠].

٥٧١٦- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْفِرَاسَةَ الصَّادِقَةَ، وَهِيَ نُورٌ يَقْذِفُهُ اللهُ فِي الْقَلْبِ، يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالصَّادِقِ وَالْكَاذِبِ». [مدارج السالكين ١/ ١٤٨].

٥٧١٧- قال شاه الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَأَمْسَكَ نَفْسَهُ عَنِ الشُّبُهَاتِ، وَعَمَّرَ بَاطِنَهُ بِدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ، وَظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَعَوَّدَ نَفْسَهُ أَكْلَ الْحَلَالِ، لَمْ تُخْطِئْ لَهُ فِرَاسَةٌ». [الاعتصام ١/ ١٦٦].

٥٧١٨- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ معقبا على قول الكرماني: «وَاللهُ تَعَالَى يَجْزِي الْعَبْدَ عَلَى عَمَلِهِ بِمَا هُوَ مِنْ جِنْسِ عَمَلِهِ فَيُطْلِقُ نُورَ بَصِيرَتِهِ وَيَفْتَحُ عَلَيْهِ بَابَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَنَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا يُنَالُ بِبَصِيرَةِ الْقَلْبِ». [مجموع الفتاوى ١٥/ ٤٢٦].

٥٧١٩- قال أبو عثمان النيسابوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ أَمَّرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ وَمَنْ أَمَّرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[النور: ٥٤]». [مجموع الفتاوى ١١/ ٢١٠].

٥٧٢٠- قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند حديث حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في مسلم في قصة الدجال: «وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: [إنَّ الدَّجَّالَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ قَارِئٍ وَغَيْرِ قَارِئٍ] فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَتَبَيَّنُ لَهُ مَا لَا يَتَبَيَّنُ لِغَيْرِهِ؛ وَلَا سِيَّمَا فِي الْفِتَنِ وَيَنْكَشِفُ لَهُ حَالُ الْكَذَّابِ الْوَضَّاعِ عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ؛ فَإِنَّ الدَّجَّالَ أَكْذَبُ خَلْقِ اللهِ مَعَ أَنَّ اللهَ يُجْرِي عَلَى يَدَيْهِ أُمُورًا هَائِلَةً ومخاريق مُزَلْزِلَةً حَتَّى إنَّ مَنْ رَآهُ افْتَتَنَ بِهِ فَيَكْشِفُهَا اللهُ لِلْمُؤْمِنِ حَتَّى يَعْتَقِدَ كَذِبَهَا وَبُطْلَانَهَا. وَكُلَّمَا قَوِيَ الْإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ قَوِيَ انْكِشَافُ الْأُمُورِ لَهُ؛ وَعَرَفَ حَقَائِقَهَا مِنْ بَوَاطِلِهَا وَكُلَّمَا ضَعُفَ الْإِيمَانُ ضَعُفَ الْكَشْفُ وَذَلِكَ مَثَلُ السِّرَاجِ الْقَوِيِّ وَالسِّرَاجِ الضَّعِيفِ فِي الْبَيْتِ الْمُظْلِمِ». [مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٠/ ٤٥].

٥٧٢١- قال حذيفة بن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إنَّ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ سِرَاجًا يُزْهِرُ».[مجموع الفتاوى ٢٠/ ٤٥].

٥٧٢٢- كان عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: «اقْتَرِبُوا مِنْ أَفْوَاهِ الْمُطِيعِينَ وَاسْمَعُوا مِنْهُمْ مَا يَقُولُونَ فَإِنَّهُ تَتَجَلَّى لَهُمْ أُمُورٌ صَادِقَةٌ». [مجموع فتاوى ابن تيمية ١٠/ ٤٧٣].

٥٧٢٣- قال أبو علي الجوزجاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنْ طَالِبًا لِلِاسْتِقَامَةِ لَا طَالِبًا لِلْكَرَامَةِ. فَإِنَّ نَفْسَك منجبلة عَلَى طَلَبِ الْكَرَامَةِ وَرَبُّك يَطْلُبُ مِنْك الِاسْتِقَامَةَ». [مجموع فتاوى ابن تيمية ١١/ ٣٢٠].

٥٧٢٤- قال أبو العباس بن عطاء رَحِمَهُ اللَّهُ: «من ألزم نفسه آداب الله نور الله قلبه بنور المعرفة، ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب -عليه الصلاة والسلام- في أوامره، وأفعاله، وأخلاقه». [طبقات الأولياء لابن الملقن ٥٩، ٦٠] و[مشتهى الخارف ١٦٨].

٥٧٢٥- قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَفْرَسُ النَّاسِ ثَلَاثَةٌ: الْعَزِيزُ فِي يُوسُفَ، حَيْثُ قَالَ لِامْرَأَتِهِ: ﴿أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ﴾ [يوسف: ٢١] وَابْنَةُ شُعَيْبٍ حِينَ قَالَتْ لِأَبِيهَا فِي مُوسَى: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]، وَأَبُو بَكْرٍ فِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، حَيْثُ اسْتَخْلَفَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: وَامْرَأَةُ فِرْعَوْنَ حِينَ قَالَتْ: ﴿قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا﴾ [القصص: ٩]». [اخرجه الحاكم في المستدرك ٣٣٢٠] وصححه الذهبي، انظر: [منهاج السنة ٦/ ١٤٣].

٥٧٢٦- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «خَرَجْتُ إِلَى الْيَمَنِ فِي طَلَبِ كُتُبِ الْفِرَاسَةِ حَتَّى كَتَبْتُهَا وَجَمَعْتُهَا، ثُمَّ لَمَّا حَانَ انْصِرَافِي مَرَرْتُ عَلَى رَجُلٍ فِي الطَّرِيقِ وَهُوَ مُحْتَبٍ بِفِنَاءِ دَارِهِ، أَزْرَقَ الْعَيْنِ نَاتِئِ الْجَبْهَةِ سِنَاطٍ، فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ مِنْ مَنْزِلٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ الشَّافِعِيُّ: وَهَذَا النَّعْتُ أَخْبَثُ مَا يَكُونُ فِي الْفِرَاسَةِ، فَأَنْزَلَنِي فَرَأَيْتُهُ أَكْرَمَ مَا يَكُونُ مِنْ رَجُلٍ، بَعَثَ إِلَيَّ بِعَشَاءٍ وَطِيبٍ وَعَلَفٍ لِدَابَّتِي وَفِرَاشٍ وَلِحَافٍ فَجَعَلْتُ أَتَقَلَّبُ اللَّيْلَ أَجْمَعَ، مَا أَصْنَعُ بِهَذِهِ الْكُتُبِ إِذَا رَأَيْتُ النَّعْتَ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَرَأَيْتُ أَكْرَمَ رَجُلٍ فَقُلْتُ: أَرْمِي بِهَذِهِ الْكُتُبِ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قُلْتُ لِلْغُلَامِ: أَسْرِجْ، فَأَسْرَجَ فَرَكِبْتُ وَمَرَرْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ: إِذَا قَدِمْتَ مَكَّةَ

وَمَرَرْتَ بِذِي طُوًى فَاسْأَلْ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ. فَقَالَ لِيَ الرَّجُلُ: أَمَوْلًى لِأَبِيكَ أَنَا؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي نِعْمَةٌ؟ فَقُلْتُ: لَا. فَقَالَ: أَيْنَ مَا تَكَلَّفْتُهُ لَكَ الْبَارِحَةَ؟ قُلْتُ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: اشْتَرَيْتُ لَكَ طَعَامًا بِدِرْهَمَيْنِ، وَإِدَامًا بِكَذَا وَكَذَا، وَعِطْرًا بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمَ، وَعَلَفًا لِدَابَّتِكَ بِدِرْهَمَيْنِ. وَكِرَاءَ الْفُرُشِ وَاللِّحَافِ دِرْهَمَانِ. قَالَ: قُلْتُ: يَا غُلَامُ أَعْطِهِ. فَهَلْ بَقِيَ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَ: كِرَاءُ الْبَيْتِ فَإِنِّي قَدْ وَسَّعْتُ عَلَيْكَ وَضَيَّقْتُ عَلَى نَفْسِي. قَالَ الشَّافِعِيُّ: فَغُبِطْتُ بِتِلْكَ الْكُتُبِ. فَقُلْتُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ: هَلْ بَقِيَ لَكَ مِنْ شَيْءٍ قَالَ: امْضِ أَخْزَاكَ اللهُ، فَمَا رَأَيْتُ قَطُّ شَرًّا مِنْكَ ». [حلية الأولياء ٩/ ١٤٣].

٥٧٢٧- وقيل أن الشافعي ومحمد بن الحسن رحمهما الله: « **جلسا في المسجد الحرام فدخل رجل فقال محمد أتفرس أنه نجار فقال الشافعي أتفرس أنه حداد فسألاه فقال كنت حدادا وأنا اليوم أنجر** ». [الروح ٢٣٩].

٥٧٢٨- وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: «**إِيَّاكُمْ وَفِرَاسَةَ الْعُلَمَاءِ، احْذَرُوا أَنْ يَشْهَدُوا عَلَيْكُمْ شَهَادَةً تَكُبُّكُمْ عَلَى وُجُوهِكُمْ فِي النَّارِ، فَوَاللهِ إِنَّهُ لَلْحَقُّ يَقْذِفُهُ اللهُ فِي قُلُوبِهِمْ**». [إعلام الموقعين ١/ ٥١].

٥٧٢٩- قال أبو شجاع الكرماني رحمه الله: عند قوله تعالى: «﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الحجر: ٧٥]: وهم المتفرسون الذين سلموا من النظر المحرم والفاحشة وقال تعالى عقيب أمره للمؤمنين بغض أبصارهم وحفظ فروجهم: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [النور : ٣٥]. وسر هذا: أن الجزاء من جنس العمل فمن غض بصره عما حرم الله عز و جل عليه عوضه الله تعالى من جنسه ما هو خير منه فكما أمسك نور بصره

عن المحرمات أطلق الله نور بصيرته وقلبه فرأى به ما لم يره من أطلق بصره ولم يغضه عن محارم الله تعالى وهذا أمر يحسه الإنسان من نفسه فإن القلب كالمرآة والهوى كالصدأ فيها فإذا خلصت المرآة من الصدأ انطبعت فيها صور الحقائق كما هي عليه وإذا صدئت لم تنطبع فيها صور المعلومات فيكون علمه وكلامه من باب الخرص والظنون ».

[إغاثة اللهفان ١/ ٤٨].

[٢٢٤] فصل في منثور الحِكَم والأمثال

٥٧٣٠- « الجود حارس الأعراض ». [روضة العقلاء ٢٣٦].

٥٧٣١- «الْإِحْسَانُ رِقٌّ، وَالْمُكَافَأَةُ عِتْقٌ». [أدب الدنيا والدين ١٨٩].

٥٧٣٢- «الْمَخْذُولُ مَنْ كَانَتْ لَهُ إلَى اللِّئَامِ حَاجَةٌ». [أدب الدنيا والدين ١٩٤].

٥٧٣٣- « من قل حياؤه قل أحباؤه. ومن لم يتناه طلبه استدام كده وتعبه ».[فيض القدير ٥/ ٣٣].

٥٧٣٤- «مَنْ أَظْهَرَ عَيْبَ نَفْسِهِ فَقَدْ زَكَّاهَا». [أدب الدنيا والدين ٢٤١].

٥٧٣٥- «إذَا سَكَتَّ عَنْ الْجَاهِلِ فَقَدْ أَوْسَعْتَهُ جَوَابًا وَأَوْجَعْتَهُ عِقَابًا». [أدب الدنيا والدين ٢٥٥].

٥٧٣٦- «عَقْلُ الْمَرْءِ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ». [أدب الدنيا والدين ٢٧٧].

٥٧٣٧- « عقول الرجال تحت أسنة أقلامها ».

٥٧٣٨- «إذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ». [أدب الدنيا والدين ٢٧٩].

٥٧٣٩- « من حسن صفاؤه وَجب اصطفاؤه ».

٥٧٤٠- «مَنْ قَلَّ عَقْلُهُ كَثُرَ هَزْلُهُ». [أدب الدنيا والدين ٣١٠].

٥٧٤١- «مَنْ حَسُنَ ظَنُّهُ بِمَنْ لَا يَخَافُ اللهَ تَعَالَى فَهُوَ مَخْدُوعٌ». [أدب الدنيا والدين ٣٢٨].

٥٧٤٢- «بِالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ تَكُونُ مُدَّةُ الِائْتِلَافِ». [أدب الدنيا والدين ١٣٩].

٥٧٤٣- « من أمن خاف، ومن خاف أمن ».

٥٧٤٤- «التَّثَبُّتُ نِصْفُ الْعَفْوِ» ا[أدب الدنيا والدين ٣٣٨].

٥٧٤٥- «لَا تفتح بَابا يعييك سَده وَلَا ترسل سَهْما يعجزك رده وَلَا تفْسد أمرا يعييك إِصْلَاحه وَلَا تغلق بَابا يعجزك افتتاحه». [تهذيب الرياسة ١/ ٢٢٦].

٥٧٤٦- «الْأَمْنُ أَهْنَأُ عَيْشٍ، وَالْعَدْلُ أَقْوَى جَيْشٍ». [أدب الدنيا والدين ١٤٢].

٥٧٤٧- «مَنْ طَالَ عُمْرُهُ نَقَصَتْ قُوَّةُ بَدَنِهِ وَزَادَتْ قُوَّةُ عَقْلِهِ». [أدب الدنيا والدين ٢٠].

٥٧٤٨- «من سل سيف الْبَغي قُتل بِهِ». [تهذيب الرياسة وترتيب السياسة ٢٠٠].

٥٧٤٩- «لَا يَنْبَغِي للعاقل أَن يطْلب طَاعَة غَيره وَطَاعَة نَفسه ممتنعة عَلَيْهِ ». [درر السلوك في سياسة الملوك ٥٨].

٥٧٥٠- «كُلُّ شَيْءٍ إذَا كَثُرَ رَخُصَ إلَّا الْعَقْلَ فَإِنَّهُ إذَا كَثُرَ غَلَا». [أدب الدنيا والدين ٢٥].

٥٧٥١- «مَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ، أَعْطَى عَدُوَّهُ مُنَاهُ». [أدب الدنيا والدين ٢٩].

٥٧٥٢- «كَمْ مِنْ ذَلِيلٍ أَعَزَّهُ عِلْمُهُ، وَمِنْ عَزِيزٍ أَذَلَّهُ جَهْلُهُ». [أدب الدنيا والدين ٤٦].

٥٧٥٣- «الْهَمُّ قَيْدُ الْحَوَاسِّ». [أدب الدنيا والدين ٥١].

٥٧٥٤- «مَنْ رَقَّ وَجْهُهُ رَقَّ عِلْمُهُ». [أدب الدنيا والدين ٥١].

٥٧٥٥- «مَنْ لَمْ يَتَعَرَّضْ لِلنَّوَائِبِ تَعَرَّضَتْ لَهُ». [أدب الدنيا والدين ١١٨].

٥٧٥٦- «مِنْ الدُّنْيَا عَلَى الدُّنْيَا دَلِيلٌ». [أدب الدنيا والدين ١١٠].

٥٧٥٧- «لَا تَغْتَرَّنَّ بِمُقَارَبَةِ الْعَدُوِّ فَإِنَّهُ كَالْمَاءِ وَإِنْ أُطِيلَ إسْخَانُهُ بِالنَّارِ لَمْ يَمْنَعْ مِنْ إطْفَائِهَا». [أدب الدنيا والدين ١٦٩].

٥٧٥٨- «مَنْ دَامَ تَوَاضُعُهُ كَثُرَ صَدِيقُهُ». [أدب الدنيا والدين ٢٤٢].

٥٧٥٩- «الْكَذَّابُ لِصٌّ؛ لِأَنَّ اللِّصَّ يَسْرِقُ مَالَك، وَالْكَذَّابُ يَسْرِقُ عَقْلَك». [أدب الدنيا والدين ٢٦١].

٥٧٦٠- «الْحِلْمُ حِجَابُ الْآفَاتِ». [أدب الدنيا والدين ٢٥٥].

٥٧٦١- «لَا تُبْدِ مِنْ الْعُيُوبِ مَا سَتَرَهُ عَلَّامُ الْغُيُوبِ». [أدب الدنيا والدين ٣٣٠].

٥٧٦٢- «الْحَسُودُ لَا يَسُودُ». [أدب الدنيا والدين ٣٧٣].

٥٧٦٣- «مَنْ أَحَبَّ الْبَقَاءَ فَلْيُعِدَّ لِلْمَصَائِبِ قَلْبًا صَبُورًا». [أدب الدنيا والدين ٢٧٨].

٥٧٦٤- «الْمَفْرُوحُ بِهِ هُوَ الْمَحْزُونُ عَلَيْهِ». [أدب الدنيا والدين ٢٩٤].

٥٧٦٥- «لَا تُنْكِحْ خَاطِبَ سِرِّك». [أدب الدنيا والدين ٣٠٨].

٥٧٦٦- «مَنْ دَامَ كَسَلُهُ خَابَ أَمَلُهُ». [أدب الدنيا والدين ٣٢٠].

٥٧٦٧- «إيَّاكَ وَالْمُنَى فَإِنَّهَا مِنْ بِضَائِعِ النَّوْكَى». [أدب الدنيا والدين ٣٢٠]. النوكى: الحمقى.

٥٧٦٨- «مَنْ يَخُنْ يَهُنْ». [أدب الدنيا والدين ٣٢٥].

٥٧٦٩- «مَنْ لَزِمَ الرُّقَادَ عَدِمَ الْمُرَادَ». [أدب الدنيا والدين ٣٥٦].

٥٧٧٠- «مَنْ اسْتَغْنَى كَرُمَ عَلَى أَهْلِهِ». [أدب الدنيا والدين ٢٢٠].

٥٧٧١- « طلاق الدنيا مهر الجنّة ».[المحاسن والأضداد ١/ ١١٦].

٥٧٧٢- «الْعَالِمُ يَعْرِفُ الْجَاهِلَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ جَاهِلًا، وَالْجَاهِلُ لَا يَعْرِفُ الْعَالِمَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا ». [أدب الدنيا والدين ٣٧].

٥٧٧٣- «مَنْ وَدَّكَ لِأَمْرٍ وَلَّى مَعَ انْقِضَائِهِ».[العزلة للخطابي ٥٢].

٥٧٧٤- «الْمُنَى رَأَسُ أَمْوَالِ الْمَفَالِيسِ». [مدارج السالكين ١/ ٤٥٤].

٥٧٧٥- «إنَّ زَلَّةَ الْعَالِمِ كَالسَّفِينَةِ تَغْرَقُ وَيَغْرَقُ مَعَهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ». [أدب الدنيا والدين ٤٠].

٥٧٧٦- «أَتْعِبْ قَدَمَك، فَإِنْ تَعِبَ قَدَّمَك». [أدب الدنيا والدين ٣٩].

٥٧٧٧- « الحزم أسدّ الآراء والغفلة أضرّ الأعداء ».[روض الأخيار ٣٨٧].

٥٧٧٨- « من قعد به حسبه؛ نهض به أدبه ». [لباب الآداب ٢٢٨].

٥٧٧٩- « من لزم الفيء حرم الفيء ».

٥٧٨٠- « العزلة من غير عين العلم: زلة، ومن غير زاي الزهد: علة ».[حلية طالب العلم ١٧٢].

٥٧٨١- « الحياة في سبيل الله أصعب من الموت في سبيل الله ».

٥٧٨٢- « من ترك الدليل ضل السبيل ».

٥٧٨٣- «الْخَلَاصُ فِي الْإِخْلَاصِ ».

٥٧٨٤- « لا خير في ذكاء من غير ما زكاء ».

٥٧٨٥- «ليس الشأن أن تُحِبَّ، إنما الشأن أن تُحَبَّ». [تفسير ابن كثير ١/ ٣٥٨].

٥٧٨٦- «إِذَا اصْطَنَعَتْ الْمَعْرُوفَ فَاسْتُرْهُ، وَإِذَا صُنِعَ إِلَيْك فَانْشُرْهُ». [أدب الدنيا والدين ٢٠٣].

٥٧٨٧- «مَنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي مَطَايَاهُ سَارَتْ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَسِرْ».

٥٧٨٨- « الأمل سلطان الشيطان على قلوب الغافلين ». [قصرالامل لابن أبي الدنيا ٨٢].

٥٧٨٩- « إخفاء العلم هلكة وإخفاء العمل نجاة ». [الاستذكار ٢/ ١٤٢].

٥٧٩٠- « عجبتُ ممَّنِ الدُّنيا موليةٌ عنه، والآخرة مقبلةٌ إليه يشغتلُ بالمدبرة، ويُعرِض عن المقبلة ». [جامع العلوم والحكم ٢/ ٣٧٨].

٥٧٩١- « من بدأ بسياسة نفسه أدرك سياسة الناس ».[لباب الآداب ١/ ١٩].

٥٧٩٢- «مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ لَمْ تَنْفَعْهُ الْمَوَاعِظُ». [أدب الدنيا والدين ٣٥٨].

٥٧٩٣- «لَا تفارق الصَّبْر فتعظم عَلَيْك الْبلوى وَلَا الْمُرُوءَة فتشمت بك الاعداء». [المروءة ٢٢].

٥٧٩٤- «احْتِمَالُ السَّفِيهِ خَيْرٌ مِنْ التَّحَلِّي بِصُورَتِهِ، وَالْإِغْضَاءُ عَنْ الْجَاهِلِ خَيْرٌ مِنْ مُشَاكَلَتِهِ». [أدب الدنيا والدين ٢٥٣].

٥٧٩٥- «أَوَّلُ الْعِشْقِ النَّظَرُ وَأَوَّلُ الْحَرِيقِ الشَّرَرُ». [ذم الهوى ٩٣].

٥٧٩٦- «رَأْسُ الْمُدَارَاةِ تَرْكُ الْمُمَارَاةِ». [الآداب الشرعية ٣/ ٤٦٩].

٥٧٩٧- «الْهَوَى مَلِكٌ غَشُومٌ، وَمُتَسَلِّطٌ ظَلُومٌ». [أدب الدنيا والدين ٣٠].

٥٧٩٨- «فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ تُعْرَفُ جَوَاهِرُ الرِّجَالِ». [أدب الدنيا والدين ٢٤٢].

٥٧٩٩- « الجزع لا يرد الفائت، ولكن يسر الشامت ». [مختصر منهاج القاصدين ٢٧٢].

٥٨٠٠- «مَنْ قَصُرَتْ يَدَاهُ عَنِ الْمُكَافَآتِ فَلْيَطُلْ لِسَانُهُ بِالشُّكْرِ». [بصائر ذوي التمييز ٣/ ٣٣٩].

٥٨٠١- «الْوُجُوهُ مَرَايَا تُرِيك أَسْرَارَ الْبَرَايَا». [أدب الدنيا والدين ٢٥٦].

٥٨٠٢- « من أيقن بالخلف جاد بالعطية ». [بهجة المجالس ١٣٥].

٥٨٠٣- « الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها ». [بهجة المجالس ٢٣٥].

٥٨٠٤- « شرط الألفة ترك الكلفة ».

[٢٢٥] فصل في السفر والفراق والوداع والحنين إلى الأوطان

٥٨٠٥- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «النَّاس مُنْذُ خلقُوا لم يزَالُوا مسافرين وَلَيْسَ لَهُم حط عَن رحالهم إِلَّا فِي الْجنَّة أَو النَّار والعاقل يعلم أَن السّفر مَبْنِيّ على المشقّة وركوب الأخطار وَمن الْمحَال عَادَة أَن يطْلب فِيهِ نعيم ولذّة وراحة إِنَّمَا ذَلِك بعد انْتِهَاء السّفر وَمن الْمَعْلُوم أَن كل وَطْأَة قدم أَو كل آن من آنات السّفر غير واقفة وَلَا الْمُكَلف وَاقِف وَقد ثَبت أَنه

مُسَافر على الْحَال الَّتِي يجب أَن يكون الْمُسَافِر عَلَيْهَا من تهيئة الزَّاد الْموصل وَإِذا نزل أَو نَام أَو استراح فعلى قدم الاستعداد للسير». [الفوائد ١٩٠].

٥٨٠٦- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خلقنا نتقلب في ستة أسفار إلى أن يستقر بنا القرار: فالسفر الأول: سفر السلالة من الطين، والثاني من الصلب إلى الرحم، والثالث: من الرحم إلى ظهر الأرض، والرابع: من ظهر الأرض إلى القبر، والخامس: من القبر إلى موقف العرض، والسادس: من موقف العرض إلى دار الإقامة: إما إلى الجنة أو النار، وقد قطعنا نصف الطريق، وبقي الأصعب». [بحر الدموع ٤٦].

٥٨٠٧- قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عَالَجْتُ الْعِبَادَةَ، فَمَا وَجَدْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ نِزَاعِ النَّفْسِ إِلَى الْوَطَنِ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٨٠].

٥٨٠٨- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا قَاسَيْتُ فِيمَا تَرَكْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ مُفَارَقَةِ الْأَوْطَانِ». [حلية الأولياء ٧/ ٣٨٠].

٥٨٠٩- قال عامر بن قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّمَا أَجِدُنِي آسَفُ عَلَى الْبَصْرَةِ لِأَرْبَعِ خِصَالٍ: تَجَاوُبُ مُؤَذِّنِيهَا وَظَمَأُ الْهَوَاجِرِ؛ وَلِأَنَّ بِهَا إِخْوَانِي؛ وَلِأَنَّ بِهَا وَطَنِي». [الزهد لأحمد بن حنبل ٨٤].

٥٨١٠- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «النَّاسَ كُلَّهُمْ فِي هَذِهِ الدَّارِ غُرَبَاءُ، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارِ مَقَامٍ، وَلَا هِيَ الدَّارُ الَّتِي خُلِقُوا لَهَا». [مدارج السالكين ٣/ ١٩٠].

٥٨١١- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَحَـيَّ عَلَـى جَنَّـاتِ عَـدْنٍ فَإِنَّهَـا * مَنَازِلُـكَ الْأُولَـى وَفِيهَـا الْمُخَـيَّمُ

وَلَكِنَّنَـا سَـبْيُ الْعَـدُوِّ فَهَـلْ تَـرَى * نَعُـودُ إِلَـى أَوْطَانِنَـا وَنُسَـلَّمُ

٥٨١٢- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَكَيْفَ لَا يَكُونُ الْعَبْدُ فِي هَذِهِ الدَّارِ غَرِيبًا، وَهُوَ عَلَى جَنَاحِ سَفَرٍ، لَا يَحِلُّ عَنْ رَاحِلَتِهِ إِلَّا بَيْنَ أَهْلِ الْقُبُورِ؟ فَهُوَ مُسَافِرٌ فِي صُورَةِ قَاعِدٍ، وَقَدْ قِيلَ:

وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا مَرَاحِلُ * يَحُثُّ بِهَا دَاعٍ إِلَى الْمَوْتِ قَاصِدُ
وَأَعْجَبُ شَيْءٍ لَوْ تَأَمَّلْتَ أَنَّهَا * مَنَازِلُ تُطْوَى وَالْمُسَافِرُ قَاعِدُ

[المدارج ٣/ ١٩٠].

٥٨١٣- وقال آخر:

كم منزل في الأرض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لأول منزل

٥٨١٤- « صحب ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ رجلا سيئ الخلق في سفر فكان يحتمل منه، ويداريه، فلمّا فارقه بكى فقيل له في ذلك فقال: بكيته رحمة له، فارقته وخلقه معه لم يفارقه ».

٥٨١٥- قال عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ يُقَالُ: الْأَحْزَانُ فِي الدُّنْيَا ثَلَاثَةٌ: خَلِيلٌ فَارَقَ خَلِيلَهُ، وَوَالِدٌ ثَكِلَ وَلَدَهُ، وَرَجُلٌ افْتَقَرَ بَعْدَ غِنًى». [الهم والحزن لابن أبي الدنيا ٣٥].

٥٨١٦- قال عبد الله بن الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَرْبَعٌ مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ تَكُونَ زَوْجَتُهُ صَالِحَةً وَأَنْ يَكُونَ وَلَدُهُ أَبْرَارًا وَأَنْ تَكُونَ مَعِيشَتُهُ فِي بَلَدِهِ وَإِخْوَانُهُ صَالِحَيْنِ». [الإخوان لابن أبي الدنيا ١٠٥].

٥٨١٧- قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: « إنّ من النّاس من إذا رآه المرء يعجب به، فإذا ازداد به علما ازداد به عجبا، ومنهم من يبغض حين يراه، ثمّ لا يزداد به علما إلّا إذا ازداد له مقتا، فاتّفاقهما يكون باتّفاق الرّوحين قديما. وافتراقهما يكون بافتراقهما، وإذا ائتلفا ثمّ افترقا فراق حياة من غير بغض حادث، أو فراق ممات، فهنالك الموت الفظيع، والأسف الوجيع، ولا يكون موقف أطول غمّة، وأظهر حسرة وأدوم كآبة، وأشدّ تأسّفا، وأكثر تلهّفا

من موقف الفراق بين المتواخيين، وما ذاق ذائق طعما أمرّ من فراق الخلّين، وانصرام القرينين ». [روضة العقلاء ١٥٤].

٥٨١٨- قال الشاعر:

لَقَتْلٌ بِحَدِّ السَّيْفِ أَهْوَنُ مَوْقِعًا *عَلَى النَّفْسِ مِنْ قَتْلٍ بِحَدِّ فِرَاقِ

٥٨١٩- وَقَالَ الآخر:

يَقُولُونَ إِنَّ الْمَوْتَ صَعْبٌ وَإِنَّمَا *مُفَارَقَةُ الْأَوْطَانِ وَاللهِ أَصْعَبُ

[مرقات المفاتيح ٦/ ٢٦٣٠].

٥٨٢٠- وَقَالَ الآخر:

ما من غريب وإن أبدى تجلده *إلا سيذكر بعد الغربة الوطنا

٥٨٢١- وَقَالَ الآخر:

يشتاق كل غريب عند غربته *ويذكر الأهل والجيران والسكنا

٥٨٢٢- قيل لبعض الحكماء:« ما اللذة؟ قال: الكفاية مع لزوم الأوطان، ومحادثة الإخوان، وقيل: فما الذلة؟ قال: النزوح عن الأوطان، والتنقل في البلدان ».[روضة الأخيار ٤٠٣].

٥٨٢٣- قال حكيم: « لا توحشنك الغربة إذا أنستك الكفاية مع لزوم الأوطان ». [ربيع الابرار ٣/ ٨].

٥٨٢٤- وقال آخر: « السفر ميزان الأخلاق، لأنه يفصح عن مقاديرها في الكرم واللؤم ». [ربيع الابرار ٣/ ٨].

٥٨٢٥- قيل لأعرابي: « ما الغبطة؟ قال: الكفاية مع لزوم الأوطان ». [ربيع الابرار ٣/ ٨].

٥٨٢٦ - قيل لأعرابي: « لم سمّي السفر سفرا؟ قال: لأنه يسفر عن أخلاق القوم، أي يكشف». [التذكرة الحمدونية ٨/ ١٣١].

٥٨٢٧ - قال علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: « ست من المروءة، ثلاث في الحضر وثلاث في السفر، وأما اللاتي في الحضر فتلاوة كتاب الله، وعمارة مساجد الله، واتخاذ الأخوان في الله، وأما اللاتي في السفر فبذل الزاد، وحسن الخلق، والمزاح في غير معاصي ». [التذكرة الحمدونية ٨/ ١٣١].

٥٨٢٨ - وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: « فقد الأحبة غربة ». [ربيع الابرار ٣/ ٨].

٥٨٢٩ - وقال آخر: « الكريم يحنُّ إلى جنابه، كما يحنُّ الأسد إلى غابه ».

٥٨٣٠ - « رب غريب كالبدر الطالع والكوكب اللامع يهتدي بضيائهما السائر ويأنس برؤيتهما الساهر ». [ربيع الابرار ٣/ ١٤].

٥٨٣١ - قال إسحاق بن إبراهيم التميمي رَحِمَهُ اللهُ:

فراقك مثل فراق الحياة * وفقدك مثل افتقاد الأيم

عليك السلام فكم من وفاء * نفارق منك وكم من كرم

[ربيع الابرار ٣/ ١٣].

٥٨٣٢ - وقال آخر: « عسرك في دارك أعز لك من يُسرك في غربتك ».

٥٨٣٣ - قال أحدهم:

لقربُ الدار في الإقتار خيرٌ * من العيش الموسَّع في اغترابِ

٥٨٣٤ - قيل في الأمثال: « عمّر الله البلدان بحب الأوطان ».[البلدان لابن الفقيه ٤٨٧].

٥٨٣٥- قال ابن الزّبير رَحِمَهُ اللَّهُ: « ليس النّاس بشيء من أقسامهم أقنع منهم بأوطانهم! وأخبر الله عَزَّ وَجَلَّ عن طبائع النّاس في حبّ الأوطان، فقال: ﴿ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، وقال: ﴿ وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡۖ ﴾ [النساء: ٦٦]». [البلدان لابن الفقيه ٤٨٧].

٥٨٣٦- قال بعضهم: « من أمارات العاقل برُّه لإخوانه، وحنينه لأوطانه، ومداراته لأهل زمانه ».

٥٨٣٧- وقال آخر: « إذا أردت أن تعلم وفاء الرجل ودوام عهده، فانظر إلى حنينه إلى أوطانه وتشوقه إلى إخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه ». [البلدان لابن الفقيه ٤٩٢].

٥٨٣٨- وقال آخر: « الغُربة كُربة، والقلّة ذلة ». [الآداب النافعة ٢٠].

٥٨٣٩- قال أعرابي وقد سئل عن بلده: « كيف لا أشتاق إلى رملة كنت رضيع غمامها وربيب طعامها ». [البلدان لابن الفقيه ٤٩٢].

٥٨٤٠- قال مُحَمَّد بن داود يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «من لم يشرب ماء الغربة، ولم يضع رأسه على ساعد الكربة، لم يعرف حق الوطن والتربة ». [تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية ١٦/ ١٢١].

٥٨٤١- انشدت امرأة في فراقها لزوجها:

تطاول هذا اللّيلُ فالعينُ تدمَعُ * وأرّقني حُزْني وقلبِيَ مُوجَعُ
فبتّ أقاسي الليلَ أرعَى نجومَهُ * وباتَ فؤادي هامدًا يتفزّعُ
إذا غابَ منها كوكبٌ في مغيبِهِ * لمحتُ بعيني آخرًا حين يطلعُ

إذا ما تذكرتُ الذي كان بيننَا * وجدتُ فؤادي للهَوَى يتقطّعُ
وكلُّ حبيبٍ ذاكرٌ لحبيبِهِ * يرَجّى لِقاهُ كلّ يومٍ ويطمعُ
فذا العرشِ فرج ما ترى من صَبابتي * فأنت الذي ترعى أموري وتسمعُ
دعوتُك في السّراءِ وَالضُّرِّ دعوةً * على غُلة بين الشراشيف تلْذَعُ

[بهجة المجالس ١٧٣].

٥٨٤٢- قال أحدهم:

ثلاث يِعزُّ الصبرُ عند حُلُولِها * ويَذهلُ عنها عقلُ كُلِّ لبيبِ
خروج اضطرار من بلاد يُحبُّها * وفرقة إخوان وفقدُ حَبيبِ

[المستطرف ١٤٢].

٥٨٤٣- قال بعض الحكماء: «خمسٌ يُذبْن البَدنَ، وربما قَتَلْنَ: قِصَرُ ذاتِ اليدِ، وفراقُ الأحبَّةِ، وتجرُّعُ المغايظِ، وردُّ النُّصح، وضحِكُ ذوي الجهلِ بالعقلاءِ». [الطب النبوي ٣١٢].

٥٨٤٤- وقال آخر: «إذا كان الطائر يحنُّ إلى أوكاره، فالإنسان أحقُّ بالحنين إلى أوطانه».

٥٨٤٥- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

ثمانية لا بد منها على الفتى * ولابد أن تجري عليه الثمانية
سرور وبئس واجتماع وفرقة * وعسر ويسر ثم سقم وعافيه

٥٨٤٦- قيل لزاهد: «مَا لَك تَمْشِي عَلَى الْعَصَا وَلَسْت بِكَبِيرٍ وَلَا مَرِيضٍ؟ فَقَالَ: إنِّي أَعْلَمُ أَنِّي مُسَافِرٌ وَأَنَّهَا دَارُ بُلْغَةٍ وَإِنَّ الْعَصَا مِنْ آلَةِ السَّفَرِ. فَأَخَذَهُ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ فَقَالَ:

حَمَلْتُ الْعَصَا لاَ الضَّعْف أَوْجَبَ حَمْلَهَا * عَلَيَّ وَلاَ أَنِّي نَحَلْتُ مِن الكِبَرْ
وَلَكِنَّنِي أَلْزَمْتُ نَفْسِي حَمْلَهَا * لأَعْلِمَهَا أَنَّ الْمُقِيمَ عَلَى سَفَرْ

[أدب الدنيا والدين ١٢١].

٥٨٤٧- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « **من تفكر في عواقب الدنيا أخذ الحذر، ومن أيقن بطول الطريق تأهب للسفر** ». [صيد الخاطر ٤٠].

٥٨٤٨- ومما ينسب للإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

تَغَرَّبْ عَنْ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَا * وَسَافِرْ فَفِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ

سافِر تَجِد عِوَضاً عَمَّن تُفارِقُهُ * وَعِلْمٌ وَآدَابٌ وَصُحْبَةُ مَاجِدِ

فَإِنْ قِيلَ فِي الْأَسْفَارِ ذُلٌّ وَمِهْنَةٌ * وَقَطْعُ الْفَيَافِي وَارْتِكَابُ الشَّدَائِدِ

فَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ حَيَاتِهِ * بِدَارِ هَوَانٍ بَيْنَ وَاشٍ وَحَاسِدِ

[غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ٢/ ٤٤٧].

٥٨٤٩- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: كما في ديوانه [ص٢٤].

ما في المَقامِ لِذي عَقلٍ وَذي أَدَبِ * مِن راحَةٍ فَدَعِ الأَوطانَ وَاغتَرِبِ

إزَالَةُ هَمٍّ وَاكْتِسَابُ مَعِيشَةٍ * وَانصَب فَإِنَّ لَذيذَ العَيشِ في النَصَبِ

إِنّي رَأَيتُ وُقوفَ الماءِ يُفسِدُهُ * إِن ساحَ طابَ وَإِن لَم يَجرِ لَم يَطِبِ

وَالشَمسُ لَو وَقَفَت في الفُلكِ دائِمَةً * لَمَلَّها الناسُ مِن عُجمٍ وَمِن عَرَبِ

[٢٢٦] فصل في ما جاء في الشَيب وكبر السن

٥٨٥٠- قال أعرابي في الشيب والخضاب:

يـا بـؤس مـن فقـد الشـباب وغيّـرت * منـه مفـارق رأسـه بخضـاب
يرجـو نضـارة وجهـه بخضـابه * ومصـير كـلّ عمـارة لخـراب
شـيئان لـو بكـت الـدماء عليهمـا * عينـاي حتـى يؤذنـا بـذهاب
إني وجـدت أجـلّ كـلّ مصـيبة * فقـد الشـباب وفرقـة الأحبـاب

٥٨٥١- قال بعض الحكماء: «مصائب العالم ومحنة تعود إلى خمس: المرض في الغربة، والفقر في الشيب، والموت في الشباب، والعمى بعد البصر والغفلة بعد المعرفة».

٥٨٥٢- قال أبو العتاهية رَحِمَهُ اللَّهُ:

بَكيْـتُ علـى الشّـبابِ بـدمعِ عينـي * فلـم يُغْـنِ البكـاءُ ولا النحيـبُ
فيـا أسـفًا أَسِـفْتُ علـى شـبابٍ * نعـاهُ الشـيبُ والـرأسُ الخضـيبُ
عَرِيـتُ مـنَ الشـبابِ، وكـانَ غُصْـنًا * كمـا يعـرى مـن الـوَرَقِ القضـيبُ
فيـا ليْـتَ الشـبابَ يعـودُ يومًـا * فـأُخبِرُهُ بمـا فَعَـلَ المشـيبُ

٥٨٥٣- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْكَلَامُ الْكَثِير يُقَلِّلُ مُخَّ الدِّمَاغِ وَيُضْعِفُهُ، وَيُعَجِّلُ الشَّيْبَ».

[زاد المعاد ٤/ ٣٧٦].

٥٨٥٤- قال لقمان لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يا بني اتق المرأة السوء فإنها تشيبك قبل الشيب».

٥٨٥٥- قال أبو حازم لابنه رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَا بُنَيَّ لَا تَقْتَدِ بِمَنْ لَا يَخَافُ اللهَ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، وَلَا يَعَفُّ عَنِ الْعَيْبِ، وَلَا يَصْلُحُ عِنْدَ الشَّيْبِ». [حلية الأولياء ٣/ ٢٣٠].

٥٨٥٦- قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قِيلَ لِعَبْدِ المَلِكِ: عَجِلَ بِكَ الشَّيْبُ. قَالَ: وَكَيْفَ لاَ وَأَنَا أَعْرِضُ عَقْلِي عَلَى النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ؟!». [السير للذهبي ١٥/ ١٤١].

٥٨٥٧- قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: « من نزل به الشيب فهو بمنزلة الحامل التي تمت شهور حملها فما تنتظر إلا الولادة كذلك صاحب الشيب لا ينتظر إلا الموت فقبيح منه الإصرار على الذنب ».[لطائف المعارف ٣٤٦].

٥٨٥٨- قال بعضهم:

أَلَـــمْ تَـــرَ كَيْـــفَ تَخْتَـــرِمُ الْمَنَايَــا **وســـــابقة الملمـــــة والمصـــــيبه

ومـــن نـــزل المشـــيب بعارضـــيه **قـــد اســـتوفى مـــن الـــدنيا نصـــيبه

[السير للذهبي ١٣/ ١٩٠].

٥٨٥٩- قال علقمة التميمي رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَـــإِن تَســـأَلوني بِالنِســـاءِ فَـــإِنَّني **بَصـــيرٌ بِـــأَدواءِ النِســـاءِ طَبيـــبُ

إِذا شـــابَ رَأسُ المَـــرءِ أَو قَـــلَّ مالُـــهُ **فَلَـــيسَ لَـــهُ مِـــن وُدِّهِـــنَّ نَصـــيبُ

يُـــرِدنَ ثَـــراءَ المـــالِ حَيـــثُ عَلِمنَـــهُ **وَشَـــرخُ الشَـــبابِ عِنـــدَهُنَّ عَجيـــبُ

«١» وهذا ليس على إطلاقه.

[الآداب الشرعية ٣/ ٦٩].

وقال آخر:

وَفِي الشَّيْبِ مَا يَنْهَى الْحَكِيمَ عَنِ الْبِّا **إذا اســـــتوقدت نيرانـــــه في عـــــذاره

وأي امـرىء يَرْجُـو مِـنَ الْعَـيْشِ غِبْطَـةً **إِذَا اصْـــفَرَّ مِنْـــهُ الْعُـــودُ بَعْـــدَ اخْضِـــرَارِهِ

[التبصرة لابن الجوزي ٢/ ١٠١].

٥٨٦٠- وقال آخر:

بَـانَ الشَّـبَابُ فَلَـمْ أَحْفِـلْ بِـهِ بَـالَا * وَأَقْبَـلَ الشَّـيْبُ وَالْإِسْـلَامُ إِقْبَـالَا

وَقَـدْ أُرَوِّي عِظَـامِي مِـنْ مُشَعْشَـعَةٍ * وَقَـدْ أُقَلِّـبُ أَوْرَاكًـا وَأَكْفَـالَا

يُـرِدنَ ثَـراءَ المَـالِ حَيـثُ عَلِمنَـهُ * حَتَّـى لَبِسْـتُ مِـنَ الْإِسْـلَامِ سِـرْبَالَا

٥٨٦١- قال أبو عمرو هلال بن العلاء رَحِمَهُ اللَّهُ:

يَـا خَاضِـبَ الشَّـيْبِ بِالْحِنَّـاءِ تَسْـتُرُهُ * سَـلِ الْمَلِيـكَ لَـهُ سِـتْرًا مِـنَ النَّـارِ

لَـنْ يَرْحَـلَ الشَّـيْبُ عَـنْ دَارٍ أَقَـامَ بِهَـا * حَتَّـى يُرَحَّـلَ عَنْهَـا صَـاحِبُ الـدَّارِ

[الزهد الكبير للبيهقي ٢٤٨].

٥٨٦٢- قال آخر:

أَلَـمْ تَـرَ كَيْـفَ تَخْتَـرِمُ الْمَنَايَـا * وَكَيْـفَ تَحُـولُ بَـيْنَ الْخَـافِقَيْنِ

تُؤَمِّـلُ بَعْـدَ شَـيْبِكَ طُـولَ عُمْـرٍ * أَلَـيْسَ الشَّـيْبُ إِحْـدَى الْمِيتَتَـيْنِ»

[الزهد الكبير للبيهقي ٢٥٣].

٥٨٦٣- قال بعضهم:

كَبِـرْتَ وَقَارَبْـتَ نِصْـفَ الْمِائَـهْ * وَبُـدِّلْتَ يَـا شَـيْخُ بِالتَّسْـمِيَهْ

وَقَدْ نَشَرَ الشَّيْبُ فِي عَسْكَرِ الشَّبَابِ * عَلَـى رَأْسِـكَ الْأَلْوِيَـهْ

تَحَـوَّلْ إِلَـى تَوْبَـةٍ لَا تَحُـورُ * عَسَـاهَا تَكُـونُ هِـيَ الْمُنْجِيَـهْ

[التبصرة لابن الجوزي ٢/ ٢٥٢].

٥٨٦٤- قال أبو الْعَتَاهِيَة رَحِمَهُ اللَّهُ:

بليــت وَمَــا تبلــى ثِيَــاب صــباكا * كَفَــاك نَــذِير الشــيب فِيــك كفاكــا
ألــم تَــرَ أَن الشــيب قــد قَــامَ ناعيــا * مقَــام الشَّــبَاب الغــض ثــمَّ نعاكــا
وَلــم تَــرَ يَوْمًــا مــر إِلَّا كَأَنَّــهُ * بإهلاكــه للهــالكين عناكــا

[المدهش ٣٠٠].

٥٨٦٥- قال قيس بن عاصم رَحِمَهُ اللَّهُ: « **الشيب خضاب المنية** ». [بهجة المجالس ٢٢٢].

٥٨٦٦- قال بعض الحكماء: « **الشيب موت الشعر** ». [بهجة المجالس ٢٢٢].

٥٨٦٧- قال معمر بن سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: « **الشيب مراحل الموت** ». [بهجة المجالس ٢٢٢].

٥٨٦٨- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: « **يامن مطية عمره قد أنضاها الحرص، هلا كففتها قليلا بزمام القناعة؟ فرب جد أعطب، ورب أكلة تمنع أكلات، وكثرة الماء شرق أو عزق؟ أخل بنفسك في بيت العزلة، واستعن عليها بعدول اللوم، ونادها بلسان التوبيخ، إلى كم؟ وحتى ومتى؟ ألم يأن؟ ويحك!! سرق لص الشيب رأس مال الشباب** ». اللطائف«٢٥».

٥٨٦٩- قال جعفر الصادق رَحِمَهُ اللَّهُ: « **من لم يستحي من العيب؛ ويرعوي عند الشيب؛ ويخشى الله بظهر الغيب، فلا خير فيه** ».

٥٨٧٠- قال أحدهم:

يَــا شَــيْخُ كُــفَّ عَــنِ الــذُّنُوبِ * قَبْــلَ التَّفَــرُّقِ وَالزَّلَــلْ
وَاعْمَــلْ لِنَفْسِــكَ صَــالِحًا * مَــا دَامَ يَنْفَعُــكَ الْعَمَــلْ
أَمَّــا الشَّــبَابُ فَقَــدْ مَضَــى * وَمَشِــيبُ رَأْسِــكَ قَــدْ نَــزَلْ

[تفسير القرطبي ١١/ ٢٣٥].

٥٨٧١- قال بعضهم:

أَمَا بَانَ لَكَ العَيْبْ! أَمَا أَنْذَرَكَ الشَّيْبْ * وَمَا فِيْ نُصْحِهِ رَيْبْ وَلا سَمْعُكَ قَدْ صَمّْ
أَمَا نَادَى بِكَ المَوْتْ أَمَا أَسْمَعَكَ الصوْتْ * أَمَا تَخْشَى مِنَ الفَوْتْ فَتَحْتَاطَ وَتَهْتَمّْ
فَكَمْ تَسْدَرُ فِي السَّهْوْ وَتَخْتَالُ منَ الزَّهْوْ * وَتَنْصَبُّ إِلَى اللَّهْوْ كَأَنَّ المَوْتَ مَا عَمّْ
وَحَتَّامَ تَجَافِيْكْ، وَإِبْطَاءُ تَلافِيْكْ * طِباعًا جَمَّعَتْ فِيْكْ عُيُوْبًا شَمْلُهَا انْضَمّْ.

٥٨٧٢- قال أبو الحسن الطرابلسي رَحِمَهُ اللَّهُ:

وزائرة للشيب لاحت بعارضي * فبادرتها بالقطف خوفا من الحتف
فقالت على ضعفي استطلت ووحدتي * رويدك حتى يلحق الجيش من خلفي
فلم يك إلا عن قريب فأقبلت * وعمّت جميع الرأس رغما على أنفي
فوا أسفا لو كان يغني تأسّفي * على زمن ولّى ونحن على حرف

[التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ص: ٢١٠].

[٢٢٧] فصل في ما جاء من نوادر السلف

٥٨٧٣- جاء رجل إلى أبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ فقال له: « **إذا نزعت ثيابي ودخلت النهر لأغتسل، فإلى القبلة أفضل أتوجه أم إلى غيرها؟ فقال له: الأفضل أن يكون وجهك إلى ثيابك التي تنزعها لئلا تسرق** ». [التذكرة الحمدونية ٣/ ٢٠٢].

٥٨٧٤- قال عثمان الصيدلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: شهدت إبراهيم الحربي وقد أتاه حائك يوم عيد فقال: « **يا أبا إسحاق، ما تقول في رجل صلى صلاة العيد ولم يشتر ناطفًا، ما الذي يجب**

عليه؟ فتبسم إبراهيم ثم قال: يتصدق بدرهمين. فلما مضى قال: ما علينا أن نفرح المساكين من مال هذا الأحمق ». [التذكرة الحمدونية ٩/ ٣٦٨].

٥٨٧٥- « دخل رجل المسجد عليه سمت الوقار والهيبة يوحي مظهره أنه من كبار العلماء وكان أبو حنيفة جالسا يمد رجليه، فضم رجليه احتراما للرجل.

فسأله الرجل: يا أبا حنيفة متى يفطر الصائم؟!!

قال: عند غروب الشمس.

قال: وإن لم تغرب إلى منتصف الليل؟!!

فابتسم أبو حنيفة وقال: آن لأبي حنيفة أن يمد رجليه!!! ».

٥٨٧٦- قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ قال رجل للشعبي: «عِنْدِي مَسَائِلُ شِدَادٌ خَبَأْتُهَا لَكَ. فَقَالَ: اخْبِئِهَا لِأَخِيكَ الشَّيْطَانِ». [حلية الأولياء ٩/ ١٢٩].

٥٨٧٧- سأل رجل الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ عن المسح على اللحية فقال: « خلّلها بأصابعك فَقَالَ: أخاف ألاّ تَبُلّها قَالَ الشّعبِيّ: إِن خفت فانقعها من أَوّل اللَّيْل». [المراح في المزاح ٨٥].

٥٨٧٨- وسأله آخر: «هَل يجوز للْمحرمِ أَن يَحُكّ بدنه؟ قَالَ: نعم قَالَ: مِقْدَار كَم؟ قَالَ: حَتَّى يبدوَ الْعظم». [المراح في المزاح ٨٦].

٥٨٧٩- قال ابن أبي الزناد رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ: « ألا أخبرك بطريفة؟ جلست اليوم في مجلس القضاء وكانت عندي امرأة لم يكن غيري وغيرها، فجاء رجل فوقف علينا، فقال أيكم الشعبي؟ فقلت: هذه !! ».

٥٨٨٠- سأل رجل الشعبي رَحِمَهُ اللهُ عن حديث: «تَسَحَّرُوا وَلَو بأَن يَضَعَ أَحَدُكُم اصبعه عَلَى التُّراب ثُمَّ يَضَعَهَا فِي فِيه، فَقَالَ رجل: أَيّ الْأَصَابِع؟ فَتَنَاول الشّعبِيّ إِبهام رجله وَقَالَ: هَذِه - يشير بذلك إلى عدم صحة الحديث متهكما». [المراح في المزاح ٨٦].

٥٨٨١- « وَسُئِلَ عَن أَكل لحم الشَّيْطَان فَقَالَ: نَحن نرضى مِنْهُ بالكفاف، فقيل له: ما تقول في الذباب؟ قال: إن اشتهيته فكله ». [المراح في المزاح ٨٦].

٥٨٨٢- وقال له رجل: «مَا اسْم امرأَة إِبليس؟ فَقَالَ: ذَاك نكاحٌ مَا شهدناه». [المراح في المزاح ٨٦].

٥٨٨٣- قال عبد الله بن عياش رَحِمَهُ اللهُ: « جلس الشعبي على باب داره ذات يوم، فمرّ به رجلٌ، فقال: أصلحك الله! إني كنت أصلي، فأدخلت إصبعي في أنفي، فخرج عليها دمٌ، فما ترى: أحتجم أم أفتصد؟ فرفع الشعبي يديه، وقال: الحمد لله الذي نقلنا من الفقه إلى الحجامة ».[أخبار الظراف ٦١].

٥٨٨٤- « ودخل الشعبي الحمام، فرأى داود الأوديّ بلا مئزر، فغمض عينيه، فقال له داود: متى عميت يا أبا عمرو؟ قال: منذ هتك الله سترك ». [أخبار الظراف ٦٢].

٥٨٨٥- وقيل للشعبي رَحِمَهُ اللهُ: « هل تمرض الروح؟ قال: نعم! من ظل الثقلاء ». [أخبار الظراف ٦٢].

٥٨٨٦- قال بعض أصحابه: « فمررت به يومًا وهو بين ثقيلين، فقلت: كيف الروح؟ قال: في النزع ». [أخبار الظراف ٦٢].

٥٨٨٧- «مرض الأعمش فعاده أبو حنيفة، فقال: يا أبا محمد! لولا أنه يثقل عليك، لعدتك كل يوم، فقال الأعمش: والله إنك على لّثقيل وأنت في بيتك، فكيف إذا عدتني؟ ». [بهجة المجالس ١٥٧].

٥٨٨٨- مرض الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ فعاده رجل وأطال الجلوس، فقال: « **يا أبا محمد ما أشد شيء مر عليك في علتك هذه؟ قال: دخولك إلي، وقعودك عندي** ». [التذكرة الحمدونية ٢/ ٣٠].

٥٨٨٩- جاء رجل إلى الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: « **يا أبا محمد اكتريت حمارًا بنصف درهم، وجئتك لتحدثني. فقال له: اكتر بالنصف الآخر وارجع، فما أريد أن أحدثك** ».[نثر الدر ١/ ١٤١].

٥٨٩٠- قال داود الحائك للأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ: « **ما تقول يا أبا محمد في الصلاة خلف الحائك؟ فقال: لا بأس بها على غير وضوء قال: وما تقول في شهادته؟ قال: يقبل مع عدلين** ». [نثر الدر٢/ ١٠٧].

٥٨٩١- وسأله آخر: « **إذا شيعنا جنازة فقدامها أفضل أن نمشي أم خلفها؟ قال: اجهد أن لا تكون عليها وامض حيث شئت** ». [ربيع الابرار ٢/ ٦٧].

٥٨٩٢- قال بعضهم: «**صرنا إِلَى بَاب الْأَعْمَش، فرأيناه وَاقِفًا بِبَابِهِ، فَلَمَّا رآنا أسْرع الدُّخُول، ثمَّ أسْرع الْخُرُوج، فَقُلْنَا لَهُ فِي ذَلِك، فَقَالَ: رأيتكم فأبغضتكم، فَدخلت إِلَى من هُوَ ابغض مِنْكُم فَخرجت إِلَيْكُم**». [نثر الدر٢/ ١٠٧].

٥٨٩٣- قال محمد بن عبيد الطنافسي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**جَاءَ رَجُلٌ نَبِيلٌ كَبِيرُ اللِّحْيَةِ إِلَى الْأَعْمَشِ، فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ خَفِيفَةٍ مِنَ الصَّلَاةِ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا الْأَعْمَشُ وَقَالَ: انْظُرُوا إِلَيْهِ، لِحيَتُهُ تَحْتَمِلُ حِفْظَ أَرْبَعَةِ آلَافِ حَدِيثٍ، وَمَسْأَلَتُهُ مَسْأَلَةُ صِبْيَانِ الْكُتَّابِ**». [حلية الأولياء ٥/ ٤٧].

٥٨٩٤- قال جرير رَحِمَهُ اللَّهُ: « **جئت الأعمش يومًا ، فوجدته قاعدًا في ناحيةٍ، وفي الموضع خليجٌ من ماء المطر، فجاء رجلٌ عليه سواد، فرأى الأعمش وعليه فروةٌ، فقال: قم عبرني هذا الخليج؛ وجذب بيده، فأقامه، وركبه، وقال:** ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا

لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ﴾ [الزخرف:١٣]. فمضى به الأعمش حتى توسط الخليج، ثم رمى به، وقال: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [المؤمنون: ٢٩]. ثمّ خرج، وتركه يتخبّط في الماء ». [أخبار الظراف ٦٢].

٥٨٩٥- قال رجل للأعمش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كيف بت البارحة؟ قال: « فدخل، فجاء بحصير ووسادة، ثم استلقى، وقال: كذا ». [أخبار الظراف ٦٤].

٥٨٩٦- وقيل له رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مم عمشت عيناك؟ قال: من النظر إلى الثقلاء ». [أخبار الظراف ٦٢].

٥٨٩٧- « قيل إنه جاءه أصحاب الحديث يوما فخرج فقال: لولا أن في منزلي من هو أبغض إلي منكم ما خرجت إليكم ». [تأريخ الإسلام ٩/ ١٦٣].

٥٨٩٨- قال عيسى بن يونس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أتى الأعمش أضياف فأخرج إليهم رغيفين فأكلوهما فدخل فأخرج لهم نصف حبل من قت فوضعه على الخوان وقال: أكلتم قوتنا فهذا قوت شاتي فكلوه ». [تأريخ الإسلام ٩/ ١٦٥].

٥٨٩٩- قال شريك: سمعت الأعمش رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: « إذا كان عن يسارك ثقيل وأنت في الصلاة، فتسليمة عن اليمين تجزئك ». [أخبار الظراف ٦٤].

٥٩٠٠- « وقع بين الأعمش وبين امرأته وحشة، فسأل بعض أصحابه من الفقهاء أن يرضيها ويصلح بينهما، فدخل إليها وقال: إن أبا محمد شيخ كبير فلا يزهدنك فيه عمش عينيه، ودقة ساقيه، وضعف ركبتيه ونتن إبطيه، وبخر فيه، وجمود كفيه، فقال له الأعمش: قم قبحك الله فقد أريتها من عيوبي ما لم تكن تعرفه ». [المستطرف ٤٧٤].

٥٩٠١- وقيل: « إِنَّ الأَعْمَشَ كَانَ لَهُ وَلَدٌ مُغفَّلٌ فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ فَاشترِ لَنَا حَبلًا لِلْغَسِيْلِ فَقَالَ: يَا أَبَةِ طُوْلُ كَمْ؟ قَالَ: عَشْرَةُ أَذرُعٍ قَالَ: فِي عَرضِ كَمْ؟ قَالَ فِي عَرضِ مُصِيبَتِي فِيْكَ». [السير للذهبي ٦/ ٣٥٢].

٥٩٠٢- قال عيسى بن يونس رَحِمَهُ اللَّهُ: « أَرْسَلَ الأَمِيرُ عِيْسَى بنُ مُوْسَى إِلَى الأَعْمَشِ بألف درهم وَصَحِيْفَةٍ، لِيَكتُبَ فِيْهَا حَدِيْثًا . فَكَتَبَ فِيْهَا: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ، وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَوَجَّهَ بِهَا إِلَيْهِ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ: يَا ابْنَ الفَاعِلَةِ! ظَنَنْتَ أَنِّي لاَ أُحْسِنُ كِتَابَ اللهِ؟ فبعث إليه: أظننت أني أبيع الحديث؟». [السير للذهبي ٦/ ٣٥٠].

٥٩٠٣- عن عبد الله بن محمد الرازي، يقول: أخبرنا جرير رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: «كُنَّا نَأْتِي الْأَعْمَشَ، وَكَانَ لَهُ كَلْبٌ، يُؤْذِي أَصْحَابَ الْحَدِيثِ. قَالَ: فَجِئْنَاهُ يَوْمًا، وَقَدْ مَاتَ، فَهَجَمْنَا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَآنَا بَكَى، ثُمَّ قَالَ: هَلَكَ مَنْ كَانَ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ».شرف [شرف أصحاب الحديث ١٣٤].

٥٩٠٤- قال أبو معاوية الضرير، قال: سمعت سليمان الأعمش رَحِمَهُ اللَّهُ، يقول: « مَنْ لَمْ يَطْلُبِ الْحَدِيثَ أَشْتَهِي أَنْ أَصْفَعَهُ بِنَعْلِي ». [شرف أصحاب الحديث ٦٦].

٥٩٠٥- « مرض الأعمش فأبرمه الناس بالسؤال عن حاله، فكتب قصته في كتاب وجعله عند رأسه، فإذا سأله أحد قال: عندك القصة في الكتاب فاقرأها ». [العقد الفريد ٢/ ٢٨٤].

٥٩٠٦- قال أبو بكر بن عياش رَحِمَهُ اللَّهُ: «رَأَيْتُ الْأَعْمَشَ يَلْبَسُ قَمِيصًا مَقْلُوبًا فَيَقُولُ: النَّاسُ مَجَانِينُ يَلْبَسُونَ الْخَشِنَ مُقَابِلَ جُلُودِهِمْ». [حلية الأولياء ٥/ ٥١].

٥٩٠٧- قال ابن إدريس رَحِمَهُ اللَّهُ: «قُلْتُ: لِلأَعْمَشِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! مَا يَمْنَعُكَ مِنْ أَخْذِ شَعرِكَ؟ قَالَ: كَثْرَةُ فُضُولِ الحَجَّامِيْنَ قلت: فأنا أجيئك بحجام لا يكلمك حَتَّى تَفرَغَ فَأَتَيْتُ جُنَيْدًا

الحَجَّامَ، وَكَانَ مُحَدِّثًا فَأَوصَيتُه فَقَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا أَخَذَ نِصْفَ شَعرِهِ قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ كَيْفَ حَدِيْثُ حَبِيْبِ بنِ أَبِي ثَابِتٍ فِي المُسْتَحَاضَةِ فَصَاحَ صَيْحَةً وَقَامَ يَعدُو وَبَقِيَ نِصْفُ شَعرِهِ بَعْدَ شَهْرٍ غَيْرَ مَجزُوزٍ». [السير للذهبي ٦/ ٣٥١].

٥٩٠٨- جاء شعبة بن الحجَّاج رَحِمَهُ اللهُ إلى خالد الحذَّاء فقال: «يَا أَبَا مُنَازِلٍ عِنْدَكَ حَدِيثٌ حَدِّثْنِي بِهِ؟ وَكَانَ خَالِدٌ عَلِيلًا، فَقَالَ لَهُ: أَنَا وَجِعٌ. فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ وَاحِدٌ؟ فَحَدَّثَهُ بِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: مُتْ إِذَا شِئْتَ». [شرف أصحاب الحديث ١٦٦].

٥٩٠٩- قال الحميدي: كنَّا عند سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللهُ، فجاء رجلٌ فقال: « يا أبا محمد، الحديث الذي حدَّثتنا عن ماء زمزم صحيح؟ قال: نعم، قال فإنِّي شربته لتحدِّثني مائة حديث، فقال: اجلس، فحدَّثه مائة حديث ».

٥٩١٠- قال رجل يومًا لعكرمة رَحِمَهُ اللهُ: «فُلَانٌ قَذَفَنِي فِي النَّوْمِ!! فقال له: اضْرِبْ ظِلَّهُ ثَمَانِيْنَ!! ». [السير للذهبي ٥/ ١٩].

٥٩١١- قال الحسن بن البراء رَحِمَهُ اللهُ: « كان لعمر بن عون وراق يلحن فأخره وتقدم إلى وراق أديب أن يقرأ عليه، فقرأ: حدثكم هسيم، فقال: ردونا إلى الأول فإنه يلحن وهذا يمسخ ». [أخبار الحمقى والمغفلين ٨٨].

٥٩١٢- « سكن بعض الفقهاء في بيت سقفه يقرقع في كل وقت فجاءه صاحب البيت يطلب الأجرة، فقال له: أصلح السقف، فإنه يقرقع، قال: لا تخف، فإنه يسبح الله تعالى قال: أخشى أن تدركه رقة فيسجد ». [المستطرف ٤٧٤].

٥٩١٣- قرع رجل على الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ الباب وقال: « **يا أبو سعيد، فلم يجبه، فقال: أبي سعيد، فقال الحسن: قل الثالثة وادخل** ». [معجم الأدباء ١/ ٣].

٥٩١٤- قال رجل للحسن البصريّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « **يا أبو سعيد! فقال: كسب الدّوانيق شغلك أن تقول: يا أبا سعيد**». [بهجة المجالس ٨].

٥٩١٥- قال رجل لأعرابي: « **كيف أهلِك، بكسر اللام- يُريد كيفَ أهلُك - فقال الأعرابي: صَلْبًا ، ظن أنه سأله عن هَلَكَته كيف تكون** ». [عيون الأخبار ١/ ١٩٧].

٥٩١٦- سمِعَ أعرابي مُؤَذنًا يقول: « **أشهَدُ أنّ محمدًا رسولَ اللّه، بنصب رسول؛ فقال: وَيْحَك يفعل ماذا؟** ». [عيون الأخبار ١/ ١٩٧].

٥٩١٧- « **أخذ رجل ادعى النبوة أيام المهدي، فأدخل عليه؛ فقال له: أأنت نبي؟ قال: نعم، قال: وإلى من بعثت؟ قال: أو تركتموني أذهب إلى أحد؟! ساعة بعثت وضعتموني في الحبس!!** ».

٥٩١٨- قيل لأشعب الطماع: « **لقد لقيت التابعين وكثيرًا من الصحابة، فهل رويت مع علو سنك حديثًا عن النبي ﷺ ؟ فقال: نعم، حدثني عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: خلتان لا تجتمعان في مؤمن. قيل: وما هما ؟ قال: نسيت واحدةً، ونسي عكرمة الأخرى** ». [جمع الجواهر ١/ ٢٦].

٥٩١٩- « **حكى الأصمعيُّ أنَّ أشعبَ مرَّ في طريق، فعَبَثَ به الصبيان، فقال: ويحكم، سالمٌ يقسم جوزًا أو تمرًا ، فمرُّوا يعدون، فغَدَا أشعب معهم، وقال: ما يُدريني لعلَّه حقٌّ!!** ». [تأريخ ابن عساكر ٣ / ٢٩].

٥٩٢٠- « شاهد طفيلي قومًا ذاهبين، فظنهم ذاهبين إلى وليمة فسار معهم فإذا بهم يدخلون على باب السلطان فدخل معهم فإذا بهم شعراء قد قصدوا السلطان بمدائحهم، فلما أنشد كل واحد منهم شعره وأخذ جائزته لم يبقى إلا الطفيلي وهو جالس لا ينطق فقيل له: أنشد .. فقال: لست بشاعر فقيل له: من أنت؟ قال: أنا من الغاوين الذين قال الله فيهم ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ ﴾ [الشعراء: ٢٢٤] فضحك السلطان وأمر له بجائزة ». [الطيوريات ٤/ ١٣٠٨].

٥٩٢١- قال صفي الدين الهندي الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وجدت في سوق الكتب مرة كتابًا بخط ظننته أقبح من خطي، فغاليت في ثمنه واشتريته لأحتج به على من يدعي أن خطي أقبح الخطوط، فلما عدت إلى البيت وجدته بخطي القديم ».[طبقات الشافعية ٩/ ١٦٣].

٥٩٢٢- «سال رجل عمر بن قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الحصاة من حصى المسجد يجدها الانسان في ثوبه او خفه او جبهته.

فقال له:ارم بها.

فقال الرجل: زعموا انها تصيح حتى ترد الى المسجد.

قال: دعها تصيح حتى ينشق حلقها.

قال الرجل: اولها حلق.

قال عمر: فمن اين تصيح». [العقد الفريد ٢/ ٩٢].

٥٩٢٣- « قال رجل لبعض البخلاء: لم لا تدعوني إلى طعامك؟ قال: لأنك جيد المضغ، سريع البلع، إذا أكلت لقمة هيأت أخرى، فقال: يا أخى، أتريد إذا أكلت عندك أن أصلى ركعتين بين كل لقمتين!! ».

٥٩٢٤- قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «حدثنا أبو حمزة المؤدب قال: حدثنا أحمد بن محمد القزويني وكان شاعرًا أنه دخل سوق النخاسين بالكوفة فقعد إلى نخاس فقال: يا نخاس اطلب لي حمارًا لا بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر، إن أقللت علفه صبر وإن أكثرت علفه شكر، لا يدخل تحت البواري ولا يزاحم بي السواري، إذا خلا في الطريق تدفق وإذا أكثر الزحام ترفق، فقال له النخاس بعد أن نظر إليه ساعة: دعني، إذا مسخ الله القاضي حمارًا اشتريته لك ».[أخبار الحمقى والمغفلين ١٣٤].

٥٩٢٥- قال عبد العزيز بن أبي رجاء: سمعت الربيع رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «مَرِضَ الشَّافِعِيُّ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، قَوَّى اللهُ ضَعْفَكَ. فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَوْ قَوَّى اللهُ ضَعْفِي عَلَى قُوَّتِي أَهْلَكَنِي. قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، مَا أَرَدْتُ إِلَّا الْخَيْرَ. فَقَالَ: لَوْ دَعَوْتَ اللهَ عَلِيَّ لَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُرِدْ إِلَّا الْخَيْرَ». [حلية الأولياء ٩/ ١٢٠].

تَمَّ بِحَمْدِ اللهِ وَتَوْفِيقِهِ

المحتويات